

July 1926

يوليو سنة ١٩٢٦



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد التاسع والستون

الجزء الاول

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXIX No. 1

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٦

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٤

المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية

خطبة السر سعيد شقير باشا

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السور بين المقيمين في البرازيل ان امثلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيهِ رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ و يقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علميًّا فنيًّا الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على قاعدته هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف:

هذا تمثال عروس العلم حاملةً اكليل غار الى شيخ المجلات
يُهدى على ذهب اكرامنا وعسى يُهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقد طلب فريق من هؤلاء، مسقط رؤوسهم حاصبيا وحمص، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف، ان يُقدَّم اليهما، بالنيابة عنهم خاصة، هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال. وودَّ خرّيجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني أدّيت الامانات الى صاحبيها اما رسالة سوريي البرازيل فهي هذه:

سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)
حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوه وتلك الذكرى فقط بل ايضا على ما ابديتموه من الفضل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علما منا بان لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات

مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الى البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المفدى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات ، وذلك رغما عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا مآثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشاركم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً عاميا فنيا ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقاً بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعا كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة
الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروت الاميركية التي تخرَّج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أُفصح بها عمَّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابيّن ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية و بعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضاً فأُحرج مركزي وأصبحت نظراً الى صفتي

الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتاً في حيرة ولا حيرة الضبّ وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرُّوف ونمر كانا استاذيّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حميّ ايضاً وذا فضل عليّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنهما فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان واسهبت في بعض المواقع خلافاً لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ، ونيابة عن جمهور كبير من خرّيجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمعذرتي في كلتا الحالتين يهوّن عليّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الجسم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيرهُ في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نموًّا مطّرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديهِ يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم، منذ عهد يوسف بن يعقوب، ويوسف رجل مريم، معقل الاحرار وملجأُ المضطهدين. فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشب فيها طليقاً حرًّا . وقد اتمّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزءٍ من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية، احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج، درج ايديهما

يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولا سيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باخنبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصَّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلَّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولا سيما ما كان عمليًّا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحَّت عزيمتهما عليهِ فاصدرا المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

وبعد ذلك دأبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعاً وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيّ والتضييق على الجرائد بالغاً اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة اومجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظنًّا من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأيا في سنتهِ التاسعة ان يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة ويهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعباً يقدر زعماؤُهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموًّا حسناً حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخاً عاماً شهريًّا لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيّارة درج ايدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ . ونظراً الى ضيق الوقت سأمر بالمشاهد مرّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية واسبوعية . منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن. ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية او علمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدها نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران بأشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي نقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرّ بنا عام في هذه الآونة الأَّو يصدر فيهِ مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمّا موضوعة واما منقولة . واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدّاً وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون

القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمّان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضُّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه . ولم تكن الحال في سورية احسن الاَّ من حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفاً فاصبح الآن اضعاف اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤُونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلّب المرءُ طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤُون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معاً منذ خمسين سنة نحو عشرين مليوناً من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليوناً . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليوناً . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليوناً . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليوناً

ولا حاجة بي لان احمّلكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب

تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عاماً وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤُونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالّها العمومية ومخازنها ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بمعروضاتهم ،واليوم يتهافت الشعب على المعرض بمعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنيًّا واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنَّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ و يفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوز الالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سورية والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو مما هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً

ونتائج النهضة اشدّ جلاء . فما هي العوامل التي ادّت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن مما لا ريب فيهِ ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر بهِ اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما . وكتب لامارتين انهُ لابد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوّن الافكار حالما تتولّد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فمما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء

العلم . فانهُ قلّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الاَّ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبثّ روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبيًّا وماديًّا واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القويمة . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون جنيه وعقب على ذلك بان بلاداً يجود اغنياؤُها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان[1]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان ويضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح اسرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام . وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية . وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من أمير ووزير ورئيس مصلحة ووجيهٍ وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأ فيهِ ما عاد بالخير على بلد من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :

« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليونا من الجنيهات فان رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليونا من الريالات . ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال. ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلّة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمَّر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . وباب المسائل فيهِ دليل ناصع على الالتجاء اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلّهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ لتزيد معارفهم في علم او فنّ كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فانّ فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعره والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها . ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة · ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدّد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤلفات في الجبر العالي . ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمّام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ · ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤلفات جبران خليل جبران. ومن جولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السينما والسل. ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاواه عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم. ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطور المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب . ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا

المالي وديونها. ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك. ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى ما لا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الاَّ ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءًا من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليهِ ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيه ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب . ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم العفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ علمية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلازل وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤُول عنها . وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤَرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انتشالها. وبعدها كلام على البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر . ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة . وبعدهُ مقالة في المعتقدات

التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوى في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين او وطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسره

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران « حقًّا اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيره من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة »

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ وهي سنة المقتطف الاولى في مصر « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتعلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معًا ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها «ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القومِ وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليسًا انيسًا ايام الفراغ والاعتزال ونديمًا فريدًا لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة تربنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلمية التي تنشر في الجرائد الاوربية والاميركية و بين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثًا مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيرًا من الفوائد العلمية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمته « مضى على المقتطف ستة عشر عاماً افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجلهِ ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيرهُ في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدَّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فتحهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال « وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبه الخواطر و يشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورتهِ الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجوا ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لملاقاتنا السابقة ومعها شكري الخالص للمساعدة الكبيرة التي ساعدت بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

و يمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكسثي وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيوبيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا و يحيى ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوّهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصيًّا من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ باثارة اذهانهم في

كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليه السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

الخاتمة

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبَّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعًا انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمَّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيْ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولعلَّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف في مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبَّان تلقينا دروسنا في الجامعة وبعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ

والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودتهِ وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية يرأسهُ وزير من وزراء مصر ويلبي الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولي الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم ويرن صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدب في الشرق. ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوباً قشيباً وعاشت المعيشة الحرة التي تتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيباً عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية ويجل شأن العلماء والمشتغلين بالعلم وينشطهم ويجعل العلم وترقية شؤُونهِ في مقدمة اعمالهِ على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها. وبلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمي بعضهم لئلاً يظن البعض الآخر انى اغمطهُ حقهُ، لا بد من ان تخطو خطى واسعة في الرقي في سلم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيتهُ بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اود العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سبباً لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء. واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (مي) في مقدمة الساعين الى تحقيقهِ يؤدي الى احتفالات نظيرهِ لاكرام سائر المجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية ويجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة. وتكون امرأة هذا العصر قد كفرت عن ذنب امها في عصر الانسان الاول

سعيد شقير



المعايش وعدد السكان

وما يجب في مصر

ينعَى على العرب انهم كانوا في باديتهم يئدون بناتهم اي يقتلونهن اطفالاً كأن ذلك كان من الموبقات الخاصة بهم ولكن الباحثين في احوال الامم الغابرة وبعض الامم الحاضرة يرون ان قتل الاطفال حتى لا يزيدوا عمَّا في البلاد من مواد الطعام كان شائعاً ولا يزال فقد ألَّف بعضهم كتاباً في السكان Population قال فيهِ ان قتل الاطفال كان شائعاً في الصين والهند ثم الغي حديثاً ولم تُتخذ طريقة أُخرى هناك حتى لا يزيد السكان عمَّا في البلاد من مواد الرزق . ويظهر من النظر في امورهم الآن انهم غير عائشين بسعة . وان المجاعات صارت تتتابع لان السكان صاروا اكثر من ان تكفيهم غلة الارض

ويظهر من البحث ان الذين كانوا يقتلون من اطفالهم حتى لا يزيد عددهم لم يكونوا يفعلون ذلك في زمن القحط فقط بل كانوا يفعلونهُ في كل السنين. وكان لبعضهم قانون يجرون عليهِ فسكان جزيرة فونافوتي Funafuti لم يكونوا يسمحون ان تستحيي المرأة من اولادها غير الثاني والرابع والسادس. وفي بلاد اخرى لم يكن يسمح لها ان تستحيي اكثر من عدد محدود ثلاثة او اربعةً . وهناك ادلة كثيرة على ان الرومانيين كانوا يسقطون النساء ويقتلون الاطفال اذا زادوا عن المطلوب . لكن الديانة المسيحية منعت ذلك وحرمتهُ وتبعتها القوانين الدولية وصار من يقتل طفلاً او يسقط امرأة جانياً في نظر القانون . لكن الناس الذين يقصدون تقليل الاولاد لجأوا الى وسائل منع الحبل وشاعت هذه الوسائل في بعض البلدان كفرنسا حتى كاد عدد سكانها يبقى على درجة واحدة اي ان من يولد ويحيا من الاطفال لا يزيد على الذين يموتون

هذه الوسائل كلها غير شائعة في هذا القطر ولذلك نسبة المواليد فيهِ اكثر من نسبتها في اي بلد آخر . ولو شاعت الوسائل التي تقل بها وفيات الاطفال الشيوع الواجب لزاد عدد السكان السنوي زيادة لا مثيل لها في بلد آخر . ولكن اذا تمَّ ذلك اتبقى خيرات البلاد كافية لمعيشة سكانها ؟

اثبتنا في مقتطف مايو انهُ اذا بقيت زيادة السكان السنوية في هذا القطر كما هي الآن بلغ عدد سكانهِ عشرين مليوناً بعد عشرين سنة اي في آخر سنة ١٩٤٥ . ولكن

اذا بلغت الزيادة السنوية ٢٥ في الالف كما ينتظر واذا روعيت كل الوسائل الصحية بلغ عدد السكان بعد عشرين سنةً ٢٢ مليونًا و يظهر لنا ان سكان القطر المصري سيبلغون هذا العدد فما هي الوسائل لجعل خيرات البلاد كافية لهم لانهم لا يميلون الى المهاجرة

المعايش الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة ميسورة في هـذا القطر فالزراعة اضمنها بسبب خصب الارض وانتظام ريها وكونها في منطقة معتدلة وغير معرضة لقلة المطر وزيادته . والمساحة التي تزرع الآن اقل من ستة ملايين فدان وفي القطر نحو مليوني فدان أُخرى من البور الصالح و يمكن احياؤُها وزرعها في اقل من عشرين سنة اذا بذلت الهمة في ذلك وتوفّر ماء الري كما ينتظر . ثم ان جانبًا كبيراً من الاراضي الزراعية لا يعتنى بزرعهِ وخدمتهِ الاعتناء الواجب فاذا تمَّ لهُ هذا الاعتناء فلا يبعد ان تتضاعف غلتهُ . لا تصدر البلاد الآن من غلاتها الاَّ القطن و بزرتهُ والبصل و بعض الحبوب والخضراوات ووقوع مصر على مقربة من اوربا يجب ان يسهل عليها استغلال مقدار كبير من الفواكه والخضراوات وارسالها الى اوربا قبلما تنضج فاكهتها وتجنى خضراواتها لان اقليم القطر المصري تنضج فيهِ المزروعات قبلما تنضج في اوربا بشهر او شهرين . وهذه مزية خاصة بمصر لانها تروى بالنيل على مدار السنة ولا تعتمد على المطر كالبلاد التي في عرضها شرقًا وغربًا فاذا اتقنت الزراعة الى الحد الاقصى واشتركت فيها كل الاطيان الصالحة للزراعة فقد يزيد دخل البلاد منها نحو الثلث عمَّا هو الآن

والصناعة لم يكن يحسب لها مستقبلاً باهراً في وادي النيل لانهُ ينقصهُ الحديد والفحم والفحم اهم ولكن ظهر في القطر ما يقوم مقامهُ وهو البترول فلذلك ولان صناعات كثيرة تستغني عن الحديد كالحياكة والصباغة والنجارة والصياغة والدباغة وعمل الزجاج والخزف والصابون ممَّا موادهُ الاصلية في القطر او يسهل جلبها اليهِ فباب الصناعة مفتوح ولا يقتضي الاَّ المهارة الفنية

بقي النوع الثالث من المعايش وهو التجارة . وموقع القطر المصري من افضل المواقع لترويج التجارة لانهُ واقع بين الشرق والغرب ومتصل بهما ببحرين و بين الشمال والجنوب ومتصل بهما بالنيل من جهة و بالبحر من اخرى و بسكة الحديد من الجهتين . والذين عرفوا ان يتجروا بالقطن والسمن والبيض والبصل في الصادر و بكل اصناف التجارة في الوارد لا يتعذر ان يقتدي بهم كثيرون غيرهم ولاسيما بعد ان انشئت المدارس التجارية في البلاد وصحت العزيمة على انشاء السفن التجارية . هذا ما نراهُ وننتظر تحقيقهُ

الذبان اعدى عداة الانسان

انتصف الصيف وكثرت الذبان . وكان من طبعها انها تبيت بعد ما تغيب الشمس وتبتدئ الظلمة فيستريح الناس منها اما الآن فتراها تؤخر نومها وتبرز مخالبها فتشعر حينما تقع على يديك او وجهك انها تحاول التشبث بك وامتصاص دمك . ولما لا ترى منها لسعاً مؤلماً كما ترى من البعوض فقد تكتفي بدفعها عنك ولو كانت وقحة دئبة لا تكاد تذهب حتى ترجع لكنها تفارقك حتماً وقتما تنام فتستريح منها ولا تحسب انها مما يخشى شره . ولكن الذين بحثوا في طبائعها وجدوا انها اعدى عداة الانسان فان بدنها مغطى بوبر دقيق يستطيع ان يحمل ملايين كثيرة من المكروبات المرضية واطراف ارجلها تفرز مادة غروية تلصق بها الوف المكروبات ولها خرطومها تمتص به طعامها بعد ان تفرز عليه لعاباً يذيبه وهذا اللعاب هو المادة التي تهضم بها طعامها . اما طعامها فكل ما يقع لها ويسهل عليها امتصاصه واخصه براز الانسان والحيوان . ومن طبعها انها تقيء ما تبتلعه ثم تمتصه ثانية وتكرر ذلك مراراً كل بضع دقائق كأن هذا هو عمل الهضم الذي تهضم به طعامها . ويكون في طعامها كثير من المكروبات فيعلق بعضها بالمكان الذي تقيء فيه . وبرازها يخرج منها مرة كل خمس دقائق وهو مشحون بالمكروبات ايضاً . وهاك بعض الحقائق التي نشرناها عنها في المجلد الحادي والاربعين حيث قلنا :

قلنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ « ان الذبان هي الفاعل الاكبر في نقل عدوى التيفويد والكوليرا وانها تنقل ايضاً عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفثيريا والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمائة الف ميكروب وعليه فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان . وقد حسب بعضهم انه يقصّر عمر السكان في الولايات المتحدة الاميركية بالامراض سنتين على الاقل في المتوسط وان قتلاه فيها يبلغون مائة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة تلك البلاد من ذلك مائة مليون جنيه في السنة . وقد مات في حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقلت عدواها اليهم الذبان »

هذا ما قاله الثقات عن فعل الذبان في بلاد يعنى اهلها بالنظافة اكثر مما نعنى نحن بها

وتهتم حكومتها بدفع غوائل الامراض عن سكانها اكثر مما تهتم حكومتنا. وجانب كبير منها لا يشتدُّ الحر فيهِ الاَّ اياماً قليلة من السنة فلا تكثر الذبان فيهِ الاَّ في تلك الايام فما يكون شأن الذبان في بلاد كالقطر المصري لا تنقطع منها على مدار السنة بل هي جنتها التي تنعم فيها. وكثيراً ما نرى الكبار نائمين في الشوارع والذبان تغطي وجوههم والصغار محمولين على اكتاف امهاتهم والذبان تغطي عيونهم. اما مواد الطعام من لحم وسمك وفاكهة فالذبان حولها كالغمام. افلا ينتظر انها تنقل عدوى كل الامراض المعدية وان قتلاها في هذا القطر ولاسيما من اطفالهِ اكثر منهم في غيرهِ من الاقطار نسبة الى عدد السكان فان كانوا في الولايات المتحدة الاميركية واحداً في الالف فلعلهم في القطر المصري اثنان او ثلاثة في الالف وقد يكونون اربعة او خمسة. ومن يعلم مقدار الخسارة المالية التي يخسرها هذا القطر من فتك الذبان بابنائهِ

ولم ينتبه الناس لضرر الذباب من حيث نقلهُ لعدوى الامراض الاَّ منذ عهد قريب مع ان العالم كرشر الالماني قال سنة ١٦٥٨ ما تعريبهُ « لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير و يلقي برازهُ في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم ». وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء. ولكن لم يُعنَ العلماء بتحقيق ذلك الاَّ منذ سنين قليلة

والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتصُّ طعامهُ مصًّا بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً وهو يتولّد في المبرزات و يحوم عليها فلا يسعهُ الاَّ امتصاص ما فيها من الميكروبات والتلوُّث بها ثم يقع على اطعمة الانسان فينقل تلك المكروبات اليها. ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفويد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون ميكروباتها في مبرزات المصابين بها. ولا يقتصر ضررهُ على نقل ميكروبات هذه الامراض بل يتناول نقل غيرها كميكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خمش في انسان آخر وكميكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ. وقد اثبت الدكتور نتل سنة ١٨٩٧ ان الذباب ينقل ميكروب الطاعون البشري و يعدي بالطاعون ويموت بهِ فهو كالبراغيث من هذا القبيل. ولا يبعد انهُ ينقل ميكروب الطاعون البقري من البقر المصابة الى السليمة كما ينقل ميكروب الطاعون البشري

جمع بعضهم الذبان التي كانت تحوم على مصب الاقذار من اسراب مدينة نيويورك وفحصها في المعمل البكتيريولوجي فوجد على بعضها اكثر من مائة الف ميكروب من الميكروبات

التي كانت في المبرزات . ثم بحث عن انتشار الامراض المعوية في تلك المدينة فوجد انها تزيد انتشاراً وكثرة قرب مصب الاقذار ولاسيما اسهال الاطفال

اذا كان هذا شأن الذبان ففيهِ تعليل كافٍ لكثرة وفيات الاطفال في هذا القطر في فصل الصيف حينما تكثر الذبان. وعليهِ فاذا بذلت الوسائل لاستئصالهِ قلّت الوفيات التي هو سببها . وهذه الوسائل مختلفة اخصها ابعاد الاسطبلات عن بيوت السكن ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلور يد الجير اليهِ . وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة . والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب ودودهُ اذا صبّ على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتمترات

ونشر الدكتور هورد من مجلس علم الحشرات نشرة قال فيها ان الذباب يتولد اثنتي عشرة مرة مدة اشهر الصيف في وشنطون والذبابة تبيض كل مرة ١٢٠ بيضة فيبلغ مجموع نسلها في الصيف الواحد ٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٧٢٠,٣١٠,٢٤٩,١٨١,١٠٩٦ واكثرهُ يموت ولولا ذلك لامتلأت الارض بهِ في فصل واحد ولكن ثبت بالامتحان ان الذبابة الواحدة التي لا تموت في الشتاء بل تبقى حية الى الصيف المقبل قد يتولد منها ثمانية ملايين ذبابة

ونشر الاستاذ برو من اساتذة جامعة هارڤرد القواعد التالية لمكافحة الذبان :

يجب تغطية الزبل او ابعادهُ عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والدور والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى للذبان مكان تبيض وتتولد فيهِ

يجب منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعهِ ومسك ما يدخلها منهُ بورق الذبان او بنحو ذلك من الوسائل

يجب ان ينقم السكان كلهم من المتغاضي عن المزابل والاقذار وكل ما تتولد فيهِ الذبان لانهُ يسهّل لهذه الحشرات ان تسم طعامهم وشرابهم وتبليهم بالامراض

وقد طبعت هذه القواعد بحروف كبيرة ونشرت في اماكن عديدة وطبعت كراريس كثيرة وزعت على السكان وجعل النساء اعضاء عصبة بوستن يفتشنَ البيوت والاصطبلات وكل الاماكن التي تتولد فيها الذبان وشعارهن ان من يدع الذبان تتولد في بيتهِ فهو خطر على ابناء بلدهِ

بين سلطان الاتراك وسلطان مصر

لقد عُني الاتراك العثمانيون بحفظ سجلاتهم ومحرراتهم الرسمية عناية يستفيد منها المؤرخ الاجتماعي ومن هذا القبيل كتاب في مجلدين كبيرين اسمهُ «منشئات السلاطين» جمعهُ احمد فريدون بك واثبت فيهِ كل ما يقال انهُ دار بين سلاطين آل عثمان وغيرهم من الامراء والملوك والسلاطين من عهد السلطان عثمان سنة ٦٨٣ هجرية الى عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢ اي الى ان توفي فريدون بك. وقد رأينا في هذا الكتاب مراسلات دارت بين سلاطين آل عثمان وسلاطين القطر المصري قبل استيلاء العثمانيين عليهِ يستدلُّ منها على ان سلاطين مصر كانوا حينئذٍ مثل سلاطين آل عثمان او ارفع مقاماً. من ذلك رسالة من الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائي الظاهري الى السلطان مراد الثاني سنة ٨٤١ فانهُ لما توفي الملك الاشرف برسباي في ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ بويع بالملك ابنهُ يوسف جمال الدين وهو غلام في الرابعة عشرة من العمر ولُقب بالملك العزيز. وبعد ثلاثة اشهر خلعهُ قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلاني وولي السلطنة المصرية الاتابكي جقمق ولُقب بالملك الظاهر سيف الدين فكتب الى السلطان مراد يعلمهُ بذلك وهذا بعض ما جاء في رسالتهِ :

اعز الله تعالى انصار المقر الكريم العالي الاميري الكبيري العالمي العاملي العادلي .... معز الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين .... نبدي لعلمهِ الكريم انهُ ربما اتصل بسمعهِ ما قدَّرهُ الله عزَّ وجلَّ من انتقال الملك الاشرف برسباي بالوفاة الى عفو الله ودار كرامتهِ بعد ان عهد لولده الطفل الصغير العزيز يوسف بالسلطنة وجعل مقامنا الشريف ناظراً ووصيًّا عليهِ وقائماً باعباء اود مملكتهِ ومرشداً لهُ في اقوالهِ وافعالهِ الى ان يأنس رشدهُ فاجلسناهُ على تخت الملك الشريف ليجري احوال المملكة على ما كانت عليهِ في حياة والدهِ الاشرف واستمرَّ الحال على النظام المذكور برهة من الزمن ففي غضون ذلك لاذ بالطفل المشار اليهِ زمرة من احداث مماليك والدهِ واخذوا في اضمار امور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب منها السعي في تفريق الكلمة المنتظمة ومنها القاء الفتن والخلف بين العساكر ومنها سلب خليفة الله امناً على انفسهم وذريتهم ومنها استباحة ما حرَّمهُ الله عز وجل من اموال المسلمين ودمائهم وما وراء ذلك الى ان كاد والعياذ بالله تعالى ان يقع الخلل فيما نحن قابضون عليهِ من زمام المملكة . فلما تفاقم الامر اوى الينا خليفة الله في ارضهِ

مولانا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وهو المعتضد بالله داود بن المتوكل العباسي اعزَّ الله بهِ الدين ومتَّع ببقائهِ الاسلام والمسلمين ثم جمعوا المشايخ العظام وعلماء الانام والقضاة والفضلاء والائمة والخطباء وجملة اهل الحل والعقد وكافة اركان الدولة الشريفة وزمرة العساكر الاسلامية وطائفة الجنود السلطانية وعرضوا على سمعنا والحوا في قبول مرامهم وذلك الشروع في امور الخلافة بالاستقلال ...... وتصدى مشايخ الاسلام وافتوا ان الموافقة واجبة علينا .... ثم نظرنا بعين الحقيقة فاتضح لمرآة فكرنا اننا اذا لم نوافق على اجابة قصد التغيير العام يأول الحال الى خلل ربما تعسَّر تداركهُ فعند ذلك استخرنا الله تعالى واقبلنا اليهم وفوض مولانا امير المؤمنين المشار اليهِ السلطنة المعظمة الينا وخلع عنها مَن سوانا وافاض علينا شعار الملك واجلسنا على سرير السلطنة المعظمة ولقبنا بالملك الظاهر الخ والرسالة طويلة تملأ اربع صفحات من المقتطف . ومكان النقط كلام مترادف

فاجابهُ السلطان مراد برسالة تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف قال فيها

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » الاية فنحمدهُ حمداً يرتبط بهِ العتيد مما اعلاهُ واولاهُ ويستجلب بهِ المزيد مما رزقهُ واعطاهُ والصلاة على سيدنا محمد الذي ارسلهُ واصطفاهُ وايدهُ واجتباهُ بدين تحقق بالنصر رآيانهُ وكتاب تنطق بالحكمة آياتهُ .... خلد الله الملك المقر الكريم السلطاني الاعظمي الملكي الظاهري الهمامي النظامي القوامي المنعمي المفضلي المشيدي الممهدي المجاهدي المظاهري المرابطي المثاغري العونى الغوثي الزبني الليثي المولوي .... عون الدين كهف الثقلين سلطان الحرمين ظل الله على الخافقين حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معين اولياء الله مذل اعداء الله مبدع سنة الكرم مفيض سجال النعم المنصور باوضح الدلائل المستغاث في الشدائد والغوائل ...... ويلي ذلك كثير من الاوصاف المماثلة لما تقدم

ويهمنا من هذه الفقرات كلها الاعتراف بان ملك مصر هو سلطان الحرمين وبان الالقاب التي لقب بها تدل على ان السلطان العثماني كان ينظر اليهِ كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً . والملك الظاهر هذا كان مملوكاً قال ابن اياس في تاريخهِ انهُ جركسي الجنس جلبهُ الخواجه كزل فاشتراهُ منهُ العلائي على بن الاتابكي اينال اليوسفي وقدمهُ الى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المماليك السلطانية . وعليهِ فما وصفهُ بهِ السلطان مراد راجعٌ الى ما كان يعلمهُ من امر الديار المصرية وما لصاحبها من المقام الرفيع مهما كان اصلهُ. ولم ينحط حال مصر في نظر آل عثمان الاَّ بعدما استولى عليها السلطان سليم

ميزانية الحكومة المصرية

سننشر في باب الزراعة جانباً من مذكرة اللجنة المالية عن ميزانية الدولة المصرية للسنة الحاضرة التي ابتدأت في ابريل الماضي وتنتهي في آخر مارس سنة ١٩٢٧ وهو الجانب المختص بثروة القطر وعلاقة القطن بها

اما الدولة المصرية او الحكومة المصرية فيظهر من المذكرة المشار اليها انهُ كان لديها في آخر مارس سنة ١٩٢٥ مال احتياطي يبلغ ١٧٥ ٥٥٧ ٢٥ جنيهاً مصرياً وكان المنتظر ان يفيض لها في آخر مارس سنة ١٩٢٦ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ (ستة ملايين) من الجنيهات فيصير مجموع الاحتياطي ١٧٥ ٥٥٧ ٣١ اي ٣١ مليوناً و٥٥٧ الفاً و١٧٥ جنيهاً

ولكن هذا المبلغ يتضمن ٢٨٨ ١٧٧ ١ جنيهاً وهي اقساط دين الويركو العثماني التي حسبت الحكومة المصرية انها غير مطالبة بدفعها ثم حكمت المحاكم انها مطالبة بهِ ويتضمن ايضاً ما كانت الحكومة عازمة على انفاقهِ لبعض الاعمال العمومية ثم رأت اللجنة المالية ان ينفق في السنة المالية الحاضرة وهو ٥٠٠ ٢٧٩ ٢ للري و٥٠٠ ٥١٠ للسكة الحديدية و٥٠٠٠٠ للتلفونات والمجموع ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه . واعمال الري المشار اليها هنا هي الاعمال الخاصة باعالي النيل وخزان جبل الاولياء وقناطر نجع حمادي وما يترتب عليها

وما ينفق هذا العام على هذه الاعمال انما هو جزءٌ مما يجب ان ينفق عليها الى ان تتم وقد قدرت النفقات اللازمة لها الى ان تتم بنحو ١٢ مليوناً و٤٨٥ الف جنيه

وقد قدرت الايرادات في مشروع الميزانية لسنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ بمبلغ ٤١مليون جنيه ومنها المبلغ الذي يؤْخذ من الاحتياطي وهو ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه وقدرت المصروفات بمثل ذلك وهي في ميزانية هذه السنة وميزانية السنة السابقة كما ترى في الجدول التالي بالجنيه المصري

وقد عيّن البرلمان الجديد لجنة للنظر في هذه الميزانية بالتدقيق والمرجح ان يصدر المقتطف قبلما تتم اللجنة درسها وتعرضها على البرلمان . وقد يحتمل ان يقرّها كلها البرلمان كما هي او يقلل المال المقطوع لبعض الاعمال. ومما يجب الانتباه لهُ ان المال المعين للدين العمومي يشمل فوائد الديون كلها وما يجب ان يستهلك منها ويشمل الويركو ايضاً وعند الحكومة جانب من سندات دينها فتبقى فائدتهُ عندها

	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٥
مخصصات ومرتبات ديوان جلالة الملك	٠ ٨٦٦ ٩٧٩	٠ ٨١٠ ٠٦٢
اعتماد مجلس الوزراء	٠ ٠١٥ ٩٠٣	٠ ٠١٧ ٠٧٦
مكتب المستشاري المالي والقضائي	٠ ٠٢١ ٣٢٣	٠ ٠١٩ ٥١٢
اعتماد وزارة الخارجية	٠ ٣٢١ ١٩٧	٠ ٢٩٢ ٣٩٤
« « المالية	٢ ٥٤٢ ٦٢٣	٢ ٤٦٠ ٧١٩
« « المعارف	٢ ٦٣٧ ١١٠	٢ ٠٩١ ١٦٤
« « الداخلية	٥ ٢٠٨ ٢١٦	٤ ٨١٨ ٩١٨
« « الحقانية	١ ٥٣٧ ٦٥٠	١ ٤٩٣ ١٣١
« « الاشغال	٧٣١٦ ٩٢٣	٤ ٨٤١ ٨٤٢
« « الزراعة	١ ١٢٣٥١٥	٠ ٨٧٩ ٩٩٩
« « المواصلات	٩ ٨٢٤ ١٨٧	٨ ٢٠٥ ٥٩١
« المصروفات العسكرية	٢ ٢٠٤ ٠٧٩	٢ ٢٤٣ ١٦٧
« بعثات العلم في الخارج	٠ ١٩٦ ٤٥٥	٠ ١٩٦ ٤٥٥
« المعاشات والمكافآت	١ ٩٤١ ٥٠٠	٢٦٦٧ ٤٠٠
« الدين العمومي	٤ ٩١٤ ٨٣٠	٤ ٩١٤ ٨٣٠

وقد شرحت الابواب التي اقتضت زيادة الاعتماد واخصها وزارة المعارف فقيل ان الزيادة وهي اكثر من نصف مليون جنيه تتناول المصروفات المخصصة للجامعة المصرية والتعليم الاولي وانشاءمدرسة عالية للفنون الجميلة في القاهرة ومدرستين ثانويتين احداها في القاهرة والثانية في سوهاج ومدرستين ابتدائيتين في القاهرة وطنطا ومدرسة معلمات في القاهرة على نسق المدرسة السنية ومدرسة اولية راقية للبنات في الزقازيق ومدرسة روضة الاطفال في المنصورة ومدرسة للصباغة في القاهرة ومدرسة صناعية في السويس وقسم خاص لتخريج اسطوات في ورشة مصر الصناعية

ويضاف الى اعتماد وزارة المعارف اعتماد بعثات التعليم في الخارج وهو نحو مائتي الف جنيه اي ان الحكومة المصرية صارت تنفق على التعليم نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات بعد ان كانت لا تنفق في بدء الاحتلال الا نحو اربعين الفاً

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين

(٢)

وقصة البلاغ النهائي الذي ارسلهُ ابو بي الى سيكينترا طلية جدًّا ولكن درج البردي[١] الذي دونت فيهِ ممزق لسوء الحظ وتركيب بعض عباراتها غامض احيانًا او غير مفهوم البتة وسأحاول مع هذا نقلها هنا باذلة جهد الطاقة في اظهار هذه الحقيقة وهي ان عسف ابو بي كان سببًا في انتقاض سيكينترا واليك ما جاء فيها ملخصًا :

« حدث[٢] ان بلاد مصر نكبت بنكبة (الاجانب) ولم يكن لها قط في ذلك الوقت إله ولا ملك من بنيها ولم يكن الملك سيكينترا سوى امير الجنوب ونكبت المدن بالآمو (البدو) وكان ابو بي اميراً في اوار يسيطر على البلاد برمتها وكل موارد مصر وأطايبها لهُ وقد جعل سوتيخ Sutekh إلهًا ولم يرد ان يعبد اي اله آخر من آلهة البلاد فشاد لهُ هيكلاً قوي الاركان كأنما جعل ليدوم الى الابد وكان ابو بي يقصد الى هذا الهيكل كل يوم في موكب مهيب لكي يقدم الذبائح الى الاله سوتيخ مع القرابين اليومية وكان رؤساء مملكتهِ يحملون اكاليل الزهر في الهيكل اسوة بما كان متبعًا في هيكل را

ثم شرع ابو بي يبحث عن علة يرسل بها رسالة الي امير مدينة الجنوب وقضى اياماً في هذا البحث وبعد ذلك دعا اليهِ كبار رؤساء مملكتهِ وربانيي سفنهِ وقواد جيشهِ المدربين فلم يستطع احد منهم ان يجد وسيلة ترسل بها الرسالة الى الملك سيكينترا فدعا ابو بي من ثم الدهاة من كتابهِ فقالوا لهُ :

« تنازل يامولانا وسيدنا الى الموافقة على هذا » ودفعوا الى الملك ابو بي بما اراد من الكلام ليرسلهُ في رسالة الى امير مدينة الجنوب وهو :

« يبلّغك الملك ابو بي ان التماسيح في ترع البلاد تزعج نومهُ نهاراً وليلاً وانهُ لا يقر عبادة اي اله كان من آلهة بلاد مصر ما خلا آمون را ملك الالهة »

ومضت ايام كثيرة بعد هذا ثم ارسل الملك ابو بي الى امير الجنوب الرسالة التي

---

(١) Papyrus Sallier : British Museum

(٢) 17th & 18th Dynasties. Petrie

اشار عليهِ دهاة كتابهِ بارسالها ووصل بها رسولهُ الى امير الجنوب

فقال سيكينترا لرسول الملك اي رسالة تحمل الى مدينة الجنوب وما الذي جاء بك الى هنا فاجابهُ الرسول يجب ان تسرّح التماسيح التي في الترع لان الملك ابو بي لا يهنأ لهُ نوم . فاضطرب امير الجنوب ولم يدر بماذا يجيب رسول الملك ثم قال لهُ ما هذا الامر الذي ارسلك من اجلهِ سيدك . . . . . واعطى الرسول أطايب من اللحم والخبز من جميع الانواع واجابهُ : كل ما قلتهُ لي في نيتي . . . . (وهنا الكتابة مطموسة) . . . وحينئذٍ عاد رسول الملك الى قصر سيدهِ

ثم دعا امير الجنوب اليهِ كبار رؤساء امارتهِ وربانيّ سفنهِ وقواد جيشهِ المحنكين واعلمهم بالرسالة التي ارسلها اليهِ الملك ابو بي فظلوا جميعاً سكوتاً كأنما انعقدت السنتهم ولم يحيروا جواباً لا خيراً ولا شراً

وارسل الملك ابو بي . . . . . . »

وهنا انتهى المدون على درج البردي ولم ندر ما الذي ارسلهُ الملك ابو بي وحسبنا ان نعرف ان غلو الملك ابو بي في استبدادهِ حملهُ وهو في اوار حيث يقيم على ان يقول لتابعهِ في طيبة « ان التماسيح في الترع كانت تزعجهُ في نومهِ »

ولكن بجل تيتي شيري خرج للحرب رغماً من اضطراب مشيريهِ وضعف جيوشهِ وقاتل قتال الابطال فمات ميتة شنعاء(١) اثناء المعركة التي دارت رحاها في رأس الميدان ونقلت جثتهُ المشوهة الى طيبة حيث حنطت ودفنت على عجل

***

لم تيأس تيتي شيري والدة الملك بعد موت سيكينترا تلك الميتة المجيدة الاليمة بل اقامت على العرش ابنهُ الصغير كاموزي

وكان كاموزي حدثاً والحرب لا تزال حامية الوطيس فكان يقبل كارهاً النصائح السديدة التي لم يفتأ مشيروهُ يشيرون عليهِ بها لان الجمود كان متغلباً عليهِ ثم في ذات يوم جمع مجلس وزرائهِ وعزم على ان ينبري كأبيهِ لمقاتلة الرعاة القساة

وقد وجدت وقائع هذه الجلسة الشهيرة منقوشة على لوحة(٢) صغيرة عثر عليها اللورد

(١) Petrie. Queens of Egypt : Buttles. 17th & 18th Dynasties

(٢) The defeat of the Hyksos by Kamose. The Carnarvon tablet No. 1 Journal of Egyptian Archeology: Allan Gardener. Five Years Excavation by Earl of Carnarvon & Howard Carter

كنارڤن في طيبة منذ سنوات واليك ما قالهُ الكاتب في ذلك :

« كان ملك مدينة طيبة المقتدر كاموزي الذي خلعت عليهِ الآلهة الحياة الابدية ملكاً كريماً وقد جعلهُ الاله (را) ملكاً حقيقياً وخولهُ السلطة بكل معانيها فقال جلالتهُ لمجلس عظماء حاشيتهِ المجتمعين في قصرهِ : كيف استطيع ان اشعر بسلطتي الملكية ما دام في اوار زعيم وفي كوش زعيم آخر واراني انا نفسي مضطراً الى التحالف مع آمو (بدوي) ومع زنجي وما دام كثير من الناس قد استولوا على جانب من ارض مصر وليس في وسعي ان اصل الى ممفيس وهم يحتلون هرمو بوليس وكيف نستريح والبرابرة قد بعثروا قواتنا واستعبدوها

« اني ذاهب لمهاجمتهم وبقر بطونهم ومرادي هو ان انقذ مصر واهزم الاسيويين »

فاجابهُ عظماء مصر قائلين : حقاً ان الاسيويين قد اوغلوا في زحفهم الى كوزاك Cusac (القوصية) وهزأوا بنا ولكن مصر لا تزال في قبضة يدنا تماماً فجزيرة اصوان منيعة ومصر الوسطى حتى القوصية معنا والعبيد الارقاء يفلحون اراضيهم الخصبة لمصلحتنا والماشية تأكل الكلأ في الاسواق. نعم انهم يحتلون مصر ولكن عند ما يهاجموننا يكون لنا متسع من الوقت لمقابلتهم بجيوشنا

غير ان هذا الجواب السديد الذي اجاب بهِ عظماء المجلس واشاروا فيهِ بالجري على سياسة اعتدال لم يقنع الملك الشاب وعوضاً من ان يستمع لهُ ويلتزم جانب الدفاع شرع في الهجوم وزحف هو ايضاً على الرعاة اه .

ولا ندري مبلغ النجاح الذي اصابهُ في صد الاسيويين وليس في قدرة احد ان يروي لنا الادوار التي تقلبت عليها هذه المعارك التي سالت فيها الدماء ولكن هذه الحرب التي بدأت معاركها التمهيدية في حكم الملك كاموزي دامت زمناً لا يقل عن عشرين سنة[١] ووضعت اوزارها في حكم احموسي الاول بالمعركة الحاسمة التي استمرت دائرة الرحى خمس سنوات كاملة [٢]

وعلى كل حال فقد تقهقر الاسيويون شمالاً [٣] بانتظام ولا شبهة في ان هذا التقهقر دليل الهزيمة وكانوا كلما جلوا عن منطقة من المناطق استولى المصريون عليها والنصر

---

(١) 17th & 18th Dynasties : Petrie
(٢) do do do do
(٣) Ancient Egypt : Winlock

حليفهم واتيح لهم في النهاية ان يكافئوا حلفاءهم الذين ظلوا امناء لهم في هذا النضال

ولكن كأس النصر لم تصفُ لهم تماماً اذ كان لامراء طيبة الابطال جيران اقوياء حسدوهم على المنزلة الرفيعة التي بلغوها فكانوا يشنون عليهم الغارة من حين الى حين اما امراء الكاب فاعانوا الاسرة التي انقذت مصر بكل ما لهم من قوة [١] وفاء بحق الجوار ونالوا في مقابل ذلك من المكافأة ما ارضاهم

وقد عثر على قطعة من ورق البردي في ابو صير Abousir في الفيوم[٢] دونت فيها اخبار زحف الجيوش المصرية وتقدمها بانتظام لاسترجاع الاراضي وردها الى حظيرة الوطن وفي هذه الورقة حساب[٣] دخل جني من احد ممتلكات تيتي شيري[٤] وكرياتها ولا شك في ان امتلاكها اراضي في الشمال برهان على ان العدو كان قد جلا تماماً عن تلك الجهات

ومات كاموزي شاباً [٥] بعد ما ملك ست سنوات . ويؤخذ من النقوش المحفورة على نصلة سيف كشفت[٦] في طيبة انهُ كان ملكاً شجاعاً «انجبهُ توت Thot ابن را المنتصر الى الابد» . ولما عثر ماريت في سنة ١٨٥٧ في مدفن دراع ابو النجا [٧] على مومياء هذا الملك البطل وجد على ذراعهِ اليسرى خنجراً جميلاً معلقاً على الزي النوبي في اعلى المرفق بجديلة من ورق البردي

***

ولما خلف احموسي الاول[٨] اخاه كاموزي على العرش كانت جدتهُ تيتي شيري لا تزال على قيد الحياة [٩] كما سنرى فيما يلي وكانت الحرب مستعرة اللهب ومصير البلاد معلقاً في ميزان القدر

وقد لا يتيسر لنا ان نعرف بالضبط كل ما وقع ولا ان نقف على كل ما عملهُ ملوك

(١) Ancient records : Breasted
(٢) Erman
(٣) The Queen Teti-Sheri grand mother of Ahmes : Winlock
(٤) Kings & Queens of Ancient Egypt : Winlock
(٥) 17th & 18th Dynasties : Petrie
(٦) Tombs of 17th Dynasties Kings cf Thebes : Winlock
(٧) Collection Evans ; History of Egypt : Budge. Gazette des Beaux Arts : Pisani & Brugsch
(٨) 17th & 18th dynasties : Petrie
(٩) Ancient Egypt : Winlock

طيبة البواسل وكيف سدّوا النقص في صفوف جيوشهم في هذه الحروب التي بلغت شجاعة الشعب فيها وحميتهُ مبلغاً ليس في الحسبان لان المدونات التاريخية الخاصة بهذه المدة الحافلة بالاضطراب لا تزال نادرة ومبعثرة هنا وهناك على طول ضفتي النيل ويتعذر في الوقت الحاضر جمع تاريخ تلك الحرب الوطنية بالدقة غير اننا لما زرنا مدينة الكاب(١) المنيعة البهيجة استطعنا ان نعرف بالتقريب كم من الزمن دامت الحرب وان نقف على مبلغ شدتها وما وقع في اثنائها من الثورات الداخلية وطول الحدود المصرية بعد ما تحررت البلاد

وقد كانت الكاب هذه عاصمة مصر العليا في عصور التاريخ الاولى ولهذا السبب كانت فيها قلعة حصينة جداً اقيمت لصد تيار الشعوب المندفقة عن طريق اودية الصحراء سواء من نوبيا العليا او من السودان الغربي او من دارفور وارجاعها القهقرى وكانت الكاب ايضاً موضع ازماع القوافل التي تشتغل بالتجارة في البحر الاحمر وتجلب ما يستخرج من مناجم الذهب . وكان امراء الكاب اهل نجدة فشدوا ازر ملوك الاسرة السابعة عشرة ولم يفت هؤلاء ان يكافئوهم(٢) على الخدمات التي ادوها لهم

وكانت هذه المدينة الحصينة كمقاطعة خاصة لهم وظلوا زمناً طويلاً جداً يحملون هذا اللقب الشريف وهو « حراس قلعة الكاب »(٣) ولا يزال منظر المدينة حتى اليوم ينبئ بانها كانت مقاطعة للامراء ومنهُ يظهر ان اولئك الحلفاء المخلصين للملوك المصريين المحررين لبلادهم كانوا اصحاب نفوس عالية ومعاطس ابية

في هذه المدينة رحاب واسعة ويحيط بمواضعها التاريخية جمال وحشي وبها المجاري العميقة التي شقتها السيول المنحدرة من الجبل والاراضي المعرضة لرياح الصحراء العاصفة والاودية الملتهبة بحرارة الشمس المحرقة والنابت في بعض نواحيها ازهار جميلة لا نعرف لها اسماء. والصخور الشاهقة التي مرّ بها منذ اقدم عصور التاريخ السيّاح او الحجاج(٤) ونقشوا عليها اسماء واشكالاً من كل نوع. وهذه كلها اشياء لابد للمرء ان يراها ويجيل نظرهُ فيها وان يجلس امام ذلك السهل المترامي متأملاً مفكراً تحت اقدام هذه المقاصير الصغيرة الصامتة في طرف الصحراء حيث القوافل في العصور الاولى كانت تشعر وهي عائدة من مناجم الذهب بحاجتها

---

(١) Guide to the Antiquities of Upper Egypt : Weigall

(٢) Ancient Records : Breasted

(٣) M. G. Foucart (٤) El-Keb : Quibell

الى رفع الصلوات الى الآلهة — نقول لابد للمرء ان يرى كل ذلك لكي يفهم نفوس امراء الكاب حق الفهم و يقدر رجولة اولئك المحاربين الاشداء الذين كان لهم نصيب عظيم في تحرير مصر حق قدرها

لقد كان كل شيء عندهم عظيماً هائلاً ولا شك في ان اعظم هؤلاء الامراء بسالة[١] هو امير البحر احموسي بن ابانا المتقدم ذكره فقد شاء بناء قبره في جوف الجبل الصخري المشرف على المدينة الحصينة وعلى السهول المترامية وعلى النيل.وهناك على بعد من القلعة قناطر الكوم الاحمر[٢] يحيط افقهُ بنطاق من الابدية وقد قال لنا انهُ شرع في بناء قبره[٣] لما اخذت تنتابهُ الاسقام والامراض لكي يستريح فيهِ بعد ما ملكت يداه جميع النعم الملكية

وفي صباح يوم من ايام الشتاء الباردة اعتزمنا ان نزور مرقدهُ الاخير فوجدنا ذلك الربان القديم منتصباً يرينا على الجانب الايمن من الحائط تاريخ حياتهِ الطويلة وعلاوة على ما في هذا التاريخ من اللذة[٤] فانهُ الوثيقة الوحيدة الموجودة اليوم عن الحروب الوطنية التي حاربها الفراعنة العظام واليك خلاصة ما قرأناهُ تقريباً قال القبطان البحري احموسي بن ابانا ما يأتي :

« اتقدم اليكم يا أيها الناس جميعاً واخبركم بما نلت من النعم والتعطفات وكيف كوفئت سبع مرات بمرأى من البلاد كلها بهدايا الذهب والعبيد وكيف أنعم عليَّ بالاراضي الكثيرة التي اقيم فيها فان هذه البلاد لا تسمح باغفال شأن الرجل الباسل

لقد ربيت في مدينة الخاب Enkhab (الكاب) وكان أبي واسمهُ (بابا Baba) جنديًّا من جنود المغبوط الذكر سيكينترا ملك مصر العليا ومصر السفلي وحللت محلهُ في الخدمة في السفينة المسماة « الثور الوحشي » في عهد إله البلادين احموسي وكنت يومئذٍ شابًّا ولم اكن قد اتخذت لي امرأة بل كنت اقضي لياليَّ في ارجوحة الخ

بعد ذلك نقلت الى السفينة « الشمالية » لاني كنت مقداماً. وكان من عادتي ان اسير الى جانب مركبة الملك ماشياً على قدمي حين كان يطوف البلاد وعند ما عسكر

(١) Ancient Records : Breasted
(٢) Ruines & Paysages d'Egypte : Maspero
(٣) Guide to the Antiquities of Upper Egypt : Weigall
(٤) Journal 1918. The expulsion of the Hyksos : B. Gunn & Aelan Gardener

الجيش امام مدينة اوار عملت عملاً ينطوي على البسالة امام جلالتهِ فرقيت الى مرتبة « عنوان ممفيس» ولما دارت رحى الحرب في قنال اوار أسرت اسرى فمنحت مقداراً من الذهب جزاء بسالتي واستؤنفت المعركة في هذا المكان فمنحت وساماً ثانياً ولما دار القتال في جنوب المدينة غصتُ في الماء واسرتُ اسري و بلغ ذلك الى مسامع الملك فكافأني مرة اخرى بمقدار من الذهب ثم نهب الجند أوار فاحضرت من الاسلاب عبيداً وهبهم لي جلالة الملك

وعسكر الجيش ثلاث سنوات امام مدينة (وهنا الاسم لا يقرأ) ولما فتح الملك المدينة اسرت امرأتين فانعم عليّ بجانب من الذهب وتركت الامتنان لي و بعد ما فرغ الملك من قتال الاسيو ببين سافر جنوباً حذاء نهر خنتنوفر لكي يخضع النوبيين سكان الكهوف (وكانوا قد شقوا عصا الطاعة) واعمل فيهم السيف وغنمت عبيداً ولما عدنا منحدرين في النهر كان جلالتهُ مبتهج القلب جداً لانهُ اخضع اهل الجنوب واهل الشمال

وحينئذٍ جاء عدو من الجنوب ودنا يوم القضاء عليهِ فان آلهة الجنوب قبضت عليهِ وجلالة الملك ظفر بهِ في تيميتو — ان — اتيو واسره هو وجيشهُ ومنحتُ بحارة جميع الاسطول عبيداً وعلاوة عليهم قطعاً من الارض ثم وصل هذا التعس المدعو تيتي ان وكان قد جمع حوله العصاة فقهرهم جلالة الملك ووهبت اراضي في المدينة التي هي مسقط رأسي

وحملت بطريق النيل السعيد الذكر ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى كوش لكي يمد حدود بلاده وسحق الملك هذا البدوي النوبي في قلب جيشهِ وهناك قاتلت بكل بأس وشدة ورأى جلالة الملك شجاعتي ثم اعدتُ جلالتهُ الى مصر في يومين من ابتداء آبار (هراو) Hraw فكوفئت وجعلت جندياً للملك

وقد حملت بطريق النيل تحوتمس الاول المفخم ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى خنتنوفر لقمع الثورة التي شبت في جميع انحاء البلاد ورقيت الى منصب ر بان وعاد جلالة الملك منصوراً على جميع البلاد ونزل الى البر في كرنك

بعد ذلك اراد جلالتهُ ان يمد حدود بلادهِ فسافر الى النهرين في اسيا وانتصر واسر اسرى عديدين وقد غنمت جواداً حيًّا بمركبتهِ والجندي الذي كان يسوقها وكوفئت على ذلك

والآن قد صرت هرماً وانا مكرم كما كنت قبلاً و .... بنيت قبري » اه

التتمة في العدد التالي

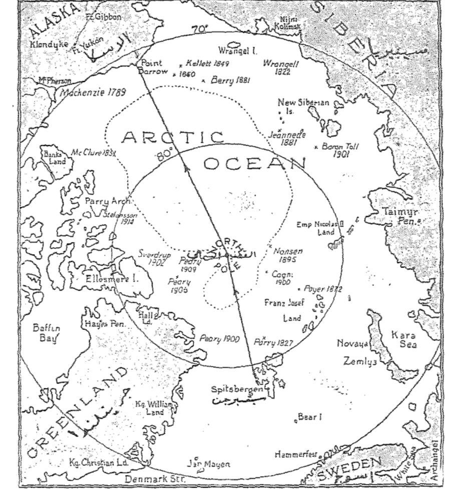
اول رجل بلغ القطبين

امندصن و بلونهُ

ذكرنا في مقتطف يونيو ان امندصن الرحالة النروجي بلغ في طيرانهِ بالبلون القطب الشمالي . وهو الرحالة الوحيد الذي بلغ قطبي الارض الشمالي والجنوبي وقد بلغ القطب الجنوبي في ١٤ دسمبر سنة ١٩١١ فقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩١٢ ما نصهُ

«لقد كان من نصيب اهل نروج الساكنين في اقصى الشمال ان يكون مكتشف القطب الجنوبي منهم فقد ثبت الآن ان الرحالة امندصن النروجي الذي سار بسفينتهِ الفرام قاصداً الوصول الى القطب الجنوبي وصل اليهِ في ١٤ ديسمبر الماضي وقد بعث الى جريدة الديلي كرونكل الانكليزية بوصف اكتشافهِ للقطب الجنوبي فنشرتهُ في ٨ مارس وخلاصتهُ انهُ شرع في سفرهِ نحو القطب في ١٠ فبراير سنة ١٩١١ فوصل الى حيث قضى فصل الشتاء القطبي وكان متوسط درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد واوطأ ما بلغتهُ ٥٩ درجة تحت الصفر . وابتدأ فصل الربيع في اواسط اكتوبر فعاد الى السير جنوباً فوصل الى الدرجة ٨٣ في ٩ نوفمبر والى الدرجة ٨٥ في ١٤ نوفمبر . وفي ١٧ نوفمبر وصل الى ارض مرتفعة فجعل يصعد فيها هو ورجالهُ حتى بلغوا ما ارتفاعهُ ١٠٧٥٠ قدماً في ٦ دسمبر وكان ذلك حيث العرض ٨٧ درجة و١٤ دقيقة وفي ٩ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض الجنوبي اي بقي بينهم و بين القطب درجة و٢١ دقيقة . وفي ١٢ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٣٠ وفي ١٣ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي ١٤ دسمبر بلغوا القطب نفسهُ وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٢٣ تحت الصفر . والقطب في سهل مرتفع فسيح جدًّا . وفي اليوم التالي كانت السماء صافية فرصدوا ارصاداً فلكية كثيرة من الساعة ٦ قبل الظهر الى الساعة ٧ بعدهُ فوجدوا انهم كانوا حيث العرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة فساروا جنوباً مسافة ٩ كيلومترات حتى يكونوا قد مشوا على القطب حتماً . وقد كانت المسافة من آخر مكان شتَّوا فيهِ الى القطب ١٤٠٠ كيلو متر وعليهِ فقد كان متوسط ما قطعوهُ في اليوم ٢٥ كيلو متراً »

لكن شتان بين ما عاناهُ امندصن حينئذٍ في الوصول الى القطب و بين لقيهُ الآن من السهولة في البلون نورج فقد ثبت الآن ان بلونهُ سار من خليج الملك في سبتسبرجن في

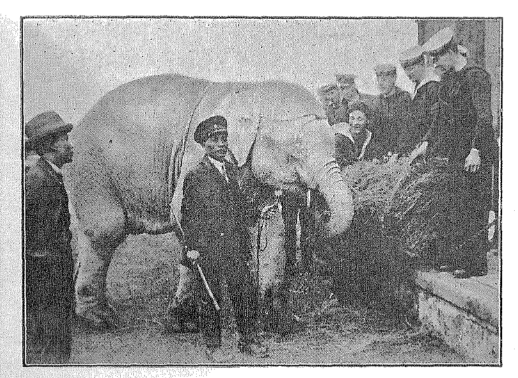


خريطة الأصقاع المتجمدة الشمالية والخط الذي سار فيهِ امندصن وصحبهُ بالبلون من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي

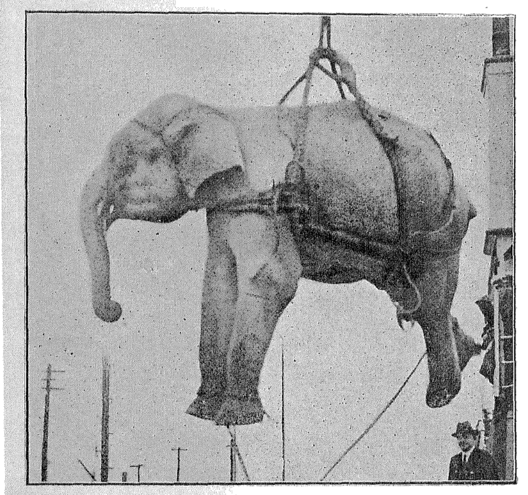
البلون نورج الذي طار بهِ امندصن فوق القطب الشمالي

مقتطف يوليو ١٩٢٦

امام الصفحة ٣٢



الفيل الابيض



الفيل الابيض يرفع بالحبال من الباخرة لينقل الى البر

مقتطف يوليو ١٩٢٦

امام الصفحة ٣٣

١١ مايو الماضي نحو الساعة العاشرة صباحاً ومرَّ فوق القطب الشمالي في اليوم التالي نحو الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين وكان معهُ المستر السورث الاميركي والكبتن نوبلي الايطالي فانزلوا البلون حتى صار على ٦٠٠ قدم فوق الارض وطرح كلٌّ منهم علم بلادهِ وهو متصل بحربة ثقيلة فغرزت الاعلام الثلاثة في الثلج عند قطب الارض . ووصل البلون بهم الى الاسكا بعد ان قطع المسافة من سبتسبرجن اليها في ٤٥ ساعة ولم تكشف ارض جديدة . والبلون ايطالي وهو اثخن من البلونات الشائعة الآن نسبةً الى طولهِ

الفيل الابيض

لون الفيل رمادي ضارب الى السواد ومنهُ صنف ابيض في برما وسيام والظاهر ان هذا البياض عارض سببهُ قلة المادة الملونة وهو يقع لبعض الافيال كما يقع البرَص لبعض الناس

ولاختصاص الفيل الابيض ببرما وسيام صار لهُ مقام خاص فيهما ومقامهُ في بلاد سيام يتلو مقام الملكة ويفوق مقام ولي العهد اي اذا سار الملك والملكة في الحفلات الرسمية سار الفيل الابيض بعد الملكة وقبل ولي العهد . وهذا الاحترام للفيل الابيض ليس دينياً كما يظن بل هو احترام سياسي لحسبانهِ من لوازم الملك . ويقال انهُ ثارت حرب دموية على فيل ابيض في القرن السادس عشر بين سيام وبغووار قُتل بسببها خمسة ملوك

وقد جيء الآن بفيل ابيض من برما الى مدينة لندن وجيء معهُ بانثى زوجةً لهُ لونها مثل لون سائر الافيال فبلغا لندن في الرابع عشر من مايو ويراد عرضها مدة شهور الصيف في بستان الحيوانات . ولما بلغت السفينة بهِ المرفأ في تلبري ربط بالحبال ورفعهُ الونش ووضعهُ على الرصيف فاذعن لارادة الانسان مع انهُ اكبر ذوات الاربع واقدرها واذكاها . وترى صورتهُ في الشكل الاول المقابل مرفوعاً بالحبال وفي الشكل الثاني صورتهُ يأكل الدريس والى جانبهِ ولد من اهل برما يحرسهُ ويقودهُ ولا هراوة في يدهِ كالوليدة التي تقود البعير بل قضيب دقيق في رأسهِ حربة

وليس هذا باول فيل ابيض أُتي بهِ الى اوربا فقد كان في باريس فيل ابيض مات سنة ١٩٠٧ من اكلهِ مواد ترابية فقد جاء في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٧ ما نصهُ :

« كان في بستان الحيوانات بباريس (جردن دو بلانت) فيل ابيض وهو من الافيال النادرة وقد مات بالامس من اكلهِ للمواد الترابيَّة فانهُ كان يمتص الماء بخرطومهِ ويضخهُ على جدران المكان الذي هو فيهِ حتى يتبلل الطين الكلسي المشادة بهِ الجدران و يسهل عليهِ نزعهُ فينزعهُ ويأكلهُ فاصابهُ سوء هضم حادّ من جراء ذلك اودى بحياتهِ »

وتدلُّ الاحافير الجيولوجية على ان الفيل نشأ في افريقية من حيوان الوبر الذي هو كالهر الصغير او بينهُ و بين الوبر قرابة شديدة تجعلها من اصل واحد . ثم انتشر من افريقية ووصل الى اوربا حينما كانت متصلة بافريقية والى اسيا ايضاً ومن اسيا الى اميركا حينما كان في شكل المستودن او ان المستودن نشأ منهُ والظاهر من الادلة الجيولوجية ان منشأ الفيل الاول كان في هذا القطر في مديرية في الفيوم فقد وجدت فيها اقدم آثارهِ وقد نشرنا نبذة صغيرة في هذا المعنى في مقتطف مايو سنة ١٩٠٨ قلنا فيها ما نصهُ :

«انشأ المستر لَل مقالة في اصل الفيل ونشوئهِ نشرها في مجلة العلم الاميركية بيَّن فيها ان وطن الفيل الاصلي بلاد الفيوم في القطر المصري حيث وجدت آثار اسلافهِ وهي من عصر الايوسين من العصور الجيولوجية ثم انتقلت اسلاف الافيال من افريقية الى اوربا على لسان من البر كان يصل تونس بصقلية وانتشرت في اوربا وانتقلت منها الى اسيا وتغيَّرت هناك الى ان صارت افيالاً حقيقية ثم هاجرت من اسيا شرقاً وغرباً فالتي ذهبت شرقاً وصلت الى اميركا بطريق بوغاز بيرنغ والتي ذهبت غرباً وصلت الى افريقية هي والزرافة والأكابي والايّل فعاد الفيل الى وطنهِ الاصلي في قارة افريقية بعد ان تحوَّل في قارة اسيا »

قصة حيقار

بحث جديد مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منه ان الغرب تناول من الشرق بعض ما ينسب الى فلاسفته من الحكم

كانت قصة حيقار شائعة في بلدان المشرق ولاسيما في سوريا وقد قرأنا بعضها في صبانا ويقول الباحثون فيها من الاور بيين انها اربعة فصول الاول عن حيقار نفسهِ فيصفهُ بانهُ كان وزيراً لسنحاريب ملك اشور ولم يكن لهُ ولد مع انهُ بلغ من العمر ستين سنة وتزوج ستين امرأة فتبنى نادان ابن اخيهِ[1] واستأذن الملك في اعتزال الوزارة ووضع ابن اخيهِ بدلاً منهُ . والفصل الثاني يتضمن الحِكَم والامثال التي ضربها حيقار لابن اخيهِ ليعلمهُ ويهذبهُ ويعدَّهُ لمنصب الوزارة . والفصل الثالث مدارهُ على ان هذا الشاب خان عمهُ وبدد ثروتهُ واغرى الملك بهِ زاعماً انهُ كان يكيد للملك لكي يقتلهُ . فامر الملك بقتل حيقار ولكن حيقار تمكن من اقناع السياف بالابقاء عليهِ . وبلغ ملك مصر ان سنحاريب قتل وزيرهُ حيقار فاستخف بهِ وبعث اليهِ لغزاً مفادهُ ان يبني لهُ قصراً بين السماء والارض فاذا استطاع ذلك اعطاهُ جزية مصر ثلاث سنوات واذا عجز وجب عليهِ ان يعطي ملك مصر جزية اشور ثلاث سنوات. فاستشار سنحاريب حكماءهُ في ذلك فلم يجد منهم من يبرد غلتهُ فأُسقط في يدهِ وندم على قتل حيقار لانهُ كان ماهراً في حل الالغاز . فتقدم اليهِ السيَّاف وقال لهُ انهُ اوجس شرًّا من قتل حيقار وحسب ان الملك سيندم على قتلهِ فابقاهُ حيًّا . فسرَّ سنحاريب بذلك وامر باحضارهِ وعفا عنهُ وردهُ الى منصبهِ وبعث بهِ الى ملك مصر فحلَّ لهُ لغزهُ فاضطرَّ ملك مصر ان يعطي الجزية لسنحاريب

والفصل الرابع مدارهُ على ان سنحاريب امر حيقار ان يعاقب ابن اخيهِ كما يشاء . فذكر حيقار لابن اخيهِ امثالاً وحكماً مغزاها عاقبة الاشرار وما يحل بهم من العقاب فلما سمعها انتفخ وانشق . فالفصل الاول والثالث يتضمنان القصة والفصل الثاني والرابع امثال تبين عاقبة الخيانة وانكار الجميل

هذه خلاصة ما كتبهُ لوزبارسكي في الجزء الاول من سكلو بيديا الاديان والآداب الصادر سنة ١٩٠٨ .وقال الاستاذ نورمن ملين فيما كتبهُ عن الآداب السريانية في

---

(١) الكلمة الافرنجية تحتمل ان يكون ابن اخيه او ابن اخته

الطبعة الاخيرة من الانسكلو بيديا البريطانية ان قصة حيقار موجودة بالسريانية والعربية والارمنية والحبشية والسلافية وان اكثرها شيوعاً النسخة السريانية وقد ثبت الآن انها كانت معروفة في القرن الخامس قبل المسيح اذ وجدت في جزيرة اصوان نسخة منها ارامية مكتوبة على قرطاس من البردي وان النسخة السريانية منقولة عن الاصل الارامي ومنها اتت النسخ العربية والارمنية والحبشية . و يحتمل ان النسخة الارامية هي اصل النسختين اليونانية والسلافية . وقد اشرنا الى هذه القراطيس او الدروج في الصفحة ١٧٨ من المجلد الثالث والثلاثين

وكتب المستر هوليداي في جزء ابريل من مجلة دسكفري فصلاً مسهباً في هذا الموضوع بناءً على النسخة الارامية التي وجدت في جزيرة اصوان وقال ان هذه النسخة ينقصها الفصل الثاني كلهُ وفصلها الرابع غير منتظم . وقبلما وجدت كان اقدم اشارة الى قصة حيقار واردة في سفر طوبيا من اسفار التوراة المظنون انهُ كتب في القرن الثالث او الرابع قبل المسيح . وكان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقول ان قصة حيقار من اوضاع اليهود و بعضهم انها من اوضاع اليونان والفريقان يحسبان انها وضعت في اواخر عهد اليونان . الاَّ ان القديس اكليمنطس الاسكندري روى ان ديموقريطس الفيلسوف اليوناني (المولود سنة ٤٦٠ قبل المسيح) ترجم قصة حيقار عن اثر بابلي كانت منقوشة فيهِ . لكن الباحثين في هذا العصر ارتابوا في صحة هذه الرواية لان وضع الكتب ونسبتها الى مؤَلفين مشهورين كان شائعاً في اواخر عهد اليونان

ولا شبهة انهُ وجدت قصة لحيقار باليونانية منسوبة الى ديموقريطس . ثم ان الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل المتوفى سنة ١١٥٣ للميلاد ذكر في كتابهِ اقوالاً لديموقريطس تماثل ما ورد في قصة حيقار . ويظهر من ادلة اخرى ان قصة حيقار المنسوبة الى ديموقريطس كانت معروفة في زمن فلوطرخس في القرن الثاني المسيحي

فاكتشاف النسخة الارامية في جزيرة اصوان حل المشكل فقد ثبت منها ان اليهود الذين كانوا ساكنين في جزيرة اصوان كانوا يقرأُون قصة حيقار في القرن الخامس قبل المسيح ولذلك لا يحتمل ان تكون هذه القصة وضعت بعد ذلك بقرنين او ثلاثة بل تترجح صحة ما قيل من ان ديموقريطس ترجمها الى اليونانية من البابلية وان اصل هذه القصة بابلي لا يهودي . ومنها يتضح ان الغرب مدين للشرق في كثير من آدابهِ فان الشبه بين الفصل الثالث من قصة حيقار و بين قصص ايسوب وكذلك بين بعض الامثال في الفصل

الرابع من قصة حيقار و بين امثال ايسوب يدل على ان قصص ايسوب وامثاله مأخوذة من قصة حيقار وامثاله . ثم ان امثال ايسوب كانت شائعة في بلاد اليونان في القرن الخامس قبل المسيح و يقال ان سقراط حاول وهو في السجن نظم بعضها شعراً ومن المؤكد ان اول من جمعها وكتبها ديمتر يوس الفلاري في آخر القرن الرابع قبل المسيح لكن ما كتبهُ فقد والموجود الآن من امثال ايسوب مأخوذ من نسخة فيدروس التي كتبها في القرن الاول المسيحي وقصص ايسوب احدث من ذلك

وخلاصة ما ارتأيه بعد بحث يطول شرحهُ ان ديموقر يطس ترجم قصة حيقار وامثالهُ عن كتابة وجدها في بابل . ثم ان ثيوفراستس تلميذ ارسطوطاليس وضع ما يماثلها باليونانية فجاء ديمتر يوس بعدهُ ووضع قصص ايسوب وامثالهُ على مثالها . وكل الاستنتاجات السابقة هي من باب الترجيح وعسى ان يكشف بين الآثار المصرية ما بهِ فصل الخطاب . انتهى باختصار كثير

تقدم علم الطب

٢

من اهم مظاهر تقدم الطب الحديث الاهتمام بالعدوى المركزية (Focal infection) وعلاقتها بانواع الامراض التي تصيب الجسم . وخلاصة هذا المذهب ان عدوى قديمة تكون كامنة في جذور الاسنان او اللوزتين او الانف او الحلق او في اي جزء من اجزاء الجسم يتولّد منها جراثيم تسير بواسطة الدم الى اية ناحية من انحاء الجسم حيث تحدث عدوى جديدة ينشأ منها اعراض لا تزول الاَّ بزوال العدوى المركزية . عرفوا منذ سنين ان مصدر التهاب عضلات القلب (myocarditis) قد يكون من الحلق وان منشأ داء المفاصل (روماتزم) وغيرهِ من الامراض احدُ المراكز المذكورة اعلاه . ولما انتشرت هذه الفكرة غالى مروجوها فيها وتجاوزوا حدّ الاعتدال الى ما لم يفتكر فيهِ واضعوها و بعد اختبار قرن رسخت هذه العقيدة وصار الطبيب العصري لا يغفل عن فحص هذه الاعضاء متى أُشكل عليهِ الامر خاصة في الامراض التي تقدم ذكرها

﴿هل للجراثيم مزاج خاص﴾ (Idiosyncrasy) الدكتور روزنو من جهابذة المشتغلين في هذا الموضوع وقد نشر نتيجة مباحثهِ فيهِ ومنها يستدل على ان بعض الجراثيم تنشأ في احد

مراكز العدوى ثم تتجمع في مكانٍ خاصّ كالمعدة فتحدث فيها القرحة المعدية او تتجمع في القلب فتسبب التهاب عضلاتهِ او صماماتهِ او في الكلية فتولد صديداً او حصى او في المرارة فاما ان تحدث فيها التهاباً او تصير نواة يتكون منها حصى وهلمّ جرّا . ومع ان نتائج هذا البحث كانت باهرة فلم يصر من المسلمات ومنهُ نشأ الرأي القائل بان الجراثيم كالانسان تعيش في البيئة التي تلائم مزاجها اكثر مما تلائمهُ غيرها

❊ تقدم الكيمياء الحيوية ❊ (Biological chemistry) تقدم هذا العلم تقدماً محسوساً واصدق شاهد على ذلك تدرّجنا في معرفة البول السكري (الديابيطس) ذلك المرض الذي يصير الجسم عاجزاً عن التصرف بالمواد الكاربوهيدراتية (Carbohydrates) او السكرية . عرفوا منذ اجيال قديمة ان السكر يفرز مع البول في هذا المرض ومنذ خمسين سنة وجد بعض الباحثين الالمان ان من يموت بهذا المرض وهو في حالة السبات او الغيبوبة يتولد في جسمهِ استون او حامض الداياستيك (Acetone or diacetie acid) زيادة عن المعدل ويصير الجسم في حالة تحمض (Acidosis) ولما تقدم علم وظائف الاعضاء بفصل احد اعضاء الجسم ومراقبة ما يحدث فيهِ بعد فصلهِ تبين انهُ يمكن احداث البول السكري باستئصال البنكرياس (Pancreas) ثم جاء بحاثة آخر كشف بواسطة المكرسكوب انسجة خاصة في البنكرياس تشبهُ الجزر فاطلق عليها اسم جزر لنغرهانز[1] وقد تابع المشتغلون في الامراض الداخلية هذا الموضوع ووجدوا ان جزر لنغرهانز تتلف فيمن يموتون بالبول السكري ووجد الفسيولوجيون ان ربط قناة هذه الغدة ربطاً يمنع جريان العصارات الهضمية منها يتلف نسيج الغدة وتبقى جزر لنغرهانز سليمة

❊قضاء الانسولين على السكر❊ استند الدكتوران بانتنغ وبست (Banting & Best) على اكتشاف لنغرهانز ومن تابعهُ وواصلا السعي في استخراج خلاصة هذه الجزر مسترشدين بارشادات مكليود (Macleod) احد اطباء تورنتو وساعدهما كولب (Collip) في ذلك فتوفقا الى اكتشاف الانسولين وفازا بعد جهاد نصف قرن اشترك فيهِ مآت العلماء على اختلاف بلدانهم في حل معضلة البول السكري ومتى استعمل المصابون بهذا الداء الانسولين تمكنوا من حفظ موازنة السكر في اجسامهم . وقد وجد

(١) اسم المكتشف وهو (Langerhans) طبيب الماني اختصاصي في الامراض الداخلية (١٨٤٩ — ١٨٨٨)

العلماء طريقة اخرى الى حفظ هذه الموازنة وهي الاقتصار على اطعمة خاصة تمنع تجمع السكر في الدم والقضاء على حياة المريض

من الامراض الشبيهة بهذا الموضوع اي الناشئة عن التحولات الغذائية امراض الغدد الصماء او العديمة الاقنية كالغدة النخمية والدرقية والتي فوق الكلية (Suprarenal) وغدد التناسل وقد تمكن العلماء من اكتشاف حقائق مدهشة عن كل من هذه الغدد بمساعدة الادوات الحديثة كالمكرسكوب وما اشبه التي تمكنوا بواسطتها من درس انسجة تلك الغدد واستخراج خلاصاتها واستعمالها بطريق الفم وخلافه

الغدد من عوامل سلامة الجسم اصبح من المعلوم ان وظائف الغدد متعلق بعضها ببعض وقد تقوم الواحدة ببعض وظيفة الاخرى اذا اعتلت او قد يطرأ على الغدة علل كالاورام او تكون الغدة مشوهة خلقةً او معدومة او انها عاجزة عن القيام بوظيفتها وهلم جرًّا فيتولد من ذلك امراض مختلفة كزيادة كبر القامة (Giantism) والسمنة (Obesity) والقزامة (Dwarfism) والنحول (Cretinism) والبله (Idiocy) وغيرها من العاهات الجسدية. وقد تمكن الدكتور كولب قبل اشتغاله بالانسولين من استخراج مادة فعالة من الغدد المجاورة للغدة الدرقية (Parathyroids) مفيدة في كثير من امراض هذه الغدد. وللجوهر (Hormone) هذه الغدد اثر كبير في مقدار الكلس (الجير) الذي في الدم. ان الكلس (الجير) من المواد التي تدخل في تركيب العظام والاسنان ولهُ اثر كبير في تهييج الاعصاب ويفيد في بعض الامراض كالربو وحمى الحشيش (Hay fevern) و يظهر ان لهُ علاقة بالنوبات التشنجية التي تحدث في الصرع وهزة الحائط. فامام الاطباء مجال واسع للتوسع في اكتشاف كولب والتبسط في هذه الابحاث النافعة وقد وجد الدكتوران الن ودويزي (Allen & Doisy) من اطباء جامعة مسوري بالولايات المتحدة مادة تنشأ في المبيض عقب تولد البيضة فوراً و يظنان ان فيها خلاصة المبيض الفعالة. نعم اننا علمنا كثيراً عن هذا الموضوع ولكن معرفتنا وشل من بحر ما نجهل وما هي الاَّ قبس يرينا الفراغ العظيم الذي لا يزال امامنا

في الجانب الايسر من التجويف البطني تحت الاضلاع كتلة من نسيج تختلف عن سائر انسجة الجسم وهي الطحال ووظيفتهُ غير معروفة تماماً فيعتقد الباحثون ان لهُ علاقة في توليد كريات الدم الحمراء كما انهُ مقبرة لها توارى فيهِ. ونسب اليهِ وجود افراز داخلي ولكن هذا الامر لم يتقرر بعد

ان اسباب فقر الدم الخبيث وفقر الدم اللمفاوي الذي تزداد فيهِ الكريات البيضاء ومرض هدجكن (Hodgkin's disease) واورام الغدد اللمفاوية والهموفيليا (Haemophilia) التي يتعرض فيها الشخص الى النزف الشديد وعدم تخثر الدم لا تزال مجهولة وقد تُعزى الى اعتلال عضو من اعضاء الجسم لم تعرف وظيفتهُ بعد او الى اعتلال كيماوي في الجسم عموماً لم نتوفق الى معرفتهِ بعد

وهناك علل خاصة بالجهاز العصبي كالصرع والصداع منشوءها اختلال في غدد الجسم مجهول السبب. كذلك الامراض الناشئة عن انحلال نسيج الجهاز العصبي كانواع الشلل فاذا اضفنا اليها الامراض العقلية كالجنون وما اشبه تبينا الفراغ الواسع في عالم الطب وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا في املاء هذا الفراغ

﴿ نشوء الحصانة ﴾ ظهر من الاختبارات الطبية ان بعض الاشخاص يصابون بالربو او حمى الحشيش متى اكلوا او استنشقوا مواد بروتينية غريبة عن الجسم. وقد تمكن العلماء من استنباط كواشف لهذه المواد وذلك باستخراج خلاصة المادة التي يكون المصاب معرضاً للشعور بها خاصة ثم يلقحون هذه الخلاصة في ذراع الشخص فان كانت هي العامل في احداث المرض يحصل رد فعل اهم مظاهرهِ الاحمرار وورم في مكان التلقيح

ويتضح بواسطة هذا الكاشف هل كانت المادة البروتينية هي سبب المرض اولاً فان كان الكاشف ايجابيًّا حصل رد الفعل الذي ذكرناه فيعلم الطبيب ان المادة هي سبب المرض وان كان سلبيًّا جرَّب غيره ومتى عرفت المادة صار من الممكن تخفيف تأثيرها او ازالتهُ بحقن المريض بجرعات تدريجية متزايدة في فترات معينة من تلك المادة حتى تنشأ في الجسم حصانة ضدها فيؤْمن شرها. وقد توسع العلماء في هذا البحث ووجدوا ان خلاصة بعض (المكروبات) قد تحدث ايضاً رد فعل كرد فعل المواد البروتينية وان ادخال هذه الخلاصة الى الجسم يولد اعراضاً شديدة وصارت همة العلماء منصرفة الآن الى معرفة المواد الكيماوية التي تسبب هذا العمل كي يسيروا على هدى. وقد درس الاطباء حالة الجسم بعد ادخال مادة بروتينية غريبة اليهِ اذ يحصل رد فعل عمومي اهم اعراضهِ ارتفاع الحرارة وازدياد كريات الدم البيضاء وغيرها من المظاهر وهم يسعون السعي الحثيث الى تحويل هذه الخاصة وخصوصاً رد الفعل حين دخول مادة بروتينية غريبة الى قوة فعالة في مقاومة مواد كهذه تجلب الامراض المزمنة

الدكتور شريف عسيران

في جنوب بلاد العرب

مهد العمران

اشترك المتحف البريطاني ومتحف جامعة فلادلفيا في ارسال بعثة اثرية الى العراق برآسة المستر ولي فحصرت هذه البعثة اعمالها اولاً في تل الابيّض اور الكلدانيين الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية تبعد نحو ١٠٠ ميل عن البصرة . فعثرت في شتاء سنة ١٩٢٥ على اقدم آثار العمران في العراق ومنها كتابة معاصرة لملك كان يُحسب خرافيًّا وقطعة من النقش النفيس لم ينتظر العثور عليها هناك. اما الكتابة فتدور على الملك اني پادا بن مس اني پادا وهي اقدم وثيقة تاريخية مؤرخة ، وكاشفها يرى ان عهدها يرجع الى نحو اربعة آلاف سنة قبل المسيح . اما النقش فتلوح عليهِ امائر الفن السمري وتل الابيّض حيث وجدت كان مصدر كثير من اقدم الآثار السمرية . لذلك رأيت[1] ان الخص ما يعرف عن الحضارات القديمة في العراق وفي مصر وان ابدي رأياً قد يعلل منشأ الحضارة في البلادين

اصحاب الخزف المدهون

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيّض سكان العراق الأُوَل . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هياكل اور واردو (ابو شهرين) اناس سابقون لعهد التاريخ المدوَّن يصح ان ندعوهم «اصحاب الخزف المدهون» وهم يختلفون كل الاختلاف عن السمريين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمريين اليها بزمن طويل. هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفًا بديعًا في اشكالهِ والوانهِ من غير دولاب الخزّاف . وبرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثًا من الحجر لحرث الارض ويحصدون غلالهم بمناجل من الاجرّ ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر . ويستدلُّ من آثارهم انهم كانوا يحيكون ، ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلاهم دبابيس من السبج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدلُّ على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأكلون الحبوب والسمك وانواع المحار ويرجح انهم كانوا

[1] المقالة للمستر كروفورد من موظفي المساحة الحربية البريطانية وقد نشرت في جزء يناير الماضي من مجلة الجمعية الجغرافية الاميركية

يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع والحجر او بالقوس والنشاب. واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخاً من القصب كخيام بعض قبائل البدو

و يقال ان هؤلاء الاقوام كانوا يختلفون عن السمريين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زرّاعاً وصيادين. ومما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم . واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم بالبلاد

وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمريين عدا ما نقدم نزر لا يعتمد عليهِ. فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل المماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس . ووجدت البعثة الفرنسوية خزفاً مدهوناً يشبهُ خزفهم في اسلوبهِ بشوشن على عمق ٨٠ قدماً وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن . لذلك يرى المستر فرنكفورت احد اعضاء المعهد الانثربولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلو متراً من شوشن غرباً كانت محطة لهم بين المكانين

وكيف كانت الحال فان ما نعرفهُ عن هؤلاء الصيادين الاقدمين نزر ولا يهمنا امرهُ بوجه خاص لانهم زالوا من غير ان يتركوا وراءهم آثار حضارة حية. والراجح انهم جاؤا من الشمال فمن الممكن ان هواء ايران كان آخذاً في الجفاف حينئذٍ والحيوانات التي كانوا يصطادونها جعلت تنتقل الى الجبال في الجنوب والى السهول التي على ضفاف دجلة والفرات

السمريون

هم السمريون الذين انشأوا الحضارة في العراق اذ جلبوا معهم الادوات النحاسية والكتابة عدا الحيوانات الداجنة كما نقدم وكانوا يلبسون لباساً خاصاً كأنهُ رداءٌ مثنيٌّ اسمهُ باليونانية كوناكس (Kaunakes) وكان الجانب الاعلى من اجسامهم عارياً . من اين جاء هؤلاء الناس ؟ ان الكوناكس لباس لا يتفق لبسهُ مع الاقاليم الباردة بل يدلُّ على انهُ يلبس في اقاليم الجنوب الحارة . و يدلي المستر فرنكفورت بادلة قوية على ان هؤلاء الناس لم يأتوا من الشمال وليس من الادلة الاثرية ما يؤيد هذا المنشأ . ولم يُشر احد من الباحثين الى احتمال قدومهم من جهة غربية شمالية لان ذلك بعيد الاحتمال. فلا يبقى لدينا سوى جهتين الشرق الجنوبي والجنوب . وحينما نحاول ان نختار بين احداهما نرى الادلة ضئيلة لا تجعل الاختيار سهل المنال . فان الكوناكس يوافق اقليم الناحيتين الجنوبية والشرقية الجنوبية. وعدا ذلك فاننا نعرف ان ديانتهم كما ظهرت آثارها

في اور وغيرها ديانة شعب يقطن الجبال . فقد كانوا يقيمون آكاماً كبيرة ينشئون عليها معابدهم لعدم وجود « الاماكن العالية » في السهول . وكتابتهم على ما يقول العارفون لا بدّ ان تكون قد نشأت في بلاد جبلية ولا شك في انهم استنبطوها قبل وصولهم الى السهول

اتصالهم بالحضارات الهندية

وقد ارتأى الدكتور هول مؤلف تاريخ الشرق الادنى القديم ان اصل السمريين من الهند والمكتشفات الاثرية الحديثة هناك تدل على وجود حضارة قديمة لم تعرف قبلاً [1] فالآثار التي وجدت في موهنجو دارو ولاركانا في السند وهارپا على نهر راڤي تدل على وجود شبهٍ كبيرٍ بينها و بين الآثار السمرية التي وجدت في شوشن سواء في ذلك الاختام او صور الثيران او نوع الكتابة . فحسب الباحثون ان هذا التشابه لا يمكن ان يكون قد حدث اتفاقاً ولذلك ارتأى بعضهم ان اصحاب هذه الحضارة التي وجدت آثارها في الهند كانوا على اتصالٍ بالحضارة السمرية حوالي ٣٠٠٠ سنة او ٢٨٠٠ سنة قبل المسيح

هل جاء السمريّون من الهند؟ اننا لا نرى ذلك لان امامنا اعتراضات جمة على هذا الرأي . اذا صحّ ان تاريخ اتصال الهنود بالسمريين يرجع الى حوالي الالف الثالث قبل المسيح فقد كان ذلك قروناً كثيرة بعد قدوم السمريين الى العراق على اقل تقدير . واذا كانت اصول احدى الحضارتين مستمدة من الاخرى فاصول الحضارة الهندية مستمدة من الحضارة السمريّة . قد يكشف الباحثون آثاراً في الهند اقدم عهداً من الآثار التي وجدت حتى الآن . فاذا كُشفت آثار كهذه وظهر منها ان الكتابة الهندية سارت في نشوئها سير الكتابة السمرية التي تشبهها ، امكن القول باحتمال قدوم السمريين من الهند . اما وليس لدينا ما يثبت ذلك فوجوه الشبهِ التي وجدت في الآثار المكتشفة حديثاً لا تكفي لتأييد هذا الرأي

ولما كانت اوربا لا تزال تضرب في مجاهل العصر الظراني ، كان العمران زاهياً زاهراً في اربع بقع غير البقعة المذكورة وهي كريت حيث بدأ العمران في اوائل الالف الثالث قبل المسيح ان لم يكن قبل ذلك واتصل بالجزائر والبلدان المجاورة . والثاني في آسيا الصغرى والثالث في الصين والرابع في مصر

(١) راجع مقتطف نوفمبر ١٩٢٤ ص ٤٣١

الحضارة المصرية المعاصرة

بدأ العهد التاريخي في مصر حوالي اواسط الالف الرابع قبل المسيح على اقل تقدير وسبقهُ عهد من الحضارة السابقة للتاريخ المدوّن يقسم الى قسمين امتاز القسم الثاني منهما باسلوب فني من نوع الاسلوب الفني الذي عثر عليهِ في آثار شوشن عاصمة فارس القديمة على انعدام كل صلة جغرافية بين اصحاب الاسلوبين . وعلى اثر ذلك ارتأى بعض الباحثين ان سكان مصر في تلك الحقبة السابقة للتاريخ جاؤُّها من الصحراء الشرقية . وحيث انهم لم يأتوا من نوبيا حتماً فالراجح ان القول بقدومهم من الصحراء الشرقية صواب

كذلك من المحتمل ان عمران مصر في ايام الاسر الفرعونية جاءها عن يد شعب غازٍ كما حدث في سمريا . على ان نشوء العمران في مصر في العهدين التاريخي والسابق للتاريخ نشوء مستمر ولا شك في ان موجات من الغرباء طغت على مصر بين آن وآخر كما يظهر من اثرهم في الفن المصري على انهُ ليس من المحتم ان يكونوا دخلوها غزاة فاتحين . وكشف اثرهم في الفن المصري من اقوى الادلة على دقة المباحث الاركيولوجية

الاثر الاسيوي في الفن المصري القديم

وجد حديثاً في جبل العرق قبضة سكين عاجية منقوشة ، وهي في متحف اللوفر الآن ، وهذه القبضة تثبت على وجهٍ قاطع وجود اثر اسيوي في مصر . ففي اعلى القبضة على احد جانبيها صورة رجل او بطل قابض على اسدين شديدين اسد عن يمينهِ والآخر عن شمالهِ

فهذا الترتيب مما يمتاز بهِ الفن العراقي القديم ويعيد الى الذهن خرافات جلغميش ولا ريب في ان الرداء الذي يرتديهِ البطل في هذه الصورة عراقي . كذلك لحيتهُ المرسلة ولباس رأسهِ . وتحت هذه الصورة صورة كلبين لا يشبهان كلاب مصر في شيءٍ وتحتهما اسد يقفز على كفل ثورٍ « يسير بهدوءٍ كأَن لم يحدث حادث ما » فموضوع هذه الصورة عراقي واسلوب تصويرها ونقشها يماثل اسلوب الفن الذي عثر على آثارهِ في شوشن كما تقدم . والامثلة كثيرة على وجود اثر اسيوي في الفن المصري فنكتفي بما تقدم . ويظهر ان البناء بالطوب كان من الامور المشتركة بين البلادين فقد استخدم المصريون الطوب في بناء مصاطب الاسرة الاولى وتظهر آثارهُ في الاختام الاسطوانية التي عثر عليها في العراق

واذا تجاوزنا النظر في الامور الفنية الى اتصال البلادين جغرافياً وجدنا من الادلة

ما يؤيد هذا النظر . لانهُ ثبت تقريباً ان القادمين (الى العراق) التقوا بالمصريين على شواطئ البحر الاحمر حيث يمتدُّ وادي الحمامات الى النيل . فعلى ضفة البحر الاحمر المصرية قرب وادي الحمامات عثر الناقبون على اقدم الآثار التي ترجع الى العهد السابق للتاريخ في مصر وقد ثبت ان العناصر الغريبة عن مصر كانت على اتصال بالاسرة الاولى المصرية وهي الاسرة التي نشأت في جوار وادي الحمامات . فالراجح ان البحر الاحمر عُبر حينئذٍ وقد ثبت من قبضة السكين العاجية التي وجدت في جبل العرق ان هؤلاء القوم الغرباء كان عندهم سفن . ونشر المستر فرنكفورت ادلة اخرى اثرية فنية لاثبات ذلك لا محل لبسطها هنا يستخلص منها ان بعض الصور التي وجدت على آنية في العراق وعلى آنية اخرى في مصر من عهد الاسرة الاولى متشابهة تماماً مع انها ليست مصرية في شيء فالراجح ان المصريين اقتبسوها من السمريين

بلاد العرب مهد العمران

تقدَّم معنا ان السمريين جاؤُوا العراق من الجنوب في الغالب وليس من الهند وانَّ هناك اثراً اسيويًّا في الفن المصري القديم والظاهر ان هذا الاثر سمري فهل نستطيع ان نجد مصدراً واحداً للسمريين ولما نحسبهُ اثراً عراقيًّا في مصر ؟ هل خرج السمريون من بقعة في جنوب بلاد العرب اصبحت الآن قاحلة ، يدفعهم الدافع الذي دفع اصحاب الخزف المدهون من شوشن الى ما بين النهرين اي تغيّر الاقليم ؟ هل توطن جماعة من هؤلاء السمريين الرحَّل وادي الفرات وتوطن جانب آخر منهم وادي النيل ؟

اذا حصرنا نظرنا في الادلة العقلية ترجح لنا ان السمريين كانوا يقطنون جانباً من جنوب بلاد العرب اذ لا نعرف محلاً آخر يصحُّ ان يكون موطنهم الاول . ولكن القول بان جنوب بلاد العرب مصدر الاثر الاسيوي في الفن المصري المتقدم ذكرهُ شديد الافتقار الى الاثبات . على انهُ لا يحسن بنا الاغضاء عن رأْي يعلل حادثتين بعلة واحدة وهذه العلة مبنية على تغيّر الاحوال الجوية في البلدان المذكورة وهي علة متينة الاساس . فمن المعروف لدى علماء الظواهر الجوية ان جفاف الصحارى زاد بعد انقضاء العصر الجليدي الاخير وهناك ما يسوّغ القول بان صحاري اسيا وافريقية كانت ارضاً معشوشبة مأهولة في الغالب ، في جانب من العصر الجليدي الاخير . والراجح ان الانسان في تلك الازمنة القديمة اقبل على السكن فيها سواء كان صيّاداً او راعياً رحالة . فاذا قلَّ متوسط ما يقع في تلك الاراضي من المطر تحوّلت حالاً الى صحراء قاحلة فيهجرها ساكنوها الى الاودية

التي يكثر فيها المطر . ولا يبعد ان اسباباً كهذه الاسباب كانت فعالة في افريقية ولعلها كانت السبب الاول في دفع الناس الى سكن وادي النيل وتفرق الشعوب من العصر الحجري الحديث في اطراف اوربا الغربية . ولعلها ايضاً كانت السبب في سوق سكان اواسط اسيا الرحل الى سهول الصين . على ان تفرق الشعوب في تلك العصور القديمة لا يهمنا هنا في المقام الاول

فهل وجدت ادلة تثبت وجود عمران مصري قديم في جنوب بلاد العرب ? كلاَّ لان تلك البقعة هي من البقاع القليلة التي لم يعمل فيها معول الناقبين الى الآن . وزد على ذلك فان الرحالين الاوربيين لم يبلغوا اليها الاَّ نادراً وحينئذٍ اكتفوا بنظرة عجلى الى جغرافية البلاد واحوال اهلها . فقد يوجد في اليمن وحضرموت وعمان اكام في جوفها آثار قديمة كالاكام التي عثر عليها حديثاً في وادي السند بالهند. واذا كان ذلك ممكناً في الهند بعد انقضاء ١٥٠ سنة على احتلال الانكليز لها ومرور سنين كثيرة على البحث الاثري المنتظم في ارجائها افلا يسوّغ لنا ما نأملهُ من العثور على ما يماثلها في ارجاء بلاد العرب المذكورة ? واننا نجد في كتابة الماجور تشيزمن آخر الرواد الذين اخترقوا جنوب بلاد العرب ما يوافق رأينا مع انهُ ليس من القوة بحيث يتخذ دليلاً متيناً . فقد وصف سكان واحة المرّه في وصف جبرين بعد زيارتهِ لها سنة ١٩٢٣ قال انهم يسكنون الخيام ويتكلمون العربية عدا لسانهم القومي وكانوا الى سنة ١٩٢١ وثنيين واعداؤُهم قبيلة العوامر يتجولون في الصحراء الى الجنوب ويتكلمون لساناً آخر تصفهُ قبيلة المرّة بانهُ سلسلة من الحروف الحلقية ثم يقول المستر تشيزمن «ان ملامح الوجه في قبيلة المرة يذكرني بملامح رأيتها على نقوش مصرية قديمة فاذا حسبنا انهم بقايا تلك الامة القديمة لم يكن حسباننا من قبيل التخيّل لان الفتوحات ومرور الامم على طرق التجارة لا تؤَثر فيهم ولا تنال منهم تغييراً ما في معقل الصحراء »

فاذا اعتمدنا على هذا الرأي — وجود حضارة قديمة في جنوب بلاد العرب — تمكنا من تعليل الاثر الاجنبي في مصر القديمة تعليلاً ابلغ من تعليلهِ باتصال مباشر بين مصر والعراق . وقد قال لي عالم اميركي مختص بالتاريخ المصري القديم ان النقب في اليمن من الغايات القليلة التي لم يسعَ اليها علماء الآثار بعد . كان ذلك قبيل الحرب وكان يأمل ان تبدأ عملية النقب هناك . على ان نشوب الحرب الكبرى اوقف كل بحث في مهد العمران

الطيران بعد خمس سنوات

تناول هنري فورد الاتوموبيل فقلب اساليب صناعتهِ رأساً على عقب وجعل الاتوموبيلهُ المشهور في متناوَل كل احد لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ . وقد حوَّل اهتمامهُ حديثاً الى الطيارات فاشترى شركة طيران باسرها وبنى لها معامل متسعة في مسقط رأسهِ ديربورن وميداناً للطيران يحسب مثالاً للميادين من نوعهِ وعهد في ادارة هذه الشركة الى مؤسسها الاول المستنبط والمهندس المشهور المستر وليم ستوت وهو اول اميركي صنع طيارةً كل اجزائها من المعدن فكان بذلك رائد عهد جديد في الطيران التجاري وخصوصاً بعد ما اتفق مع فورد — هو يستخدم مقدرتهُ الفنية والعلمية وفورد يعضدهُ باموالهِ ووسائلهِ الصناعية والتجارية . وقد قابلهُ حديثاً مكاتب مجلة الاميركان فجرى بينهما حديث على مستقبل الطيران نلخصهُ فيما يلي

يجتاز الطيران في ارتقائهِ ثلاث مراحل . المرحلة الاولى هي التوسع في استخدام الطيارة في التجارة والصناعة . والمرحلة الثانية هي بناء الطيارات الضخمة لنقل المسافرين بين القارات مع مقادير كبيرة من البريد والبضائع . والمرحلة الثالثة حين نتمكن من جعل الطيارات صغيرة الحجم رخيصة الثمن حتى يستطيع الافراد ان يمتلكوها كما يمتلكون الاتوموبيلات . نحن الآن في المرحلة الاولى ولا بدَّ من بلوغ المرحلة الثانية في خمس سنوات

ان التغير الكبير في صناعة الطيارات التجارية سيأتي من ناحية المواد التي تصنع منها . فقد كنا في الماضي نستعمل الخشب في بناء الطيارة وقد اخذت الانظار تتجه الآن الى صنع طيارات معدنية . ثم لا بدَّ من جعل الطيارة الواحدة تعتمد على محركين او ثلاثة محركات على الاقل بدلاً من ان تعتمد على محرك واحد . فمتى صارت الطيارة الواحدة تعتمد على ثلاثة محركات صار يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد من حيث سلامة المسافرين والمنقولات . وقد بدأنا فعلاً نبني طيارات من هذا الطراز في معامل فورد بديربورن واحداها تستخدم الآن بين فروع معامل فورد في مختلف المدن الاميركية وهي مجهزة بثلاثة محركات من نوع محركات ريط وفي استطاعتها ان تحمل ١٥ الف رطل من البضائع . فاذا اختلَّ احد هذه المحركات استطاع المحركان الباقيان ان يطيرا بالطيارة من غير ان يضطرَّ السائق الى تخفيض سرعتها . واذا اختلَّ محركان معاً بقي محرك واحد وقوتهُ كافية لان تطير بالطيارة مسافة غير قليلة يتسنى في اثنائها للسائق ان يجد محلاً

ملائماً للنزول فلا يتعرض لخطر النزول في مكان غير ملائم. اما اذا كانت الطيارة تعتمد على محرك واحد وطرأ خلل ما على ذلك المحرك اضطر سائقها ان ينزل بها الى الارض سواء كان مكان النزول ملائماً او غير ملائم . والطيارات التي فيها ثلاثة محركات يندر ان تختل المحركات كلها في وقت واحد . فالطيران في الطيارة المعدنية التي تحوي ثلاثة محركات اسلم عاقبة منهُ في الطيارة التي تصنع بعض اجزائها من الخشب وتعتمد على محرك واحد . ولكن ثمن الاولى نحو ٧٥٠٠ جنيه وثمن الثانية ٤٥٠٠ جنيه . هذا فيما يتعلق بالطيارة التجارية المستعملة الآن وهي الطيارة الخاصة بالمرحلة الاولى

اما الطيارة التي ينتظر بناؤُها حين بلوغ المرحلة الثانية فستكون كبيرة جدًّا وتكلف نحو ٢٠ الف جنيه . ثم متى توسعنا في العمل يهبط ثمنها الى ١٠ آلاف جنيه و يكون في كل طيارة خمسة محركات او ستة تبرَّد كلها بالهواء فتستطيع ان تنقل عشرين مسافراً او اكثر مع صناديقهم وما زنتهُ طن من البريد ومقداراً من الوقود يكفيها لتطير من نيو يورك الى برلين مثلاً بسرعة مائة ميل في الساعة من غير ان تحط على الارض. وتحتوي غرف المسافرين فيها على كل وسائل الراحة والرفاهة ومحلها بين جناحي الطيارة فان لها جناحين على كل جانب احدهما متصل بالآخر فيظهران كجناح واحد

اما الطيارة الصغيرة الرخيصة الثمن التي يستطيع الفرد ان يستعملها كما يستعمل اتوموبيلهُ فقد لا تتأخر اكثر من ثلاث سنوات على ابعد تقدير . ولا نستطيع ان نتكهن الآن بشكلها على وجهٍ من التدقيق ولكني اتصور انها تشبه اتوموبيلاً طائراً وتستطيع ان تنقل من شخص الى خمسة اشخاص وتسهل ادارتها حتى يستطيع كل احد ان يتعلم ادارتها بعد خمس ساعات من التمرّن . وكل طيارة منها تجهز بما يمكّنها من الحطّ على الارض او سطح الماء على السواء و يبلغ ثمنها في البدء الف جنيه ثم متى كثر المصنوع منها خفّض الى ٣٠٠ جنيه . اما ما يقال عن استعمال هذه الطيارات في الذهاب الى السوق لشراء بعض الحاجات والعودة بها الى البيت فمن قبيل التخيل الذي لا تدعمهُ الحقائق لاني اشك كل الشك في وصول الطيارة الى درجة من السهولة تستعمل فيها كما يستعمل الاوتومبيل. واكثر ما تستعمل لهُ هذه الطيارات الصغيرة يكون في السفر من مدينة الى اخرى. وقد تستعملها المخازن التجارية الكبيرة في توزيع البضائع على اصحابها او في احكام الاتصال بين فروع المخزن المنتشرة في مدن مختلفة . ولكنها تستعمل في البدء للنزهة والتلهي كما استعمل الاتوموبيل اولاً

اسباب الارق وعلاجهُ

فوائد علمية عملية

الارق ذهاب النوم وقت النوم. وقد كتب فيهِ الدكتور وليم سدلر الاميركي مقالة في مجلة الاميركان كبيرة الفائدة قريبة المأخذ قال فيها ما خلاصتهُ

لقد وجدتُ بالاختبار مدة ممارستي صناعة الطب ان تسعة اعشار الذين يشكون من الأَرَق يأرقون لشدة خوفهم وقلقهم منهُ كأَنهم يحسبون ان صحتهم تتلف اذا لم يناموا ساعات معينة كل ليلة حتى لقد يحسب بعضهم انهُ سوف يجن من قلة النوم

لا شبهة انهُ اذا طال الارق وازمن اضرّ بالصحة واقلق البال فقد ينحل الجسم من جرّائهِ ويشعر المرءُ بتعب شديد ويتعذر عليهِ القيام باعمالهِ بالهمة المعتادة . ولكن اذا لم يكن الارق ناتجاً عن علة شديدة زال بفعل الطبيعة من غير علاج . يتكرر الارق ليلتين او ثلاثاً او اكثر ثم يزول من نفسهِ وقد ينام الانسان حينئذٍ نهاراً فيقوم نومهُ هذا مقام ما ارقهُ ليلاً

وما يشعر بهِ الانسان من التعب والخمول بعد ليلة ارق فيها ليس سببهُ قلة نومهِ بل اشتغال بالهِ من انهُ لم ينم . فان النوم مطلوب لذاتهِ لان فيهِ يستريح الجسم والعقل فهو الراحة الكافية ولكن القلق اي اشتغال البال بهِ لا يمنعهُ بل يزيدهُ وبالضد من ذلك راحة البال تأول الى ازالتهِ

يحدث الارق عادة لسبب من الاسباب التالية

(١) اضطراب الدورة الدموية اما بزيادة ضغط الدم او بقلة الكريات الحمراء فيهِ او بنحو ذلك من الاسباب

(٢) الامراض العضوية كالربو (الازما) وخراجات الدماغ ومرض بريط

(٣) الآفات السمية كحموضة الدم والغواتر

(٤) الخلل في تناول الطعام كزيادتهِ عن الحاجة او التأَخر في العشاء

(٥) زيادة التعب البدني او الشغل العقلي

(٦) الاعياءُ العصبي واجهاد الدماغ ونحو ذلك مما يختلُّ بهِ عمل المجموع العصبي

(٧) الهمُّ والتعب العقلي والجسدي او التهييج العقلي والجسدي

فاذا اصابك الارق وتكرر ليلة بعد ليلة وجب ان تبحث عن سببهِ بين الاسباب المتقدمة بالدقة التامة. وقد تجد لهُ سببين او اكثر وقد يكون سببهُ العادة لا غير او يكون لهُ سبب خطير. مثال ذلك ان رجلاً في الثالثة والستين من عمرهِ جاءَني وقال انهُ كان متمتعاً بصحة تامة ولكن منذ سنة تغيرت حالهُ فصار يشعر بدوار (دوخة) في بعض الاحيان لكنهُ لم يعبأ بها ثم صار يقلق ليلاً فاستغرب مما اصابهُ وجاءَني لكي انظر في سبب قلقهِ فوجدت لدى الفحص ان ضغط دمهِ يبلغ مائتين[1] وحسبت ان سبب ذلك انهُ من الذين يأكلون كثيراً. ولا محل للهم فيهِ لانهُ كان دائماً قنوعاً رضي الاخلاق فلابدَّ من ان ارقهُ نتج من الزيادة في ضغط دمهِ من كثرة الاكل فعلاجهُ تقليل الطعام

وجاءَتني فتاة قالت انها منذ سنة جعلت تشعر بتعب وصداع خفيف ثم صارت تصاب بالارق ففحصتها ووجدت ان ضغط دمها لا يكاد يبلغ المائة فهي مصابة بفقر الدم (الانيميا) فحُقنت تحت الجلد بسائل فيهِ من املاح الحديد وأُطعمت اطعمة كثيرة الحديد كالاسبانخ وصفار البيض والطماطم والبرتقال فجعل فقر الدم يزول رويداً رويداً وحينئذٍ قلَّ ارقها ولما عاد دمها الى الحالة الطبيعية زال الارق تماماً

ويظهر من هاتين الحادثتين ان الارق قد يكون ناتجاً عن خلل في الدورة الدموية ومتى زال هذا الخلل زال معهُ الارق. وقد يكون سبب الارق مرضاً عضوياً كالربو وخراجات الدماغ وحموضة الدم وما اشبه فاذا زال المرض زال الارق ايضاً اي ان علاج الارق يقوم بعلاج المرض. ويدخل تحت ذلك الارق المسبب عن شرب الشاي والقهوة فيجب على كل معرَّض للارق ان يمتنع عن شربهما

والمساحيق التي يتناولها البعض لمنع الارق وجلب النوم يجب ان تعدَّ من السموم وتجتنب لان الاستمرار على استعمالها لا يزيل الارق بل يمكّنهُ

شكت اليَّ امرأة من علل كثيرة ومنها الارق المستمر فوجدت لدى البحث انهُ مضى عليها خمس عشرة سنة وهي تستعمل المساحيق التي قيل لها انها تمنع الارق. ووجدت على مائدة الى جانب سريرها نوعين او ثلاثة من هذه المساحيق وكانت اذا استلقت في سريرها ومضى نصف ساعة وهي مستيقظة جعلت تتناول من تلك المساحيق الى ان تنام. ولم يكن من السهل ان اجعلها تقلع عن هذه العادة فوكلت بها ممرّضة تمنعها من اخذ

(١) الضغط الصحي من ١٢٠ الى ١٥٠

المساحيق فمرَّ عليها ستة اسابيع تحمَّلت فيها اشد العناء حتى تمكنت من الشروع في ابطال هذه العادة ومن ثم اخذت صحتها تجود وارقها يقلُّ ولم تتمكن من ابطالها تماماً الاَّ بعد ثلاثة اشهر فتمَّ لها الشفاءِ من الارق وما يترتب عليهِ

والذين ارقهم ناتج من كثرة الاكل عددهم قليل في جنب الذين يصيبهم الارق من التأخر في تناول العشاء . فاذا رأيت انك تستيقظ او تقلق في نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل وتبقى مستيقظاً الى الساعة الرابعة او الخامسة فاعلم ان سبب ذلك في الراجح هو كونك تأخرت في تناول عشائك . وتعليل ذلك ان المواد النشوية والسكرية التي في الطعام تنتقل الى الكبد وتحول فيهِ الى غليكوجين (سكر الكبد) وهذ التحوُّل يبتدئ بعيد تناول الطعام . و بعد ست ساعات يشرع الكبد يرسل هذا الغليكوجين الى الدم وهو من منبهات الدماغ فينبهُ اي يوقظهُ من نومهِ وهذا نوع من الارق

لنفرض انك تعشيت الساعة الثامنة واستلقيت في سريرك بين الساعة العاشرة والحادية عشر فان جسمك وعقلك يستريحان سريعاً اي انك تنام وفي نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل يكون جسمك قد استراح تماماً ونحو ذلك الوقت يشرع الغليكوجين يصل الى دماغك فيجتمع فيهِ فاعلان الراحة والمنبّهُ فينتبه و ينبه الجسم اي انك تستيقظ من نومك في الوقت الذى تود ان تكون نائماً فيهِ وهذا هو الارق . فاذا كان الانسان معرَّضاً للارق فلا يحسن بهِ ان يتناول اكثر طعامهِ في المساءِ

ان الذين يتولاهم الارق للاسباب الاربعة المذكورة آنفاً قلال جدًّا في جنب الذين يأرقون للاسباب الثلاثة الباقية واولها التعب من زيادة العمل البدني او الشغل العقلي . اما التعب من العمل البدني فالناس يتجنبونهُ من تلقاءِ انفسهم اذا رأوا انهُ حرمهم من النوم . واما التعب من الشغل العقلي فالغالب انهم لا يتجنبونهُ ما داموا محوطين باسبابهِ وعلاجهم الابتعاد عن هذه الاسباب واعتياد الالعاب الرياضية او الالعاب على انواعها فانها تسلي العقل اي تصرفهُ عن الاشتغال بالمواضيع التي تتعبهُ . واذا كان لابدَّ من الشغل العقلي قبل النوم فليغسل المرءُ رجليهِ بماءٍ حار قبيل نومهِ و يضع على رأسهِ فوطة مبلولة بماءٍ بارد فيكثر ورود دمهِ الى رجليهِ و يقل ورودهُ الى رأسهِ لان الدم ينبهُ الدماغ

واذا واظب المرءُ على الشغل العقلي المتعب صار من الذين سبب ارقهم الاعياءُ العصبي واجهاد الدماغ اي من الفريق السادس . وانني اعرف كثيرين من هذا الفريق

اجهدوا اعصابهم فكلَّت وتولاهم العياء العقلي فصاروا يتوهمون انهم كثيرو الارق والحال انهم ينامون نوماً كافياً ولو انكروا ذلك. ومنهم واحدة قالت لي انها لم تنم «لحظة واحدة في الليلة الماضية» مع ان الممرضة التي كانت تمرضها اكَّدت لي انها نامت خمس ساعات او ستًّا وقلما استيقظت فيها ولكن المرجح عندي ان نومها كان متقطعاً وانها استيقظت في الصباح منهوكة القوى فقام في نفسها انها لم تنم قط

ومن المحقق ان المصابين بالاعياء العصبي والجهد العقلي لا ينامون نوماً خالياً من التعب. اعرف امرأَةً في الخامسة والثلاثين من عمرها اصيبت بالاعياء العصبي مراراً ثم استردَّت صحتها واخيراً دخلت مدرسة جامعة تطلب العلم فيها وبعد اشهر قليلة تولاَّها صداع شديد وجعل نومها يقلُّ رويداً رويداً حتى صارت تمرُّ الليلة كلها احياناً وهي يقظى. فعالجناها بكل طرق العلاج العادية اي الدلك وفرك العمود الفقري والفرك بالالكحول والقراءة بصوت عالٍ على اسلوب واحد والحمامات فلم تستفد. وكانت قد قرأَت عن التسمم الذاتي من الطعام فاعتقدت انهُ هو سبب ارقها وجعلت تغيّر الوان طعامها ولما لم تجد بها فرقاً زال هذا الاعتقاد منها وسلَّمت بما اشرتُ بهِ عليها وهو ان تستريح راحة تامة من كل شغل عقلي مهما كان ومرَّت ثلاثة اشهر وهي لا ترى غير ممرضتها ولا تنظر في مكتوب ولا تلتفت الى شيء يقلق بالها. وقبل انتهاء الاشهر الثلاثة صارت تنام كأَنها طفل رضيع على ما قالت

واتذكر شابًّا رأَى والداهُ ان يخرجاهُ من المدرسة لكي يشفى مما اصابهُ من الانحطاط العصبي فلم اوافق على ذلك بل اشرت بتقليل دروسهِ وبتنويع طعامهِ حتى يكون بسيطاً خفيفاً مغذياً وبان يروض جسمهُ رياضة منتظمة ويستحمّ كل ليلة في حمام معتدل الحرارة. وهذا الحمام من الوسائل التي تجلب النوم وتمنع الارق ويراد بهِ الحمام الذي حرارة مائهِ ٩٧ درجة بميزان فارنهيت الى ٩٨ لا اكثر ولا اقل ويجب ان تبقى على هذه الدرجة ما دام جسم المستحم غائصاً في الماء ويجب ان تغطى عيناهُ بخرقة مبلولة ولا يتكلم ولا يكلمهُ احد ويبقى غائصاً في الماء نصف ساعة الى ساعة ونصف وان تبقى حرارة الماء واحدة باضافة قليل من الماء السخن اليها ومتى جعل يشعر بالنعس يُخرَجُ من الحمام حالاً وينشف ويلف بمنشفة كبيرة ويوضع في سريرهِ. واذا كان هذا الحمام حارًّا او بارداً فانهُ يضرُّ المصابين بالارق من الاعياء العصبي واما الحمام المعتدل اي الذي حرارتهُ مثل

حرارة الجسم فينفعهم . وقد تدعو الحال الى اعادتهِ ليالي متوالية قبلما تنتج منهُ النتيجة المرومة . واني اعرف كثيرين يسهل عليهم النوم بعد ما يقيمون مدة طويلة في حمام فاتر

اشرت بالحمام المعتدل على الشاب المار ذكرهُ وقد يكون استفاد منهُ ولكن اكثر الفائدة كان من تعديل دروسهِ وطعامهِ ورياضتهِ ولم تحصل الفائدة حالاً بل جرى على هذا التعديل نحو اربعة اسابيع قبلما شرع نومهُ يتحسن وزاد التحسُّن رويداً رويداً الى ان شفي تماماً ولم يخرج من المدرسة

وصلنا الى الفريق الاخير من المصابين بالارق وهو الفريق الذي يتولاهُ الهم والقلق. وكل الذين لا ينامون نوم الراحة والعافية هم من هذا الفريق لان قلة نومهم تهمهم وتقلق بالهم ولو لم يكن فيهم علة اخرى لقلة النوم

وفي الهم نوع من الخوف فان المصابين بالارق يأخذون همومهم معهم حينما يذهبون الى غرفهم ليناموا فيتولاَّهم الخوف من الارق . والخوف يصاحبهُ القلق دائماً والتهيج العضلي فمن كان كذلك ينهض في الصباح شاعراً بالتعب لان عضلاتهِ لم تسترح مدة الليل

فعلى من كان كذلك ان يتذرع بالصبر ويبحث عن علة ارقهِ فاذا لم تكن لهُ علة مرضية فليتذكر ان مجرَّد استلقاء الانسان في فراشهِ عشر ساعات او تسع ساعات يكفي لاراحة جسمهِ وعقلهِ ولو لم ينم . ومن افضل الامور لمنع الارق ان يتغلب الانسان على الخوف منهُ . فاذا استلقيتَ في سريرك فضع في بالك انك ستنام وان لم تنم فلا ضرر وهذا هو الواقع ولستَ تخدع نفسك ان قلت هذا القول لان الاستلقاء في الفراش عشر ساعات او تسع ساعات يريح الجسم والعقل كما تقدم اذا صرف الانسان عن بالهِ القلق من عدم النوم . وهذا افضل شيء تفعلهُ معتقداً صحتهُ فانهُ يريحك فعلاً ويأول الى شفائك من الارق

واذا اعتقدت انك تستفيد من استعمال الحمام والدلك والكهربائية فاستعملها واما انا فاثق بالحمام المعتدل المذكور آنفاً وتنطيل الرجلين وفرك سلسلة الظهر والدلك المعتدل . وعندي ان الذين يستفيدون من استعمال هذه الوسائل انما يستفيدون بنوع من الايمان اي باعتقادهم ان هذه الوسائل تفيدهم كما ثبت لي بالامتحان فانني كنت اقنع البعض انني مستعمل الكهربائية لعلاجهم فيقولون لي انها افادتهم وقد ناموا جيداً من استعمالها مع

انني لم استعملها. والحقيقة انهُ رسخ في ذهنهم اني استعملتها لهم فذهبوا الى اسرَّتهم متوقعين ان يناموا فناموا

ومما يجب ذكرهُ ان الفراش يجب ان يكون وثيراً مريحاً . والانسان يقضي ثلث عمرهِ في فراشهِ فيجب ان يهتم بهِ ويخصهُ بعنايتهِ · والظاهر ان النوم على الجانب الايمن اصلح الاوضاع لتسهيل انتقال الطعام من المعدة الى الامعاء ولاسيما للذين يثقلون عشاءهم ويتأخرون في تناولهِ . ويحسن ان تكون غرفة النوم مظلمة وقت النوم وعلى عصبيي المزاج ان يناموا باكراً الساعة العاشرة والتنفس العميق قد يفضي الى النَعَس

اذا كنت مصاباً بالارق واستعملت كل ما اشرت بهِ في هذه المقالة ولم تستفد وجب عليك كما يجب على كل احد ان تعلم كيف يحدث النوم

في سبب النوم اقوال احدثها ان عضلات الجسم تسكن اي تنقطع عن العمل فينتج النوم عن ذلك · وقد يكون لهُ اسباب اخرى ولكن هذا السبب اهمها . ولا تسكن العضلات من غير ان تسكن الاعصاب المتصلة بها اي ينقطع الجسم والعقل معاً عن العمل ويستريحان فيحدث النوم ومتى اراح المرء عقلهُ من العمل يجد ان عضلاتهِ تشرع تسكن لتستريح ايضاً · فاذا كان المرء مصاباً بالارق حسب انهُ لا يستطيع ان يسكن بل لابدَّ لهُ من ان يتقلب في فراشهِ . اما انا فاقول انهُ يستطيع ان يسكن اذا اراد ومرَّن نفسهُ على السكون التام . ففي اول الامر يشعر ان لابدَّ لهُ من تحريك رأسهِ او يدهِ او رجلهِ فاذا عصى شعورهُ زال من نفسهِ . وهذا يصدق على الحيوانات فانك اذا مسكتها ومنعتها من الحركة فانها تحاول التحرك فاذا لم تستطع فانها تسكن وتنام

واذا صرف المرء ذهنهُ عن التفكير في الاعمال التي عملها في يومهِ والاعمال التي يتولى عملها في غدهِ فان عقلهُ يسكن ومتى سكن سكن جسمهُ معهُ وتولاهُ السبات

فاذا اكد لك الطبيب ان ارقك غير ناتج عن مرض في عضوٍ من اعضاء جسمك او خلل في وظيفة من وظائفهِ فاعلم انهُ لا وجه للخوف والقلق من قلة النوم وان الراحة في السرير تغني عنهُ الى ان نتغلب على الارق بما تقدم من الوسائل

سامية : او الحب والوفاء

قصة مصرية تاريخية من عهد نابليون

من حسنات النيل على واديهِ الجزيرةُ المشهورةُ بطيبِ هوائها وحسن موقعها ورُوائها والمعروفة بجزيرة الروضة . وهي بين الجيزة ومدينة الفسطاط والنيل دائر عليها . كانت تُعرف قديمًا بجزيرة مصر وجزيرة الحصن . وسميت بالروضة لانهُ لم يكن في الديار المصرية مثلها في جمالها ونضرتها . وكان فيها من الدور والقصور والبساتين ما لم يكن في غيرها . ومن المباني الشهيرة التي كانت فيها دارٌ لانشاء السفن الحربية بنيت سنة ٥٤ من الهجرة وعُرفت بدار الصناعة . والحصن الذي شادهُ احمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ليكون معقلاً لاموالهِ وذخائرهِ . وسنة ٣٢٥ هـ نقل الاخشيد دار الصناعة الى ساحل الفسطاط وانشأ مكانها بستانًا جمع فيهِ انواع النبات النادرة والاثمار والازهار وسماهُ البستان المختار. ومن ابدع المباني التي كانت في هذه الجزيرة واغربها شكلاً الدار التي بناها الخليفة الآمر باحكام الله لزوجتهِ البدوية على شاطئ النيل وسميت بالهَوْدَج . وسنة ٦٣٨ هـ انشأ فيها الملك الصالح نجم الدين ايوب القلعة الشهيرة المعروفة بالقلعة الصالحية فهدم الدور والقصور والمساجد التي كانت بالجزيرة وادخلها في القلعة ، وسوَّرها بسورٍ عالٍ دُرّي اللون يأخذ بالابصار لشدة لمعانهِ وتألقهِ . وكان لهذه القلعة ستون برجًا سامية الذرى وكان فيها ايوان لجلوسهِ لم ترَ العين مثلهُ ولا يُقدَّرُ ما انفق عليهِ[1]

اخنى الدهر على هذه الجزيرة فاقفرت بعد ان كانت عامرة ، ولم يبقَ فيها من المباني غير مقياس النيل وبعض القصور التي بناها المماليك البحرية ايام عزهم وسطوتهم ، ومنها قصرٌ في الجانب الشرقي تجاه مدينة الفسطاط ، كان يزهى في ذلك العصر بمظاهر الفخامة والبهاء ، وتتجلى فيهِ آيات الجمال والاشراق ، فامسى وقد عدت عليهِ يد الحدثان فابلت جدّتهُ وسلبت حسنهُ وبهجتهُ وآخر من سكنهُ من امرائهم الامير عبدالله كاشف الجرف الذي قُتل في واقعة أنبابة المعروفة بواقعة الاهرام التي انتصر فيها جيش الجنرال بونابرت على المماليك سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) . وبعد مقتل هذا الامير بقيت زوجهُ في ذلك

---

(١) الخطط للمقريزي جزء ٢ صفحة ١٧٧ من طبعة بولاق وحسن المحاضرة للسيوطي جزء ٢ صفحة ٢٠٢ طبع حجر بمصر

القصر ولها ابن يناهز العشرين اسمهُ ابرهيم وفتاة في الخامسة عشرة اسمها سامية . وكان ابرهيم رضي الاخلاق ذكي الفؤَاد، وكانت سامية بارعة في الجمال آية في الادب والكمال ولم يكن لابرهيم انيس ولا جليس غير امهِ واختهِ. وقد الفوا العزلة بعد فقيدهم فلا يزورون احداً ولا يزورهم غير شابٍ عربيٍ جمّ الادب اسمهُ خالد وهو ابن الشيخ مروان من قبيلة نجم العُفَيني النازلة قرب اهرام الجيزة والمشهورة بقبيلة النَجَمة

خرج ابراهيم ذات يوم وقصد ساحل الجزيرة ليسري عنهُ ما ساورهُ من الهموم والاشجان فلمح شخصاً قادماً من بعيد فتبينهُ فاذا هو صاحبهُ خالد فطاب نفساً بلقياه واتى بهِ الى القصر فحضرت امهُ وجعلوا يتحادثون في احوال البلاد فجاء ذكر الجنرال كليبر الذي تولى الحكم على مصر بعد سفر بونابرت الى فرنسا وكان يُعرَف بالسر عسكر كليبر . فامتدحهُ خالد لما اتصف بهِ من الكياسة وحسن السياسة ، فتذكر ابرهيم وقتئذٍ نكبة المماليك وما آل اليهِ امرهم بعد العزّ والجاه فتأثر وهملت عيناه ، فقالت له امهُ : هوّن عليك يا بني فالايام دول، والملك بيد الله يؤْتيهِ من يشاء ، وما ذلك الاَّ جزاءُ ما فعلت ايدينا بهذه البلاد ، فلنصبّرن على حكم القضاء ولما رأى خالد ما غشي ابراهيم من الكدر اراد ان يحوّل مجرى الحديث فسأل عن سامية وكانت تحتجب عنهُ ، امَّا امها فكانت تجالسهُ لما تحلى بهِ الادب ومحاسن الاخلاق ، وما اتاه من الشجاعة والمروءة يوم اصيب زوجها في واقعة الاهرام . ذلك ان خالداً هذا كان من الشبان الذين جنَّدهم المماليك لحرب الفرنسيس ومن رجال الفرقة التي كان الامير عبد الله قائدها وكان هذا الامير جسيماً مشهوراً بالشجاعة والفروسية والاقدام [1] فلما اشتبك الفريقان وحمي وطيس القتال حمل على صفوف الاعداء حتى كاد يمزقها فاصابتهُ رصاصة في صدرهِ وسقط عن جوادهِ فهجم عليهِ فارس من فرسان الفرنسيس ليجهز عليهِ فانبرى له خالد وطعنهُ بخنجرهِ فارداه، وبعد المعركة عاد فوجد الامير في مصرعهِ ولما تأمله رآهُ يحرك جفنيهِ فعلم انهُ ما زال في قيد الحياة ، فاحتملهُ الى خيمة وضمّد جرحهُ ثم نقله الى قصرهِ بجزيرة الروضة ولم يكن هناك وقتئذٍ غير سامية وامها اما ابرهيم فكان قد خرج في ذلك اليوم ليترقب ما يكون من امر المعركة ، وكان يسير على غير هدى لما عراهُ من الهلع والذهول · وكان دوي المدافع كالرعد القاصف والدخان قد ملأ الفضاء حتى حجب وجه الشمس · ولما انتهى القتال رأى بعض المنهزمين يتحدثون بفوز الفرنسيس فسألهم عن الامير عبد الله كاشف

(١) الجبرتي جزء ٣ . صفحة ٦٧ من طبعة بولاق



المسيو جومار
عن صورة في متحف بونابرت بالقاهرة

مقتطف يونيو ١٩٢٦
امام الصفحة ٥٧

فقالوا : قُتل في المعركة . فخرَّ مغشيًا عليهِ ، ولما افاق اراد السير الى مكان الواقعة فلم يجد الى ذلك سبيلاً لكثرة الهرج وانتشار الجنود في تلك الارجاء ، فعاد الى الروضة ، ولما وصل الى القصر وعلمت سامية بقدومهِ هرعت اليهِ وقالت لهُ : لا تجزع يا اخي فان ابانا لا يزال حيًّا . ولما رأى ابراهيم أباهُ وكان غائبًا عن الصواب اكبَّ عليهِ يقبلهُ وهو يبكي وينتحب. وفي منتصف الليل تنبَّه الامير قليلاً وقال لابنهِ بصوتٍ ضعيفٍ متهدج: كن رجلاً يا ابرهيم . ثم القى نظرةً على زوجتهِ وابنتهِ ولم يقوَ على النطق واغمض عينيهِ وقضي الامر

فارق الامير عبد الله الحياة وقد مضى على ذلك نحو السنتين ولم يفارق الحزن زوجتهُ وولديهِ فقد اصابتهم مصيبتان فقد عميدهم وزوال ملكهم

***

مالت الشمسُ للمغيب ، فاشتملت بغلالة الشفق ، وجرت الى مستقرٍ لها وراء الافق وكان بجانب الهرم الاكبر من اهرام الجيزة خيمة تتراءى من بعيد كأنها هرم صغير . وكانت الشمسُ وهي سائرة الى خدرها ترسل من نبال شعاعها ما غشَّى جوانب الاهرام وكثبان الصحراء بغشاء من نضار يبهر الابصار

خرج من هذه الخيمة رجل وسيمُ الطلعة طويل القامة ذو هيبة ووقار وجلس على هضبةٍ من الرمال موليًا وجههُ قبل المغرب ليشاهد الشمس وهي تتوارى بالحجاب . وكان هذا المنظر الرائع مما تبتهجُ لهُ نفسهُ وتقرُّ بهِ عينهُ فكان يرقبهُ كل يوم عند الاصيل في ذلك الفضاء حيث لا يحجب الافق شيء عن البصر . وما برح شاخصًا الى السماء حتى غابت ذكاء ، ومدَّ الغسقُ اطنابهُ على تلك الارجاء ، فآوى الى خيمتهِ كجاري عادتهِ

كان هذا الرجل من كبار العلماء الذين صحبوا الجنرال بونابرت الى مصر للبحث عن آثار الفراعنة واسمهُ المسيو جومار[1] وكان لا يعتمد على النقل والرواية ولا يدوّن شيئًا عن الآثار الاَّ بعد تحققهِ بالعيان شأن رفاقهِ العلماء الذين كانوا يجوسون خلال الديار للبحث والاستطلاع كل منهم فيما اختص بهِ من العلوم والفنون

وفيما كان في خيمتهِ واذا باعرابيين قادمين على جواديهما وهما الشيخ مروان وابنهُ خالد اللذان تقدم ذكرهما ، ولما صارا الى الخيمة نزلا عن جواديهما وحيَّياهُ أحسن تحية

(١) هو العالم الشهير ادم فرانسوى جومار Edme—François Jomard الذي رافق الحملة الفرنسية مع جماعة من العلماء وعين في عهد محمد علي باشا والي مصر رئيساً للبعثة المصرية الاولى في باريس ولد سنة ١٧٧٧ وتوفي سنة ١٨٦٢

وقال لهُ الشيخ مروان : انك يا مولاي ممن لهم علينا حق الجوار فوق ما لك عندنا من المنزلة والكرامة وقد جئنا لندعوك الليلة لحضور زفاف ابنتي ومن الاقوال المأثورة : ان من دُعي فليجب . فشكرهما المسيو جومار ووعدهما بالحضور ولما انصرفا قصد دار العرس في كفور العُفَينَات بجوار الكوم الاسود [1] مع ترجمانهِ مراد ابن السيد سليمان النجدي من كبار تجار الغورية . فلقي من الحفاوة والاكرام ما لم يرهُ من قبل فقال للشيخ مروان : لقد تحققت الليلة بالخبر ما سمعتهُ وقرأتهُ عن العرب وما اتصفوا بهِ من السماحة والكرم . وكان الشيخ مروان يبلغ السبعين حلو الفكاهة والمحاضرة . عالماً باخبار العرب وايامهم ، وكان المسيو جومار يسألهُ عن احوال البلاد وما توالى عليها من الحوادث والكوارث وهو يجيبهُ بافصح لسان واوفى بيان . وكان السيد سليمان النجدي وابرهيم بن الامير عبد الله الكاشف من الحاضرين في الحفلة . وكان احد الرجال يغني في فناء الدار بصوت رخيم على نغمات المزمار ثم قامت فتاة حسناء سافرة الوجه ورقصت الرقص المعروف عند البدو « بالتحجيل » وحولها حلقة من الرجال جاثين على ركبهم وهم يصفّقون لها على توقيع الالحان وقد ابدعت في الرقص مع توافق حركاتها لنغم الغناء وتصدية الاكف . فسرّ المسيو جومار وقد شجاهُ الغناء واطربهُ واعجبهُ رقص البدو لانهُ جمع بين المهارة والرشاقة والحشمة والادب . ولما كان مولعاً باستطلاع احوال العرب والوقوف على عاداتهم قال للشيخ مروان : الا يزال العرب للآن محتفظين بما كانوا عليهِ ايام جاهليتهم من العادات والاخلاق . فقال : ان العرب فريقان البدو والحَضر والحضارة غاية البدوي فهو يسعى اليها ولا يتشوّف الى احوال البادية الاَّ لضرورةٍ تدعوهُ اليها . ومتى تيسَّرت لهُ اسباب الحضارة اقام في المدن واقتبس عادات اهلها . ولكن مهما بلغ العرب في الاخذ باسباب الحضارة فلا يزالون كما كان عليهِ اباؤُهم في الجاهلية من الشمم والاباء والمروَّة والوفاء فهذه سجايا توارثها الخلف عن السلف ولم يغيرها الزمان والمكان . بعد ذلك دار الحديث على الآثار المصرية فسأل الشيخ مروان المسيو جومار عن الغاية من بناء الاهرام التي حارت فيها الافكار وكثرت الظنون والآراء ، فقال : ان الاهرام انما هي قبور لملوك الفراعنة فكان المصريون يقولون بالخلود ، وكانوا يحرصون على بقاء الاجساد ، وبعد تحنيطها كانوا يودعونها تلك المباني الهائلة او القبور المنحوتة في الصخر لوقايتها من الآفات وسطو اللصوص

(١) سمي فيما بعد بالكوم الاخضر وهو من كفور العفينات التي منها الآن نزلة البطران ونزلة السمان

وهذه الاهرام من اعجب عجائب الدنيا وأقدمها عهداً وهي اكبر شاهد على ما بلغهُ قدماء المصريين في فن البناء من الابداع والاتقان وما كان لملوكهم من العظمة وعلو الشأن

فقال لهُ السيد سليمان النجدي هل لك ان تخبرنا كيف بنيت هذه الجبال الشاهقة . ورأى المسيو جومار ان الوقت يضيق عن الشرح والبيان فقال لهُ : اذا شرفتني واخوانك في المجمع العلمي يوم السبت المقبل (١٤ يونيه)[١] وهو اليوم الذي سيجتمع فيهِ العلماء للبحث ومراجعة الاعمال شرحت لكم ما اردتم شرحاً وافياً واطلعتكم على رسم الاهرام وغيرها من المدافن والمعابد التي شاهدتها في الوجهين القبلي والبحري فقد رسمتها رسماً دقيقاً مفصلاً ودوَّنت كل ما تيسر لي من المعلومات عن هذه الآثار بحسب ما وصل اليهِ العلم في هذا العصر[٢] غير ان العقبة التي تحول دون الوقوف على الكثير من اخبار المصريين ومعارفهم انما هي قراءة الكتابة المسطورة على آثارهم فلم يتأت بعد للعلماء فك رموزها . ومما يبشّر بقرب حل هذه المعضلة ذلك الكنز الثمين الذي عثر عليهِ جنودنا من عهد قريب بقرب رشيد وهو حجر من الصوان الاسود عليهِ كتابة بالحروف المصرية واليونانية وقد ارسلنا رسمهُ الى علماء الآثار في اوربا لمعاونتنا في البحث والدرس لعلنا نهتدي الى ضالتنا المنشودة من كشف القناع عن هذه الطلاسم والرموز[٣]

***

في اليوم المعهود ذهب الشيخ مروان مع ابنهِ خالد والسيد سليمان الى المجمع العلمي وهو المعهد الذي انشأهُ بونابرت في مصر في سنة ١٧٩٨ لنشر العلوم والفنون على نسق المجمع العلمي في باريس ، وخصص لهُ دار حسن كاشف جركس[٤] فرحَّب بهم المسيو جومار وعرَّفهم بالمسيو مونج الرئيس . وطاف بهم في قاعات المجمع واطلعهم على ما تحتويهِ من

(١) اليوم الذي قتل فيه كليبر

(٢) نشرت ابحاث المسيو جومار عن الآثار المصرية في المؤلف الكبير المسمى « وصف مصر » Description de l'Egypte الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية وطبع في باريس

(٣) كان للعلامة فرانسوى شامبوليون فضل السبق في حل رموز الخط الهيروغليفي بالنظر في اسماء الاعلام المسطورة بهذا الخط على حجر رشيد (وهي محاطة بدوائر اهليلجية) ومقابلة حروفها بالحروف المركبة منها هذه الاسماء في الكتابة اليونانية وقد عرض نتيجة ابحاثه على مجمع العلماء بباريس في سنة ١٨٢٢ اي بعد اكتشاف حجر رشيد بمدة ٢٣ سنة

(٤) كانت هذه الدار بالناصرية مكان المدرسة السنية الآن . ولا يزال هذا المعهد قائماً في مصر ومكانه الحالي في الجانب الشمالي الغربي من حديقة وزارة الاشغال وكان اسمه « مجلس المعارف » فسمي من عهد قريب « المجمع العلمي المصري »

تحفٍ وآثارٍ ورسوم وادوات علمية وكتب قيمة افرنجية وعربية . وانهم لكذلك واذا بضجةٍ في القاعة التي كان العلماء مجتمعين بها فسألوا الخبر فقيل لهم : ان الجنرال كليبر قُتِل وخرج الجميع قاصدين دار الجنرال ببركة الازبكية . امَّا الشيخ مروان وابنهُ والسيد سليمان فانهم لما رأوا الجنود منبثين في الطرق وهم في هياج واحتدام ويريدون الفتك باهل البلد رجعوا ادراجهم ، ولما كان المساء خرجوا خائفين يترقبون

وقد ذاع الخبر وانتشر في انحاء البلاد ووقع الرعب في القلوب ولم يزل جنود الفرنسيس في هياج حتى علموا ان القاتل شاب اسمهُ سليمان الحلبي وقد حضر من غزَّة للفتك بكليبر بايعاز من احد اغوات الانكشارية. وكان كليبر في ذلك اليوم عند الجنرال داماس احد اركان حربهِ ثم خرج يتمشى مع بروتين كبير المهندسين ولم يكن هناك وقتئذٍ احدٌ من الحرس فانتهز سليمان هذه الفرصة وبادر اليهِ ولما دنا منهُ اوهمهُ بانهُ لهُ حاجة يريد قضاءها وطعنهُ بخنجر اربع طعنات فهجم عليهِ بروتين وضربهُ بعصا على رأسهِ فنال منهُ ما نالهُ كليبر [1]

ولما علم ابراهيم ابن الامير عبد الله الكاشف ان كليبر قتل باغراء احد المماليك راعهُ الامر ولزم قصره. وفي ذات يوم زاره السيد سليمان وكان من اصدقاء ابيهِ فرآه كاسف البال فسألهُ ما خطبك يابنيَّ : قال : اما علمت ياوالدي ان الجنرال مينو الذي تولى الحكم على مصر بعد كليبر قد امر بنفي جميع ابناء المماليك ونسائهم من هذه الديار وهذا ما اخشى منهُ على امي واختي لا على نفسي . فقال له السيد سليمان : اذا حدث ما يريبك فانني ابذل ما في وسعي لتدارك الامر ، فكن واثقاً بالله ولا تيئس من رحمتهِ

لبث ابرهيم بقصره اياماً وهو مروَّع القلب وامهُ تواسيهِ وتسليهِ وهي لا تبوح بما بها من البرحاء شفقةً عليهِ . وكانت سامية اذا غلبتها عوامل الشجن تخلو بنفسها وتبكي . وبعد ايام قلائل حضر شيخ الخُط واخبر ابرهيم بان الحكومة امرت بابعاد اولاد المماليك ونسائهم الى اقصى الصعيد . فذهب من ساعتهِ الى السيد سليمان وقال له : قد حمَّ القضاء وكان ما خفت ان يكون فهل لك ان تدبر امري، فقام السيد سليمان وقصد المسيو جومار مع ابنهِ مراد وشرحا لهُ الحالة واستعطفاه فتأثر ووعدهما خيراً . وبعد ايام حضر مراد واخبر اباه بان الجنرال مينو اذن لابراهيم ان يبقى في القاهرة مع امهِ واختهِ حبيب غزالة

(التتمة في الجزء التالي)

---

(١) الجبرتي جزء ٣ صفحة ١١٦ من طبعة بولاق



مصرع الجنرال كليبر
عن صورة قديمة في متحف بونابرت بالقاهرة

مقتطف يوليو ١٩٢٦
امام الصفحة ٦٠

احد الغاز التاريخ

زوجة جان جاك روسو واولاده منها

ولد روسو في جنيف وماتت امهُ يوم وضعهِ وفرَّ ابوهُ من وطنهِ فنشأ يتيماً وقضى فتوتهُ ذليلاً. فلما بلغ اشدهُ فرَّ فالقت بهِ المقادير في دير ثم اضطر فسعى لرزقهِ باعمال البهلوية ثم قبل الخدمة في بيوت الاغنياء وذاق حلو الحياة ومرها غير مكترث لتقلبات الايام ثم حلَّ ضيفاً في منزل مدام دي ڤارين فكانت ايامهُ معها اسعد ايام حياتهِ الى ان حلَّ بالدار من زاحمهُ وفاز عليهِ فانقضت سعادتهُ ورحل عنها

بعد ان ترك روسو بيت مدام دي ڤارين دخل في خدمة دي مابلي احد اغنياء ليون مربياً لاولادهِ . و بالرغم من ان روسو الَّف اعظم كتاب في التربية وهو « اميل » فانهُ لم يفلح في الوظيفة التي شرع في القيام باعبائها . وتعليل عدم فلاحهِ سهل فان رجلاً عبقريًّا قليل الصبر طائراً في سماء الخيال مشغولاً بالنظريات اكثر من شغلهِ بالنتائج العملية مبغضاً للقيود التي يخضع لها افراد الناس في حياتهم الشخصية وحياتهم الاجتماعية كذلك، كثيرَ الغرور بنفسهِ منتظراً من الدنيا تحقيق آمال لاعدَّ لها ولاحد—ان رجلاً هذه صفاتهُ يستحيل ان ينجح في صنعة التعليم وان نجح في وضع اعظم كتاب في فن التربية . و يظهر ان الذي زادهُ حنقاً على الزمان وغيظاً مما وصلت اليهِ حالهُ وضجراً من القيام باتمام العمل الذي ندب اليهِ تذكُّرهُ حياتهُ السابقة في دار شارميت عند مدام دي ڤارين فكان اذا تذكر حقول ساڤوى وحديقة الدار واشجارها الباسقة التي كان يجلس في ظلها وخصوصاً اذا تذكر الايام السعيدة التي قضاها في محبوبة حب هذه المرأة التي كونت عقلهُ وقلبهُ وكان يعتقد انهُ خلق لها وخلقت لهُ ، كان يشعر بنار تشتعل في فؤادهِ و يعتريهِ دوار و يحسُّ كأنَّ دقات قلبهِ قد وقفت وان انفاسهُ قد انقطعت (الاعترافات — ٥ — ٤٧١) . ولما ظهر فشلهُ في التعليم وبلغت منهُ الذكرى مبلغها تولاهُ الشوق القاتل والحنين الى دار شارميت وصاحبتها استقال بغير جدال في ابريل ١٧٤٠ وولى وجههُ شطر حبيبة قلبهِ وموقظة عقلهِ تلك التي كانت لهُ امًّا وخليلة فلما بلغ بيتها والتقى بها وحادثها ادرك ان الماضي لا يعود فاقام معها بضعة اشهر على مضض ثم تجدد همهُ وكدرهُ وعاودتهُ علة التحول والانتقال فبادر بالرحيل الى باريس فلما بلغها

وهو فقير عرض على الاكادمية مشروعاً جديداً لتدوين الانغام الموسيقية وكان يبني القصور على هذا المشروع فلم يجز رضاهم فقنع بالرفض وانزوى ينتظر تقلبات الدهر ومفاجآت الحوادث . فلم يلبث ان تقرب الى سيدتين عظيمتين مدام دوپان ومدام بوزنڤال ولا ندري هل حسن السياسة او سخافة العقل ادّى بروسو الى التغزل بالاولى منهما وتحرير رسالة غرامية بعد اللقاء الاول. ولا يخفى ان اعظم النساء واغناهن لا تغضب اذا خطب ودها اخس الرجال . لاجل هذا لم ترَ مدام دوپان بدًّا من الصفح عن روسو وربما كانت تشعر بسرور داخلي فهي التي وصفتهُ بقولها انهُ « شاب بارع في تحية النساء ولكن لا يبدو عليهِ ادب ظاهر وهو يجهل قواعد الحياة الاجتماعية ولكنهُ ذكي الى الدرجة التي ليس وراءها غاية وهو اسمر اللون ولهُ عينان ينبثق منهما لهيب الفكر الذي يضيء طلعتهُ باسرها » وقد ورد هذا الوصف في مذكرات مدام دوپان (جزء ١ فصل ٤ ص ١٧٦)

فرسالة الغرام التي كتبها روسو الى مدام دوپان لم تغير قلبها عليهِ مع انهُ كان في ذلك الحين من احط الرجال وهي من ارفع نساء عصرها واذا اضفنا الى هذا انها رأت روسو لاول مرة في بيت مدام بوزنڤال يؤاكل الخدم في غرفتهم تأيد الرأي الذي ذكرناهُ وهي ان المرأة لا تميز ولا تغضب اذا خطب ودها اخسُّ الرجال . وزد على ذلك ان مدام دوپان اوصت ابن زوجها بروسو خيراً فاستمرَّ على موالاتهِ ومناصرتهِ زمناً كما انها سعت لهُ سعياً حميداً انتهى بتعيينهِ كاتماً لاسرار سفير فرنسا في البندقية في ربيع ١٧٤٣ وكان اذ ذاك الكونت مونتيجو وكان رجلاً جاهلاً احمق لا يصلح لشيء وللدلالة على شدة سخفهِ نذكر انهُ لاحظ ان احد الحذائين يبلى قبل الآخر فصار يأمر صانع احذيتهِ بصنع ثلاثة احذية بدلاً من حذائين . فلا غرابة اذا لم يستطع روسو ان يعيش في ظل تلك السفارة التي يشرف عليها كونت مونتيجو فعاد من فوره الى باريس في آخر سنة ١٧٤٤ وقد بلغ منهُ الحنق والغيظ مبلغاً شديداً واخذ يشرح شكواهُ الى وزير الشؤُون الخارجية ولكن لات حين مجيب. وخلاصة رأي روسو بعد الذي اصابهُ من المذلة وسوء الطالع في البندقية ان الانظمة المدنية والسياسية تؤَدي الى تضحية العدل وتساعد الاقوياء على هضم حقوق الضعفاء وسحقهم (الاعترافات ٧ — ٩٢) ولم يستفد روسو من اقامتهِ في البندقية التي فتنتهُ بلذاتها شيئاً كبيراً ولكن احتكاكهُ بالسياسة ولو عن بعد في تلك السفارة نبَّه فيهِ فكرة التأليف في الشؤُون العامة ففكَّر اولاً في وضع كتاب عن الانظمة السياسية ورسم خطة هذا الكتاب فعلاً ولكن عاد فعدل وبعد

اختبار عدة سنين دوّن كتابين كان لهما شأن عظيم الاول في « اسباب التفاوت بين البشر » والثاني « العقد الاجتماعي » الشهير الذي كان لهُ اعظم اثر في عقول رجال الثورة الفرنسوية

***

عاد روسو الى باريس كما ذهب اليها وكأن القدر قد اعد لهُ خليلة جديدة يقول اصدقاؤُهُ وانصارهُ انها اكبر مصيبة رماهُ بها الدهر ويقول هو انها اعظم نعمة حبتهُ بها الآلهة !

عاد الى باريس فنزل في فندق قذر حقير في « كارتيه لاتن » او خط المجاورين بجوار مدرسة السوربون وكانت صاحبة الفندق من الطبقات السفلى والنازلون في فندقها لا يفضلونها في شيءٍ فهم خليط من المتشردين الذين يعيشون بالتطفل على جسم الهيأة الاجتماعية باسم الدين تارةً وباسم الحكومة طوراً وهم في الحقيقة اشرار ولصوص. وكانت تخدم هذه الطغمة من الاوغاد شابة في الثانية والعشرين من عمرها وتجلس بجوارهم على المائدة وكانت ذات حياء ظاهر وخفر ولكن حياءها وتواضعها شجعا ربة الدار على ممازحة الاضياف على حساب تلك المسكينة. كذلك هؤُلاء المعتدون وفيهم القاتل والاثيم وقاطع الطريق وخادم الصيدلي ومربي الاطفال وصاحب الحانة وطالب الفلسفة والنشّال لم يصونوا السنتهم عن مغازلة الصبية. فلما رأى روسو مذلة هذه المسكينة وكانت على جانب من الحسن ظن قلبها يعادل ظاهرها حسناً ولين عريكة فعطف عليها ثم تودد اليها ثم تقرب منها ثم احبها واصطفاها واتخذها خليلة. وقد دامت هذه العلاقة بين الرجل العظيم العقل والقلب وبين تلك المرأة الساذجة الى ان قضى نحبهُ بعد ان قاسى من هموم الحياة واضطهاد الاعداء ومناهضة الحاسدين ما قاسى . وليس هنا مجال الكلام الطويل في تعليل الارتباط بين ذلك الرجل وتلك المرأة (كان اسمها تريز ليڤاسور) وهي من ضعف الفكر وموات النفس الى درجة انهُ حاول بكل قوتهِ ان يعلمها القراءة والكتابة فلم يفلح ولم تكن لسوء حظهِ وحظها تستطيع ان تعيد اسماء الشهور ولا ايام الاسبوع ولا تدرك رقماً واحداً من الحساب ولا تضبط ثمن سلعة تشتريها. وقضى روسو شهراً يعلمها قراءة ارقام الساعة ثم يئس من رحمة الله. وقد روى مؤلف كتاب « روسو بين الاصدقاء والاعداء » نبذة من خطاب كتبتهُ الى روسو فاذا الفاظهُ عبارة عن الغاز يحتاج القارئ في حلها الى فطنة شامپليون الذي اتيح لهُ الوقوف على اسرار الهيروغليفية من قراءة حجر رشيد.

(راجع الكتاب المذكور جزء ٢ ص ٤٥٠) . على اننا اذا جردنا شخصية روسو من مؤلفاتهِ العظيمة ومن شهرتهِ التي طبقت الافاق في حياتهِ و بعد موتهِ فقد نرى اختيارهُ لهذه المرأة اصلح لهُ من اختيار سواها . فان طبيعتهُ الحساسة السريعة التأثر لا تحتاج الى امرأة قوية العقل تبعث فيهِ روح الجد والنشاط وتساعدهُ على النهوض — ان امرأة كهذه ربما كانت قتلتهُ في عشر سنين ولكن طبيعة خامدة هامدة ضعيفة الشعور ميتة الاحساس راضية من العيش بالكفاف غير مدركة للمجد معنى ربما كان اثرها في حياتهِ مهدئاً لغليانهِ الفطري . ونظن ولا نجزم ان غريزة الرجل هي احسن دليل لهُ في الزواج خصوصاً اذا كان حرّ الاختيار فان اختيار روسو لتلك النكبة كان اعظم دليل على انها تلائم طبعهُ . ولا دليل لدينا على صحة هذا الرأي اقوى من اقوالهِ المتكررة في اعترافاتهِ بان حياتهُ مع تيريزا ... كانت نعيماً وفردوساً وجنة دانية القطوف . وانهُ كان يراها كأنها اعظم عبقرية في العالم . وهذا الذي حررهُ في اواخر ايامهِ دليل على انهُ كان حقيقة سعيداً بزواجها . اما تيريزا نفسها فلو خيَّروها لفضلت على هذا الفيلسوف الغريب الاطوار رجلاً من ساسة الخيل وخدم الاصطبلات وقد هيأ لها الحظ هذه النعمة بعد موت روسو فقد جمعت ما بقي لها من تركة الرجل العظيم واتخذت لها زوجاً من هذه الفئة. ولا غرابة في ان تيريزا ارملة جان جاك روسو تزوجت بعدهُ بسايس في اصطبل فان نساء اعظم قدراً واوسع ادراكاً واشرف اصلاً منها نزلنَ الى رجال احط من خادم الاصطبل . وعلى كل حال فان كان ارتباط روسو بهذه المرأة محقراً لهُ او مقللاً من مجدهِ او كان مثبطاً لهمتهِ او مانعاً لهُ عن التحليق في سماء العلي التي خلقت لهُ وخلق لها فاننا لا نلومها ولكن نلومهُ هو شخصيًّا لانهُ ما من شيء ادل على ميول الانسان ورغباتهِ من نوع المرأة التي يرتبط بها . كذلك لما كانت علاقتهما غير زوجية فلم يكن هناك ما يمنع صاحب اعظم عقل اصلاحي في القرن الثامن عشر من الانفصال عن زوجتهِ بعد خمس سنوات او خمس عشرة سنة فاللوم في البقاء معها على روسو نفسهِ لا على تلك الغبية القليلة الادراك والاحساس التي قضت شيخوختها المشؤومة بعد موتهِ في عشرة خادم اصطبل بعد ان كانت زوجة لاعظم رجل !

وعندنا ما يثبت ان روسو في اواخر ايامهِ شعر بالحسرة عند ما الجأتهُ الدنيا الى الوحدة والاكتفاء بمخالطة تلك المرأة التي لم تكن تفهم شيئاً ولكن هذه الحسرة لم تكن تجديهِ نفعاً بعد ان ذهب الشباب وولت الايام التي كان يستطيع خلالها ان يختار عظمى

النساء واذ كاهن". ومن العجيب ان طبيعة قلب حساس كقلب روسو تزداد تعلقاً بالناس كلما كرت الايام وتقادم العهد. ولكن هيهات ان تكون قلوب الناس على هذا النحو من الميل فان قلب تريزا السخيفة اذا كان يصح ان يكون لها قلب قد انحرف عن هذا الرجل العظيم لما رأت ان نهاية العيش معهُ انكباب على الكتب واخذ باهداب الحكمة والانصراف عن لهو الدنيا وزخرفها

اقول وكلما ازددنا امعاناً في حالة هذا الرجل وهذه المرأة ازددنا اعتقاداً بان حالتهُ المعنوية كانت على غير ما يرام وان اختيارهُ هذه المرأة ورضاءهُ بعشرتها اكثر من ثلاثين عاماً ووصفهُ تلك العيشة بانها المثل الاعلى في الهناء كل ذلك دليل على انهُ لم يكن بحالة نفسية عادية. اما اهل هذه المرأة فكانوا من اسفل الناس فقد كانوا ادنياء وكسالى وكانوا سيئ الخلق. كانت امها «متجملة» بمختلف القباحات التي يبغضها روسو في جنس النساء فما بالك وقد اصبح لها صهراً ولبنتها بعلاً وصارت لهُ «اجمل الامهات» وقد صبر روسو على الضيم في عشرة هؤلاء الاسافل سنين طويلة ولم يقاطع حماتهُ الا بعد أن ثبت لهُ انها صممت عقل بنتها ضدهُ وافرغت جهدها بطمعها الاشعبي وا كاذيبها في جعل صهرها موضع احتقار جميع اصدقائهِ. وبعد ان مضى على ارتباطها سبع عشرة سنة شعر روسو بتحول قلب امرأتهِ عن حبهِ ولكنهُ كان بالنسبة اليها على حالتهِ الاولى واستمر" نفورها وتحوّل قلبها عن هذا الرجل العظيم الى درجة انها بعد ذلك بسبع سنين اي حوالي ١٧٦٢ عرضت عليهِ الانفصال عنهُ. ولا ينبغي لنا ان نظلم المرأة ونحمل تغير قلبها على دناءة اصلها وجهلها و بلادتها فقط ومن العدل ان نذكر بغير تحزب الامور التي نظنها كانت سبباً في نفورها منهُ

(١) انها رأتهُ يتخلى عن ابيها الشيخ و يتركهُ يقضي ايامهُ الاخيرة في ملجإ العجزة
(٢) تخليهِ عن اولاده بان القاهم في ملجأ الايتام
(٣) اشتغالهُ عنها اسابيع عديدة اثناء تأليف كتبهِ
(٤) عاطفة احتقار النساء عامة التي تكون عادة ملازمة لافكار العظماء

على ان روسو مع كل عيوبهِ وعاهاتهِ المعنوية الملازمة للعبقريين لم تقل" مودتهُ واخلاصهُ لها يوماً ومراجعة كتبهِ اليها تدل على ذلك لاسيما الخطاب المؤرخ ١٢ اغسطس ١٧٦٩. كما انهُ في ١٧٦٨ احتفل بالزواج منها زواجاً شرعياً لتستطيع حمل اسمهِ ولتنتفع بالانتساب اليهِ بعد موتهِ وقد كافأتهُ على ذلك بانها في يوم تشييع جنازتهِ الى مدفن

البانتيون في اثناء الثورة الفرنسوية كانت تطلُّ من نافذة بيتها على الموكب وقد خاصرها خادم الاصطبل الذي صار بعد ذلك بعلها

***

لما بدأ روسو عشرة تيريز لم يكن يملك مورداً للرزق وكان يعيش من حرفة الكتابة وخدمة مدام دبيان وقد رزق في خمس سنين من تيريز بخمسة اطفال قذف بهم جميعاً الى ملجأ الاطفال وكل مؤرخي حياتهِ ومترجمي اخبارهِ يصدقون هذه القصة الاّ جول ليمتر فانهُ يرميهِ بالكذب والاختلاق ويدعي ان روسو انما افتعل قصة الاطفال ليثبت للملأ ان لهُ اولاداً . وقد حاول ليمتر في محاضراتهِ (١٩٠٨) تأييد هذا الفرض بادلة كثيرة بعضها مقبول وبعضها من قبيل السفسطة ولكن لا يمكن التعويل على واحد منها. وكفانا دليلاً على صدق خبر الاطفال ما كتبهُ روسو في الاعترافات وفي كتاب اميل وقد دافع عن نفسهِ لدى ذكر هذه الجرائم الخمسة وهي التخلي عن اولادهِ لدى ميلادهم بانهُ سمع في حانة ان العادة المتبعة في فرنسا هي ترك الاولاد بعد مولدهم مباشرة. وما أضعفهُ من دفاع ولكنهُ في كتاب اميل يتذكر فعلتهُ بحسرة وندم ويقول ان من فعل فعلتهُ لا يستحق ان يكتب كتاباً عن التربية

ولا ننسى ان روسو لدى مولد اولادهِ الخمسة لم يكن زوجاً شرعيًّا لتريز بل كان خليلاً لها ويظهر للاسف ان هذه العادة كانت شائعة واستمرت الى سنة ١٩١٢ في فرنسا لان الولد غير الشرعي لم يكن يستطيع ان ينسب الى ابيهِ الاَّ اذا شاء الوالد الاعتراف بهِ. ولسنا ندري ما الذي كان يعوق هذا الفيلسوف من الاعتراف باولادهِ ? وطالما دافع عن نفسهِ بقولهِ انهُ كان يخشى فساد تربية الاولاد بسبب عائلة زوجتهِ . وقال طوراً انهُ يريدهم عمالاً ومزارعين لا عبَّادَ مال وشهرة وقال انهُ من رعايا « جمهورية افلاطون » الى آخر ما سوَّلت اليهِ نفسهُ من الكلام الفارغ والعبارات المبهمة التي لا طائل تحتها

وقال حيناً انهُ فعل ذلك حرصاً على شرف حبيبتهِ تريز لئلاَّ ينسب اليها انها حملت سفاحاً وطوراً يقول ان الحاجة اضطرتهُ لذلك . ولكنهُ اعترف في خطاب الى المسيو سان جيرمان تاريخهُ ١٧٧٠ انهُ كلما حاول تبرير فعلتهِ وجد من ضميرهِ ما يؤنبهُ على اقترافها . وكتب الى مدام فرانكي في ١٧٥١ يقول انهُ لا يجوز للفقراء ان يتناسلوا لانهم لا يستطيعون ان ينفقوا على اولادهم

ثم قال ان الطبيعة تزيد التناسل بين الجنس البشري لانَ الطبيعة تخلق رزقاً كافياً

للجميع ولكن طبقة الاغنياء المرذولة وحدها هي التي تحرم الفقراء من الحياة لتستأثر بجميع خيرات الحياة وتترك لهم مصائبها وشرورها . ومهما تكن اعذار روسو فمن الجلي انهُ تخلص من اولادهِ لانهُ لم يكن يستطيع الانفاق عليهم ولم يكن يريد ان ينغص نفسهُ بمشاهدة آلامهم وفي هذا من حب النفس وضعف الارادة العالقين باهل الفنون ما فيهما فانهُ يظهر ان عاطفة البنوة والابوة والامومة ضعيفة في اهل الفنون

ومهما تكن جريمة روسو عظيمة في نظر اهل العواطف الرقيقة فان بعض المفكرين استباح لهُ عذراً لان ايجاد نسل بنية القاء الاطفال في الملجأ خير من ايجاد نسل بنية ترك الاطفال عالة على المجتمع ولو كانوا يسمّون باسماء والديهم اعتماداً على المثل القائل بان من يخلق الاطفال يخلق لهم رزقاً. وفي سنة ١٧٧١ شرعت مدام لوكسمبرج في البحث عن لقطاء روسو ولكنها لم تهتدِ اليهم وهكذا عاش روسو واولادهُ و بناتهُ في هذا العالم دون ان يعرف احدهم الآخر . ولما فشلت السيدة في بحثها سرّ روسو بهذا الفشل وقال لها لقد فاتت فرصة سروري بلقائهم انما البحث يكون لهُ ثمرة سرور تيريز نفسها . وعدم وجود اللقطاء هو الحادثة التي جعلت جول ليمتر في ١٩٠٨ يؤكد انهم لم يوجدوا ونسي غُفِر لهُ ان ملاجئ اليتامى من أفسد الاماكن الاجتماعية و يصعب جدًّا الاهتداء الى الاطفال الذين يتركون فيها بالرغم من التدوين في الدفاتر وترك علامات واشارات تدل على كل طفل وان حوادث العثور على بعضهم ليست الاَّ من نوادر القضاء والقدر

ان الزواج الشرعي الذي اشرنا اليهِ حصل بعد التعارف والعشرة بخمس وعشرين سنة وقد قام بهِ روسو في منزلهِ بحضور شاهدين احدهما عمدة البلد ، واتخذ لنفسهِ اسمًا جديداً وهو رينو وما اشبه هذا بعقد اناطول فرانس زواجه على قارئتهِ قبيل وفاتهِ

اما روسو فقال للشاهدين انني امامكما زوج هذه السيدة ! ولا ندري لماذا لم يسجل هذا الزواج كما هي العادة ولا ندري لماذا انتحل اسمًا غير اسمهِ ولكن الذي نعلمهُ ان علائقهما كانت متوترة وربما حاول روسو بهذا العقد ان يصلح الحال بينهُ وبين زوجتهِ الجديدة وخيلتهِ القديمة ولكنهُ لم يفلح ولا ننسى ان سقراط كان زوجًا لزانتيب وان عظمة الرجال لا تقاس بزوجاتهم وحياتهم العقلية لا تفسّر بحياتهم المنزلية . على هذا القياس ينبغي لنا ان نحكم على علاقة روسو بتيريز ليفاسور

محمد لطفي جمعه المحامي

العلم والوهم : مناظرة ادبية

بين السر ألفر لدج والاستاذ ارمسترنج

السر اوليفر لدج من أكبر علماء الطبيعة في هذا العصر لهُ في النور والكهربائية والمغنطيسية مباحث مبتكرة يستعمل فيها الرياضيات العليا كأَنها من قواعد الحساب البسيطة مما يدلُّ على تفوُّق عقلهِ ودقة تحقيقهِ . هذا في العلم ومع ذلك نراهُ ينخدع باعمال الذين يدَّعون استحضار ارواح الموتى والتحدث معها انخداعاً لا يجوز على اكثر الناس وقد انتقدنا خطتهُ هذه مراراً ولاسيما فيما كتبناهُ عن كتابهِ الذي ألَّفهُ عن ابنهُ ريمند بعد موت ريمند كما ترى في المجلد الخمسين من المقتطف بعنوان الحياة بعد الموت ، إلاَّ اننا نسبنا انخداعهُ هذا الى اتجاه عقلهِ كلهِ الى الامور العلمية التي فاق فيها الاقران . ونحن نعرف رجلاً يشبههُ من هذا القبيل كان استاذنا في العلوم الرياضية زمن الطلب فان عقلهُ كان من العقول النادرة في حل المسائل الرياضية العويصة ومع ذلك كان يصدق ما لا يصدقهُ صغار الاولاد لبساطتهِ وينخدع بكل شيءٍ خارج عن مواضيع مباحثهِ العلمية

***

في اوائل ديسمبر الماضي دُعي السر اوليفر لدج لالقاء الخطبة التي تلقى تذكاراً للاستاذ هكسلي فجعل موضوعها « مذهب النشوء » تكلم على نشوء الموجودات بعضها من بعض الى ان وصل الى الانسان فقال ما ترجمتهُ « ثم ماذا حدث في عالم العقل . لا شبهة انهُ حدث نشوءٌ وارتقاءٌ . حدث ازدياد في القيمة وارتفاع في القامة . الاحياء الدنيا صارت مخلوقات عاقلة وزاد ارتقاؤُها الى ان نشأ الانسان منها . وما هو الانسان . ان كانت بالموت نهايتهُ صحَّ لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاءٌ مستمرٌ . ان آلة الكون الطبيعية استعملت لكي تجعل شأناً للكون العقلي والروحي . آلة النسج الميكانيكية تنسج شقة جميلة موشاة ولكن الشقة تعتق وتتلف وكذا ما يصنعهُ الانسان من الصور والتماثيل ولكن ما ينظمهُ من الاغاني والاشعار فيهِ جرثومة الخلود وقد يبقى ما دام الانسان »

فكتب الاستاذ هنري ارمسترنغ في مجلة ناتشر في السادس من فبراير هذه السنة يقول « اطلعت على خطبة هكسلي . وللسر اوليفر لدج اسم كبير ولآرائهِ شأن عظيم لدى

الجمهور بما لهُ من المقام في العلم ولا شبهة انهُ يحق لنا ان نطلب منهُ ان ينفصل عنا قبلما يقول على ملاٍ من الناس « وما هو الانسان. ان كانت بالموت نهايتهُ صح لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاءٌ مستمرٌ » اما نحن معشر العلماء فقلما نستطيع ان نقول« نعلم » ولاسيما في المسألة العظمى التي اشتغلت بها عقول الناس في كل العصور . وخير لنا ان ننتصح بنصح الشاعر الذي قال

عليك بالصبر يا انسان ما عصفت ريح الشدائد او حاقت بك النوبُ
للموت شأن خفيٌّ لستَ تدركهُ وسرُّهُ في بطون المغيب محتجبُ

فاجابهُ السر اوليفر لدج في عدد ٢٧ مارس من مجلة نانشر بقولهِ

« يظهر لي ان صديقي الظريف الاستاذ ارمسترنج يشك في اشياء كثيرة مما نقوم عليهِ ادلة راهنة ويفتخر بشكهِ . ولكن لا مزية للشك فان رفض الدليل المتين سخافة كالتمسك بالدليل السخيف . وموقفهُ هذا يحرمهُ من الابتهاج بما كُشف في هذا العصر من الامور الجليلة لانها لا تنطبق على رأيهِ . ويحسن بالمرء ان يكون لهُ رأي ولكنهُ قد يتعصب لرأيهِ فيصير معبوداً لهُ . و يظهر لي انهُ أَلِف الابتعاد عن المسلمات في سياسة التعليم التي اتبعها وجرى على اساليب اخرى يحسبها اولى بالاتباع حتى صار لا يكاد يرى ما في الآراء الجديدة من الصحة اذا عرَضت لهُ

« الاَّ ان غرض العلم معرفة الحق لا التردد والجهل . والحذر حسن جدًّا ولكنهُ قد ينحطّ الى تجنب البحث . وارجح انهُ لو وُجد الاستاذ ارمسترنج في عهد غليليو لكان بين الذين كفَّروهُ ولرأى الآن في مذهب النسبية ما يبرر عملهُ . لكن غليليو كان محقًّا في دعواهُ ولو لم يكن قادراً على اثباتها الاثبات الكافي. والروَّاد يكونون في الغالب متقدمين على اهل التقليد

« ثم ان الاستاذ ارمسترنج طلب مني ضمنًا فيما كتبهُ ان استعفي من الجمعية الملكية لانني بلغتُ درجة الاقتناع في موضوع طال فيـهِ الجدل والشك ولا يزال الفريق الاكبر من اعضاء الجمعية يشكّون فيهِ على قولهِ . فانا اعدهُ انهُ اذا طُلب مني رسميًّا الاستعفاء فاني استعفي حالاً من غير اعتراض .ولكنني لا اعدل عن المجاهرة بما اعتقد انهُ حق ثبت بادلة واضحة متكررة كلما رأيت وجهًا لهذه المجاهرة . ولو كان في نفسي شيءٌ من الريبة لما ترددت عن اظهارها ولكن انكاري الحق جنون مطبق مهما ترتب على الاعتراف بهِ »

فاجابهُ الاستاذ ارمسترنج في عدد ٢٤ ابريل من ناتشر بما يأتي
ليكن جوابي لصديقي السر اوليفر لدج قول مريديث

اصوب الشمال اصوب الجنوب هل الحق حقٌ بغير القلوب
ألا الحق حقٌ ولكنَّ قومي غريقو خلاف وشكٍ معيب
يجوع فلان ففي الاكل حقٌ ويعطش فهو بماء شروب
فعدِّ الجميع وسائل عن الحق فالحق مبغاة كلِّ اريب

***

وكنا نحسب ان الامر انتهى عند هذه المناظرة الادبية لان مقام السر اوليفر لدج بين رجال العلم امتن من ان يزعزع ولكن طلعت علينا السينتفك اميركان بالامس وفي صدرها الفقرة الآتية « وردت الاخبار البرقية من اوربا ان الجمعية الملكية في بريطانيا العظمى طلب منها واحد او اكثر من اعضائها ان تفكر في تكليف السر اوليفر لدج ليستعفي من عضويتها لان آراءهُ في السبرتزم تضاد مبادئ الجمعية »

ونحن لا نستغرب ان يطلبَ ذلك بعض اعضاء الجمعية ولكن يتعذَّر علينا ان نصدق ان الجمعية تجيبهم الى طلبهم . نعم اننا نرى ان ما قالهُ الشاعر مريدث ينطبق على السر اوليفر لدج فانهُ ودَّ ان يسمع صوت ابنهِ يخاطبهُ من عالم الغيب فاعتقد انهُ سمعهُ ولو كان الوسيط هو المتكلم ولكن اعتقادهُ هذا لا يحطُّ من قيمة معارفهِ العلمية وهي في الطبقة العليا بين معارف الناس في هذا العصر وكفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

***

وانَّا نرى فيما تقدم عبرة لا للذين يعتقدون مناجاة الارواح لان هؤُلاء يتعذر صرفهم عن اعتقادهم بل للذين يخدعون بهم فيصدقون اقوال المضلّين الذين لا يعتقدون صحة هذه المناجاة بل يستخدمون الادّعاء وسيلة للتدجيل . وعبرةً اخرى للذين يحسبون اعتقاد بعض العلماء صحَّةَ امرٍ دليلاً قاطعًا على صحتهِ ولو ناقض كل حقائق العلم المعروفة

غير ان ما نحسبهُ الآن مستحيلاً من الافعال لا ينبغي ان يكون مستحيلاً لذاتهِ بل ان الاستحالة نسبية اي انهُ مستحيل تجاه ما نعلمهُ من الحقائق العلمية فقد نكشف غداً حقائق اخرى تثبت بها صحتهُ

قيمة البحث العلمي

ومهمة المقتطف (١)

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الامم او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من سرعة اندفاعها وراء شؤون الحياة ، حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنهُ لها الدهر في طيات الغيب . ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلهِ الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف قرن شيء يذكر في ازل الكون وسرمده بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبيًّا بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم . وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوزٍ وتأييد . وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون وبناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل ذلك اصاب من التقدم في عصر المقتطف مما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقدماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ له نور . ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف

(١) الخطبة التي القاها فؤاد افندي صروف احد محرري هذه المجلة في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي

وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزّت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا حدًّا فاصلاً في تاريخ هذا العمل الفذ ، ان نقف هنيهة ، كما وقفنا الليلة ، نتأمل في معناه ، وننظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبله عصور الى الظران والحديد وغيرهما ، في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان نجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران . ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار . فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ وذلك لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما . وقد غاب عنهم اننا لا نستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك المبحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب . ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراه في عصرنا من مقوّمات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى ليستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضم الاتلانتيكي ،وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً . من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب ،وقد يقلبان الزراعة ايضاً، وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري . وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات ، وما قد

يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تجعل في المستقبل القريب جداً ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فاراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألتهُ في تهكم عن تجربة علمية جرَّبها « ما فائدة تجربتك هذه يامستر فاراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سألهُ غلادستون الشهير مثل هذا السؤَال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً ياسيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً دون غيرها ، مثلهُ مثل مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنتين معاً

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ اوَ لا يقام وزن ما لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ أوَ لا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤْتمرات الدولية العلمية، ومعهد التعاون الفكري الجديد ، وتبادل الاساتذة والطلبة، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأنينة ونشر الوية الاخاء؟ فعلينا ايها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال. علينا ان لا نضيّق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد يبلغ قصيًّا من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

ايها السادة :

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الآراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور ويحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاةً كما تقتضي روَّاداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل

الارتقاء والتفوّق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليهِ الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان. لكن ازاء حسناتهِ الكثيرة اري نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليهِ عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور ، الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيدة القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ، وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع «المقتطف».

واني واثق كل الثقة بانهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ للنهضة الشرقية الحديثة على قاعدتي الانصاف والتحقيق لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها . فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق اما العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل . والفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساسٌ لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

المقتطف والجامعة

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر وبُعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قوله « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال . وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق

هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ، في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ، في مواقف التعلم وفي مناصب التعليم ، تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ، فراحا يذيعان بالقول البليغ وبالمثل الابلغ المبادئ السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث سرورنا وفخارنا ايها السادة ان الصلة بينها و بينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان. تصفحوا مجلداتهِ الثمانية والستين تروا اسماء بلس وفانديك وورتبات و بوست ولويس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدسي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الاقطاع في الاسلام

حضرة العالمين منشئي المقتطف

قد اطلعت على نتفٍ في عدة كتب في موضوع « الاقطاع في الاسلام » فاحببت جمعها وترتيبها على هذه الصورة لتنشر في المقتطف الاغر

عند ذكر الاقطاع تتجه الافكار عادةً الى اوربا حيث كان لهذا النظام في اخريات القرون المتوسطة الشأن الاعظم اذ ضربت اصولهُ في ربوعها برهة من الزمن كان لها

من عظيم الاثر ما كان . ومع هذا فالمدقق يرى ان هذا النظام لم يكن وقفاً على اوربا وحدها ، او سمة اتسمت بها دون غيرها فقد توسل بهِ الفرس والروم وغيرهم من الامم — قديمها وحديثها — في سياسة ملكهم ، واذ ليس من قصدنا تتبع هذا الموضوع من وجهتهِ العامة فلننتقل الى موضوعنا « الاقطاع في الاسلام »

ينقسم الاقطاع في الاسلام الى قسمين رئيسيين : اقطاع التمليك واقطاع الاستغلال . واقطاع التمليك يقسم بدورهِ الى ثلاثة اقسام : اقطاع الارض الموات واقطاع الارض العامرة واقطاع الارض المحتوية على معادن يمكن استغلالها . ولكلٍّ من هذه الاقسام اقسام اخرى مفصلة في كتب الاحكام السلطانية والخراج لابي حنيفة وصبح الاعشى . فمن اراد التوسع في هذا الموضوع فعليهِ بها

واقطاع الاستغلال على نوعين : الاول اقطاع خراج وهو ان تؤخذ الاتاوة فيهِ بالنسبة لنوع الارض والمزروع فيها . والنوع الثاني هو اقطاع العشر وهو ان يكون عشر الغلات فيهِ للمقطع كائناً ما كان نوعها . ولكل من هذين النوعين جوازات واحكام اضربنا عن ذكرها لضيق المقام

والاقطاع في الاسلام وجد في اقدم عصورهِ فقد ذكر الماوردي في الاحكام السلطانية ان النبي اقطع الزبير ارض البقيع . وذكر ايضاً ان ابا ثعلبة الخشني استقطعهُ ارضاً كانت بيد الروم فاعجبهُ ذلك واقطعهُ اياها . وفعل مثلهُ ابو بكر وعمر وعثمان فان كلاً منهم اقطع القطائع سواءٌ أكان ذلك في الجزيرة العربية ام في الاقطار المفتتحة . وقد بلغ خراج الاراضي المقطعة في ايام عمر سبعة ملايين درهم وفي أيام عثمان خمسين مليون درهم[١] . وفي زمن بني اميَّة اخذ شأن الاقطاع يعظم ويتسع بنسبة اتساع الفتوح . اما في العصر العباسي الاول ، خصوصاً الفترة الاولى منهُ فقد توقف عن النمو بعض الشيء وذلك بسبب السياسة الرشيدة التي سار عليها الخلفاء حينئذٍ وهي بالكلية مغايرة لسياسة بني امية ، فقد عني الخلفاء فيهِ بتعمير الاراضي وريها وبحفر الترع وانشاء السدود وامنوا الفلاح على اراضيهِ وامواله ورفعوا عن كاهلهِ عبءَ الضرائب التي كانت تثقل عاتقهُ في زمن بني امية وخاصةً في القسم الاخير منهُ اذ استعمل الخلفاء كل وسيلة لجمع الاموال . وبقيت الحال على هذا النمط الى انقضاء هذا العصر — العصر الذهبي للامة العربية — لانهُ في العصر العباسي الثاني عاد هذا النظام الى الظهور بصورةٍ اعمَّ

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢١٧

واوسع بسبب ضعف الخلفاء وتمكن الاعاجم من امور الدولة . ولما أفضى الامر الى الخلفاء السلجوقيين ومن أتى بعدهم اصبحت اكثر البلاد قطائع مقسمة بين الجنود والامراء حتى ان السلطان صلاح الدين الايوبي جعل اكثر البلاد قطائع لامرائهِ وجندهِ [١]

واختلفت غلات القطائع فقد بلغت غلة اقطاع بعض الامراء في مصر زمن المماليك ٢٠٠٠٠٠ دينار في السنة [٢]

و يرجع الاقطاع في الاسلام في نشوئهِ الى عدة عوامل تعاونت على اخراجهِ الى حيّز الوجود . فمن ذلك كثرة الاراضي المستصفاة التي انت عن طريق الفتح وذلك انهُ لما سرّح عمر الجيوش العربية الى الشام والعراق وتمت لهُ الغلبة على مملكتي الروم والفرس وجد ان كثيراً من اراضي هذين القطرين كان مقسماً الى قطائع بين امراء المملكتين وقوادها فاستصفاها عمر هي وكل ارض قتل صاحبها او فرّ [٣] . ولمّا كان من اهم مقاصد عمر ان يبقى المسلمون جنداً على تمام الاهبة للحرب لا يمنعهم مانع عنها حظر عليهم امتهان الفلاحة واقتناء الضياع اذ فرض لهم ولعائلاتهم الرواتب من بيت المال فلهذا لم يكن بدٌّ من اقطاع هذه الاراضي لاناس يستغلّونها فيستفيد بيت المال من خراجها و يستفيدون هم ايضاً

وقد ساعد عمر على تنفيذ هذه الفكرة طبيعةُ العرب في ذلك الوقت لانهم كانوا بالاجماع متفقين على ذم المهن اليدوية ومنها الفلاحة . وقد جوّدوا في ذم الاخيرة لانها تنافي طبعهم ولا تتفق واميالهم . وقد قال ابن خلدون في مقدمتهِ في الاستدلال على ان الفلاحة معاش المستضعفين « . . . . ولذلك لا تجدهُ ينتحلهُ احد في اهل الحضر ولا المترفين ويختص منتحلهُ في المذلّة . . . » . ولهذا لم يجد عمر اي مشقّة في صرفهم عن انتحالها

ولما افضى الامر الى بني اميّة اخذ الاقطاع مساقًا آخر لانهُ انصرف همُّ الخلفاء في هذا العصر الى الاكثار من الاموال لتثبيت دعائم ملكهم . فازاء هذه الحالة لم يجد اهل البلاد الاصلية ، وهم اهل الخراج ، بدًّا من الاحتماء ببعض اقارب الخلفاء والعمال تعزُّزاً بهم فكانوا يلجئون ضياعهم ومغارسهم اليهم على هذا النحو وذلك ان يكتب الملجئُ ارضهُ او ضيعتهُ باسم من احتمى بهِ من الكبراء فيتساهل معهم الخلفاء في امر الخراج اما لحرمة الملجأ اليهِ عندهم او تجنّباً لاثارة غضبهِ ، ويكتب ذلك في دواوين الحكومة

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٠٦ (٢) السيوطي ج ٢ ص ١١ (٣) كتاب الخراج لابي حنيفة ص ٣٢

فتصبح تلك الارض او الضيعة بتوالي الاعوام ملكاً للملجأ اليهِ ولاعقابهِ من بعدهِ [1] .
وقد كان لهذه الحالة شبيه في اوربا في القرون الوسطى لما طغى سيل البرابرة عليها فان الفلاحين ورجال الاكايروس وكثيرين في المدن ممن لم يكن بامكانهم الذود عن حياضهم او صدّ عدوان المعتدين اقطعوا اراضيهم للأُمراء ذوي الحول القادرين على حمايتهم واصبحوا تابعين لهم يعملون في حقولهم مقابل حمايتهم لهم . وهذا لم يكن بالشيء اليسير في عصر عزّ فيهِ الأَمن وانتشرت الفوضى

وبقي شأن الالجاء في ازدياد حتى بلغ معظمهُ في العصر العباسي الثاني . ومما يؤْثر عن هذا العصر ان الامراء والوزراء ومن كان في طبقتهم كانوا يتهادون الضياع والقطائع ويهبونها جائزة على قصيدة او نكتة . فهذا يدلنا على مقدار ما بلغ اليهِ الاقطاع في هذا العصر

وكان من جملة الاسباب التي ساعدت على اتساع نطاق الاقطاع في العصر العباسي الثاني والقسم الاخير من الاول كثرة الاراضي التي تركها الامويون بعد ان اعمل العباسيون فيهم السيف فاستولى هؤُلاء عليها واقطعوها لمن ناصرهم في دعوتهم

القدس — دار المعلمين اديب عوده

الشرق يخاطب الغرب

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ورد في مطلع هذا العام كتاب سلامي من بوذيي اليابان يدعون فيهِ الولايات المتحدة الاميركية الى الاشتراك مع اليابان في تأْييد الصداقة بين الشرق والغرب . والكتاب مذيل بامضاء سونيو اوتاني رئيس طائفة الهونغوانجي ، وهي اعظم الطوائف البوذية في اليابان واوفرها نهضة وحضارة . ولكن بالرغم من اهمية الدعوة ومركز الرئيس أُوتاني في اليابان ، ظلت رسالتهُ وزيارتهُ للولايات المتحدة مجهولة ولم تفسح لها الصحف السيارة مجالاً للظهور . لان الناس ارغب في مطالعة اخبار الجرائم والمجرمين منهم في مطالعة اخبار رسل المحبة والسلام . بيد ان الزعيم البوذي العظيم زار وهو في مدينة نيو يورك ادارة مجلة «العمل المسيحي» فنشرت رسالتهُ فآثرنا تعريبها لقراء «المقتطف» الادباء فيما يأْتي :

---

(١) التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٠٨

« ان المدنية الشرقية نشأت في الهند ، وانتقلت منها الى اسيا الوسطى فالصين ، فكوريا ، حتى وصلت الى اليابان . غير انها وهي في طريقها الى اليابان قد امتزجت بمدنيات مختلفة . وقد نمت شيئاً فشيئاً حتى بلغت الى أوجها في اليابان . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« والمدنية الغربية نشأت في اليونان وزهت على شواطئ البحر المتوسط ومن هنالك أرسلت الى رومية فامتزجت بمدنيات اوربا ثم عبرت الاتلانتيك وجاءت الى الولايات المتحدة حيث بلغت الى أوج عظمتها . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« وهكذا نرى ان المدنيتين ، الشرقية والغربية تواجهان احداهما الاخرى. ولذلك وجب علينا ان نوحّد هاتين المدنيتين في مدنية واحدة ونستثمر ما فيهما من الثمار اليانعات لاجل خير الانسانية قاطبة

« ففي الشرق ، الصين في اضطراب داخلي ، والهند مقيدة بقيود الجهل والعبودية ، واليابان وحدها مسؤولة عن السعي وراء تأييد الصداقة وتمكين الصلة بين المدنيتين بالعمل الصالح لخير الانسانية . وليس في الشرق اليوم دولة غير اليابان تستطيع ان تفعل شيئاً من هذا القبيل

« واميركا هي اغنى الدول الغربية ، بل هي اغنى دول العالم كان هذا الغنى بالمال ام بالنوابغ من اذكياء النساء والرجال . ولذلك فان اميركا مسؤولة بالدرجة الاولى عن تأييد الصداقة بين هاتين المدنيتين والمعاضدة مع اليابان لتعزيز المدنية الحقيقية المتحدة منهما لخدمة الانسانية ومصلحتها »

فالى تحقيق هذه الفكرة يجب ان تتجه افكار ابناء هذا العصر ، سواء في ذلك ابناء الشرق وابناء الغرب الارشمندريت انطونيوس بشير

مؤسسة [1] روكفلر

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

اسمحوا لي ان اضيف الى ما ذكرتموهُ في مقتطف مايو الماضي عن جود الاميركيين في سبيل العلم بعض التفاصيل عما تقوم بهِ مؤسسات ركفلر ليطلع عليكم قراء المقتطف :

(١) (المقتطف) كان الواجب ان تترجم كلمة Foundation بكلمة وقف لان هذا هو معناها هنا

اذا كان احد في شك من محبة الولايات المتحدة للبشرية وعطفها عليها ومساعدتها في تقويم اودها فليقرأ تقرير موءسسة روكفلر — الموءسسة التي لا تعرف وطناً لها الاَّ الارض جمعاء ولا هدفاً تنشدهُ الاَّ خدمة الجنس البشري على اختلاف اممهِ وتباين مذاهبهِ — فقد حاربت الحمى الصفراء في البرازيل وعبرت الابحر لموءازرة الجامعات الطبية في اوربا واسيا وكافحت الملاريا في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وتخطتهما الى كثير من جهات الارض للغاية نفسها فهي تنفق الملايين من الدولارات كل سنة على تعزيز العلوم ومكافحة عاديات الحروب والاوبئة

قال رئيس هذه الموءسسة جورج ڤنسنت ما يأتي :—

«لكي يكون عملك خالداً وذا قيمة كبيرة ركّز قواك لمدة طويلة على اشياء معلومة ومفيدة فلذا ترى هذه الموءسسة قد ركّزت تقريباً كل جهودها على التهذيب الطبي وارشاد القوم الى المحافظة على الصحة العمومية ولا يبعد انهُ متى وثقت في المستقبل من تقدم هذه تنصرف بجهودها الى امور غيرها

وهي تهتم كثيراً بالتقدم النوعي اكثر من اهتمامها بالتقدم الكمّي منهُ وفي الدقيقة التي تشعر فيها ان المشروع الذي ساعدتهُ وعضدتهُ اصبح مستقلاً اي قائماً بنفقاتهِ تتوقف حالاً عن موءازرتهِ وهي تساعد ابداً القوم النشيطين الذين يكدون و يعملون

ثم ان ترقية التهذيب وتعزيز الفنون واحياء العلم ليس عمل بلاد واحدة او شعب واحد بل عمل كبير تشترك فيهِ كل امم الارض وشعوبها وتسعى هذه الموءسسة بجهودها لتعزيز الغرض الذي اخذت على عاتقها الوصول اليهِ وهو خدمة الجنس البشري في العالم كلهِ

ولقد بلغ ما انفقتهُ في السنة الماضية في سبيل غايتها ٥ ١٢١ ٦٤١ دولاراً واليك بياناً مسهباً بما عملتهُ

اكتتبت بمبلغ ثلاثمائة وخمسين الف دولار لنشر مجلة تبحث في علم الاحياء واذاعت منشورات جمة في بلدان مختلفة عن التهذيب الطبي وساعدت في نشر الاساليب التهذيبية والطبية الحديثة بواسطة اعضائها وجهود العلماء وتبادل زيارات الاساتذة وطلبة العلم بين مختلف المعاهد وعضدت المدارس الطبية في اكسفرد وكمبردج وايدنبرغ وويلس ومونتريال وميكل وسان باولو وهنكونغ وسيام وجامعة بيروت الاميركية والمستشفى الطبي في باكين وثلاث مدارس وسبعة مستشفيات في الصين وعززت فرع الطبيعيات والكيمياء وعلم الحياة في عدة مدارس صينية وفي جامعة الحكومة في سيام وعلم الصحة في جامعة

هارڤرد وفي مدارس لندن و براغ وورسو وسان باولو وامدت جامعة يايل ومدارس البرازيل وفرنسا و يوسوغلافيا و بولندا والفلبين الطبية بمبالغ كبيرة لتعزيز تدريس علم التمريض واوفدت هيئة طبية متنقلة لمكافحة الحمى الصفراء في المكسيك والبرازيل واميركا الوسطى وساعدت ثلاث عشرة ولاية في اميركا وهيتي و بورتوريكو ونيكاراغوى والبرازيل وايطاليا وفلسطين وكوينزلند والفلبين لاستئصال شأفة الملاريا فيها

وحملت حملة شعواء على الدودة ذات الصنارة في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية والوسطى والمكسيك واوربا والشرق الاقصى وزادت اعتمادات جمعية خدمة الفلاحين الصحية في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي نيو برونسويك بكندا والبرازيل وفرنسا وتشكوسلوفاكيا وساعدت دائرة الامراض الوافدة في جمعية الامم وعاونت هذه الجمعية في ارسال البعثات الصحية الى عشرين بلاداً مختلفة وارسلت على نفقتها ثمانمائة واربعة وستين طالباً من قبل ثلاث وثلاثين امة مختلفة للدرس وللمطالعة وامدت حكومات عديدة بالمال لتحسين شؤونها وعضدت مشاريع كثيرة صحية وطبية وتهذيبية غير التي ذكرناها

ولم تنحصر خدمة هذه المؤسسة بالعناية في الجسم فحسبُ بل تناولت تهذيب روح الانسان فمنحت المبالغ الكبيرة من المال لكثير من المعاهد والجامعات الدينية التي اخذت على عاتقها ترقية روح الانسان من الوجهة الدينية

بيروت — الجامعة الاميركية نجيب نصّار

المسكوكات العربية

وصاحب السعادة احمد زكي باشا

حضرات اصحاب المقتطف الاغر

بلغني ان العلاَّمة احمد زكي باشا ألقى في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابهِ الى مسألة شغلتهُ منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنتُ ارتأيتهُ انا من استعمال القطع الزجاجية كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى اوزان وعيارات.وقد اتى سعادتهُ في خطابهِ المذكور بالبراهين على تخطئتهِ لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أقرُّ واعترف بكون العلامة المشار اليهِ من العلماء المدققين ولهُ اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنهُ غير ضليع

من علم النقود الذي يسميهِ الافرنج (علم النومسماتيك)

والبرهان على ذلك ما نشرهُ منذ بضع سنين عن نقدٍ لصلاح الدين الايوبي اذ زعم انهُ نُقشت عليهِ صورتهُ . ففنّدتُ زعمهُ هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقتطف سنة ١٩١٦ المجلد ٤٩

واما قولهُ باني لم آتِ ببرهان على استعمال الزجاجات كنقودٍ فلا انكر اني لم اعثر حتى الآن على شهادة موَرخ عربي بحت قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضُربت في عهد الدولة الفاطمية أيام احتياجها الى المال وقلة الذهب. وحالما تولى صلاح الدين الغاها وضرب نقودهُ المعروفة بالنقود الناصرية نسبةً اليهِ »

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن موَرخ فرنساوي جليل وهو الموسيو مارسِل احد رجال البعثة الفرنساوية في عهد نابوليون الاول . واليك عبارتهُ باللغة الفرنساوية نقلاً عن تاريخهِ « مصر من الفتوح العربي الى تملك الفرنسيس » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيتهِ وجه ١٢٩ :

"Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d' assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d' émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.,,

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان

واخبرني احد الباحثين عن المسكوكات العتيقة ان لديهِ مجموعة وافية من الزجاجات يشتف منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي:

ان هذه الزجاجات استعملت كنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق · ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان أُبطلت في اوائل الدولة الأُموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه

ومما يوَيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كنقود

هو كثيرة ما تركهُ لنا الاقدمون منها لاسيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازين فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية و بين ايدي تجار العاديات وغيرهم

وكم حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالبشالك وورق القائمة وذلك اشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كنقود في ايام الفاطميين وغيرهم

ونرجو من سعادة زكي باشا ان ينظر الى جيبهِ اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي افضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري اكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام القاهرة يوسف اليان سركيس

مصطفى كمال وحرب العراق

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف المحترم

قرأت في الجزء ٤ من المجلد ٦٨ من المقتطف الصادر في ابريل الماضي مقالة : (الاحوال في تركيا الحاضرة) فرأيت ان ما جاء فيهِ بخصوص تغلُّب مصطفى كمال باشا على الجنود البريطانية في العراق واسر قائدهم الجنرال تاونزند ليس بموافق للحقيقة ولاسيما ان مصطفى كمال لم يحارب البتة في العراق ابان الحرب الكونية

اما انتصار الاتراك على القوات البريطانية في واقعة الكوت الشهيرة فكان نتيجة للخطة التي وضعها المارشال فون درغولتز الالماني الذي كانت قد ارسلتهُ حكومتهُ الى العراق خصيصاً لاسترداد الكوت اذ كانت قد سقطت يومئذٍ في يد الانكليز تحت قيادة المرحوم الجنرال تاونزند

فاتخذ الاتراك الخطة المذكورة دستوراً لاعمالهم الحربية في جهة العراق وتمَّ لهم التغلب على القوات البريطانية واسر قائدها الجنرال المومى اليهِ على يد المشير خليل باشا قائد الفيلق العثماني السادس وليس مصطفى كمال كما جاء بهِ حضرة محرر المقال المذكور . فبادرت بايضاح هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

عبد العزيز يوسفاني

عتاب في قطيعة

فديتك اقوال الوشاةِ كثيرةٌ فذرها هباءً في الهباء مضيَّعا
هموا على ما بيننا من مودة وثابت حب عزَّ ان يتزعزعا
وانَّا على خير الزمان وشرهِ مقيمان في فرد من الرأي اجمعا
فما لهمو ان يتركونا احبةً ولم يصرعوا تلك المودة مصرعا
فهل سامعٌ منهم مقالة كاشح وراضٍ مقالاً عضَّ عرضي فاوجعا
أنزّهُ وُدًّا تالداً ان تزيلهُ فرية من لم يبغِ للصدق موضعا
وتركب هجراً دون ذنب جنيتهُ وتصبح بالقول المزيَّف مولعا
أكلُّ الورى قوّال سوءٍ أم أنني لنحسي ارمى بالعقارب لُسَّعَا
الومك اذ قالوا وانت لقولهم سميع اما أبصرتَ عني مدفعا
حنانيك من خل فلو كنت موضعي لما كنت ارعى من يديك مسمعا
و ياصيّدق الماضي متى حلت عن وفا وقد كنت تدري عند ضيميَ ادمعا
عليك سلام من وداد مشيع و بالرغم مني ان تكون مشيعا
ولكن صفاء النفس يأبى على الاذى بقاءً فكن ذاك الحبيب المودعا
وكنت اذا ما صاحب رام عثرتي وهدّم اركان (الاخاء) وضعضعا
تحملتُ عنهُ غير لائك عرضة وشمرتُ ذيلي مسرعًا حين اسرعا
ارافقهُ صحواً فان غام امرهُ هجرتُ وما هجر بهِ الاَّ ترفُّعا
فان عاد في امري رجعت لامرهِ واقلعت عن هجرانهِ حين اقلعا

خليل زكي

سكرتير مدرسة البنات بالحلمية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الاطفال في الصيف

هجم الصيف بحرهِ الشديد وارتفعت درجة الحرارة فاضطربت لذلك صحة الاطفال وبدأت اعراض النزلات المعدية المعوية تقلق الآباء والامهات واختل نظام العائلة وسادها الحزن والكآبة . حالة نشاهدها كل عام ولها تأثيرها السيء في صحة الاطفال عموماً وفي الرضع خصوصاً الذين منهم لا ينعمون بثدي امهاتهم . ولقد ثبت تأثير مثل هذا الحر وعدَّ من اكبر العوامل في ازدياد وفيات الاطفال في مصر وفي كل انحاء العالم حينما يجيء الصيف ويشتد الحر ولنا في مشاهدات واحصائيات العالم ومصر خصوصاً اكبر دليل

صحة الاطفال ومصلحة الصحة

على انني اتساءل بعد ذلك من جديد عن مجهودات مصلحة الصحة التي بذلتها وتبذلها في كل عام لمقاومة هذا الوباء المعروف لها ويحق لنا ان نسميهُ وباءً وهو يتكرر حتماً في كل سنة ، اتساءل عن وسائل حماية الطفل في مصر سواء كانت حكومية او اهلية . أتساءل على الاقل عن منشورات مصلحة الصحة لتفهيم الاهالي واجبات الاحتياط في مثل هذه الاحوال وارشاداتها خصوصاً فيما يتعلق بصحة الطفل والعناية بتغذيتهِ . أليس ذلك من واجبات مصلحة تهيمن على صحة الشعب بأسرهِ ؟ ألا يكون هذا الاحتياط او الارشاد اكثر وجوباً في فصل يكثر فيهِ عدد الضحايا من الاطفال وفي بلد خالٍ من المعاهد الصحية المعدة لحمايتهم وفي امة لا يزال الجهل منتشراً بين الكثيرات من الامهات ؟ لهفي على اولئك الاطفال البؤساء الذين يصعقهم الحر فيموتون ضحية الطبيعة وقسوتها واهمال الآباء وجهل الامهات فتقدمهم مصر في كل عام كأنهم قربان لفصل الصيف

قد يقال ان اشتداد الحر أمر طبيعي في مصر وليس في مقدور البشر مقاومتهُ ولكنني

مع التسليم بذلك لا ارى ان الحر بمفردهِ مسؤُول عن كل هذه الضحايا ولو انهُ ثبت ان حرارة الطفل السليم قد ترتفع احياناً بلا مرض في اثناء اشتداد الحر وان العصير المِعدي قد يتغير مفعولهُ و يقل تأثيرهُ و يختل نظام الهضم . وقد ثبت فوق ذلك ان الحر يضعف استعداد الاطفال للمقاومة فيجعلهم اكثر عرضة للنزلات المعدية المعوية . ولكنني ارى ان هنالك عوامل اخرى من الاهمية بمكان تعمل جنباً لجنب مع هذه المقدمات فتزيد في تأثير الحرّ. وهذا هو ما اريد ان ابينهُ في مقالي وما اطالب مصلحة الصحة ان توضحهُ بمختلف الوسائل للجمهور حتى يكون على بينة من هذه العوامل فيتقيها . وتنحصر هذه العوامل في عدة اشياء أهمها تغذية الاطفال في فصل الصيف واتباع النظافة باوسع معانيها واختيار الملابس الملائمة وعدم تعرض الاطفال للحر الشديد . اما عن التغذية فهي بيت الداء وهي من اهم المواضيع التي تشغل اطباء الاطفال ولهم في ذلك عدة مؤلفات وعدة طرق و يكفينا هنا ان نشرح ما يسعهُ المقام تنويراً للاذهان

صحة الاطفال والمأكل والمشرب

مفروض ان الرضيع يتناول غذاءهُ بأية طريقة كانت بمقادير معلومة وفي مواعيد محددة لا تقل عن ثلاث ساعات وتنقطع في اثناء الليل . وهذه المقادير تزداد تدريجيًّا كلما نما الطفل وكلما زاد وزنهُ و يتعدل نوعها بحسب السن وحسب الاحوال . فاذا جاء الحر وجب تعديل الغذاء وتقليل مقدارهِ باعتبار ان جسم الطفل في هذا الفصل يحتاج نسبيًّا الى مقدار قليل من الطعام الذي يعطي الحرارة لانهُ يفقد مقداراً قليلاً من الحرارة وعكس ذلك في فصل الشتاء . فمقدار الغذاء الصحيح الذي يحتاج الطفل اليهِ مثلاً في شهر يناير يصبح زائداً عن احتياجهِ في شهر يوليو او اغسطس . أَلست ترى مثل هذه الحالة شخصيًّا فتضعف شهيتك في الصيف وتنشط في الشتاء ؟ أَلست تحتاج الى الكثير من الماء والسوائل في فصل الصيف لتروي ظمأَك لان جلدك يفرز الكثير من سوائل جسمك ؟ و بالجملة أَلست تعدل مأكلك ومشربك وملبسك خصيصاً في فصل الصيف ؟ هذه مسائل بديهية يجب ان تطبق بحذافيرها على الاطفال والرضع الذين امرهم موكول لمن يرعونهم و يعنون بهم لانهم لا يستطيعون ان يطلبوا جرعة ماء بينما العطش يضنيهم

على ان المتبع خطأً غالباً في مثل هذه الحالة هو ان يقدم الغذاء للطفل كالعادة شتاء وصيفاً فاذا ما غضب لهُ او ترك جزءًا منهُ او اعرض عن ثدي امهِ قامت قيامة العائلة وساورها الخوف والقلق . وهنا تحاول الوالدة ان ترهق الطفل ليتناول غذاءهُ او لكي يروي

ظمأه فيأخذ ذلك المسكين باقي نصيبه مرغماً فيضاعف بذلك مجهود جهازه الهضمي و يختل نظامهُ وتبدأ الكارثة . ولو انهُ قدم اليهِ في المرة الثانية بعدما اعرض لحكمة في المرة الاولى قليل من الماء العادي النقي بعد اغلائهِ وتبريدهِ لما حدث ما سنشرحهُ لك ولأجتنب كثير من الضرر

لا تمضي فترة قصيرة حتى يصاب الطفل الذي اعطي اكثر من احتياجهِ بالتخمة فيقيء و يسهل سائلاً غير مهضوم وهل تعجب لذلك وهذه هي الطريقة الطبيعية للتخلص من الزيادة ؟ . على انهُ لو ادركت الوالدة في هذه اللحظة ان الطفل غذي اكثر من اللازم وناولتهُ مسهلاً في الحال لتنظيف امعائهِ واقتصرت على تغذيتهِ بالماء النقي مدة ١٢ — ٢٤ ساعة لزال هذا العارض لوقتهِ ولعاد الطفل الى حالتهِ الطبيعية بشرط ان لا تعود امه الى سيرتها الاولى ترهقهُ مثني وثلاث في تناول غذائهِ . ليس هناك أي خطر من الصوم طول هذه المدة او اطول منها احياناً وليس هنالك اي خطر من استعمال الماء النقي للرضيع في اي وقت وخصوصاً في فصل الصيف . واود ان اشير هنا الى الاعتقاد الفاسد السائد بين الامهات وهو عدم استعمال الماء مطلقاً للرضيع حتى يبلغ سناً محدوداً — هذه خرافة لا اثر لها من الحقيقة — لان الماء النقي هو من اهم العناصر التي يحتاج اليها الجسم وقد جعل الله منهُ كل شيءٍ حي . اضف الى ذلك ان احتياج الطفل الى الماء بعد ان اصيب بالاسهال أصبح ضرورياً لتعويض ما فقدهُ الجسم ولكي لا يصفى من سوائلهِ ويصبح هيكلاً عظمياً تتغلب عليهِ امراض التسمم فيموت لوقتهِ

فوائد عملية

واتماماً للفائدة نذكر هنا أهم الاحتياطات التي يجب ان تتبع

١ — يجب ان يقلل غذاء الطفل نسبياً في فصل الصيف وان لا يرهق في تناول غذائهِ وأن لا يرضع كلما بكي اناء الليل واطراف النهار و يجب ان يعطى الماء النقي بعد اغلائهِ وقليلاً من عصير الفاكهة

٢ — عند أول ظهور الاعراض السالفة الذكر يجب اعطاء الطفل مسهلاً في الحال ومنعهُ من تناول غذائهِ والاقتصار على الماء المغلي بعد تبريدهِ مدة ١٢ ساعة ثم استشارة الطبيب ليقرر عمل اللازم بعد ذلك

٣ — يجب ان لا يفطم الطفل في زمن الصيف واذا كان لا بد من ذلك فيؤخذ رأي الطبيب وليكن فطمهُ تدريجياً مع استعمال الاغذية المناسبة التي يشير بها الطبيب و يلاحظ

ان الفطام كثيراً ما يكون سبباً في حدوث النزلات المعدية المعوية وذلك لجهل الامهات في تغذية الاطفال ولانهُ يتم دفعة واحدة

٤ — يجب ان يغلى اللبن الحليب جيداً وان يبرد بسرعة بعد ذلك وان يبقى محفوظاً بعيداً عن التلوث وان يخفف باضافة الماء المغلى حسب سن الطفل وان يحلى بالسكر بمقدار مناسب وتوزيع اللبن الحليب في مصر بشكلهِ الحاضر من اقوى الاسباب لانتشار الامراض وحبذا لو حتمت مصلحة الصحة تعقيمهُ قبل توزيعهِ ولو مجاناً كما ستفعل بلدية الاسكندرية . وقد حظرت حكومة الدنمارك بيع اللبن اذا لم يكن معقماً بطريقة باستور حتى اللبن الذي يطعم للخنازير !!

٥ — الذين يرضعون من الالبان الصناعية يجب ان يؤخذ رأي الطبيب الاختصاصي في ذلك ويجب ان تراعى نسبة المواد الدهنية خصوصاً في فصل الصيف وقد تنوعت وانتشرت هذه الالبان ويعتبر الناس ان استعمالها من البساطة بمكان ولكن الاختيار والتحضير والمقدار يجب ان يقرر ذلك كلهُ بواسطة الطبيب ويلاحظ ان لكل طفل حالة خاصة

٦ — يجب تنظيف الايدي والاواني وكل ما يستعمل في تحضير الغذاء وخصوصاً البزازة (الرضاعة) فانهُ يجب غليها من وقت لآخر وحفظها في الماء المغلى الى حين الاحتياج اليها ويجب الاحتراس من الذباب فانهُ الواسطة الخطيرة في نقل العدوى والجراثيم وتلويث اللبن والاواني

٧ — يجب عدم استعمال الحلمة الصناعية التي توضع في فم الطفل لتسكينهِ وهذه عادة شائعة وقد قامت قيامة الاطباء في اوربا لمحاربتها لانها قد تتلوث فتنقل الميكروبات الى فم الطفل وقد تقع على الارض احياناً ثم توضع في فمهِ بعد ذلك واذا اعتادها الطفل فانهُ يتعلق بها وكثيراً ما نشاهد اطفالاً بلغوا الثالثة او اكثر من عمرهم وهذه العادة تلازمهم وقد ثبت ان كثرة استعمالها تشوه الفك وسقف الحلق وتساعد على بروز الاسنان بروزاً مشوهاً ويتخلف منها عادة اخرى اشد ضرراً وهي وضع اصابع الايدي في الفم وكثيراً ما تكون ملوثة طويلة الاظافر . وفي اعتقادي ان عادة استعمال الحلمة تثبت باجلى بيان عجز الوالدة عن رعاية طفلها كما يجب حتى يكون هادئاً ساكناً من نفسهِ

٨ — يجب الاستحمام يومياً بالماء الفاتر ويجب ان تخفف ملابس الطفل اثناء الصيف بقدر المستطاع وان تكون من نوع مناسب وان تحتوي على طبقة واحدة وان لا يحزم الطفل الرضيع كما هي العادة بل يجب ان يتمتع بحرية تحريك اعضائهِ واطرافهِ وان لا

يعوق تنفسهُ اي عائق وان لا تكون سبباً في تهيج جلدهِ والتهابهِ ويجب ان تحفظ رأس الطفل من تأثير حرارة الشمس وان لا يعرَّض للحر الشديد وان يتمتع بالهواء الطلق ليلاً ونهاراً في الوقت المناسب وان يجدد هواء غرفتهِ وان يكون معتدلاً رطباً دون تعريضهِ لتيار الهواء

٩ — يجب الامتناع بتاتاً عن استعمال (اللحوس) تلك العادة الشنيعة المتبعة التي ثبت ضررها في نقل العدوى وانتشار الدفتيريا والتهاب الفم والنزلات وغيرها من الامراض الفتاكة . ويجب عدم الاعتماد مطلقاً كما هي العادة على ان الاسهال مقدمة لظهور الاسنان بل يجب استشارة الطبيب فوراً في ذلك وهو الذي يقرر ذلك من عدمهِ وكم ساءت حالات لا تحصى من جراء هذا الزعم

١٠ — الخرق الملوثة يجب ان تحفظ في محلول مطهر الى حين غسلها ويجب ان تغلى جيداً وان لا يبقى للصابون اثر فيها حتى اذا استعملت ولوثت لا تحدث التهاباً في الجلد ويجب ان لا تبقى لحظة واحدة في غرفة الطفل او تحت سريرهِ ويحسن ان يعتاد الطفل في سن مبكر استعمال (القصرية) لما في ذلك من النظافة وقد شاهدت اطفالاً يستعملونها في الاسابيع الاولى

هذه هي اهم الاحتياطات التي يجب اتباعها وصدق من قال ان الوقاية خير من العلاج

الدكتور حسين جمالي
طبيب الاطفال

على الحساب

قصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير

« على الحساب » « اشترِ الآن وادفع متى تيسر لك المال » « أُدخل وافتح حساباً هنا » عبارات يراها كلّ اميركي [1] تطل عليهِ بحروفها الظاهرة وصورها الجذّابة من صفحات الجرائد وواجهات المخازن وجدران الترامواايات والاتوموبيلات . وقد تعلمت بالاختبار ان لا اغترّ بهذه العبارات الخلاَّبة . بلغت الآن السادسة والعشرين من عمري

---

(١) القصة اميركية ولكن مغزاها ينطبق على كل البلدان

وها انا اعلّم في مدرسة ولكنني قبل ان انتظمت في هذا السلك بلوت من مرّ الحياة ما لا انساهُ . وذلك لان حسابي المفتوح كان اعظم من حكمتي وتدبيري

طلبت الرزق وانا في التاسعة عشرة من العمر بعد وفاة امي وكنت قدر بيت في سعة وكنت في المدرسة من المتفوقين . ثم دخلت الكلية فبقيت فيها ثلاث سنوات كانت امي في خلالها تشتغل لتقوم بنفقات تعليمي فلما توفيت تركتُ طلب العلم وانصرفت الى طلب الرزق وكان لنا اصدقاء كثيرون فساعدوني على تحصيل مركز في شركة تبغ بمرتب ٢٤ جنيهاً في الشهر على ان انتقل من بلدتي الى بلدة اخرى في احدى الولايات الجنوبية

قبيل سفري بحثت فيما لدي من الثياب فوجدتها غير كافية وغير لائقة بمنصبي الجديد فذهبت الى مخزن كان ابي يتعامل معهُ فحيّاني المدير وانصرف الى خدمتي بوجهٍ باش وثغر باسم فاختار لي ثلاث بدل وردائين احدهما لاتقاء المطر وثلاثة احذية وستة قمصان وعدة جوارب وربطات ومناديل. ولما جمع ثمنها معاً بلغ ٥٢ جنيهاً فصقعت لعظم المبلغ وخصوصاً لانهُ لم يكن في نيتي ان اشتري سوى بدلتين .على ان اهتمام المدير براحتي وبحاجاتي منعني عن المعارضة . ثم جعلت افكّر هل ينتظر المدير مني ان اسدد القيمة في الحال . وفيما انا حائر في امري احاول ان اطلعهُ على الحقيقة واطلب اليهِ ان يفتح لي حساباً خاصًّا في دفاترهِ التفت اليَّ المدير وقال اتريد ان نرسل اليك الفاتورة كل شهر او مرة كل ثلاثة اشهر كما كنا نفعل مع ابيك فقلت ارسلوها مرة كل ثلاثة اشهر

لما خرجت من المخزن فكرت في الامر فقلت في نفسي ان ٥٢ جنيهاً مبلغ كبير ولكن راتبي لا بأس بهِ ولا بدَّلي في المستقبل ان اقتصد في نفقاتي وعزمت الاَّ انسى هذا الدين فاقتصد من راتبي ما يمكنني من تسديدهِ في الوقت المعيّن

كانت هذه الحادثة الكأس الاولى التي شربتها. ومضى الشهر الاول في منصبي الجديد بسرعة البرق تعرفت في اثنائهِ الى اناس كثيرين جلّهم يفوقني في سعة العيش ولم ينقضِ الشهر الثاني حتى وجدت لي حساباً في مخزنين ووجدت ان اكثر ما اشتريهِ منهما من نوع الحلويات وعلب السيجار الفاخر

وفي احد الايام اخذني مدير احدهما على حدة وعرض عليَّ خطة اتمكن بها من شراء علب السيجار رأساً من المعمل فتصنع لامري وتكون فاخرة جدًّا واشترط عليَّ ان اتعهّد بشراء مائتي سيجار في الشهر على الاقل فقبلت عرضهُ ولا اخفي اني وجدت في

سيجاره لذة فائقة ولكن بلغت قيمة ما انفقتهُ ثمن علب سيجار اربعة جنيهات و ٦٠ قرشاً في شهر واحد

وكان منتصف الشهر التالي موعد سهرة راقصة في البلدة وجيبي خالٍ من المال . واتفق اني زرت سيدة فاظهرت رغبتها الشديدة في الذهاب الى هذه السهرة فعرضت عليها ان ارافقها اليها فقبلت فذهبت من ساعتي الى الخياط ليخيط لي بدلة سهرة واذ لم يكن لدي نقود استدنت من البنك ٢٠ جنيهاً وطلبت من مدير المعمل الذي اشتغل فيهِ ان يكفل امضائي ففعل . وذهبنا الى السهرة الراقصة وعدت منها بعدما انفقت كل النقود التي استدنتها من البنك وجنيهين فوقها اقترضتها من صديق لي

وفي آخر الشهر حينما قبضت مرتبي من الشركة رصدت حسابي فوجدتني مديناً بنحو مائة جنيهٍ . فعزمت من جديد ان اقتصد في نفقاتي ثم خطر لي ان افتح في احد بنوك التوفير حساباً فاودع فيهِ ما اقتصدهُ من المال

ولما انتهت الاشهر الثلاثة جاءتني الفاتورة من المخزن الذي باعني الثياب فارسلت اليهِ ١٢ جنيهاً على الحساب . فردَّ عليَّ المدير ردَّاً لطيفاً وارسل اليَّ بياناً جديداً عن ازياء الفصل القادم وقال انهُ يعنى بمطالبي عناية خاصة فارسلت اشتري من مخزنهِ بضعة اشياء قيمتها ٢٧ جنيهاً فأُرسلت في الحال وقُيّدت قيمتها على الحساب

ودنا اليوم الذي فيهِ يستحق ديني على البنك . ما العمل وانا لا املك غرشاً وامامي دعوات كثيرة لسهرات واجتماعات مختلفة فذهبت الى صرَّاف البنك وطلبت اليهِ ان يمدَّ اجل الكمبيالة ثلاثة اشهر واستدنت فوق العشرين جنيهاً الاولى عشرين اخرى

وجاء الربيع فاقفل معمل الدخان للعطلة الصيفية ولكن طُلب الى العمال الاَّ يغادروا البلد فيكونوا تحت الطلب اذا جدَّ شغل جديد فبقيت هناك اتمتع باعتدال الهواء وانس الاصحاب والصويحبات . وكان كل واحد من اصدقائي يملك اتوموبيلاً فقلت لا بدَّ من شراء اتوموبيل فُوفّقت الى معرفة رجل يملك اتوموبيلاً يريد بيعهُ فقلت لهُ « ها انا امامك فتى في مطلع الحياة وامامي مستقبل باهر، معروف في كل الاندية لكني لا امتلك الآن نقداً كافياً . اريد شراء اتوموبيل بشروط حسنة » فقال لبيك واعطاني اتوموبيلهُ وجاءني بعد يومين فامضيت لهُ كمبيالتين الاولى بثمانين جنيهاً تستحق بعد ستة اشهر والثانية بمثل ذلك المبلغ تستحق بعد سنة وبعد ما اقفل المعمل ابوابهُ كنت اقضي معظم اوقاتي في

الاتوموبيل وفتحت حساباً جارياً في ثلاثة جراجات ولم ينقضِ زمن العطلة حتى وجدت انني مدين لهذه الجراجات بما يزيد على ثلاثين جنيهاً

قد يعجب القارئ كيف تراكمت عليَّ هذه الديون وماذا كنت افعل بمرتبي البالغ ٢٤ جنيهاً في الشهر ، لا تعجب فاني كنت انفق مرتبي كلهُ على اجرة السكن وثمن الاكل والاشياء التي لم استطع شراءها على الحساب.

وفي اوائل اغسطس قبلما فتح المعمل ابوابهُ اتفق بعض رفاقي على الذهاب الى وشنطن لقضاء عشرة ايام فيها . وقبيل الموعد المضروب لهذه الرحلة جاءتني مذكرة من البنك فيها ان كمبيالتي التي قيمتها ٤٠ جنيهاً تستحقُّ قريباً فحرت في امري . ماذا اعمل . كيف اسدّد البنك . وكيف انفق على الرحلة المقبلة . فذهبت الى المعمل لاقابل المدير وحدثتهُ بحديث الرحلة واني في حاجة الى عشرين جنيهاً فلم يمانع في نقديها ولما نهضت اريد الانصراف قال بلهجة الحنان « الدَّيْك دخْل غير راتبك يا ابني» فحرت فيما اجيبهُ بهِ وقلت في نفسي ترى ألهُ حق في ان يتداخل في شؤُوني الخاصة . ثم التفت اليهِ وقلت ولماذا توجهُ اليَّ هذا السؤَال قال لاني لاحظت انك كثير النفقات واذا لم يكن لك دخْل غير راتبك فكيف تتمكن من القيام بها قلت وكيف تعلم اني كثير النفقات . قال اني مدير في البنك الفلاني وفي الاجتماع الاخير مرَّ بنا كمبيالتان عليك قيمتهما ١٦٠ جنيهاً

فقلت ولم اصدقهُ القول لديَّ دخل قليل غير راتبي ولما عدت الى غرفتي حسبت ما عليَّ من الديون فاذا هي نحو ٤٠٠ جنيه . واصبحت في الصباح المضروب لرحلة وشنطن فشعرت كأن ما حدث لي حلم زال بزوال الليل

ذهبنا الى وشنطن واضفتُ جميع الاصحاب فيها للعشاء في احد الفنادق ثم دعوتهم الى احد المشاهد ولما عدنا كانت ابواب المعمل قد فتحت فاكببت على عملي اريد ان اثبت للمدير اني استطيع العمل متى شئت

وفي احدى الليالي خرجت للتنزه في الاتوموبيل فاقتربت من جراج لي فيهِ حساب فلم يبشَّ اصحابهُ في وجهي كعادتهم وقال لي كاتب الجاراج لقد بلغ حسابك هنا ٢٠ جنيهاً افلا تريد ان نقفلهُ لك . ثم دعا صاحب الجارج فقال لي في حزم لا نريد ان نسيءَ اليك يا سيدي انما لا نستطيع ان نستمر في عملنا اذا لم يُدفع زبائننا ما عليهم . فتصعنت

الغضب واخرجت من جيبي دفتر التحاويل وكتبت له تحويلاً بعشرين جنيهاً ولم يكن لي في البنك سوى ١٨ جنيهاً.وقضيت اليوم التالي وكان يوم احد لحسن الحظ ابحث عمن يقرضني جنيهين لاسدد البنك . فلم اوفق وخجلت ان اطلب المعونة من مدير المعمل فذهبت في صباح الاثنين وفي يدي حوالة على صديق لي في بلدتي القديمة وقلت للصراف ارجو ان تقيد قيمة الحوالة لحسابي لاني سلمت تحويلاً عليكم يزيد جنيهين عما لي من النقود . فقال وهل حوالتكم على صديقكم مضمونة فقلت نعم وانصرفت

ومن ثمَّ توالت عليَّ الصدمات ههنا صاحب جراج يطالبني بما لهُ عليَّ وهنا البنك يطالبني بدين مستحق وهنالك مخزن السيجار يطلب تسديد حسابهِ وهذه سيدة البيت تطلب اجرة المسكن وثمن الاكل وزاد في الطين بلة ان صديقي لم يدفع الحوالة التي سحبتها عليهِ فارجعها البنك اليَّ وارفقها بطلب مشدد لتسديد ما عليَّ للبنك . فاسودت الدنيا في عينيَّ فاخذت اشرب من المشروبات الالكحولية حتى سكرت وارتميت في غرفتي فاقد الشعور فغبت عن العمل فجاء مدير المعمل الى غرفتي فوجدني كذلك فارسل اليَّ صباح اليوم التالي ينذرني ان المعمل في غنى عني . والقى البوليس يدهُ على اتوموبيلي وصاحبة البيت على صندوقي وامتعتي وكل الذين ادانوني اخذوا احكاماً عليَّ فاضطررت ان ارهن ساعة ابي لاحصل ما اقتات بهِ حتى اصل الى بلدتي فوصلتها وفي جيبي ٧ قروش بعد ما طُردت من منصبي طرداً

قد يحسب القارئ ان هذه القصة من بنات الخيال . ولكنها حقيقية بحذافيرها . ومن الغريب اني لم استعمل النقود التي بذرتها لاغراض دنيئة

عدت الى بلدتي واستخدمت عاملاً بسيطاً في معمل برتب قليل وحذفت اسمي المتوسط حتى لا يكشفني مدايني وعشت في مكان حقير قذر لاقتصد ما يمكن اقتصادهُ من مرتبي لكي اسدد ديوني .ولما مضى عليَّ ثمانية اشهر كنت قد اقتصدت مبلغ ٦٠ جنيهاً بعد ما ذقت من مرّ الحياة ما هو امرُّ من الصاب . ولما اجتمع لديَّ هذا المبلغ ذهبت بهِ الى صديق لي كنت قد استدنت منهُ قبلاً واطلعتهُ على حالي فدهش لما رآني وسرَّ من عزمي على التعويض عما فات وعرض عليَّ ان يوحّد ديوني ويفيها عني ثم افيهِ رويداً رويداً فقبلت . وكان بداية معيشة جديدة لي . فلاغرو اذا عرتني قشعريرة حين ارى كلمة « على الحساب » او ما اليها في الصحف ورقع الاعلانات

مسز ارتون

Mrs. Ayrton

ظهر الآن كتاب بالانكليزية وضعتهُ آنسة انكليزية في ترجمة سيدة توفيت سنة ١٩٢٣ وهي مسز ارتون. قال مَن قرَّظ هذا الكتاب في مجلة نانشر ان مسز ارتون هذه بدت عليها منذ صباها امارت الذكاء والابتكار وظهر منها مقدرة غير عادية فرأى ذلك اقاربها وانفقوا على تعليمها لان والدها لم يكن قادراً على هذا الانفاق ولما بلغت السادسة عشرة من العمر وكان ابوها قد توفي دخلت في بيت لتعليم اولادهِ لكي تكتسب ما تساعد بهِ امها على معيشتها. وبواسطة اقاربها تعرفت بكثيرين من ذوي الوجاهة فسهلوا عليها دخول كلية غرتون التي يتعلم فيها النساء التعليم العالي وكانت قد انشئت حديثاً. وكانت قبل دخولها هذه الكلية وقد اشتغلت بالعلوم الطبيعة والميكانيكية وساعدت احد الاولاد الذين كانت تعلمهم في عمل آلة تجارية واخترعت آلة سفيغنومتر[1] لتقسيم الخطوط

ثم لقيت الدكتور ارتون واقترنت بهِ سنة ١٨٨٥. ومن مباحثها القيمة الموصوفة في هذا الكتاب بحثها في النور الكهربائي القوسي الذي خولها الانتظام في معهد المهندسين الكهربائيين ومنها بحثها في التموجات الصغيرة التي تحدث على سطح الماء من حركة الرياح وقد نالت لاجل هذا البحث العلمي الدقيق وسام هيوز قلدتها بهِ الجمعية الملكية لانها حسبتهُ اكتشافاً مبتكراً في العلوم الطبيعية وحينئذٍ انتخبت عضواً في معهد المهندسين الكهربائيين

ولما نهض النساء في انكلترا يطالبن بحقوقهنَّ ولاسيما بحق الانتخاب لمجلس النواب انضمت اليهنَّ وصارت من زعمائهن ولم يصرفها ذلك عن اشغالها العلمية فاستنبطت نوعاً من الكربون للنور الكهربائي القوسي يبقى نورهُ على درجة واحدة حتى يصلح لاظهار صور السينما وللنور الكشاف. واستنبطت ايضاً مروحة تدفع الغاز الخانق في الحرب عن وجوه الجنود. وقد اهدت هذا الكتاب مؤلفتهُ الى مدام كوري العالمة الشهيرة مكتشفة الراديوم

---

(١) Sphygnometer لم نجد هذا الاسم في احدث ما لدينا من القواميس والانسكلوبيديات ولعله Sphygmometer وهو لقياس النبض وتدوينه

باب الزراعة

القطن ومالية القطر المصري

جاء في مذكرة اللجنة المالية التي قدمت الى البرلمان المصري ما يأتي متعلقاً بالقطن

لقد شمل الرخاء البلاد في سنة ١٩٢٤ فبيع محصول القطن الذي جاوز السبعة ملايين قنطار باسعار تراوحت بين ٤٢ و٧٥ ريالاً للقنطار من السكلاريدس وبين ٣٠ و٣٨ للاشموني ، ونشطت حركة المعاملات حتى وصلت قيمة ما اصدر من البنك نوت الى ٤٢,٤٠٠,٠٠٠ ج م وانتعشت التجارة واتجه ميزانها في صالح القطر بدرجة محسوسة حتى جاءت قيمة الصادرات متجاوزة قيمة الواردات بمبلغ ١٤,٩٩٧,٠١٧ ج.م

وقد كان لكل ذلك اثر ظاهر في زيادة ما اودعت البنوك من الاموال وفي تناقص الديون العقارية والاقبال على اقتناء السندات وازدياد تشغيل الاموال المصرية في الخارج

وجاء هذا اليسر موطداً لما ادخرته البلاد من الثروة العامة في بضع السنوات السابقة فساعدها على تحمل الصدمة الناشئة من هبوط اسعار القطن في سنة ١٩٢٥ وكان السبب الرئيسي لذلك الهبوط وفرة المحصول في العالم فقد بلغ المحصول المصري في السنة المذكورة حوالي الثمانية ملايين قنطار وبلغ الامريكي ٠٠٠ ١٠٤ ١٦ بالة مقابل ٠٠٠ ٦٣١ ١٣ في سنة ١٩٢٤ فهبط سعر السكلاريدس من ٥٠ ريالاً في بدء الموسم الى دون الثلاثين في النصف الاخير من شهر مارس والاشموني من ٣٣ ريالاً الى دون الواحد والعشرين. على ان وفرة المحصول ما هي الا ظرف عارض لا يمكن ان يستمر ، وما دام عدد سكان العالم في ازدياد فان الحال قد تتبدل من حين الى حين

ولما تدهورت الاسعار في بدء الموسم تدهوراً انَّ منهُ الاهلون اصدر مجلس الوزراء في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٥ قراراً بدخول الحكومة السوق مشترية ومع ذلك فقد توالى الهبوط حتى بلغ السعر في ١١ يناير سنة ١٩٢٦ : ٣٢،٨٠ ريالاً للسكلاريدس من رتبة فولي جودفير فازداد التذمر وما لبثت ان عمت الشكوى فرأى مجلس الوزراء على اثر ذلك ان يكون التدخل اشد فعلاً واقوى اثراً فاصدر في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ قراراً بالتوسع فيما تشتريه الحكومة من القطن في سوق مينا البصل لغاية ٥٠٠ الف قنطار

مع المحافظة على نسبة معقولة بين سعر القطن المصري وسعر القطن الامريكي ، وذلك بجعل الفرق بين المصري والامريكي قاعدة للشراء ، وقد حدد هذا الفرق بمقدار ٧٥ في المئة للقطن السكلار يدس من رتبة فولي جودفير

وتشكلت على اثر ذلك لجنة في وزارة المالية مهمتها تحديد الكميات والاسعار لما يشترى من القطن يومياً لحساب الحكومة ، ومن اعضاء تلك اللجنة مندوب يمثل النقابة الزراعية العامة . وقد باشرت اللجنة ولا تزال تباشر مهمتها و بلغ ما اشتري من القطن لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٦٢ : ٣٥٠٥٠٠ قنطار قيمتها ٢٣٦٤٠٠٠ ج.م غير المصاريف التي بلغت حتى ذلك التاريخ ٤٨٠٠٠ ج.م على وجه التقريب وما عدا قطن الدومين الذي لم يعرض للبيع حتى الآن ويبلغ ٣١٩٨٠ قنطاراً . وعلى اثر هذا التدخل الاخير ارتفع السعر قليلاً الاَّ انهُ لم تلبث ان تغلبت عوامل الهبوط وتوالي الضغط على المنتجين وتضاءل الطلب فاستمر الهبوط الى ان بلغ في ٢٢ مارس الماضي ٢٩ ريالاً و٩٠ بنطاً للقنطار السكلار يدس فولي جود فير وربما نزل الى ادنى من هذا الحد لولا تدخل الحكومة

على انهُ بفضل ما تمتعت بهِ البلاد من يسر منذ سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لم تنل منها تلك الصدمة كثيراً . فان الحالة الاقتصادية موجبة للطأْنينة بالرغم من بعض الكساد في التجارة فقد زادت الواردات على الصادرات في سنة ١٩٢٥ بمبلغ ٧٦٧ ٩٧٣ جنيهاً على ان ما تيسر ادّخارهُ في بضع السنوات السابقة قد مكن البلاد من مواجهة هذا الكساد الذي نرجو الا يدوم ، دون ان ينوء بهِ كاهلها وزاد نصيب مصر من سندات الموحد والممتاز حتى بلغت قيمة الكوبونات التي دفعت هنا في سنة ١٩٢٥ — ٥٨ في المائة من المجموع ، بعد ان كانت ٥٧ في المائة في سنة ١٩٢٤ و٤٩ في المائة في سنة ١٩٢٢ وذلك بالرغم من قلة الراغبين في البيع في الخارج و بالرغم من احتفاظ حملة الاوراق من اهالي الاقطار ذات النقد المنخفض بما لديهم منها بل ومن رغبتهم في ان يستردوا باسعار أعلى ما سبق لهم بيعه

كذلك قد زاد ما دفع للبنوك العقارية من الاقساط المستحقة لها عن القروض التي عقدتها فقد دُفع الى البنك العقاري من تلك الاقساط في سنة ١٩٢٥ : ٣٩٠ ٩٢٠ ١ ج.م في حين ان السلف الجديدة التي عقدت لديهِ كانت ٨٠٦ ٣٢١ ١ ج . م فتكون زيادة المبالغ المسددة على المبالغ المقترضة ٥٨٤ ٥٩٨ ج . م واصبح الباقي لهُ عند الاهالي

١٧٤٥٣٩٥٣ ج.م بعد ان كانت ١٦٨٥٥٣٦٩ ج.م في آخر اكتوبر سنة ١٩٢٥

زادت ايضاً حركة تشييد المباني في مدن القطر الكبرى فارتفع المتحصل من عوائد المباني من ٤٧٥٥٣١ ج.م في سنة ١٩٢٣ الى ٥١٧٨٢٦ ج.م في سنة ١٩٢٤ ثم الى ٥٥٠٠٠٠ ج.م تقريباً في سنة ١٩٢٥ وزاد عدد ملاك الاراضي الزراعية كما زادت الاطيان التي يملكونها فقد كانوا في سنة ١٩١٥ — ١٥٩٠٤٠١ مالكاً منهم ١٥٨١٦٦٥ من الوطنيين يملكون ٤٧٥٠٥٢٧ فداناً فبلغوا في سنة ١٩٢٤ — ١٩٧٢٣٦٥ مالكاً منهم ١٩٦٥٤١٢ من الوطنيين يملكون ٥٠٣٤١٧٠ فداناً و٦٩٥٣ اجنبياً يملكون ٥٦٣٧٤٦ فداناً ثم بلغوا في سنة ١٩٢٥ : ٢٠٣٩٨٨٨ مالكاً منهم ٢٠٣٣١١٤ من الوطنيين يملكون ٥٠٤٧١١٣ فداناً و٦٧٧٤ أجنبيا يملكون ٥٤٩٩٢٠ فداناً

ولقد تماسكت اسعار الاوراق المالية ونشطت حركة الاعمال في بورصتي الاوراق بالقاهرة والاسكندرية على الرغم مما انتاب اسعار القطن وكان للاحكام التي اصدرتها بعض المحاكم بشأن سعر الكامبيو الذي تدفع على اساسه فوائد بعض السندات المقدرة قيمتها بالفرنكات اثر بين في زيادة الثروة المحلية

على ان تضعضع اسعار القطن لم يكن بغير اثره في حركة اصدار البنك نوت . فان الحد الذي وصل اليه في اول يناير سنة ١٩٢٥ وهو ٤١٩٠٠٠٠٠ جنيه كان اقصى حد لسنة ١٩٢٥ وما لبثت الكمية ان اخذت في التناقص تدريجيًّا حتى وصلت الى ٢٨٧٠٠٠٠٠ في اواسط اغسطس و بالرغم مما جرت عليه العادة من نشاط حركة اصدار الاوراق في موسم القطن نشاطاً تمتاز به عنها في الاوقات الاخرى من السنة فان مقدار ما اصدر في موسم سنة ١٩٢٥ لم يتعدَّ ٣٨٤٠٠٠٠٠ جنيه وانتهى الصعود الى هذا الرقم مبكراً في ٥ اكتوبر وذلك بسبب هبوط الاسعار وتعذر تصريف القطن مما جعل الحاجة الى العملة اقل من المعتاد

المعامل الزراعية

ابنا في الجزء الماضي ان عدد سكان القطر المصري سيبلغ بعد عشرين سنة عشرين مليونًا او اكثر الى اثنين وعشرين مليونًا حسب الزيادة السنوية في عدد المواليد على عدد الوفيات وان موارد الزراعة المعتمد عليها الآن تقصر حينئذٍ عن ان تفي بمعيشة السكان الاَّ اذا اتقنت الزراعة فوق ما هي متقنة الآن وزاد الاهتمام بالصناعة ولاسيما الصناعات التي موادها الخام (الاولية) موجودة في القطر

ومن غريب الاتفاق ان ما كنا نفكر فيهِ حينما كتبنا ما كتبنا كان رجل في البلاد الانكليزية يفكّر فيهِ من جهة بلادهِ التي كادت الزراعة تهمل فيها تماماً حتى تضطر الآن ان تبتاع في السنة من الخارج من مواد الطعام ما يبلغ ثمنهُ خمسمائة مليون جنيه . فقد جاءتنا قبيل كتابة هذه السطور مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لشهر يونيو وفيها مقالة للسر بيتش توماس موضوعها مركّب من المعمل والحقل ويصلح ان يترجم بالمعامل الزراعية ويراد بهِ انشاء معامل في الزراعات الواسعة لمعالجة غلات الارض حتى تصير في الصورة التي تستعمل بها . فحيث يزرع قصب السكر تنشأُ معامل لعصرهِ واستخراج السكر منهُ وتكريرهِ وحيث تزرع الفواكه ينشأ لها معامل لتجفيفها ولعمل المربيات منها

ومّما ذكرهُ في هذا الصدد ان زرع البنجر (الشمندور) الذي يستخرج السكر منهُ يفيد الارض فائدة كبيرة بما يتناولهُ من الحرث والركس والعزق ولان جذور هذا البنجر تغور في الارض اكثر من قدمين ونصف قدم فتتناول الغذاء من طبقاتها السفلى وتبقى جذيراتها الصغيرة في الارض فتزيد خصبها . وهذا البنجر من اشد المزروعات تطلباً لنور الشمس فيكون القطر المصري من اصلح الاقطار لزرعهِ . ونتذكر اننا رأينا في المعرض الزراعي الاول الذي اقيم في الجزيرة رؤُوساً من البنجر لا تقل زنة الراس منها عن اقتين او ثلاث وقد قيل لنا حينئذٍ ان زرع قصب السكر اربح من زرعهِ . ولكن اذا كان منهُ فائدة للارض فوق ما فيهِ من السكر فليس من سداد الرأي اهمالهُ

ومّما يذكر في هذا الصدد الفواكه على انواعها والمربيات التي تصنع منها فان ثمن ما يرد الى القطر المصري يبلغ نحو مليون جنيه حسب تقرير الجمرك كما يرى في هذا الجدول

سنة ١٩٢٤			
العنب	١٠٨٠٠٠	التفاح والكمثرى	١٢٤٥٣٤
الموز	٠١٤٩٠٥	الرمان	٠٢٠٤٩٣
البرتقال	١٣٧٩٢٣	التين	٠٥٠٨٩٥
البطيخ	٠٦٨٩٢٩	المشمش الجاف	٠٨٥٥٩١
		مربيات مختلفة	٠٣٠٥٨٨
		خضراوات مقددة	٠٣٩٥٣٣

وعلى مقربة من العاصمة اطيان تزرع فيها الآن الفواكه على انواعها وتصنع منها المربيات وتوضع في آنية من الصفيح جميلة المنظر تحسبها آتية من فرنسا او انكلترا. ولا نرى ما يمنع ان تزاد هذه المعامل ويكثر زرع الفاكهة حتى ان ما لا يباع منها حالاً ويخشى

من تلفهِ يعقد بالسكر و يباع في هذا القطر واذا زاد على المقطوعية المحلية يرسل الى انكلترا او غيرها كما ترسل اليها هذه المربيات من اسبانيا

وما يقال عن المربيات على انواعها يقال عن الارواح العطرية التي تستخرج من الورد وزهر الليمون وزهر البنفسج وزهر الياسمين والفل والنعنع وزهر الاكاسيا المعروف بالعنبر

والظاهر ان تربية الدجاج والارانب والعجول والخرفان من الاعمال الزراعية الرابحة في ايدي الذين يعرفون كيف يتقنونها فانها شاعت على مقربة من القاهرة والاسكندرية. ومن ذلك استخراج الزبدة وعمل الجبن فانهُ يرد الى مصر من الجبن في السنة ما ثمنهُ اكثر من ثلثمائة الف جنيه و يظهر لنا ان بعض انواع الجبن الرومي صارت تصنع في القطر المصري والمصنوع هنا انظف من الذي يرد من الخارج

واهم من ذلك انشاء المعامل لغزل القطن والكتان ونسجهما. وهذه المعامل لا يحتمل ان تقام الآن في مكان رطب الهواء كضواحي الاسكندرية ولا ينتظر ان تكفي لغزل كل القطن المصري ولا لغزل عشرهِ لكثرة ما يحتاج انشاؤُها من ملايين الجنيهات ولا لغزل السكلاريدس مما مقطوعيتهُ عندنا لا تكاد تذكر ولكن اذا انشئت معامل تغزل وتنسج من القطن الاشموني ما يكفي لمقطوعية القطر ففي ذلك الغناء فانهُ يرد الى القطر المصري في السنة من المغزولات والمنسوجات القطنية ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات ولا يبعد ان تكون قيمة صناعتها والمتاجرة بها ذهابًا وايابًا نحو ثلاثة ارباع ثمنها فيبقى هذا المبلغ في القطر المصري

مكافحة الدودة القرنفلية

نُشرت اعمال المؤتمر العلمي الاميركي الثالث الذي عقد في ليما بالبيرو وفيهِ خطبة للاستاذ ڤرنون كلوغ موضوعها علم الاحياء الدولي قال فيها ان الحشرات التي منها اكبر ضرر على المزروعات في الولايات المتحدة تبلغ نحو خمسين نوعًا وثلاثون نوعًا منها او اكثر لم تكن في الولايات المتحدة بل اتتها من اوربا او غيرها كما ان الفيلكسرا وصلت الى اوربا من اميركا واتلفت في فرنسا وحدها كرومًا من العنب مساحتها مليونا فدان قبلما عُرف علاجها. والحشرة التي تتلف البطاطس جاءت اوربا من كلورادو باميركا والقت عصاها في الجنوب الشرقي من فرنسا وهي تهدد المانيا الآن. ثم ان الحشرات الضارَّة يقوم لها في وطنها الاصلي مع الزمن اعداء تفتك بها فاذا دخلت بلادًا جديدة لم تجد فيها تلك الاعداء

فتفتك بمزروعاتها اكثر مما كانت تفتك بمزروعات وطنها الاصلي ولذلك اهتمت الحكومات الآن بالبحث عن اعداء الحشرات الضارة في وطنها الاصلي والاستعانة بها على مقاومتها

نقول ان الدودة القرنفلية التي اوقعت بالقطر المصري اكبر ضرر حتى لقد تبلغ خسارة القطر بها عشرة ملايين جنيه في السنة يرجح الباحثون انها اتت القطر المصري من الهند في قطن هندي غير محلوج فلماذا لا تهتم وزارة الزراعة بالبحث عن عدو لهذه الدودة في الهند وجلبهِ الى القطر المصري ونشرهِ فيهِ لعلهُ يساعد على استئصالها او تقليل ضررها

بحيرة تسانا وماء النيل

بحيرة تسانا او صانا في بلاد الحبشة احدى منابع البحر الازرق وقد اوفدت الحكومة المصرية الدكتور غراهام الجيولوجي والمستر بلاك العالم الطبيعي للبحث عما يمكن ان يعمل للتحكم بماء هذه البحيرة حتى يبقى فيها جانب منهُ من زمن الفيضان الى زمن التحاريق فبحثا ٣٤ شهراً اي في مدة ثلاثة فيضانات فوجدا الامور الآتية

اولاً ان هذه البحيرة تكونت في عصر جيولوجي حديث من ثوران بركاني وقعت حممهُ في وادٍ فسدَّتهُ حيث وقعت فصار ما فوق السد بحيرةً

ثانياً ان مساحة سطح البحيرة ٣٠٦٠ كيلومتراً مربعاً كأن طولها ٥٥ كيلومتراً وعرضها كذلك

ثالثاً انهُ يتبخَّر من مائها ما سمكهُ مليمتر ونصف في اليوم في شهر اغسطس ثم يزيد التبخر رويداً رويداً حتى يبلغ ستة مليمترات في اليوم في ابريل وفي السنة كلها ١٤٨٠ مليمتراً او نحو متر ونصف

رابعاً ان ما يجري منها من الماء في الثانية من الزمان يكون على اقلهِ في آخر فصل الجفاف وهو حينئذٍ ١٠ امتار مكعبة في الثانية من الزمان ثم يزيد حتى يبلغ ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حينما يكون الماء في البحيرة على اعلاهُ وذلك في سبتمبر

وهذا المقدار اقل من جزء من خمسين جزءا من الماء الذي يجري في النيل في اصوان زمن الفيضان فلهذه البحيرة شأن قليل في فيضان النيل ولكن اذا اقيم لها سد عند مخرج البحر الازرق منها حتى يسهل التحكم بالماء الذي يجري منها الى النيل كان منها نفع كبير وقت التحاريق لانهُ يمكن ان يخزن فيها حينئذٍ ٣٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء . وبناء هذا السد يقتضي نحو مليونين ونصف من الجنيهات واذا اريد اصلاح الطريق من النيل اليها اقتضى ذلك نفقات اخرى

باب التقريظ والانتقاد

رباعيات فرحات

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي مقالة بهذا العنوان لاحد الادباء في البرازيل جاء فيها على بعض رباعيات فرحات والباعث على نظمها ختمها بقوله « هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي نترقب صدورهُ ورباعياتهُ كلها تستبق الامتياز »

وقد جاءنا هذا الديوان فطالعناهُ فاذا هو كما قال كاتب المقالة المذكورة آنفاً يحوي من الحكمة ودقة الملاحظة والبلاغة في التعبير ما يجعلهُ تحفة ادبية نفيسة وقد قدم لهُ توفيق افندي ضعون مقدمة موجزة قال فيها مخاطباً قارئ الديوان

« خصني الشاعر بشرف تقديم رباعياتهِ اليك لاسباب ثلاثة : اولاً لانهُ صديقي وثانياً لانني اعرف الناس بهِ ايام عسرهِ وثالثاً لانني اجهل علمَ العروض مثلهُ . هذا هو اعترافي الذي يجردني من كل اهلية لتقديم ديوان من الشعر لمن يجيدون فهمهُ ولمن يجهلونهُ ولكنني اعلم شيئاً واحداً هو ان الشعر لا يقوم بضبط اوزانهِ وقوافيهِ بل بعذوبة الفاظهِ ومتانة مبانيهِ وسموّ معانيهِ ، ومن هذه الجهة اراني فخوراً بتقديم رباعيات فرحات اليك لان انفلات هذا الشاعر من قيود التقليد ابعدهُ عن التعقيد فجاء شعرهُ سهلاً ممتنعاً يزري بسواهُ من الشعر الموزون الجاري على سنن الفصاحة والبلاغة ولهذا السبب عينهِ تراهُ يسيل شعوراً ويشفُّ عما كان يختلج في صدر ناظمهِ او يجول في ذهنهِ من المواضيع التي تتناول مختلف حالات الحياة . ثم انك لتقرأ بين سطورهِ صورةً من حالة محيطهِ في المواضيع التي توخي فيها النقد طلباً للاصلاح فتنطبع في مخيلتك صورة من بيئة الشاعر وتشعر كأنك تلمس بيدك موضع الداء منها فتتذكر للحال ابا العلاء ، لولا انك تأنس بالاكثر الى شعر فرحات اولاً لانهُ اكثر سهولةً واقل تعقيداً وثانياً لان حكمتهُ التي لا تقل عن تلك تأثيراً في النفس هي اقرب الى فهمك وادعى الى اجتذاب شعورك لانها تتناول ما تراهُ كل يوم وتتألم منهُ كل دقيقة وتود ان تقول فيهِ ما قالهُ عنك فرحات فكانهُ شفى نفسك وفتح امامك طريقاً جديدة تطل منها على بقاع ممرعة تُقلّ عالماً افضل من عالمنا .... والذي يستدل من هذا ان فرحات لم ينظم رباعية واحدة الاَّ ونفسهُ متأثرة من حادثٍ واقعي شهدهُ او سمعهُ

او بَلَّغهُ بحيث كان شأْنهُ شأْن الرسّام الذي ينقل بريشتهِ مشاهد الحياة الحقيقية . لذلك لا عجب اذا انا سميت فرحات ابا علاء هذا العصر وفضلتهُ على الخيام الذي انت رباعياتهُ عبارة عن قصيدة واحدة على نسق واحد في حين ان رباعيات فرحات مستقلة المقاطيع متباينة الاغراض متعددة المواضيع فكأنك عند مطالعتها تنتقل في حديقة غناء تتجاذب ابصارك ازهارها ورياحينها . فتميل عليها توسعها شمًّا وانت لا تدري ايها ابهى منظراً واطيب عرفًا . والغريب انك لا تجد بينها زهرةً واحدةً لا يرضيك منظرها مهما يكن رأيك في الوجود لان نقد فرحات يرضيك لما فيهِ من حكمة وجمال سبك وان تناولك يتناول ما تقدسهُ من المبادئ او ما يغريك من الاهواء

« هذا هو شأْن فرحات وهو لا يزال في شرخ الشباب بحيث صح فيهِ قولَ المتنبي :

وما الحداثة من حلم بمانعةٍ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب»

واذا اردنا ان نختار من رباعياتهِ امثلة للقارئ ضاق بنا نطاق هذا الباب ولكننا نحيلهُ على المقالة المنشورة في عدد ابريل بل على الديوان نفسهِ فانهُ صغير الحجم يسهل وضعهُ في الجيب والتمتع بمطالعتهِ في كل مكان وزمان اذ كل رباعية من رباعياتهِ مطبوعة في صفحة على حدة وهي غير متصلة بما قبلها او بما بعدها. وحبذا لو خلا مما تنفر منهُ الآداب في هذا العصر ولو كان قليلاً

والديوان يقع في ١٩٠ صفحة فيها ١٦٥ رباعية وقد طبع بمطبعة الفنون بسان بولو بالبرازيل ويطلب من مكتبة مخائيل فرح فيها

الشيخ سيد العبيط

واقاصيص اخرى

هنا ما يؤيد مذهب العلاَّمة غالتن في وراثة النبوغ فان محمود بك تيمور مؤَلف هذه القصص او الاقاصيص هو نجل العلاَّمة الشهير احمد باشا تيمور وابن اخ الشاعرة النابغة عائشة التيمورية وجدهُ ألف كتابًا بالتركية ضمنهُ خلاصة مطالعاتهِ محاكيًا فيهِ سفينة الراغب على ما ذكرتهُ النابغة مي فيما كتبتهُ عن عائشة التيمورية (انظر المجلد ٦٢ من المقتطف صفحة ٥٦٢) وكل ما انشأهُ محمود بك تيمور والمرحوم اخوهُ قبلهُ يدل على نبوغ موروث زاد بالعلم والممارسة . ومما يحسن ذكرهُ ان علماء اوربا المستشرقين مثل الاستاذ كراتشفوفسكي الروسي والاستاذ كرنكو الانكليزي والاستاذ كامفمير الالماني قرأُوا بعض

هذه القصص وقرظوها احسن تقريظ وحسبوها باباً جديداً فتح لتدوين الادب العربي الحديث المهذب

لما فتحنا رواية الشيخ سيد العبيط رأيناها مبدوءةً بمقدمة طويلة مطبوعة بحرف دقيق. والمقدمة على ما قاله بعض الكتاب الانكليز هي الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب. ولو كان هذا اول عهدنا بالمؤلف لتخطيناها الى النظر في القصة اما ونحن نتوقع منهُ شيئاً جديداً مفيداً فتصفحناها كلها وهي مسهبة ملأت ٤٨ صفحة بحرف دقيق وكلها بحث تاريخي مفيد في موضوع قلما طرقهُ احد من كتّاب العربية فنشكر كاتبها على ما عانى من البحث لكتابتها

ثم التفتنا الى قصة الشيخ فاذا هي وطنية في وصفها واقوال الاشخاص المذكورين فيها وعقائدهم واتجاه عقولهم ولها مغزًى علمي مفيد وهو ان ما يصيب بعض الناس من البله والانجذاب قد يكون سببهُ آفة طرأت على الدماغ لمرض او لسقطة وان الفلاحين لبساطتهم يعدون مَن كان كذلك وليًّا يتبركون بهِ و ينسبون اليهِ ما يقع لهم من خير او يقع بهم من شر ولا يرتدعون عن هذا الاعتقاد الاَّ اذا تفاقم شر من يعتقدون فيهِ هذا الصلاح. ولو مات سيد العبيط بعد ما صار زوج ابنتهِ عمدة بلدهِ وبعد ما كسب ابو شوشه الجزار قضيتهُ لاقيمت لهُ قبة تزار. والقصة جامعة بين الفكاهة والفائدة وترى فيها احياناً نفثة مصدور كقول المؤلف في الصفحة ١٠٢ «وهل الجندي في ساحة الحرب الاَّ وحش كاسر فاقد شخصيتهُ الآدمية العاقلة المهذبة مجرد عن كل رحمة ونبل يرى و يفعل بغريزتهِ الحيوانية المتعطشة الى حب الدماء والانتقام»

ويحسن بالمؤلف ان يبدل كلمة يسخطهُ قرداً في الصفحة ٥٤ بكلمة يمسخهُ قرداً والارتوازية في الصفحة ٥٧ بكلمة الحبشية اذ المرجح انها المراد هنا. ثم لا ندري لماذا جرى اكثر الكتّاب هنا على تأنيث الراس كما في الصفحة ٩١ اذ قال فالتهبت رأسهُ بالنيران الم يقرأوا « واشتعل الراس شيباً » الآية

كتاب الحميات

تأليف الدكتور حسن بك كمال

الدكتور حسن كمال ابن المرحوم احمد كمال باشا من اكثر اطبائنا اهتماماً بتأليف الكتب المفيدة في الطب وفي علم الآثار المصرية الذي اشتهر بهِ المرحوم والدهُ وزاد على كل باحث مصري في انهُ بحث في علم الآثار المصرية من حيث علاقتهُ بفن الطب كما ترى

في كتابهِ الطب المصري القديم.وقد اتحفنا الآن بكتاب مفصَّل في الحميات ولاسيما ما يقع منها في القطر المصري.ومن مزايا هذا الكتاب ان مؤَلفهُ بذل الجهد في استعمال المصطلحات الطبية العربية ولئلاَّ يخفى المراد بها على القراء الحقها بالمصطلحات الافرنجية . واوضحهُ بكثير من الاشكال والصور الفوتوغرافية والملونة ايضاً وهي مهداة اليهِ من الدكتور سامي بك صابونجي وقد اهداهُ الى وزارة المعارف فقررت تدريسهُ في المدرسة الطبية وطبعتهُ طبعاً متقناً جدًّا وهكذا يجب ان تطبع كل كتب التعليم

والامراض التي تناول البحث فيها لا تقتصر على ما يعرف عادة باسم الحميات كالتيفوس والتيفويد وحمى مالطة بل تتناول غيرها من الامراض التي تعلو فيها درجة الحرارة كالجدري والطاعون والكولرا والحصبة والدفتيريا والحمرة والتتنوس الخ

وفي الكتاب ٢٢٣ صفحة بقطع كبير و يتناول البحث فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم في موضوعهِ . فنهنئ الدكتور مؤلفهُ بالخطة التي سار عليها في تأليفهِ وحبذا لو كافأتهُ الحكومة جزاء اجتهادهِ

مسك الدفاتر للزارع والتاجر

وضع هذا الكتاب حضرة محمود خاطر بك استاذ مسك الدفاتر في المدرسة الزراعية العليا بالجيزة ومدير قسم التعاون بوزارة الزراعة

من مزية هذا الكتاب ان موَلفهُ استاذ للعلم الذي وضع لهُ فهو من الذين قرنوا العلم بالعمل وعرف بالاختبار الطرق الاسهل والادق لمسك الدفاتر للزارع وللتاجر ايضاً وقد ملأَهُ امثلة توضح قواعدهُ حتى لا تبقى القواعد اموراً مجردة بل تصير بتطبيقها اموراً محسوسة يعتادها الطالب و يسهل عليهِ العمل بها بما يطلب منهُ من التمارين

والكتاب مطبوع في مطبعة ابي الهول في شارع دار الكتب المصرية وثمنهُ ١٢ قرشاً

مختارات الصائغ

الف حضرة البحاثة المجتهد عوض الكريم محمد هندي الصائغ من وجوه ام درمان كتاباً كبيراً جمعهُ من ٣٦٠ كتاباً في التوحيد والفقه والتصوف والطب الجديد والطب القديم والطب الاهلي وقال فيهِ انهُ يشمل بين دفتيهِ على ٢٠٩٧ آية من كتاب الله و١٢٤١ آية من التوراة والانجيل و٢٩٥ من احاديث رسول الله و٦٦٥ مسألة شرعية و٣٥٤ حكاية و٣٦٤٢ بيت من الشعر و٣٧٢ فائدة نافعة و٩٤٤١ من العلاجات الطبية

و٤٩ من المواضيع المختلفة ما بين اخذ ورد مع العصريين ومجادلات مع غلاة المبشرين ومختارات من ٣٦٠ كتاب و يقع في ٩١٩ صحيفة وجزئين مجلدين مذهبين وجعل ثمنهُ ثلاثين غرشاً صاغاً لينتفع بهِ الفقير والغني على السواء وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

وقد رأينا فيهِ فوائد كثيرة تغني عن مكتبة كبيرة ووددنا ان يوضع لهُ فهرس على حروف المعجم يستدل بهِ على مكان كل موضوع من المواضيع المذكورة فيهِ

امراض الاطفال الكثيرة الانتشار

الدكتور عبد العزيز نظمي بك معروف في هذا القطر بعنايتهِ بشؤون الاطفال الصحية والاجتماعية وظهور الطبعة الثانية من كتابهِ في «امراض الاطفال الكثيرة الانتشار» اكبر دليل على ان الجمهور يقدر لهُ هذه العناية. فامر العناية بالاطفال كما قال الدكتور نظمي في مقدمتهِ «تأصل في الحكومات والامم المتمدنة حتى اصبح من الواجبات المقدسة التي تشتغل بها تلك الحكومات وعظماء الرجال في تلك البلدان فتعقد لاجلها المؤتمرات الدولية برآسة الملوك والامراء والوزراء ويحضرها اقطاب السياسة واساتذة الطب وكبار الرجال وفضليات النساء من جميع انحاء العالم القديم والحديث على اختلاف اديانهم ومشاربهم . . . وتخص الحكومات والامم الراقية لهذه المؤتمرات والجمعيات الخاصة بالعناية بالاطفال مبالغ كبيرة في ميزانياتها»

ومن ثمَّ اخذ يفصّل كيفية معالجة الطفل والعناية بهِ ووصف الامراض التي تنتابهُ واعراضها وطرق معالجتها ومع انهُ يكتب في الغالب للطبيب الاَّ ان اسلوبهُ قريب التناول خال في التعقيد حتى لتستطيع الام المتعلمة ان تعتمد عليهِ قبل قدوم الطبيب او في اثناء غيابهِ

و يسرنا انهُ الحق الكتاب بفهرس يحوي مباحثهُ مرتبةً على حروف الهجاء وقد طبع بمطبعة النهضة في شارع عبد العزيز بمصر

﴿الموجز في التربية الذاتية﴾ رسائل في التربية وعلم النفس وضعها رياض افندي روفائيل وضمنها دروساً عملية مبنية على الاسس العلمية في التربية الذاتية . وطبعت بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

☙ التعليم والصحة ❧ كتاب صغير الحجم كبيرة الفائدة قريب المأخذ يتناول من الامور الصحية ما لهُ علاقة بالتلميذة ونموهِ وملابسهِ وراحتهِ ومباني المدارس وكيف تضاء حتى لا تضرَّ عيون الطلبة والامراض التي يعرض لها الطلبة في مصر ووصفها وصفاً موجزاً والوقاية منها. وضعهُ العالم الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيهِ ونشرتهُ المطبعة العربية بمصر .

☙ الجغرافية الحديثة ❧ وضعت هذا الكتاب الجمعية الجغرافية بلجنة التأليف والترجمة والنشر وهي مؤلَّفة من نخبة من اساتذة الجغرافية بالمدارس الثانوية ويحتوي على مقرَّر السنة الاولى الثانوية وفق البرنامج الحديث وفيهِ خرائط واشكال كثيرة توضح محتويات الكتاب وتقرب مأخذهُ وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

☙ كتاب الفوائد الصناعية ❧ تأليف محمود افندي احمد خليل راشد ملأهُ بالفوائد العلمية والعملية في صناعة الصابون والزجاج والحبر والحفر على الزنك والحام والاسمنت المسلح وغيرها من الفوائد المنزلية عن المواد المستعملة لازالة البقع وتنظيفها. وقد طبع بمطبعة الرشاد بالاسكندرية

☙ انهاض تربية النحل ❧ خطبة علمية اقتصادية للدكتور احمد زكي ابي شادي وفيها قصيدة شوقي بك العامرة في مملكة النحل التي مطلعها

مملكة مدبَّره بامرأة مؤَّمره

وقد عني بنشر هذه الخطبة والقصيدة الاديب محمد عبد الغفور من قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية

☙ منشآت المنشاوي ❧ وهي مجموعة من النظم والنثر انشأها الاستاذ عبد الغني المنشاوي مدرس اللغة العربية بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية وطبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر

☙ في ظلال الحقيقة ❧ بحث عن حقيقة الوجود في قالب حديث بين شيخ وشاب وضعهُ نجيب افندي شعيا وطبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿مختار الصحاح﴾ مختار الصحاح من كتب اللغة المتداولة اختارهُ محمد بن ابي بكر الرازي من صحاح الجوهري وقد عني الآن حضرة محمد افندي محمد عبد اللطيف بطبعهِ بحرف دقيق واضح وترتيبهِ ترتيباً يسهل بهِ استعمالهُ فجعل الحرف الاخير من الكلمة في رأس الصفحة والحرف الاول في حاشيتها . وحبذا لو وضع كل كلمة يراد تفسيرها في بداءة السطر كما فعل صاحب المنجد ولو قسم الصفحة الى عمودين

﴿الفاشيزم او النهضة الايطالية الحديثة﴾ وضع هذا الكتاب الاديب محمد افندي محفوظ الكردي وقد جمع فيهِ خلاصة ما كتبهُ عن الفاشيزم بعض الكتاب الايطاليين والفرنسويين واضاف اليهِ جانباً من مذكرات موسوليني زعيم الفاشيزم الآن ورئيس الوزارة الايطالية وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة العربية بحلب

﴿مختارات ابن الشجري﴾ وهو الشريف ابو السعادات هبة الله بن الشجري من علماء المائة الخامسة بعد الهجرة ضبطها وشرحها الاديب محمود حسن زناتي امين الخزانة الزكية بقبة الغوري بالقاهرة وطبعت بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر

﴿مهذب الاغاني﴾ صدر الجزء التاسع من مهذب الاغاني لمصنفهِ الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهو مختصّ بالشعراء العباسيين يشبهُ الاجزاء السابقة في حسن ترتيبهِ وتبويبهِ واتقان طبعهِ . وقد طبع بمطبعة مصر

﴿تقرير حول العراق﴾ يحتوي على مباحث عمرانية عن ثروة البلاد واحوالها الاقتصادية وحالة السكان الروحية والاجتماعية وقد استند مؤلفهُ الفاضل الاديب احمد فهمي المدير العام للمحاسبات العمومية ببغداد على التقرير الرسمي المرفوع الى وزير مالية العراق وطبع بالمطبعة العصرية ببغداد

﴿مذكرات تاريخية﴾ تتضمن بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها سنة ١٨٣١ وقدوم ابرهيم باشا الى الشام وحروبهُ فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدروز وضعها احد كتاب الحكومة الدمشقيين وعني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

☼ فلسفة التربية ☼ وضع هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور هرمان هورن استاذ التربية والفلسفة في كلية دارتموث بالولايات المتحدة . وهو من كبار علماء التربية ومؤلفاته في هذا الموضوع تدرَّس في الجامعات والكليات التي تعنى بهذا الفن . وقد اهتم بتلخيص كتابهِ هذا ونقلهِ الى العربية الاديب عبد الله افندي مشنوق مدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد فيجدر بكل معلم ان يقتنيهِ لما فيهِ من الفوائد

☼ احلام الفلاسفة ☼ وهو ماتخيلهُ العلماء والادباء والفلاسفة من المثل العليا للهيئة الاجتماعية وما وضعوهُ من النظم الخيالية للحكومة والتعليم والزواج والمدن من عهد الاغريق الى الآن . وضعهُ الاديب المشهور سلامة افندي موسى وطبعتهُ مجلة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها

☼ المباحث السرية في فن وظيفة البوليس السري ☼ وضع هذه المباحث الاستاذ احمد فؤاد عبد المجيد مدرس التحقيق الجنائي بمدرسة البوليس والادارة . والصاغ محمد علي زيوار مساعد قومندان بلوك خفر محافظة مصر والملازم الاول حسين شفيق ضابط بوليس بلوك خفر محافظة مصر . والمباحث مزدانة بصور كثيرة تقع في ٣٥٠ صفحة وثمنها ١٠ غروش صاغ عدا أجرة البريد

☼ المباحث الجنائية ☼ وهذا الكتاب ايضاً لمؤلفي الكتاب السابق وفيهِ الطرق والوسائل المؤدية الى معرفة الجناة واحوالهم النفسانية وطبائعهم واساليبهم في ارتكاب الجرائم والفرار من وجه القضاء وهو في ٢٤٠ صفحة وفيهِ صور كثيرة وثمنهُ ١٥ غرشاً عدا اجرة البريد

☼ اعلام الكلام ☼ وهو من تصنيف ابي عبيد الله محمد بن شرف القيرواني نقل باذن خاص عن الاصل المحفوظ بدار كتب احمد بك طلعت وقد عني بتصحيحهِ وضبط الفاظهِ الاستاذ عبد العزيز امين الخانجي . وطبع بمطبعة النهضة بمصر

☼ الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ☼ وهو مجموعة مقالات لاهوتية للاب انطون صالحاني طبعت بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معارف كلمنصو العلمية

دفنه بالفيوم . عبدالله افندي عبد العال المليجي . أصحيح ان المسيو كلمنصو رجل فرنسا في زمن الحرب ترجع معارفهُ العلمية الى ما بعد مناهزتهِ الثلاثين من عمرهِ

ج. كلاَّ فانهُ ولد سنة ١٨٤١ ودرس الطب واقام في مونتمارتر سنة ١٨٦٩ يمارس هذه الصناعة اي انهُ كان طبيباً لما كان عمرهُ ٢٨ سنة والطبيب يجب ان يكون من اوسع الناس في معارفهِ العلمية

(٢) تذكر صور المرئيات

ومنهُ . سئلتم في المقتطف الماضي عن السبيل لتذكُّر شخص معلوم صور المرئيات في حالة اغماض العينين بوضوح وبالوانها فاجبتم التمرين وان يرضى بحالتهِ اذا فشل . أفلا يكون سبب العجز عن تذكر صور المرئيات ضعف العينين عن التأثر باشعة النور التي تنبعث من المرئيات وتهتز لها اعصاب البصر كما يحدث لمن على عينيهِ غشاوة او نقطة طفيفة ولا تكون العلة في الدماغ

ج . يظهر لكم من مراجعة المقتطف ان الشخص المشار اليهِ يرى الصور بالوانها ولكنهُ لا يتذكرها اذا اراد تذكرها وسواء رآها جلية او غير جلية فهو لا ينتظر ان يتذكرها الاَّ كما رآها ولا يحتمل ان يكون قد رآها الاَّ وتكون امواج اشعة النور قد اثرت في اعصاب شبكية عينهِ تأثيراً جعل الصورة ترتسم في دماغهِ . اما سبب انتباه العقل لتذكر الصور المرسومة في الدماغ ففيهِ بحث طويل وقلما تجد اثنين متماثلين في هذا التذكر . والانسان الواحد يختلف تذكرهُ باختلاف سنهِ واحوالهِ فقد يسمع خطبة مدة ساعة فيتذكرها كلها وقد يسمع حديثاً مدة دقيقة فلا يتذكر كلمة منهُ وقد يتذكر صور كل ما رآهُ في صباهُ ولا يتذكر صورة رآها في كهولتهِ . ولكن من المحقق ان التمرين يقوي الذاكرة على تذكر الصور المحفوظة في دقائق الدماغ

(٣) صفات الاميركيين

ومنهُ . ما هي الصفات التي ستثبت في

الاميركيين بعد اتحاد هذه الكتلة من الاجناس حتى يمكن ان نميز الاميركي بوضوح كما نميز الانكليزي عن الفرنسوي والايطالي والالماني

ج· يظهر لنا ان اقليم اميركا اخذ يؤثر في اجسام سكانها الاوربيين كما اثّر في اجسام سكانها الاميركيين الاصليين ولو قليلاً فاننا رأينا البعض من الاسر الاميركية الذين هاجر اسلافهم الى اميركا منذ مائتي سنة او اكثر وقد صارت قسمات وجوههم شبيهة بقسمات الاميركيين الاصليين . وقد اثر ذلك في لغتهم الانكليزية فصار فيها نوع من الخنَّة تميزها عن انكليزية انكلترا تمييزاً واضحاً فصرنا نعرف الاميركي من صوتهِ . والانكليزية الاميركية صارت تختلف ايضاً بعض الشيء عن انكليزية انكلترا . اما الهمة والاخلاق والنظر في الحياة فقد اخذت كلها مجرى جديداً في اميركا فزادت الشهامة والمروءة والاعتماد على النفس وحب المغامرة· فترون من ذلك ان اقليم اميركا وامتزاج سكانها من امم مختلفة اثر فيهم جسماً ولغة وعقلاً

(٤) الفاشستية والاشتراكية

ومنهُ . هل يعيد التاريخ نفسهُ وتنجح روح الفاشستية في التغلب على الاشتراكية

ج. لا ندري كيف جعلتم الفاشستية والاشتراكية على طرفي نقيض . نعم هما مختلفتان ولكنهما غير متناقضتين تماماً · والاشتراكية على درجات كثيرة ولبعضها مبادئ لا بدَّ من العمل بها وكذا الفاشستية ولعلكم تريدون المقابلة بين الفاشستية والشيوعية فاذا كان هذا هو المراد فالمرجح ان الشيوعية ستفشل فشلاً تامًّا

(٥) وراثة الصمم والبكم

الاسكندرية ك · عزت . ذكر لي صديق اثق باقوالهِ ان عاملاً في محلهِ اخبرهُ ان خالتهُ ولدت ثلاثة اولاد ذكور صم بكم لا يتكلمون ثم ولدت ابنتين تتكلمان ولما تزوجوا جاء اولاد الابناء يتكلمون واولاد الابنتين خرساً فكيف تعللون ذلك

ج · يجب البحث اولاً عن صحة الرواية فالغالب انها غير صحيحة والخطأ في الروايات اكثر وقوعاً من مخالفة مألوف الطبيعة . ثم ان ثبتت صحة الرواية يجب البحث عن وجود البكم في اسلاف الوالدين وفي اي الدرجات هو . والغالب في وراثة الصفات ان تنتقل من الوالدين الى الاولاد مباشرة ولكنها قد لا تنتقل اليهم بل تنتقل الى اولادهم او احفادهم ولذلك قواعد حسب ناموس مندل اشرنا اليها فيما كتبناهُ عن الوراثة في المجلد ٣٣ من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٦) وزن الجسم حين النوم وبعد الموت

القدس . الاستاذ خضر كامل · اني أرى جسم الانسان يزداد وزناً عند موتهِ او نومهِ فما سبب ذلك

ج . يستحيل ان يكون ذلك صحيحاً عند النوم اي اذا وزن الانسان قبلما اغمض عينيهِ لينام ثم متى نام فلا يكون وزنهُ نائماً اكثر منهُ مستيقظاً. اما بعد الموت فاذا دبّ الفساد في الجسم باتحاد الاكسجين ببعض أنسجتهِ فمن المحتمل ان يزيد وزنهُ اذا زاد الاكسجين على ما يصعد من الجسم غازاً

(٧) حركة الاجسام المتصلة بالارض والمنفصلة عنها

بغداد . الشيخ مصطفى البغدادي . اذا كانت الارض تدور على نفسها يومياً من الغرب الى الشرق فهل هي بحركتها تحرك معها الاجسام المتصلة بها فقط ام تحرك ايضاً الاجسام المنفصلة عنها التي في الهواء كالاطيار والطيارات ولماذا

ج . تحرّك معها كل الاجسام التي في جوها المتصلة بها بالجاذبية اتصالاً كافياً يمنعها من الاستقلال ولذلك فالطيارات والاطيار تكون سائرة مع الارض شرقاً زيادة على حركتها الخاصة . ومحيط الارض نحو ٢٥ الف ميل وهي تتم دورتها في ٢٤ ساعة فتقطع في الدقيقة نحو ١٨ ميلاً فاذا كانت طيارة واقفة فوق بيتكم تماماً وحدث خلل في آلتها حتى وقفت وسقطت واستمرت في سقوطها دقيقة من الزمان فانها تقع على سطح البيت ولو لم تكن سائرة مع الارض لوجب ان تقع على ١٨ ميلاً الى الغرب منهُ . والواقع انها تقع الى الشرق منهُ قليلاً اذ ان الجو الذي كانت فيهِ سرعتهُ الى الشرق اكثر قليلاً من سرعة سطح الارض لان دائرتهُ اوسع من دائرة سطح الارض وهو يتم دورتهُ في ٢٤ ساعة كالارض فتكون السرعة فيهِ الى الشرق اكثر من سرعة سطح الارض الى الشرق

(٨) لماذا تظهر الطيارة واقفة

ومنهُ . لماذا يرى الانسان طيارة واقفة فوق رأسهِ وتبقى كذلك مدة فلو كانت الارض تدور على نفسها الى جهة الشرق لوجب ان يتغير موقع الطيارة بسرعة دوران الارض

ج . هذا يثبت لكم ان الطيارة متصلة بالارض بالجاذبية وتدور معها الى الشرق كما يدور معها الانسان الواقف على سطحها

(٩) دوران الارض وموقع السهم

ومنهُ . لماذا اذا رمى الانسان سهماً الى جهة الشرق او الغرب تكون المسافة التي يصل اليها السهم واحدة ألا يلزم من دوران الارض ان تختلف المسافة التي يصل اليها السهم

ج . تختلف اختلافاً لا يشعر بهِ ويسهل عليكم تحقق ذلك اذا سار بكم قطار سكة الحديد بسرعة او مخرت بكم سفينة فان سير القطار او الباخرة لا يؤثر في سير الناس عليهِ او عليها ولا في رميهم كرة من واحد الى الآخر سواء ارميت حسب اتجاه القطار والباخرة او ضد اتجاههما

وسائر مسائلكم من هذا القبيل و يسهل عليكم حلها اذا درستم كتاباً بسيطاً في علم الفلك

(١٠) تركيب الجوهر الفرد

البصرة . ع . م هل الجوهر الفرد بسيط ام مركب واذا كان بسيطاً فلماذا اختلفت ظواهرهُ

ج. ثبت الآن انما كان يسمَّى بالجوهر الفرد مركب من دقيقة كهربائية ايجابية نواةً اطلقوا عليها اسم البروتون ودقائق كهربائية سلبية صغيرة جداً اطلقوا عليها اسم الالكترونات وهي التي ترجمناها كهارب. و يختلف عددها ووضعها وحركتها باختلاف العناصر . وقد شرحنا ذلك مراراً في المقتطف

(١١) نشوء الحياة على الارض

ومنهُ . كيف نشأت الحياة على سطح الكرة الارضية وما هي اشهر الآراء المرجحة في نشوئها وما هي اشهر الاقوال المعارضة لها وما رأيكم الخاص مع العلم بانهُ لا يمكن توليد الحي من اللاحي

ج . لا يعلم حتى الآن كيف نشأت الحياة على سطح الارض . والرأي المرجح في نشوئها على ما نرى ان المادة التي ظهر الآن انها مؤلفة من كهربائية ايجابية وسلبية دقائقها السلبية اي الكتروناتها او كهاربها دائمة الحركة ومنتظمة انتظاماً هندسياً فيحدث من انتظامها هذا انها تلتئم باشكال بلورية وفي احوال خصوصية تصير تزيد حجماً وتنقسم ثم يزيد كل قسم من اقسامها حجماً وينقسم وهذا هو النمو اي تنتقل المادة حينئذٍ مما نسميهِ جماداً الى ما نسميهِ حيًّا. والحي يتدرج في الارتقاء . والخالق اوجد الموجودات الارضية واوجد فيها قوة الحركة والاستعداد للنمو الحيوي متى توافرت لها اسبابهُ . ومع ذلك فالعلماء مهتمون اشد الاهتمام بالبحث عن كيفية تولُّد الحياة او ظهورها كما ترون في باب الاخبار العلمية في هذا الجزء

(١٢) البيض الصناعي

مصر . الخواجه باسيلي قرنفلي. مَن هو مخترع البيض الصناعي وما الفرق بينهُ و بين الطبيعي

ج . ذكرنا في الصفحة ١٢٣ من المجلد الثاني عشر من المقتطف ان الجرائد الاميركية نقلت الينا ان الاميركيين صنعوا البيض زلالهُ من الالبيومن ومحهُ من خليط من دقيق الذرة والنشاء والزيت . و يمتاز هذا البيض الصناعي على الطبيعي من وجهين الاول انهُ يمكن حفظهُ سالماً من الفساد زماناً طويلاً والثاني انهُ يمكن نقلهُ من بلاد الى اخرى لصلابة قشرتهِ وانهُ يساوي البيض الطبيعي في الجودة ومقدار الغذاء .ولا نتذكر الآن اننا قرأنا عنهُ شيئاً بعد ذلك

باب الاخبار العلمية

مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بالخطبة النفيسة الجامعة التي خطبها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في حفلة اليوبيل الذهبي التي أُقيمت في دار الاوبرا بمصر وعنوانها « المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية » وهي مصدرة بصورة تمثال البرونز الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل الى المقتطف

ويلي ذلك كلام عمراني على المعايش وعدد السكان والوسائل المستعملة في مختلف البلدان لتقليل السكان او لزيادة وسائل الرزق حتى تكفي الزيادة في المواليد وما يجب و ينتظر في مصر

و يلي ذلك حقائق عن «الذبان اعدى عداة الانسان» وما تنقلهُ من مكروبات الامراض وكيفية اتقائها ومكافحتها

ثم رسالتان تاريخيتان الاولى ارسلها سلطان مصر الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائلي الظاهري الى سلطان تركيا مراد الثاني وردّ سلطان تركيا عليها ويستنتج من هاتين الرسالتين ان سلطان تركيا كان ينظر الى سلطان مصر كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً

و بعدها كلام على الميزانية المصرية الجديدة وابواب الدخل والنفقات فيها وخصوصاً زيادة ما ينفق على التعليم فقد زاد نحو ٧٠ ضعفاً في نصف قرن

و يلي ذلك جانب آخر من رسالة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين عن « الملكة تيتي شيري »وعصر التجديد الوطني في تاريخ مصر القديم

فكلام موجز على امندصن و بلونهِ وهو اول رجل بلغ قطبي الارض—الجنوبي على على الزلاجات والشمالي بالبلون وقد نشرنا صورة بلونهِ وخريطة للاصقاع القطبية الشمالية تبين الخط الذي سار فيهِ فوق القطب من سبتسبرجن الى الاسكا

ثم وصف الفيل الابيض الذي جيء بهِ حديثاً من برما الى لندن وفيهِ صورتهُ

و بعدهُ بحث جديد عنوانهُ « قصة حيقار » وهو مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منهُ ان الغرب تناول من الشرق في قديم الزمان بعض ما ينسب الى فلاسفتهِ من الحكم

ثم فصل آخر عن تقدم علم الطب الحديث للدكتور شريف عسيران

و يليهِ بحث تاريخي اركيولوجي ابدى فيهِ كاتبهُ رأياً جديداً في ان جنوب بلاد العرب مهد العمران

ثم مقالة موضوعها مستقبل « الطيران بعد خمس سنوات »

و بعد ذلك فصل صحي قريب التناول يحوي كثيراً من الفوائد العلمية والعملية في « اسباب الارق وعلاجهِ »

لجانب من قصة مصرية تاريخية عنوانها سامية او الحب والوفاء وقعت حوادثها في زمن نبوليون وضعها حبيب غزالة بك

و يليها فصل ادبي تاريخي للاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي يدور على جان جاك روسو وزوجتهِ واولادهِ منها

ثم مناظرة علمية ادبية بين السر اولفور لدج والاستاذ ارمسترنج عنوانها «العلم والوهم»

فالخطبة التي تلاها فؤَاد افندي صروف في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي وعنوانها «قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف»

و يلي ذلك ابواب المقتطف . فباب المراسلة والمناظرة حافل بالرسائل المفيدة «كالاقطاع في الاسلام» و«وقف ركفلر» و« المسكوكات العربية القديمة » و«رسالة رئيس بوذيي اليابان الى مسيحيي اميركا ».

وفي باب تدبير المنزل مقالة للدكتور حسين جمالي عن « صحة الاطفال في الصيف » وقصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير عنوانها «على الحساب » وسيرة مسز ارتون وهي سيدة اشتهرت باعمالها العلمية حتى نالت وسام هيوز من اعلى اوسمة الجمعية الملكية ببلاد الانكليز

وسائر الابواب حافلة بالفوائد الجمة

كسوف الشمس الحلقي

يقع كسوف حلقي للشمس يوم السبت في ١٠ يوليو القادم لا يرى من مصر

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٣	٢	مساءً
الهلال	١٠	١	٦	صباحاً
الربع الاول	١٨	٤	٥٥	صباحاً
البدر	٢٥	٧	١٣	صباحاً
الربع الاخير	٣١	٩	٢٥	مساءً
الاوج	١٤	٦	٤٨	صباحاً
الحضيض	٢٦	١	١٨	مساءً

مواقع السيارات

عطارد . كوكب مساء

الزهرة . كوكب صباح

المريخ . يشرق نحو الساعة ١١ $\frac{1}{2}$ مساءً

المشتري . يشاهد في اثناء الليل

زحل . يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مجلس النواب والوزارة المصرية

اهم ما حدث في القطر المصري في شهر يونيو الماضي اجراء الانتخاب لمجلس النواب فبلغ عدد النواب من حزب الوفد ١٦٧ ومن حزب الاحرار الدستور بين ٢٥ ومن الحزب الوطني ٥ والباقون مستقلون واتحاديون وكان الانتخاب قد جُعل درجة واحدة . وحينئذٍ استعفت وزارة زيور باشا. واعتذر صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الحزب الوفدي صاحب الاكثرية في المجلس عن تأليف الوزارة بسبب ضعف صحته واشار بتقليدها لصاحب الدولة عدلي باشا يكن فكلفهُ صاحب الجلالة الملك بتأليفها فألفها على هذه الصورة .

عدلي يكن باشا للرآسة ولوزارة الداخلية
وعبد الخالق ثروت باشا للخارجية
وفتح الله بركات باشا للزاراعة
ومرقص حنا باشا للمالية
واحمد زكي ابو السعود باشا للحقانية
ونجيب غرابلي باشا للاوقاف
وعثمان محرم بك للاشغال العمومية
ومحمد محمود باشا للمواصلات
واحمد خشبه بك للحربية والبحرية
وعلي الشمسي افندي للمعارف

وعين جلالة الملك صاحب الدولة رشدي باشا رئيساً لمجلس الشيوخ وانتخب اعضاءُ مجلس النواب صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيساً لمجلس النواب وويصا واصف بك وكيلاً اول ومصطفى النحاس باشا وكيلاً ثانياً وشرع المجلسان في اعمالها

العاديات التاريخية في الهند

انتدب السر اورل ستين للبحث في حدود الهند العليا حيث كانت البلاد كثيرة المعاقل والمسالح ممَّا لهُ فائدة تاريخية وقد نشرت جريدة التيمس في ٢٧ مايو الماضي تلغرافًا يقال فيهِ ان السر اورل ستين يعتقد انهُ وجد الحصن ارنوس الذي قال اريانوس المؤَرخ والفيلسوف اليوناني ان الاسكندر المكدوني تغلّب عليهِ سنة ٣٢٧ قبل الميلاد فكان وصولهُ اليهِ وتغلبهُ عليهِ من اعظم اعمالهِ الحربية في بلاد الهند . ويقال ان السر اورل ستين وجد ايضاً مزارين من مزارات البوذيين ذكرها زوار صينيون وقالوا ان اثار اقدام بوذه لا تزال في صخورها وفيها ايضاً آثار نشرهِ ثيابهُ حين كان ينشرها لتجف

اللحم ام اللبن

استنتج اثنان من علماء البيولوجيا الاميركيين ان الطعام المؤَلف من الخبز واللبن يتناول الجسم منهُ من البروتين اكثر ممَّا يتناول من الطعام لو كان لحماً صرفًا

خريطة كولمبس

عُثر حديثًا في المكتبة الوطنية بفرنسا على خريطة يظهر انها الخريطة التي استعملها كولمبس في رحلتهِ التاريخية الى العالم الجديد

فقد ثبت ان هذه الخريطة رسمت بين سنة ١٤٨٨ وهي السنة التي كُشف بها رأس الرجاء الصالح وسنة ١٤٩٣ وهي السنة التي عاد فيها كولمبس الى اوربا من العالم الجديد لان صورة رأس الرجاء الصالح في هذه الخريطة يشبهُ كل الشبه صوَرهُ في الخرائط المرسومة في تلك الحقبة من الزمن ويستدل من امور كثيرة في الخريطة ان راسمها كان من رفاق كولمبس

فمن الواضح ان راسم الخريطة من مدينة جنوى لانهُ استعمل في خريطتهِ اسماء لوصف جزيرة ايسلندا كان يستعملها بحارة جنوى وهي تختلف كل الاختلاف عن الاسماء التي كان يستعملها بحارة اسبانيا والبورتغال. وقد اشار الى كتابين من المشهور انهما كانا احب الكتب الى كولمبس وهما «كتاب ايماجو مندي» تأليف الكردينال رايي وطبعة خاصة من كتب بطليوس كان كولمبس يفضلها على غيرها . ثم ان الراسم ذكر بضع عبارات ورد فيها خطأٌ نحويٌّ كان يقع فيهِ كولمبس. فاذا اضفنا الى ما تقدم ان راسم الخريطة افسح مجالاً كبيرًا في خريطتهِ لبلدة سانتافه التي اجتمع فيها كولمبوس بالملك فرديناند والملكة ايزابلا لعرض مشروعهِ عليهما ثبت لنا ان هذه الخريطة رسمت لكولمبس خاصة لان هذه البلدة كانت صغيرة لا تكاد تذكر في خرائط ذلك الزمان اما راسم هذه الخريطة فقد رسم هـذه البلدة ورسم جدرانها وحصونها بالتفصيل

واقوى الادلة التي تؤيد الرأي المتقدم هو اهتمام الراسم برسم جزيرة المدن السبع فقد كان المظنون حينئذٍ ان المطارنة البرتغاليين السبعة في زمن فتوحات البربر فرّوا الى هذه الجزيرة وانها على مقربة من ارلندا. وكان كولمبس كبير الامل في العثور عليها على انهُ قبيل سفرهِ ثبت لهُ ان تلك الجزيرة ليست الى الشمال بل الى الجنوب الغربي ولذا اتجه غربًا بدلاً من ان يسافر شمالاً لاكتشافها

ثوران بركاني في اليابان

في اليابان بركان خمد منذ عهد قديم وصارت كأسهُ بحيرة ولكنهُ ثار في الرابع والعشرين من مايو الماضي فقذف ماء البحيرة وجعلت الحمم تفيض منهُ ثم قُذف جانب من الجبل نفسهِ فخرَّب قرًى كثيرة وجانبًا من مدينة فُرَيونو ويقال انهُ قتل من السكان ٩٠٠ نفس بهذا الثوران

الكهربائية في الاعمال الزراعية

كثر استعمال الآلات التي تتحرك بالكهربائية في الاعمال الزراعية ففي زيلندا الجديدة عشرة آلاف معمل تحلب البقر بآلات كهربائية وكذا في استراليا . وفي اليابان ينسج الحرير بانوال تدار بالكهربائية وفي كليفورنيا من آلات الري التي تدار بالكهربائية ما قوتهُ ٦٠٠٠٠٠ حصان وفي الفيوم في الاطيان التي كانت لنوبار باشا وابور حلاجة يدور بالكهربائية المتولدة من انحدار الماء. واذا استعمل خزان اصوان لتوليد الكهربائية فلا يبعد ان تروى بها اطيان كوم امبو و يكون لها شأن كبير في الاعمال الزراعية في الوجه القبلي فقد استعمل النور الكهربائي الساطع ليلاً في الجنائن ببلاد الانكليز فاسرعت النباتات ذات الازهار كالزنبق في ازهارها . وانيرت مزارب الدجاج بالكهربائية فكثر بيضها . وسُخّنت بيوت التفريخ بها

الالكحول من سلولوس الخشب

هذا النوع من الالكحول ليس الكحول الخشب المعروف بل هو الكحول مثل الالكحول الذي يكون في الخمر والكنياك وهو يستخرج من المادة الخشبية و يمكن استعمالهُ وقوداً في السيارات والآلات البخارية . و يسهل تحويل المادة الخشبية الى سكر والسكر الى الكحول بواسطة الحوامض ولكن الالكحول الناتج كذلك تكون نفقات عمله كبيرة. ومعلوم ان المادة الخشبية تبلى في الارض و يتكون منها الكحول والذي يبليها و يحولها كذلك انواع من المكروبات. وقد اكتشف البعض في اميركا نوعاً من المكروبات ينمو ولو بلغت الحرارة ٦٥ درجة بميزان سنتغراد و يحلّ ثمانين في المائة من سلولوس الخشب فيتحول عشرة في المائة منها الى الكحول وذلك باختمار السلولوس . فاذا تيسر الحصول على مقدار كبير من هذا المكروب فقد حُلّت مسألة الحصول على وقود سائل كالالكحول في البلدان ذات الغابات الواسعة

الارضة واعوانها

الارضة حشرة معروفة في القطر المصري تدخل عزبة من العزب فتأكل كل الخشب الذي يكون في بيوتها. وهي كثيرة في السودان وغيرها من البلاد الحارة فتأكل الخشب والجلد حتى ضاقت مصلحة التلغرافات بها ذرعاً لانها تأكل اعمدة التلغراف. وغذاؤُها كلهُ من المادة الخشبية (السلولوس) التي في الخشب والجلد والورق . والنوع الموجود منها في القطر المصري يأكل الخشب القديم الذي كاد يبلى و يهضمهُ ولكنهُ لا يأكل الخشب الجديد على ما يظهر لانهُ يصعب

عليهِ هضمهُ واما الموجود في السودان فيأ كل الخشب الجديد ايضاً و يهضمهُ لان في معدتهِ احياء من نوع البروتوزوى وهذه الاحياء تساعدهُ على هضم الخشب الجديد فاذا نزعت البروتوزوى منهُ تعذر عليهِ هضم الخشب. والارضة التي ليس في معدتها بروتوزوي تربي الفطر في عشها حتى يساعدها على هضم الخشب

بلوغ القطب الشمالي بالطيارة

ثبت الآن ان القومندور برد الاميركي بلغ القطب الشمالي بطيارة من صنع فُكر قبلما بلغهُ امندصن وصحبهُ بالبلون نورج. وقد اهدى رئيس الولايات المتحدة اليهِ والى رفيقهِ بنت مدالية هبرد. وقال رئيس الجمعية الجغرافية الاميركية ان لجنة الجمعية فحصت سجلات الطيارين فبرهنت على صحة قولهما بانهما اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة

و يعزو القومندور برد فشل امندصن في الوصول الى القطب سنة ١٩٢٥ بالطيارة الى اعتمادهِ على محركين فقط لا بدَّ من دورانهما معاً لكي تتمكن الطيارة من الطيران فاذا تعطل احدهما اضطرت ان تنزل الى الارض. واما طيارة برد فكان فيها ثلاثة محركات اثنان منها كافيان للطيران بالطيارة واذا تعطل اثنان في وقت واحد كانت قوة الثالث كافية لابقاء الطيارة طائرة حتى يجد سائقها مكاناً مناسباً للنزول. وهو المبدأ الذي تجري عليهِ معامل فورد في صنع الطيارات كما ابنا ذلك في مكان آخر من هذا الجزء بعنوان «الطيران بعد خمس سنوات»

القطن في جنوب افريقية

ذهب المستر ارمسبي غور وكيل وزارة المستعمرات البريطانية الى جنوب افريقية وقال بعد رجوعهِ ان ولايات سيكاسو وزاريا وكانو شرعت تزرع القطن وينتظر ان يبلغ محصولها السنوي ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ بالة في كل منها ٤٠٠ رطل مثل اجود القطن الاميركي. والظاهر ان الطابع زاد الاصفار ثلاثة خطأ وان المنتظر ان يبلغ المحصول السنوي ٢٥٠ الف بالة او نحو مليون قنطار وهذا ايضاً مقدار كبير جداً

سرو المستنقعات في الصين

في الصين صنف من السرو ينمو في المستنقعات فيغمر الماء جذورهُ ويحرمها من تنفس الهواء فتعلو هذه الجذور اولاً وتنحني على شكل الركبة ثم تغوص في الماء الى ان تصل الى التراب فتغتذي باطرافها السفلى من التراب و يبقى جزءٌ منها بارزاً فوق الماء وهو ركبتها لكي تتصل بالهواء

اشباه الاحياء

ادعى الاستاذ باستيان انهُ ولَّد اجساماً حية تنمو وتتحرك من مواد غير حية وايَّدهُ بعض العلماء ولكن جمهور العلماء انكر عليهِ ذلك وقد قام الآن المسيو هرارا الفرنسوي وركب مواد تتحرك وتنقسم كالاحياء فقد انهُ اذا اذيب هدر كسيد الصوديوم في الماء بنسبة ١٤ في المائة ولون بالرودامين وطرحت نقط صغيرة منهُ في مذوب زيت الزيتون بالبترول جعلت هذه النقط تتحرك وتنقسم كما تتحرك الاحياء ذات الخلية الواحدة وتنقسم اي كالاميبا والانفيوسوريا وقد نسب الحركة والنمو والانقسام الى افعال طبيعية

النور الكهربائي والحامض اليوريك

في مجلة الفسيولوجيا الاميركية لشهر مارس ان نور المصباح الكهربائي الذي قطباهُ من الكربون كالمصابيح الكهربائية في محطة مصر وساحة باب الحديد وشوارع هليوبوليس يزيد الحامض اليوريك في الدم ٣٨ في المائة

وقف ركفلر

نشر الدكتور جورج فنسنت رئيس ادارة هذا الوقف خلاصة اعمالهِ في سنة ١٩٢٤ ويظهر منها ان دخل الوقف بلغ تلك السنة ٨١٩١٥٠٦ من الريالات وزع منها على المدارس والمستشفيات وما اشبه نحو ٧٢٨٨٢٢٠ او مليون ونصف من الجنيهات. وعملهُ غير محصور في الولايات المتحدة بل يتناول بلداناً كثيرة (انظر باب المراسلة في هذا الجزء)

التبلور صفة عامة

الرأي الشائع المبني على المشاهدة ان بعض المواد يكون متبلوراً وبعضها غير متبلور اي ليس لهُ شكل خاص فالملح متبلور وسكر النبات متبلور والالماس والياقوت والزمرد والزبرجد كلها توجد في الطبيعة بلورات ذات زوايا وسطوح مستوية ولكن قام الآن اثنان من العلماء وقالا انهما وجدا بالبحث ان كل مادة ولو كانت مسحوقاً ناعماً جداً مؤلفة من بلورات

الخطوط في سطح الزهرة

قال الاستاذ بكرنج الفلكي انهُ شاهد خطوطاً في سطح الزهرة يستدل منها ان الزهرة تدور على نفسها كل ٦٨ ساعة. ويظهر من رصد المستر مكون ان ذلك صحيح فعسى ان يبحث مرصد حلوان ومرصد بيروت لتحقيق ذلك

اصلاح خطأ

فاتنا ان نذكر بين اعضاء اللجنة التي اقامت الاحتفال بيوبيل المقتطف حضرة الاستاذ الكبير والكاتب المحقق اسعد افندي خليل داغر

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

الكلية

مجلة علمية عربية

تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت

مباحث عدد مايو (ايار) سنة ١٩٢٦

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والشرقية والمحافظات محمد افندي صالح
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط ناشد افندي مينا المصري
في جرجا الشيخ عبد الهادي احمد
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم محمد افندي حلمي
في السودان ناشد افندي غالي بالخرطوم صندوق البريد ٢١٥
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في دمشق السيد عمر الطيبي بادارة المقتبس
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة ميخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



طعام النبريس

ايتها الأم : ان صحة طفلك ومستقبله وسعادته تتوقف على اهتمامك به في السنة الاولى من عمره : فاذا عرفت كيف تغذينه وماذا تطعمينه نشأ رجلا قوياً صحيح الجسم والعقل والا فانه يربي ولداً ضعيفاً نحيفاً مريضاً ويبقى كذلك كل ايام حياته

ونصيحتنا لك بشهادة الاطباء ان تطعميه طعام النبرس نمرو واحد في الشهر الاول من عمره الى الشهر الثالث . وطعام النبرس نمرة اثنين من الشهر الثالث الى السادس . وطعام النبرس نمرو ثلاثة من الشهر السادس فما فوق وبذلك تكفلين راحة بالك وسعادة طفلك وهناءته

الوكلاء — الشركة المصرية البريطانية (نيولاند ومفرج)

في مصر ١٣ شارع المغربي وفي الاسكندرية ٩ شارع محمود فلكي وبور سعيد ١٥ شارع السويس

September & October 1926 سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٢٦



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

Edited by Dr. Y. Sarruf

Founded 1876 by Drs. Y. Sarruf & F. Nimr



حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول
الذي احتُفل بيوبيل المقتطف في عهدهِ الميمون
وتحت رعايتهِ السامية



حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا
وزير المعارف والمواصلات والخارجية والاوقاف سابقاً
ورئيس لجنة الاحتفال
(راجع خطبتهُ صفحة ٤٦)



احمد لطفي السيد بك

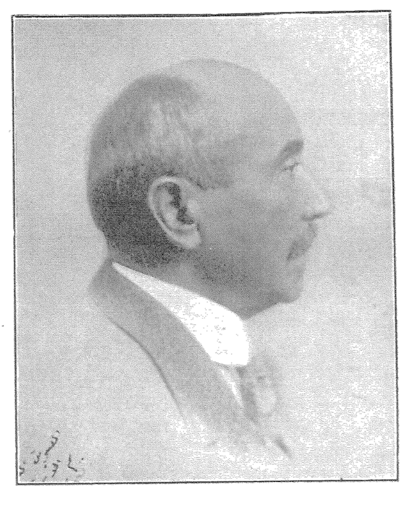
مدير الجامعة المصرية



السر سعيد شقير باشا

مدير عموم حسابات السودان

(راجع خطبتهُ صفحة ٦٢)



احمد شوقي بك

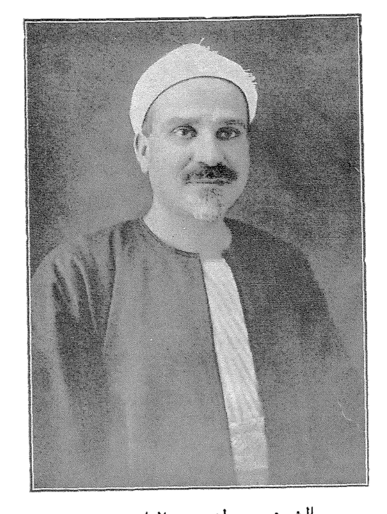
(راجع قصيدتهُ صفحة ١٩٩)



السيد محمد رشيد رضا

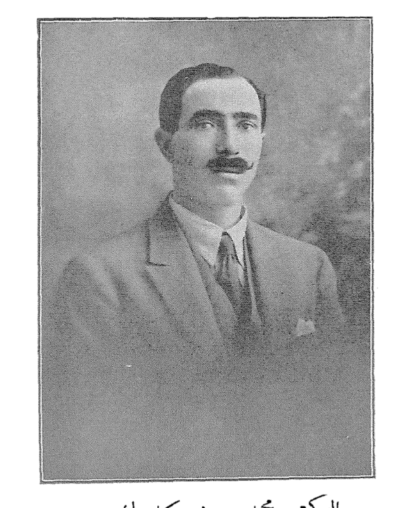
صاحب مجلة المنار

(راجع خطبتهُ صفحة ٨٥)



الشيخ مصطفى عبد الرازق

مفتش المحاكم الشرعية بوزارة الحقانية



الدكتور محمد حسين هيكل بك

رئيس تحرير جريدة « السياسة »

(راجع خطبته صفحة ٧٦)



الاستاذ عباس محمود العقاد افندي

محرر جريدة البلاغ



انطون الجميل بك

(راجع كلمتهُ صفحة ٢٣٩)



الاستاذ عبد القادر المازني افندي

رئيس تحرير جريدة الاتحاد



الاستاذ محمد صادق عنبر افندي

المحرر بجريدة الاهرام واستاذ البيان بجامعة القاهرة الاميركية



الدكتور طه حسين
استاذ الآداب العربية بالجامعة المصرية



المرحوم سليم سركيس
صاحب مجلة سركيس



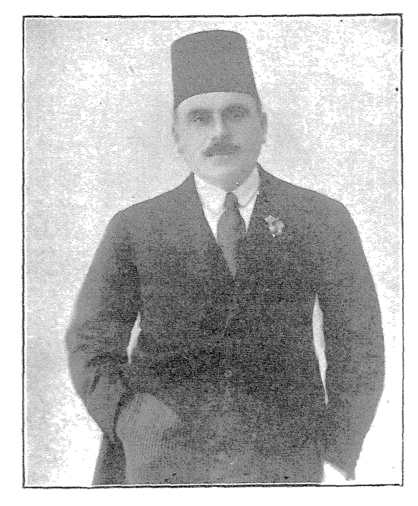
الاستاذ نقولا الحداد افندي

صاحب مجلة السيدات والرجال



الاستاذ اسعد خليل داغر افندي

(راجع قصيدتهُ صفحة ٢١٨)



الاستاد سامي الجريديني افندي المحامي



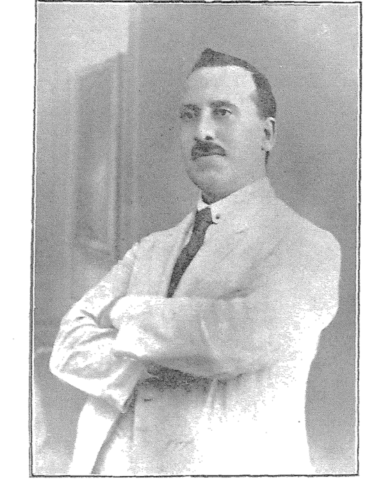
الاستاذ امير بقطر افندي

سكرتير الجامعة الاميركية بالقاهرة



الاستاذ ادجار جلاد افندي

محرر بجريدة البورص اجبسيان



الاستاذ اسكندر شلفون افندي

صاحب مجلة روضة البلابل الموسيقية

ومدير المعهد الموسيقي المصري

(راجع نشيد المقتطف صفحة ٩٢)



الاستاذ جبرائيل انكيري
صاحب جريدة جورنال دي كير

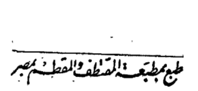


الاستاذ شارل اصطامبوليه افندي المحامي

الكتاب الذهبي

ليوبيل المقتطف الخمسيني

١٨٧٦ — ١٩٢٦



طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

١٩٢٦

كان الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » مظهراً من أبهج المظاهر لتكريم العلم . فرأت اللجنة التي قامت به ان تحفظ لهذه الفكرة أثراً خالداً فجمعت في هذا الكتاب الذهبي ما جادت به قرائح الكتاب وبعض ما نشرته الصحف عن هذا الحادث في تاريخ النهضة الفكرية في الشرق

ويسر اللجنة ان تسجل في صدر هذا الكتاب ما يجب عليها من الشكر

فقد سبق ان تشرف معالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني بالمثول بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ايده الله على اثر الاحتفال وبادر بتقديم آي الحمد على تفضل جلالته بشمول حفلة اليوبيل بتلك الرعاية العالية وايفاد دولة رئيس الديوان الملكي، محمد توفيق نسيم باشا ، لحضورها مندوباً من قبل جلالته . واللجنة تكرر هنا اجمل عبارات الشكر على هذا التفضل السامي

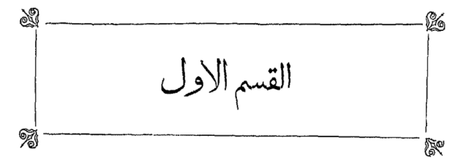
وعلى اللجنة شكر تؤديه لمن شهدوا الحفلة في دار الاوبرا الملكية التي

كان من فضل الحكومة أن أعدتها للاحتفال . وللذين اعتذروا او بعثوا رسائل التحبيذ وبرقيات التهاني . وللجمعيات التي أوفدت وفوداً لتمثيلها او احتفت باليوبيل في ديارها . وتخص اللجنة بالذكر جامعة بيروت الامريكية وجمعيات متخرجيها . وتوجه جزيل الشكر إلى اهل الفضل الذين قدموا الهدايا او اشتركوا في الاكتتاب لتقديمها ، او بعثوا بالمنظوم والمنثور من نفثات أقلامهم

والصحافة جديرة بالشكر كله على ما أمدت به اللجنة من عظيم المساعدة . فهي التي بثت في الآفاق دعوتها ، وأيدتها بتشجيعها ،ووالت نشر أخبارها

أما بعد ، فان نجاح الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني يرجع الفضل فيه الى هذا التعاون العام على تكريم العلم . واللجنة تغتبط بأن تبرز هذا السفر تذكاراً لاول يوبيل ذهبي للعلم في الشرق





القسم الاول

فكرة الاحتفال

وتأليف اللجنة

« المقتطف » اقدم مجلة علمية عربية تصدر في العالم العربي الآن، مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم، تنقل الى ابناء اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها، اسمى ما جاد بهِ الفكر الانساني من علمٍ وفنٍّ وفلسفةٍ. وقد صدر منها حتى الآن ٦٨ مجلداً في نحو ٥٠٠٠٠ صفحة، دُوِّنت فيها المكتشفات والمستنبطات وآراء النوابغ وسيَرهم، في كل عصر من عصور التاريخ، باسلوب علمي دقيق، على ما يقتضيهِ هذا العمل من الجهد في وضع المصطلحات العلمية العربية، ومن الشجاعة الادبية في نشر الآراء الجديدة، والاحاطة بفروع المعارف على تعددها وتشعب مسالك البحث فيها

هذا اول عمل من نوعهِ في الشرق، قليل النظير في الغرب، قدَّرهُ ابناء العربية فقاموا يحتفون بعيد المقتطف الذهبي. وقد عقد الاجتماع التمهيدي في منزل حضرة الياس افندي زيادة، صاحب جريدة المحروسة، فجاءَ وصف ذلك الاجتماع في جريدة « الاهرام » الصادرة صباح الاثنين في ٢٢ يونيو كما يأتي :

اليوبيل الذهبي للمقتطف

«دعت الكاتبة النابغة الآنسة المبدعة «مي» لفيفاً من صفوة اهل المثالة والفضل في الساعة السابعة بعد ظهر امس للبحث في تكريم مجلة المقتطف بمناسبة بلوغها اليوبيل الذهبي في اول السنة المقبلة والمناقشة في جعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم الشرقية فيهِ . فلبى دعوتها

حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف العمومية المصرية سابقاً
وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية
وحضرات الافاضل : احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية
وانطون الجميّل بك سكرتير اللجنة المالية بوزارة المالية
ومحمد صادق عنبر افندي محرر في الاهرام
وعباس محمود العقاد افندي محرر في البلاغ
وابراهيم عبد القادر المازني افندي محرر اللواء المصري والاخبار
والدكتور طه حسين رئيس تحرير الاتحاد
وسليم سركيس افندي صاحب مجلة سركيس
ونقولا حداد افندي صاحب مجلة السيدات والرجال
وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الامريكية في القاهرة
واسعد خليل داغر افندي الموظف بحكومة السودان سابقاً
والاستاذ سامي جريديني افندي المحامي
وادجار جلاد افندي محرر في جريدة البورص اجبسيان الفرنسوية
والمسيو انفيري صاحب ومدير جريدة جورنال دي كير
والاستاذ شارل اصطامبولية افندي المحامي

***

«وبعد ان تناول المدعوون الحلوى والمرطبات وقفت الآنسة «مي» والقت الخطبة الآتية:

« حضرة صاحب المعالي ،

« ايها السادة

« بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن والديّ اتشرف ان ارحب بكم في هذا المنزل الصغير ، في هذه الغرفة الضيقة بمساحتها ولكنها الساعة ارحب واعظم ما تكون بحضوركم فيها ، كما انها تَبهت بالدور الذي شاءت الايام ان يمثل بين جدرانها. فكم من اجتماع زاهر عقد في هذه الغرفة ، وكم من مناقشة بين اهل العبقرية من الشرقيين ومن الغربيين حركت في هذا الجو المحدود رواكد الازمنة وكوامن مما حجبتهُ الحياة عن الابصار والبصائر . وكم ذكرت هنا اسماء كتابنا ومفكرينا ، وكم محصت هنا آثارهم في الادب والعلم والاجتماع. فانتم الآن اذن في جوكم المألوف ، وهو رحيب زاخر بالتيارات الفكرية التي لتعارض فيهِ وتتلاقى

« اعلم ان بعضكم ترك الآن عملهُ ، وان بعضكم ضحى بنزهتهِ في سبيل هذا الاجتماع . فاحيي فيكم الهمة الناهضة والعاطفة المستعدة دوامًا لتحية الفضل وتقدير الفاضل ولا عجب فانتم من لباب اهل الفضل وانتم بمواهبكم العالية وجهودكم الادبية انما تمثلون الحلقة الثمينة التي تصل بين الماضي والمستقبل

« ولما كان من عادة المجالس النيابية ان يتولى الكلام فيها بديًّا اقل الاعضاء شأنًا فهذا ما اقوم بهِ انا في هذا الاجتماع — حيث ينوب كل منكم عن جماعة من اهل العلم والادب — ريثما يتولى الكلام ذوو الشأن الخطير . وللمطالبات بحق الانتخاب ان يرينَ في هذا — اذا شئنَ — بعض الفؤول الصالحة المنبئة بفوزهنّ في القريب العاجل

« انما نجتمع ايها السادة ، للتداول فيما يحسن عملهُ للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف ، الذي يقع في سنة ١٩٢٦ . فقد مرت خمسون عامًا وهذه المجلة تصدر بلا انقطاع ناشرة ما طوي من مآثر الشرق وعلوم الشرق ، ناقلة ما حسن من مآثر الغرب وعلوم الغرب ، مماشية حركة التطور في العالم ومنوهة بما تباهي بهِ نهضة بني الانسان . انها ما فتأت تالدة بتعزيز النفيس المفيد من القديم، طريفة بتعزيز النفيس المفيد من الجديد، بسيطة صادقة بلغتها السهلة المباشرة ، متفرغة لتلك الابحاث الجليلة في جوّ علمي هادئ بعيداً عن العواطف والانفعالات ليتسنى لها ان تعمم خدمتها وتبقى في ذلك الافق الانساني النبيل حيث يتلاقى الجميع و يتفاهمون

« وكان لهذا الوسط المصري اثر فعال في نشأتها لان النبتة الصالحة لا تنمو ولا تزهر

الاَّ في التربة الندية الخصيبة . لقد تأثرت بالمحيط المصري نصف قرن كما نتأثر بهِ نحن ابناء اليوم . فاخذت من مصر واعطت ، وامتزج اسم المقتطف باسم مصر كما امتزجت يقظة نفوسنا الفردية بيقظة مصر الناهضة . ومضى المقتطف يحمل رسالتهُ الى اقطار الشرق العربي ، الى الشرق الاقصى ، الى العالم الجديد في اقطارهِ الشمالية والمتوسطة والجنوبية، حيث ضرب المهاجرون من الشرق خيامهم ناقلين مع رجائهم و يأسهم وافراحهم واحزانهم مفردات هذه اللغة المحبوبة . وهناك بين الغرباء نشروا هذه اللغة الشرقية العريقة وما فتئوا يعالجونها بحرية تثير لدى الاستاذ صادق عنبر — مثلاً — غضبات غضنفرية . على اننا ان نحن رضينا بما يقوم بهِ الاستاذ واقرانه العظاميون لتأديبهم — المهاجرين — وتأديبنا فاننا نسجل لهم هذا المجهود الذي يبذلون ونكبر منهم عنادهم في الاحتفاظ بلغتهم وفضلهم في احيائها . ففي نيو يورك وحدها تصدر نشرات دورية كثيرة باللغة العربية اربع منها صحف يومية ذوات ثماني صفحات بقطع جرائدنا المصرية الكبرى. وما بقي فصحف نصف اسبوعية واسبوعية وشهرية وما الى ذلك . والمقتطف في مقدمة مجلاتنا الشرقية التي تحمل الى اولئك الاخوان اسماء نوابغنا ، وحديث فضلهم ، وصدى اصواتهم فتوجد لهم هناك المحبين والمعجبين المتحزبين

« لذلك كان حقًّا لاولئك الاخوان البعيدين ان نذكرهم في مثل هذا الموقف فنبكر في تأليف اللجنة لنوصل اليهم خبر اجتماعنا وندعوهم الى الاشتراك معنا في هذا اليوبيل الذي هو الاول من نوعهِ في تاريخ المجلات العربية . واما الاحتفاء باليوبيل فتقررهُ طبعًا على ما تستحسنهُ اللجنة التي ستؤلف لهذا الغرض فيكون لها في ذلك الرأي الاعلى

« يتهمون المرأة بانها تحب ان تكون لها الكلمة الاخيرة دوامًا . فدفاعًا عن بنات جنسي قلت انا الكلمة الاولى ، لثغت اللثغة الاولى ، ولتكن الكلمة الحكمة الحصيفة النهائية لحضراتكم ، ايها السادة الرجال

« بيد اني قبل الختام اكرر لكم الشكر على تشريفكم . اشكركم جميعًا . ولكن لا شك عندي في ان السور بين سواء منهم الحاضر والغائب ، انما هم ينضمون اليَّ في اسداء الشكر الى حضرة صاحب المعالي رفعت باشا الذي حملتهُ عواطفهُ النبيلة الرقيقة على تشريف هذا الاجتماع والى سائر المصريين الكرام الحاضرين . شكراً ايها السادة المصريون ! دوموا كما انتم سباقين الى كل مكرمة ! دوموا كما انتم منارة تستضيء بها اقطار الشرق وطليعتهُ في جادة الرقي تفتح السبيل فيتبعها ابناء الشرق اجمعون ! »

وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين

***

«ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فامن على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسه وهو حق واجب الاداء

ثم تكلم حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقرّ الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها

ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فعرض ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم وبرآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وان تتخذ منذ الآن التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية ولاسيما القريبة منها من مصر من التمثيل في الاحتفال

و بعدئذٍ تفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقرّ رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية . فاختيرت لجنة مؤلفة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة الاستاذ احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء وحضرة الآنسة مي سكرتيرة»

نشر الدعوة

فاجتمعت اللجنــة التنفيذية وقرّرت إذاعة نشرةٍ بما تقدم مشفوعة بالكتاب والنداء التاليين :

حضرة

اتشرف ان ابلغكم خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيوبيل المقتطف ، واقدم مع هذا ما يمكنكم من الاطلاع على تفاصيل اجتماعنا الاول . والرجاء بعد الاطلاع على ذلك ان تتكرموا بنشر نداء اللجنة في صحيفتكم الغراء وان تعلقوا عليهِ بما تستحسنون مما يناسب المقام

ولكم خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) ١٩٢٥ سكرتيرة اللجنة « ميّ »

النداء

ترون من النشرة التي مع هذا ان قد تألفت في مصر جماعة للاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف تقديراً لآثارها العلمية مدة نصف قرن · واختارت من بين اعضائها لجنةً تنفيذية لبثِّ الدعوة وتنظيم العمل . واللجنة تودُّ ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً ، لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

واذ كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامةً الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسرُ الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل ، او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام . وسيجمع المختار مما سيرسل و يلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبيّ

وترجو اللجنة ان يتفضل كلٌّ بارسال بحثهِ او قصيدتهِ باسم « الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف ، مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر» . على ان يصل قبل نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٥ ، لكي يتسنى للجنة ان تودعهُ في كتاب الذكرى الذي يجب ان يتم طبعهُ قبل شهر يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦

الرئيس

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٥ — محمد توفيق رفعت

صدى الدعوة

اقوال الصحف

وقد أفسحت الصحف على اختلاف نزعاتها في مصر وسائر الاقطار الشرقية والغربية مجالاً واسعاً في صفحاتها لنشر الدعوة وتحبيذ الفكرة فتكرمت بنشر بيان اللجنة وعلقت عليهِ بكلمات الثناء والاستحسان

وكنا نودّ لو اتسع المجال لاثبات جميع ما نشرتهُ الصحف عن العيد الخمسيني ولكننا نجتزئ بما قالت بعضها من انحاء مختلفة :

***

قالت جريدة «البلاغ» (القاهرة) في وصف الاجتماع الاول بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩٢٥

اجتمع في الساعة السابعة من مساء يوم الاحد الماضي نخبة من الفضلاء ورجال الادب والصحافة بمنزل حضرة الياس افندي زيادة صاحب المحروسة تلبية لدعوة من كريمته كاتبة الشرق النابغة الآنسة « مي » للبحث في الاحتفال بانقضاء خمسين سنة على انشاء مجلة المقتطف تتم في اول يناير المقبل . وبعد ان تكامل عدد المدعوين وقفت الآنسة الاديبة فحيتهم بكلمة من كلماتها العذبة الفصيحة وشرحت الغرض من الاجتماع وهو الاحتفاء بالمجلة العربية التي ثبتت خمسين سنة في خدمة العلوم والآداب خدمة يشترك في تقديرها ذوو الآراء المختلفة والنزعات المتباينة ، وكانت في طول هذه السنين ميداناً رحيباً لانبل ما في الشرق والغرب من المواهب والافكار. ثم اقترحت تأليف لجنة ممن يختارهم الحاضرون تتولى الدعوة الى الاحتفال على الوجه الذي يتم الاتفاق عليهِ مبينة الباعث على التبكير بتأليف اللجنة من الآن وهو ايصال الدعوة في الوقت المناسب الى المجامع والصحف العربية في الاقطار النائية التي يستغرق البريد ذهاباً الى بعضها واياباً منها عدة أسابيع . وختمت خطبتها بشكر المصريين عامة لسبقهم الى معرفة الفضل وتقدير ذويهِ وأثنت على غيرتهم وآدابهم بما هي اهلهُ فقوبلت بالشكر والاعجاب . وبعد مناقشة يسيرة في كيفية تأليف اللجنة رؤي ان تنتخب لجنة تنفيذية للقيام بالعمل اللازم في الوقت الحاضر من صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرات احمد لطفي السيد بك والسيد محمد رشيد رضا وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك وانطون بك الجميل ومحمد حسين هيكل افندي ومصطفى عبد الرازق افندي والآنسة مي اعضاء، و ينضم اليها غيرهم من الكبراء والادباء ممن يرغبون في تعميم الفكرة و يودون الاشتراك في هذا العمل الجليل. وانصرف المدعوون وهم يثنون على لطف آل زيادة ويتمنون للفكرة النجاح

***

وقالت جريدة « السياسة » بالقاهرة

دعت حضرة السيدة الفاضلة الكاتبة المعروفة الآنسة « مي » الى اجتماع عقد مساء الاحد في دار حضرة والدها صاحب « المحروسة » كي ينظر المجتمعون فيهِ في امر الاحتفال بيوبيل مجلة « المقتطف » المعروفة

وقد لبى الدعوة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرات صاحبي الفضيلة الاستاذين السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد

لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انقيرى والمسيو اصطامبولية

وقد افتتحت الآنسة مي الحفلة بخطبة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هـذا الاجتماع التداول فيما يحسن عمله للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي يقع في سنة ١٩٢٦ · فقوبلت الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين · ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمناً على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسهِ وهو حق واجب الاداء . ثم تكلم السيد رشيد رضا فاقرَّ الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب الكاتب الفاضل سليم سركيس افندي فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية صاحب الجلالة الملك وبرئاسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين أعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت لجنة مؤلفة من حضرة محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة مي سكرتيره

***

وقالت جريدتا « الاتحاد » و « اللواء المصري والاخبار» (بالقاهرة) بتوقيع ابراهيم عبد القادر المازني بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٢٥

في اول يناير المقبل يكون المقتطف قد استوفى خمسين حجة . والمقتطف مجلة كبرى يستحيي المرء ان يثني عليها فهي فوق ذلك . وقد فكر لفيف كبير من الادباء والعلماء في مصر وغيرها من الاقطار العربية في الاحتفال بعيدها الخمسيني هذا . وتولت الكاتبة الاديبة الآنسة مي الدعوة الى ذلك ولمت شمل الادباء والعلماء امس ليتفقوا على ما ينبغي عمله فاستقرت آراؤهم على ان يعهدوا في ذلك الى لجنة تنفيذية اختاروا لها اعضاءها من

المصريين والسوريين ووكلوا رياستها الى حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا . واباحوا لها ان تضم اليها من تشاء او من يشاء مشاركتها . ولما كان يعنينا ان يكون الاحتفال بالمقتطف عاماً شاملاً ممثلاً لكل العناصر التي خدمتها هذه المجلة الجليلة مدى نصف قرن كامل فان لنا رجاء نتقدم بهِ الى هذه اللجنة واقتراحاً نطرحهُ عليها . ذلك انها مجلة علمية ادبية والعلم والادب لا وطن لهما ولا حزب بل هما ملك مشاع للعالم اجمع . و بلادنا لسوء الحظ منكوبة بالانقسام ولكن في عالم السياسة . افلا ترى اللجنة معنا انهُ يحسن بها خدمة للغاية التي تعمل لها ان تضمّ اليها من رجال الادب والعلم من يجب تمثيلهم في هذا الاحتفاء ومن لعلّ لهم نزعة سياسية تُنميهم الى احزاب مختلفة ؟ ان اللجنة التنفيذية التي اختيرت امس مكونة من رجال مشهورين معروفين بالاتزان والاعتدال والخلو من النزق الحزبي والتعصب السياسي يحترمهم انصارهم وخصومهم على السواء ، ان صحّ ان لهم خصوماً . وما من شك في انهُ ليس حق فرد او فريق معين ان يستأثر بتكريم هذه المجلة والاحتفاء بها فان لكل فرد او هيئة حق الاشتراك في ذلك والمساهمة فيهِ ولن يتهمنا احد بالسعدية التي نبرأ الى الله منها ونشكرهُ على عدم التلوث بها حين نلحّ على اللجنة ان تضم اليها من كل حزب بلا استثناء من لهم الحق في مشاركتها في واجب تكريم المقتطف

ومن دواعي السرور و بواعث الامل ان اللجنة في صورتها الحالية بعيدة عن النعرة الحزبية وان اخلاق رجالها ونزعاتهم كفيلة بمساعدتها على النجاح في ذلك والتوفيق فيهِ

***

وقالت جريدة « جورنال دي كاير » (بالقاهرة)

Le cinquantenaire du "Muktataf"

Le 1er janvier 1926, le Muktataf, Revue, scientifique, poétique et littéraire création de nos concitoyens, Drs. Sarruf, Nimr et Makarius fêtera ses noces d'or.

A cette occasion, Mlle. Ziadé, l'écrivain connue sous le pseudonyme de "May", a pris l'initiative de commémorer dignement ce cinquantenaire de la plus ancienne des revues de langue arabe du monde entier.

C'est une idée très heureuse, car les services rendus par le "Muktataf" à la langue et à la pensée orientales sont inappréciables. D'autant plus que ses fondateurs "comme des chênes toujours verts" sont encore sur la brèche pour mener le bon combat.

Mlle. May a donc convoqué dimanche dernier dans son salon de la rue Maghrabi quelques personnalités pour échanger des vues sur son projet. Ont répondu à son appel : S.E. Tewfik Pacha Rifaat, ancien Ministre de l'Instruction Publique, Ahmed bey Chawki prince des poètes, Ahmed bey Loutfy el Sayed Recteur de l'Université Egyptienne. Leurs Eminences, Cheikh Rachid Reda, Cheikh Moustapha Abdel Razek, Antoun Bey Gemayel, MM. Assaad Dagher, Nicolas Haddad, Sélim Sarkis, Dr. Taha Hessein, Me. Sami Jureidini, M. Gallad; notre directeur M. Enkiri; notre collaborateur Me. Stamboulié et d'autres personnalités de la Presse Egyptienne,

Mlle. May prononce un discours interrompu à plusieurs reprises par des applaudissements nourris. Elle retrace avec une rare éloquence la vie du Muktataf et la reconnaissance que lui doit le monde oriental. Elle souligne la nécessité de s'organiser pour que les colonies syriennes de l'Amérique, les peuples de la Palestine, de la Syrie, du Liban, de la Mésopotamie et toutes les régions où a pénétré la langue arabe, puissent participer à ce jubilé. Elle propose la désignation d'un Comité exécutif composé d'éléments égyptiens et syriens pour réaliser un programme de travaux.

Sa proposition est approuvée à l'unanimité et après échange de vues, on décide que les présents à la réunion, forment le Comité lequel désigne un Comité exécutif composé de Rifaat Pacha comme président, Mlle. May comme secrétaire, Ahmed bey Chawki, Loutfy bey el Sayed, Mohamed bey Hessein Heikal, rédacteur en chef du "Siassa", Said Pacha Choucair comme membres.

Pouvoirs sont donnés à ce comité de s'adjoindre ultérieurement toutes personnes dont le concours lui paraîtra utile.

وقالت جريدة « البورص اجبسيان » (بالقاهرة)

L'organisation d'un cinquantenaire

Un salon où l'on cause

C'est le Salon d'Elias Ziadé, rue Maghraby, un des rares salons du Caire, où l'on sait causer d'autre chose que de chiffons, politique et potins.

Il rappelle ces célèbres salons du XVIIIème siècle où les beaux esprits se réunissaient pour discuter philosophie, littérature et sciences mêlées.

Mlle May Ziadé, jeune fille de lettres, connue sous le nom d'El Anissa May, un des plus célèbres et brillants prosateurs arabes d'aujourd'hui aiguille la conversation, l'anime, mêle une note élégante et gracieuse, une note féminine aux discussions austères et graves des poètes et des penseurs.

A l'entrée du salon, meurent les rancunes politiques, les haines de parti, l'intérêt et l'ambition. Il n'y a plus que des fervents de la poésie, de la pensée ou de l'art et l'on voit, ce que nous y avons vu dimanche et qui semble invraisemblable, le terrible et fougueux polémiste gouvernemental, le Dr. Taha Hussein discuter sur un ton serein avec Mahmoud Abbas El Accad, l'audacieux et brillant journaliste de l'opposition Saadiste.

Ce Salon est un vrai temple de l'Esprit calme, tranquille, refuge pour ceux qui veulent oublier un moment les amères et écœurantes contingences de la vie, ses nécessités implacables qui de *l'homme font un loup pour l'homme*, comme l'a dit Plaute.

La réunion de dimanche

Dimanche, la reunion avait un but précis. Organiser la commémoration du cinquantenaire de la première revue de langue arabe, *Al Muktataf*.

Parmi ceux qui avaient répondu à l'invitation se trouvaient des personnalités officielles, des écrivains, des poètes et des journalistes.

Le discours d'El Anissa May

Très droite dans sa robe blanche, scandant ses phrases harmonieuses, toujours élégantes, malgré l'improvisation, El Anissa May expose le but de cette réunion. Célébrer le cinquantenaire de la revue *Al-Muktataf*, cinquantenaire qui tombe en janvier ; la cérémonie ne doit pas être seulement la célébration du cinquantenaire d'une revue mais aussi une manifestation en l'honneur de la langue arabe. Y seront conviés l'Irak, la Palestine, la Syrie, les pays d'Orient et d'Asie ainsi que les deux Amériques où des émigrés Syriens ont gardé le culte et l'usage de la langue maternelle. New-York seul compte 28 périodiques de langue arabe.

A cette cérémonie, à qui il faudra donner tout l'éclat et toute l'ampleur possibles, seront prononcés des discours, récités des poèmes qu'on réunira en un volume.

La suggestion d'El Anissa May est approuvée en principe.

Le Comité exécutif

Bien que la cérémonie ne doit avoir lieu qu'en janvier c'est à-dire dans six mois, El Anissa May insiste pour la constitution immédiate du Comité d'organisation, afin que les deux Amériques aient le temps de recevoir l'invitation et que leurs écrivains de langue arabe aient le temps de s'y préparer.

La proposition est acceptée et l'on décide que toutes les personnes présentes forment le comité du cinquantenaire, qui sera placé sous le patronage de S.M. le Roi.

On procède ensuite à l'élection du Comité exécutif. Sont élus : Tewfik pacha Rifaat, ancien ministre de l'Instruction Publique, président; Ahmed Chawky bey, conseiller; Loutfi bey El Sayed, conseiller ; le cheikh El Sayed Rachid Reda ; le cheikh Moustapha Abdel Razek, le Dr. Mohamed Hussein Haykal, Saïd Shoukair pacha. membres.

Secrétaire : El Anissa May.

Les invitations vont être immédiatement lancées aux habitants des pays lointains et les détails de la fête seront réglés ultérieurement.

وقالت جريدة الليبرته (بالقاهرة)

Les Noces d'or du Muktataf.

L'écrivain bien connu, la délicieuse Miss May a offert hier chez elle un grand thé pour discuter au sujet de l'opportunité de faire de la célébration des noces d'or du "Muktataf" une grande manifestation littéraire en Orient. Ont répondu a son invitation S. E. Tewfik Rifaat Pacha, ancien ministre de l'Instruction Publique, Ahmed Bey Chawky, le prince des-poètes, Leurs Eminences les cheiks Moustapha Abdel Razek, Rachid Reda, Ahmed Bey Loutfi El Sayed, Antoun Bey El-Gemmayel, Sadek Eff. Ambar, Dr. Taha Hussein, Abbas Eff. Mahmoud El Accad, Ibrahim Abdel Kader Eff. El-Mazni, Selim Eff. Sarkis, Nicolas Eff. Haddad, Amir Eff. Boctor, M. G. Enkiri, M. Edgard Gallad, M. Ch. Stamboulié, etc...

Un éloquent discours de bienvenue prononcé par Miss May, fut souvent interrompu par de vifs applaudissements.

D'autres allocutions furent dites par Ahmed Bey Loutfi El Sayed, El Sayed Rachid Reda et Selim Eff Sarkis

Un comité a été constitué ensuite comme suit :

S. E. Tewfik Rifaat Pacha président, Miss May secrétaire, Ahmed Bey Chawky, Ahmed Bey Loutfi El-Sayed, S. Em. le Sheikh Sayed Reda, S. Em. le Chéikh Abdel Razek, le Dr. Hussein Bey Haykal, S.E. Said Choukair pacha, membres.

Puis les invités se sont retirés emportant de cette fête le meilleur et le plus agréable des souvenirs.

***

وقالت جريدة «لسان الحال » (بيروت) بتاريخ ٢٦ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

المقتطف اقدم مجلة عربية تصدر في العالم العربي الآن مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم

وقد دعت الآنسة مي زيادة لفيفاً من صفوة اهل الفضل والعلم للبحث معهم في تكريم شيخة المجلات العربية وجعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم

الشرقية فيهِ فلبى دعوتها توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً واحمد شوقي بك وسليم افندي سركيس والاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار والسيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية واحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية وانطون بك الجميل ومحمد صادق عنبر افندي وعباس افندي محمود العقاد وابرهيم افندي المازني والدكتور طه حسين ونقولا افندي حداد وامير بقطر افندي واسعد افندي داغر والاستاذ سامي افندي الجريديني وادجار افندي جلاد ومسيو انكيري والاستاذ شارل استامبوليه . فتكلمت الآنسة مي والقت خطبة بينت فيها المقصود بتكريم شيخة المجلات العربية فامن على دعوتها الاستاذ لطفي بك السيد ثم تكلم الاستاذ رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب سليم افندي سركيس فاقترح ان تكون الحفلة تحت رعاية جلالة ملك مصر و برئاسة الامير عمر طوسون وان تتخذ التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية من التمثيل في الاحتفال و بعد تفاوض الحاضرين استقر الرأي على ان يكونوا هم اللجنة العامة وان تكون اللجنة التنفيذية موَّلفة من محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك واحمد لطفي السيد بك والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد الرازق بك والدكتور حسين بك هيكل اعضاء والانسة مي سكرتيرة

فاللسان يقابل هذه الفكرة بمزيد الارتياح لما للمقتطف من الفضل في نهضة اللغة العربية ولما دوّن من العلوم واراء النوابغ وسيرهم ولما بحث في المستنبطات والمكتشفات ويتمنى ان تبقى هذه المجلة الفريدة شعلة متألقة في افق النهضة العربية بهمة صاحبيها العالمين الوطنيين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر اللذين اذا عدّ رجال العمل والعلم في الشرق الادنى كانا في المقدمة

***

وقالت مجلة «العرفان» (صيدا) في عددها الصادر في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

لا يجهل احد من الناطقين بالضاد ما لمجلة المقتطف من المكانة السامية في عالم العلم والادب وما لهُ من الفضل على اللغة العربية لانهُ صدر منهُ الى الآن ٦٧ مجلداً في نحو خمسين الف صفحة مشحونة بالعلم والفن والادب والتاريخ الخ فهي عبارة عن دائرة معارف عامة حوت انواع العلوم والفنون بل لا يخطر على بال المرء امر من الامور الاَّ ويجدهُ في المقتطف . وقد مضى على صدوره خمسون سنة تتم في كانون الثاني سنة ١٩٢٦

ولذا رأت الآنسة مي الكاتبة المعروفة ان تدعو اهل الفضل لإقامة هذا اليوبيل الجليل في مصر القاهرة واجتمع فريق من علية القوم في بيت ابيها الياس افندي زيادة بدعوة منها والفوا لجنة لهذه الغاية وهم يدعون ارباب الصحف واهل الفضل والادب في جميع بلاد العرب إلى مشاركتهم بهذا الاحتفال بالذات إن امكن وإلاّ بارسال ما تجود بهِ قرائحهم من نظم او نثر ليلقى في الاحتفال وليكن بهذا العنوان« الآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر »على ان يصل قبل نهاية تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ لينشر في كتاب الذكرى الذي يتم طبعهُ قبل شهر كانون الثاني. فحيَّا الله صاحبة هذه الفكرة النبيلة التي ارادت ان تبرهن للرجال ان المرأة تبدأ بالاعمال وتجودها وحيا الله جميع القائمين والمشتركين في هذا الواجب الجليل

***

وقالت مجلة « المباحث » (طرابلس الشام) في شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

حيّ الله عارفي الفضل و بياهم فانهم من ذويهِ . وانهم لتدفعهم نفوسهم الطيبة الى مكافأة المحسنين . جعلهم الله انموذجًا لحسن الاخلاق وقدوة تحتذى في تشجيع العاملين

نقول هذا وامامنا اذاعتان مؤرختان في ٢٦ يونيه (حزيران) احداهما للوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقًا والثانية للفاضلة النابغة الآنسة ميّ . وقد تفضلا حفظهما الله فافادانا بهما علماً بما تقرر من الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي وان التأهب لذلك معهود بهِ للجنة قوامها معالي الوزير المشار اليهِ رئيساً وكل من احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية واحمد شوقي بك امير الشعراء ووطنينا العلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار والسيد مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك والسر سعيد شقير باشا اعضاءً والنابغة الانسة مي سكرتيرة

وقد تفضل معالي الرئيس الفاضل فخاطب جمهور المعجبين بالمقتطف قائلاً «واذا كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامة الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسر الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام مما سيرسل و يلقى في الاحتفال او يحفظ في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي اه

فلبيك ايتها اللجنة الكريمة المؤلفة من الاقطاب العارفين باقدار الرجال انك تريدين مكافأة الناهضين في الخدمة العلمية . فحبذا ما ترمين اليهِ وحبذا سعيك المبرور في اكرام المقتطف المفيد . ان خمسين سنة مرت على جهود عالمين فاضلين انصرفا في ابان غضيض الصبا لتثقيف الاذهان وانارة العقول ليست مما يستخف بهِ . لانهما اسسا المقتطف وجعلا يكتبانهِ في ساعات الفراغ من تدر يسهما في الجامعة التي كانت تسمى بالكلية . تلك الساعات المختلسة مما تخصص لراحتهما ولشم الهواء، فقصدا افادة الناس اكثر من التماسهما الراحة. ولم تكن صفحات مجلتهما لتزيد في السنين الاولى عن ٢٤ صفحة ولكن الدأب على العمل المفيد والمراس على التعليم والكتابة زادا الاستاذين البارعين قوة على الاندفاع للافادة فزادا صفحات المقتطف ورفعا مستوى ما يحوي من الفوائد

ولا غرو فان جهدهما في العمل النافع جعل اسميهما مرادفًا للرسوخ في العلم والبراعة في الافادة حتى صار (صروف ونمر مثلاً يضرب في العلم الواسع والادب العالي فضلاً عن سمو اخلاقها الظاهرة بتآخيهما النادر المثال في شدة ارتباطهِ)

واتسعت ثقة الناس بالمقتطف ومنشئيهِ فصار كمدرسة عليا لكثيرين من قرائهِ . ولهذا لم يكن اقتراح الآنسة ميّ واجماع العظماء على قبولهِ الاَّ صدى لما يتردد في اذهان الناس في سورية ومصر

على انا نرى في ما اقترحهُ معالي الوزير مجالاً لاقتراح نتبع بهِ خطواتهِ ذلك ان يتألب المعجبون بالمقتطف وهم كثر في كل بلدة و يعقدون لانفسهم جلسة في يوم الاحتفال المركزي فيخطبون وينشدون ثم يرسلون ذلك الى اللجنة الكريمة باسم الانسة ميّ

وانت ايتها الانسة ميّ نابغة بنات الشرق احسنت بما طلبت الى الصحف من التنويه بالعمل. اما « المباحث» فان لها لتلبية الطلب دافعًا غير امتثال امرك والاعجاب باقتراحك وما ذلك الدافع الاَّ الصداقة المتينة العري التي تأسست بين العلامتين صروف ونمر و بين صاحب « المباحث » منذ الصبا والتي نمت وازدادت تمكنًا بفضل اخلاقهما الرضية وادابهما العالية ولذلك سأقتفي اثر اللجنة الكريمة وادعو المعجبين بالمقتطف الى جلسة نتحدث فيها عنهُ نظماً ونثراً ثم ننشر ذلك في المباحث فيبقى للجنة المركزية الكريمة حرية اختيارها ما تريد مما تنشرهُ « المباحث »

وقالت جريدة « صوت الشعب » (بيت لحم : فلسطين) بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

ان الامة التي تكرم العلم انما تكرم البشرية في ارتقاء العقل الانساني وتطوره . وان امة ترافق العقل الانساني في تطوره لهي امة تعيش في جو الخلود متقلصة في ذاكرة القرون والاجيال . ان مجلة المقتطف الغراء كانت ولا تزال كوكبًا يشع بانوار العلم الصحيح وقد مضى عليها خمسون عامًا وهي دائبة في استقراء الحقائق العلمية واستنطاق التجريدات العقلية وتشريحها مصوبة الى مناحيها وزواياها المظلمة اشعة من انوار الفكر فتجلو عنها صدأ الغموض وتقدمها للقراء بعبارة سلسة قريبة من الافهام. وباجتهادها هذا ساعدت على نماء العلم في الشرق واصبحت وكأنها دائرة معارف يرجع اليها العلماء في مشارق الارض ومغاربها فاصبح والحالة هذه تكريم هذه المجلة فرضًا محتومًا على كل ناطق بالضاد بل على كل من يكرم العلم ويحترمهُ .ولا يسعنا الآ شكر سادتنا اعضاء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذين يقيمون الحجة الراهنة للغرب بهذا الاحتفاء بان الشرق لم يعد مهبط الوحي فحسب بل وهيكلاً لمبتكرات العقل الانساني ومعجزاته العلمية وان قطراً سرت في شرايينهِ هذه العاطفة السامية لن يعيش فيهِ نظام رجعي يشير الى العبودية والذل

***

وقالت جريدة «النديم» التونسية بتاريخ اكتوبر سنة ١٩٢٥

غير موجود بين الناطقين بالضاد من لا يعرف مجلة (المقتطف) المعتبرة وما لها من الفضل في نشر العلم والادب وافادة ابناء العربية باسمى المواضيع من مختلف الفنون واجل المباحث الفلسفية . فهي اقدم مجلة علمية عربية مضى عليها خمسون سنة وهي ثابتة القدم راسخة العزم في خدمتها المثلى

تألفت في مصر لجنة من صفوة الادباء والكتاب والشعراء لاقامة حفلة كبرى بمناسبة مضي نصف قرن على هذه المجلة الراقية اعترافًا بفضلها وتقديراً لما قامت بهِ من خدمة العلم وذويهِ

حمل الينا بريد القاهرة من (سكرتيرة) هذه اللجنة الكاتبة الشهيرة الآنسة (مي) نداء الى ابناء العربية في الاقطار كلها ليشاركوا في هذا الاحتفال. واذا تعسرت المشاركة بالحضور فاللجنة تدعو العلماء والشعراء والجمعيات والاندية الادبية واصحاب المجلات والصحف

عامة الى المشاركة بما تجود بهِ قرائحهم من شعر او نثر يناسب المقام وسيجمع المختار مما يرسل ويلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى لهذا التكريم — الارسال باسم الآنسة ميزيادة بمكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر. ويجب ان يكون المرسل لدى اللجنة قبل نهاية نوفبر المقبل

هكذا فليقدر الادب حق قدرهِ وليعترف للنابغين بفضلهم وما قدموا من عمل مفيد

***

وقالت مجلة « اللغات الشرقية » برلين

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen zu Berlin

أبلغنا سعادة الامير شكيب ارسلان خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيو بيل المقتطف الذهبي واللجنة التنفيذية هي موءلفة من الافاضل الآتي ذكرهم :

الرئيس : حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية العمومية سابقاً ووزير الاوقاف العمومية حالاً . الاعضاء : صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية . صاحب السعادة احمد شوقي بك . صاحب الفضيلة السيد رشا رضاصاحب مجلة المنار ورئيس المؤتمر السوري، صاحب الفضيلة السيد مصطفى عبد الرازق بك المفتش بوزارة الحقانية ، الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة ، صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا مدير عموم حسابات السودان . السكرتيرة : الآنسة مي زياده

نحن نعتقد ان جميع من يعنون في بلادنا بحركة الشرق الفكرية عامة والنهضة العربية خاصة سيقفون عند هذا الخبر موقف الاعجاب والسرور اذ ان الاحتفاء بشيخ المجلات العربية بعد ذلك الجهاد الطويل ، واجب تهش النفس لادائهِ

إن للمقتطف على رأينا خدمات مهمة لا نعرف بين اصحاب المجلات العربية من سبقهُ للقيام بمثلها : فقد كان في جميع ادوارهِ ناقلاً للافكار العلمية والادبية فكان في نقلهِ أميناً كل الامانة حتى انك لو طلبت مرآة لتطورات هذه الاشياء منذ نصف قرن لما وجدت أنقى منها ، في غير اعداد المقتطف منذ صدورهِ حتى اليوم ، وكان ضنيناً بسمعتهِ الادبية وشهرتهِ العلمية ، فلم تشبهُ الاقلام الركيكة والافكار السقيمة، لذلك فقد كان ولم يزل حجة في اقوالهِ وآرائهِ (كأنهُ علمٌ في رأسهِ نور !) ثم انهُ نجح في تعريف النابغين من قومهِ الى قراء العربية فكان كالروض لا يغرس فيهِ من الازهار الاَّ ما عبق

شذاه وطاب عرفهُ نخدم بذلك النبوغ وعشاقهُ ، ومن تلك العطرات (مي) الكاتبة الادبية سكرتيرة هذا الاحتفال والداعية الى اقامته، فنحن بدورنا نهنئ الاساتذة اصحاب المقتطف ونشكر القائمين بهذا العمل المبارك ونتمنى للمجلة رقياً وانتشاراً واطراداً في النجاح

برلين : ج كامپفماير

***

وقالت جريدة « منبر الشرق » La Tribune d'Orient (جنيف) بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٢٦

UN JUBILÉ LITTÉRAIRE

Le 50e anniversaire d'"Al-Muktataf"

Qui ne connaît, dans tout l'Orient arabe, la revue *Al-Muktataf* qui paraît au Caire et poursuit sa grande activité littéraire et scientifique depuis un demi-siècle? En signe de reconnaissance et d'admiration pour les efforts d'*Al-Muktataf*, un comité composé de la meilleure société intellectuelle égypto-syrienne a été formé pour célébrer ce 50me anniversaire. Ce comité publiera prochainement un livre consacré à la revue jubilaire. Tous les hommes de lettres, journalistes et sociétés littéraires qui désirent collaborer à cet ouvrage et y faire paraître leurs écrits sont instamment priés d'adresser prose ou poèmes, avant la fin de février 1926, à la secrétaire du comité, Mlle May Ziada, la très célèbre écrivain arabe, 28, rue El-Maghraby, au Caire.

***

وقالت مجلة « الزهرة » (حيفا) في عدد نوفمبر سنة ١٩٢٥

الثبات في العمل واخلاص النية في الخدمة هما خير دستور يجب ان يتمشى عليهِ كل راغب في الجهاد الحقيقي ليبلغ الهدف الذي يرمي اليهِ و بالتالي ليجد بهذا البلوغ التعزية الحقيقية لجهادهِ و ينسى ما عاناهُ من المشقات حتى وصل الى هذا الحد وعلى الاخص اذا كان صحفياً . . . ومن اراد ان تكون لهُ فكرة في الثبات الحقيقي وحسن الجهاد او ان يرى صورة حية لها ليرجع الى المقتطف الاغر وليراجع بدقة سنيهِ الفائتة ولينعم النظر في متابعة ابحاثهِ وفي سيرهِ منذ نشأتهِ الى يومنا الحاضر ، يجد دروساً عملية افادت كثيراً فاستحق لها بحق اسم شيخ المجلات ومرآة الزمان ودائرة المعارف ومرجع التاريخ القديم والحديث ومدون الاختراعات والاكتشافات

ظهر المقتطف الى عالم الوجود في غرة سنة ١٨٧٦ في مدينة بيروت واهمُّ رأسمال لهُ همة صاحبيهِ العاملين العاملين الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر اللذين سارا بهِ باربع وعشرين صفحة شهريًّا ملآها بكل ما اوتياهُ من علم ومعرفة وعلى الاخص من جدّ في العمل واخلاص في الخدمة ولكنهما لم يلبثا — ومجال العمل يومذاك ضيق في محيطهما و يد الدولة العثمانية شديدة على رؤُوس المفكرين ورجال الادب — ان انتقلا بهِ الى مصر في سنة ١٨٨٤ واصدرا العدد السادس من المجلد التاسع وجعلا فاتحة كل سنة في بدء السنة الميلادية وتابعا المسير بهمة لا تعرف الملل يزيد في نشاطها ما لاقياهُ من الترحيب والحفاوة من القوم في مصر ومن ادبائها ومفكريها ثم تدرجا بصحيفتهما في معارج الرقي شيئًا فشيئًا غير آبهين بما يعترض كل صحفي واديب في مثل هــذه الخدمات حتى اضحى المقتطف كما يراهُ اليوم كل متابع سيرهِ عن كثب متربعًا فوق اعلى مرتبة من مراتب الادب العربي يحوطهُ الجلال والوقار والاحترام و يرجع اليهِ في ابحاثهِ القاصي والداني والكبير والصغير وهو واثق من صحة المرجع ويرتادهُ العطشى الى العلم فيجدون فيهِ منهلاً عذبًا يروون غليلهم بما يحويهِ من المواد الغزيرة والمواضيع المختلفة الابحاث المرتكزة على اطلاع واسع وخبرة ودراية فضلاً عن مصادر قلما يصل الغير اليها واختبارات السنين الطويلة التي مرت بصاحبيها في حياتهما الصحيفة ، اضف الى كل ذلك عصار دماغ نخبة علمائنا الاعلام الذين يجدون في المقتطف ميدانًا فسيحًا لافكارهم فيدلون بها اليهِ فيزفها الى العالم متقنة الطبع حسنة الترتيب مرصوفة في ١٢٠ صفحات كبيرة في الشهر

هذا هو المقتطف الذي مرَّ نصف قرن على وقوفهِ وقفة المجاهدين الابطال في ميدان الادب ، وهذه المدة التي لم تسبقهُ اليها صحيفة عربية كافية وايم الحق لان تكون موضوع افتخار لصاحبيهِ ومفاخرة لرصفائهما وللشرق امام الغرب

ولقد سرَّنا جدًّا امر تأليف لجنة من كبار رجال الفضل في مصر لتقدير قدر هذه الخدمات كما اننا من حيفائنا وعلى صفحات صحيفتنا (الزهرة) نقف الى جانب حضرات المكرمين المحترمين مشتركين في حفلاتهم التكريمية وفي تهنئة المقتطف وصاحبيهِ باجتياز هذه الحقبة سائلين الله ان يمد بعمرهِ وعمرهما على رأسهِ ليظل علم علم خفاق في افق الشرق يهيب بابنائهِ الى النهوض بهِ من كبوتهِ والى ارجاع مجدهِ الغابر اليهِ ، ونور ادب ساطع لماع تنعكس مآثرهُ الى الغرب فيرى هذا انهُ ليس الوحيد العامل في حقل الانسانية وان

للشرق فضلاً سابقًا ومجداً مجيداً غابراً يعمل ابناؤه اليوم على اعادته بمعونة الله وحسن اتحادهم

***

ونشرت جريدة «وطن» الفارسية (طهران) ترجمة نداء اللجنة و بيانها ومهدت لها بهذه المقدمة :

مجلة المقتطف ، مهمترين مجلات مصر است امسال سال پنجاهم خودرا شروع ميكند واز نقطه نظر اهميت وعظمت اين مجله و خدماتي كه كاركنان آن در اينمدت بعالم معارف مصر نموده اند اخيرا عدة از فضلاء مصر تصميم كرفته اند جشن معظمى بافتخار مجله مزبورة بكيرند (انسه مي) كه از خانمهاي فاضله و در رديف ادباي درجة اول كنوني مصر است براى اجراء اين تصميم دعوتي از عدة فضلاء وادباي درجة اول مصر نموده نطقي راجع به جشن مزبور ايراد كرده و بالنتيجه كميسوني تشكيل كرديده است كه اين كار را انجام دهند واينك كميسون مزبوره يك نسخه از صورت نطق خانم « مي » را براي روزنامه وطن ارسال وتقاضاي طبع نموده وما نيز از لحاظ معارف پروري وعلاقه تامى كه بملت اسلامي معارف پرور مصر داريم بطبع آن مبادرت كرديم

وعلقت على ذلك بما يلي :

خيلي مناسب است قدر داني ملت هم كيش خودتان مصر را نسبت بمطبوعات باقدر داني ايرانيها وملت شش هزار ساله مقايسه كنيم

در مصر باحترام مجله المقتطف كه پنجاه سال براى بيدارى ملت عصر زحمت كشيده جشن طلائي باشكوهي ميكيرند و بدنيا اعلام ميكنند

ولي از بدو آزادى و بدايش مطبوعات در ايران عكس العمل آن را يا مطبوعات معامله كرده اندبجاي قدر دانى ازهيچكونه اهانت وتوهين وزجر وتبعيد وحبس ودار مضايقه نكرده بلكه حقوق بشرى را هم براي پيش قدمان وعلم دار ان آزادى كه مديران جرايد باشند قائل نشده اند بسين تفاوت ره از كجاست تابكجا

همچنين ملت ودولت تركية وضع ميكنند كه برطبق آن قانون همت فوق العادة ومراتب بلند و ارجمندي براي مطبوعات ومديران جرايد قائل ميشو بند

اما در ايران عكس آن را معامله مي كنند اين است نتيجه بي علمي وعلم كه ميتوان كفت — هر كس بقدر علمش فهميده مدعارا

وقالت جريدة « البريد » (ريوده جانيرو) بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥
غير منكر ان للمقتطف شيخ المجلات العربية فضلاً على العلم والادب في الشرق توالى خمسين عاماً دون ما انقطاع بهمة وثبات يوجبان الثناء

فقد ارتأى فريق من قادري المقتطف قدر خدمته العلمية ان يحتفل بعيده الخمسيني احتفالاً شائقاً يتفق مع منزلته وفضله الادبي فعمل على بث فكرته بين ابناء العربية في كل قطر من الاقطار فلاقت الفكرة ارتياحاً شاملاً

وبين الذين اقدموا على الاشتراك في عيد المقتطف الذهبي فريق من اخواننا في سان باولو فالفوا لجنة للعمل وقد تلقينا في هذا الصدد من الشاعر المشهور فوزي افندي معلوف كاتب اللجنة الكتاب الآتي :

« تألفت لجنة في الحاضرة برئاسة السيد باسيل يافث غايتها الاشتراك في اليوبيل الذهبي الذي سيحتفل به في القاهرة في شهر كانون الثاني القادم لمجلة المقتطف لصاحبيها العلامتين الدكتورين يعقوب صرّوف وفارس نمر بمناسبة مرور خمسين سنة على خدماتهما الصحافية والعلمية . وقد قررت اللجنة الاكتتاب لمشترى تحفة فنية تمثل رمزاً علمياً وتقدم باسم المعجبين بالمقتطف من الجالية للمحتفل بهما في الحفلة الاكرامية في مصر

والاكتتاب عام يشترك فيه من يرغب من مقدري قدر العلامتين المشار اليهما وسيبقى مفتوحاً حتى العشرين من شهر تشرين الاول القادم وتسلم قيمة الاكتتاب الى امين صندوق اللجنة السيد مخائيل ناصيف فرج وعنوانهُ شارع جوان بريكولا رقم ١٩ علوي وصندوقة البريد ١٣٩٣ »

رجاؤُنا ان تلاقي اللجنة السانباولية مناصرة يستحقها مسعاها وفضل شيخة المجلات العربية

الرسائل

وننشر في ما يلي بعض الرسائل التي تلقتها اللجنة في تحبيذ الفكرة :

دولة سورية — وزارة المعارف

الى حضرة الآنسة الفاضلة ميّ الكريمة

تناهى اليَّ كتاب حضرتك فاطلعت على ما عزمت عليهِ لجنة الاحتفاء بيوبيل

المقتطف الذهبي فاخذ مني هذا النبأ مأخذهُ ووددت لو تمهد لي سبيل في هذه الاوقات الى مشاركة المحتفين باصحاب مجلة اضاءت ظلمات الشرق خمسين سنة وكان منشئوها الفضلاء يلقون دروساً سامية في الثبات وسرّ النجاح . وان امة يكون للمرأة فيها الكلمة الاولى في تبجيل العلماء لجديرة بالحياة على تراخي الايام فجهدي ان اضم صوتي الى صوت المحتفين واشاركهم في عواطفهم الشريفة والله تعالى يحفظ الآنسة الفاضلة لهذا الشرق

وزير المعارف

امضاء : رضا سعيد

***

طرابلس الشام ٥ اكتوبر ١٩٢٦

بملء الاحترام قرأت المناشير (٢٦ حزيران) زاهية باسماء اخوان العلم وانصاره برآسة الوزير الخطير محمد توفيق رفعت باشا . واردت الاسراع لمخاطبة حضرتك قائلاً لبيك فاقعدني حرُّ الصيف لانهُ لم يكن لطيفاً بالشيخ العاجز . ومع ذلك لم اتأخر عن التلبية كما يظهر مما قلت في المباحث وعساني انجح في عقد مجلس ادبي — اجعل بيتي فيهِ عكاظاً —

جرجي يني

صاحب مجلة « المباحث »

***

خطاب رئيس مجلس الاوصياء لكليات الشرق الادنى في نيو يورك وهي : كلية روبرت في الاستانة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، وكلية الاستانة للبنات

نيو يورك تحريراً في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦

صديقيّ العزيزين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منشئي المقتطف

علمنا من جمعية خريجي جامعة بيروت في نيو يورك عن المهرجان العظيم الذي سيقيمهُ اصدقاء المقتطف تكريماً لمجلتكم الزاهرة لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها فبالنيابة عن مجلس الاوصياء نقدم لكم خالص التهانئ القلبية

ان ادارة المجلس لفخورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادفهُ شابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محركاً قوياً لتكوين النهضة الحديثة علمياً وادبياً في العالم العربي ومناراً تسترشد باشعتهِ الذهبية سفن الشرق الادنى

منذ نصف جيل ومجلة المقتطف تسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وافكار الشرق الى نفسهِ وطالما كانت اكبر قوة فعالة في فتح خزائن العلم والادب و بسط احدث اراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاستكشافات لسكان مصر وسوريا وفلسطين والعراق و بلاد العرب

وفوق ذلك فانها اماطت اللثام عن تلك الدرر الغوالي واستجلت تلك الخزائن الثمينة الكامنة في اداب اللغة العربية التي تعدّ أجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم الاماجد

واذا لم تكن الجامعة الامريكية في بيروت قد قامت بأية خدمة اخرى سوى تخريج منشئي المقتطف لسان حال الشرق فتكون الاموال التي انفقت عليها في خلال ستين عاماً مضت قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجلهِ خير قيام

ان الكفاءة التي يظهرها السوريون في الجامعة سواء أكان ذلك في التعليم أم في الادارة لاكبر مشجع لنا في هذا العصر ولا بد انكم تقابلون التحسينات العظيمة بالبشر والارتياح خصوصاً وقد كنتم اول من مهد لها السبيل

و يحق لنا ان نقول ان جميع ما خلدتموهُ من الاعمال فخر لجامعتنا وشرف لها

(ترجمة الاستاذ امير بقطر تلخيصاً) التوقيع

نيو يورك ١٢ يناير ١٩٢٦ البرت ستوب

Near East Colleges

AMERICAN H. Q.
18 EAST 41st STREET
NEW YORK N. Y.

Dr. Y. Sarruf and Dr. F. Nimr
Editors "Al-Muktataf"
Cairo, Egypt.

MY DEAR FRIENDS:

Through the office of the Alumni Association of the American University of Beirut, New York City, we have learned of the plans of the friends of the Muktataf to celebrate its fiftieth anni-

versary in February, 1926. On behalf of the Trustees of the University, it is an unusual pleasure for me to send you this personal note of congratulation. The Trustees take pride on this occasion in the achievement of two sons of the University. They congratulate them on what they have done and wish them continued success and long life in the service of science and literature.

Ever since its inception on the Campus at Ras-Beirut by two young teachers in the Syrian Protestant College of those days, the Muktataf has served as a dynamo of power for the regeneration of the newly awakening Arabic world, and as a lighthouse shedding rays for the guidance of the progressive steps of the peoples of the Near East.

For half a century this magazine has been endeavoring to interpret the West to the East and the East to itself. It has been the most influential agency in acquainting the people of Egypt, Syria, Palestine, Iraq and Arabia, with the progress of modern scientific and literary thought and with the recent developments in invention and discovery throughout Europe and the United States. In addition, it has popularized the gems and treasures of that rich Arabic literature which constitutes one of the most valuable elements in the heritage of the Arabic speaking peoples.

If the American University of Beirut had accomplished nothing more than to produce two such men to interpret the life and problems of the Near East, it would have justified the expenditure of the money and personal service that have been poured into that institution by the American people over a period of more than sixty years as a token of their interest in a common humanity.

The efficient manner in which the Syrians are participating in the teaching and administrative affairs of the University today is one of the most encouraging signs of our time. It must be a great satisfaction to you who were pioneers in this policy to note these significant changes. We realize fully that the glory of University has been reflected in all of your achievements.

Very sincerely yours,
ALBERT W. STAUB
American Director

نيو يورك ١٣ يناير ١٩٢٦

جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الولايات المتحدة تحيّي شيخي المتخرجين منشئيْ «المقتطف» الدكتورين صرّوف ونمر ، وتثني عليهما ، وتفاخر بجهودهما في سبيل العلم والادب طيلة خمسين سنة كانا فيها خير مثال للروح العلمية الحديثة في البلدان العربية ، وافضل ممثل لروح الخدمة والمنفعة — تلك الروح التي تشرّبها كل من درس ضمن جدران ذلك المعهد العلمي القائم على اكمة رأس بيروت

ليس في تاريخ من درس في امنا الجامعة احد انصرف للعلم وتوفّق للقيام بالخدمات التي قام بها «المقتطف» . ولا نبالغ اذا قلنا ليس في تاريخ متخرجي جامعات الولايات المتحدة نفسها كثيرون لمعوا وتفوقوا ونفعوا ابناء وطنهم الى الحد الذي بلغهُ شيخانا . فهما باجماع الاصوات من اكبر اركان النهضة العربية الحديثة ومن اهم زعمائها

فيحق لكل من درس في بيروت ان يفاخر بجهودهما و يغتبط بمآتيهما و يدعو لكليهما بالعمر الطويل السعيد تحت لواء العلم والخدمة والمنفعة عسى بمساعيهما ومساعي امثالهما يعود الى الشرق شيءٌ من امجادهِ السالفة ومفاخرهِ التاريخية

وان جامعة تنشئُ امثال صرّوف ونمر تستحق اعتبار كل من يهمهُ مستقبل بلادهِ وتستوجب اخلاص كل من كان ذي نيّرة و بصيرة

عن جمعية متخرجي جامعة بيروت
في الولايات المتحدة

نسيب طرابلسي	داود حمادي
رئيس	سكرتير

***

الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة تشارك العالم العربي افراحهُ بمناسبة عيد «المقتطف» الخمسيني . لهذه الجمعية حق بذلك باعتبار انها تُعنى بتهذيب الطلاب و«المقتطف» جامعة عمومية يدرس فيها كل ما شاء من متكلمي العربية بقطع النظر عن السن والجنس والطائفة والمقام . هذا ما يجعل «المقتطف» استاذ العموم و يجعل كل اديب مديناً لهُ

فليهنأ صاحباهُ الشيخان الدكتور صرّوف والدكتور نمر وليهنعما بما قاما بهِ من

الخدم التي جاءت بمثابة حجر زاوية في بنيان نهضتنا العلمية الحديثة . واننا من وراء البحار و بالنيابة عن اخواننا المهاجرين الذين يؤمنون بالتهذيب و يقدرون العلم قدره نقدّم لها خالص تهانينا مشفوعة باحترامنا

عن الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة

فيليب حتي بطرس شحاده جورج

رئيس سكرتير

***

The American Press.

BEIRUT

To the Editors of "Al-Muktataf"
Dr. Y. Sarruf and Dr. Nimr.

DEAR SIRS:—

The Administrative Committee of the American Press of the American Mission, Beirut, Syria, at its last meeting, requested the Managing Editor to prepare a suitable letter of cordial appreciation to be sent to the Editors of "Al Muktataf" in recognition of the Fiftieth Anniversary of this Magazine.

The Management of the American Press desires to offer its very hearty congratulations to the Arabic Monthly Review "Al-Muktataf" upon the celebration of its Jubilee in 1926. The American Press feels a very special interest in the fine work of this Magazine and its splendid success, for the first three or four years of its life were spent in connection with our Press where it was printed for Dr. Y. Sarrouf during that early period of the founding of its usefulness. All who have been connected with the American Press have since that time rejoiced in the widening sphere and the increasing success of this very valuable Magazine. It opened a new path in Arabic publication work and as the years have passed has greatly broadened it. We are glad that there still remains an unofficial connection with us in the fact that the Agent for "Al-Muktataf" in Beirut and the Greater Lebanon is one of our Press Staff.

The Magazine has always kept before it high ideals both literary and scientific, and its articles have always been of solid worth, spreading in the Arabic world a renewed interest in historical and scientific discovery and research.

The Volume of Sketches of Lives of prominent men gathered from previous numbers of "Al-Muktataf" and published recently as a single volume, "A'alam Al-Muktataf" is a striking evidence of the wide interests and great value of such a Magazine.

The American Press Management, therefore, sincerely desires for "Al-Muktataf", whose infancy began within its folds, many more years of continually increasing success and widening influence for all that is best in literary and scientific and historical progress.

Truth is one; and all who honestly seek to search out truth are one in their endeavor.

Very cordially yours,
PAUL ERDMAN
Managing Editor.
American Press, Beirut, Syria.

***

Message sent out to the Branches of the Alumni Association of the American University of Beirut.

You undoubtedly know that Al-Muktataf is the oldest among the living Arabic scientific and literary magazines. It has behind it fifty years of brilliant work, splendid service and great achievements in spreading literary and scientific knowledge among the Arabic speaking peoples of the East.

The Alumni Association of the A. U. B. is proud of the fact that its founders and editors, for the past half a century, are graduates of our beloved University.

A great celebration is being planned by some of the distinguished men in Cairo, Egypt, to hononr the distinguished editors of Al-Muktataf and to show their appreciation of the great worth and valuable services of the great magazine. The celebration will take place in all probability on the 25th of April. (You will be advised if the date should be changed.)

The Faculty of the American University have voted to have professor Edward F. Nickoley. Dean of the School of Arts and Sciences, represent the University on that occasion. The Beirut Branch have voted to be represented also by one or more delegates. They have voted also to hold a meeting in the University at the same hour and day as the Cairo meeting. They have voted further to send on that date a telegraphic message of congratulations to our distinguished alumni, the founders and editors of Al- Muktataf.

We believe it would be most fitting and appropiate that your Branch should participate in this general appreciation. If you do not feel like sending a delegate to represent your branch, you may request some friend who is residing in Egypt to act as your representative; or you may hold a public meeting to which you could invite some speakers from the Branch or outside the Branch, to give some speeches on Al-Muktataf and perhaps some one of your members would like to send a poem or an article of appreciation. It would certainly be a gracious thing to cable, on the day of the celebration of the anniversary, your congratulations.

At any rate please discuss the matter with the officers and members of your Branch and we hope you sill see your way clear to do your part in showing your appreciation of the inestimable services of the said Journal.

With kindest regards, I am,
very sincerely yours,
S. Shehadi
General Secretary.

***

مصر ٣١ مارس ١٩٢٦

حضرة سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتظف الذهبي

تلقيت بيد الشكر والامتنان كتاب حضرتك الكريم المؤرخ من القاهرة في ٢٥ مارس المتضمن دعوة جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في القاهرة الى مشاركة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي في تكريم المقتطف

فباسم جماعة المتخرجين اشكر لحضرتك وللجنة هذا التفضل بدعوتنا التي اتشرف بقبولها

باسم اخواني من المتخرجين وتلاميذ الجامعة السابقين في القاهرة. وقد شرعت اللجنة التنفيذية للجماعة تبحث في الطريقة التي تظهر بها هذا الاشتراك وسأوافي حضرتك بما يستقر عليه القرار النهائي باقرب ما يستطاع مكرراً الثناء على حضرتك لتفضلك بالدعوة والشكر للجنة على شمولنا بهذا العطف خليل ثابت

رئيس جماعة متخرجي جامعة بيروت
الاميركية في القاهرة

***

الاسكندرية في ٧ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة الآنسة مي زيادة — سكرتيرة لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي

سلاماً واحتراماً وبعد تلقينا بيد الشكر خطابك تاريخ ٣٠ مارس كما وانا كنا قد اخذنا خطاباً من رئاسة جمعيتنا في بيروت تنبئنا به عن الهمة المبذولة للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي . نحن في مقدمة الذين يقدرون جهود اللجنة حق قدرها محبذين هذه الفكرة السامية لما للمقتطف من الفضل العميم على ابناء العربية وبالاخص لان منشئيه من ابناء جامعتنا التي تفخر بهم وبامثالهم ولانهُ كما تفضلت هو مجلة المتخرجين قبل ان يكون مجلة الجمهور

وتقبلي شكرنا سلفاً مع عواطف الاكرام والاحترام فؤاد نصّار

سكرتير فرع الاسكندرية

***

١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥

حضرة الافاضل رئيس واعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ؟

سلاماً واحتراماً . اما بعد فان جمعية متخرجي الجامعة الاميركية المقيمين في البرازيل قد تلقت بملء السرور والارتياح قراركم بشأن الاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الزاهرة لمنشئيها الدكتورين الفاضلين يعقوب صرّوف وفارس نمر ، ليس فقط للصلة الادبية والعلمية التي تربطها بهذين العلامتين بصفتهما من اقدم المتخرجين الذين تفانوا في خدمة العلم واللغة العربية فحسب ، بل لما نتوقعهُ من الفائدة للشرق من نهضتكم المباركة هذه لان من شأن هذا التقدير الممتاز الصادر عن رجال علم وفضل نظيركم ان يشحذ عزائم طلاب العلم وخدامهِ ويحفزهم الى مضاعفة جهادهم في سبيل التحصيل والافادة ، ومن اجدر

من رجال فضل وادب امثالكم بتقدير مثل الخدم التي قام بها صاحبا شيخة المجلات العربية في الشرق . فبينما نحن نكرر شكرنا وامتناننا لمسعى اللجنة الحميد نتشرف بالاشتراك معكم في كل مظهر اكرامي يكون مجلاهُ دكتورينا المحبو بين اللذين نتمنى ان يعيشا طويلاً وهما متمتعان باسباب الصحة والرفاه لكي يتمكنا من مواصلة خدماتهما الجلى للشرق والشرقيين ، نفعنا الله بعلمها وابقاها علمي هدًى للمسترشدين

وفي الختام تكرموا يا حضرة الافاضل بقبول احترامنا الفائق ودمتم

عن جمعية متخرجي الجامعة الاميركية
المقيمين في البرازيل
توفيق ضعون

***

الخرطوم في ١٧ ابريل سنة ١٩٢٦

و بعد فقد تلقينا كتابك المؤرخ في ٣٠ مارس المنصرم بشأن الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي فكان لهُ رنة سرور شديدة بين جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الخرطوم والسودان وقد انتدبنا حضرة الفاضل الياس بك عيساوي رئيس جمعية المتخرجين لينوب عنا في حفلة اليوبيل الذهبي الكبرى التي ستقام في القاهرة . وقد قررنا ايضاً ان نقيم حفلة انس في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في مصر اكراماً للاعمال الجليلة التي قام بها المقتطف في سبيل خدمة العلم الصحيح واجلالاً لصاحبيهِ الفاضلين العالمين اللذين خصصا حياتهما الثمينة لنشر العلوم والفنون واحياء الفلسفة بين ابناء العربية قاطبة

يسرنا جدًّا ان نرى في الشرق هذه النهضة العلمية وهذه اليقظة الفكرية وهذه الثورة الادبية فيجتمع الناطقون بالضاد لغرض واحد — وما اسماهُ من غرض — هو تكريم العلم الصحيح والادب الجم الراقي المتجسمين في مجلة المقتطف وصاحبيها المفضالين . ولعمري فقد كانت هي العامل الاكبر في كل ما في البلاد العربية من حركة علمية ولا غرو اذا ما هبَّ الافاضل الاعلام وصفوة اهل الفضل والعلم والنبل للاحتفاء بيوبيلها الذهبي . فهي لم تألُ جهداً منذ نشأتها حتى اليوم في نشر اسمى ما انتجهُ الفكر الانساني قديماً وحديثاً من العلوم والفنون والفلسفة وفي شرح كل ما غمض عن عقول معظم الناس من المخترعات والمكتشفات وآراء العلماء والفلاسفة والنوابغ ونظرياتهم المستحدثة

اننا نسدي خالص شكرنا الحار الجزيل لحضرات الافاضل الاعيان اعضاء اللجنة التنفيذية الذين اخذوا على عاتقهم امر تدبير الاحتفاء باليوبيل وقيامهم بهذا العمل المجيد ونتمنى لهم ان يوفقوا توفيقاً تامًّا في مسعاهم الجليل

وقد اغتبطنا اغتباطاً شديداً بتفضل حضرة صاحب الجلالة المليك المعظم فؤاد الاول وشمله هذا اليوبيل برعايته السامية لان ذلك يدل على ما للمقتطف وصاحبيه الكريمين من المنزلة الرفيعة ليس فقط في انفس الشعب على اختلاف طبقاته بل ايضاً في انفس الملوك العظام ولو تسنى لكل ملك او امير عربي لتفضل بما تفضل به جلالة ملك مصر المفدى من الرعاية السامية والاهتمام .

ومن الامور السارة في هذا اليوبيل ان صاحبي المقتطف العالمين يشاهدان ثمار اتعابهما اليانعة بعد خدمة خمسين عاماً . فنحن نهنئهما بهذه النعمة الالهية ونسأل المولى تعالى ان يمد بعمرهما ليستمرا في هـذا الجهاد المبارك الذي لا يوازيه جهاد اذ في العلم والاخلاق كل معاني الكمال والجمال وعسى ان يشهدا اليوبيل الماسي و يغتبطا بنتيجة كدهما واجتهادهما المشكورين بعد هذا العمر الطويل المفعم بجلائل الاعمال

اذا قيست المجلات العربية بعمرها فالمقتطف اكبرها عمراً واذا قيست بعلمها فالمقتطف أكثرها علماً واذا قيست بمادتها فالمقتطف اغزرها مادة . فهو اذاً شيخ المجلات عمراً وعلماً ومادةً وهو المجلة الوحيدة من نوعها في اللغة العربية وقد كان ولا يزال رسول العلم بين ابناء العربية في اوطانهم ومهاجرهم النائية المترامية الاطراف وهو يصدر بلا انقطاع منذ خمسين سنة وقد نشر بين طياته كل ما انتجهُ الشرق من العلوم والفلسفة والادب والمآثر الطيبة ونقل الى الشرقيين ما ابدعهُ الفكر الغربي من علم وفن وفلسفة واختراع واستنباط فكان اذاً ملتقى الفكرين الشرقي والغربي ومسرحاً للتفاهم ومجلى للنبوغ ومعهداً للاقتباس العلمي والفني والادبي والفلسفي فخليق اذا بابناء العربية عموماً في مشارق الارض ومغاربها ان يكرموا صاحبي المقتطف و يحتفوا بيوبيله الذهبي احتفاء لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ الامة العربية الكريمة المخلص : صموئيل عطيه

اقدم منتهي الجامعة الاميركانية بالسودان

بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن متخرجي الجامعة بالسودان

برلين ٦ اذار (مارس) ١٩٢٦

سيدتي الكاتبة النابغة

بعد ازكى التحية ومزيد الاحترام فانني اوجه اليك طيهُ نص ما ادرجتهُ في مجلة مدرستنا للألسن الشرقية التي انا رئيس التحرير لقسمها العربي — بشأن يوبيل المقتطف المبارك — وعدد المجلة الذي فيهِ كلمتي هذه الموجزة لم يصدر الى الآن وسيصدر عن قريب واذ ذاك سأُسرُّ بتقديم نسخة منهُ الى اللجنة باسمك الكريم وختاماً اكرر ما قلتهُ تهنئة وتعظيماً للمجلة ولأصحابها واليك يا سيدتي

Professor G. Kampffmeyer

***

١٣ مارس ١٩٢٦

حضرة الفاضلة النابغة آنسة مي زيادة المحترمة

سال پنجاهم مجلهٔ نامی كه گنجهٔ مشحون ازدرد ولآلئ فلسفة ومعالى «المقتطف» فرارسيد وتصادف عيد طلائي وتاريخ حيات ادبي او باعصر طلائي وقرن كهربائي گرديد

آری پنجاه سال است نير عالم ادائی فضل وعرفان مجلهٔ كرامی «المقتطف» درسمای معلای شرق ازانوار باهرات فضايل ومعارف خويش گريوه هاي مظلمهٔ مشرقيان راپرتو فشانی ، وهمشتاقان علم وادب ، وعاشقان فنون لغات عرب تربيت ومعرفت پاشي مي نمايد

العلم والحلم والاخلاق تعرفهُ والفضل والبذل والقرطاس والقلم

كتاب وصف ورا بحر كافی نيست — كه تركنم سرانگشت وصفحه بشمارم

اكرملت متمدنهٔ انكليس سند قدمت مدنيت حيات بخش ادبي خودرا مجلهٔ مشهورهٔ قديمهٔ « اسيائي » Asiatic Magazine قرارميد هند وبرد كاثر ونونيسند كان عالم متبحر او نخر فينايند مل مشرقزمين عموماً وعربي زبانان خصوصاً واين خادم كهل سال مطبوعات فارسي بالاخص باكمال وجلال اوسر بلندی افتخار ومباهات مينمائيم كه مانند مجلهٔ كرامی « المقتطف » مجلهٔ ئي داريم كه پنجاه سال است ازرشحات معانی سمات باهرات افكار صائبة وآثار زاهره مدير ان نامی او حضرات دانشمندان معظم ، وفرزانكان مفخم حكماي كرام دكتور يعقوب صرُّوف ، ود كتور فارس نمر ،

لا ينقطع مشرقيان رامستفيض وازضياء علمية خود دردماغها فروغ معرفت مي افروزد

اری دکاتر معظم اليهما پنجاه سال است قافلة سالار مسالك صعب المرور علم وعرفان مشرقيان بوده وكنون اعظم كتابخانهاى اسيا واور پا به مجلة هاى المقتطف زينت يافته — زنده باد علم ومعرفت زنده باده دکاتر معظم اليهما

خادم معارف الحاج ميرزا
عبد المحمد ايراني

***

Mademoiselle May Ziadeh:

DEAR MISS ZIADEH

I thank you for sending me the report of the Committee on the jubilee of the *Muktataf* magazine and I hope that the date selected for the celebration will be one that I can accept as I have the highest regard for the founders of the leading magazine in the Orient. I think it eminently fit that we should all join to celebrate this event which means so much for all those who believe in the progress of the Near East.

I am sure you will keep me informed when the time for the celebration arrives...

Faithfully yours,
S. M. ZWEMER.

***

سان بولو ٢٨ كانون اول سنة ١٩٢٥

لحضرة العالمين الفاضلين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر المحترمين

ان قوماً اقلعتهم عن مواطنهم موجة المهاجرة . فرأوا حيث حلّوا كيف تكرم الامم الراقية ادباءها وكيف تؤله العاملين على قوميتها . يرون في الشيخين — اللذين وحّدتهما المعرفة وربطهما الواجب مدة نصف قرن — مثلاً من اسمى الامثلة للرقي الخالص من كل الشوائب . ندر ان يشهد العالم مثلهُ في الاعصر المتأخرة — اعصر النور والمعرفة والنزوع الى محجة الكمال

لذلك كان اليوم الذي تذكران بهِ ختام العام الخمسين على بدء جهادكما الادبي القومي - بانشاء المقتطف — يوم جذل لكل سوري محبٍ لقوميتهِ مفاخرٍ بلغتهِ .وهو لنا يوم شكر لله لما انهُ قيَّض لمصباح علمكما المزدوج ان يظل مضيئاً باشتعال فتيلتين على استواء واحد بين مصابيح لا تحصى نفد زيتها وخبا ضوءها . ولم يمهلها الزمن لنشر اشعاعها في المحيط التي أُعدّت لانارتهِ

وان ابناء وادي التيم — حاصبيا وميمس — المقيمين في البرازيل وقد شاركوا سائر عناصر الجالية في هذا القطر في اكرام صاحبيْ المقتطف — لم ترتوِ نفوسهم من الاكرام — وهم يمتّون الى احد هذين الأقنومين بصلة التيميَّة . لذلك شاؤُوا ان يعربوا عن جذلهم في هذا اليوم بطول بقاء إكتمال بهاء الاقنوم التيميّ وان يقدموا احترامهم وشكرهم للاقنوم الآخر الذي كان ولا يزال العامل السويّ المتمم لذاك البهاء المضاعف بزيت الحكمة لانتشار شعلة هذا الضيا

وقد سأَلنا — سليل المرحوم جرجي زيدان احد اقطاب النهضة التي كنتما ولا تزالان من اركانها — اميل افندي زيدان ان ينوب عنا بتقديم أثر تذكاري في ميعاد الحفلة مشفوعاً بما توحيهِ اليهِ قلوبنا . فيصوغهُ ببيانهِ من عواطف التجلة والاكرام

في عمل التيميين شيءٌ من الانانية الاقليمية يتجاوز عنها حلم المحتفل بهما وكرم اخلاق المحتفلين وعند الله المسؤُول ان يمدّ في اجليّ الدكتورين الى يوبيلهما الالماسي وما بعدهُ عقوداً ملأَى بالخدم المجيدة حافلة بالمنافع القومية للامة العربية . لكم باخلاص

لبيب اسعد قطيط	شفيق حبيب لطيف	الياس محفوظ واخوانهُ	حسيب يوسف مطر
	اسعد طرشا	عزام عزام واخواتهِ	سعيد ابو صعب

رعاية جلالة الملك

وقد التمس حضرة صاحب المعالي رئيس اللجنة ان يتكرم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فيشمل الحفلة برعايتهِ العالية ، فتلقى الكتاب التالي من حضرة صاحب المعالي كبير الامناء :

ديوان كبير الامناء

رقم ٢٣٤

« حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفاء بيو بيل المقتطف الذهبي

« اقتضت المكارم العلية الملكية ان تشمل بالرعاية السامية حفلة تكريم مجلة المقتطف — واني اتشرف بابلاغ ذلك الى معاليكم راجياً قبول فائق الاحترام »

٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ كبير الامناء

امضاء : سعيد ذو الفقار



خطاب الى الصحف المحلية

ولما اكتملت المعدّات التمهيدية للعيد الخمسيني وجهت اللجنة الى الصحف المحلية الخطاب التالي :

حضرة

أتشرف ان اقدم مع هذا بيان تأليف لجنة مركزية ، في آخر يونيه ١٩٢٥ ، للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي ، والنداء الذي وجهتهُ اللجنة الى الادباء والشعراء والعلماء ليشتركوا في هذا اليوبيل . وقد نشرنا هذه الدعوة في مختلف الاقطار الشرقية كفلسطين وشرق الاردن وشبه جزيرة العرب وسورية ولبنان والعراق والجزائر والمغرب الاقصى وتركيا و بلاد الفرس والهند وفي الاقطار الاوربية والامريكية .فلبى اهل العلم والفضل هذه الدعوة من كل جانب ووافونا بما جادت بهِ القرائح شعراً ونثراً مع رسائل الثناء العظيم على هذا المشروع والشكر للقائمين بهِ وشد أزرهِ . وقد نوهت بهِ بعض الصحف التركية والفارسية والهندية والفرنسية والالمانية والايطالية علاوة على الصحف العربية العديدة وكان لدعوتنا ، عدا تلك النفثات التي ستجمع في كتاب « الذكرى » لليوبيل ، النتائج التالية :

اولاً — اكتتاب عام اشتركت فيهِ الجالية السورية اللبنانية في امريكا الجنوبية لتقديم هدية تذكارية وقد وصلت هذه الهدية وهي تمثال فاخر من البرونز مقام على قاعدة من المرمر وعليها لوحة من الذهب الابريز نقش عليها بيتان من الشعر باسم الذين اهدوا الهدية

ثانياً — اكتتاب أهالي حاصبيا في البرازيل لتقديم دواتين وقلمين من الذهب لصاحبي المقتطف

ثالثاً — اشتراك الجامعة الامريكية ببيروت اشتراكاً رسمياً في هذا اليوبيل ، وقرارها ان تقيم احتفالاً حافلاً في منتداها في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال بالقاهرة

رابعاً — اشتراك جمعيات متخرجي الجامعة المذكورة في مختلف الاقطار للاحتفاء باليوبيل كل منها بالطريقة المتيسرة لها

خامساً — اشتراك اهل طرابلس الشام برآسة صاحب مجلة « المباحث » اشتراكاً فعليًّا فيقيمون حفلة في مدينتهم في اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في القاهرة

أما الاحتفال في القاهرة فسيقام بعد رمضان المكرم وسيعلن عن الموعد فيما بعد

هذا وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الاول أيدهُ الله ، فشمل هذا اليوبيل برعايتهِ السامية

فالرجاء يا سيدي ان تفسحوا في صحيفتكم الغراء مكانًا لهذه التفاصيل بعد نشر نداء اللجنة ليشترك معنا أهل العلم والفضل في مصر خدمة للنهضة العلمية الجديدة وتقديراً لجهود العاملين

وتقبلوا خالص الشكر سلفًا مع عواطف الاكرام — سكرتيرة اللجنة

القاهرة ٢٤ مارس ١٩٢٦ — « مي »

الدعوة الى الحفلة

ورأت اللجنة ان تضرب موعداً للحفلة يوم الجمعة في ٣٠ ابريل وان تدعو اليها الامراء والوزراء واهل الوجاهة والفضل والادب مضطرة الى الاقتصار على طائفة منهم بقدر ما يسع المكان المعدّ للاحتفال وهذه صورة الدعوة :

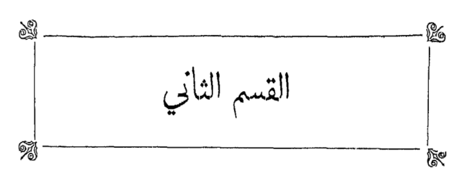
لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

تتشرف اللجنة بان تدعوكم الى الحفلة التي تقام برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك احتفالاً بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » بدار الاوبرا الملكية في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — رئيس اللجنة

القاهرة في ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — محمد توفيق رفعت

***

تنتهز اللجنة هذه الفرصة لتقديم شكرها الى ولاة الامر الذين يسروا لها مهمتها بوضع مسرح الحكومة الرسمي بجميع معداتهِ تحت تصرفها . وتعتذر الى الذين لم تتمكن من القيام بواجب دعوتهم لان المكان اضيق من ان يسع جميع الذين كانت ترغب في حضورهم



القسم الثاني

برنـــــامج

— ١ —

محمد توفيق رفعت باشا	كلمة الافتتاح
سعيد شقير باشا	عن متخرجي جامعة بيروت الاميركية والجالية السورية اللبنانية في اميركا الجنوبية
احمد شوقي بك	قصيدة
الدكتور محمد حسين هيكل بك	المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

الاستاذ اسكندر شلفون

كلمة لصاحبي

حفلة الاوبرا

— ٢ —

واصف بطرس غالي باشا	وقفة بين مرحلتين
خليل مطران بك	قصيدة
السيد محمد رشيد رضا	اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم
محمد حافظ ابراهيم بك	قصيدة

نشيد المقتطف

« المقتطف »

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الادلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من السماحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم برآسة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مئات من عظماء مصر وعلية رجالها ونخبة ادبائها وعلمائها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايته السامية تشجيعاً للعلم . وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيى ابراهيم باشا واسماعيل سري باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلمي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون والسيد محمد الببلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فتح الله بركات باشا ومرقس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف سميكه باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام لعموم الامن وعبدالله بك سميكه المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف‌الله ومشاقه باشا والدكتور مكلانهان مدير الجامعة الاميركية و بعض اساتذتها وجماعة من اساتذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الاقطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام . وناب حضرات الياس بك عيساوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقة عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قربه نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل صاحبات العصمة حرم رفعت باشا وكريماتها وحرم الدكتور هيكل بك والسيدة هدى شعراوي ولفيف كبير من السيدات المصريات والسوريات

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمشتغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحتفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال ومَن حضر من اعضائها . واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شقير باشا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق عنبر والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امير بقطر والاستاذ جبرائيل انكيري والاستاذ شارل استانبولیه والاستاذ ادجار جلاد والسكرتيرة حضرة الآنسة ميّ زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال وتلا الخطبة التالية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

« اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحتفاء و بقلبها . انا الضعيف بوحدتي القوي بها . العي بمفردي الفصيح بجمعها . احييكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها . و يشرفني ان القي كلمة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيهِ من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي. ومن المتكلمين والمفكرين صفوتهم وخيارهم

« نعم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيهِ بذكر العلم واهل بطانتهِ . والعلم لا بدَّ لهُ من فلك تسبح فيهِ دراريهُ . او مرآة تتمثل فيها آراء الراسخين فيهِ . او لوح يسجل فيهِ تراث العاملين لهُ . وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

« نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الاَّ احدى مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار . وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنَّة الشهيرة على العبر الشمالي من افريقية . تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة — قرطاجنَّة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم . ولطالما ارغوا وازبدوا و بيتوا وكايدوا . حتى دهموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الاَّ ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملةً شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عند ما زارها وهي في عظمة مجدها ونضرة رخائها ومنعة جاهها ترتب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما . فما اختتم خطابة ولا ذيَّل مقالة الاَّ قال نعم ولكن قرطاجنَّة يجب تدميرها

« ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلالهم ونسجوا على منوالهم هم اخواننا السوريون السبَّاقون للغايات الناشطون فما استجمُّوا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض الْوا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنَّة للعلوم زاهية زاهرة لا نخاف منها خطراً ولا نوجس ذعراً . بل قرطاجنة نحمي ذمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤُها ونطيب نفساً برقيّها . قرطاجنَّة نحالفها لا نخالفها ونصافحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الاَّ وختام خطبتهِ نبرة من مهجتهِ صداها لتحيَ قرطاجنَّة — لذلك اهنئُ الدكتور ين

الفاضلين والعالمين المجهبذين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديومفيرا ، قرطاجنّة العلوم

« وانهُ وان اتيح لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومبزغ قرن شمسهِ.فان لمصر ان تفخر بانها مهد ايناعهِ بايفاعهِ ومرقاة اكتمالهِ باكتهالهِ وما تعميرهُ في الشرق الى الخمسين الاَّ ناجمة يؤْبه لها . ونادرة يلتفت اليها . وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر . فكلما حيَّاها صيّب او جادها غيث اعشوشبت وتألق جوهرها.فاصحاب المقتطف قد شمروا عن ساعد الجد وجمعوا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذة التربة الجيدة بما الحوا عليها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونونها في شؤونهـا تناصرت على معاضدة المقتطف بنشرهِ في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فثمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المثابرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمَّرهُ الله للعلم الى مئين من السنين . ونضر الله وجه ذويهِ بانهم خدموا بجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعلوا منارها وبذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظمأ السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئين بطرائف ابحاثهم وظرائف استنباطاتهم . وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغاصوا على الدرّ في بحارها فاستخرجوا انفسهُ وادلوا في ركايا الاسفار فامتحوا الممتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهما القديم وباءُوا وملء عيابهم نفائس ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيات الفكر وما انطوى عليهِ من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضاميم المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا وفحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالمصفاة تقيد الغث وتطلق السمين والراووق ينفي الخبيث ويرسل الطيب . فكانوا الصلة المحمودة بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما الفوا باباً للعرفان مغلقاً الاَّ عالجوهُ فانفتح ولا نزلوا بمجدبة من المسائل الاَّ اخصبت واينع غرسها ودنت قطوفها . ولا صادفوا مشكلة من العلم الاَّ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب على البحث ومرانة على التنقير والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائحهم ونقش سلائقهم وزخارف ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحتذى ومن النسق والمنوال ما بهِ يقتدى فاصبحت مرجعاً يؤَاب اليهِ في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات

« واني في ظل مولاي المفدّى صاحب الجلالة مليكنا المعظم . من اتسمت اساريره بمجادة اسرتهِ وقرت في جلال شخصهِ ابهة الوطن وقامت على قدرتهِ دعائم عظمتهِ — مليكنا الذي نتجارى الى ايديهِ القبل شكراً على آلائهِ واعترافاً بجميلهِ وحسن رعايتهِ. من تجلت عنايتهُ الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسعت رحابهُ لوفود العلماء يتزاحم فيها اساطينهم وخيارهم من سفّارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل رعايتهِ وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤُها صداحة بشكرهِ اتشرف بافتتاح هذه الحفلة الموقرة »

***

الاعتذارات والتهاني

ثم دعا حضرة الاستاذ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة وردت عليها رسائل ومكاتبات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ثم تلا بعض ما ورد من رسائل الاعتذار وبرقيات التهنئة من مختلف الانحاء وهي فيما يلي :

الرسائل

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كنا مصممين على حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم المقتطف الغراء لنشارك المحتفلين في الابتهاج بهذا العيد العلمي الكبير لتلك المجلة الخالدة الزاهرة التي قدمت الى مصر واللغة العربية اكبر الخدم العلمية وبعثت روح النهضة والبحث والاجتهاد في ارجاء البلاد ولا زالت تؤَدي هذه الخدمة الشريفة على اتم وجوهها ولكن حال دون هذه الامنية وقوع الاحتفال اثناء رحلتنا من الاسكندرية الى الفيوم بطريق الصحراء وهذا لا يمنع من مشاركتنا للمحتفلين بقلبنا واميالنا وتقبلوا شكرنا على دعوتكم لنا مع اصدق تهانينا ووافر سلامنا — ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كتبنا لحضرتكم في ٢٤ الجاري بعدم امكاننا حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم في يوم الجمعة ٣٠ منهُ بسبب سفرنا الى الفيوم لكون ميعاد الاحتفال في اثنائها وحيث اننا عدنا من

هذه الرحلة قبل الميعاد فقد عزمنا بمشيئة الله على حضورها في الميعاد المحدد وتقبلوا مزيد سلامنا — ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

***

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً ، وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الواسعة ، والفنون النافعة ، والجد المتواصل ، والود الصحيح ، والتعاون الدائم ، والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان . فالاحتفال بعيده الخمسيني ، انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل ، ومشرق انوارها . وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي . فابدي لحضرتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام وافر شكري على هذه الدعوة الكريمة ، وارجو قبول عذري ، واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملاً ، وللمحتفل به عمراً اطول وانتشاراً اعرض ، ولاصحابه الفضلاء دوام الصحة والاقبال والسلام امضاء : سعد زغلول

***

حضرة صاحب المعالي

يقدم محمد محمود باشا وكيل الاحزاب المؤتلفة خالص الشكر الى حضرات اعضاء لجنة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغرا وقد طرأت عليه اعذار ضرورية منعته من التشرف بحضور هذا الاحتفال العظيم لمجلة خدمت العلم والادب خدمة عظيمة ولذلك يقدم الى اللجنة عذره عن الحضور و يرجوها قبول احتراماته ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٦

***

The American University
Cairo

The Committee for the Celebration of the Fiftieth Anniversary
of the
MUKTATAF

GENTLEMEN

It is a great privilege and pleasure to join with the great host of friends who are celebrating the Fiftieh Anniversary of the founding of your most honored magazine, the MUKTATAF.

Far and wide has gone the influence of this important agency of scientific knowledge, literary culture and moral development. The field and scope of its influence are international, but after all we count it our peculiar honor here in Egypt and at Cairo to claim it as our possession, because Cairo is the seat of its activities and the place of its publication.

The American University at Cairo may rightly feel and express a very particular gratitude to the MUKTATAF for the large part it has played in enlarging the opportunity for such an institution as our own in the Arabic speaking world by emphasizing the importance of education, both literary and scientific. We have been accustomed to calling our institution "a bridge of friendliness between the English speaking and the Arabic speaking worlds." Across this bridge should come and go the culture of both worlds, and the enriching contributions which they can make to each other. What our institution is endeavoring to do in a peculiar way through the lives of students who shall mediate between these two worlds, your magazine has also been doing through the printed page.

May we also express our fellowship with you in the nature of your ideals. You hold as we also do, that when values of Western science and influence and learning are brought into the Oriental world, they must not be so brought as to denationalize that world. Rather must they be adapted, modified and assimilated so that the Orient will take over the true richness and inner value of that which the West has to offer, but at the same time will give it such Oriental form and expression as may serve not to damage but to enrich the distinctive character of Oriental culture and life. Only in this way can this bridge of international friendship be wisely used and be regarded as a genuine blessing instead of a danger and a ground for fear. A bridge may be used for unfriendly invasion as well as for friendly communications. This is true in the realm of truth as well as in the material realm. As you have stood for friendly intercommunications between the various worlds of thought, so do we in our own work, and in this we count you our ally as we hope we may be regarded by you as your ally.

However, it would not be right to fix our eye only upon the past. The past is always intended to be a stepping stone for the future. For the decades, and, let us add, centuries of opportunity that lie before your magazine, we join in wishing you the largest fields of opportunity and the richest success.

Great and wonderful as science and truth have been in the past, their boundaries are ever enlarging, and the Arabic speaking world within which we are laboring is displaying an eagerness for intellectual attainment that indicates clearly that such a magazine as yours stands not at the end of its service, but rather at the beginning of a yet more wonderful service for the days to come. In behalf of the American University at Cairo, we send you these hearty congratulations upon your past record and our sincerest wishes for a still more wonderful future.

We beg to remain,

Yours very sincerly,

President Charles R. Watson

Principal R. Maclenahan

***

ايها الاستاذان الكبيران

انكما لستما بحاجة الى اي مدحٍ او وصف في مزاياكما السامية وقد عرفها الخاص والعام ولم يجهلها القاصي والداني . ولا انا بحاجةٍ الى بيان ما اشعر بهِ من فائق الاحترام والتوقير لذاتيكما الكريمتين ، لاني كنت اظهرت ما يكنهُ قلبي نحوكما فعلاً حين كنت نزيلاً بالقاهرة وحائزاً منكما على آثار العطف واللطف

وقد دعوني ليلة امس—بصفتي من اقدم اصدقاء الجامعة الاميركية وصديقاً لكما— الى الاحتفال الذي اقاموهُ فيها باسم اليوبيل الذهبي « لمقتطفكما » الثمين ولا محل هنا لذكر ما قيل فيهِ فيكما وستطلعان عليهِ ، على وجه التفصيل ، في مجلتها « الكلية » التي ستصلكما قريباً

كنت فيهِ طبعاً ، من السامعين ، ولو سمح لي المقام لكنت تلوت ، مع الخاطبين من آيات كمالاتكما التي نال منها ابناء الشرق كل خير ، مما علمتهُ وشاهدتهُ بنفسي

واختم قولي — راجعاً الى خير الكلام — بالتمني لكما العمر الطويل والصحة الدائمة ودوام التوفيق بمساعيكما الانسانية المحضة ، لازلتما ذخراً للعلم والادب

واقبلا سيداي من مخلصكما الاحترام التام — الامضاء : ع . سني

القنصل العام للجمهورية التركية

بيروت : ١ مايو ١٩٢٦

بيروت في ١٦ نيسان ١٩٢٦

لحضرات الافاضل الكرام رئيس واعضاء لجنة يوبيل المقتطف المحترمين

رأت نقابة الصحافة في لبنان ان تغتنم فرصة الاحتفال بالعيد الذهبي لمجلة المقتطف للاشتراك في عيد المجلة العربية الكبرى فاجتمع مجلس ادارتها في ٢٦ اذار ١٩٢٦ وقرر ان يشترك باسم الصحافة اللبنانية في ذلك العيد وهو يرى من دواعي الفخر والسرور ان تتاح لهُ هذه السانحة لتكريم مجلة انقضى عليها خمسون عاماً وهي حاملة مصباح العلم والعرفان في طليعة النهضة الادبية في الشرق عامة والبلدان العربية خاصة

فالى المقتطف المجلة العربية الكبرى ترسل الصحافة اللبنانية تحيتها وتقدم الى منشئيها الافاضل الاعلام تهانيها معربة عن اعجابها بغرستهم التي اصبحت في مدة نصف قرن شجرة عالية يجني ثمارها الطيبة ابناء الشرق عموماً والناطقون بالضاد خصوصاً ، اعاد الله عليها الاعوام الكثيرة وهي من التجدد في برد قشيب على ممر السنين

السكرتير	الرئيس
فوءاد مغبغب	رامز سركيس

***

القاهرة في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة المحترمة سكرتيرة اللجنة

تحية واحتراماً و بعد لقد تناولت بيد الشكر والامتنان دعوة حضور الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف ولقد كان من دواعي السرور لنفسي ان اكون بين الحضور في هذا الاحتفال العلمي البديع لولا ما طرأَ لي من عذر يوجب عليَّ التغيب عن القاهرة في اليوم المعين للاحتفال

ختاماً اسأل الله ان يكثر من امثالكم و ينفع الامة بعلمكم وفضلكم وسديد آرائكم وارجو ان تتفضلي بقبول فائق الاحترام

سكرتير مالي الحربية
عبد الرحمن السبكي

مصر في اول مايو سنة ١٩٢٦

عزيزي الدكتور صرُّوف

كان بودي ان احضر الاحتفال لمرور خمسين عاماً على المقتطف الاغر، وكنت اعتقد ان الظروف ستسمح لي بالاشتراك مع الزملاء وعارفي قدر جهادكم وجهاد المقتطف فلم اعتذر . ولكن قضت الظروف في آخر ساعة ان اتغيب عن هذه الحفلة ، ولذلك فاني ابدي لكم شديد اسفي ، راجياً ان تجدوا في هذه الاسطر اعترافاً بفضلكم وفضل مجلتكم على اللغة العربية والادب العربي

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام — جبرائيل نقلا

***

مصر في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الكاتبة البارعة الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفاء بعيد (المقتطف) الخمسيني بشارع المغربي رقم ٢٨ مصر

بعد التحية : وصلتني تذكرة الدعوة للاحتفال بعيد المقتطف. وكنت اود الاحتفاظ بها الى آخر وقت حتى لا يفوتني سعي الحضور والاشتراك من قلبي في هذا العيد ولكن بعد ان كثر طلاب الاشتراك فيها ، ولعدم تأكدي من الحضور بالنسبة لسفري رأيت ان اعيد التذكرة حتى يتسنى لغيري القيام بهذا الواجب الادبي المظيم . واني وان لم اشترك بشخصي فاني مشترك بروحي في هذا الاحتفال الذي هو عنوان على الفضل العظيم على الادب واهلهِ . والعلم وصحبهِ . فهنيئاً للمقتطف بعيدهِ . وهنيئاً لهُ باهل العلم والادب يلتفون حولهُ

وتقبلي سيدتي موفور احترامي وخالص عذري — المخلص راغب اسكندر المحامي

***

سراي القبة في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٦

سيدتي الآنسة العزيزة

تحية واحتراماً

وبعد فان شكري يعادل سروري لو كان يتاح لي حضور حفلة عيد المقتطف لكن المرض مقعدي من اسبوعين وتنبيه الطبيب يقتضي التزامي الفراش بضعة ايام اخرى خشية الانتكاس وانا في دور النقاهة والحمد لله

فتفضلي ابنتها الآنسة بقبول عذري وتبليغهِ مع خالص شكري لمعالي رئيس الحفلة وحضرات اعضاء لجنتها

وهذا لن يمنعني من الاشتراك معكم قلبياً فان للمقتطف في كل قلب مكاناً ومكانة وعلى كل نفس ديناً وفي كل روح اثر فضل

واني بصفتي من خدام الادب اشكر فضلك شخصياً حيث كان لك الصوت الاول — المجاب شرقاً وغرباً — بالدعوة الى هذه الحفلة امد الله حياتك حتى تحضري يوبيل المئة لها، متمتعة بالصحة والعافية وراحة القلب والفكر المخلص

صالح جودت المحامي

***

القاهرة في ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً . وبعد فاتشرف باحاطة حضراتكم علماً بان بعض اعضاء النادي اظهر رغبة زائدة في حضور احتفال العيد الخمسيني للمقتطف ولذا نرجو التكرم بارسال خمسة تذاكر باسم النادي

وختاماً نحيي فيكم الادب ونرجو للمقتطف دوام الانتشار في خدمة الناطقين بالضاد حتى تحتفل بهِ الامة المصرية اعياداً اعياداً بعد هذا العيد الخمسيني

وتفضلوا بقبول عظيم الشكر وفائق الاحترام رئيس نادي التضامن النوبي

محمد يونس

***

دفنو — إطسا — فيوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات السادة الاجلاء القائمين للاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

نقدم الشكر العظيم المشبع بروح السرور والغبطة للجنتكم الموقرة لعملها الجليل الذي صادف ارتياحاً جمّاً من جميع محبي المقتطف الاغر والواقفين على اثارهِ الخالدة والذين يرون ان كل ما يكافأ بهِ اصحابهُ المبجلون لقليل جدّاً في جانب العمر الثمين الذين بذلوهُ طوعاً واختياراً لخدمة الشرقيين اجمعين حتى لجت كل الالسن بمختلف انواع المديح والثناء لهم وجاشت العواطف بعوامل تقدير الجميل الى ان تجلت اخيراً فيما اعتزمتموهُ من احتفال فخم

هذا ولي كل الرجاء في ان تبعثوا الى المتعطش مثلي وقد شارك المقتطف في كل ادوارهِ . . . بتذكرة دعوة لحضور الاحتفال بذلكم العيد السعيد ليسطر آيات اخلاصهِ ووفائهِ واني لفي احرّ انتظار

واقبلوا فائق الاحترام

المخلص

عبدالله عبد العال المليجي

***

الابرهيمية رمل الاسكندرية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الفاضلين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر منشئي المقتطف الاغر

بعد الاحترام بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اعضاء عائلتنا المقيمين بالاسكندرية اقدم لكما التهاني الخالصة ببلوغ مقتطفكم الاغر عمر الخمسين وهو المجلة التي ولعت بمطالعتها ورضعت من فوائدها منذ الصغر ومنذ تشرفت بتلقي العلوم على يديكما في جامعة بيروت

واني حينما اتصور ٥٠ مجلداً ضخماً من مجلدات المقتطف مصفوفة امامي الواحد بجانب الآخر اقف مندهشاً لعظم الجهود التي بذلتموها في تحرير العدد بعد الآخر والمجلد بعد المجلد مدة خمسين سنة وما عانيتموهُ من الاتعاب في البحث والمطالعة ومقاومة الاخصام في الاراء وما اظهرتموهُ من الصبر والثبات في اذاعة الفوائد العلمية بين المتكلمين بالضاد

واني اعد نفسي سعيداً لكون المولى افسح في عمري لاري مجلتنا المحبوبة تصل الى هذا العمر وتكلل هامة شيخوختها بهذا العيد بحيث اشترك في تكريم منشئيها الفاضلين عظماءُ البلاد وكتابها وشعراؤُها تحت رعاية جلالة الملك المعظم

على ان الذي يدعو الى الالتفات في المقتطف ليس فقط سمو الابحاث وطلاوة اللغة وجليل الفوائد بل الوفاق التام الذي كان بين منشئيهِ طول هذه المدة ورافقكما من الصغر الى الشيخوخة وهذا الوفاق نادر الحصول في الشرق اذ قد ظهرت جرائد ومشروعات واعمال وثروات فيهِ وكانت قصيرة العمر لعدم الوفاق بين القائمين بها وقلة الثبات فدوام اتفاقكما دليل ظاهر على صحة ومتانة القواعد والمبادىء التي جريتما عليها وكان لها الفضل الاكبر في نجاحكما فنهنيكم بهذا العيد وبهذا الوفاق الذي عزّ نظيره

وفي الختام اقبلوا فائق احتراماتي واسأل الله ان يكلل ايامكم بالهناء والصحة طول العمر

تلميذكم السابق

سليم مصور

بيروت في اول مايو سنة ١٩٢٦

حضر العالمين الفاضلين الدكتورين صرّوف ونمر المحترمين

بعد اداء الاحترام اقدم لحضرتكما بمناسبة يوبيلكما الخمسيني تهاني القلبية راجياً من الله ان يطيل بعمركما و يمنحكما القوة والعافية لمواصلة جهادكما في سبيل نشر العلوم والفنون وخدمة الادب العربي

ولا بد انكم قد طالعتم رسالتي بوصف الحفلة التي اقيمت في الجامعة الاميركية وان القلم ليعجز عن وصف مقدار الاحترام وتقدير الشعب السوري لجهادكما

لقد خلدتم في لغة الضاد وفي تاريخ نهضتها الحديثة آثاراً ستظل من اغلى آثارها لما نشرتما والفتما ونقلتما اليها من فنون الامم المتمدنة وآدابها. هذا واني اكرر رجائي بقبول تهاني القلبية لكما وتمنياتي بان يحفظكما الله زخراً للعلوم والمعارف والانسانية واطال الله بقاؤكما سيديّ

الداعي

نسيب جرجس صبرا

***

طرابلس في ٢٦ نيسان سنة ١٩٢٦

لحضرة العلامتين البحاثتين الدكتور صروف والدكتور نمر اعزهما الله

حياكما الله ايها العلامتان و بياكما وكافأكما عنا خيراً فان خمسين سنة مضت جعلت المقتطف لدى قرائهِ المستفيدين كالجامعة الكبرى وانتما فيها الاستاذان الاعظمان . يؤخذ عنكما العلم والادب . فاسمحا لعشاق فضلكما من ابناء طرابلس ان يرفعوا التهانيء اليكما بنجاح عملكما الخطير مدى نصف قرن . والله نسأل ان يطيل في حياتكما الغالية وان يزيدنا بجهودكما العلمية نفعاً بمنهِ وكرمهِ

الامير اسعد الايوبي	الدكتور ميخائيل ماريا	يعقوب افندي حبيب
عبدالله افندي نوفل	وديع افندي الصراف	الدكتور ابرهيم خولي
زكي افندي خلاط	نقولا بك نوفل	فريد افندي زريق
مسعد افندي يعقوب مسعد	جميل افندي زريق	انطانيوس افندي زحلوط
هنري افندي كاتسفليس	الدكتور فيكتور كاتسفليس	فؤاد افندي مسعد

سمرسنا في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

لجانب سكرتارية لجنة الاحتفاء بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغراء

اقدم للجنة في اشخاص حضرات الافاضل الذين تطوعوا للقيام باعمال سكرتاريتها خالص الشكر واشكر لحضراتهم هذه العاطفة النبيلة عاطفة تقدير العاملين وارجو عدم حرماني من مشاهدة تلك الحفلة الكريمة آملاً ان تصلني الدعوة برجوع البريد والله اسألهُ ان يكثر من امثال القائمين بهذه الحفلة المباركة   المخلص اسماعيل زوين

رئيس نقابة وكلاء الصحف ووكيل المقطم والمقتطف

***

البرقيات

الاستاذ العلامة يعقوب صروف

« لئن فاتني انشاد قصيدتي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحتي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية واجدرها بالتكريم والتبجيل وتفضلوا بقبول خالص تهنئتي وصدق مشاركتي لكم في مسرات هذا العيد العظيم

احمد بك شوقي

لجنة الاحتفال بعيد المقتطف بدار الاوبرا الملكية

اشكر لكم وارجو قبول العذر وان قلبي ليشعر بان سائر المصريين متصلة قلوبهم بافئدة حضرات رئيس واعضاء اللجنة المبجلة في تكريم مجلة مصر الكبرى الزاهرة

وحيد

معالي رئيس الاحتفال بعيد المقتطف بالاوبرا الملكية بالقاهرة

كان مما اغتبط بهِ ان اشهد تكريم اصدقائي واساتذتي اصحاب المقتطف ولكن همًّا عائليًّا داهمني اليوم فاضطرني للسفر فارجو قبول عذري وتقديم خالص تهنئتي واحترامي لحضراتهم   محمد ابرهيم هلال

حضرة صاحب المعالي رفعت باشا وزير الاوقاف بدار الاوبرا الملكية القاهرة

لداع صحي ارجو قبول عذري في التخلف عن الدعوة مع اعترافي بفضل المقتطف وصاحبيهِ العلامتين في نشر العلوم والمعارف   ابرهيم رمزي بالحقانية

لجنة عيد المقتطف بالاوبرا بمصر

نشارككم بتكريم المقتطف نبراس العلم في الشرق ولئن حالت اسباب قهرية دون حضورنا الحفلة فلا تستطيع هذه الاسباب ان تحول دون ابتهاجنا بها فتفضلوا بقبول تهانينا روز ونقولا الحداد

حضرة الآنسة مي زياده بدار الاوبرا الملكية

كنت اتمنى ان اكون الاولى في هذه الحفلة النادرة ولاسباب خصوصية اعتذر عن الحضور مع تهنئتي لحضرة والدنا الجليل صاحب المقتطف الاغر متمنية لهُ العمر الطويل ولنا الاقتداء باعمالهِ الجليلة ابنتهُ بلسم عبد الملك

صاحبة مجلة المرأة المصرية

مصر ٢٨ شارع المغربي : الآنسة مي

الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئةً ابنيها البارين الدكتورين صروف ونمر باليوبيل الذهبي بايرد ضودج

رئيس الجامعة الاميركية ببيروت

مي زياده القاهرة

نهنئ المقتطف بعيدهِ الذهبي نقابة الصحافة ببيروت

القاهرة ٢٨ شارع المغربي الآنسة مي

باسم جمعية متخرجي الجامعة احيي المحتفلين بيوبيل المقتطف الذهبي تقديراً لخدمتهِ الجلى واقدم التهاني لشيخي المتخرجين الدكتورين صروف ونمر بولس الخولي

مي زياده مصر القاهرة

من الارز الى الاهرام والمقتطف اكليل المجد وتهاني الفرع الزحلي

رئيس: فرج شحاده

رئيس حفلة يوبيل المقتطف الاوبرا الملوكية بالقاهرة

جمعية المتخرجين بالقدس ترجوكم النيابة عنها بتقديم التهاني للافاضل اصحاب المقتطف بمناسبة اليوبيل الذهبي لا زالوا من ابطال نهضتنا الادبية والعلمية

القاهرة الاوبرا الملكية
المتخرجون بصيدا يهنئون منشئي المقتطف حربصى : سكرتير

اصحاب المقتطف بالقاهرة
متخرجو الجامعة الاميركية في حمص يهنئونكم بيوبيل المقتطف الذهبي بمدتهِ ، الماسي بفائدتهِ
الدكتور امين قزما
الدكتور كامل توما

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني بدار الاوبرا الملكية بالقاهرة
فلسطين العربية تشارك مصر زعيمة الاقاليم الشرقية في الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني وتكريم صاحبهِ لتحيي مصر ولا زال العلم بها معتزًّا اسعاف النشاشيبي
حضرة الفيلسوف العلامة الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف القاهرة
ارجو ان تتفضلوا بقبول تهنئتي باكبر عيد للعلم في الشرق
اسعاف النشاشيبي

سير سعيد باشا شقير مصر
اعظم احتفال بتاريخ الشرق هو احتفالكم بتكريم مؤسسي المقتطف بعيدهِ الذهبي لخدماته للعلم والادب موضوع اعجاب وافتخار كل شرقي واني اشترك معكم هاتفاً بالدعاء فليحيي الدكاترة صروف ونمر فليحيي المقتطف خليل جباره

القاهرة المقتطف
يوبيلكم الذهبي عنوان فخر الشرق ابرهيم المنذر
عضو مجلس النواب اللبناني

المقتطف بمصر
نشارك مكرمي المقتطف ونتمنى اطراد تقدمهِ رئيس الكلية
الوطنية بالشويفات لبنان

لجنة الاحتفال بالمقتطف بالاوبرا مصر
ليهنأ اصحاب المقتطف بثمرة غرستهم الباسقة كارزة لبنان

ميشيل صاصي

مصر لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف

الفرع النسائي لجمعية متخرجي الجامعة يحفكم الشكر والتهاني ذاكراً بالفخر فضل المقتطف على النهضة النسائية
مدام افتيموس

مصر مي زياده

باسم الفتاه اهنئ مصراً بركن الصحافة
جورج باز

الآنسة مي الاوبرا مصر

من احق من المقتطف بالتكريم وهو كنز العرب الثمين ومن من نبوغ اصحابهِ الامجاد وعبقريتهم اولى بالاعجاب والتقدير واي تقدير اعظم قيمة واكبر شأناً من هذا اليوبيل الذي تقيم معالمهُ اليوم عظماء مصر وادباؤها الاعلام و يتوجهُ جلالة المليك بعطفهِ السامي الكريم فهنيئاً للمقتطف بعيدهِ الذهبي الوهاج الذي يفوق اللآلئ في التاج و بارك الله في مجددة مجد العرب وفي مليكها العظيم وشعبها الكريم
رشيد خوري : حيفا

مصر المقتطف

بلسان العالم العربي نهنئ استاذنا المقتطف باجتيازهِ العقد الخمسين بخدمهِ المكللة بالنجاح
نسيم الحلو : صيدا

***

Boston, Mass.

The golden jubilee of Al-Muktataf is golden age to Arabic world may it forever continue to give us light and truth from land of Pharaohs we rejoice in this immortal event.

Boston Alumni Chapter. Shibley Malouf.

New York.

To pioneer and standard bearer of modern Arabic culture, Arrabitat expresses admiration extends warmest friendship.

Arrabitat.

Buffalo, N. Y.

The entire Arabic speaking world is indeed proud of Al-Muktataf its distinguished founders and editors we as ex-students of the American University of Beirut extend you heartiest congratulations on your golden jubilee wishing you everlasting success. Buffalo Branch.

New York.

American University Beirut trustees extend congratulations and wish you continued success. Staub.

Detroit, Mich.

Trustees Alumni and friends rejoice proudly with you.
Staub-Hitti.

Detroit, Mich.

Detroit Syrians rejoice and take pride in fiftieth anniversary
Trad, Alumni Secretary.

Youngstown, Ohio.

The Alumni branch of Youngstown send their congratulations on your golden jubilee. Karam.

Pittsburgh Pa.

With the fullest desires and emotions we extend our best appreciation and wishes for the honored magazine and very heartily participate in the honorary ceremony.
Charles Andrews
President of the Alumni Branch at Pittsburgh Pa.

Alexandrie.

Nous nous assiocions de coeur à la fête cinquantenaire de votre revue qui présente la plus belle expression de la pensée et de la vie du monde Arabe.
Direction, Messages d'Orient, Revue.

خطبة السر سعيد شقير باشا

المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السور بين المقيمين في البرازيل ان امثّلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيهِ رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ ويقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علميًّا فنيًّا الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على التمثال هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملةً اكاليل غار الى شيخ المجلات

يُهدي على ذهب اكرامناوعسى يُهدى على الماس في يو بيلهِ الآتي

وقد طلب فريق من هؤلاء ، مسقط رؤُوسهم حاصبيا وشمس ، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف ، ان يُقدَّم اليهما ، بالنيابة عنهم خاصة ، هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال . وودّ خرّيجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني ادّيت الامانات الى صاحبيها

اما رسالة سوريي البرازيل فهي هذه :

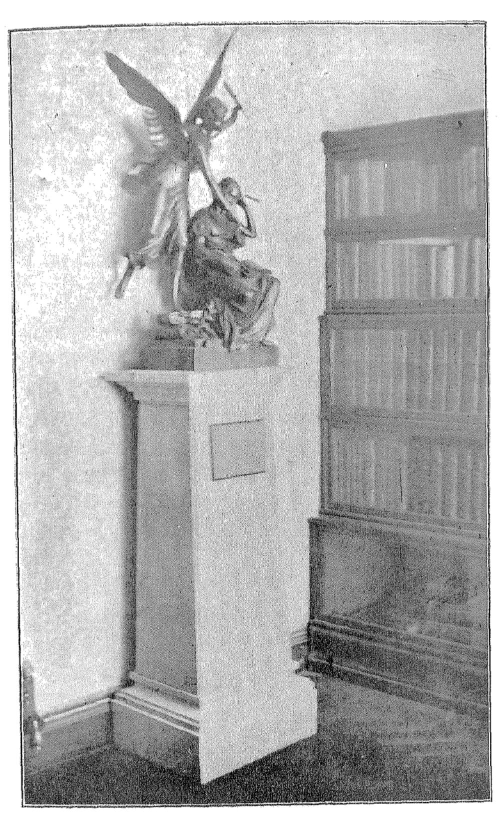
سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)

حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوة وتلك الذكرى فقط بل ايضا على ما ابديتموه من الفضل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علماً منا باني لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات



صورة التمثال الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل
الى « المقتطف » في عيده الخمسيني

اسماء الفضلاء الكرام الذين اكتتبوا لتقديم هذا التمثال

(مع حفظ القابهم)

باسيلا يافث
بنيامين يافث
حنا يافث
شديد نعمه يافث
نجيب نعمه يافث
الدكتور سعيد ابو جمره
سعيد يعقوب جباره
وليم يعقوب جباره
اديب يعقوب جباره
كامل يعقوب جباره
اسكندر المرّ
فوزي معلوف
عوض عيسى محرداوي
مرهج عيسى محرداوي
جميل عيسى محرداوي
عبس يزبك
ميشال عبس
ميخائيل ناصيف فرح
جبران عيسى بندقي
جورج قربان
سليم ونسيم سعد
بشاره عيسى محرداوي

الدكتور فضلو حيدر
جرجي اليازجي
عزيز سمين
زكي نسطاس
نعوم اسطفان
جميل خوري
شكيب جراب
رشيد ابو صعب
ميخائيل بشاره
سليمان مراد سعد
شاكر حداد
جورج خوري واخوهُ
ابرهيم اندراوس واخوهُ
نجيب يعقوب واخوهُ
صموئيل خوري
اسكندر بطرس معلوف
الدكتور اسعد بشاره
شفيق داود
ميخائيل ملوحي
ميشال اسعد واخوتهُ
داود شكور
زكي ديب

مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الي البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المندى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات . وذلك رغما عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا ماثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشارككم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً عاميا فنيا ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقا بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعا كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة

الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذَّتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروتْ الاميركية التي تخرَّج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أُفصِح بها عمّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابيّن ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية وبعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضًا فأُحرج مركزي وأُصبحت نظراً الى صفتي الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتًا في حيرة ولا حيرة الضبّ وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرّوف ونمر كانا استاذيّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حمي ايضًا وذا فضل عليّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنهما فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان واسهبت في بعض المواقع خلافًا لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر

يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ، ونيابة عن جمهور كبير من خريجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمعذرتي في كلتا الحالتين يهوّن عليَّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيرهُ في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نموًّا مطّرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديه يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم ، منذ عهد يوسف بن يعقوب ، ويوسف رجل مريم ، معقل الاحرار وملجأ المضطهدين . فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشبَّ فيها طليقاً حرًّا . وقد اتمَّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزء من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية ، احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات ، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج ، درج ايديهما يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولاسيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصَّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلَّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولاسيما ما كان عمليًّا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها

الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحَّت عزيمتهما عليهِ فاصدر المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

و بعد ذلك دأَبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعًا وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيّ والتضييق على الجرائد بالغًا اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة او مجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظنًّا من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأَيا في سنتهِ التاسعة أن يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة ويهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعبًا يقدر زعماؤُهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموًّا حسنًا حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخًا عاماً شهريًّا لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيَّارة درج ايدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ . ونظراً الى ضيق الوقت سأمرُّ بالمشاهد مرَّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية

واسبوعية. منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن. ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية اوعلمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدهما نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدُّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران باشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي نقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلّفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرّ بنا عام في هذه الآونة الاَّ ويصدر فيهِ مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمَّا موضوعة واما منقولة . واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدًّا وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمّان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلّمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضُّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه.

ولم تكن الحال في سورية احسن الآن من حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفًا فاصبح الآن اضعاف اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلَّب المرء طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معاً منذ خمسين سنة نحو عشرين مليونًا من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليونًا . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليونًا . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليونًا . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليونًا

ولا حاجة بي لان احمّلكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عامًا وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالّها العمومية ومخازنها

ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بمعروضاتهم، واليوم يتهافت الشعب على المعرض بمعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنياً واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ ويفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوزالالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سوربة والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو مما هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً ونتائج النهضة اشدّ جلاءً . فما هي العوامل التي ادت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن ممّا لا ريب فيهِ ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر بهِ اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما. وكتب لامارتين انهُ لا بد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوّن الافكار حالما تتولد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء العلم . فانهُ قلّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الأ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبثّ روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبياً ومادياً واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القوية . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون

جنيه وعقب على ذلك بان بلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان [1]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان و يضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح اسرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام . وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية . وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من امير ووزير ورئيس مصلحة ووجيهٍ وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأ فيهِ ما عاد بالخير على بلد من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلّة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :

« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليونا من الجنيهات فان رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليونا من الريالات . ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال. ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمَّر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرَّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . و باب المسائل فيهِ دليل ناصع على الالتجاء اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ لتزيد معارفهم في علم او فنّ كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فان فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعرهِ والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها . ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة . ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدّد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤلفات في الجبر العالي . ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمّام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ . ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤلفات جبران خليل جبران . ومن كولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السينما والسل . ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاوى عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم . ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطور المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب . ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا المالي وديونها . ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك . ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى مالا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الآن ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءاً من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليهِ ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيهِ ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم العفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ علمية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلال وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها. وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انتشالها . وبعدها كلام عن البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر . ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة . وبعدهُ مقالة في المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين

والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوى في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين اووطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسرهِ

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران «حقًّا اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيرهِ من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة»

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معًا ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها « ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليسًا انيسًا ايام الفراغ والاعتزال ونديمًا فريداً لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة تربنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلمية التي تنشر في الجرائد الاوربية والاميركية و بين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثًا مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيراً من الفوائد العلمية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمتهُ «مضى على المقتطف ستة عشر عامًا افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجلهِ ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيرهُ في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فتحهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال «وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبهُ الخواطر و يشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورتهِ الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لملاقاتنا السابقة ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدت بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

و يمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكستي وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيو بيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا و يحيي ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوّهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصياً من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ بانارة اذهانهم في كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليهِ السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعاً انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيْ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولعلّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف في مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبّان تلقينا دروسنا في الجامعة و بعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ . والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودتهِ وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية يرأسهُ وزير مصريّ و يلبي الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولي الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم و يرنّ صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدبّ في الشرق . ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوباً قشيباً وعاشت المعيشة الحرة التي تتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيباً عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية و يجلّ شأن العلماء والمشتغلين بالعلم و ينشطهم و يجعل

العلم وترقية شؤونه في مقدمة اعماله على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها ، و بلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمي بعضهم لئلاً يظن البعض الآخر اني بخسته حقه ، لا بدّ من ان تخطو خطى واسعة في الرقي في سلم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيته بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اودُّ العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سبباً لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء . واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (ميّ) في مقدمة الساعين الى تحقيقه يؤدّي الى احتفالات نظيره لاكرام سائر المجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق ، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية و يجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة . وتكون امرأة هذا العصر قد كفّرت عن ذنب امّها في عصر الانسان الاول

***

خطبة الدكتور محمد حسين بك هيكل

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

سيداتي وسادتي

اقف هذا الموقف كصحفي ، وانا سعيد بذلك غاية السعادة . مغتبط به اكبر الغبطة . فللصحافة مهمة سامية نقوم بها ، وهذه المهمة تزداد سموّاً كلما تجردت من مطامع المادة . لانها تصبح تضحية للحياة في سبيل خير الجماعة . واغتبطت بان اقف هذا الموقف لان حياتي الصحفية التي تمتد في الحقيقة الى ماضٍ غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف التي نحتفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت في هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في شأن الحركة الفكرية . لهذا كان طبيعياً ان احدثكم في هذا الحفل عن اثر المقتطف في حركة الشرق الفكرية والاجتماعية . وان اقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتي وسادتي

ارجوكم ان تعودوا ببصائر اذهانكم الى خمسين سنة مضت . الى ذلك اليوم الذي

بدأت فيهِ مجلة المقتطف حياتها . وان تذكروا ما كان من حياة الفكر في الشرق سنة ١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر في الغرب سنة ١٨٧٥ . وما كان بين الغرب والشرق يومئذٍ من صلات سياسية وغير سياسية . وارجوكم ان تتقدموا مع السنين قليلاً قليلاً وان تروا غزو الغرب للشرق في مختلف ميادين الحياة في العلم . والادب . والصناعة . والتجارة. وفي كل ميدان آخر . وان تصوروا لانفسكم ما وجب القيام بهِ من الجهود لجعل الاتصال بين الغرب والشرق في اثناء هذه الغزوات غير قاس . هنالك تقدرون ما كان للذين جاهدوا في منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك تذكرون بالخير من كان لهم في نشر افكارهما وفي تهذيبها وفي صقلها وفي تمحيصها ودفع الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر الجهود الذي ينفقهُ صاحبهُ في غير جلبة ولا ضوضاء حين يجلس الى مكتبهِ وحيداً محاطاً بالمئات والالوف من اكبر الرؤُوس التي قامت على تفكيراتها عمارة العالم وحضارتهُ . يناجي اصحاب هذه الرؤُوس و يتفاهم واياهم من طريق كتبهم . ثم يبرز آراءهم ورأيهُ في آرائهم لمعاصريهِ ممن يقرأُون لغتهُ

في سنة ١٨٧٥ كانت امم الشرق الغربي ما تزال بعيدة بعض البعد عن غزو الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملاً . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال مقتصراً على بعض الصلات السياسية والفردية . لكن عيون اوربا كانت يومئذٍ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد ان تحقق فيهِ اغراضاً لها وغايات . وكانت مصر من بين امم الشرق العربي تتهافت على الغرب تهافتاً ما نظن ساستها كانوا يقدرون مدى آثارهِ . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفي سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا اسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك في سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تتحرش بتركيا تحرشاً انتهى الى الحرب الروسية التركية . وكانت افريقا الشمالية كلها مطمح انظار فرنسا. وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعاً من الصلة بين اوربا والشرق ظل ينمو و يتزايد وما زال ينمو و يتزايد الى وقتنا الحاضر

وفي سنة ١٨٧٥ كانت اوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة . فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد اخذت تتهدم وتنهار امام الفلسفة الواقعية التي مكن لها اوجست كونت في فرنسا وقام بنشرها جون ستورات ميل وهربرت سبنسر في انكلترا . وكانت نظريات لامارك وداروين وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثير من اصحاب هذه الفلسفة الواقعية . وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة في العلم شديدة وما كان من

اثر هذه الحركة من نشاط في الاختراع ترد الى الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين اقاموا فيهِ زماناً طويلاً . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية ونشأَت افكارهم نشأَة غربية

كان محتوماً مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب، ان تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وادبية جديدة ، ولما كانت تطورات كلٍ من ناحيتي الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محتوماً. لكنما كان يهوِّن من هذا الاصطدام ان يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التي يظن لاول وهلة ان لا سبيل الى التقريب بينها ، وان ينشر جماعة من دفائن علم الشرق وتفكيراتهِ ما ييسر الاعتقاد بامكان التفاهم او بامكان التنافس بينهُ وبين الغرب تفاهماً يقرب بينهما او تنافساً يسوي بينهما

وهذا المجهود لا يقوم بهِ فرد وحده بل هو في حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد وكلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجهُ موءكدة وامكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكري الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الاَّ اذا كان للمتعاونين مركز يلتقون عندهُ يصدرون عنهُ ويردون اليهِ

من اول المراكز التي التقت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر في الشرق العربي مجلة المقتطف ، وبحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتقتنع تمام الاقتناع ان الغاية التي توخاها صاحباها من ايجادها انما هي نشر احدث الافكار والمعلومات على اختلاف اصولها ومصادرها . وربما كانت الوسيلة لذلك في تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية اكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث . لكن للمقتطف في ذلك من العذر ان التفكير الغربي لم يكن معروفاً يومئذٍ في مصر والشرق الاَّ من طبقة قليلة محصورة جدًّا ، فوسيلة نشرهِ انما تكون بنقل المعلومات التي يعتمد عليها والتي ادت ملاحظتها وترتيبها الى هذه العلوم الغربية التي نرى اليوم . كما ان هذه العلوم ذاتها لم تكن في اوربا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذي مضى كان مملوءًا بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كلما تقدمت واياه السنون . فبدأَت فيهِ حركة الانشاء والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الاقلام التي تحررهُ تنوعاً وكثر الكاتبون فيهِ . ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأَت تأْخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم

يكونوا اقل من الغربيين اليوم شأناً وان ادبهم كان في كثير من الاحيان ارقى من الآداب الغربية . وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقى عنده الكتّاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية ، كذلك كان احد الميادين لنهضة التفكير والادب العربي ، وان لم يختص بهذه اختصاصهُ بتلك . وانك لتقرأُ فيهِ كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما تقرأُ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم .

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً . ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف ايضاً . هذه الفكرة هي كيفية التوفيق في نفس اهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة و بين الحضارة الاوربية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الى اوائل او آخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل اذهان الكثيرين . فحدثت حركة المرحوم قاسم امين عن تحرير المرأة ، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده للتوفيق بين نظريات العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص. وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيهِ . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكمجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاتهِ الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها.ولعلّ هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر بهِ اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهارهُ وايامهُ عملاً للعلمِ ونشرهِ وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنهِ ومكانتهِ بما اداهُ من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بمجلتهِ

سيداتي وسادتي

كنت اودُّ ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف.لكن الحركة الانتخابية الحاضرة التي تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن تقصيري في هذا الموقف . وليس لي الاّ كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم .

ذلك ان اكبر عمل يؤديهِ الانسان في حياتهِ هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فلهُ بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء لهذا الحق نحتفي اليوم بعيدهِ الخمسيني آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيدهِ المئيني

***

خطبة صاحب السعادة واصف بطرس غالي باشا (١)

وقفة بين مرحلتين

سيداتي ايها السادة

انما الحياة ذكرى وامل . فمتى اعترضت المرء تلك الساعات المظلمة العصيبة التي تثقل عليهِ فيها وطأة الايام وتتجمع فوق رأسهِ المكاره والاشجان لجأ مدفوعاً بحكم غريزتهِ اما الى الماضي يقلب ما اشتملت عليهِ صحائفهُ من عظمة و بهاء واما الى المستقبل يحاول ان يستشف ما يحيطهُ بهِ من صور خلابة تكسبها اسرار الغيب روعة وجمالاً

فكم من فتى تعلق باذيال الماضي فودَّ لو عاش في قصر هارون الرشيد يمرح في مراتع الانس والطرب او في ساحات الوغى ايام صلاح الدين يخترق الصفوف و يرى « الجنة تحت ظل السيوف »

وكم من رجل مجرب ناضج تمنى لو يبعث من مرقدهِ فيحيي حياة جديدة يتصورها خيراً من حياتهِ الحاضرة واكثر اتفاقاً مع مقتضيات الثقافة وانطباقاً على احكام العقل

فحفلة اليوم وهي تعود بنا خمسين عاماً الى الوراء تحملنا على الوقوف هنيهة وقفة تأمل وتدبر لنقيس الطريق الذي اجتازتهُ الانسانية بعد جهود نصف قرن من الزمان عسى ان نتعرف في ضوء هذا القياس ما نتوقع ان نقطعهُ من مراحل الحياة وما ننتظر ان نشرف عليهِ في قابل الايام

نحن اذاً في عيد حقيقي للذكاء البشري والرقي الفكري. فهلموا ايها الكتَّاب والادباء تعالوا سراعاً من جميع ارجاء العالم العربي . تعالوا الى حدائق المقتطف اليانعة واستظلوا بظلال اشجارها الباسقة التي مضى عليها نصف قرن من الزمان واصحابها يتعهدونها ريًّا بماء العلم والفضل . واقطفوا ما حلا لكم من ازهار بعضها لم تتفتح عنهُ الاكمام الآ بالامس

(١) كان سعادته مريضاً فناب عنه في القائها حضرة صاحب العزة كامل بك وصفي ابو الذهب قاضي محكمة الوايلي الجزئية



صاحب السعادة واصف بطرس غالي باشا
وزير الخارجية سابقاً

وكلها قد ملأَت تلك الحديقة الغناء شذًى وعبيراً طيباً . ولكل ان يتبع هوى نفسهِ ويلبي نداء وجدانهِ . فمن شاء فليمعن في استقصاء الماضي ومناجاة الطلل البالي . ومن شاء فليسمُ الى تلك السموات العلى المحجبة بحجاب الاقدار التي ندعوها المستقبل . ففي عالم الفكر لا سلطان الاَّ للحرية

هلموا معاشر الشعراء « تذكروا ليلى والسنين الخواليا » واسكبوا الدمع على سحر ذلك الحب القديم وعلى ورود ذوت وذبلت او دعوا الماضي وتعالوا فتغنوا بزهرة لم يعرف لها اسم بعد هي خير من الورد رقة وجمالاً ودون الحبيبة دلالاً وجلالاً

وانتم يا جماعة المؤرخين ارسموا لنا مجرى الحوادث وقولوا — وانتم العليمون بان المستقبل وليد الحاضر — اي طريق نحن سالكون ولاية غاية نحن واصلون ؟

وانتم ايها العلماء نبئونا الى اي حد تصل فتوح العلم وغزواتهُ في نهاية القرن العشرين بل حدثونا عن الاكتشافات الحاضرة وهل هي حقًّا لم تزد الحياة تركيباً وتعقيداً وهي تحاول ان تزيدها تبسيطاً وتسهيلاً

وانتم يا دعاة الفضيلة ويا رجال الاخلاق خبرونا هل كان لهذا الرقي المادي من اثر في حياة الناس الادبية ؟ وهل اصبح الحق والعدل هذه الايام اكثر احتراماً وارفع مقاماً منهُ قبل خمسين عاماً ؟

وانتم يا معاشر الفلاسفة حدثونا عن مبلغ تقدم الفكر البشري وهل سيحين الوقت الذي نرى فيهِ الحب والحرية والاخاء ناشرة الالوية على جميع الارجاء ؟

وانتن ايتها السيدات النبيلات القينَ نظرة على هذا القفص العتيق الذي خرجتنَّ منهُ بعد طول الجهاد ثم استأنفن سيركن في طريق الكمال بتلك الخطى التي جمعت بين الجرأة والحكمة والرشاقة . ومن يدري ؟ فقد يؤَدي جهادكن في سبيل تحرير المرأة الى . . . تحرير الرجال . ويا لها حينئذٍ من خاتمة بديعة للحركة النسائية

سادتي : ليس تعداد هذه المسائل التي يثيرها في الخاطر اجتماع اليوم مجرد عبث او ادعاء قدرة على حلها وانما القصد من طرحها ان نكشف عن ذلك الميدان الواسع الذي يستطيع ان يمرح فيهِ العقل والخيال حتى يتجلى لكم هذا الاحتفال بما فيهِ من اهمية بالغة ومعانٍ سامية . اذ اهمية كل اجتماع انما تقاس بجدة العواطف التي يبعثها وعمق الافكار التي يخلقها والذكريات التي يحييها والدروس التي يلقيها والمسائل المختلفة السامية التي تقسر العقول على فهمها ومثابرة العمل على حلها . واجتماع اليوم غني بهذا كلهِ غني برعاية المليك التي توجتهُ

على اني اريد قبل ان اختم هذه الكلمة ان اعرب عن امنية تخالج نفسي وعن بعض العبر الجديرة بالنظر في احتفال اليوم

اما الامنية فهي ان تكثروا من امثال هذا الاجتماع وان تقيموا الاعياد في الايام الكبرى من تاريخكم القومي. ان لكم لتاريخاً مجيداً حافلاً بالمفاخر والمآثر . فمن حقكم ان تأخذوا منهُ ما شئتم من اسباب التفاخر ولكن من واجبكم ان تبحثوا في طياتهِ عن فضائل اجدادكم وما انتقل اليكم منها في دمائكم وان تستقصوا في ثناياهُ للعمل بهاءِ اسرارَ حضارتكم العظيمة الخالدة

واما العبر التي نستخلصها من العيد الخمسيني للمقتطف فهي عديدة اجتزئ منها بما يأتي :

اولاً — ان لحب العلم قوة لا تقاوم فهو الذي حمل مؤسسي هذه المجلة على الهجرة من بلادهم طائعين مختارين فضحّوا بالحنين الى الوطن على مذبح الحنين الى العلم

ثانياً — ان ليس للعلم وطن خاص فهو ينمو و يزهو حيثما وجد التربة صالحة و كلما زاد العلماءُ في نشرهِ اسرافاً وتبذيراً ازدادت دائرتهُ نوراً واتساعاً

ثالثاً — ان كل بلد يفتح ابوابهُ لاصحاب العلم والفضل و يرحب بذوي العزائم القوية والافكار الحرة يجني من وراء ذلك احسن الثمار

رابعاً — ان المقتطف قد آثار في العالم العربي حب المعرفة والاستطلاع العلمي

خامساً — انهُ قدم لنا ابلغ الامثال على الثقة بالنفس والمثابرة في طريق الخير

سادساً — انهُ بافساحهِ صفحاتهِ لمتضارب النظريات ومختلف الآراء في العلم والادب والتاريخ والفلسفة وما الى ذلك من الابحاث القيمة قدم للناس درساً عالياً في التسامح الذي يصح ان ندعوهُ بالكرم العقلي

سابعاً — ان لهُ فضلاً ظاهراً في رفع المستوى الادبي لرجال القلم وكشف مواهب الكتّاب والمفكرين فساعد بذلك على تأسيس سلطة جديدة في الشرق يدعوها الغربيون بالسلطة الرابعة وهي التي يستظل برايتها رجال الصحافة والمفكرون

ثامناً — انهُ اقام الدليل لابناء الشرق على ان الاكبار والاجلال ليسا قاصرين على ارباب الوظائف الحكومية بل ان هناك شرفاً اغلى واسمى ومجداً اعلى وابقى يضرب فيهما بسهم كل مخلص محب للخير وكل باحث عن الحقيقة وناشر لها وكل ساعٍ مجدٍّ في ان يكون نافعاً لوطنهِ خاصة وللانسانية عامة

سيداتي . ايها السادة . بالامس احتفلت مصر بالعيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية التي ظهرت الى عالم الوجود بفضل امير متنور فقدمت للعلم كبرى الخدم



الاستاذ خليل مطران بك

الاستاذ محمد حافظ ابرهيم بك

واليوم قد دعانا لفيف من اهل الفضل والادب الى الاحتفال بعيد خمسيني لعمل جليل قام بهِ افراد معدودون وكانت لهُ من الثمرات الطيبة ما عم العالم العربي باسرهِ

فهاتان الحفلتان دليل ناطق على ان الشرقيين حكومةً وافراداً يستطيعون ان ينهضوا ليؤسسوا اعمالاً نافعة صالحة للبقاء وان يثابروا على ترقيتها وانجاحها

تلك نتيجة تبشر بالخير العميم وهي تبرر وتقرب اسمى المطامع وابعد الآمال آه

***

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي ترمي الدجى بشعاعها الجوَّال
شيدتماها زينة وهداية للناس من حجج مضينَ طوال
مرآتها عُلوية كشافة لغوامض الاشياء والاحوال
عين تطالع سرَّ كل حقيقة وترود كل مظنة بسؤَال
وقف النبوغ وراءها مستشرفًا كنه البقاء وغاية الترحال

***

يسمو الى نجم السماء وينثني فيزور نجم الارض في الادغال
يجتاز اجواز الغيوب فيجتلي فيها شموسًا لم يدرن بخال
يرنو الى الذرّ الدقيق من الثرى فيرى دراريَّ لم تضأْ بذبال
يلقي ابتسامًا والخضمُّ مقطب والموج فوق حدودهِ متعالي
فينمُّ وجه اللجّ عما في الحشى وتصاد من اصدافهنَّ لآلي

***

ما زال يقتنص الاوابد دائبًا بحبائل من نورها وحبال
ويعير من حسناتها قلميكما آيات سحر للعقول حلال
فتوافيان القارئينَ على صدى منهم بما يروي من الاقوال
وتطالعان اولي النهى بطرائف تلج القلوب بلطف الاسترسال
في دفتي سفر تضمن ما غلا من حكمة الاحقاب والاجيال
متجدد عددَ الشهور ربيعهُ حلو الجنى وبكل حسن حالي
لو نضدت اوراقهُ من كثرة طالت على متطاول الاجبال

انشأتماها للعلوم مجلة كسيت بدائعها فنون جمال
سهرت عيونكما على اتقانها فمن السطور بها سواد ليالي
ومن المداد دم اريق وان بدا متنوع الالوان والاشكال

***

يعقوب في احياء مجد بلاده وبقاء تالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة متطابق الاقوال والافعال
ادنى الرجال الى الكمال ولم يكن في العصر شيءٌ مغرياً بكمال

وفتى المواقف فارس ما فارس في حومة ادبية وسجال
حلاَّل معضلة الامور اذا غدت والوجه قد اعيي على الحلاَّل
هل بين اقطاب الفصاحة مثلهُ سباق غايات بكل مجال

يا فرقدي ادب ونبل ادركا اسمى المنى من رفعة وجلال
متآخيين وذاك فضل توافق بطباع خير فيهما وخصال
ليس التشابهُ والتشبهُ واحداً رخص الزبرجدُ والزمرد غال
خمسون من خير السنين ضننتما كرماً بهنَّ على نعيم البال
وبذلتما للعلم مجهوديكما ووصلتما الاسحار بالآصال
بحثاً عن الماضي وتقديراً لما يأتي وتقريراً لحكم الحال
يهنيكما شرف المقام وخيرهُ علياء قدركما بغير تعالي
والعيد عيد النصف من مئة مضت في خدمة هي مضرب الامثال
عيد بلاد الشرق فيهِ بلدة ولاهلهِ فيهِ اشتراك الآل

واذا ذكرنا العيد فلنذكر اخاً لكما يناديهِ المكان الخالي
لم ينصر العرفان نصرتهُ امرؤ بشمائل خلقت لها وخلال
ان فات عينيهِ شهادة يومهِ هذا رآهُ باعين الاشبال

صحب كما شاء الوفاء ثلاثة كانوا لاهل الشرق خير مثال
بدأوا جهادهم وساروا سيرهم يبغون مطلوباً عزيز منال
متعاونين وبالتعاون حققوا في كل مرمى ابعد الآمال
صبراً على الايام حتى اقبلت من كل وجه ايما اقبال

اخلاق جدٍّ لا تتم بغيرها ... في العالمين جلائل الاعمال
ليس الكبار من الرجال هم الأولى ... ضربوا الطلى[1] فدعوا كبار رجال
قد يحسب العز الرفيع مجازفٌ ... في طرقهِ غيلاً على الرئبال
او يقحم الموتَ الجسورُ وعلهُ ... قد جرأتهُ عقيدة الآجال
اما الأولى دأبوا وذابوا حسبة ... لانارةٍ وهدىً وكشف ضلال
وشروا براحتهم هناء بلادهم ... فهمُ لعمري خيرة الابطال
لهم الولاية والقلوب عروشهم ... ولهم مكانتهم من الاجلال

***

يا من مدحتها فلم تف مدحتي ... بلبانة والعـذر من اقلالي
قد قام مجدكما كطود شامخ ... ماذا يمثل منهُ لمع الآل
وهل الروي وان تسلسل شافياً ... كالري من ينبوعهِ السلسال
لا بدع في تقصير شعري دونهُ ... شتان بين حقيقة وخيال

***

خطبة السيد محمد رشيد رضا

اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم

سادتي الافاضل — كان لي الحظ أن كنت اول من اقترح الاحتفاء بالمقتطف عند ما يتم الخمسين من عمرهِ ، اذ كان هذا منذ عشر سنين ، واحمد الله تعالى ان اقتراحي قد تحقق ، ورغبتي قد استجيبت ، وانني كنت عضواً في اللجنة التي نشرت الدعوة الى هذا الاحتفال ووضعت النظام لهُ

على اني صرت اكره الاحتفالات بعد ان اصبحت « مودة » تقليدية تقام لكل إنسان لهُ بعض الانصار والمحبين سواء عمل ما يستحق الاحتفاء بهِ او لم يعمل ، وهو امر تضيع بهِ فائدة الاحتفاء ، ويصير تمتعاً بلذة ادبية لجماعات من الناس ، وكان ينبغي ان لا يحتفل الا باصحاب الاعمال النافعة للامة

صار الناس يتنافسون في إقامة احتفالات عظيمة للحفاوة ببعض الوجهاء او الادباء لا ينقصها الأ اشتراك الملوك فيها ، وحفلتنا هذه تمتاز باشتراك جلالة مليكنا المعظم فيها

---

(١) الاعناق

بجعلها تحت رعايتهِ وندب دولة رئيس ديوانهِ العالي ليمثلهُ فيها — وتمتاز ايضاً باشتراك بعض الجماعات والجاليات العربية في الاقطار البعيدة و بعض المدارس العالية فيها

ان الاحتفال والتحاشد على الحفاوة بالعامل المفيد للامة بعملهِ ضرب من ضروب الشكر العام ، والشكر للمحسن مدعاة للمزيد من الاحسان ، وحافز للهمم وباعث لها على اتقان الاعمال ، كما ان شكر اهل المظاهر وان اساؤا مثبط للهمم ، وصادٌ للدهماء عن خدمة الامة ، وسبب للغرور بالباطل ، وفي الحديث الشريف « المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور »[1]

قد احيا ملك مصر باشتراكهِ في عيد المقتطف سنة من سنن خيار ملوك الاسلام المتقدمين ، جرى عليها من بعدهم ملوك اوربة المتأخرين ، في تكريم العلماء لإعلاء منار العلم والحث على النبوغ فيهِ ، فقد حكي عن بعضهم (ملك شاه او غيرهِ) انهُ كان اذا نبغ عالم في عهدهِ يقيم لهُ احتفالاً فخماً يمشي فيهِ ذلك العالم ومن حولهِ عظماء الدولة والامة من الوزراء والعلماء ، وامامهم بعض الجياد من خيل الملك وعليها شارتهُ الملكية (الارمة او الامرة الرسمية) للاشعار باشتراكهِ في الاحتفال وامره بالحفاوة بذلك العالم

وقد نبغ بتأثير هذه العادة في تكريم العلماء عالم فاق الاقران فكان من شأن الملك في المبالغة والعناية بتكريمهِ ان مشى هو في الحشد المحتفل ووضع تلك الشارة الملكية على عاتقهِ بدلاً من وضعها على بعض جيادهِ للايذان باشتراكهِ ، فقيل لهُ في ذلك فقال إن هذا العمل سيكثر في الامة امثال هذا العلامة الكبير ، وقد كان ذلك

اننا قد اجتمعنا اليوم لاقامة هذه السنة الاجتماعية ، اجتمعنا لنثني على اثارة عملية نافعة لامتنا العربية ، ثبت العامل عليها نصف قرن كامل ، هذا العمل هو مجلة المقتطف العلمية الصناعية الزراعية التي انشأها العالمان العصريان الكبيران : الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منذ خمسين سنة وقد احسنا فيها خدمة هذه الامة من وجوه عهد اليَّ زملائي اعضاء لجنة الاحتفال ان اقول كلمة وجيزة في احد تلك الوجوه وهو « اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم » وهو موضوع واسع لا يوفى حقهُ وتبلغ غايتهُ الاَّ بتأليف سفر كبير ، وانني مهما اوجز في القول لا استطيع بيان المسائل التي يصح ان تكون فهرساً لهذا السفر ،وحسبي ان اشير الى ما خطر في بالي منها اليوم عند ما

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث اسماء بنت ابي بكرٍ ، ومسلم من حديث اختها عائشة ام المؤمنين ورفعتاه كلتاهما الى النبي (ص)

فكرت في موضوع خطابي ، وهو يدخل في خمسة ابواب لا يبيح لي الوقت المقدر لكل منا (خطباء الحفلة وشعراءها) تجاوز عتبة باب منها ، فاكتفي بذكرها

الباب الاول : حاجة امتنا العربية في حياتها الاجتماعية والاقتصادية — او حياتها العصرية — الى العلوم والفنون الكثيرة ، اذ لا يعرف قيمة خدمة المقتطف للعلم الاّ الذي يشعرون بهذه الحاجة

الباب الثاني : كون هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الفائدة التامة الاّ اذا اخذناها باستقلال الفكر والاجتهاد في الحكم ، بحيث تصير ملكات راسخة في الامة ، واما حشو الاذهان بالالفاظ والمصطلحات وشغل العقول بحفظ بعض المسائل تقليداً لمن نقلت عنهم فقد يكون ضررهُ اكبر من نفعهِ

الباب الثالث : توقف هذا الاستقلال في العلم واجتناب التقليد الصوري فيهِ على تلقيهِ بلغة الامة حتى يكون ملكة من ملكاتها التي تصدر عنها اعمالها

الباب الرابع : إشراع الطريق الموصل لجعل لغة الامة تتسع لهذه العلوم والفنون وما يتجدد منها في كل آن

الباب الخامس : ضرب الامثال للفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها بلغة اجنبية ، وبين الاستقلال الذي تكون بهِ العلوم والفنون ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، والتقليد الذي حظ صاحبهِ حفظ بعض الاصطلاحات والمسائل التي قد يذهب بها النسيان ، ولا تؤْتي كل ما يراد بها من الاعمال ، وانني أُشير الى مثل واحد يغني عن امثال كثيرة

أيها السادة

انني لم اتعود الاطراء والمدح الشعري ولا المبالغات الخطابية التي تثير الاعجاب وتبعث على التصفيق والهتاف ، وانما انا كلف بحب الحقيقة مشغوف بالتصريح بها وان لم يرضَ بهِ الاّ القليل من الناس . فاستأذنكم بان اقول ما أعتقد في اشتغال امتنا المصرية العربية بالعلم ، أقول ان تلقيهُ بلغة اجنبية جعلهُ تقليدياً لا غناء فيهِ ، ولا ترتقي البلاد بهِ الى ما تبتغيهِ ، وهو ان يكون العلم ملكة في انفس الامة وصناعات في أيديها ، انهُ قلما يوجد فينا من يسمى عالماً بكل ما يفهم اهل الغرب من معنى هذا اللقب ، ويوجد في الامة اليابانية ما لا يحصى من العلماء المماثلين لعلماء اوربة في كشف الحقائق والاختراعات ، وذلك انهم نقلوا العلوم والفنون الى لغتهم ، وتلقوها تلقياً استقلالياً

فكانت ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، مع محافظتهم على جميع مقوماتها ومشخصاتها الملية ، وازيائها وعاداتها الوطنية ، فهذا سبب فوزهم بما لم نفز بهِ من ثمرات العلوم والفنون مع اننا سبقناهم الى اقتباسها بعشرات السنين ، ولهذا نرى رجال التربية والتعليم عندنا قد شرعوا بتلافي هذا الخطأ في عهد الاستقلال

لو اننا نقلنا العلوم والفنون الى لغتنا العربية لكان انتشار المقتطف والاستفادة منهُ اضعاف ما نعلم الآن ، ويمكنني أن اقول ان المقتطف لم يقدر قدرهُ ، ولم ينتشر الانتشار الذي يستحقهُ بعنايتهِ في نقل العلم الى لغة الامة

ان صاحبي المقتطف قد هيأهما القدر ليكونا ركناً من اركان النهضة العلمية العربية فبلغا منها الغاية المعروفة لاهلها ، ولم يكن لهما ولا لامتهما ولا لدولتهما سعي فيما اسندناهُ الى القدر الالهي ، وهذا بيانهُ بالاجمال :

زُيّن لبعض اغنياء الاميركان ان يؤسسوا في بيروت مدرسة كلية يتوسلون بها الى الدعوة الى مذهبهم الديني بنشر العلم والتربية الاميركانية الاستقلالية ، وان يجعلوا التعليم فيها بلغة الامة السورية وهي العربية ، ففعلوا خلافاً لعادة أمثالهم من مؤسسي المدارس في الشرق الذين يتوخون فيها احياء لغاتهم وإماتة لغة البلاد ، وجعل العلم الجديد فيها تقليدياً ضعيفاً لا يرجى بلوغ الكمال فيهِ ، ولا يثمر جميع الثمار المقصودة منهُ

وكان من حسن التوفيق أن وجد في اساتذة هذه المدرسة من احب العرب والعربية وسورية والسوريين حبًّا خالصاً غير مشوب بالهوى ، وفي مقدمتهم الدكتور كارنيليوس فانديك الشهير ،ذي الذكر الحميد ،وكان هذان الشيخان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر من تلاميذهِ في الرعيل الاول من حلبة العهد الاول لهذه المدرسة ،فتخرجا فيها عاشقين للعلم يتجلى في معارض اللغة العربية وحللها ، واللغة العربية تكون مجلى للعلوم العصرية وفنونها، فاشتغلا زمناً بالتعليم على هذه الطريقة في المدرسة ، ثم بدا لمؤسسي المدرسة فتحولوا عن النهج الاول ، وجعلوا تعليم العلوم والفنون فيها باللغة الانكليزية فخرج الاستاذان البارعان منها وعوّلا على خدمة العلم باللغة العربية وخدمة اللغة العربية بالعلم بانشاء مجلة لذلك فانشأا مجلة المقتطف في بيروت وبعد بضع سنين انتقلا بها الى مصر حيث مجال العلم اوسع ، وبضاعة الفنون أروج ، وقيمة العاملين ارفع

ولو عارض اولو العلم بهذه اللغة عبارة المقتطف فيما كان يقتبسهُ من المجلات والكتب الانكليزية في كل علم وفن بعبارة غيرهِ من المترجمين الذين تلقوا تلك العلوم والفنون

باللغات الاجنبية لحكموا للمقتطف بان أثرهُ في نهضة اللغة العربية بالعلم افضل الآثار وامثلها ، فان العربي الذي يقرأ المقتطف يفهم كل ما يقرأهُ الا ما يجهلهُ من الاصطلاحات و بعض الاسماء الاعجمية القليلة ، ولا يشعر بانهُ يقرأ كلاماً مترجماً

واذا كان القارئ من علماء هذه اللغة يعرف قدر الجهد الذي بذل في كل باب من ابواب المقتطف لابراز ما يتجدد من مسائل العلوم الكونية والاجتماعية والطبية والاقتصادية وفي الصناعة والزراعة والتجارة بعبارة عربية في الزمن الذي هجرت فيهِ اكثر مفردات اللغة ، ونسيت المصطلحات التي وضعها سلفنا في نهضتهم العربية السابقة ، على قصورها عن اداء معشار ما تجدد في هذا العصر

كان محرر المقتطف يقف عند الكلمة الاعجمية المفردة وقفة قصيرة او طويلة يبحث فيها عن كلمة عربية ترادفها ، وكان مما يراجعهُ فقه اللغة — ولاسيما قبل طبع المخصص — ومفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا وكتاب الحيوان للجاحظ او للدميري وغيرها . ولو أن الدكتور صروف جمع ما سبق الى استعمالهِ من الالفاظ التي كانت مهجورة فوصل شملها بما يناسبها ومن المصطلحات الجديدة لبلغت سفراً كبيراً ، على ان الاصطلاحات الجديدة التي تعلمها منشئا المقتطف بالعربية في المدرسة كانت يسيرة لا غناء فيها

ينتقد بعض علمائنا الغيورين على اللغة تساهل المقتطف في التعريب وكثرة استعمالهِ للمفردات الاعجمية التي يسهل وجودما يحل محلها من اللغة بالترادف او التجوز او الترجمة او وضع جديد يشتهر بالاستعمال ، وهذا مذهب لا يمكن لفرد من العلماء ان ينهض بهِ ، بل يتوقف على مجمع لغوي علمي دائم ينهض بهِ وهذا عمل كبير لا ينهض بهِ فرد ولا افراد ، وقد ذكر في الحفلة التي أقامها صديقنا المرحوم اسماعيل بك عاصم لصاحبي المقتطف احتفاء بمضي اربعين سنة من حياتهِ وحضرها بعض كبار الوزراء والعلماء وأصحاب المجلات ، وقد سعينا مع بعض من حضر تلك الحفلة الى انشاء المجمع وأُنشئ بالفعل وكان صاحبا المقتطف من اعضائهِ العاملين ، ثم كانت احداث سنة ١٩١٩ سبباً لتوقيفهِ ، ثم تجدد السعي لاعادتهِ ، والظاهر انهُ لن يتم ذلك الاَّ بمساعدة الحكومة لرجال العلم على احيائهِ ، فنسأل الله تعالى ان يوفقها لذلك. وحسب المقتطف حسن اثر في نهضة اللغة العربية بالعلم بضع وستون مجلداً كتبت بهذه اللغة تخلد لكاتبيها الفخر ، وتنطق السنة المنصفين بالشكر ، وما من حسن من اعمال البشر الاَّ وفي الامكان احسن منهُ ، لان استعداد هذا النوع لا غاية لهُ ولا حد ، وقد قال معلم الخير عليهِ الصلاة والسلام ، « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

قصيدة حافظ بك ابرهيم

شيخان قد خبرا الوجود وادركا ... ما فيهِ من علل ومن اسباب
واستبطنا الاشياء حتى طالعـا ... وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عامًا في الجهاد كلاهما ... شاكي اليراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قلميهما ... وبياض شيبهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهى بها ... وأرى اليراعة حلية الكتّاب
اني نظرت الى اليراعة في يدي ... فحسبتها في القدر عود ثقاب
ونظرتها تنقضُّ من كفيهما ... فوق الطروس نخلتها كشهاب
يزهى مدججنا برمح واحد ... وأراهما لا يزهيان بغاب
متواضعان ولا أرى متكبراً ... غير الجهول مدنسًا بالعاب
يتجاذب القطران في فضليهما ... ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
فهما هنا علمان من اعلامنا ... وهما هنالك نخبة الانجاب
جازا مدى السبعين لم يتوانيا ... عن وصل حمد واجتناب سباب
نسباهما قلماهما فليسحبا ... ذيلاً على الاحساب والانساب
قلمان مشروعان في شقيهما ... وحي يفيض على اولي الالباب
متساندان اذا الخطوب تألبت ... متعانقان تعانق الاحباب
نفحات آذار اذا لم يظلما ... فاذا هما ظلما فلفحة آب
ما سودا بيضاء الاَّ بيَّضا ... بالكاتبين صحيفة الاعجاب
للقصد الاسمى لدى حرم النهى ... رفعا قبابًا حوجزت بقباب
خطًّا بمقتطف العلوم بدائعًا ... وروائعًا بقيت على الاحقاب
جاءا لنا من كل علم نافع ... او كل فن ممتع بلباب
في كل لفظ حكمة مجلوة ... وبكل سطر مهبط لصواب
فاللفظ فيهِ مقوَّم بصحيفة ... والسطر فيهِ مقوَّم بكتاب
داني القطوف كريمة افياؤُهُ ... عذب الورود مفتح الابواب
ذللٌ مسالكهُ فانَّى جئتهُ ... الفيت نفسك في فسيح رحاب
تتسابق الاقلام فيهِ ولا ترى ... من عاثر فيها ولا من ناب

كم من يراعة كاتب جالت بهِ ولعابها في الطرس حلو رضاب
كم من سؤال فيهِ كان جوابهُ الهام نابغة وفصل خطاب
كم فيهِ من نهر جرى بطريقة ترد النهى منهُ ألذّ شراب
وقفت سقاة الفضل في جنباتهِ تروي النفوس بمترع الاكواب
ماذا اعد وهذه آياتهُ في العد تعجز امهر الحسّاب
قد نسقت وتآلفت فكأنها في الحسن مثل تآلف الاحزاب
وترى تهافتنا عليهِ وحرصنا فتخال فيهِ مقاعد النواب
يا ثروة القراء من علم ومن فضل ومن حكم ومن آداب
الشرق اثبت يوم عيدك انهُ ما زال في ري وخصب جناب
عادت سماء الفضل فيهِ فاطلعت زهراً من الاعلام والاقطاب
العلم شرقيٌّ تغافل اهلهُ عنهُ فعاقبهم بطول غياب
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا فعفا وعاودهم بغير عتاب
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا ما في الجهالة من اذى وتباب
العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب
ولعلّ ورد العلم ما لم يرعهُ ساق من الاخلاق ورد سراب
اني قرأتك في الكهولة والصبا وملأت من ثمر العقول وطابي
واتيت اقضي بعض ما اوليتني واقول فيك الحق غير محاب
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل لوهبت للشيخين برد شبابي
لكنني ابليتهُ وطويتهُ وتخذت من نسج المشيب ثيابي
واري ركابي حين شابت لمتي يحثها سفر بغير اياب

***

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل في العلم لا تزداد غير تصابي
لاحت برأسك هزة ولعلها من وقع فكرك لا من الاعصاب
فكر سريع كرّهُ متدفع كتدفع الامواج فوق عباب
لا يستقر ولا يحدث نفسهُ ان ينثني عن جيئة وذهاب
او انها طرب بنفسك كلما وفقت في بحث وكشف نقاب
او انها استنكار ما شاهدتهُ في الناس من لهو وسوء مآب

لم يلهك الاثراء عن طلب العلا ... بالجد لا بتصيد الالقاب
لك في سبيل العلم اجر مجاهد ... والصبر اجر ملازم المحراب
واليك من جهد المقل قصيدة ... يغنيك موجزها عن الاسهاب
لولا السقام وما اكابد من اسى ... للحقت في هذا المجال صحابي

***

نشيد المقتطف

نظمهُ ولحنهُ الاستاذ اسكندر شلفون صاحب مجلة روضة البلابل ومحررها ومدير المعهد الموسيقي المصري ، والنغمة حجاز كار . وقد انشدهُ في آخر الحفلة موقعًا بيدهِ على القيثارة

(١)

في الكون شمسٌ واريه ... والعلمُ شمسٌ ثانيه
ان الحياة الفانيه ... بالعلم تمسي باقيه
مجدُ السلف ... فخرُ الخلف
سل من مِنَ الكأس ارتشف
العلم مصباح الامم ... ينقذها من العدم

(٢)

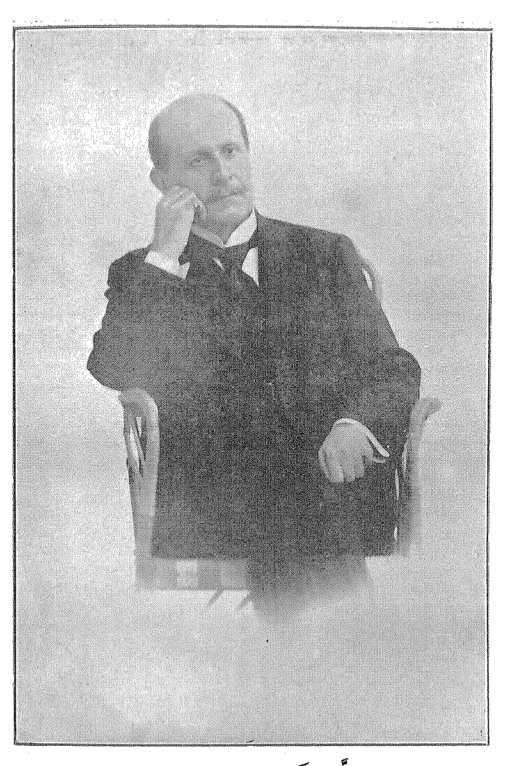
والفضلُ فضلُ العاملين ... ملء الليالي ناهضين
كم ارشدوا من تائهين ... كم اطلقوا الفكر السجين
المقتطف ... كنز التحف
بحرُ اللآلي والطرف
نبراس فضل في همم ... ينبوع علمٍ في حكم

(٣)

خمسون عامًا قد مضت ... في كل فنٍ أومضت
في خدمة العلم انقضت ... وازدهرت وأروضت
عودٌ عزف ... شادٍ هتف
فليحيَ رهطُ المقتطف
للعلم في ظل النعم ... وليحيَ انصارُ القلم



العلاّمة الدكتور فارس نمر



العلاَّمة الدكتور يعقوب صرُّوف

واخيراً وقف حضرة الدكتور صروف وقد تأثر مما رأى من هذه المظاهر العلمية الوقورة التي اجتمع فيها قادة الرأي في مصر وصفوة رجال التعليم والفضل ومما سمع من آيات البيان نثراً ونظماً في مدح المقتطف فالقى الكلمة الآتية

شكر المقتطف

يا صاحب الدولة الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة الملك فانتدبهُ لتمثيل ذاتهِ العلية. يا صاحب السمو الامير الكريم الذي تكرم بحضور هذا الاحتفال . ويا أيها السادة والسيدات من الوزراء والعلماء والفضلاء الذين اعربوا بحضورهم عن اكرامهم للعلم . ويا اصدقاءنا الخطباء والشعراء الذين اسبغوا على المقتطف حلل المجد وطوقوا عنقهُ بقلائد الفخار . ويا سادتنا اعضاء اللجنة التي اقامت هذه الحفلة وعنيت بتنظيمها اكراماً للعلم واشادة بذكرهِ

قصد بعض الاصدقاء ان يقيموا حفلة تكريم عمومية للمقتطف حينما بلغ السنة الاربعين من عمرهِ كما نوَّه بعض الخطباء . فلما بلغنا ذلك منعناهُ وحجتنا ان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليهِ ولا فضل لقائم بواجب . ثم بلغنا في اوائل العام الماضي ان بعض الفضلاء مهتم باقامة العيد الذهبي للمقتطف حينما يتم السنة الخمسين من عمرهِ فاعترضنا على ذلك وحاولنا صرفهم عن عزمهم لكن الآنسة الفاضلة « مي » رافعة لواء الادب والعلم والفلسفة في ربوع الشرق لم تحفل بما ابدينا من الحجج بل دعت هؤلاء الفضلاء من الوزراء والعلماء والادباء لقرن القول بالعمل فلبوا دعوتها كرماً منهم وفضلاً . واذاعت صحفنا العربية والافرنجية ما اجمعوا عليهِ وجاءت الرسائل تترى من اقطار كثيرة محبذة عملهم ونحن في عصر دموقراطي القول فيهِ للجمهور وقد كُتب في جوهِ ان ألسنة الخلق اقلام الحق . فوقفنا امام هذا الاجماع موقف الامتثال ولاسيما لان هذا التكريم ليس للمقتطف خاصة بل يتناول المدرسة التي نشأ فيها وترعرع والعلماء والادباء الذين رصَّعوهُ بمبتكرات عقولهم ونفثات اقلامهم والفلاسفة ورجال العلم من كل الاعصار الذين اهتدينا بهديهم واسترشدنا بنورهم فيما كتبناهُ فيهِ . ولان هذا التكريم راجع بنوع خاص الى مصر الكريمة التي لما انتقلنا بالمقتطف اليها منذ احدى واربعين سنة رحبت بهِ بلسان وزيريها العظيمين شريف باشا ورياض باشا واظلتهُ بظلها الوارف ومهدت لهُ سبل التقدم . نعم

ولان هذا التكريم برهان جلي على ما بين الناطقين بالضاد من التضامن ودليل بيّن على كرم نفوسكم ونفوس كل الذين اشتركوا معكم في مختلف الاقطار

والآن نرفع نظرنا الى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى فوءاد الاول نصير العلوم والفنون الذي تنازل فجعل هذا الاحتفال تحت رعايته السامية وشرّفهُ بارسال رئيس ديوانهِ العالي حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا لينوب عنهُ . ونسألهُ تعالى ان يوءيد ملكهُ و يطيل عمرهُ و يحفظ ولي عهدهِ ونكرر الشكر القلبي للمتفضلين علينا اعضاء هذه اللجنة الكريمة التي عنيت باقامة هذا الاحتفال وللشعراء والخطباء الذين البسوا المقتطف حللاً سابغة من فضلهم وللامراء والوزراء والسادة والسيدات الذين تكرموا بالاشتراك في هذا العيد والجامعة ببيروت الاميركية التي اوفدت اكبر اساتذتها الاستاذ نيكولي نائباً عنها وهي تحتفل الآن في بيروت كما تحتفلون هنا ولامنائها في اميركا الذين تكرموا بتهنئتنا تلغرافيًّا والجمعية خريجيها التي اوفدت حضرة شحاده افندي شحاده سكرتيرها العام نائباً عنها ولحضرة اسكندر افندي شلفون الذي نظم نشيد المقتطف وشنّف آذاننا بتلحينهِ ولسائر الاخوان الاوفياء من خريجي جامعتنا المنتشرين في اقطار المسكونة وكل الذين شاركوهم في هذا التكريم بالهدايا الثمينة والمقالات النفيسة والرسائل البرقية ونرجو من الجميع اسبال ذيل المعذرة على تقصيرنا في آداء ما يجب علينا من الشكر

واعلن معالي الرئيس بعد ذلك انتهاء الحفلة





الفرد شماس بك

العضو بمجلس الشيوخ

حفلة الفرد بك شماس

للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني

لا ادلّ على اتساع النهضة العلمية التي نهضها شرقنا الآن من الاحتفاء الذي قوبل بهِ عيد المقتطف الخمسيني في هذا القطر وغيره من الاقطار. فلم تكد حفلة الاوبرا الملكية تنتهي حتى نهض حضرة الوجيه الفاضل الفرد بك شماس احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري واتبعها بحفلة اخرى في حديقة دارهِ بهليو بوليس في مساء السابع من مايو وصفها المقطم بقولهِ انها من اعظم حفلات العام وابهاها واحفلها باسباب السرور والبهجة واستيفاء شروط الحسن والكمال . فان الذين شهدوها من عظماء مصر وكبرائها واعيانها وفضلائها وكرائم سيداتها اجمعوا على الاعجاب بها والثناء على من اقامها بعد ما اجتلوا محاسنها وانشرحت صدورهم بمجالي الزينة الفاخرة والموسيقى المطربة وما لقوا من انس مضيفهم وحسن استقبالهِ ومظاهر كرمهِ واكرامهِ. وقد زينت الحديقة الكبيرة بالوف من المصابيح الكهربائية المختلفة الالوان فاحاطت بسورها قلائد وانتظمت في جوها سموطاً وعقوداً وتخللت اشجارها وورودها وانجمها فكانت انوارها تتلألأُ في الفضاء حتى هزمت سواد الليل والبستهُ حلة بهية من الاشراق وانعكست على بساط سندسي صفت عليهِ المقاعد الوثيرة والكراسي العديدة . ونصبت في وسط الحديقة منصة كبيرة للموسيقيين والمغنين واعد في مكان آخر ارض من الخشب الخاص لمحبي الرقص من الرجال والنساء. ومدت موائد الطعام والحلوى والفاكهة والمرطبات على طول الحديقة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي وعليها الخر ما يقدم في مثل هذه الحفلات ووقف عشرات من الندل وراءها لخدمة الضيوف الكرام

وكان صاحب الدعوة يستقبل ضيوفهُ بالبشر والايناس ويرحب بهم ويساعدهُ جماعة من اخوانهِ واصدقائهِ فكانوا يجلسونهم في مجالسهم جماعات يجمعهم حب تكريم العلم والرغبة في تنشيط حملة الويتهِ ولا يكادون يدخلون الحديقة من بابها البديع حتى تمتلئ نفوسهم سروراً وتنشرح صدورهم حبوراً بما تجلى فيها من آيات البهاء ومجالي الانس والصفاء

وقد لبى الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر صاحبا المقتطف وعائلتاهما دعوة شماس بك بالشكر الجزيل لحضرتهِ على تفضلهِ باقامة هذه الحفلة البهية تكريماً

للمقتطف وتنشيطاً للقائمين بهِ وقدموا اليهِ ما هو اهل لهُ من الثناء المستطاب على غيرتهِ وسعة فضلهِ

ولبى دعوة الداعي الكريم جمهور كبير من وزراء مصر وعظمائها وعائلاتها الكريمة

واعتذر عن حضور الحفلة فخامة اللورد لويد وصاحب الدولة توفيق نسيم باشا واناب عنهُ صاحب العزة مراد حسني بك

وكان في مقدمة الحاضرين اصحاب الدولة احمد زيور باشا وحسين رشدي باشا ويحيى ابرهيم باشا واصحاب المعالي احمد ذو الفقار باشا وتوفيق رفعت باشا ونخله المطيعي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد شفيق باشا واحمد ابو السعود باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف قطاوي باشا واحمد حلمي باشا وتوفيق دوس باشا ومحمود صدقي باشا واصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وصالح عنان باشا وعبد الحميد بدوي باشا ومحمود شوقي باشا ومحمود القيسي باشا وراغب بدر باشا وانطون مشاقه باشا وسعيد شقير باشا ومحمد ابو نافع باشا ومنصور نجيب شكور باشا والآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفاء بالمقتطف والمسيو سودان وشريف صبري بك والمسيو ايمان بك واحمد لطفي السيد بك والمسيو هنري جرجوار عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية والاستاذ طه حسين ومحمد محمود خليل بك ومصطفى رشدي بك وعبد اللطيف محمد بك والشيخ حسن عبد القادر والدكتور احمد بك عيسى من اعضاء مجلس الشيوخ وفؤاد اباظه بك وحبيب المصري بك والمحامي جريس بك وتوفيق حبيب بك وارنست نعمة الله بك ومصطفى عبد الرازق بك ومراد محسن بك واشيل صيقلي بك ومحمد توفيق العرابي بك والمسيو بيو بك وجورج عطا الله بك وانطون الجميل بك وجرجس انطون بك وابرهيم مهدي بك واميل مشاقه بك واحمد حسن بك ووهيب دوس بك ويوسف حمصي بك وخليل مطران بك والدكتور علي يحيى بك وهنري نومس بك والمسيو سورناجا والسر فردريك رولات والسر رجنلد اوكس والمسيو بيشه والكولونل شابورو برلا بك مدير البنك الايطالي المصري والمسيو برنوتشي مدير البنك الايطالي التجاري والمسيو ابلي كوريال والمسيو موريس موصيري

ومن معتمدي الدول وموظفي سفاراتها المسيو دوج وزير البلجيك المفوض ومحيي الدين باشا وزير تركيا المفوض ومعهُ محمد رشيد بك وزير تركيا المفوض في البرازيل والمسيو لبيه قنصل فرنسا والمسيو فوجت قنصل نروج الجنرال وعائلتهُ والمستر لوماس قنصل

بريطانيا والفريد قصير بك قنصل اسبانيا والمسيو بلبلو قنصل ايطاليا والمسيو برسيكو السكرتير الاول لمفوضية ايطاليا والمستر سمارت السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي البريطاني والمستر بولوك مدير القسم التجاري في تلك الدار

وغيرهم كثيرون من اولي المقام والفضل لم تع الذاكرة اسماءهم فجلسوا جماعات يسامرون وقد بلغ عددهم نحو اربعمائة من نخبة السادة والسيدات و يشنفون الآذان بسماع اطايب الالحان والانشاد وحضرة الداعي الكريم يطوف على ضيوفهِ و يبالغ في الترحيب بهم و يؤانسهم وهم يقابلون ترحيبهُ بالثناء على فضلهِ والاعجاب بحسن ذوقهِ وغيرتهِ

وقبل نصف الليل دعي الحاضرون الى البوفيه الفاخر فاكلوا ما لذَّ وشربوا ما طاب ورقص محبو الرقص وظل الجميع في طرب وحبور الى نحو الساعة الثانية من الصباح فودعوا مضيفهم الكريم مرددين عبارات الثناء والشكر ومشيعين بمثل ما استقبلوا بهِ من الحفاوة والاكرام



احتفال جامعة بيروت الاميركية

بيروت وطن المقتطف الاول وجامعتها الاميركية مهده، فيها ولد وترعرع، وفي دورها تعلم منشئاه علماً. لذلك اهتمت عمدتها وجمعية متخرجيها بالاحتفال بعيده الخمسيني في اليوم الذي احتفلت به مصر فكان احتفالها جامعاً بين البساطة والوقار، ضمَّ نخبة من اهل العلم والادب والفضل من الذين يقدرون جهاد المقتطف نصف قرن كامل في خدمة العلم ونشر العرفان

رأس الاحتفال الاستاذ بولس الخولي رئيس جمعية المتخرجين فافتتحهُ بنبذة عن نشوء المقتطف ومقامهِ ووصف الحفلة الكبرى التي أُعدت في مصر ثم قدم المستر ضودج رئيس الجامعة نخطب خطبة انكليزية بليغة عن مقام المقتطف في نشر التعليم والتهذيب بين العائلات الذين لم تمكنهم احوالهم من اجتناء ثمارها في المعاهد العلمية العالية فكان في مقدمة العوامل التي نشرت مبادئ جامعة بيروت الاميركية واعلت مكانتها في العيون والقلوب

وتلاهُ الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وفلسفتها سابقاً فتلا خطبة نفيسة عنوانها « انا والمقتطف » عاد بها الى العهد الذي كان فيهِ تلميذاً في برج صافيتا بلبنان ثم في عبيه ففي كلية بيروت وكيف تعرف اولاً الى استاذيهِ الدكتورين صرُّوف ونمر وما كان لهما من الاثر الفعَّال في حياتهِ

وعقبهُ الاستاذ داود افندي قربان نخطب عن العهد الذي نشأ فيهِ المقتطف فقال ان هذه المجلة التي تدعى اليوم شيخة المجلات العربية لم تولد شيخة بل ولدت صغيرة في مهد الفاقة نظير كل رجال العلم ونوابغ الامم الذين ولدوا في الفاقة. ثم تطرق الى وصف الجامعة حينئذٍ فقال انها لم تكن كما هي الآن في كثرة مبانيها واساتذتها وطلبتها ووفرة معداتها ثم وصف بيروت وما كانت عليهِ حينئذٍ من الضآلة والصغر وحالة الصحف والمطابع في ذلك العهد ثم تتبع نشوء المقتطف من جريدة تظهر في ٢٤ صفحة شهرياً الى مجلة كبيرة تصدر في ١٢٠ صفحة وخص بالذكر المصاعب والمشاق التي قامت في وجهِ صاحبيهِ

وتلاهُ فريد افندي زين الدين احد المدرسين في جامعة بيروت فقرأ خطاباً اعدَّهُ سليمان بك ابو عز الدين عنوانهُ « المقتطف والنهضة الادبية ». واقعدهُ المرض عن



الدكتور بايرد ضدج

رئيس جامعة بيروت الاميركية

تلاوته بنفسه ، بيّن فيه ان المقتطف كان وسيلة لنقل العلوم العصرية الى اللغة العربية واثبت فضلهُ في تهذيب فنون المناظرة والجدل مستدلاً بالفقرة التي يستهل بها المقتطف باب المناظرة والمراسلة

وتليت بعدهُ قصيدة بليغة نظمها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة ومنعهُ عن انشادها احوال قاهرة فناب عنهُ في تلاوتها نجيب افندي مصوّر احد المتخرجين

ثم وقف الاستاذ خولي وتلا تلغرافاً ارسلهُ صاحبا المقتطف قالا فيهِ « في اليوم الذي يحتفل فيهِ محبو المقتطف بيو بيلهِ الذهبي نقدم شكرنا القلبي للجامعة التي علمتنا واعدتنا لانشائهِ ». ثم تلا تهنئة شعرية تلغرافية بعث بها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف من زحلة وهذا نصّها

يا حسن مقتطف جلّت هدايتهُ وسفر علمٍ وتهذيب مجلتهُ
عيدٌ بمصر وبيروت نعيّدهُ في دار جامعة الآداب منبتهُ
أنار مقتطف تاريخهُ بسنى بو بيلهُ الذهبي تهنيهِ حفلتهُ

وختمت الحفلة بخطبة لفؤاد افندي صرّوف ابن اخ الدكتور صرّوف واحد محرري المقتطف الذي ذهب الى بيروت لحضور تلك الحفلة نائباً عن صاحبي المقتطف بيّن فيها قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف في بسط نتائجهِ والعلاقة المتبادلة بين المقتطف والجامعة الاميركية القائمة على نشر انوار العلم الصحيح بين ابناء الشرق . وكان يتخلل الخطب انغام عزفتها جوقة الجامعة

***

كلمة الاستاذ بولس الخولي

ايها السيدات والسادة : لي الشرف ان احييكم باسم جمعية متخرجي هذه الجامعة وارحب بكم في هذا النادي شاكراً لكم تفضلكم بالاشتراك معنا في اقامة هذه الحفلة تكريماً للمقتطف شيخ المجلات العلمية العربية واجلالاً لصاحبيهِ شيخي المتخرجين من هذه الجامعة الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

وما نحن وحدنا نقوم بهذا الاحتفال ففي مصر البلد الطيب الذي شبّ فيهِ المقتطف يجتمع في مثل هذه الساعة في الاوبرا الملكية كثيرون من ذوي المقامات واهل العلم

والفضل للاحتفاء بالمقتطف وللتنويه بخدمتهِ الجيدة وما بذلهُ في سبيل تنشئة الفكرة العلمية في ابناء اللغة العربية

ان متخرجة هذه الجامعة في العالم اجمع تتجه افكارهم في هذا اليوم الى موضوع هذه الحفلة ، وهم على اختلاف مناحيهم السياسية والدينية والاجتماعية متحدون معاً على تكريم المقتطف وتعظيم عملهِ

ان لجمعية المتخرجين نحواً من ثلاثين فرعاً منتشرة في مشارق الارض ومغاربها وكلها مشترك معنا اليوم بالروح في احياء هذه الليلة وبعضها قد انتدب من يمثلهُ في الحفلة الكبرى في مصر او بعث ببرقية التهنئة الى لجنة اليوبيل . اما نحن فقد انتدبنا شحاده افندي شحاده السكرتير العام لجمعية المتخرجين لكي يمثلنا في مصر وابرقنا تهانينا من قبل فرع بيروت والفرع النسائي المعاون لهُ

خمسون سنة ايها السادة ليست بالامد المستطيل في حياة الشعوب والامم، ولكنها امد يشار الى طولهِ و يُعجب بهِ في حياة الافراد وخصوصاً في قياس مدى اعمالهم

اذا اشترك اثنان او ثلاثة في مشروع واحد ومرَّ عليهم خمسون عاماً كان مشروعهم في خلالها كلها على تقدم وارتقاء مطردين فالى ماذا يُعزى نجاح مشروعهم يا ترى وما هي قيمتهُ التثقيفية في الهيئة الاجتماعية ؟ عن هذا السؤَال يحاول الخطباء في هذه الحفلة ان يجيبوا وان ظهر شيء من التباين في مواضيعهم وصور تعابيرهم

ان ظهور مجلة علمية عربية يديرها و يحرّر مباحثها امثال الاساتذة صروف ونمر في سنة ١٨٧٦ كان بداية مباركة لسدّ ثلمة كبيرة في المؤَلفات العربية في العلوم كما كانت مدرسة سيارة تقصد الطلاب حيثما كانوا حاملة اليهم مقتطفات المباحث والاختبارات العلمية بلغة خالية من التحشية والتعقيد

اذن فللمقتطف قيمة تثقيفية عظمى لا يمكن قياسها بالضبط ففي ما تركهُ من الاثر في الافكار والعقول وفي ما انتجنهُ هذه من الانتاجات في الكتابة والخطابة والتأليف وفي كونهِ مجموعة كتب واسفار علمية وفنية وادبية واخلاقية واقتصادية — في كل هذه يمكننا ان نتصور قيمة المقتطف المعنوية الخالدة

ان من دلائل الحياة الفكرية القومية ايها السادة ان تكرم الامة رجال العلم والفضل فيها . ونحن في تكريم المقتطف بيوبيلهِ الذهبي كانما نعيّد عيداً قومياً مبتهجين بما وصلت اليهِ نهضتنا الفكرية في العالم العربي الذي اصبحت مصر قلبهُ النابض

وجل ما نسأله ُ ان يطيل خدمة اصحابهِ الجليلة وان يقيم من بعدهم رجالاً نابهين لهم العدة العقلية والاخلاقية كاخينا وابن جامعتنا فؤاد افندي صروف ، يثابرون على خطتهم المثلى و يسيرون بالمقتطف الى اعيادهِ ومهرجاناتهِ المستقبلة الى ما شاء الله

***

خطبة الاستاذ جبر ضومط

انا واستاذاي الدكتوران صروف ونمر

في سنة ١٨٧٣ مدرسية استدعي استاذي الدكتور يعقوب صروف لتدريس الرياضيات والطبيعيات في الكلية السورية الانجيلية وهي الجامعة الاميركانية اليوم. وفي سنة ١٨٧٤ اخذ استاذي الدكتور فارس نمر شهادة البكلوريا من الكلية الموحى اليها وعُيّن في تلك السنة معاونًا للمرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك في المرصد الفلكي وفي سنة ١٨٧٦ مدرسية — وتبتدي من تشرين الاول سنة ١٨٧٥ وتنتهي في تموز سنة ١٨٧٦ — بدأ يعلّم علم الهيئة ومبادئ اللغة اللاتينية للمنتهين وكنت من بين تلامذتهِ في تلك السنة. وكان استاذايَ الدكتوران صروف ونمر مشمولين برعاية وعناية المرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك ولاسيما الدكتور نمر فانهُ كما المعنا اعلاه انتقاهُ معينًا لهُ في المرصد الفلكي وسلمهُ امر تعليم صف المنتهين

وفي هذه السنة وفي ساعة مباركة منها كان استاذاي الموحى اليهما يتحدثان فيما يضعان فيزيد في فائدة تلامذتهما وفي رَفع شأن المدرسة ايضًا والاشادة بذكرها فكان مما خطر لهما إنشاء مجلة علمية

لم يلبث ان خطر لهما هذا الخاطر حتى اسرعا الى المرحوم كرنيليوس فانديك يسترشدان بارشادهِ و يسألانهِ رأيهُ واذنهُ فاظهر ارتياحهُ الى ذلك ونشطهما غاية التنشيط فقاما من ساعتهما في اخذ الاسباب الموصلة الى استحصال الرخصة القانونية باصدار المجلة التي اختار لها اسمها واعانهما في تحصيل الرخصة بكل ما كانت تصل اليهِ مكنتهُ واسمهُ رأسًا و بالواسطة. وفي اقل مدةٍ حصلا على الرخصة فاخذا يُعِدّان العدةَ العلمية لاصدارها

كانت لي دالّة خاصّة نوعًا على استاذي الدكتور صروف فسرّني جدًّا ما يسعيان اليهِ و بتُّ انتظر بشوق صدور المقتطف اسبوعًا بعد اسبوع واذكر انَّ العدد الاول منهُ وصلني الى برج صافيتا في اوائل آب سنة ١٨٧٦ فاخذني من نشأة السرور ما لا ازال

استطيع ان اشعر بهِ واقعاً فعلاً ومعهُ هزَّتهُ الاولى او ما يقرب منها. ومنذ ذلك الحين الى الآن وانا انتظرهُ اليوم اثر اليوم والساعة اثر الساعة في اول كل شهر لاجلو بهِ صدأ ذهني واشحذ ايضاً من شباته

كان لي على استاذي الدكتور نمر دالَّة واحدة اعرفها انا و يعرفها هو لي وهي دالة التلميذ المعجب باستاذهِ المتطلع الى متابعتهِ واقتفاء اثرهِ خطوةً خطوةً علَّهُ يبلغ مع الايام مثل ما بلغ او مثل بعضهِ ولكن هيهات فطالما قصَّر الظالع ان يدرك شأو الضليع

اما استاذي الدكتور صروف فلي عليهِ دالّتان الاولى اعرفها انا و يعترف هو لي بها وهي التلمذة المتأخرة واما الدالة الثانية فادَّعي انا بها واما هو فما اظنهُ عرفها او على الاقل ما اظنهُ يفطن لها وهذه الدالة هي دالة تلمذةٍ ايضاً واسميها الاولى وايضاحاً لذلك اقول

في صيف سنة ١٨٦٩ حوالى آخر شهر تموز (يوليو) قدم الى مدرسة برج صافيتا الاميركانية شابٌ ممشوق القوام يلبس بدلة جوخ اسود على مثال تلك الايام و يلبس الطربوش المغربي ذا شرَّابة الحرير الكبيرة والطويلة حتى تصل الى منتصف العنق رزين الكلام رزين الحركات غضّ الصوت واضح اللفظ بيّن مقاطع الحروف لا تخدش الاذن خشونة في الفاظهِ و يتأبَّى ان يكون ما يخدش او ينكز في معناها . قريب الى القلب بعيد عن الدعوى والكبر وكان اسم هذا الشاب على ما عُرف في قرية برج صافيتا المعلم يعقوب وازيد انا الآن لقب صرُّوف واقول كان اسمهُ المعلم يعقوب صروف

لماذا جاء المعلم يعقوب صروف الى برج صافيتا في صيف تلك السنة التي ذكرناها اعلاه . أليكون معلماً في مدرستها الاميركانية ? لا فقد كان هناك معلم اسمهُ المعلم ابرهيم وقد نسيت الآن لقبهُ مع انهُ كان معلمي ولا ليكون مديراً للمدرسة لانَّ المعلم الواحد كان فوق ما تتطلبهُ حاجة تلك المدرسة من المعلمين ولاسيما في ذلك الوقت من السنة . ولعلها اي المدرسة لم يكن فيها حينئذٍ الاَّ تلميذ واحد . بقي انهُ جاء واعظاً للكنيسة البروتستانية وكان مركز الكنيسة والمدرسة واحداً على ما اذكرهُ الآن وارجّحهُ . وارجح انَّ هذا كان السبب الاوليّ الذي قضى بمجيئهِ الى صافيتا في ذلك الزمان . قلت ما قلتهُ هنا من باب التخمين والاستنتاج لا من باب الذاكرة او مراجعة حوادث التاريخ ولا يجلّي الامر الاَّ ذاكرة استاذي الدكتور صروف

كان في صيف تلك السنة ولد في الحادية عشرة من عمرهِ يتردَّد على المدرسة وكان كثيراً ما يرى نفسهُ وحدهُ فيها . وكان هذا الولد وحيداً لابيهِ وكان المعلمون اجمالاً

والمعلمات ينظرون اليهِ نظرةً خصوصية ممتازة كرمى لتلك الام العاقلة والحكيمة معاً ولعلَّ المعلم يعقوب نظر اليهِ ابتداءً بتلك النظرة الخاصة لما كان يرى من نظر المعلم ابرهيم اليهِ ولما كان يرى ايضاً من تردّده الى المدرسة وحدهُ اياماً كثيرة . وما زال هذا الولد الى اليوم يذكر ذكرى واضحة تعيد اليهِ تلك الذكرى الحلوة صورة ولدٍ راجعاً من جهة المدرسة الاميركانية وهو يعتسف الطريق اعتسافاً

ولو طار ذو قَدَمٍ قبلهُ سروراً لطار ولكن لم يَطِرِ

وسبب سرورهِ البالغ هذا هو انَّ المعلم يعقوب كان قد علّمهُ حروف « الف باء » الانكليزية (الافرنجية) فظنَّ انهُ بلغ من العلم ما لم يبلغهُ قبلهُ احد من اهل بلدهِ بل من القضاء الذي هو منهُ فكان يلتقط كل ورقة يراها مكتوبةً بتلك الحروف ويزعم انهُ يحْسِن قراءتها — والكلام بسرّ القاري انهُ الى الآن لا يُحْسِن قراءة اللغة الانكليزية كما يجب او كما يقراها الذين عُنُوا بتعلم هذه اللغة ولا يستطيع ان يعرب عما في نفسهِ بها لا تحدُّثاً ولا كتابةً — وبقي مدةً يدور بمثل تلك الاوراق التي وجدها صدفةً على بيوت الاهل والجيران يقرأها عليهم ولا يملُّ من اعادة قراءتها في المجلس الواحد لانهُ كلما دخل على المجلس الذي هو فيهِ داخلٌ من جديد اعاد لهُ قراءة ما كان قد قرأهُ على الذين كانوا قبلهُ في ذلك المجلس

هذا الولد الساذج النية البسيط القلب وفي الوقت نفسهِ كان ظاهر الذكاء والفهم ظهوراً عرفهُ لهُ معلموهُ واهل بلدتهِ بالنسبة الى اترابهِ من ابناء تلك القرية . هذا الولد الصغير المحبّ ببداهة فطرتهِ وغفلة السنّ الذي كان فيهِ تعلق قلبهُ بمحبة المعلم يعقوب فملأتهُ وتمكنت فيهِ فاصبحت ولها حصّتها من النمو بنموّهِ والتكيف بما يوافق ويناسب تطوّرات حياتهِ . وازيد هنا فاقول انهُ اي هذا الولد لم يكن منفرداً بمحبة المعلم يعقوب بل شاركهُ فيها كلٌّ من عرفهُ من اهل قريتهِ واني لا ازال اذكر ما سمعت المرحوم خالي الخوري اسطفان يقول عن المعلم يعقوب بالحرف الواحد تقريباً « يا جماعة ها المعلم قاطع عقلي ما حدا قطع عقلي غيرهُ من المعلمين البروسطنت »

نعم لا خيرة في الحبّ والنفوس — على ما جاء في خبر قدسي — جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولا يستحيي هذا الولد ان يقول — بل هو يحمد الله على انهُ يستطيع ان يقول — انَّ قلبهُ كان منذ ترعرع مسخراً بمحبة استاذهِ المعلم يعقوب وقد ملأ هذا الحبُّ قلبهُ وانتفع بهِ كل ايام حياتهِ الى يومنا هذا

هذا الولد المشار اليهِ هو جبر بن مخايل جبر كاتب هذه السطور و بعناية الله وعناية استاذهِ الدكتور يعقوب صروف وتنشيطهِ لهُ اصبح الآن الاستاذ ضومط يفتخر باستاذهِ الدكتور يعقوب صروف اليوم كما كان يفتخر بمن كان حينئذٍ يدّعي لهُ التلمذة أي المعلم يعقوب ولعلهُ كما قلت سابقاً واعيد القول الآن لا يعترف بتلمذتي هذه لانها كانت مما لا يؤْبه لها فتُنسى حالاً لكن يجوز ان ينسى الدائن الدين و يذكرهُ المديون ولما كان الاصل براءة الذمة وانا اشعر بهذا الدين القديم فاحبّ أن أُوفيهِ اليوم بالشكر عليهِ ذكرهُ لي استاذي ام لم يذكرهُ

في اثناء سنة سبعين كان يعقوب في صف المنتهين في الكلية السورية الانجيلية وكان جبر المدّعي التلمذة لهُ يحلم بهِ وهو يعلّم عدداً من ابناء قريتهِ بعضهم من سنهِ و بعضهم اصغر منهُ ايضاً و بعد ان قضى ستة اشهر يعلّم كان تلامذتهُ في اولها لا يزيدون عن العشرين ولم ينقصوا في آخرها عن العشرة استراح من التعليم و بدأ يعلل نفسهُ بالذهاب الى مدرسة عبيه الاميركانية في جبل لبنان حيث كان يتوقع ان يرى معلمهُ ولعلهُ اي معلمهُ يكون معلماً في تلك المدرسة فيهبط هو الى التلمذة بعد ان ارتقى الى كرسيّ التعليم و يعود معلمهُ الى كرسي التعليم بعد ان كان على مقاعد التلمذة

في اوائل تشرين الاول من سنة ١٨٧٠ او في اواسط ذلك الشهر كان التلميذ الهابط عن كرسي التعليم في طريقهِ الى مدرسة عبيه ولكنهُ لم يجد معلمهُ في عبيه انما وجد استاذهُ المرحوم المعلم نعوم مغبغب رفيق المعلم يعقوب في الصف مدى سنوات الطلب كلها ثم لم يلبث ان سمع انّ معلمهُ يعلّم في مدرسة طرابلس وكم تمنى لو كانت مدرسة طرابلس مثل مدرسة عبيه تقبل تلامذتها مجاناً و يكون هو احد هؤُلاء ولكنها لم تكن كذلك — واذا لم يكن ما تريد فأَرد ما يكون

مضت على صاحبنا سنتان انتقل في نهايتهما الى المدرسة الكلية السورية الانجيلية وفي اواسط تشرين الاول من سنة ١٨٧٢ رأى نفسهُ تلميذاً في تلك الكلية العزيزة يسرح و يمرح من غير ما رقيب عليهِ الاَّ في وقت الصف اما في غير هذا الوقت فيجوز ان يكون حيثما اراد في غرفة الدرس او في ساحة اللعب او يتجول في شوارع المدينة

في هذه السنة تعرف صاحبنا باستاذهِ المستقبل الدكتور فارس نمر وكان الدكتور تلميذاً في صف المدركين اي السنة الثالثة من سني المدرسة ولكنهُ كان خطيبها وكاتبها ومترجمها من الانكليزية الى العربية و بالعكس . وكانت معارفهُ بالفرنساوية لا تنقص

عن معارف اكثر الذين درسوا تلك اللغة في المدارس الخاصة بها كمدرسة عين طورة ومدرسة غزير وما الى هاتين من مدارس الارساليات الكاثوليكية

كانت شخصية التلميذ فارس نمر بارزة في المدرسة لا يجهلها تلميذ ولا معلم وهاك صورتها — شاب قوي البنية مملوءها صبوح الوجه جميله تری الذكاء يتدفق تدفقاً من عينيه وادلال الشباب وقوة الحياة من عطفيه واذا صعد المنبر فقد صعد عليه شيشرونه. ومن كان يتغيب عن الساعة التي كان يخطب فيها ؟ لا احد

كان المرحوم الاستاذ الياس حبالين مدرّس الفرنساوية في تلك السنة وتولّى امر المناظرة على الخطابة والخطباء كل يوم سبت وكانت شخصية هذا الاستاذ الوطني الفاضل تملأ المدرسة حينئذٍ فيملأ الكرسي الذي يجلس عليه ويملأ العين التي تنظر اليه فاذا خطب او تكلم ملأ الآذان دُرًّا والقلوب روعةً واحتراماً وكان في كرسي الصف كما كان يكون على كرسي منبر الخطابة

ان عين هذا الاستاذ النقادة لم يخف عليها ما كان في تلميذه فارس نمر فكان اول ما يلتفت الى المجتمعين للخطابة في القاعة الكبرى يوم السبت تلحظ في لفتاته انهُ يفتش الصفوف على شخص مخصوص حتى اذا وقعت عيناهُ على الخطيب الكبير فارس نمر استقرّت هناك وعلامات الرضى والاكتفاء ظاهرة عليها فاذا فقدهُ سأل عنهُ قائلاً اين نمرنا او اين النمر . وبالاجمال كان المرحوم الياس حبالين لتلميذه المحبوب لديه فارس نمر ما كان افلاطون لتلميذه ارسطوطاليس اي اذا وقعت عينهُ عليه سرّ وابتهج فاذا فقدهُ سأل قائلاً اين العقل اما استاذنا حبالين فكان يسأل قائلاً اين النمر او اين الخطيب

نسيتُ اليوم كثيراً من اجزاء بيت السيد درويشه حيث كانت الكلية من سنة ١٨٧٢ — ١٨٧٣ ولكني لا ازال اذكر المحلاّت التي اعتدت ان ارى فيها استاذي الدكتور نمر واتخيلها والتخيلهُ فيها على غاية من الوضوح كانما كان ذلك في الامس

انتقلت المدرسة في تشرين الاول سنة ١٨٧٣ الى ابنيتها الخاصة في رأس بيروت وكنت قد بلغت صف المحولين وبلغ استاذي الدكتور نمر صف المنتهين. ولكن صورتهُ في هذه السنة باقية على وضوحها الذي كان لها في السنة الماضية بل هي اشد وضوحاً على ما يتخيّل اليّ فاني استطيع اتصورهُ في حالاتٍ متعددة فاتصوّرهُ يخطب في جمعية شمس البرّ واتصوّرهُ في الجمعية العلمية العربية في المدرسة رئيساً يحكم بين المتباحثين اوعضواً يخطب تارة ويباحث تارة وقد اتصورهُ يحاجّ ويناظر ويحاقّ ويساجل ويداعب او يهازل

و يكون الغالب في الغالب. ولا انسي صورةً لهُ في صيف ١٨٧٣ وهي صورتهُ خطيباً متبرعاً في حفلة لمدرسة عبيه يثني على المدرسة وعلى معلميها واساتذتها كما كانت العادة حينئذٍ فيختلب الباب السامعين و يملك ابصارهم واسماعهم وما اشدّ ما كان اعجابي بهِ في تلك الحفلة وكم اشتهيت ان اكون استطيع بما يستطيعهُ ولا ازال اشتهي ذلك وانى لي ان احصل عليهِ ؟ اقول ما اقول مفتخراً لا عاتباً على الدهر ولا شاكياً

***

لاترك المطلّ الذي انا فيهِ الآن الى مطلّ آخر فماذا ارى دعوني استعير قول صاحب نشيد الانشاد : من هو هذا الطالع من البرية كاعمدة من دخان معطر بالمرّ واللبان و بكل اذرة التاجر ! في حلم انا ام استجيبت صلواتي الحارّة وتشوقاتي الساكتة ؟ اصحيح اني اري المعلم يعقوب معلمي الاوّل على ما ادّعي ؟ نعم هو هو وانا تلميذه الآن فعلاً يعرف لي هذه التلمذة وهي تلمذة في الطبيعيات وهندسة اقليدس والمثلثات المستوية والكروية لا في تعلّم الحروف الهجائية الانكليزية

ان اقتناعي في نفسي اني كنت تلميذاً لهُ في برج صافيتا كان على اشده يظهر في كل حركة وسكنة من حركاتي وسكناتي فلم ارى من ثم موجباً لان اطلب المصادقة عليهِ منهُ بل حسبتهُ من الاوليات المسلم بها عندي وعندهُ وعند كل من اعرفهُ و يعرفني من التلامذة وكنت اطبق تصرّفاتي الصبيانية وفقاً لهذا الاعتقاد . ما اظنّ استاذي علم لحدّ الآن اني خاصمت فيهِ بعض التلامذة من هؤلاء الذين يتجالقون على معلميهم ليعظم قدرهم في عيون ارفاقهم كما يصوّر لهم ذلك جهل الصبوة وغرارتها واذكر الآن حادثة من هذا القبيل كانما هي حدثت امس او ما قبلهُ. وعلى ظهور سخافتها الصبيانية لي الآن فمع ذلك اراني اندفع بداهةً كانما بالرغم عني الى ان اقول

يا ليت ايام الصبا رواجعاً . يا ليت ايام الغفلة والغرارة تُطِلّ علينا ولو من بعيد فتنسينا الى حين انَّا جاوزنا الستين واشرفنا على السبعين . مالي ولرجوع ايام الصبا ؟ مالي ولإطلال ايام الغفلة والغرارة ! لا هذا ولا ذاك بل جلّ ما اتمنى ان يحفظ الله لنا أحباءنا الاول اساتذتنا واليفي ايام الصبا وروق الشباب و يُنسئ لنا ولهم في آجالنا وآجالهم شيئاً نرتاح فيها اليهم ونتملّى بهم و بقربهم من غير ان نُرَدّ الى عمر مرغوب فيهِ

في هذه السنة سنة ١٨٧٤ تحققت لي احلامي واصبحت ارى استاذي الدكتور

صروف ساعتين او ثلاث ساعات كل يوم في غرفة التدريس فضلاً عن الاوقات التي كان يمكن ان اراهُ فيها في غير الساعات المشار اليها

دعوني امرُّ مسرعاً على هذه السنة المباركة وعلى سنة ١٨٧٥ التي بعدها ايضاً الى سنة ١٨٧٦ فلا اذكر لكم من حوادثهما الاَّ اني في سنة ١٨٧٥ تشوَّقت نفسي الى الترجمة والكتابة ومع اني قصَّرت في كلتيهما عمَّن اقتديت بهما تمكنت من ترجمة كتيب لجمعية الكراريس البريطانية او الاميركانية عُرِف بعد طبعهِ باسم تفَّاح من ذهب وكان اعظم محرّك ومنشّط لي فيهِ استاذاي الدكتوران صروف ونمر. وبيانهُ اني في تردّدي على غرفة استاذي المعلم يعقوب رايتهُ يترجم كتاب الحرب المقدّسة فقرأْت هذا الكتاب في مسودّاتهِ (وبعد طبعهِ) فأُعجبتُ بهِ وبترجمتهِ كما كنت اعجب بكتاب سياحة المسيحي من قبلهِ. اما استاذي الدكتور نمر فكنت قرأْت لهُ ترجمة بعض القصص لجمعية طبع الكراريس البريطانية او للطبعة الاميركانية فاثار ذلك فيَّ شهوة الاقتداء بهما ولولا ذلك ما كنت استشرفت لترجمة حرف واحد بداعي ما كنت عليهِ من الضعف في معرفة اللغة الانكليزية

جاءَت سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٧٦ وكان الدكتور نمر قد اصبح فيها استاذي فعلاً في علم مبادي الهيئة ومبادي اللغة اللاتينية بعد ان كان في سنتي ١٨٧٤ و١٨٧٥ استاذي اقتداءً وتشبهاً وقد سبقت فاشرت الى ما كان لشخصيتهِ من الاثر الشديد في نفسي اول ما دخلت المدرسة في بيت السيد درويشة وان هذا التأْثير بقي على شدّتهِ بل ازداد في السنين التي جاءَت بعدها فلما اصبحتُ تلميذهُ فعلاً وشعرتُ من انعطافهِ اليَّ انعطاف المعلم الى تلميذهِ المعجب بهِ، وفي الوقت نفسهِ كانت صداقتي للمرحوم الدكتور نقولا نمر ابن صفي البالغة اشدّها تصوّر لي اني اقرب اليهِ من بقية ابناء صفي، كل ذلك مما زاد تعلقي بهِ وولّد فيَّ دالّة خصوصية قضت عليَّ بطبعها ان اتمثل بهِ فاحبّ ما يحبهُ واستشرف الى ما يستشرف اليهِ من المرغوبات في العلم والادب وما يرافق كل ذلك من الاماني والآمال

قد يتصوّر من يقرأ من مقالتي هذه ما مرَّ منها الى الآن اني كتبتها او اكتبها تاريخاً لي. ولعلهُ اذا كان لا يزال في شرخ الشباب بل دون الاربعين من العمر قد لا يراها تزيد كثيراً عن ذكرى مخافاتٍ فاتت وصبيانيات نقضت وربما قال في سرهِ ما كان احرى بالاستاذ ضومط لو تنكّب في كتابتهِ هذا المنهج الذي يورث النهج واغمض عن ذكرى توافه حياتهِ واملنا بذكر كثير منها

ارعني سمعك ايها المعترض العزيز ولا تعجّل في احكامك وفقًا للظاهر الزائف واعلم ان ذكرى ايام الصبوة وشرخ الشباب الذي انت فيهِ الآن هي ايام عزيزة علينا جدًّا نحن الذين جاوزنا الستين وشارفنا السبعين وادعو الله ان يوصلك معافىً الى هذا السنّ وتطلّ منهُ على ايام حياتك الاولى وترى ما اراهُ انا الآن من اعالي يفاعها واسأل الله ان يكون بصرك باقيًا على سلامتهِ وعلى شيءٍ من القوّة والحدّة التي كانت لهُ فانك تعلم حينئذٍ انّ هذه التذكارات ليست كما تظنّ من التفاهة ولا هي خالية من الاهمية والفائدة بل هي في شجو موسيقاها واثارتها كل عواطف نفوسنا لا يعادلها معادل ولا يضاهيها مضاهٍ

دعني اسألك السؤال الآتي افرض انك في حال كالحال التي اجمل في وصفها الشريف الرضيّ فقال

وتلفّتتْ عيني فمذ خَفِيت عني الطلولُ تلفّت القلبَ

وفصّل فيها ابو عبادة فيما قال

أُناشدُ الغيثَ كي تَهْمِي غواديهِ على العقيق وان أقوَتْ مغانيهِ

على محلٍّ أرى الايام تضحك عن ايامهِ والليالي عن لياليهِ

عهدٌ من اللهو لم تُذْمَمْ عوائدُهُ يومًا فتنسى ولم تُفقَدْ بواديهِ

وفي الجلول عليل الطرف فاترُهُ لدْنُ التثني ضعيف الخصر واهيهِ

يُطيل تسويف وعدي ثم يُخْلِفُهُ عمدًا ويمْطُلُ دَيني ثم يلويهِ الخ

وتصوّر انك في غربةٍ نائية وانك في ليلة مقمرة وعلى ضفافٍ شبيهة بضفاف النيل المبارك والسماء توحي اليك بكل جمالها وامجادها والارض تتلقى ذلك الوحي بخشوعٍ وهيبة وملائكة الذكرى تتردّد بينك و بين من تراهم يملأون ساحات الحيّ بهجة وسرورًا وسامرَهُ اريجًا عاطرًا وخفرًا فاتنًا وحديثًا رائعًا فكيف تكون حالتك حينئذٍ ؟ وهل تعدّ تذكاراتك في مثل هذه الساعة تافهةً لا قيمة لها او لا معنىً فيها ؟

انّ هذه التذكارات هي احلى واشهى كل تذكارات حياتنا وهيهات ان تمّحي صورتها من اذهاننا ولا يسعني الوقت ان ابيّن لك انها لما كانت احوالاً اي شعورًا وانفعالات كانت اشرف شعور او انفعالٍ فينا واهمهُ واعظمهُ اثرًا في مجرى حياتنا ولذلك تبقى صورها في نفوسنا منقوشة على الواح مخيلتنا او على ما نسميهِ بالحس المشترك

اذا علمتَ هذا وعلمتَ ان التذكارات التي اشرتُ اليها كانت عندي كما هي عندك

الآن اي احوالاً قد باخ من سعيرها ونفض كثير من زهوها . اما التذكارات التي انتقشت في ذهني صورتها عن استاذي كما اشرتُ اليهِ فباقية تقريباً على ما كانت عليهِ وهي احوال لم يغشّها غبار السنين الكثيرة ولا تأكّل منها باختلاف الليل والنهار ولا بانتياب الرياح والامطار فهل كل ذلك تافه لا معنى لهُ ؟ ام هو مجرّد تاريخ حياة الاستاذ ضومط ؟

عمّق نظرك ايها المعترض الى ما وراء الظواهر الخارجية و بعبارة اخرى انظر من وراء دلالة اللفظ الى دلالة الفحوى . وقل لي ما معنى تعلق ولد في الحادية عشرة من عمرهِ بشاب في السابعة عشرة تعلقاً لا يزال لهُ نشأة تهتز لها حين يذكرهُ كل جوارحهِ ومع انهُ قد مرَّ على بدء هذا التعلق نحو من سبع وخمسين سنة فمع ذلك يخيل اليهِ كما ذكرهُ انهُ عاد الى تلك الايام حتى كانهُ يشاهدها فيشاهد نفسهُ بثيابهِ التي كان يلبسها و يشاهد نوع المشية التي كان يمشيها قاصداً المدرسة او راجعاً منها الى البيت و يشاهد الشاب الذي يدعي تلمذتهُ في دار بيت اسبر ضومط كما هو بل يشاهد بمشاهدتهِ الدار التي يسكنها بوضعها وهيئتها حينئذٍ . ومما يستحق التأمل و يسأل عن معناهُ ايضاً هو انهُ يذكر صورة معلمهِ المعلم يعقوب الذي لم يعلمهُ الأ احرف هجاء اللغة الانكليزية بتامّ وضوح ولا يستطيع بتصوّر صورة معلمهِ المعلم ابرهيم الذي علّمهُ سنة ونيف على ما اظنُ الآن

وازيد فاقول انَّ صورة استاذيهِ ولاسيما الدكتور صروف في الايام المتأخرة لم تختلط بصورة ايام شبابهما المتقدّمة بل هو يرى الصورتين كلاً منهما على استقلالها الذي لها . فما معنى كل ذلك ؟

انَّ دلالة كل ذلك او المعنى الذي ينبغي ان يفهم منهُ هو شدّة تأثير المعلم الفاضل في حياة تلاميذهِ وان هذا التأثير يبقى مصاحباً للتلميذ في كل ادوار حياتهِ و يحدث اثرهُ الصالح بقدر ما في فطرة التلميذ من قابلية التأثر والتكيف بعلم معلمهِ وسموّ آدابهِ و بروز شخصيتهِ ومواهبهِ .

اذن : اجتهدوا ايها الآباء . اجتهدن ايها الامهات . اجتهدي ايها الجامعات والكليات . اجتهدي ايها المدارس الليليات والنهاريات . اجتهدي ايها الحكومات و يا كل ذوي الحلّ والعقد في امر التعليم ان تنتقوا للمدارس معلميها ومعلماتها ولاسيما للمدارس اليومية . انتقوا المعلمين الذين يؤثرون في تلامذتهم ما يكتبونهُ في تاريخ حياتهم . عفا الله عن ذنب اطالتي مهما عظمَ ان كان ما كتبتهُ مكّن و يمكن هذه الفذلكة منهُ في نفوس الذين سمعوني اتلوهُ وفي نفوس بعض الذين سيقرأونهُ آه

خطبة الاستاذ داود قربان

العصر الذي ظهر فيهِ المقتطف

ايها السادة : كلفتني اللجنة التي عهد اليها في القيام بتدبيرهذه الحفلة التي هي الاولى من نوعها في بلادنا ان ألقي فيها كلمةً موجزة في البيئة او الاحوال التي ظهرت فيها مجلة المقتطف اولاً . ولو خيّرت لاخترت موضوعاً لكلامي الآن « المقتطف الشيخ » لانني اجد مجالاً اوسع للقول ولكنني مسيّر في هذا لا مخيّر

فالمهمة التي نُدبت الى القيام بها هي تاريخية بحتة وموقفي موقف مؤرخ رأى الحوادث التي يرويها رأي العين وآلى ان يراعي الحقيقة فيما يقول و يتنكب المجاز الذي كثيراً ما يضلّل في مستحيراتهِ والغازهِ

ليس فينا من يجهل المنزلة التي للمقتطف بين المجلات العربية او من لا يقدر الخدمة الجلّى التي قامت بها هذه المجلة الراقية ، مدة نصف القرن الذي مرّ منذ اول عهدظهورها حتى الآن ، بنقلها الى ابناء اللغة العربية « افضل ما جاء بهِ العقل البشري في جميع العصور القديمة والحديثة ، من علم وفلسفة ، وتاريخ ، واكتشاف واختراع » وليس فينا ايضاً من لا يعلم مكانة منشئيها الفاضلين من العلم والفضل ، ولا ما لهما من الشهرة البعيدة في جميع ارجاء المعمور . فهذه الامور حقائق لا يختلف فيها اثنان .ولكنني اخشى ان يكون بيننا بعض من يجهلون البيئة التي وُلد فيها المقتطف فالى حضراتهم اوجهُ الآن كلامي بنوعٍ خاصّ

لُقّب المقتطف بشيخ المجلات العربية وهو مستأهلٌ لهذا اللقب بجميع ما تعنيهِ لفظة « شيخ » في لغتنا العربية . إلاَّ ان هذا الشيخ الجليل لم يولد شيخاً بل وُلد صغيراً في عهد الفاقة شأن السواد الاعظم من كبار رجال العلم والمال والسياسة . وُلد المقتطف منذ خمسين عاماً في شهر حزيران سنة ١٨٧٦ ، ضمن اسوار هذه الجامعة التي كانت يومئذٍ كلية صغيرة . وكان في عداد مدرّسيها منشئا المقتطف احدهما يدرّس الرياضيات والطبيعيات ،والآخر الفلك النظري واللغة اللاتينية و يعاون المرحوم الدكتور كرنيليوس ڤانديك في ادارة المرصد الفلكي . و بملء الفخر اقول اني كنت تلميذاً لهما اربع سنين في هذه المدرسة و بعد براحي لها ،بقيت تلميذاً لهما ولا ازال ، بمطالعتي مجلتهما المفيدة

وقد حدّثني مرةً احد منشئيها الفاضلين قال كنت وانا تلميذ في هذه المدرسة ارى

فراغاً في عالم الصحافة لم يُملأ ، كنت اري ان الحاجة الى انشاء مجلة تبحث في العلوم والصنائع شديدة وامّني نفسي بان اكون انا الذي يملأُ هذا الفراغَ ، ومرّت الايام وهذه الرؤيا لم تفارقني بل كانت دائماً نصب عيني . ولما جاء ملءُ الزمان وسنحت الفرصة كاشفت بما في نفسي صديقي وزميلي الذي صار فيما بعد شريكي — ولا يزال شريكاً حتى الآن — فرأى رأيي وعقدنا النية على تحقيق الرؤيا التي رأيتها ايام التلمذة وذهبنا نستشير في الامر كبير اساتيذنا الدكتور فانديك . ولما بسطنا امامهُ غايتنا حبّذ فكرتنا ونشطنا وقال « سيرا على بركة الله » ووعدنا بالمساعدة واختار لجريدتنا الجديدة اسم المقتطف فشكرنا لهُ لطفهُ وانصرفنا وكلنا آمال » . وكان وقتئذٍ المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني مدرّس البلاغة والمنطق في الجامعة فلما درى بما كان هنّأ زميليهِ ونفحهما بهذه الابيات الابيّات قال :

هذي ثمار العلم ذقها تختبرْ من لم يذق طَعْمَ المعارف ما عرَفْ
هذي ثمارٌ من فراديس النهى من وارفات العلم تُجنى (والحرَفْ)
سقيت بماءٍ ما تكدَّر صفوهُ نضجت بشمس ما المَّ بها كَلَفْ
قُطفتْ تخذها دون اتعاب الجنى لجميع اثمار النهى في المقتطفْ

ولكن هل ملأ المقتطف يا ترى ، وهو صغير ، ذلك الفراغ الذي كان بادياً في عالم الصحافة ؟ والجواب على ذلك نعم . كلنا يعلم ان الكِبَر والصِغَر لفظان نسبيّان . فما نعدُّهُ صغيراً حين مقابلتهِ بما هو اكبر منهُ ، نراهُ كبيراً اذا قابلناهُ بما هو اصغر منهُ . فالمقتطف الذي صدر منذ خمسين عاماً اذا قوبل بنفسهِ اليوم ظهر لنا صغيراً ، ولكنهُ على صغرهِ كان كبيراً في ذلك العصر الذي لم يكن فيهِ مجلة علمية سواهُ ليقابل بها بل كانت الاشياء في ذلك الزمان صورةً مصغرة لاشياء هذا الزمان . فهذه الجامعة العظيمة التي تحتوي الآن على اثنتين واربعين بناية ، ومئة واربعين استاذاً ومدرّساً ، ونحو الف ومئتي تلميذ من كل امةٍ وقبيلةٍ ولسان ، تحت الشمس ، ومكتبة كبيرة ، ومختبرات ، ومستشفيات ، — هذه المدرسة لم يكن ضمن اسوارها سنة ظهور المقتطف سوى بنايتين ولم يكن اساتيذها ومعلموها الأ اثني عشر . ولم يكن فيها من التلاميذ في دوائرها الثلاث الطبية والعلمية والاستعدادية ، سوى سبعةٍ وسبعين تلميذاً . لا مكتبة ولا مختبرات ولا مستشفيات . فكانت كلية ذلك الزمان صغيرة بالنسبة الى جامعة اليوم

وهذه بيروت المدينة المترامية الاطراف ذات المباني الفخمة ، والشوارع الطويلة

العريضة التي تجري عليها الترامات والسيارات والعربات تباعاً دراكاً ، والمدارس ، والمعابد ، والمعامل ، والمتاجر العظيمة الخ . كانت سنة ظهور المقتطف غير ما ترونها الآن . فكان معظم منازل السكان بين بوابة ادريس وساحة البرج من الجهة الواحدة وبين بوابة يعقوب وسوق الحدادين من الجهة الاخرى . كانت شوارعها واسواقها ضيقة لكنها نظيفة بفضل اثواب السيدات الضافية التي كانت في تلك الايام تغني البلدية عن الكناسين ، ليس فيها سيارات تدعس ولا ترامات ترهس ولا انوار تبدد الظلمات في الليالي الحالكة . ولا سينما ولا مراسح تمثيل ولا مراقص

وكانت المعارف العمومية ضئيلة جدًّا . كان الناس يتهافتون الى منتدى الكلية ليسمعوا خطبة في « اللقمة » والتغيرات التي تطرأُ عليها في اثناء مرورها بالقناة الهضمية . او خطبة في الاكسجين يقدمها احد منشئي المقتطف في المدينة ومعهُ بعض زجاجات يكون قد ملأَها من هذا الغاز ليري سامعي خطابهِ بعض التجارب الكيمية

وكان الطب في ذلك العهد لا يزال طفلاً في المهد والاطباء القانونيون قليلين جدًّا لان عامة الشعب كانوا يثقون بالدجال اكثر مما يثقون بالطبيب القانوني لزعمهم ان الدجال اعلم بامزجتهم من الطبيب القانوني . وكان اعتماد هؤلاء الدجالين في العلاج على الفصد والكي بالنار

واذا كانت الاحوال على هذه الصورة في بيروت ، فكيف كانت في القرى والضياع ؟ وبالاجمال ، العلم نفسهُ كان صغيراً منذ خمسين سنة . لان معظم التقدُّم الذي احرزهُ البشر حتى الآن حصل في غضون الخمسين سنة التي مرَّت على ولادة المقتطف واذا اردتم برهاناً على ما اقول قلت طالعوا المقتطف تجدوا البرهان ظاهراً كالشمس

فترون مما تقدَّم ان كل الاشياء منذ خمسين سنة كانت اصغر مما هي اليوم لا المقتطف وحدهُ . وقد كان كافياً لحاجة العصر الذي وُلد فيهِ . ولو ظهر بحجم اكبر لكان ضافياً فاصدارهُ في ذلك الوقت بالحجم الصغير الذي ظهر فيهِ كان من حكمة

ولكنَّ المقتطف لم يظلَّ صغيراً امداً طويلاً بل تدرَّج في النمو المستمر بهمة منشئيهِ النشيطين اللذين سارا بهِ في منهاج التقدم والترقي جرياً مع العلم الحديث . فبعد ان اصدرا كلاًّ من المجلدين الاولين في ٢٨٨ صفحة اصدرا الثالث والرابع والخامس في ٣١٦ صفحة ثم اصدرا السادس في ٧٦٨ صفحة — خطوة عظيمة الى الامام — وهكذا ظلَّ يزيد حتى صار يصدر كل سنة في مجلدين ضخمين يضمان بين دفتيهما الآراء العلمية

الجديدة والاكتشافات والاختراعات الحديثة وقد بلغ عدد المجلدات التي صدرت منهُ حتى نهاية عام ١٩٢٥ سبعة وستين مجلداً . ومن يدخل مكتبة هـذه الجامعة يرَ هذه المجلدات على رفوفها مرتبةً بحسب زمان صدورها — دائرة معارف مطوَّلة — الاَّ انها غير مرتبة ترتيب المعاجم

وقد صدر من المقتطف في بيروت ، تحت سماء سورية ، ثمانية المجلدات الاولى . ولما بلغ منتصف السنة التاسعة من عمرهِ وقعت في البلاد حوادث لا محل لذكرها هنا واشتدت المراقبة على المطبوعات فعقد منشآهُ النية على مغادرة بيروت واللياذ بمصر وليست هذه المرة الاولى التي كانت فيها مصر ملاذاً للاجئين فيها من سوريا فقد كانت ملاذاً لبني اسرائيل وللطفل المبارك ووالدتهِ من قبل . ولما هبط المقتطف مصر لقي من جانب حكومتها وكبار وزرائها وجلة علمائها وفضلائها كل حفاوة وتكريم . وفيها بلغ معظم نموهِ وانتشارهِ في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مقيماً فيها على الرحب والسعة

فلا بدع اذا قام ابناء مصر الذين بلغ المقتطف في وادي نيلهم اشدهُ ، وابناء سورية التي وُلد تحت سمائها ، وعقدوا الحفلات احتفاءً بيوبيلهِ الذهبي . فانهم جنوا منهُ فوائد لا تقدَّر ولا تحصى . وفي الختام نبتهل اليهِ تعالى ان يطيل بقاء منشئيهِ الفاضلين محفوفين بالرغد والهناء

***

خطبة سليمان بك ابو عز الدين

تأثير المقتطف من الوجهة الادبية

ظهر المقتطف في العالم العربي في بدء النهضة العلمية والفكرية في هذه الديار بعد ان كرَّت الاعوام الطوال وانوار العلم الحديث محجوبة عنها وابواب البحث والتنقيب موصدة دونها . فلم تكن ثمت نهضة ادبية بل كان هنالك تقهقر ادبي لان عدداً عديداً من الكتب التي انتجتها جهود السالفين ترجمةً وتأليفاً عبثت بها ايدي الجهل وعدم توفر وسائل الطبع فاما أُتلفت او نُقلت الى خزائن الغرب ولم تنشر بعد . وقد قدَّر بعض العارفين عدد مؤلفات السلف بعشرات الالوف . اما ما فقد منها فيقال انهُ اضعاف ما انتهى الينا منها وهكذا خسرت اللغة الشيء الكثير من كنوزها القديمة

ولم تنحصر خسارة اللغة في المواد العلمية والفنية وغيرها بخسارة تلك المؤلفات بل

حصل كساد عام في بضاعة العلم تدريساً وتأليفاً فضاع القسم الاوفر من الالفاظ الوضعية والاصطلاحات العلمية والفنية التي روجتها اللغة في عصر النهضة العباسية عصر الترجمة والتأليف ، اذ ان حياة الالفاظ انما تقوم باستعمالها لا باثباتها في كتب اللغة

وقد ادّى كساد بضاعة العلم الى اضعاف ملكة التفكير والابتكار واشتغل المنشئون عن الحقائق بالالفاظ المنمّقة والعبارات المسجعة والاكثار من الجمل المترادفة التي تبعد المعاني عن الافهام . فالنهضة الادبية التي حمل المقتطف لواءها بدأت بينما كانت آداب اللغة آخذة في الانحطاط مادةً ولفظاً ومعنى

على ان هذا الانحطاط لم ينشأ عن هرم الامة وعدم قابليتها للرقي بل عن قوة قاهرة ضنّت عليها بتشييد معاهد العلم وتوفير وسائل النشر وتسهيل طرق المواصلة بين اجزاء البلاد لتمهيد السبيل الى توحيد الجهود وتبادل الافكار

وليس ادلّ على ذلك من القصة التالية : يروى عن العهد السابق ان سيدة اميركية مثرية زارت فلسطين فآلمها ما شاهدت فيها من صعوبة المسالك وهي البلد المقدس لدى الجميع على السواء فزيّن لها حب الخير ان تطلب امتيازاً لتسهيل طرق المواصلة على نفقتها . واتفق ان ذهبت الى الاستانة وحظيت بمقابلة السلطان فاشارت الى صعوبة الطرق في فلسطين واظهرت الرغبة في اصلاحها من مالها الخاص اما السلطان فتشاغل عن سماع ما قالتهُ وانتقل بلباقة ودهاء الى الحديث عن المسكوكات القديمة وذهب بها الى المتحف واخذ يريها اياها واحدة واحدة . ومعلوم ان النقود القديمة لم تكن مهذبة الحواشي تامة الاستدارة كنقود هذه الايام . فاخذ واحدة منها بيدهِ وقال — اني سأكلفك ايتها السيدة حمل هذه القطعة الى بلادك ليهذبها الفنيون ويحكموا استدارتها لان شكلها الحاضر غير جميل . فقالت السيدة متعجبةً . عفواً يا صاحب الجلالة . أليست قيمة هذه المسكوكات وجمالها باستبقائها على حالها !! » فاجابها السلطان على الفور : « وهكذا فلسطين فان جمالها بتركها على حالها »

على ان القوة التي حالت دون تحسين المواصلات لم تقوَ على منع انشاء المدارس والمطابع الاجنبية والوطنية فاستنارت بعلومها العقول وتاقت النفوس الى التملص من قيود التقليد والتوسع بالبحث في كل موضوع جديد . واتيح لارباب الاقلام ظهور المقتطف فاصبح مضماراً نتبارى فيهِ اقلام المفكرين وموردا عذباً لمحبي العلم والاطلاع فاكسب اللغة العربية ثروة طائلة وبعث في جسم الامة الحياة والنشاط

ويمكننا ان نلخص تأثير المقتطف من الوجهة الادبية في ما يلي :

وهو انهُ اغنى اللغة العربية بما نشرهُ في مختلف المواضيع فلم يترك علماً من العلوم الطبيعية والرياضية والعقلية الاَّ ولهُ فيهِ الابحاث المطولة المشبعة درساً وتحقيقاً . ومثلها المواضيع الصناعية والزراعية والاجتماعية وتدبير المنزل والاختراعات والاكتشافات على اختلاف انواعها . وليست ابحاثهُ مقتصرة على المواضيع الحديثة ولكنهُ تناول المواضيع القديمة التي كانت ملقاة في زوايا النسيان فاحياها

ومما يزيد هذه المواد قيمة في عيون ابناء الاقطار العربية هو ان المقتطف اصبح الاداة الوحيدة لنقلها الى لغتهم بعد ان تحول التدريس في المدارس السورية والمصرية الى اللغات الاوربية ، لان هذا التغيير قضى قضاءً مبرماً على وضع التآليف العلمية والفنية باللغة العربية

ثم ان كل موضوع من المواضيع التي عالجها المقتطف لها الفاظ واصطلاحات خاصة بها وكثير من هذه الالفاظ والاصطلاحات لم تكن موجودة في اللغة العربية لان مواضيع البحث نفسها حديثة في لغتنا . كما ان الالفاظ والاصطلاحات التي وضعت قديماً نسي اكثرها لتمادي الزمان وقلة الاستعمال .فالمقتطف احيا القديم واستنبط ما يناسب الجديد ووضع اللغة العربية في مستوى ارقى اللغات من حيث سهولة التعبير في الابحاث العلمية والفنية من قديمة وحديثة

وقد كان للمقتطف اعظم تأثير على الانشاء العربي لفظاً ومعنىً فرقاهُ ترقية اقتضتها مواضيع البحث ووافقت سليقة منشئ المقتطف . فابحاث المقتطف اما علمية او انها تعالج بطريقة علمية وكلها تنشد الحقيقة وتستوجب الوضوح التام . واقرب السبل الى بلوغ هذه الغاية بساطة العبارة والاقتصاد في الالفاظ وهذا ما امتاز بهِ انشاء المقتطف

ويدلنا على مذهب المقتطف من هذه الوجهة جوابهُ على سؤال وُجّه اليهِ عن كيفية تقوية ملكة الانشاء . فكل استاذ يُوجّه اليهِ تلميذهُ هذا السؤال لا يتردّد في نصحهِ بان يكثر من حفظ المختارات من المنثور والمنظوم وهذه النصيحة نفسها اسداها المقتطف لسائلهِ لكن زاد عليها قولهُ : « ولا بدّ لهُ من درس العلوم الطبيعية والتاريخية حتى تكون لهُ مادة يكتب منها ، ومنْ درس الحساب والجبر والهندسة والمنطق حتى يسهل عليهِ التمييز بين صحيح الاحكام وفاسدها »

وهذه النصيحة مبنية على الاختبار . فمن ينظر الى اية مقالة من مقالات المقتطف يرى

فيها غزارة المادة مقترنة بمتانة السبك وجلاء العبارة والارتباط العقلي بين جميع اجزائها

ومما نحن مدينون بهِ للمقتطف ترقية آداب الانتقاد والمناظرة فقد كان الانتقاد في اول عهده طعناً وتشهيراً والمناظرة نوعاً من المشاتمة والمهاترة يحمل كل من المتناظرين على الآخر ولا حملات عنتر بن شدّاد و يقف بعض القراء موقف المحبذين والمحرضين هذا يقول « طسّو » وذاك يقول « أدّي لو » واخر يقول « ما ضاعت . . . » وآداب المناظرة تقف بازاء ذاك المنظر المحزن شاكية باكية

اما المقتطف فجعل رائدهُ في الانتقاد النظر الى ما قيل لا الى من قال مظهراً حقيقة الكتب المنتقدة باخلاص

وجعل للمناظرة والمراسلة باباً خاصاً وتنبيهاً للمتناظرين الى حفظ آداب المناظرة وضع العبارات الآتية في رأس هذا الباب وهي : « المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك » . ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق ، فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ أعظم »

سيداتي وسادتي . ان مجال القول لذو سعةٍ غير ان الكياسة تدعوني الى مراعاة جانب الرئاسة الذي يرى التطويل امراً نكراً

على اني سواء أوجزت ام اطلت فاعجزت فللمقتطف ثمانية وستون مجلداً في كل صفحة منها آيات بينات شاهدة بفضلهِ موجبة لحمدهِ وشكرهِ . وقد قضى خمسين عاماً وهو لهذه الامة الخادم الامين والمرشد الحكيم

فليحيَ المقتطف ومنشئاهُ . ولتحيَ الجامعة الاميركية التي انتجت هذهِ الثمار الزكية

***

قصيدة الاستاذ انيس الخوري المقدسي

سواجعَ الروض هل فيكنَّ ساجعةٌ عنيّ تغرّد ما يحلو من النغمِ
على غصون كساها الحسن بهجتهُ وانضرتها يدا نيسان بالدّيم
فليس للشعر في هذي الربوع حمى من بعد ما اصبحت سيالة الحممِ[1]
ولا كلامَ سوى قصف المدافع في ارجائها وصليل الصارم الخذمِ[2]

(١) الحمم ما صهرته البراكين من الفحم والرماد والحجارة وهو اشارة الى الاهوال في البلاد
(٢) الخذم القاطع

والدهرُ يقذف بالارزاء ساكنهـا … والشرّ محتدمٍ في كل محتدَمِ
والناس في كل ربع بين مضطرمٍ … يغلو وكاظم غيظ غير مضطرمِ
سلي روابيَ لبنان العزيز وما … قد كان من عزّة فيها ومن شممِ
وسائلي بردى ايام كان لهُ … من الربيع برود الحسن والنعمِ
ووارفاتٍ على العاصي يعطّرها … روائح الخير من تيّارهِ الشبمِ [(١)]
كيف استحالت الى الاكدار بهجتها … وباسم الروض امسى غير مبتسمِ
وخيّم الهول في ارجائها فعدت … بعد الصبا ترتدي ثوباً من الهرَمِ
فانْ عصانيَ زهو الشعر او هجرت … سواكب الوحي من جرائها قلمي
فغرّدي انتِ هـذا اليوم وابتهجي … طليقة الصوت بين الدوح في الاجمِ
وهللي من رياض الشام مرسلةً … نشائدَ الفخر في قيثارة النسمِ
ذكرى الاولى من ثرى لبنان قد نشأوا … وكم كريمٍ نشا من هذه القممِ
وخاض معترك الايام ممتطياً … عزماً يفلُّ شبا احداثهِ الحُطُمِ [(٢)]
فوق البحار فلا الامواج ترهبهُ … وفي سعير البوادي غيرَ ما وَجِمِ
يساور الدهر إمّا ان ينالَ علىً … او يدرك الدهر منهُ ثار منتقمِ

***

يا دار بغداد والمأمون جاد لها … بكلّ اروع من اهل النهى علمِ [(٣)]
ممن اقلوا لنا نور الدهور كما … الفوهُ في حكمة اليونان والعجم
والبسوا «الضاد» من امجادهِ حللاً … تزري بما صنعت صنعاء في القدمِ [(٤)]
هذي شقيقتك الاخرى التي رفعت … في الشرق مشعالها الوُضّاء للامم
في ظل لبنان اورى العلم جذوتهـا … حيناً فلم تستعر الاّ لدى الهرمِ [(٥)]
كذلك العلم في الاوطان ليس لهُ … حظٌّ فمن رام حظاً منهُ لم يقمِ

---

(١) البارد (٢) شباه الحد القاطع . الاحداث الحوادث . الحطم القوية (٣) اشارة الى دار الحكمة في بغداد التي كان لها تحت رعاية المأمون اجل أثر في نقل العلوم القديمة الى العربية، اروع زكي الفؤاد (٤) كانت صنعاء قديماً مشهورة بحللها (٥) اشارة الى ان المقتطف نشأ في بيروت ثم انتقل الى مصر

مجلةٌ هي مرآة الزمان بهـا يجلي الزمانُ لعين الناظر الفهمِ
ادت الى الشرق ما في الغرب من عملٍ ومن حقائق عمرانٍ ومن نُظُمِ
اكرمْ بها صلةً للعلم جامعةً اكرِم بها في الدجى ناراً على علمِ
اكرِم بها بيننا استاذ معرفةٍ اكرِم بها في اختلاف الرأي من حكمِ
خمسين عاماً بدت في الشرق حاملةً نور الهدى للورى في حالك الظلمِ
خمسين عاماً وكم للجهل قد هدمت صرحاً وشادت عليـهِ غير منهدمِ
وكم لنا قرّبت في الكون قاصيةً حتى رأينا قواصي الكون عن أَمَمِ (١)
واركبتنا متون الفكر خائضةً بحر الاثير الى الابراج والسدُمِ
وعلمتنا من التاريخ موعظةً وهذّبت انفساً في بالغ الحكمِ
ودوّنت همم الابطال موقظةً في شرقنا همماً من تلكم الهممِ

***

سواجع الروض من هذي الربوع بما فيهنَّ من عهد حبٍّ غير منصرمِ
طيري الى مصرَ هذا اليوم ساجعةً مع كل طير بوادي النيل ذي رَخَمِ
وارسلي منك الحاناً يرجّعها صدى البطائح والاغوار والاكمِ
الى بني العربِ من بدوٍ ومن حضرٍ الى القصور منيفاتٍ الى الخيمِ
عيدٌ بهِ الشرق يُزهى ناعماً جذلاً برغم ما قد اصاب الشرق من نقمِ
عيد لمصرٍ وما في مصر من هممٍ لو صادمتها صروف الدهر لم تُرَمِ (٢)
عيد الشآم وما في الشام من املٍ طيَّ الصدور وما في الشام من المِ
عيدٌ لجامعة العلم التي سطعت من راس بيروت تهدي مدلج الظلمِ
امٌّ وكم انجبت للشرق من بطلٍ حرٍّ وكم انجبت في الشرق من شيمِ
ان تلبس اليوم ثوب العيد زاهية بمن تقدّم من ابنائها القُدُمِ (٣)
فالام تشرف بالابناء ان شرفوا ونور امجادها من نور مجدهمِ

(١) امم . قرب (٢) لم ترم اي لم تمل (٣) القديم اصحاب الاقدام والعزم

خطبة فؤاد افندي صرّوف

قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الامم او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من سرعة اندفاعها وراء شؤون الحياة حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي ، تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنه لها الدهر في طيات الغيب. ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلهِ الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف القرن شيء يذكر في ازل الكون وسرمدهِ بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبياً بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم ، وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوز وتأييد. وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية ، الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون وبناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل في ذلك اصاب من التقدم في عهد المقتطف ما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقداماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ لهُ نور ، ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا هذا الحد الفاصل في تاريخ هذا العمل الفذ ، ان نقف

هنيهة ، كما وقفنا الليلة ، نتأمل في معناه ُ وننظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

***

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبلهِ عصور الى الظران والحديد وغيرهما ،في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان تجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران . ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار . فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما.وقد غاب عنهم اننا لا نستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك المبحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب. ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراهُ في عصرنا من مقومات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى ليستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضم الاتلنتيكي ، وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً . من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب وقد يقلبان الزراعة ايضاً وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري . وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات ، وما قد يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول

بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تجعل في المستقبل القريب جدًّا ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألتهُ في تهكم عن تجربة علمية جربها « ما فائدة تجربتك هذه يا مستر فراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سألهُ غلادستون الشهير مثل هذا السؤال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً يا سيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً ودون غيرها ، مثلهُ مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنين معًا

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات والفلك وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ او لا يقام وزن ما ، لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ او لا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤتمرات الدولية العلمية ، ومعهد التعاون الفكري الجديد ،وتبادل الاساتذة والطلبة ، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأنينة ونشر الوية الاخاء ؟ فعلينا أيها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال . علينا ان لا نضيق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد بلغ قصيًّا من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

أيها السادة

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الاراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور و يحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاةً كما تقتضي رواداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل الارتقاء والتفوق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليهِ الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان . لكن ازاء حسناتهِ الكثيرة ارى نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليهِ عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيده القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ، وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع « المقتطف » ، واني واثق كل الثقة في انهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ النهضة الشرقية الحديثة على قاعدتين من الانصاف والتحقيق ، لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها . فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق امام العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل . وكلاهما اي الفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساس لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

***

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر وبعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قولهُ « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال ، وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

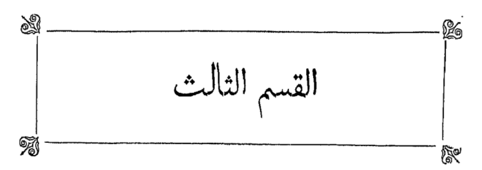
هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق ؟

هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ، في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ، في مواقف

التعلم وفي مناصب التعليم، تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ، فراحا يذيعان بالقول البليغ والمثل الابلغ المبادي السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث سرورنا ونخارنا ايها السادة ان الصلة بينها و بينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان . تصفحوا مجلداته الثانية والستين تروا اسماء فانديك وورتبات وبلس وبوست ولويس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدسي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة ، عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد ، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال



القسم الثالث

المقتطف صفحة جليلة من التاريخ العام

لست ممن يغلو في احاطة العلوم العصرية و يقول ما يقولهُ بعضهم من انها هي العلم كلهُ والنور بجميع اشعتهِ وان اوربة هي العالم وان الامم الغربية هي الامم وان ما قررهُ حكماؤُها هو القرار الاخير في اسرار الكون والحكم القاطع الذي لا معقب لهُ وان المدنية الاوربية هي سدرة المنتهى ليس للبشر عنها متأخر ولا متقدم . هذه كلها اقوال وعقائد ان قال بها بعض الشرقيين المفتونين بالحاضر لانهم لم يروا غيرهُ فلست شريكاً لهم فيها وما احمل هذا الجزم منهم الاَّ على ضيق دائرة النظر اشبه بالصغار الذين يظنون منتهى الدنيا عند منتهى الافق الذي تراهُ انظارهم والحال ان الدنيا اوسع جدًّا من هذا الافق

ولكني اقول ان العلوم العصرية وان لم تحط باسرار الكون ولا حلت الاَّ القليل الاقل من معمياتهِ وما زالت تخبط في كثير منها خبط عشواء وما برحت تقرر اليوم ما تنقضهُ غداً فهي بالجملة اقرب ما وصل اليهِ البشر الى اليوم من حقائق العلوم الطبيعية وكثير من غيرها كالعلوم التاريخية والاثرية وانها اكمل ما عرفهُ الناس الى هذه الساعة في باب الصناعة . واني ارى ذلك شيئاً بديهيًّا اذ الهيئة الاجتماعية في الواقع عبارة عن شخص معنوي واحد كلما طال عمرهُ ازداد علمهُ وكمل خبرهُ فالعصر الحاضر الذي يدعى جديداً هو اعتق الاعصار وهو الشيخ الجليل المحنك بالنسبة الى سائرها ذلك بانهُ قد ورث علوم الاعصر التي تقدمتهُ واضاف عليها تجاربهُ الواسعة . والعلم كالمال كلما ازداد تثميرهُ ازداد رأس مالهِ وتضاعف ربحهُ وشدَّ بعضهُ بعضاً فقد تكون المراحل التي امام العلم طويلة ولكن قطعها بعد الآن سيكون اسرع جدًّا مما كان من قبل بسبب ازدياد الرواحل ووفرة الوسائل . ولا يجب القول عن العلوم العصرية بانها علوم غربية بل هي علوم لا شرقية ولا غربية وهي علوم بشرية امتلأت حياضها من قطرات قرائح البشر منذ تأسست الحضارة وصادف العصر الحالي تألق انوار العرفان وارتقاء درجات المدنية في الغرب كما صادف الاعصر السالفة ازدهار مصابيح العلم في الشرق مما تنبئنا بعظمتهِ الاخبار والآثار

واذ قد تقرر ان نوبة العلم اليوم مفضية الى الغرب وان الشرق عيال عليهِ في المعارف في الحاضر كما كان الغرب عيالاً على الشرق في الغابر فاقول ان الفضل في إزهار سراج

العلم العصري بين الشرقيين انما كان اكثرهُ لمجلة المقتطف شيخة المجلات العربية التي تحتفل الآن بعيدها الخمسيني . وان وجد بعض الناس هـذا الاطلاق زائداً باعتبار الشرق باجمعهِ فاني لا اتردد في جعل الفضل الاكبر للمقتطف في نشر العلوم الحديثة واحياء القديمة اللائقة بالحياة في الاقطار العربية . نعم ان المقتطف هو الذي اخذ بايدي الشرقيين لاسيما السوريين الى قاعة العلم الحديث وفتح لهم الباب

ولما كان لا بدَّ من توفير كل حق لاهلهِ وجب ان نقول ان الاميركيين هم الذين بدأوا بتنوير آفاق سورية بالمعارف العصرية بتأسيسهم الكلية الشهيرة الاميركية في بيروت . وانهُ في هذه المدرسة جلس للتعليم اساطين حكمة واعلام افادة لن تبرح سورية مدينة لهم الى الابد نخص منهم بالتنويه اقربهم الى قلوب العرب واشدهم شغفاً بحب سورية وابكرهم الى نقل التآليف التدريسية من الانكليزية الى العربية الاَّ وهو الطيب الذكر الدكتور ڤان ديك جزاهُ الله عن بلادنا خيراً . ومما لا مشاحة فيهِ انهُ مع كون العلماء والادباء والاطباء الذين تخرجوا على يد الدكتور ڤان ديك او في المدرسة الكلية يكادون يكونون جيشاً فليس فيهم من فات في النبوغ شأو الاستاذين الكبيرين لا بل الفرقدين المنيرين العلامتين الدكتورين يعقوب صرُّوف وفارس نمر اللذين يقترن تاريخ حياتهما بتاريخ النهضة العلمية في المشرق بل بتاريخ المشرق بل يدخل عملهما العظيم في التاريخ العام بلا نزاع

نهض هذان العبقريان منذ ريعان شبابهما لانشاء مجلة علمية شهرية تشتمل على زبدة المباحث الطبيعية والرياضية والادبية واللغوية وتجني من كل فن وتراقب سير الحركة العلمية في العالم الغربي وتطلع ابناء وطنهما على مراقي العلم في ذلك العالم وأسميا هـذه المجلة بالمقتطف . واخذا على انفسهما ان ينقلا الى لغة العرب ما لا بد لهؤلاء من معرفتهِ ان أرادوا ان يكونوا امة كسائر الامم الناهضة . ولقد احسنا هذا العمل واتقناهُ بقدر الاستطاعة البشرية بالنسبة الى الوسط الذي وجدا فيهِ والى الذرائع التي كانت في ايديهما وثبتا فيهِ ثبات الجبال التي لا تهزُّها هوج الزعازع وثابرا عليهِ مثابرة الابطال الافذاذ الذين لا يقف همتهما عن المضي حائل ولا مانع . باشرا هذا المشروع في بيروت وما عتَّما ان نقلاهُ الى القاهرة وكان بفضل ثباتهما وبازدياد بحثهما وتبحرهما ومسايرتهما للعلوم والاختراعات الحديثة وتحبيرهما المقالات الممتعة والعلم يزيد على الانفاق ، يترقى هذا

المشروع سنة عن سنة بل شهراً عن شهر حتى صار مقتطفهما مجلة معدودة من المجلات العلمية الجليلة في العالم

خمسون سنة — وما ادراك ما الخمسون سنة — عمر من الاعمار يكتهل بهِ الانسان ويشتعل بهِ الراس شيباً مضت على جهاد هذين البطلين في سبيل العلم وفي سبيل الانسانية وفي سبيل الشرق وطنهما. خمسون سنة تمت لهما في مصاف الجهاد لم يتخلفا فيهِ دقيقة واحدة عن الواجب بل كانا يتقدمان فيهِ على اطراد الى استفتاح معاقل جديدة. فاذا احتفلنا بعيدهما الخمسيني فانما نحتفل بعيد النصر عقب معركة استمرت نصف قرن ولا تزال مستمرة من فتح الى فتح. نحتفل بحق ونمتدح بصدق ونرفع راية فضل ونقول والله على فعل. والامر كما قال محمد الدوخي شيخ قبيلة ولد علي لاسماعيل الاطرش شيخ جبل الدروز في وقتهِ وقد عرض امامهُ قبيل واقعة: ماذا اقول يا ابا محمد والقول على الفعل زين

ماذا يسع الانسان ان يكتب — والوقت ضيق — في تبجيل المقتطف ووصف خدمتهِ للانسانية وافادتهِ للامم الشرقية بازاء المئات الست من اجزائهِ الصادرة المحررة بابرع الاقلام المقتطفة من أينع ثمار العلم وانضر رياحينهِ في آنق بساتينهِ. هذه هي الانسيكلوبيدية الشرقية الكبرى والمعلمة العربية الطولى التي يستضيء بها القارىء العربي في حنادس المشكلات العقلية والغوامض الفكرية. هذا الذي يليق بان يسمى سمط الدهر وايّ سمط هو. ذلك الذي ينتظم ستمائة درة كل واحدة منها يتيمة. هذا هو الاثر الخالد الذي اذا انتقل اصحابه — بعد طويل ان شاء الله — من هذه الدنيا ذهبوا مستريحي الوجدان بأنهم لم يقضوا حياتهم عبثاً بل ملأُوا كل ساعة منها عملاً واترعوا كل اناء من آنيتها شراباً مختلفاً الوانهُ فيهِ شفاء للناس. هذا الدليل الناهض على كون الشرقيين اذا نهضوا لم يقصروا عن مضارعة الاوربيين. وهذا حجة الشرق على الغرب. وبالاختصار هذا من الباقيات الصالحات بمعناها الحقيقي وهذه هي الحياة الخالدة

برع المقتطف في كل باب من ابواب العلم وحذق كل موضوع تقريباً وناسب بين مواضيعهِ في الدقة والاسترسال والطول والقصر واقطعها كلها نمطاً واحداً على وفرة مادة وصحة حكم وسلاسة تعبير ووضوح مراد وجمّل ذلك كلهُ بالتواضع ورفض دعوى العصمة فالذي تراهُ في المقتطف من التناسب بعضهُ مع بعض آية في الحسن. والتزم المقتطف خطة أن لا يُغفل حادثاً جديداً ذا بال ولا اختراعاً حديثاً ذا فائدة الاَّ جعل ذلك قبلة بحثهِ ومرمى سهام نظره وحرص جد الحرص على أن لا تجدّ مسئلة علمية حتى يزف عروسها

لقارئيهِ على اني اقول ان مزية المقتطف التي غلبت عليهِ بين المجلات العربية هي الفلسفة الطبيعية . واتذكر ان الاستاذ الاكبر الدكتور يعقوب صروف كتب اليَّ منذ نحو ثلاثين سنة — والوداد بيننا قديم — ايام انا في بيروت يستطلع رأيي في توسع المقتطف في التاريخ والروايات والمواضيع الادبية ٠ فاجبتهُ باني اخالف في هذا الرأي لان هـذه المواضيع قد يباريهم فيها غيرهم فاما العلوم الطبيعية فإنهم فيها نسيج وحدهم ولا ينبغي ان تنقص هذه القوة من مجلتهم فيحرم العرب بذلك ما يتعذر عليهم ان يصيبوهُ على طرف الثمام في محلٍ آخر . ولم يكن هذا الرأي مني جريًا مع ميلي الشخصي لاني ان كنت اكره الروايات لاسيما بالعربي وما قرأت في حياتي رواية عربية على النمط الاوربي فاني شديد الولوع في التاريخ ٠ ولكنني اردت ان يبقى للمقتطف الاخصاء في اسرار الطبيعة والبحث في الاختراعات النافعة للمدنية ٠ ولكم شفى المقتطف من علة ونقع من غلة في باب السؤال والجواب وكم زالت بفتاويه عماية مما لا يقوم فيهِ احد مقام شيخ الحكمة الاستاذ صروف الذي هو من اعدل خلق الله ميزانًا واوسعهم عرفانًا واطهرهم وجدانًا

سألت الدكتور صرّوف مرة عن تاريخ لم اجدهم عالجوهُ الأعرضًا وتمنيت لو وفوا هذا المقام حقهُ . فقال لي : ان جئنا نحرر الوقائع كما حصلت شأن المؤرخ الامين بدون زيادة ولا نقص ونؤدي الى العلم حقهُ لم يكن لنا مندوحة عن اغضاب من لا تسمح لنا السياسة باغضابهم وان اردنا ان نحرر هذا التاريخ مع اتقاء ما يمس السياسة نكون جئنا بالحقيقة منقوصة و بالواقع ملثمًا فليس هذا مما يليق بالعلم » وغني عن القول ان الانسان ليعجب بنقاء هذا الضمير ٠ ولقد تذكرت هنا كلمة لابن خلدون وهي انهُ كان افضى الى لسان الدين ابن الخطيب اديب الاندلس في عصرهِ بما يجدهُ في نفسهِ من احتباس القريحة الشعرية وجمود عارض القريض وقال لهُ :اظن السبب في ذلك والله اعلم كثرة ما استظهرت من المتون فقد حفظت متن كذا وارجوزة كذا الخ فقال لهُ لسان الدين :ولله درك وهل يقول هذا الأ مثلك » وانا اقول : ولله در الاستاذ صرّوف وهل يقول ما قال الأ مثلهُ . نعم ان المقتطف لا يقول دائمًا كل ما يعلم لكنهُ لا يقول ما لا يعلم

يحتفل العالم الشرقي وعالم الاستشراق الغربي بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف عرفانًا للجميل واجلالاً للعمل الكبير الجليل . وما كوفئ الكرام على العناء بمثل الثناء

و يجعل سراة الشرقيين من هذا العيد قدوة صالحة تستحث بها الهمم وتشحذ شفار العزائم و يوضح بها الطريق اللاحب لمن اراد مجداً اقعس وحاول اثراً انفس ، ومع اني اعلم

ان مؤسسي المقتطف هما من الخالدين الذين فازوا بالذكر الدائم واندمجوا في التاريخ العام فاقول : اننا نحن ابناء الحياة الدنيا لما غلب علينا من حجابها وتعودناهُ منها والعادة سلطان على النفس نعد طول العمر اجل النعم فلهذا اسأل الله لهما كفاء خدمتهما الوطنية ان يزيدهما فوق نعمة العلم من نعمة العمر وان يحييها على الارض بقدر ما تليق الحياة بالناس

لوزان ١٥ ابريل سنة ١٩٢٦ شكيب ارسلان

المقتطف في العراق

في اوّل عهدهِ

١ : هَيَّجَ — ٢ : فَرَّقَ — ٣ : وَحَّدَ

١ : هيَّج

ذكر لي الاستاذ المشهور ، الشمَّاس فرنسيس اوغسطين جبران[1] — رحمهُ الله — كيف دخل المقتطف في بغداد ، ومنها في البصرة والموصل ، لكن لما كانت دار السلام هي الحاضرة ، ومن بعدها ، بل ومنها ، انتشر في سائر مدن العراق ، حقٌ لنا ان نقدم،

(١) هو ابن اوغسطين بن الياس بن جبران الكلداني البغدادي.ولد في دارالسلام في ١شباط فبراير سنة ١٨٥٣ وتلقى مباديء معارفه في مدرسة الاباء المرسلين الكرمليين في بغداد وكان قد دخلها في الثامنة من عمره وكان مديرها يومئذ الاب اكزويلا دسنت ماري الكرملي ومن بعد ان قضى فيها سنتين نقله ابوه الى مدرسة الكلدان فدرس فيها العربية والكلدانية (الارمية)

ومن بعد ان تضى فيها ٤ سنوات جاء من الموصل القس انطون غالو الكلداني وكان بارعا في العربية وواقفا احسن وقوف على الارمية ، وكان بطريرك الكلدان قد عهد اليه ان ينتقي للمدرسة البطريركية الكلدانية من يرى فيه حسن الآداب وحب تلقي العلوم فوقع نظره على فرنسيس وعلى رفيقه يوسف بن عيسى الخياط . فسافرا ووصلا الموصل في اواخر ايار من سنة ١٨٦٧ بعد ان اقاما في الطريق ١٣ يوما

لم ير الى ذلك العهد في المدرسة البطريركية الموصلية من سعى سعي فرنسيس فانه وصل اناء الليل باطراف النهار مكبا على التحصيل فاتقن كل ماكان يعلم في تلك المدرسة . وفاق في درسه جميع اقرانه حتى ندب لتدريس كثيرين منهم لانه لم يدانه احد في الذكاء وسرعة التلقي وبعد ذلك في سرعة التلقين

وفي سنة ١٨٧٢ انهى دروسه مع رفيقه وعاد الى بغداد بعد ان رقي كل منهما الى درجة شماس انجيلي . ولما هبط بغداد عين معلماً في مدرسة الكلدان

. وفي سنة ١٨٧٣ أفرغ وسعه لجمع طلبة الطوائف الكاثوليكية في بناء واحد فوفق فاحتشد فيه

بل نحصر كلامنا في تأثيره فيها ، اذ هي منبثق النور في سقي الفراتين ، او بؤرتهُ المهمة. ومن ثمَّ ما نذكرهُ عنها ، يكاد يصدق كلهُ على جميع مدن هذا القطر المبارك

روى لي الاديب النصراني المذكور ما هذا معناهُ ، وأوشك ان انقل عبارتهُ بمعناها، ان لم تكن بمبناها . قال :

في آخر شهر حزيران من سنة ١٨٧٦ ، وردت اليَّ اربعة اجزاء من المقتطف ، المجلة العربية التي هي شيخة المجلات في لغتنا الضادية ، وحاولت في الوقت نفسهِ ان اعرف ما يقولهُ عنها علماء الزوراء الاعلام ، لسان حال فضلاء العراق كلهم ، فبعثت بجزء الى حامل لواء العرفان يومئذٍ في ربوعنا ، واشهر مشاهير السُّنَّة ، السيد نعمان افندي الآلوسي ، ابن الالمعي العبقري ، السيد محمود ، مفتي الحنفية في وادي السلام ، الملقب بالآلوسيّ

وانفذتُ بالجزء الآخر الى افضل فضلاء الشيعة عهدئذٍ ، نابغة آل موسى الشالجي ، واظنهُ سمّاهُ حسين ، إلَّمْ تتطرق الى ذاكرتي آفة النسيان

اولاد الكلدان والسريان والارمن الكاثوليك وتولى الشماس فرنسيس ادارة المدرسة التي دعيت «مدرسة الاتفاق الكاثوليكي» وفتحت ابوابها في سنة ١٨٧٤ ولم يدخل فيها الكاثوليك وحدهم بل اختلف اليها كثيرون من المسلمين واليهود فاصبحت مدرسة وطنية ثم لم يؤمها البغداديون وحدهم بل قصدها ايضاً متعلمون من البصرة والعمارة والموصل وكركوك

وقد قرأ على الشماس المذكور طلبة كثيرون برزوا في حلبة العلم واتقنوا عليه العلوم العربية والمنطق والرياضيات والتاريخ والجغرافية

ولما نبه صيت الشماس بحسن اسلوب تدريسه ندبه للتدريس اصحاب المدارس الاخرى كمدرسة اللاتين والتعاهد الاسرائيلي ومدرسة البروتستان والارمن غير الكاثوليك. وكان يدرس في اليوم لا اقل من ٨ ساعات وفي اغلب الاحيان كان يعلم من ١٠ الى ١٢ ساعة لانه كان يدرس دروسا خصوصية لبعض الشبان فضلاً عن تدريس صفوف المدارس المذكورة

وبقيت المدرسة في ادارته الى ان كتب لها بالانحلال في سنة ١٨٩٠ اذ اعترضها ما حل مقوماتها فتفككت عراها وعادت مدرسة خاصة بالكلدان وزال عنها لقب « الاتفاق الكاثوليكي » . وبقي الشماس يدرس الى اواخر سنة ١٩١٤ لكن الحرب لم تبق ولم تذر ثم هو طعن في السن اي (المترجم) فاعتزل التدريس . وكان قد تزوج وولد له ابن وابنة . ماتت الابنة وعمرها ١٦ سنة ومات الابن بعد وفاة والده بقليل . وكانت وفاة الشماس في ٢٨ كانون الاول من سنة ١٩٢٤ . وكان خال الاب انستاس ماري الكرملي

وصورة خلقه هذه : كان رحمه الله قصير القامة نحيف البنية صغير الرأس واسع الجبهة بارزها كبير الانف وعريضه في دقة فاحم شعر الراس في شبابه ازج الحاجبين صغير العينين والاذنين اسمر اللون جهوري الصوت بشوشا ندي اليدين بعيداً عن الدنايا عفيف النفس طاهر الذيل قصيا عن الكذب متحلياً بغير ذلك من مكارم الاخلاق

وبعثت بنسخةٍ ثالثة من الجزء المذكور الى رئيس مدرسة التعاهد الاسرائيلي ، وكان اسمهُ يومئذٍ لوربون Lurion حسب ما نقش على صحيفة حافظتي

واذخرت لنفسي النسخة الرابعة لمطالعتها ولاطلاع الغير على ابحاثها ومقالاتها ممن يترددون اليَّ من الاصدقاء والادباء

وقد قصدت من توزيعي تلك الاجزاء على اولئك الاحفاض او حملة العلوم، الوقوف على رأي كل رئيس من رؤساء الاديان ، الذين يشار اليهم بالبنان في ذلك العهد

ولم اقابلهم لسبر افكارهم ، ومعرفة عزمهم على الاشتراك في المجلة او رفضهم اياهُ، الاَّ من بعد اسبوعين ، لامكّنهم من الوقوف على ما فيها ، وقرّ رأيهم بخصوصهِ

فلما مضى الاسبوعان ، ذهبت فقابلت كل واحدٍ منهم ، وابتدأت بالآلوسي ، فقابلتهُ وطلبتُ رأيهُ في الجريدة ، كما كانت تنعت يومئذٍ . وسألتهُ : هل طالعت المقتطف ، وهل ترغب في ان اواصل الارسال بهِ اليك ؟ قال : لا رغبة لي فيهِ ، فان صاحبيهِ يجهلان لغتنا واسرارها ، ولا افهم ما يرطنان بهِ من كلام الفرنج عند بحثهما عن الزجاج اذ يذكران السلكا والكورتز وكربونات البوتاسا وكربونات الصودا الى غيرها من الالفاظ العربية التي وردت هناك وفي ما يلي ذلك البحث من المقالات (راجع الجزء الاول من المقتطف في ص ٣ وما اليها)

هذا فضلاً عن آراء اتيا بها في كلامهما عن القمر ، واغلبها مذاهب تخالف ما نطق بهِ السلف والمدون في مصنفاتهم

ولهذا لا اريد ان اطالع هذه الجريدة . فدونكها . ثم دفعها اليَّ فحاولت ان اقنعهُ بالخلاف فكنت كالكاتب على صفحات الماء ، كان يردني في كل ما اوردهُ عليهِ من وجوب متابعة حركة العلم . فكان يكرر عليَّ قولهُ : جهلنا خير من علم فاسد ، يفسد علينا آراءنا وآراء اجدادنا . ولذا كان كلامي معهُ عبثاً

خرجت من عند الآلوسي، وذهبت لاواجه الشالجي وما كاد يراني حتى جاءني بجريدة المقتطف وقال لي : « اننا معشر الشيعة لا نطالع الجرائد مهما كان مشربها ومسلكها ، سواءا كانت هذه المطبوعات صحفاً سياسية ، ام كانت رسائل علمية حديثة »

فخرجت من غرفتهِ ، ولم احاول ان اردهُ بشيء لاني وجدتهُ يغتاظ ، كلما اردت ان انطق بكلمة ، لادفع عني ملامهُ

اما مدير مدرسة التعاهد لليهود ، فانهُ رحَّب بي وقابلني احسن مقابلة وشكر لي عملي

والحّ عليّ بان اواصله بانفاذ « الجريدة » كلما وردت اليّ ، ودفع اليّ بدل الاشتراك حالاً

بقي الكلام على المسيحيين، فاكثر الذين كانوا يخالفون اليّ وجدوا في المقتطف احسن وسيلة للتفقه وانهاض الهمم ، بل عدّوه احدث واسطة للوقوف على اسرار الحضارة ومنازعها في ديار الافرنج ، واعتبروه منشطاً لاحياء ما كاد يندرس من معالم الشرق

فترى مما تقدم ان المقتطف اثار عليهِ العراق، لان اغلب سكانهِ مسلمون ، واغلب مسلميهِ من الشيعة ، اذهم الثلثان والسنّة ثلث واحد . ولذا بقي المقتطف غريباً في العراق : « كانهُ مصحف في بيت زنديق » — فالمقتطف هيّج

٢ — فرّق

روى لي الشماس العلامة المذكور : ان المقتطف احدث حركة عداء خفية في سني قدومهِ الاولى الى العراق

كان الشبان من المسلمين السنيين يودون الوقوف على الحركة الفكرية ، وكانوا يترددون اليّ من وقت الى وقت ليسألوني عما اجد في المقتطف ، تلك « الجريدة » العلمية الجديدة ، المترصّدة للوقوف على اسرار العلم وغوامض الصناعة . وكان جوابي لهم : خذوا وطالعوا الجزء الاخير الذي ورد اليّ . فكانوا يجتزئون بمطالعتهِ ، ولا يجترئون ان يأخذوهُ معهم

على انهُ لم يكن بين المترددين اليّ من الشيعة من يسألني ان يتصفح المقتطف ليقينهِ ان ما فيهِ من الآراء هو من قبيل الخرافات العصرية التي لا نصيب لها من الصحة في نظر الدين القويم

بيد ان عدد شبان السنّة زاد حتى صمّم فريق منهم على ان يجمعوا دراهم و يشتركوا في نسخة ففعلوا فكانوا يأتون اليّ في آخر الشهر ليأخذوها و يطالعوا فيها ، لكنهم كانوا يزقونها بعد الوقوف عليها لكي لا يراها احد ممن يخالفهم في آرائهم او في قراءتهم لهذه الجريدة ، بيد انهم مع الوقت اخذوا يحافظون على اجزائها و يجاهرون ببعض الافكارالتي كانوا يرونها مدونة فيها فكانوا ينتابون مناهلها كلما دفعتهم الضرورة الى مراجعتها

وكان بين هؤلاء النشء شبان من بعض البيوتات الكبيرة ، فاحدث هذا الامر فرقاً فرقاً بين الناس ، فجماعة كانت تشايع الناشئة ، وطائفة كانت تخالفهم . ومثل هذا الحديث وقع للنصارى ، اذ وجدوا في المقتطف بعد مرور سنوات ، اراء لا توافق ما

ألفوهُ وسمعوهُ ، فانقسم ايضا قُرّاؤُهُ حزبين : حزب يقاوم نشرهُ بين الناس ، وحزب يساعد على بثّهِ بين الادباء

وهكذا اصبح المقتطف سبب تفريق بين الناس ، على اختلاف أديانهم ، حتى عند بعض اليهود ، اذ كثيراً ما كنت ترى التفريق في البيت الواحد ، ترى الوالدين مثلاً يقبحان مطالعة « جريدة المقتطف » وتسمع شبان الدار المذكورة يثنون على صاحبيها وعلى مطالعتها ، لما ابقى في نفوسهم أثر تصفحها من حب العلم والتاريخ وتنشيط الصناعة والزراعة والرغبة في اصلاح امور الوطن المختلة وجعلها ملائمة لما يشير اليهِ المقتطف — فالمقتطف فرّق

٣ً وحّد

بقي المقتطف يُفرّق و يبدد و يمزّق بين جماعات الناس وافرادها ، بين اهل الدار الواحدة ، الى ان انتقل الى ديار مصر وقرظهُ وزراؤُها ، فكثر ثم قرأُؤهُ واثمرت اتعابهُ ومساعيهِ ، و بان فضلهُ في كثيرين ، ونفقت اراؤُهُ بين الادباء والعلماء واصحاب المناصب العالية ، وشايعهُ فريق من اكابر تلك الديار ، ذوي المكانة الرفيعة في الفضل والادب ، فاندفع وراءهم مسلمو العراق من السُنّة ، ثم رحّب بهِ في فارس بعض اعلام الشيعة فتأثرهم شيعة العراق ، وعلى هذا الوجه رجحت الكفة التي كانت الى ذلك الحين مرجوحة . فاصبح اغلب قرائهِ (ولا اقول مشتركيهِ لان الذين ينفقون من مالهم لكسب العلم يعدون على الاصابع الى هذا العهد) من المدافعين عن حماهُ ، والذابّين عن حقوقهِ

نعم غلب شبّان اليوم شيوخ امس ، وغدا اصحاب الآراء الجديدة الغربية النزعة ، اوفر من عدد اصحاب الآراء البالية او المتردّمة ، بل قل المتهدّمة ولا تخف

كان مشايخ الدين الحنيف ينعون على من يتصفح « مجلة المقتطف » (كما سمّت نفسها بعد ذلك الحين) — اما في هذا العهد ، فان الشيوخ لا يكادون يظهرون شيئاً من هذه الفكرة العتيقة المنبوذة ، وان اشاروا اليها من طرف خفيّ ، فانهم يفعلونها بكل تحذّر وتحرّز ، وان جهروا بها بعض الجهر ، تلقّاهم اصحاب الكلمة النافذة العالية النيرة بألسنةٍ من نارٍ و بكلم اقطع من البتّار ، فيلجأ اولئك الشيوخ الضعفاء الى الاعتذار او الى سوء تعبير وقع في اداء بعض الافكار

اليوم يصل المقتطف الى النجف ، دار العلم القديم والمذاهب التي تبدّدت ظلماتها منذ ستة او سبعة قرون . و بعد ان كان النجفيون ينظرون الى قرائهِ نظرهم الى الكفرة

والزنادقة واهل الردّة ، اخذ اليوم المحدثون منهم ، ينظرون اليهم نظرهم الى منقذي الامة من الاقامة في مواطئ الجمود ، او من البقاء في الجمود ، على ما كان عليهِ بعض السلف في العصور المتصرّمة

اليوم — والحمد لله — لا كلمة عالية عاملة نافذة ، الاَّ كلمة واحدة ، الاَّ فكرة واحدة وهي : عليكم أيها الناس بالعلم ، بالعلم الحديث ، بالصناعة الجديدة ، بالآداب العصرية ، بالتقدم اليوميّ ، بنور الحضارة والعمران ، السائر سيراً حثيثاً الى اسعاد الانسان ، لقد شاهدتم ما صارت اليهِ ربوع اوربة من النجاح والسعي ، فعليكم التشبه بهم ، ان كنتم لا تستطيعون ان تجاروهم . اسمعوا نداء المقتطف القائل بلسان حالهِ في كل جزء من اجزائهِ : لا قوة بلا علم ، ولا علم بلا سعي ، ولا سعي بلا بذل مهجة ، ولا بذل مهجة بلا تجدّد . وهل من الممكن ان يحدث التجدد ببقاء القديم على قدمهِ . ان التجدد لا يكون الاَّ بالقاء السلخ الذي تدفعهُ الطبيعة عن نفسها لتلبس الحُلة الجديدة التي تنشئها لنفسها الايام . ولذا اقرأُوا السلام على القديم . واستقبلوا الجديد ورحبوا بهِ . وقولوا لهُ : اهلاً بك ومهلاً ، وهكذا تكونون قوة واحدة — فالمقتطف وحَّد

المقتطف في عهدهِ الثاني

٤ — قوَّم ٥ — هذَّب — ٦ رقَّى

٤ قوَّم

بعد ان وحَّد المقتطف الافكار المتعاكسة المتشاكسة ، حملها على ان يقوّم اصحابها ما اناَد من قومية العراقيين ولسانهم وعلمهم وصناعتهم

كان ابناء العراق يتباغضون وليس هناك سوى الاختلاف في الدين . فان اهل المذهب الواحد كانوا ينظرون الى من يخالفهم في المعتقد نظرهم الى اعدائهم ، وكانوا يأْبون ان يصادقوهم او يزوروهم او يترددوا اليهم في بعض الامور . فلما دخل المقتطف البيوت وطالع قراؤُهُ ان العلم غير مصبوغ بلون واحد ، ولا هو مقيد بقيد القومية والمذهب الديني ، ظهر لهم ان بين غيرهم مخترعين ومستنبطين وكشفة حقائق ، ومبتكري آراء ، فعدلوا عن رأْيهم الاول الذي كان قد قام على ركن وهميّ لا وجود لهُ في الكتب الدينية ، وانما اختلقهُ بعض المتعصبين من اهل الاغراض الدنيئة

المقتطف يكاد يذكر في كل جزء من اجزائهِ اسماء رجالي من كل الطوائف

قد برّزوا في كل موضوع من افانين العلوم والصنائع والمستنبطات ، فتحقق الجميع ان العلم لا وطن لهُ ولا قومية ، وانما هو حصة المجتهد الساهر على نفسهِ في اصلاحها وتهذيبها وتنويرها واعلاء امرها

علمتهم مطالعة المقتطف ان الافرنج يد واحدة في تعلم العلوم ، وهم وان اختلفوا دينًا ومذهبًا ، فهم غير مختلفين في الوطن والقومية ولهذا وجب على ابناء الناطقين بالضاد ان ينظروا الى نفوسهم و يعتبروها ابناء وطن واحد وقوم واحد ولغةٍ واحدة بلا فرق بين مسلم ونصراني و يهودي ومجوسي . وبهذا نقوّم ما اناّد من قوميتنا العراقية

المقتطف وان لم يكن مجلة لغوية ، الاّ انهُ كان ولا يزال صحيح العبارة ، سلسها ، سمحها ، لا تعقيد فيها ولا اغلاق، خالية من النزعة الاجنبية التي ترى في كثير من الصحف والمجلات ، بل وفي بعض الكتب العلمية . المقتطف مرآة صقيلة تنعكس عليها محاسن اللغة الضادية ومبتكراتها

واذا اردت انْ تعرف حسن تأثير عبارتها على كتبة العراق ، يجدر بك ان تقف على بضعة سطور من لغة « جريدة الزوراء » الرسمية وكانت قد ظهرت في بغداد في يوم الثلاثاء ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ (اي في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٩) ثم تقابل تلك الكتابة بما يكتبهُ اليوم ادباء العراق لترى الفرق بين العهدين

قالت « الزوراء في عددها الاول المذكور ،ما ننقلهُ بحرفهِ ،بل و بصورة كتابة كلمهِ، وقد استللناها من الباب الذي اسمتهُ : « مواد خصوصية » بمعنى « اخبار محلية » :

« والي الولايت (كذا) صاحب الدولة حضرة الباشا بعد وصولهِ ومواصلتهِ بثلاثة ايام بالجملة الموجودون في مركز الولاية من مأمورين الملكية وامراء العسكرية وجم غفير من كبار وصغار الاهالي حضروا مع طابور من العساكر الظامية (كذا اي النظامية) الذين هم صنف كانهم بنيان مرصوص واقفين للسلام بمزيد الاحترام وقرأ الفرمان الشاهاني الجليل القدر والعنوان بكمال التكريم والتعظيم وها نحن نزين ديباجتهُ صحيفتنا ونحلّي بدراريهِ هام غزتتنا (اي جريدتنا كما نقول اليوم) بدرج صورة من صورهِ المنيفة .... »

فهذا مثال من كلام بلغاء كتاب الزوراء قبل ٥٧ سنة

وكانت العلوم في ديارنا من فلسفة وتاريخ ورياضيات وطبيعيات بجميع فروعها ، اسماء لا مسميات لها ، لكن منذ ان حمل المقتطف علوم الغربيين الحديثة الى ربوعنا ،

ونقل الى لغتنا المحبوبة اسرار معارف الاعاجم ، شغف الشبان بها اعظم الشغف ، واخذوا يتلقون ما فيه من الآراء العصرية ، ويفتخرون باطلاعهم عليها ومجادلة غير العرب في مواضيعها نقلاً عن شيخة المجلات العربية

ولذا اصبح اليوم المقتطف مرادفاً لقولك : « حجة العلم والعلماء ، وآخر كلمة نطق بها اهل الدراية واصحاب البحث والتنقيب » واذا نطق اليوم المقتطف بشيء وخالفهُ فيه علماء الارض كلها ، فان العراقيين لا يصدقون الاّ مجلة العلم ولا يوافقون الاّها ولا يرتأون الاّ رأيها ويعادون كل من قاومهُ ، ولو فرضنا ان المقتطف مخطئ في ما يذهب اليـهِ . فهذه هي منزلة المقتطف اليوم في ديارنا المباركة

واذا اردت التحقق والتثبت فطالع ما يكتبهُ العراقيون من المقالات العلمية والتاريخية والادبية واللغوية ، بل وفي كل موضوع ، ترَ في تعابيرهم ومصطلحاتهم ، مناحي المقتطف واوضاعهُ والفاظهُ ، بل لو انعمت النظر في اي رأي يذهبون اليهِ ، لوجدت في جوهرهِ رأي المقتطف .

— فالمقتطف قوَّم علم العراقيين

وكانت الصناعة ، بل الصناعات كلها ، على اختلاف ألوانها في حالتها الاولى التي وجدت عليها قبل عدة قرون (لاني اخجل من ان اقول في حالتها التي وجدت عليها منذ عهد نوح او ربما منذ عهد ابينا آدم كزراعة العراق مثلاً) ، لكن حث المقتطف على اتقان العلوم العالية ، والمهن الشريفة العصرية ، بالوجه الذي بلغ اليهِ اهل الغرب في عهدنا هذا ، دفع بعض الاهلين في الآخر الى ارسال اولادهم الى ديار الافرنج واميركة لاحكام العلم والعمل معاً

فذهب اناس وتعلموا الحياكة على الآلات العصرية ومنهم اتقنوا الحدادة والصياغة ، وآخرون برعوا في التجارة والريازة وجماعة اشتهروا بالزراعة والحراثة ، وكثيرون امتازوا بادارة آلات البخار على اختلاف ضروبها واجناسها

ما مضت عقود من السنين إلاّ وقرأ الاحياء « الفاتحة » على ارواح تلك الصنائع الاهلية القديمة ، لا رحمها الله ، واليوم يقوم على بقاياها آلات محركة لاحكام ريّ الارضين والبساتين العديدة ، وتعدَّدت عندنا المطابع وكثرت الآلات للحراثة وللزراعة ولمقاصد اخرى عديدة

فالعراق يشعر اليوم بنهضة صناعية جديده ، بعد ان كان الجهل قد دهورهُ في

حركةُ بعيدة القعر . واكثر الفضل في كل ذلك — وهو امر لا ينكرهُ عاقل — راجع الى المقتطف الذي كان شعارهُ دائماً ، العلم والصناعة والزراعة منذ اول نشأتهِ في عالم الصحافة الى هذا الحين—فالمقتطف قوَّم صناعة العراقيين

٥ هذَّب

العلم بلا اخلاق لا يفيد المجتمع الآدمي ، فهو سحابة او برق خُلَّب بل ربما انقلب وبالاً عليهِ ، كما يشهد على هذه الحقيقة التي لا يشعر بها مريب الحرب الكبرى . اذ العلم لا يفيد الاَّ اذا كان الفضل قرينهُ وخدمتهُ مكارم الاخلاق

اني لا انكر ان جماعة من قراء المقتطف اندفعوا الى ارتكاب كل منكر ، مدعين ان المقتطف لا يؤمن الاَّ بهذه الدنيا ، ولا يعتقد بوجود آخرةٍ يناقش فيها الحساب ، ولهذا سوَّغوا لنفوسهم الامارة بالسوء ركوب متن كل فضيحة ورذيلة ، ولكن ساءَ ما توهمهُ هؤلاء الادنياء

ان صفحات المقتطف مفتوحة لكل عاقل ينظر الى الحقائق على ما هي ، او ليس كل عبارات المقتطف تنطق بخلود النفس وبوجود الارواح بعد مفارقتها لاجسامها ، او ليس تعلُّم العلم وابقاء الاسم الحسن والذكر الطيب وتصنيف الكتب واتقان الصنائع وافادة نوع الانسان واقامة المباني الفخمة حثًّا وتنشيطاً للقول بالحياة الخالدة . والاَّ فاذا كان المرءُ كالحشيش ينبت اليوم ويبس في الغد ، فلا حاجة بهِ الى هذا الكد والعناء ، ولا حاجة الى اذخار السمعة الطيبة

نعم ان المقتطف يذهب الى خلود النفس بعد الموت ، ويقف عند هذا الحد لان العلم البشري لا يعرف ماوراء تخوم العلوم الطبيعية ، ولان ما وراءَ ذلك الحدّ من حساب ودار نعيم مقيم اوعذاب اليم ، ليس من متعلقات بحوثهِ ، اذ تدخل كلها في حيّز الدين ، وقد قال منذ اول صدورهِ انهُ لا يتعرض للدين والسياسة ، لان الآراء لا تبتدئ بالتفرّق والاختلاف والتعادي والتباغض الاَّ عند مسها هذين الوترين او النقر على احدهما اي وتر الدين او وتر السياسة

المقتطف انشأ في صدور شبَّان العراق نفوساً كبيرة ورجالاً أجلَّة ، لوقوفهم على تراجم الاماثل من الاقوام المختلفة النسب والاصل ، من عصاميين وعظاميين ، فانهُ يدفع ابناء لغة يعرب الى تأثر خطوات اولئك المشاهير العظام ، فكان النتاج ان الانسان يقتدي بمن يراهُ ماشياً امامهُ

لقد نهض في سقي الفراتين اناس من اباء خاملي الذكر، لكن اعتمدوا على تعويد نفوسهم قوة الارادة، ومصارعة البلايا، وعدم الجزع، والصبر عند الملمات، ومقابلة طوارئ الحدثان بنفس كانها قُدَّت من الصخر الاصم، وإعمال الروية في عواقب الامور قبل مباشرتها، كل ذلك رفع اصحابها الى جاهٍ عظيم وسمعةٍ حسنة وثروة فخمة ورخاء عيش ودَعة حال ما لا يمكن ان تنكر ظواهرهُ اذ هي بادية لكل ذي عينين

واذا سألتهم من اين لكم هذه المناقب، وتلك المكارم، مكارم الاخلاق قالوا لك على الفور ان اكثرها من مطالعة المقتطف والوقوف على ما يوشيهِ من البرود النفيسة لابناء عدنان، وما يفيضهُ عليهم من الكنوز العقلية في كل شهر مرة. نعم هي كنوز ينتفع بها من يقدر قدرها ويشقى من لا يختلف الى الارتواء من مناهلها العذبة

فالمقتطف باقرار اغلب العراقيين واحكمهم — هذَّب نفوسهم

٦ رقي

لا يرقى الرجل مرتقًى عاليًا، الا اذا كانت رجلاهُ صحيحتين تساعدانهِ على التنقل، فاذا عدم الواحدة، اوفقد كلتيهما، تعسَّر لهُ الصعود في الحالة الاولى، وامتنع عليهِ الامر في الحالة الثانية. ولم يخلق الانسان على هاتين القائمتين الا ليفقه ان ما يجري في الشؤون العلمية والادبية، يجري على مثال الخلق التام السوي

كل امة لا ترتقي الا برجالها ولا تجيء راقية عفواً. والرجال لا يرتقون الا اذا توفر لهم امران في وقت واحد، اي العلم والعمل لشؤون النجاح في ماديات الحضارة، ومكارم الاخلاق مع حسن السريرة لشؤون النجاح في ادبيات العمران. فاذا فقد احد هذين الامرين او فقدهما معًا، استحال عليهِ الرقي في كلٍ من الحضارتين: المادية والادبية

والحال رأينا المقتطف يحرّض الناس على العلم منذ بروضهِ الى هذه الساعة. ولم يكتفِ بهذا الامر، بل حدا بالناس الى تحقيق ما يريدهُ ذلك العلم، اي وضع العلم موضع العمل بالصناعة والزراعة وممارسة الاشغال على تلوُّن ضروبها

والعراقيون عرفوا هذه المزية، فحققوا امنية المقتطف، ولهذا تراهم ناجحين. أما انهم لم يصلوا قمة الرقي فلأنهم لا يزالون سائرين اليها

واما الرقي في ادبيات الحضارة، فقد الحَّ المقتطف، ولم يزل يلحّ على وجوب التحلي بمكارم الاخلاق، لانهُ كثيراً ما عرض ويعرض على انظار القراء تراجم اهل الفضل،

وليس فيهم من هو سيئ الاخلاق ، او فاسدها . واذا وُجد بينهم من أُصيب بذلك البلاء ، فانهُ يسكت عنهُ ليري للناس ان نبوغ الرجل لم يكن لسوءِ سيرتهِ او سريرتهِ ، بل انما كان بامرٍ آخر هو تفرُّدهُ بما اشتهر بهِ من العلم او قوة الارادة . فالجهر بالحسنات والسكوت عن السيئات هما من خصائص المقتطف . وفي ذلك من العظات البينات ، ما تشهد بهِ الارض والسموات ، كما لا يخفى اثرهُ في نفس القارئ

والعراقيون لاحظوا هتين المزيتين في تراجم المقتطف وفي مقالاتهِ الادبية والاخلاقية ، وشكروا لهُ صنعهُ . ولهذا تراهم يقدرون سعيهُ كل التقدير ، اذ يدفني حسنات الرجالات حتى يضعها على حبل الذراع ، و يدفن السيئات في هاوية قصية المصير حتى لا يذهب اليها الجاهل و يتلمسها في دركاتها المظلمة الهائلة الخطر

والعراقيون انتفعوا بهذه المآثر والمناقب ، و يذهبون الى ان رقي اخلاق بعض اكابر مشاهيرهم من اهل المنزلة الرفيعة يعزَى الى نتائج مطالعة تلك المجلة النافعة ، فهم يتمنون لها اطّراد النشر والثبات على اتباع خطتها العجيبة وهي نشر المقالات المفيدة للمجتمع ونقل علوم الغرب الى لغة العرب ، وتقريب كل حسن وجعلهِ على طرف الثمام بلوغًا الى غاية السعادة المنشودة واوج الرقي المنتظر

نظرة عامة في الختام

ما اظن ان احداً من ابناء قحطان او عدنان يقف على هذه السطور قراءةً او سماعًا الاَّ و يقول : ان ما ذكرتهُ يا صاح يصدق على بلادي ايضاً ، بل على جميع الديار التي ينطق سكانها بالعربية الشريفة و يطالع اهلها مجلة المقتطف

قلتُ : لقد صدقت انما خصصت كلامي بالعراق ، لوقوفي على حركة المقتطف منذ اول صدور جزئهِ الاول حتى الآن . والاَّ فاني واياك على رأي واحد ، لان العرب اذا نهضوا اليوم يدَّعون بحقوقهم ، و ينتسبون الى قوميتهم ، و يفاخرون بحضارتهم وعمرانهم ومدنيتهم القديمة ، و يساجلون ابناء الغرب في اخلاقهم الفطرية والمكتسبة العالية ، و يباهون اهل العصر بصنائعهم الشرقية ، ويبارون شعراءهم وادباءهم وكتابهم في معالجة المواضيع الحديثة ، والمعاني العصرية ، فاكثر ذلك راجع الى المقتطف

فهو هو الذي اشرق شمس الحقائق على بلادنا العربية ، هو هو الذي بدأ فنادى بنزع القيود القديمة التي تمنع العربي من الجري وراء الغربيّ العدّاء ساعياً طليقاً ، هوهو

من اول المنادين بازالة طريقة الكتابة القديمة العقيمة ، اقبالاً على الموضوع المنشود اقبال هاجم او متهجم ، لا اقبال متملق او مماسح

ولذا ترى كتابنا اليوم غير كتابنا بالامس وشعراءنا في هـذا القرن غير شعرائنا الموتى الهامدين في العصور السابقة . وبهذا القدر كفاية للمتدبر

بغداد فهر الجابري

تحفة الشرق لمدنية الغرب

في القرون الوسطى

لقد عُني « المقتطف » منذ نشأتهِ بنقل ثمار مدنية الغربِ الى بلدان الشرق و باتحاف الناطقين بالعين بنتاج عقول الغربيين . لذلك رأيتُ بمناسبة يوبيلهِ الخمسيني السعيد ان أُطلع قرّاءهُ ومريديهِ — من باب المعارضة — على شيء مما اكتسبهُ الفرنجة من بني الشام لدن احتكاكهم بهم في اثناء المدة التي نسميها الحروب الصليبية

الحروب الصليبية هي اعظم مشروع عمومي سياسي قام بهِ ابناء اوربا في القرون الوسطى متعاضدين متكاتفين فهي تمثل اوربا المسيحية مسلحة منظمة بقصد اغتصاب — او استرجاع — الاراضي المقدَّسة من ايدي « الكفرة »

ولهذه الحروب اسباب وممهّدات لا يمكن حصرها ضمن نطاق الدّين . فهي زوبعة اجتماعية هبّت فشملت اوربا من صقلية في جنوبها الى نروج في شماليها واستغرقت قرنين كاملين ، الثاني عشر والثالث عشر ، وهي نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وسيكولوجية فضلاً عن العوامل الدينية ، مما يصعب حصرهُ

على ان الذي يهمنا من امر هذه الحركة الغريبة المظهر ، الفريدة في التاريخ انما هو نتائجها ولاسيما في بلدان المغرب

حروب كهذه بل عواصف هوجاء من هذا النوع تهب نحواً من قرنين وتقتلع مئات الالوف من الرجال والنساء والاطفال من مواطنهم الاصلية وتسيّرهم آلافاً من الاميال في طلب مقاصد جديدة في بلدان غريبة وتجعلهم يحتكون بمدنية مخالفة لمدنيتهم الوطنية وبديانة مباينة لديانتهم المسيحية لا بد ان تكون قد تركت اثراً ثابتاً في اخلاق

القوم وعقولهم وفي آدابهم وعلومهم وضمن صنائعهم ومتاجرهم — وهو ما نريدان نتبسط في تبيانهِ فيما يلي

هجرة ملايين ، واحتكاك مع قوم راقين ، وتهييج في القرائح والخواطر — تلك هي العناصر التي يمكن ان نحلّل اليها الحروب الصليبية باعتبار بحثنا هذا

ومما لا بدَّ لنا من التسليم بهِ ان هذه الحروب كان لها تأثيرها السيءُ على الغرب إجمالاً من حيث تقليل سكانهِ ، واهمال زراعتهِ ، وتأخير صناعتهِ ،وعلى الشرق خصوصاً باعتبار انَّ ابناءهُ ورثوا من هذا الجهاد ميراثاً من البغضاء الدينية والتعصبات الطائفية لم نزل الى اليوم نحصد مواسم اثمارهِ المرّة . على ان المقصود من البحث انما هو الوجهة الصالحة من النتائج وذلك باعتبار ابناء الفرنجة فقط

***

﴿ ما استفادهُ الغرب عن غير قصد ﴾ : — هنالك طائفة من الامور استفادها الغرب بحكم الضرورة وعن غير قصد .فانَّ معرفة ابنائهِ للحقائق التاريخية وللحقائق الجغرافية ازدادت زيادة معتبرة بفضل الهجرة والسياحة والاختلاط مع الغير . وكان من نتائج ذلك توسيع في الافق العقلي وفي دائرة البصيرة. اما ابواب التجارة البحرية الجديدة التي فتحت بفضل هذه الحروب فانها اوجبت اتقان علم الملاحة وتكبير المراكب وتقويتها وتكثير السواري وتعريضها للريح . والى هذه الأصول ترجع بداءة الاسطول الافرنسي الذي شرع بهِ الملك فيليب اوغسطس (١١٦٥—١٢٢٣) بعد عودتهِ من سورية على ماذكر الباحث الافرنسي شوازل[(١)]

كانت اوربا في بداءة حروبها الصليبية تئن تحت نير نظام إقطاعيّ جائر مجحف بحقوق العامة والمزارعين . ولكن هذه الحروب التي اختلط فيها الفرسان بالعامة والاشراف بالفلاَّحين وقاتلوا جنباً الى جنب وتحمّلوا المصائب والمتاعب نفسها معاً نشّطت المبادىءَ الديمقراطية وشدّدت عزيمة الحرية القومية والحرية الاجتماعية ، وجاءت ضربةً مؤلمةً على النظام الإقطاعيّ الارستقراطيّ التي كانت تلك الاجيال رازحةً تحت مساوئهِ

و بداعي اكتشاف وافتتاح اسواق جديدة للاتجار وتنشيط حركة تبادل البضائع

(١) Choiseul--Daillecourt, "L'Influeuce des Croisades sur l'Etat de Feuples de l'Europe" Paris 1809

بين الشرق والغرب وانقراض عدد ليس بقليل من الاشراف واصحاب الاقطاعات وتوفر طرق جديدة للاقنان (serfs) لاكتساب المعاش وتحصيل الرزق ازداد سكان المدن عدداً وقلّ على نسبة ذلك قاطنو القرى والمزارع . وحشد السكان في المدن ينتج عنهُ دائماً توفّر في وسائل المعاونة والاشتراك في العمل وهذا يؤُول الى تقوية في معالم العمران وتنشيط في مظاهر المدنية والثقافة ولا بدع « فالتمدُّن» و« المدينة» من اصل واحد

ومما تلذُّ معرفتهُ بهذه المناسبة ان الشرائع البحرية والتجارية الاوربية كلها تعود الى أُصول وُضعت للمرّة الاولى في اثناء هذه الحروب . اول شرائع من هذا النوع انما هي تلك التي وضعها أَبناءُ أملفي وڤنيس و پيزا وجنوا التي كانت تتعاطى الاتجار مع بنادر الشرق . ودستور المملكة اللاتينية في اورشليم (Assizes of Jerusalem المجالس الاورشليمية) الذي وُضع بهمة غودفري الملك الاول في اورشليم واستُودع للحفظ في كنيسة القيامة هو اول مجموعة قوانين دُوّنت في الاجيال الوسطى

ولتبيان الأَثر الذي أَثّرتهُ طرق المحاكمة الغربية الغريبة في نفوس الشرقيين آنئذٍ يجدر بنا ان نقتبس شيئاً مما ذكرهُ ذلك الكاتب العربي المنصف والامير الشهم أُسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر على العاصي بشأْن محاكمةِ فتى كانت امهُ مزوّجة لرجل افرنجي فقتلتهُ وأَخذت تحتال مع ابنها على حجّاجهم وتتعاون معهُ على قتلهم[1] : « فاتهموهُ بذلك وعملوا لهُ حكم الافرنج . جابوا بتيّة عظيمة وملؤُوها ماءً وعرضوا عليها دف خشب وكتفوا ذلك المتهم ، وربطوا في كتافهِ حبلاً ، ورموهُ في البتية . فإن كان بريّاً غاص في الماء فرفعوهُ بذلك الحبل لا يموت في الماء . وإن كان لهُ الذنب ما يغوص في الماء . . . . فوجب عليهِ حكمهم ، لعنهم الله »

***

ولنتقدم الآن للبحث فيما اكتسبهُ الغرب من الشرق مباشرةً وبطريقة مشعور بها

فن الحرب — واول شيء يستلفت انظارنا من هذا القبيل هو ما يتعلّق بالقتال . كان الغربيون يتقون الحراب والسهام بدروع ثقيلة مصفّحة . واول مرة رأَوا فيها الدروع الخفيفة ذات الزرد كانت لدن اجتماعهم بخيّالة جيش الأَتابك الموصلي . وما لبثوا ان تقلّدوها

(١) «كتاب الاعتبار» طبعة (درنبرغ) ص ١٠٣

ومن الامور الحربية التي اقتفوا فيها آثار العرب استخدام الطبل والزمر والنوبات العسكرية ، واستعمال المنجنيق (Mangonel . وهو من اصل فارسي) والكبوش، ووضع الالغام المتفجرة ، وتركيب البارود والمواد المفرقعة ، واعداد النفط المتقد بالماء او النار اليونانية (feu grégeois) وهي التي كان قد اكتشفها دمشقي في خدمة الامبراطور البيزنطي وحمى بها الاستانة ضد صدمات العرب الفاتحين . وكانوا يرمون النار اليونانية بالآلات فيهابها العدو كأنها نار جهنم ولاسيا لانها لا تطفأ حتى ولو لامستها المياه

وكان العرب بارعين بشحذ المعادن وتركيبها ، وبتمويه البولاد بالذهب والفضة وترصيعه. وكان المثل يضرب بالبولاد الدمشقي و بسيوف دمشق المجوهرة وقاماتها المنقوشة

وامتاز الشرقيون في الطرائق الهندسية فأخذ عنهم الافرنج أساليب بناء الحصون والمستحكمات

لا شك ان البارود كان معروفاً في آسيا قبل الحروب الصليبية وربما كان الصينيون هم مكتشفوهُ ولكن لدينا نصٌ صريح يثبت ان العرب استعملوهُ واستعملوا مركباته للقتال بمناسبة هذه الحروب ، وذلك حوالي عام ١٢٤٩ . والنصُّ في مخطوطة عنوانها « كتاب التعريف بالمصطلح الشريف » تأليف شهاب الدين ابي العباس احمد بن فضل الله العمري ، حيث نرى اشارات الى « عقارب البارود المصرورة » .... [التي] امتدت كأنها سحاب ، وهدرت كأنها رعود ، واضطرمت كأنها حريق ، وجعلت الكل رماد » [١]

ولقد روى المؤرخون الافرنسيس ان الملك فيليب اغسطوس أحرق الاسطول الانكليزي في ميناء دياب (Dieppe) بالنيران اليونانية . ومن الواضح ان هذه النار لم يكن لها معامل في فرنسا فلا بدَّ اذن ان يكون الملك فيليب قد اصطنعها في معامل عكا [٢]

كثيراً ما قرأنا في الصحف السيّارة أخبار الحمام الزاجل بمناسبة الحرب العالمية الكبرى، ولربما حسب الاكثرون ان الجيش الالماني أو جيوش الدول الحليفة هي التي استنبطت هذه الطريقة لنقل الاخبار . على ان المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى يذكر في تاريخه [٣]

(1) Bibliotheca Arabico—Hispana Escurialensis, Michel Casiri مجلد ٢ ص ٦—٧

(٢) ص ٣٢ Choiseul—Daillecourt (٣) « تاريخ بيروت » ٦٠ — ٦١

ان أبناء البلاد كانوا في حروبهم مع الصليبيين اذا ارادوا تبليغ امورهم بسرعة يستعملون «النار للحوادث في الليل، وحمام البطاق للحوادث في النهار». فحمام البطاق هو الحمام الزاجل السيّار الذي اتخذهُ الفرنج ايضاً قدوة بالعرب لإرسال الاخبار من مكان الى آخر

ومما استفادهُ الفرنج يومئذٍ في ملاحتهم استخدام الحك، او الابرة المغنطيسية ليهتدوا بها في سلك البحار. والحك يرجع الى اصل صيني

واقتدى الاوربيون بالشرقيين في الاصطلاح على علائم لتمييز الانساب (heraldry). وبذلك دخل علم هذه العلامات المميزة للأسر المالكة والشريفة الى اوربا. وكان لهذا العلم تأثير على ترقية الفنون الجميلة وفي الحياة الاجتماعية

وكان العرب السوريون بارعين« بالرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة »[1] فاستحسن امراء الفرنجة ألعابهم الرياضية واخذوا يرتاضون بها وينسجون على منوالهم. وبذلك دخل الجريد وغيرهُ (tournamet) الى اوربا. ولقد حفظ لنا المؤرخون تذكارات من الاجتماعات التي كان يجتمع فيها فرسان الفرنجة بفرسان المسلمين ليباروهم في هذه الالعاب تحت سماء سورية

❊ الفروسية ❊ — الفروسية (chivalry) زهرة لا ينكر احد انها زهت اولاً على تربة سورية، ومنها انتقلت الى البلدان الاوربية. بقيت الفروسية اعواماً ينبوعاً من ينابيع المروءة والشهامة واللطف في مجمل بلاد الغرب. لان الفارس كان من أول واجباتهِ ان يقسم يميناً توجب عليهِ تقوى الله اولاً وحماية الضعيف من امرأة وطفل ومعدم ثانياً. وكما كان صلاح الدين الايوبي المثال الاعلى للفروسية العربية كذلك كان ريكاردس قلب الاسد ممثل الفروسية العربية وكانت الاقاصيص والحكايات التي تداولتها الالسن في اوربا كلها مشحونة من صور الابطال المسلمين الذين امتازوا ليس فقط ببسالتهم بل بشهامتهم وحسن ضيافتهم ومحافظتهم على شرف كلمتهم. ومن امثلة فروسية صلاح الدين ما ذكرهُ مؤرخهُ بهاء الدين بشأن ابن الامرأة الافرنجية الذي ردّهُ صلاح الدين الى والدته

لا تحسب زيارة زائر حديث الى مدينة بوسطن كاملة ما لم تتناول الصور التي أبدعتها ريشة الفنّان الاميركيّ سرجنت (Sergeant) على الحائط الداخلي من بناية المكتبة العمومية في تلك المدينة. وهي صور فارس القرون المتوسطة يفتش بعناء وجد

(١) رحلة ابن جبير (ليون ١٨٥٢) ص ٣٩١

عن « الكاس المقدسة » (holy grail) — تلك الكاس التي تناول من حفتها السيد المسيح وتلاميذهُ خمر العشاء الاخير ، والتي لا تقع عليها الا عين من كان طاهراً نقياً خالصاً من الشوائب والنقائص

قصص هذه الكاس وقصص فرسان «الطاولة المستديرة » (round table) كلها ترجع الى أصول صليبية شرقية

اهم نظام للفرسان أُنشئ في اثناء تلك الحروب وهو نظام الفرسان الهيكليين . ويقال ان هؤلاء الفرسان اقتبسوا اموراً معتبرة من الحشاشين في تنظيم سلكهم

ويجدر بنا ان نلاحظ هنا ان طريقة افتداء الاسرى بدلاً من قتلهم او استعبادهم هي سنَّة جرى عليها المتحاربون للمرَّة الاولى في اثناء هذه الحروب . تلك حسنة من حسنات الفروسية العربية الصليبية تدلُّ على ترقٍ في الصفات اللينة

ومما لا ريب فيهِ ان احتكاك الاوربيين المسيحيين بالشرقيين المسلمين ربَّى فيهم نزعةً جديدة من روح التسامح والتساهل . وليس من الصدفة في شيءٍ ان يكون الكاتب لسنغ Lessing قد اختار ابطالاً لروايتهِ[1] مسلماً ويهودياً ونصرانياً وجعلهم يمثّلون ادوارهم التي تُعلِّم وجوب الاخاء البشري والتساهل الديني على مرسح بيت المقدس في فلسطين

***

ولننتقل الآن من السياسيات والحربيات الى الثقافة والآداب والعلوم

الفنون الجميلة — في اثناء الحروب الصليبية وعلى أثرها ظهر في اوربا اناشيد واغانٍ واشعار تمثّل روحاً ادبية جديدة وتنمُّ عن آثار شرقية بيّنة . ومن امثلة ذلك الاغاني المنسوبة الى مدينة انطاكية Chanson d'Antioche . وفي اواسط القرن الثاني عشر نشأ في فرنسا النشّادون المعروفون باسم Troubadours الذين كانوا يطوفون من مكان الى آخر ويطرقون ابواب الموظفين والحكام منشدين أناشيد المدح والبسالة ومتغنين بمواضيع عربية . وكان هؤلاء الشعراء يتوقّعون الصلات على نمط شعراء العربية . ولازموا اسلوبهم هذا الشرقي نحواً من قرنين ونرى آثار ذلك الاسلوب في المنشدين المطربين الالمان المعروفين Minnesinger والذين ازدهروا عام ١١٧٠ — ١٢٥٠

وحذا الفرنجة حذو الشرقيين في اعيادهم وحفلات لهوهم . فتشبهوا بهم في استخدام

(١) "Nathan des Weise"

جوقات للطرب في ساعات البسط ، كما تشبّهوا بهم في امر النوبات العسكرية في اوقات القتال . واذا راجعت لائحة اصناف آلات الطرب الاوربية لذلك العهد تجد اكثرها شرقية الاصل كالارغن ، والمزمار ، والعود (اعتبر اسمهُ بالافرنجية lute) ، والقيثارة (guitar) ، وغيرها . ومسميات معظم هذه الآلات بالافرنجية تدلّ على اصلها الشرقي

وتقلّد الصليبيون أبناء الشام في طرق بنائهم ، فجعلوا منازلهم دوراً فسيحة رحبة ذات غرف واسعة ودواوين مكشوفة . وتعلّموا منهم كيفية رصف قصورهم بالفسيفساء الرائعة وتزيين جدرانها الداخلية بصفائح الرخام وتمويه سقوفها بالوان المعادن الذهبية والنقوش النفيسة والتطاريز العربية الفائقة الجمال

وإننا نعلم أنَّ من الذين رافقوا القديس لويس (١٢١٤ — ١٢٧٠) في سفرتهِ الاولى الى سورية مهندسهُ Eudes de Montreuil . وهذا المعمار هوالذي شيدالبرجين الضخمين على باب يافا ، وهو الذي بنى كنيسة باريس المقدسة (Sainte Chapelle de Paris) وغيرها من البنايات التي اصبحت مثالاً لغيرها ، والتي لم يزل أثر الفنّ الشرقي واضحاً فيها . وربما جهل الكثيرون أنّ اسلوب البناء المعروف بالنمط الغوطي Gothic Style ليس هو سوى النمط الشرقي العربي محوّراً ومدخلاً الى اوربا عن طريق الاندلس . وعليه ففي الكاتدرائيات الاوربية القائمة لليوم ذات الابراج الشاخصة الى السحاب والجدران المزدانة بالنقوش المزركشة أثر تاريخي من آثار فن البناء الاسلامي والبيزنطي . ومن المعلوم ان العرب لم يكن لهم أوّلاً فنّ بنائي معيّن بل هم اقتبسوا الفن الرومي والقبطي

وما لبثت اقدام الافرنج ان رسخت في التربة السورية تحت سمائها الصافية وانتعشت ارواحهم بنفحات ريحها الطيبة حتى اخذ جلُّهم يتهافتون على دواعي البطر والترف . فبدلوا ثيابهم بملابس شرقية سابغة ، واسعة الاكمام ، زاهية الالوان ، موشّاة بالحرائر والتطاريز وكانت النساء أسبق الى ذلك — وهو الامر المنتظر . واليك وصف عروس افرنجية حضر عرسها في صور الرحالة المغربي ابن جبير وذلك سنة ١١٩٤ . خرجت العروس وهي « في أبهى زيّ وافخر لباس تسحب أذيال الحرير المذهب سحباً على الهيئة المعهودة في لباسهم . وعلى رأسها عصابة ذهب قد حُفّت بشبكة ذهب منسوجة ... وهي رافلة في حليها وحللها تمشي فتراً في فتر مشي الحمامة ، او سير النعامة . نعوذ بالله من فتنة المناظر» [١] !!

(١) رحلة ابن جبير (ليدن ١٨٥٢) ص ٣٠٩

﴿الصناعة﴾ — اكثر الصناعات التي دخلت الى اوربا في هذه الايام كانت مما لهُ علاقة بالحروب والقتال كصنع السيوف والرماح ، وبعضها مما علاقتهُ بالملبس والمأكل والمشرب

تقلّد الصليبيون العرب ليس فقط في بناء البيوت بل في تأثيثها وفرشها . فاخذوا يصطنعون السجاد والطنافس الشرقية ، و يزينون قصورهم بالرياش الفاخر ، والمصنوعات الخشبية الدمشقية ، والاوعية النحاسية المنمقة ، والآنية الزجاجية والخزفية المصنوعة في صور — وكانت صور منذ ايام الفينيقيين مركزاً مشهوراً بهذه الصناعة لان الرمل على شاطئها صالح للزجاج . لذلك اتقن الاوربيون يومئذٍ الحفر والتطعيم والتنزيل والتمويه . وفي بداءة القرن الرابع عشر تجد في فلاندرس وارتوى معامل لنسج صوف الجمل وحياكة الطنافس . واشتهر سجّاد ارّاس Arras في كل فرنسا واوربا

ولم يزل الى الآن في اللغات الغربية آثار ساطعة من هذا الدَّيْن الصناعي الذي استدانتهُ اوربا من الشرق . اعتبر مثلاً كلمة damask المستعملة للدلالة على منسوجات دمشق و muslin للاشارة الى منسوجات الموصل و gaze, المأخوذة من غزّة والتي تعني شاشاً او شريطاً رفيعاً

صناعة نسج الاقمشة مرتبطة ارتباطاً محكماً بصناعة صبغها وتلوينها . واذا دقّقتَ في الكلمات الافرنجية المستعملة الى اليوم للدلالة على الالوان لا يخفى عليك في اكثرها اصلها الشرقي . فـ azure مأخوذة من « ازرق » و lilac من « ليلكي » و crimson من « قرمزي » و safran من « زعفران » . ومن الواضح ان الكلمات العربية نفسها مستعارة من اصل أجنبيّ هو بالاكثر فارسيّ

وربما كانت الصباغة دخلت اوربا عن طريق الاندلس . ولكنها في كلا الحالين عربية الاصل

الحسناء الاوربية قبل هذه الايام كانت اذا ما ارادت ان ترى وجهها في المرآة تعمد الى صفيحة معدنية وتحدّق فيها . تلكْ كانت مرآة هاتيك الايام . اما الآن فبفضل التعرُّف على بنات الشرق تعرّفت ايضاً على المرايا الزجاجية . على ان الفتاة منذ ذلك الحين لم تنسَ امر المرايا الزجاجية . ولم تغفل عنها . . . . . وما عتم ابناء الغرب و بناتهُ ان اهتدوا الى هذه الطريقة الجديدة حتى عمّ استعمالها في اوربا واصبح الاتجار بها واسطة من وسائط الإثراء ولاسيما في البندقية في اثناء القرن الخامس عشر

السُّبحة ايضاً استقرضها الغرب من الشرق العربيّ ، والشرق العربيّ كان قد نقلها عن اصل هنديّ

وربما كانت تربية دود الحرير اهم صناعة اخذها الغرب عن الشرق في هذه الآونة وتلك الصناعة مهدها الشرق الاقصى والذي ادخلها الى اوربا رجر الثاني وذلك ، عام ١١٤٨ ، عند ما نقل عمّالاً من كورنثس واثينا الى پلرموني بصقلية (سسلي) . ومن هناك انتقلت الصناعة الى ميلانو وفلورنسا و بلونيا وسائر مدن اوربا واصبحت من اهم مصادر الإثراء ومن اول اسباب ازدهار بعض تلك المدن(١)

❊الزراعة❊ — السكّر . يصعب علينا اليوم ان نتصور حالةً مدنيةً لا اثر للسكّر فيها. فالسكّر في اعتبارنا من اهمّ مواد الزراعة والتجارة والصناعة . في المطبخ وفي الصيدلية وعلى مائدة الاكل وفي معامل الحلويات والمختبرات للسكّر شأن كبير. على ان الحقيقة ان إخواننا الاوربيين لم يكونوا يعرفون شيئاً من امر هذه المادة الحلوة حتى مرّ صليبيّ على شاطئ البحر بين بيروت وطرابلس فاسترعى انتباههُ ما يسترعي انتباه كلّ مارّ حتى في يومنا الحاضر ، وهو منظر اولاد يمصّون قصب السكر ويتمتعون بحلاوة عصيرهِ . تلك كانت اول حلقة في سلسلة الحوادث التي انتهت بادخال السكر الى اوربا و باستعمالهِ بدلاً من العسل الذي كان مألوفاً قبلهُ . وهذهِ الحقيقة اتفق عليها مؤرخو الصليبيين وفي جملتهم غليوم الصوري وجاك ده ڤتري(٢)

ألِفَ القوم حلاوة السكّر فلم يستطيعوا عنهُ فطاماً فنقلوا زراعتهُ الى بلادهم . وكان اول بلاد ظهرت فيها زراعة قصب السكر صقلية ، ومنها انتقلت الى ماديرا ، ثم الى العالم الجديد حيث هي الآن من اهم مرافق كوبا والبرازيل

وهنالك ضروب والوان من الاثمار ادخلها الاوربيون الى بلادهم بفضل الحروب الصليبية : كالليمون والبطيخ والمشمش والخوخ والاجاص (الكمثرى) و ينسب الفضل في نقل اشجار الخوخ لاوربا الى الكونت دنجو Conte d'Anjou . ولمدة طويلة كان المشمش يعرف في اوربا باسم « ثمر دمشق »

(١) على ما بينه A. H. L. Heeren في كتابه "Essai sur l'influeuce des Croisades."

(٢) Guillaume de Tyr ك ١٣ ف ٣
Jacque de Vitry ك ١ ف ٥٣
Albert d'Aix, "Chronicon Hierosol," ك ٥ ف ٣٧

ومن الحاصلات التي دخلت الى اوربا عن طريق سورية وهي من اصل هندي او يمني : التمر الهندي والأفاويه والأطياب والبهارات (وأهمها القرفة) والعقاقير الطبية (وأخصها السنا والترياق) والقطاني كالذرة الشامية

ويقال ان الشقيق النعماني (لاحظ اسمهُ الافرنجي Anemone) دخل في هذه المناسبة ايضاً

ومما تعرّف عليهِ الصليبيون في أسواق مصر الزنجبيل الهندي (ginger) والراوند (rhubarb) والندّ (aleos) والقرفة السيلانية

وكما اقتفى الصليبيون مثال الشرقيين في الملبس والمأكل كذلك اقتفوا أثرهم في امر المشروبات المعطّرة والمثلجة والحلاة . ومن آثار ذلك في لغات اوربا sherbet, syrup

✻التجارة✻ — لم تكن الحروب الصليبية حروباً فحسبُ ، بل كان لها صبغة اقتصادية تجارية . تجار جنوى وبيزا والبندقية ولم يكن لهم من همّ فيها سوى استكشاف أسواق جديدة لبضائعهم واستيراد مصنوعات غريبة لاسواقهم . والمراكب نفسها التي أقلّت الزوّار والمقاتلة الى سواحل سورية عادت مثقلة بمنتوجات الشرق ومحصولات سورية . فالوجهة التجارية من الحروب الصليبية هي من اهم وجهاتها . واول قنصل في التاريخ انما كان بندقيًّا تعين في عكا في اواسط القرن الثاني عشر

وكانت عكاء وصور في ذلك الحين محط رحال القوافل ، ومستودعاً لحاصلات الصين واليابان والهند وجزيرة العرب ، وموزّعاً لاسواق ايطاليا وفرنسا

احتكاك اوربا مع الشرق ولّد ثورة في اللبس والفرش والاكل والمصطلحات — وأغنى مطابخ اوربا ومخازنها وصيدلياتها ، واوجد مرافق جديدة في الزراعة والصناعة والتجارة . وكان من نتيجة ذلك كلهِ ان ثروة المدن ازدادت وسكانها كثروا — كما ذكرنا سابقاً — فنشأ بينها طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى (bourgeois) تلك الطبقة التي قوامها التاجر والصانع والعامل والكاتب والتي اصبحت بتوالي الاعوام صاحبة السيادة والسلطان في عالم اوربا السياسي . وبتعدُّد وسائل اكتساب المعاش وتحصيل الرزق انفصمت عرى النظام الإقطاعيّ ، ونقوّت مبادئ الحرية المدنية ، فتقلّص نفوذ الاشراف والاعيان ، وكان ذلك بدء تطور الهيئة الاجتماعية الاوربية على ما نعرفها الى وقتنا الحالي

✻العلوم✻ — بنو الشام والعرب الاندلسيون كانوا في ذلك العهد الحملة الوحيدين

لمشعال النور والثقافة في سائر العالم المتمدن . ومن العلوم التي تفوقوا فيها : الرياضيات ، والكيمياء والفلك ، والطبّ . وفي هذه العلوم كلها نرى النفوذ العربيّ واضحاً في التمدُّن الغربيّ .

ربما كان العرب اول من وضع علم الجبر (algebra) وليس من الصدفة في شيء ان يكون اول عالم اوربي في الجبر Leonardo Fibonacci الذي جال في مصر وسورية

والهندسة (Geometry) ايضاً من العلوم التي اقتبسها الغرب من الشرق . ومن الكلمات الاوربية المستعارة في الرياضيات (logarithm) من « الخوارزمي »

وهنالك الارقام التي يسميها الاوربيون عربية (Arabic figures) ويسميها العرب هندية . وفي التسمية ما يدلّ على الاصل المأخوذة عنهُ . على انهُ يصعب تحقيق الوقت الذي دخلت فيهِ الارقام العربية الى اوربا فمنهم من ينسبها الى البابا سلفستر الثاني في اواخر القرن العاشر ، ومنهم من ينسبها الى الطليان في اثناء القرن الثاني عشر [١]

علوم الفلك تتاخم العلوم الرياضية وهي كتلك من نتاج العقل الشرقي الساميّ ومما استوردهُ ابناء اوربا عن طريق الاندلس وسورية ومن الالفاظ الاوربية الفلكية التي ترجع الى اصل عربي taurus و aldebaran في «الثور» و « الدَّبران »

على اثر ملامسة أبناء الغرب لأبناء الشرق في الاجيال الوسطى اخذ يظهر في اوربا أدوية جديدة ، ومختبرات كيماوية لتركيبها وتحليلها ، ومعامل لتصفية الاعشاب وسحب خلاصتها كما في ماء الورد وماء الزهر . وظهر مع ذلك ميل للكيمياء السرية (alchemy) التي جعلت بُغيتها تحويل المعادن الخسة الى معادن ثمينة . ومن اشهر العلاجات التي اتخذوها عن العرب الترياق (thériaque) الذي أُدخل الى فرنسا في اثناء التجريدة الصليبية الاولى . وكانوا يصنعون الترياق من الاعشاب ويستحضرونهُ من انطاكية و يعلقون عليهِ شأناً عظيماً في مضادّة فعل السموم [٢]

ومن المقرّر ان أول مدارس للطب في اوربا نشأت في منبليه (فرنسا) وسارنو (ايطاليا) حاملة تأثير الطب العربي . وكان قانون ابن سينا مترجماً الى اللاتينية كتاب التدريس المعوّل عليهِ في كل جامعات اوربا الطبية حتى القرن السابع عشر

والفرسان الهسبتلارية (Hospitallers) كانوا اول من اهتمّ بمعالجة جرحى الحرب على طريقة فعّالة منظّمة . و بذلك أُدخل في تاريخ الإحسان البشري نظام المستشفيات

(١) ص ٣٢٢ Choiseul — Daillecourt (٢) Choiseul ١٩٧

واعترف الكتبة الصليبيون أنفسهم بافضلية الطب الشرقي على طبهم . وفي جملة هؤلاء جوانڤيل (Joinville) صديق القديس لويس وواضع تاريخ حياته[١]

ومن الطف ما اطّلعنا عليهِ للمقابلة بين الطبّ السوري والطبّ الاوربيّ لذلك العهد النبذة التالية من « كتاب الاعتبار » لأُسامة بن منقذ [٢] : « ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب منهُ انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابهِ . فأرسل اليهِ طبيباً نصرانيًّا يقال لهُ ثابت فما غاب عشرة ايام حتى عاد فقلنا لهُ ما اسرع ما داويت المرضى . قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجلهِ دمّلة وامرأةً قد لحقتها نشاف . فعملتُ للرجل لُبيخة . ففتحتْ الدمّلة وصلحتْ . وحميتُ المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال هذا ما يعرف شيئاً يداويهم . وقال للفارس أيّما أحب اليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين . قال اعيش برجل واحدة . قال احضروا لي فارساً قويًّا وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس . وانا حاضر . فحطّ ساقهُ على قرمة خشب وقال للفارس اضربْ رجلهُ بالفاس ضربة واحدة . اقطعها . اقطعها . فضربهُ وانا أراهُ ضربةً واحدة فانقطعت . فسال مخّ الساق ومات من ساعتهِ . وابصر المرأة فقال هذه امرأة في راسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها . فحلقوهُ . وعادت تأكل من مواكيلهم الثوم والخردل . فزاد بها النشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها . فاخذ الموسى وشقّ راسها صليبًا وسلخ وسطهُ حتى ظهر عظم الراس وحكّهُ بالملح . فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم اليّ حاجة قالوا لا . فجئت وقد تعلّمت من طبهم ما لم اكن اعرفهُ » . . .

***

وعلى الاجمال فلا مبالغة اذا قلنا ان الحروب الصليبية كانت لاوربا بمثابة مدرسة تدرّج فيها ابناؤها من طور الطفولة الى طور الرجولة . فالغرب الذي وقف يومئذٍ على مفرق الطرق طلب المسيح في بيت المقدس فسمع هناك صوتاً قائلاً « ان الذي تطلبونهُ ليس هنا » . فسار الغرب على طريق العلم والعمل وفي سبيل الزراعة والصناعة والانتاج . اما الشرق فبقي لاهيًا بالخياليّات متعصباً للدينيات فقصّر عن شقيقهِ الغرب ولم يزل مقصّراً . من ايام الحروب الصليبية انفصل الغرب على الشرق وسار في طريق غير طريقهِ . لذلك ترى الغرب اليوم حيث هو، والشرق حيث هو . اه

الدكتور فيليب حتّي
احد اساتذة التاريخ في جامعة برنستن

(١) ص ٢١٦ "Annales du Régne de St. Louis" (٢) ص ٩٧ — ٩٨

المقتطف ومنشئوهُ

ما هو المقتطف ؟

المقتطف فكرة صغيرة تولدت على مقاعد الكلية الاميركية الشهيرة في بيروت اتفق على ابرازها الى حيز الوجود ثلاثة من ادبائنا المعروفين العلماء صرّوف ونمر ومكاريوس ارتبط بها لبنان بوادي التيم ولم تزل حلقات هذا الاتفاق الى اليوم دقيقة العرى فالخيط المثلث لا ينقطع وفي عدد الثلاثة اسرار اهمها الكمال

كان المقتطف ولا يزال مرجعاً للعلماء ومنتجعاً للحكماء ورائداً للصنّاع والزراع. ومنية لابحاث التاجر في العمران والاجتماع .ومجالاً لسوابق الاقلام وحلبة لجياد الافهام يتجارى فيها الطبيب والحكيم والعالم والصيدلي والرياضي والفلكي والاستاذ والتلميذ والسياسي والاديب والشاعر والصحافي والقائد والجندي والمستفيد والمفيد والسائل والمجيب الخ .. وتتبارى في ميدانهِ ربّات البيوت من اوانس وعقائل ومعلمات وطالبات ... الخ فيجد فيهِ كلٌ امنيتهُ على حبل الذراع ومبتغاهُ على طرف الثمام . فلذلك كان جديراً ان يطالعهُ كل راغب في العلوم فيقتبس من ابحاثهِ المفيدة ما يروم

ان مجموع مجلداتهِ مكتبة تزين الخزائن . ودائرة معارف تشحذ القرائح . ومباءة مطالعات هي نخبة افكار الغربي والشرقي . تنقل على صفحاتهِ اجلّ المعربات . وانفس المقالات . واهم المباحثات . ويتنافس في اقتنائهِ المولعون باحراز الكتب . والحريصون على جمع المكتبات

من هم منشئو المقتطف ؟

اما اصحاب المقتطف فهم الذين احرزوا من العلوم نصيباً وافراً . ومن اللغات براعة معروفة . فتجردوا لخدمة الادب بدربة وتدبير ونالوا حظاً من الثروتين العلمية والمادية فاستطاعوا الثبات في هذا الجهاد العلمي . وازداد عملهم نجاحاً بازدياد اعمارهم . ونال سعيهم فلاحاً بتجديد آثارهم

ربطوا القطرين الشقيقين سورية ومصراً برباط متين .وعرّفوا الغرب منزلة الشرق والشرقيين . فكان مقتطفهم همزة وصل بين الاقطار الادبية المعمورة . وصلة رحم للعلم في العالمين القديم والجديد

فلا عجب بعد هذه المقدمات ان تكون نتيجة اعمالهم العلمية الكبيرة مقدوراً قدرها . جميلاً ذكرها . منيراً نبراسها . صحيحاً قياسها . فهم الجديرون اليوم ان يعيّد لهم العالم على اختلافهِ اليوبيل الخمسيني الذي اجتازوا بحرهُ المتلاطم الامواج بسفينة دفّتها الدربة . ويخارها الاجتهاد . وابرتها القطبية الروية . وربانها العلم الصحيح فاوصلوا مطالعي مجلتهم الذهبية العيد الى مرفإ الترقي الحقيقي . فلتهنأ بهم البلاد . ولتهنئهم العباد . فلا زالت آثارهم موضوع الفخار . وآدابهم رفيعة المنار . فنمحضهم الهناء مشتركين مع المهنئين . بعواطف صحيحة . وشواعر وطنية . حفظهم الله ملاذاً للعلم والعلماء . ومفخراً من مفاخر الآباء للابناء

عيسى اسكندر المعلوف

زحلة (لبنان) مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام

اثر من اسمه صروف

كلمتي الضئيلة يحدُّها من جميع جهاتها قول الشاعر العربي

لا خيل عندك تهديها ولامال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وكأَني بمن يقرأ زعمي في تمثلي ببيت الشعر هذا اني خطيب قوال وغاية الامر في الحقيقة ان لي من اخلاصي ما يدفعني الى حب الاشتراك الفعلي على قدر قوتي مع جماعة الفضلاء الذين ارادوا اظهار شعورهم تقديراً لآثار مجلة المقتطف العلمية مدة نصف قرن ، نزولاً على ارادة حضرات اعضاء اللجنة التنفيذية لبث الدعوة وتنظيم العمل رغبةً منها في ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

فهذه رغبتي فهل يسمح لي ان اجرؤ باعتباري واحداً منهم — وهم كثر — ممن لبوا الدعوة ؟

اما ولمجلة المقتطف فضل عليّ لقبولها درج بعض ابحاث لي تتفق مع منهجها التاريخي فقد رأيت وجوب تقدمي بكلمة في اظهار فضل وآثار من كان اسمهُ صروف باعتبار ان الدكتور يعقوب صروف احد منشئيْ المقتطف الغراء

وهنا لا بد من التنويه بان الفضل حقًّا يعرفهُ ذووهُ فان حضرة الكاتبة القديرة الآنسة مي بعد ان اقترحت في العام الماضي وجوب السعي والاهتمام لاحياء هذه الذكرى

تقدمتُ اليها بان علماء الغربيين اذا تكاملت لهم عقد ربع المائة او نصفها او ثلاثة ارباعها لمزاولة اعمالهم سواء كانوا اساتذة او مستشرقين او اصحاب مجلة فان تلاميذهم ومريديهم قلوا او كثروا يرون وجوب اكرامهم في تدوين ابحاث من نوع ما تصبو اليهِ نفوس هؤلاء المحتفل بهم من موضوع ميولهم العلمية او ما تخصصوا لهُ . فالمستشرقون مثلاً أتلى عليهم في ليلة الاحتفاء موضوعات لغوية ثم تجمع لهم في كتاب او أُطبع للاساتذة موضوعات علمية تناسبهم وتقدم باسم المحتفل بهِ لتبقى الذكرى خالدة . وبذلك تكون هدية نفيسة مقبولة واثراً مفيداً في اليوبيل الفضي او الذهبي او الماسي يتقدم بهِ التلاميذ والاصدقاء والمريدون فلا يقتصر سرورهُ على المكرم بل تبقى ذكراهُ دائماً لهُ وللناس . وقد تكون فيما ينشر منافع لا يستهان بها . عرضت الامر على حضرة الآنسة التي انتخبت سكرتيرة وكان ذلك بوجود حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي داغر وفؤاد افندي صروف مستعيناً بمعلوماتهم في الموضوع فاستحسنوا ذلك واشار عليَّ فؤاد افندي بالكتابة الى حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام الذي يهتم بمثل تلك المباحث فحررت لحضرتهِ فوافاني جوابهُ الذي اضم منهُ الى معلوماتي ما يظهر بهِ مقالي

لا يبعد ان يكون غيري قد دون تاريخ تأسيس المقتطف بتفصيل للآن ولكن لابد من القول بان جماعة من الفضلاء شعروا من عشر سنوات مضت بذلك الواجب العلمي واظهر فعلاً المرحوم اسماعيل بك عاصم هذه الرغبة واراد تحقيقها ولكن الدكتورين اعتذرا فدعاهما الى عشاء بسيط عائلي فقبلا الدعوة كاصدقاء ولم يكن ليدر بخلدهما ان يفاجأا بالوجود في حفلة كبيرة ضمت وزراء وعظماء وخطب فيها الداعي الفاضل مرحباً مهنئاً وتلاهُ آخرون بما ناسب المقام . كان هذا التكريم لمضي اربعين سنة وقد اثر ذلك في المدعوين وشكر الدكتور صروف للحاضرين كرمهم وتلطفهم فقال انهُ لم يخرج عن كونهِ مثل كل عامل يقوم بعملهِ وواجبهِ ولا شكر على واجب . وهكذا يكون التواضع الملازم للعلماء وهو من اجل صفاتهم

كان على اثر هذا الاحتفال والتكريم السابق عقد النية لدى المجتمعين على تأسيس المجمع اللغوي المصري فالمجمع اذن وليد الاحتفاء بمرور اربعين عاماً على انشاء المقتطف وقد عقد فعلاً في يونيو سنة ١٩١٦ بدار الكتب المصرية واستمر ما شاء الله انعقادهُ فيها وكان المدير لها آنئذٍ حضرة العلامة الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد الذي نقل مديراً للجامعة المصرية من ابريل سنة ١٩٢٥

ولحضرات القراء ما جاءني من حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف اورده نصًّا بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦ بزحلة قال :

آل صروف اسرة حموية الاصل جاءت دمشق منذ مائتي سنة وجدها اليان الحموي رزق ثلاثة ذكور عبد النور وصروف (تصغير سيرافيم) و يوسف الملقب بالعجمي. فصارت ثلاث اسر من سلالته باسماء عبد النور وصروف وعجمي

« اما صروف وسلالته فكان منهم علماء وخطاطون منهم حنا صروف المتوفى سنة ١٨٧٥ والخواجه سبيريدون صروف المتوفى سنة ١٨٥٨ وولده وهبة الله صروف المتوفى نحو سنة ١٩١٤ ولهذين الاخيرين مؤلفات مطبوعة ومخطوطة ومعربات لحنا المذكور كان نساخًا ومن اولاده فضل الله مدرس العربية في بطرسبورج توفي فيها سنة ١٩٠٣ وله مقالات في بعض الصحف العربية ومناقشات في اللغة

« واشتهر بنو صروف في دمشق بكتابة الدواوين ولاسيما جرجس والد حنا وولداه ميخائيل والخوري اسبيريدون ولهم منسوخات كثيرة ومجاميع رأيت كثيراً منها في خزائن مختلفة فان شئتم التفصيل بعثت اليكم بترجمة كل واحد منهم

«اما البطريرك اغناطيوس صروف[1] بطريرك الروم الكاثوليك المتوفى سنة ١٨١٢ فهو من اسرة الخلع الدمشقية التي نبغ منهم بعض علماء في مصر وسورية وهي قديمة

«وهذا البطريرك كاثوليكي واولئك منسوبون الى جدهم منذ مائتي سنة وهذا منسوب الى جده الاقرب المسمى صروف »

أراني مكتفيًا شاكرًا . ثم رجعت الى كتاب حديث جمعهُ الاب لويس شيخو وطبعهُ العام الماضي بعنوان (المخطوطات العربية لكتبة النصرانية) فوجدت فيهِ تحت اسم صروف ما يأتي وقد رتبت الاسماء التالية بحسب تواريخ وفاة اصحابها

(١) صروف حنا الحمصي دخل حديثًا في مكتبتنا الشرقية كتابهُ المعنون (الاغاني التقوية والموالات العامية عن الامور الدينية) بخط انسطاس بن حنا الحمصي ولعلهُ ابنهُ سنة ١٨٣١ (نمرة ٤٩٤)

(٢) الخوري سبيريدون الاورثذكسي الدمشقي المتوفى في ٢٩ نيسان سنة ١٨٥٨

---

(١) جاء بالمخطوطات العربية لكتبة النصرانية نمرة ٤٩٣ : صروف البطريرك اغناطيوس الرومي الملكي الكاثوليكي الذي قتله ظلماً الياس عمار واولاده في السنة الاولى من بطريركيته في ٦ يناير سنة ١٨١٢ وقفنا له في حلب على مجموع رسائل في مسئلة كاباسيلا في مكتبة المرحوم جبران دلال

وجدنا لهُ في تركة المرحوم سليم شحادة كتاب سفينة السائر ضمنهُ ارجوزتين الواحدة في العروض عدد ابياتها ٤٠٠ بيت والاخرى في البيان في ٢٦٠ بيتًا الفهما في اواسط القرن التاسع عشر واضاف اليها شرحًا على رسالة ابي الجيش الانصاري في الفرائض ولهُ في تركة اهله مجادلات ومناظرات وكتابات في مواضيع دينية مختلفة لم تطبع ومما طبع لهُ في القدس مختصر ثم مطول في التعليم المسيحي وكتاب تاريخ كنسي وطبع لهُ ابنهُ وهبة الله صروف في الاسكندرية مواعظ تحت عنوان الروض الداني القطوف في مواعظ الخوري سبير يدون صروف في جزئين (نمرة ٤٩٢)

(٣) صروف هبة الله هو ابن الخوري سبير يدون ومصحح مطبوعات مطبعة القبر المقدس في القدس المتوفى ١٩١٣ في ١٧ آذار نشر سيرة القديس برفيريوس اسقف غزة وسيرة الابرار يوحنا الكوفي واكسنوفون وولديهِ والكسيوس رجل الله وسعى بطبع مواعظ والده والف كتابًا في جغرافية فلسطين وتأليفًا للكهنة دعاهُ الفريضة السنية في الواجبات الكهنوتية وكتاب مناهج القراءة (نمرة ٤٩٥)

***

ومعلوماتي زيادة على ما تقدم ان هناك من كان اسمهُ ابراهيم ابن حنا صروف كتب بخطهِ نسخة من (كتاب في المائة سنة الاولى من تجسد المسيح المخلص) في اواخر شهر كانون الاول ختام سنة الخمسين بعد الثمانماية والالف للتجسد عن نسخة ثالثة بيد المترجم الى اللغة العربية القس عيسى بيطرو الاورشليمي سنة ١٨١٧ في كانون الثاني

عندي هذا المخطوط الذي يقع في ١٣٧ صفحة بخط دقيق بالاسود تتخللهُ علامات بالمداد الاحمر عند الوقف في القراءة او في الابتداء وتعدادها بين اقواس وهو من وضع الجانيوس رئيس الاساقفة البلغري باللغة اليونانية وقد جاء ذكر هذا الاسقف في المخطوطات العبرية نمرة ١٠٩ بما يأتي ومعلوماتها ادق مما سبق ايراده قال :

الجانيوس رئيس اساقفة البلغار المولود في جزيرة كورفو سنة ١٧١٦ والمتوفى في بطرسبورج سنة ١٨٠٦ صنف عدة تآليف في اللغة البلغارية والروسية ، لهُ في العربية تاريخ المائة سنة الاولى من تجسد السيد المسيح المخلص قد تدونت بالاختصار على حسب دور السنين . . . ومن هذا الكتاب نسخ شتى الواحدة في مكتبتنا الشرقية ونسخة في مكتبة مدرسة الثلاثة اقمار نسخها هوذات كاتب نسختنا جبرائيل موسى ميداني في تاريخ سنة ١٨٥٠ ثم في مكتبة غبطة بطريرك الروم الحالي غريغوريوس الحداد (النعمة ٣ : ٥٥٥)

فاذا كانت ثمت معلومات تفيد فان ذلك في ما يأتي وقد وجدت مخطوطاً لدى نيافة انبا بورفيريوس مطران دير طورسينا اطلعني عليهِ ودعاني الى ان ازور الدير لعمل فهرس وافٍ للمخطوطات المحفوظة فيهِ باللغة العربية والى القراء عنوانهُ « برنامج تفصيلي للكتب العربية الخطية الموجودة في مكتبة دير طورسينا وضعهُ بعد فحصها المعلم هبة الله صروف في زيارتهِ للدير المذكور برفقة الارشمندر بتي الروسي انفونين سنة ١٨٧٠ واقامتهِ فيهِ ثمانية واربعين يوماً وقد اشترك مع انفونين في فحص الكتب اليونانية الخطية ايضاً التي في مكتبة الدير ووضع برنامجها التفصيلي باللغة اليونانية » اه

هذا العنوان العربي يتلوهُ عنوان آخر باليونانية والفهرس يقع في ٢١٣ صفحة بالقطع الكامل وقد ظهر انهُ اوفى فهرس عمل للآن ولا يظهر ذلك الاَّ بعد طبعهِ وكان قد استعارهُ سعادة مرقس باشا سميكه من نيافة المطران بورفيريوس واستعان بهِ حضرة يسى افندي عبد المسيح الذي اوفدهُ الباشا بناء على اشارة حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال لمعرفة ما في المكتبة بدرطورسينا في يناير وفبراير سنة ١٩٢٦

***

اما العلامة الدكتور يعقوب صروف فحسبهُ الفضل العظيم بانهُ احد منشئي مجلة المقتطف وقد يجدّ القراء ترجمتها باوفى تفصيل في غير هذه الكلمة

توفيق اسكاروس

كبير المهنئين

اي لبنان ، شقيق الزمان

قد أُضرمت فيك نيران الدين ، فأحرقت جانباً من قلبك ، فلا تشعر شعوراً انسانياً شاملاً

قد أُضرمت فيك نيران الشعر ، فأحرقت قسماً من عقلك ، فلا تدرك ادراكاً يحيط بالحقيقة كلها

قد أُضرمت فيك نيران السياسة فأحرقت نصف ضميرك ، فلا تقيس الامور بمقياس العدل والنزاهة والحكمة

قد أُضرمت فيك نيران الاثرة ، فاحرقت جوانب روحك الاجتماعية ، فلا ترى

الخير في غير كوخك ، ولا الحق في غير طريقك ، ولا التضامن في غير اسرتك

تخرج ابناؤك من جبالك

وخرج الافذاذ وهم يبغون ارضاً تنفرج فيها القلوب ، و يتسع مجال العقول ، ولا تُشوّه فيها الروح الاجتماعية بالعصبيات المهلكات

خرجوا ، وهم ولا غرو الخوارج

ولكنهم في خروجهم لا يعقّون ، ولا يجحدون ، ولا ينسون

هم ابناؤك ، وقد اصلح البعد العقول منهم والقلوب ، فاصبحوا يشعرون شعوراً انسانيًّا ، والقلب كامل سليم ، و يدركون ادراكاً تاماً . والعقل سليم كامل

هم ابناؤك الذين لا يزالون يفاخرون بك ، ويحنون الى ربوعك ، ويودون العالم مسرحاً لروح نبوغك

هم ابناؤك الاوفياء ، وقد حافظوا على كل ما فيك من جمال وجلال في كل ما عندهم من علم وادب

هم ابناؤك الاخصاء ، ولم يخرجوا الاّ ليظلوا من خير ابنائك . خرجوا فكانوا فخراً للبنان ، وخيراً لابناء العربية في كل مكان . اجل ، قد خرجوا من المذاهب الى الدين ، ومن النظم الى الشعر ، ومن الترهات المدرسية الى الادب ، ومن العصبيات الى التضامن ، ومن الخرافات والخزعبلات الى العلم

العلم !

ان للعلم عرشاً في مصر ، وان على العرش كبيراً من ابناء لبنان ، وان فوق العرش علَماً كُتب في وسطهِ : الحقيقة .وعلى حواشيهِ : خمسون سنة من العمل في سبيل الحقيقة

هو ذا المقتطف

وهي ذي مصر تحييهِ وتهنئهُ

بل هي الامة العربية في الشرق وفي الغرب تسجل لنفسها هذه المفخرة

اجل ، هي الامة العربية ، قارئة المقتطف ، وقد ادركت ، وهي تخرج من الليل الدامس ، ان النور كل النور في العلم ، وان الخير كل الخير في العلم ، وان خلاص الامم والشعوب في العلم ، وان الصحة والقوة والحب والسلم والرقي الدائم لفي العلم

لذلك قامت تحيي من خدم العلم خدمة صافية خمسين سنة ، خدمة منزهة عن الاهواء وعن المصلحة الخاصة ، وعن التحزب

وحق للمقتطف وار بابهِ ان يفتخروا بغرس غرسوهُ ، فنشأ نشوءًا هادئاً مستمرًّا . وجاء اليوم ينطق بفضل الغارس ، الحارث ، المربي

جاء يقول : هاكمني السهول الخضراء ، والبساتين الغناء ، والبذور التي لا يمسها الفناء

فلا عجب اذا تعدد وتزاحم المهنئون. وان بينهم شيخًا لا تجهلهُ مصر وهي شقيقة الزمان، هو شيخ هرم ، ولكن في خطواتهِ نشاط الشباب . هو شيخ كئيب ، ولكن في قلبهِ بستاناً من الحبور ، وفي يدهِ طاقة من نرجس الوادي، هو شيخ باسم في دموعهِ ، دامع في ابتسامهِ وهو بحق الابوة ، كبير المهنئين — هو لبنان

الفريكة لبنان　　　　امين الريحاني

مجلة المقتطف

في ربيع سنة ١٨٧٦ بدت زهرة صغيرة في رياض الشرق ملتفة باكامها الخضراء، مطمئنة في مخبأها كما يطمئن الجنين داخل الاحشاء . وما ان اصابتها اشعة يونيو المحيية حتى خلعت عنها كساء التواني وبدت للعيون بوجه مزدهر عقد المداد عليهِ سطراً مؤداه بالعزم والثبات تنال الاماني

نمت تلك الزهرة وتضوع اريجها في ربوع سوريا ومنها اتصلت بوادي النيل حيث وجدت تربة صالحة ارسلت فيها فروعها وجذورها ، ودعت المتأدبين الى استجلاء محاسنها واقتطاف منثورها

فما لبثت ان زهت سهول الشرق برياحين العلم والادب ، واهل الفضل في كل عصر قليلون ولا سيما في ذلك التاريخ

خمسون سنة مضت على ذلك العهد ، عهد كانت من تباشير ثماره مجلة المقتطف حيث نشأت وليس ثمَّت غير واحد في الالف يحسن القراءة . فثبتت في ذلك المحيط البارد وجعلت تستمد من بخار ادمغة اصحابها قطرات ندية تنقلها من رؤوس اقلامهم الى عقول النشء فتنميها وتعمل على استئصال جراثيم الجهالة منها

و بديهي ان الدافع لهم وقتئذٍ الى الثبات في مضمار جهادهم الشريف على قلة الكسب منهُ ليس سوى الامل بما سوف يكون لبذورهم من الغلال في المستقبل وقد صح زعمهم ، ونما غرسهم ، واينعت ثمارهم ، وساعدهم على النجاح حسن الادارة والوفاق اللذان قلما يثبتان

في دوائر الشركات الشرقية ، فبرهنوا بذلك على سداد الرأي وحسن النية وتبادل الثقة الى غير ذلك من الخلال التي زينوا بها طروس علمهم فضاعفوا بها فضلهم

ولما كان شكر اهل الفضل واجباً فقد اتحدت القلوب اليوم على ان تخفق سروراً بيو بيل المقتطف الذهبي مهنئة اصحابهُ باجتيازهم خمسين سنة في جهادهم العلمي الذي سوف يحتفظ بهِ التاريخ ارثاً شريفاً للابناء يتناولونهُ بايدي الفخار والثناء لبيبه هاشم

صاحبة مجلة فتاة الشرق

من يراجع اجزاء المقتطف

من يراجع اجزاء المقتطف كلها متأملاً لا بد الاَّ ان يلاحظ انهُ انتصر في معركتين ولا يزال ينازل في الثالثة

وفي الانتصارين فتح باباً للقارئين والكاتبين الا وهو ان لا يأخذوا كل مطبوع حقيقة الاَّ بعد تمحيصهِ ودرسهِ

نشأ المقتطف في زمن التنازع بين الدين والعلم بسبب مبادي علمية اكتشفها علماء ذلك العصر عدَّها رجال الدين مقوضة لفروض التقوى وداعية للكفر . فاخذ بالتؤدة والحجة والبرهان يثبت ما لا يمكن نكرانهُ علماً او ديناً . وقد نزل الى هذا الميدان كثيرون غيرهُ ولكن قلَّ بين ابناء العربية من عالجها كالمقتطف الذي علَّم قارئيهِ فصاروا يبحثون و يقابلون و يستنتجون وها هم اليوم لا يرون في العلم ما يناقض الدين ولا يجدون الدين معاكساً للعلم . ألم يكن هذا انتصاراً عظيماً

قطع المقتطف مراحلهُ كلها في جو مشبع من التأثير السياسي وكان قارؤوه كلهم يكيفون اميالهم بعوامل سياسية . اما هو فقطع كل هذه المراحل غير متأثر بهذه التأثيرات والعوامل . فكان اذا بحث في السياسة فذلك لانها علم فسرد الاخبار والحوادث بكل اعتدال غير مظهر ادنى ميل لفئة دون اخرى . قام غيرهُ من المجلات العلمية اللاسياسية ولكنها فشلت لانحياز اصحابها في انشائها الى حزب . فعلَّم قارئيهِ ان السياسة علم يجب ان تنال نصيبها من البحث وان الصحافي العلمي لا يمكنهُ التجرد عن الابحاث السياسية ولكن لا يحق لهُ التحزب والانحياز والاَّ خسر ميزتهُ العلمية . اليس هذا انتصار عظيم

اما المعركة الثالثة فلم تنتهِ بعد وهي ضد الحملة الشعواء التي يحملها بعض دعاة اللغة

العربية على البعض الآخر طالبين التقيد باوضاع قديمة لا تلائم العصر الذي قيلت فيهِ . فالمقتطف صرَّح مراراً ان اتباع صحة العبارة وسلامة التعبير واجب على كل كاتب اديب ولكن ابقاء اللغة العربية في البادية كما تركها الاولون لمن العار على العاملين فيها الآن ولا افضل من ان تضيف اللغة الى مفرداتها ما اوجدهُ الزمان على ان تحفظ اسلوبها منزهاً عن كل تكسير . و بهذا يثبت ان اللغة علم يجب البحث فيهِ فلسفةً وتطوراً ومنطقاً كالبحث في العلوم كلها . ولا بد من ان ينتصر في هذه ايضاً

ثم انهُ اشتهر بحسن الاختيار فنشر مقالة فيهِ علامة على غزارة مادتها ودلالة على صحة عبارتها وانسجام اسلوبها ومن قبل المقتطف مقالاتهِ شُهد لهُ بطول الباع والتفكير . وقد وضع خطة في المناظرة هي البحث لايجاد الحقيقة علميًّا ومنطقيًّا ثم اظهارها مدعومة بالبرهان دون تعرض لشخص او الاستهزاء بمبدإٍ . وفي تقريظ الكتب وانتقادها لهُ خطة تدل على ان التقريظ مبني على درس الكتاب المقرَّظ والاطلاع عليهِ ولهذا عرف الكتاب الذي يقرظهُ المقتطف بجودة مادته وصحة مبدإهِ

اما وقد مرت الخمسون سنة عليهِ فقد صاغ لنفسهِ اكليلاً ذهبيًّا يفرح بهِ اليوم مريدوهُ ومحبو العلم والادب والفضل يعرفهُ ذووهُ

ليحيَ المقتطف ومن انشأهُ وتعهدهُ وانما ادعو لنفسي بدوام الاستفادة

بيروت جورج عبود الاشقر

مطبخ جهنم

في مدينة نيو يورك . ام الخوارق والرائعات والمتناقضات والمتماثلات ربة القصور والانفاق والجسور . يجد المرء للعلم معاهده ولعصابات اللصوص مسارحها ويسمع بخبر النابغين والعلماء و بشر القتلة وقطاع الطرق والاشقياء على اختلاف الانواع

ففي احدى الليالي وفي بيت من بيوت الدعارة والفجور . قتل احد الاشقياء رفيقاً لهُ على شاكلتهِ و بعد ان قتلهُ لبث في مكانهِ غير هياب لا يحاول الهرب حتى جاء رجال الشرطة والقوا القبض عليهِ . فاعترف انهُ هو القاتل ولم ينكر فعلتهُ

ليس لهذا الحد من حكايتنا وجه غرابة . بل هو لسوء حظ التمدن امرٌ عادي اصبح مألوفاً . والناس عادة يفرحون عند وقوع مثل هذا الحادث بين الاشقياء اذ يحسبون

انهم تخلصوا من ضربتين اثنتين : المقتول والقاتل الذي سيقتلهُ القضاء

اما وجه الغرابة في هذه الحكاية فهو ان القاتل لدى محاكمتهِ تبرّأ في جلسة واحدة لم تستغرق اكثر من ثلاث ساعات باجماع اصوات المحكمين الاثني عشر فخرج من المحكمة حرًّا طليقًا

على ان العجب يزول عند ما يقف القارئ على قصتهِ كما قصها هو على القضاة والمحكمين بكل بساطة وسذاجة فلم يحتج المحامي عنهُ بعد سردها لهم الى فلسفة البيان والفصاحة والى الادلة والبيانات لحملهم على تبرئتهِ . قال :

«ابي وامي كلاهما من اسافل القوم . يجهلان القراءة والكتابة . وابي فوق هذا كسول يكره العمل . وسكير يعشق الخمرة و يبذل كل ما في الحياة من شمم واباء للحصول عليها . لا يهمهُ ان كانت ثياب زوجتهِ واولادهِ رثة قذرة ولا يبالي ان هم باتوا على الطوى . ضمر البطون يتلوعون جوعًا . ما دام لهُ زق الخمر ملآنا . ولما كان يبغض العمل اضطر امي الى الكدح في كسب اود العائلة . فكانت تغسل للناس بالاجرة في بيتنا الحقير وكان هو يصرف اكثر اوقاتهِ في المطبخ القذر . غليونهُ في فمهِ وزقّهُ الخمر الى جانبهِ بينما امي منكبة فوق اطباق الغسيل

« آه من ذلك المطبخ ! والف آه منهُ !

« ونحن ثلاثة اولاد ثمرة هذا الزواج المشوم ، اختي الكبرى . فانا فاختي الصغرى

« اما اختي الكبرى فقد ذهبت الى المدرسة مدة قصيرة جدًّا ثم وضعها ابي في احد المعامل لتشتغل وكان يأخذ منها كلّ اجرتها ولا يعطيها شيئًا كيما تشتري ثيابًا جديدة كسائر البنات . وكلما سألتهُ ذلك كان يضربها ويشتمها ببذاءة تقشعرُّ لها الابدان . اذ كلما كان يهمهُ من امرها هو ان تأتيهُ بدراهم مهما فعلت وانّى كان مصدرها

«هذه المعاملة الوحشية مع تأثير المحيط الذي ربيت فيهِ حملتها على الفسق فما لبثت ان تركت المعمل واصبحت على حين غرة تلبس ثيابًا ثمينة ولما سألها ابي من اين اتت بتلك الثياب رمت لهُ بضع دراهم واجابت ضاحكة : « لماذا يهمك السؤال . هذه دراهمك خذها واسكت » . وكان ابي ساكتًا . راضيًا عن عارها . مغمضًا عينيهِ عن سقوطها . عالمًا ان ابنتهُ اصبحت مومسًا تجوب الشوارع ناصبة اشراك الفجور لاصطياد الرجال . كلّ ذلك لانها كانت تحبوهُ بعض الدراهم يشتري بها خمرتهُ اللعينة و يظل جالسًا في ذلك المطبخ

« آه من ذلك المطبخ !

« وليست امي بأَرقى منهُ وافضل بل هي في درجتهِ من الانحطاط . كنت حينئذٍ لم ازل اذهب الى المدرسة وانما كنت اميز الغث من السمين حتى فهمت حالة اهلي بعض الفهم . وكنت عند ما اجيُّ الى البيت ومعي بعض الفاكهة او البقول تفرح بهـا امي وتشكرني . مع علمها انهُ ليس معي دراهم لمشتراها واني سرقتها . وفي ذات يوم وجدت صندوق جعةٍ امام باب حانة وقد تغافل عنهُ سائق العربة فسرقتهُ وجئت بهِ الى البيت ففرح ابي بهِ كثيراً واعطاني قرشين . وتلك اول الدراهم التي اتحفني بها في حياتهِ وآخرها

ثم ما لبثت ان تركت المدرسة وصحبت بعض الشبان الاشقياء من ابناء الحي وكان دأْبنا السرقة والسلب والتهتك وابي وامي لم يرشداني الى سواء السبيل. بل كانا يشجعاني على ارتكاب الموبقات بسكوتهما وبسرورهما كلما جئتهما ببعض الدراهم او بشيء من الامتعة المسروقة

اما اختي الصغرى فكانت تختلف عن سائر افراد العائلة . كانت هادئة نقيَّة نقية راغبة في دروسها . جميلة الوجه والنفس تتميز من محيطنا وكثيراً ما كانت تقضي لياليها بالصلاة والبكاء ولما كانت اصغر مني سنًّا كنت احبها محبة شديدة واشفق عليها شاعراً انها مظلومة معنا . بل اني قط لم احس بشعور انساني وبوجود ضمير الأ عند ما اكون بقربها . وبعبارة مختصرة فقد كانت الشيء الوحيد الطاهر النقي في حياتي وفي محيطي ولذلك لم احب غيرها في العالم لاني كنت احتقر ابي وامي واكره اختي الكبرى

وكان بين الاشقياء الذين رافقتهم واحد مهنتهُ النخاسة الادبية بشكلها الفظيع المألوف في المدن الكبرى . اي انهُ كان يغري بعض البنات الحديثات السن بواسطة من الوسائط وبمساعدة بعض النساء فيحضرهن الى بيت مختص « بالزمرة » حيث يبقين في الاسر اياماً واسابيع وبعد هتكهن وعارهن كن عادة يخشين الرجوع الى بيوتهن مخافة الفضيحة او يطمعن بكسب المال وفاخر اللباس وعيشة الترف فعند ذلك كان هذا الوغد اللئيم يبيعهن من اصحاب بيوت الدعارة بثمن معلوم يختلف باختلاف جمالهن ورغبة المشتري. فدعاني يوماً لاكون معهُ في ذلك البيت قائلاً انهُ ينتظر فريسة جديدة قيل لهُ انها جميلة جدًّا . فذهبت في الموعد المضروب ولما كان معي مفتاح للبيت كاحد اعضاء الزمرة . دخلت دون ان اقرع الجرس . فسمعت في احدى الغرف قهقهة عالية وبكاءً معا ضحك متهكم عرفت منهُ ان الصوت صوت صاحبي . وسمعت صوت ابنة تبكي فعلمت ان الفريسة قد وقعت في الشرك ولم تك هذه المرة الاولى في اختباري

دخلت الغرفة وليس في نفسي المتحجرة اقل شعور للشفقة بل كنت مصمماً ان اساعد رفيقي اما على اقناع الابنة الجديدة بالاخلاد الى السكون واقتبال الامر المحتوم او بارغامها عليه

فلما اجتزت الباب رأيت رفيقي ورجلاً آخر من زمرتنا وصاحبة احدى البيوت المشهورة في نيويورك ورأيت على مقعد في طرف الغرفة ابنة جالسة مسندة رأسها بين يديها وهي تشرق بدموعها وكأنها احست بقدوم قادم جديد فرفعت رأسها كمستغيثة فلما تميزتني صاحت بصوت مختنق :

« اخي . اخي . لله خلصني ! »

جمدت في مكاني ايها السادة . بل جمد الدم في عروقي ! ان تلك الابنة التي كانوا يعدونها لحياة المذلة والدعارة والفجور—وجدت انها اختي الصغرى . ماري. التي لولاها لما عرفت معنى لتلك العاطفة التي يسمونها المحبة والتي كانت في بيتنا الملوث كزنبقة بيضاء في حمأة قذرة

التفت الى رفيقي وقلت :

« جيم . هل كنت تعلم ان هذه اختي ؟ »

اجاب : « لا »

قلت : « اما الآن فقد علمت »

قال : « وماذا تنوي ان تفعل ؟ »

قلت : « اتسألني ؟ انها لتخرج معي الآن ! »

فقهقه ضاحكاً وصاح : « امثلك يتأفف وانت كذا واخو كذا ! لا يا صاحبي . انها تبقى هنا وتنقاد لارادتي فاني بذلت مالاً كثيراً للحصول عليها والآن وقد وقعت في الشرك فوحق الشيطان لا اتخلى عنها »

عند ذلك صعد الدم الى رأسي . ولست اذكر شيئاً عما جرى سوى ان يدي سرت كالبرق الى جيبي حيث مسدسي وسمعت طلقاً نارياً . وكأن دويهُ افاقني واعاد اليّ رشدي فنظرت فرأيت جيم تحت قدمي مضرجاً بدمهِ . وبعد قليل جاء رجال الشرطة فوجدوني على حالي واختي الصغيرة الى جانبي . فاقتادونا جميعاً الى السجن !

آه من ذلك المطبخ ! مطبخ جهنم ! »

هذه حكاية مطبخ جهنم

حيث بسط الجهل رواقهُ فهنالك مطبخ جهنم !

في البلاد المظلمة التي لم يصل اليها نور العلم والعرفان . هنالك مطبخ جهنم !

في الامم الخاملة. حيث الكسل سائد والعمل بائد-حيث التعصب يؤجج نار البغضاء والجهل يؤجج نار التعصب هنالك مطبخ جهنم !

طوبى للذين ساعدوا و يساعدون على هدم مطبخ جهنم !

هنيئاً للذين اناروا و ينيرون طريق الحياة المظلمة باشعة معارفهم !

وسلام على الذين علَّموا و يعلِّمون بني الانسان كلمة الحق ومعنى الحياة

***

في طليعة جيش العاملين في شرقنا العزيز وفي مقدمة جهابذة الامة في النصف القرن الذي غيَّر حالها ورفع منارها . نجد حاملي اللواء . الاستاذين النابغين صاحبي المقتطف بحق دعي المقتطف مدرسة الامة فالذي يتتبع اعدادهُ منذ نشأتهِ الى اليوم يستطيع ان يقيس تقدم الامم الشرقية بقياس تقدمهِ . فهو قد ابتدأ بالالف حتى بلغ الياء

ان المقتطف ليس هو ارقى المجلات العربية فحسب بل هو في مصاف ارقى مجلات العالم واكثرها فائدة. لا انكر ان للمجلات الغربية مساعدين اختصاصيين يزيدونها رونقاً ذلك لانهم يجدون مشترين لبضاعتهم مهما كان الثمن. اما في الشرق حيث تلك البضاعة النفيسة لا تزال مبخوسة الحقوق فالذي قام بهِ المقتطف والذي يقوم بهِ تعجز عنهُ مجلات الغرب اذا اعتبرنا النسبة والبيئة

فسلام على شيخ المجلات وعلَمها . وعلى الادب الراقي النظيف والعلم الصحيح الغزير والاجتهاد الوافر والاخلاق السامية . سلام على همزة الوصل بين القطرين الشقيقين . سلام على رافع لواء الادب العربي ومحيي مجده والى سنين عديدة ان شاء الله

نيو يورك — وليم كاتسفليس

دروس من المقتطف

يحتفل العالم العربي بيوبيل المقتطف الذهبي ويُكبر خمسين سنة مرت على صروف ونمر وهما يخدمان العلم والادب بين الناطقين بالضاد ، تلك ثمرة من اغراس المقتطف نفسه

خمسون سنة في الصحافة العلمية قضاها صروف ونمر في الشرق ، فنهض الشرق اليوم يحيي الشيخين الجليلين ويسدي اليهما شكره وثناءه لاول حادث من نوعه جرى تحت سمائهِ

وعندي ان تكريم منشئي المقتطف يجب ان لا يقتصر على الشرق بل يشمل الغرب كذلك لانهُ ظلّ نصف قرن الصلة العلمية بين الشرق والغرب بما ينقلهُ الى اللغة العربية من علوم الغربيين وآدابهم واخبارهم وآثارهم

كثيرون هم الذين استفادوا من مطالعة ابحاث المقتطف علماً وادباً ، واكثر منهم من وقفوا بين دفتي المقتطف على اخبار الاكتشاف وانباء الاختراع وتطلعوا الى صفحات من تقدم الانسانية ولكن الذين تعلموا من سيرة المقتطف دروساً خلقية مفيدة ليسوا بالكثيرين

فقد علّمنا المقتطف التواضع باسمه ، اذ ليس هو من الاسماء الضخمة التي ترن على فراغ وتشير الى تجويف أجوف ، بل هو يقول بلسان حالهِ : هذا ما اقتطفهُ لقرائي من رياض العلم والادب هنا وهناك وهنالك وللحقيقة والتاريخ اقول ان واضع هذا الاسم «ڤانديك» المعلم الاكبر لسورية الكبرى

وعلّمنا التواضع باسلوبه في الكتابة ، فمع ان منشئيهِ من اساطين العلم وعظماء الكتاب فهما يتوخيان على الدوام الاسلوب السهل الوضاح مبتعدين عن التمتيق بل التقعر ما امكنهما الى ذلك سبيلاً

وعلمنا المقتطف الجرأة في اذاعة الحقائق العلمية في بلاد تغلغلت قلوب ابنائها بالتقاليد، فكان مصباحاً للحرية الفكرية وقّاداً في الشرق العاتم

وعلمنا السداد باعتدالهِ في تقدير حملة العلم والادب فقلما تعرض لترجمة حي من العلماء والادباء ولاسيما ابناء الشرق، خشية ان يزلّ بهِ القلم فيضل قارئهُ

ولا اخالني بحاجة الى ان ابيّن درس الثبات الذي علمنا اياهُ فهذا العيد الخمسيني شاهد عدل على ثباتهِ النادر المثال

الأ انني مع اجلالي العظيم لعمل المقتطف اذكر امرين كبيرين لم يعن بهما العناية اللازمة في خدمته العلمية : (اولهما) الشعر ، فالمقتطف قلما ينشر شعراً واذا نشرهُ فليس كلهُ من جيده (ثانيهما) اهمالهُ نقد الكتب نقداً تحليليًا على منزلة منشئيهِ من العلم والادب

بقي علي ان ابيّن في معرض الدروس التي تلقيناها من المقتطف اعتقادي بان النجاح الذي اصابهُ صرّوف ونمر في المقتطف وفي غير المقتطف ، لم يقم على عضد الغير انما قام على عظمة الرجلين وليست عظمتهما العلمية فحسب اذ لا تخلو البلاد العربية من انداد لهما في العلم بل عظمتهما الممزوجة — العلمية والخلقية — من دهاء ومتانة وضبط وجدّ ولو اردتُ التبسط في هذه الظواهر من عظمة منشئي المقتطف لاحتجت الى كتابة مجلد ضخم

وفي الختام احيي صروف ونمر ركنين متينين من الاركان التي ارتكزت عليها نهضة الشرق الحاضرة اذا عددنا ما في الشرق الآن — نهضة

رفائيل بُطّي
رئيس تحرير مجلة الحرية
والمحرر بجريدة العراق في بغداد

الشباب والفلسفة

اين هو فانا ابحث عنهُ فلا اجدهُ !
لقد حملتهُ الايام بعيداً عني و بنت سنو الاختبار سدًّا فاصلاً بينهُ و بيني
وا اسفاه فلكلّ منا حده فلا يتعداهُ !

***

انا الشباب النزق — انا الفتوة الطائشة — انا نار الشهوة المشتعلة — انا العاطفة — انا اللذة العمياء

وهو الشيخوخة المباركة — والعقلية الساحرة — والبساطة العميقة — والحكمة الصامتة الهادئة — والابتسامة الدائمة

***

انا احمل السنين القليلة فاطير بها فرحًا جذلاً — وهو يحمل الاجيال فينحني امامها خاشعًا راضيًا

شيخوختهُ تفيض عليهِ ايماناً ، وشبابي يفيض عليّ جنوناً

انا انفق على شبابي من ذلك الجنون فالوّث الشباب ، وهو ينفق على شيخوختهِ من ذلك الايمان وتلك الفلسفة فيز يدها هيبة وجلالاً

انا الشباب يحيط بي اطار من الجهل والادعاء والكبرياء ، وهو الشيخوخة ضمن اطار من السذاجة والبراءة الى حد عقلية الطفولة الساحرة

انا اتحدث فاملأ الدنيا بالالفاظ الرنانة، والكلام الضخم ، والعبارات الفارغة الجوفاء وهو يتكلم فينسج بهدوءٍ وسكينة عقداً من الفلسفة والحكمة يوازي كل الجواهر واللآلئ الثمينة لا تساويهِ

***

اصغِ يا شبابي فاحدثك ، واسمعي يا فتوتي فاتكلم. سر ايها الشباب كما تريد وافعلي ايتها الفتوة ما ترغبين . لكن اصطحبا الفلسفة معكما حيث تسيران

الفلسفة التي تبرد من حدة الشباب ، وتلازمهُ في لذاتهِ ، وتحسب عليهِ ميولهُ ، وتحاكمهُ بمقتضى قانونها السموي العالي، وتكبح جماح شهواتهِ العنيفة ، ونفسانيتهِ الثائرة ، فتجعل اهواءهُ فاترة لينة هادئة ناعمة كاحلام الشتاء

***

حين تلمع المخيلة بنار الشهوة ، من ينقذ الشباب سوى الحكمة !

واذا طاش الشباب بثورة الجنون فمن الذي ينجيهِ سوى الفلسفة !

***

الفلسفة تدنينا من الالهة ، والشباب يبعدنا عنها

لان الشباب فريسة الخيالات التي تولدها اوهام الحياة ، والفلسفة تجلل الشباب وتجردهُ من الاوهام

اذ كلما ابتعد الشباب عن مظاهرات الحياة التي تبدو على سطح النفس ، كلما اقترب الى دائرة الفلسفة العليا التي تشع بلمعان الروح

***

ايها الشباب — انت اكليل من ورد — ايتها الفلسفة انت الندى الذي يروي ذلك الورد فلا يذبل ولا يتساقط !

فما اجمل ان تندمج الفلسفة بالشباب ، وان يفنى الشباب في دائرة الفلسفة المرنة !

ما احلى واعلى واسمى ان يحطّم الشباب عند قدمي الفلسفة ثم يصاغ عقداً لها !
يا للانسان حين يضيع بين قوتين هائلتين — الشباب والحكمة !
الاولى تجذبهُ لينحدر الى عمق الاعماق ، والثانية ترفعهُ الى فوق — الى اعلى عليين — الى اللانهاية — الى حيث الله

***

الشباب يفصل الانسان البشري عن الانسان الروحي ، اما الفلسفة فتجمعهما معاً
فيا لضآلة الشباب امام عظمة الفلسفة !
و يا لعظمة الشباب اذا اصطحب الفلسفة والحكمة

توفيق مفرّج

منذ نصف قرن

لكل بيئة من البيئات هداة يدبرون امورها ، و يحكمون تسييرها . فالساسة للامم ، والقادة للشعوب ، والزعماء للاحزاب ، والمرشدون للطوائف ، والادباء للمتأدبين ، والعلماء للمتعلمين . والمقتطف علم الصحافة الشهرية الخافق ، وترجمانها الصادق

منذ نصف قرن ، كان الظلام مخيماً على ربوع العالم العربي ، وكان لا بد لهذا الظلام من مصباح يرسل اليهِ النور ، و يبعث الضياء ، فاوحى الى المقتطف ان يكون مصباحاً ، فكان . كان مصباحاً استمد نورهُ من الشمس ، وكل شيء مصدرهُ الشمس فهو حيّ باقٍ !

منذ نصف قرن ، لم يكن ثمة شيء اسمهُ صحافة علمية عربية شهرية . كانت الصحافة مبتورة منتقصة بعدم توفر هذا الركن الركين فيها ، فلما ظهر المقتطف ، اكتمل بناؤُها ، وانتظم عقدها ،وسُدت ثلمة ظلت مثغورة زمناً طويلاً

منذ نصف قرن ، كان الناطقون بالضاد ، يحنون الى مرشف يستقون منهُ العلم ، و يتهافتون الى مورد يأخذون عنهُ الادب ، فلما ظهر المقتطف ، وجدوا فيهِ أُمنية طالما نشدوها وتاقت انفسهم الى تحقيقها

منذ نصف قرن ، كان اذا طلع في افق النبوغ باحث منقب ، او كاتب مدقق ، قضى دون ان يسجل لهُ من علمه أَو من ادبهِ شيء ، وكان ذلك غبناً لم ينل العلماء والادباء

فحسب ، بل أصاب المتعلمين والمتأدبين ايضاً . فلما ظهر المقتطف أفسح بين صفحاتهِ المجال لتسجيل بحث العالم ، وتسطير خواطر الاديب ، فاصبح بذلك الواسطة الاولى لاتصال العلماء بالمتعلمين ، والادباء بالمتأدبين

منذ نصف قرن ، كان إذا بان في عالم الاختراع مبتكر جديد ، سمعنا عنهُ مجرد سماع ، دون ان ندرك كنهه ، ونتفهم طويته ، فلما ظهر المقتطف صار لا يبرز مبتدع جديد ، إلاَّ تبيناهُ حق التبيين ، وادركناهُ حق الادراك ، وقدرنا ما سيحدثهُ هذا الاختراع من أثر خالد ، وتطور محسوس

فالمقتطف إذن هو الحجر الاساسي في بناء نهضتنا الحالية ، فاذا نحن اقمنا لهُ الحفلات التذكارية ، فانما نقيمها لنتذكر بها نهضتنا الادبية ، نهضتنا العلمية ، نهضتنا الاجتماعية ، التي كان المقتطف رسولها وحامل لوائها

فرح اندراوس
رئيس تحرير مجلة التلغرافات والتليفونات

المقتطف والاقتصاد

احتفلت مصر وسوريا بل احتفل كل ناطق بالضاد في البلاد العربية وفي المهاجر بالعيد الخمسيني للمقتطف شيخ المجلات العربية وكانت مصر في هذا شأنها في كل اريحية سباقة الى الفكرة والى تنفيذها فقامت بتكريم العلم الذي رفعت منارهُ في الشرق وحملت لواءهُ بافساح رحبات ربوعها الى نبوغ العبقرية الشرقية التي وجدت تحت سمائها مرتعاً خصباً لحرية الفكر وحماية اهلهِ . فمصر تنير العالم العربي وهي تستنير بنورهِ او بعبارة اهل الاقتصاد تعطي من يد وتأخذ بالاخرى شأن كل عاقل وخبير .

احتفلت القاهرة وهي الرأس المفكر بل القلب النابض في جسم هذا القطر السعيد وقد تمنى كل بلد فيهِ ان يكون لهُ حظ الاحتفال بالمقتطف لان في كل بلد كثيرين اغترفوا العلم من كؤوسهِ المترعة.ولكن اجتماع اكابر اهل الحكم والامارة والادب في دار الاوبرا الملكية ممن يمثلون طوائف اهل مصر ،ووقوف اكابر خطبائنا وشعرائنا وعلمائنا يذكرون للمقتطف جهادهُ في سبيل الهداية والتثقيف وخدماتهِ في احياء اللغة وانهاض الهمم بما ينشرهُ من كل فن وادب لا يخلينا — نحن اهل الاقتصاد — من توجيه كلمة عتاب الى

لجنة الاحتفال المحترمة من حرماننا شرف التمثيل لنقول كلمتنا في ما نالنا من مطالعة المقتطف وما اصاب البلاد من فوائد مقالاتهِ الممتعة في الاقتصاد . ولكننا نعذر اللجنة المشار اليها اغفالها شأننا دارجة في ذلك على عادة راسخة وقديمة بالنظر الى اهل الاقتصاد نظرة من يظن بهم اهل اخذ وعطاء لا تهمهم الاّ المادة ولا شأن لهم في الرقي الاجتماعي الأّ ما يعود عليهم من الارباح . فلجلاء هذا الوهم من صوب ولتقرير الحقيقة من صوب آخر رأيت ان اتقدم الى العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف لاتخذ من عيد المقتطف الخمسيني فرصة لتبديد ما رسخ في الاذهان وتوارثهُ الشرقيون عمن سلف منذ اجيال من ان الاقتصاد كالادب هو حجر في اساس الهيئة الاجتماعية يجب احلاله محلهُ من الاحترام كما نحلّ الادب من التجلة والاكرام

اجمع الكثيرون على ترجمة كلمة الادب بانهُ الشامل لمختلف العلوم من لغة ونثر وشعر وما ينضوي تحتها من تاريخ وعلم الاجتماع وفاتهم ان كلمة الاقتصاد اليوم تشمل كل صناعة وزراعة وتجارة فينضوي تحتها كلما نتمتع بهِ من اختراع واكتشاف يفيد الاجتماع وان اهل الاقتصاد كاهل الادب لهم نصيبهم في الحياة وفي خدمة الرقي فكان لهم حقهم من ايفاء بعض ما في اعناقهم من دين الى المقتطف الاغر كأن يمثلوا في حفلتهِ الكبرى و يقولوا كلمتهم فيهِ لان المقتطف كان المجلة الاولى التي خصت الزراعة والصناعة والتجارة بابواب نشرت فيها ما نوّر الاذهان وافاد المجموع

علّ عتابي هذا لا يحمل على غير محملهِ من الاخلاص وعساهُ يكون منبهاً للخواطر فيكون المقتطف ايضاً وسيلة نشرهِ فانهُ ان فاتنا الاشتراك في حفلتهِ وحرمنا من ايفاء دين علينا لهُ في حفلة الاوبرا فلم تفتنا صفحاتهُ . فلنتقدم الى اقطاب العلم صاحبيهِ الفاضلين فنسجل لهم الفضل على الاقتصاد كما لهم الفضل على العلم والادب وان نسأل اللّه ان يمد بحياتهما وان يجعل من المقتطف الروضة الدانية القطوف ما تعاقب الملوان ونطق بالضاد انسان

اسكندرية — ثابت ثابت



سير اللغة العربية في الهند

محترمتي مي : تشرفت بخطابك الكريم في ١٦ يناير ، تقترحين فيهِ ان ارسل مقالة عن سير اللغة العربية بين بني بلادنا كي تنوب عن اشتراكي في الاحتفاء الادبي الجليل الذي سينعقد لكافة من ينطق بالعربية بيوبيل المقتطف الذهبي حُباً وكرامة

واني مع حرماني الوسائل المتوفرة لهذه الصناعة وقصور باعي في الاساليب الكتابية الحديثة، لم اتجاسر على تلبية دعوتك بتقديم هذه العجالة الاَّ مهماً لما اشرتِ وطاعة لما امرتِ « والامر فوق الادب ». كأني بكِ تسألين اللغة العربية عن مكانتها بين اخواننا في الهند فهي تجيب على لساني :

يا أيها الذين قمتم للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، وحضرتم لتقدير آثارهِ العلمية منذ نصف قرن هنيئاً لكم ما تعملون ، اشكر سعيكم شكر من يحسن اليهِ وادعو الله ان يجعل مجهودكم مشكوراً ، واطال بقاءكم لتدوموا جاهدين في سبيل صيانتي وارتقائي . واما انا في هذه الاكناف من الهند فقد ابتليت بحمى التقهقر منذ زمان، اصفر لوني بعد ما كان احمر قانياً يسر الناظرين ، وهت قواي ووهنت مني العظام حتى عدت نحيلة الجسم ضئيلة الروح اتمثل بقول القائل :

ولو قلم القيت في شق رأسهِ من السقم ما غيرت من خط كاتب
أصبحتُ غريبةً بين اقاربي ، انكر معرفتي عرفائي فجعلت احنُّ الى اهلي واوطاني
فياليت شعري هل ابيتن ليلةً بوادٍ وحولي اذخر وجليل

اعواني وانصاري : يعلم كل منكم انني ترعرعت بين امة امية لم تحلم بالحضارة والتمدن قروناً عديدة حتى جاءهم من انقذهم وبني النوع البشري من هوة الشقاء الى محجة السعادة، فاهتدوا بهديهِ وسلكوا مسالك الرقي الى ان بلغوا ذروة المجد ، تحركوا بعد ان كانوا جامدين ، تعرفوا بعد ما كانوا خاملين ، فخرجوا وخرجت معهم على ظهور الخيل واسنمة الابل ، على اسنة الرماح وظبات السيوف ، يجوبون بي القفار والمهامه والسهول والجبال حتى وصلت بهم الى ما وصلوا وكان من امري ما كان

اجل انني استوطنت سورية ومصر وافريقيا بارجائها الواسعة ، جريت في عروق ابنائها مجرى الدم لا يمكن ان افارقهم او يفارقوني ما دمنا في قيد الحياة ، تعسة كانت تلك

الحياة او طيبة . وكذلك لن انسى معروف ايران ما دمت عائشة اتمتع بمرافق الحيوة فقد رحب بي حينا وطئت تربتهُ ، واحلني محل السواد في العين والسويداء في القلب ، وما زلت عندهُ في حفاوة واكرام اجد واجتهد لاختراق الحدود حتى اشرفت على جبال الهند وهضباتهِ فولجت هذه الارض بعد ما كابدت واصحابي من آلام ما تضيق عن احصائهِ اسفار ضخام .

طاب ثرى الذي حملني الى الهند فقد كان رجلاً شغوفاً بالعلم والادب كثير الهمم في نشر المعارف والعلوم مع بسالتهِ فرآهُ الناس مرة في الوغى ومعاركها يفتخر ويقول :

وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي جماجم سادات حراص على المجدِ

ولي كل يوم من اعادٍ على الثرى نقوش دم تغني الندامى على الوردِ

واخرى بين العلماء والادباء والشعراء والكتّاب ، يعزهم و يقدر مساعيهم فلا انسى من اعيان دولتهِ الاسفرائيني والميمندي ،والناصحي ، والصعلوكي، والثعلبي، والبيروني [1] وكيف انسى عمود بنائي وسقوف داري

جاء بي هذا الرجل الجريء الغيور الى هذا الملك و بيدهِ سيف مسلول ، حتى خمدت النار فاغمدهُ وابدلهُ بالكتب وكذلك دأب الفاتحين من المسلمين يأتون بالسيوف والاسنان و يمكثون بالعلوم والمعارف ، نعم اغمد سيفهُ واخذ القلم والقرطاس وكتب لي الاذن لافرش سكة حديدي وابني محطاتي ، اشتغلت بامري وخلف من بعدهِ ملوك مكنوني لاتساع حدودي وتشعب سبلي ، الى كل جانب من الجهات ، فانتشرت في الولايات والامارات طولاً وعرضاً ولولم تكن اختي الفارسية شريكة سفري هذا لاحطت كل مكان ، مع ذلك كنت عزيزة لديهم محببة فيهم وما ظنك بعزتي وقد كنت لسان الحكومة وقلم الادارة في غزنين رغم انف اللغة الاهلية (الفارسية)

---

(١) هو ابو العباس الاسفرائيني الكاتب الشهير . هو شمس الدين ابو القاسم احمد بن حسن الميمندي . وزيره هو الامام ابو محمد عبد الله حسين الناصحي امام التفسير والحديث والفقه المتوفي سنة ٤٤٧ في فرخ نهار . هو الامام ابو الطيب سهيل بن سليمان الصعلوكي امام التفسير والحديث والفقه والكلام والادب المتوفي سنة ٤٠٤ في نيشابور. هو الامام ابو المنصور عبد الملك محمد بن اسمعيل الثعالبي اكبر المصنفين في عهده في التاريخ والادب المتوفي سنة ٤٣٩ في غزنين من كتبه اللطائف المعارف سحر البلاغة فقه اللغة النهاية في الكتابة كتاب القرى يتيمة الدهر . هو الحكيم ابو ريحان محمد بن احمد البيروني المؤرخ الشهير المتوفي سنة ٤٤٠ في غزنين

لا يخفى انهُ لم تكن الابنية المخصوصة لقيامي كهذه الايام الأ بعدعهد بعيد ، فتوليت الجوامع (المساجد) وافنيتها ، ومكثت في البقاع الخيرية ، والمقابر من السلاطين والامراء و بيوتات العلماء الاجلاء ولما انتقلت الدولة الغزنوية الى الغورية اخذت بعض الابنية المخصوصة سكنى لنفسي ، ثم ارتقيت في ذلك عهداً بعد عهد

يضيق نطاق الطروس عن سرد المعاهد والمدارس المنبثة في طول البلاد الهندية لذلك اضرب عنها الذكر صفحاً غير ان آتي على اهم المراكز العلمية تعليماً ونظماً ، فهذه الاماكن كانت اكبر محطاتي فيها في الماضي

اجمير ، دهلي ، پنجاب ، آگره ، فتحپور ، متهرا ، بديوان ، دارانگر ، رام پور ، شاه جهان پور ، بريلي ، سهالي ، لكهنو ، دبوا ، جائس ، كوپا مئو ، بلگرام ، فتح گد ، فرخ آباد ، جونپور ، مسجد اثاله ، بنارس ، اعظم گده ، غازي پور ، داناپور ، خانقاه پهلواري ، پنه ، بنگال ، دهاكه ، مرشد آباد بوهار[1]

هذا وكثير من القرى والوف من العلماء والفضلاء الذين ضحوا حياتهم في سبيل نشر المعارف والعلوم بالدرس والتدريس والتصنيف والتأليف لا اذكرهم فبذكرهم يذوب فوادي رحمة الله عليهم

***

رميت ليلتي المقمرة بالمحاق ، تراكمت غيوم الجهل على سمائي الصاحية ، فنضب مائي ، وذهب روائي ، وجعلت اللغات الوطنية تستعيد ما استوليت على بقاعها من جهة واللغة الانجليزية من اخرى ، فصرت بين لغتين قويتين احداهما بعامل الوطن ، والثانية بدافع الاستخدام في الحكومة ، صمت الآذان عن سماع صوتي ، و بكمت الالسن عن النطق بكلماتي ، وضاقت عليّ الارض بما رحبت فانزويت الى حجرات ضيقة مظلمة ودور خيرية للمدارس العربية وجلست منعزلة في بطون الكتب المدرسية لا ابرز الأعند ما يقرأ التلميذ على استاذهِ على كره من نفسهِ يدحرج كلماتي العذبة الرنانة كجلمود صخر حطه السيل من عل

وزادت الاجنبية بلة بما اعرض فحول العلماء عني ، وتجنب التلاميذ عني اوان دروسهم فقد مالوا الى العلوم المنطقية وغيرها ، فكانوا كمن يلفظ اللب و يأكل القشر ،

(١) مأخوذ من مجلة معارف

ولم يعلموا ان من لم يكترث لي ولم يعتن بشأني لا يبلغ شأو النابغين البارعين في علوم التفسير والحديث والفقه

حسرة على ما فعلوا فقد حدث فيهم كل شيء سوى استعداد لسلوك مسالك الاسلاف مسالك النجاح والسعادة ، واين السعادة من الذين نبذوا لغة دينهم وراء ظهورهم لا يلقون عليها ولا نظرة غافل ، وقد كنت مجاهرة لهم قول الحماسي

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني   يمينك فانظر اي كفٍّ تبدل

منهم رجال زعموا انني جافة ليس عندي ما يقضي اوطارهم فهجروني وذهبوا الى تلميذي (الغرب) واتوا من عندهُ بما اتوا ، لست الومهم ورود المنهل الغربي ، فحسناً فعلوا ولكن يسوءُني ما اساؤا الظن بي ، يا حبذا لو رضوا ان يتخذوني وسيلة قوية عاملة في تآزر شعوب الشرق وتلاحمهم بعضهم على بعض ، وما احوجهم الى مثلي من الوسائل في حياتهم الحاضرة وهم واقعون امام تيار الغرب ولو انهم فعلوا ما يوعظون بهِ

وهناك رجال آخرون في المدارس العربية ابوا ان يسلكوا في التعليم الاَّ مسلكاً عقيماً قديماً لا يريدون ان يلتفتوا يمنة ولا يسرة ، فهم مكبون اناء الليل واطراف النهار على التدريس حسب نصاب التعليم الذي يمكن ان يكون وفق ظروف من مضوا قبلها بثلاثة او اربعة قرون اما طبق حالتنا الراهنة فكلا ، لا يعتنون بالتاريخ والجغرافية من العلوم العصرية بشيء فلا يستطيع الجمهور ان ينتفع بسهرهم والسعي وراء غايتهم المنشودة فيسيئون الظن بهم والحق مع الجمهور ، فكيف يرغب الناس في تحصيل لغة يضيع لها الطالب عشر سنوات من عمرهِ ثم يتخرج وهو لا يوافق مباديء العصر الحاضر، فمسئولية مديري المدارس العربية في اهمال اللغة العربية اعظم من مسئولية المتخرجين

نعم احس منذ سنوات ما يسرني شيئاً فاسمع المصلح يقول امام الامة

« ان من اقدم الواجبات علينا ان نخدم لغتنا (اردو) ولكن من الذي يستطيع ان يخدمها ؟ الذي يحسن العربية ، فان في لغتنا يستعمل من الكلمات العربية العذبة خمس وسبعون كلمة في المائة »

اري المدرسة العربية (ديو بند) التي هي مكان الازهر للهند ، قد تحركت ، والندوة (لكنو) تمشي الهوينا وراء تكريمي واجلالي

واثمن مجهود بذل في سبيل احيائي هو ما قام بهِ فقيد اللغة العربية في الهند خاتم

النحاة واللغو بين الامام ابو الحسن احمد بن علي النقوي البوفالي المتوفى اواخر سنة ١٣٤٠ صاحب اسفار في اللغة والادب ، من احسنها المبتكر ، وقد نفخ روح النشاط العلمي في النشء الحديث ، وتخرج عليه جماعة منهم استاذي الاجل الشيخ ابو عامر عبد الحليم الصديقي دام بقاؤهُ فجد واجتهد وكثر حماة العربية في هذه الديار جزاهُ الله عني وعن الناطقين بالضاد خير جزاء .

انظر الى بعض الافراد ومنهم ابو الوفا عبد الحميد النعماني كاتب السطور يلفتون انظار الاخوان اليّ و يخطبون في نأيهم بما يأتي

« ايها الاخوان لا يخفى عليكم ان اللغة العربية لغة علمية دينية لجميع الاقوام المسلمة المنبثة على وجه الارض وان وطننا الهند يجمع من نفوس الامة خمسة وسبعين مليونًا ، وقد كثرت المجلات والجرائد باللغة الاردية حسب ما اقتضت الضرورة العصرية حتى ذاعت في البلدان وعمت القرى ولكن عجبًا لا بل اسفًا على انهُ لم تنشر مجلة او جريدة باللغة العربية فينا ، وهذه الاوربا والروسيا واميريكا واليابان ، والصين والجاوا تنشر من عواصمها و بلادها جرائد ومجلات باللغة العربية ونعلم حقًّا ان مسلمي اكثر هاتيك الدول اقل منا عدداً وفي الهند عدد من يعرف اللغة العربية حق معرفتها من اعيان الفضلاء ونوابغ التلامذة المتخرجين من المدارس الاهلية اكثر من ان يحصى ، ولكنهم لم يلتفتوا اليها ولم يعتنوا بشأنها واهملوها كل الاهمال وصار ذلك سببًا لقلة رغبة القوم فيها حتى نخاف عليها يد الضياع وان تطمس آثارها وتجهل معالمها » (١)

فهذه الافكار في الافراد ستذهب بي الى مستقبل سعيد ان شاء ربي وفي الختام ادعو الله ان يوفق هؤلاء الافراد ان يفعلوا ما يقولون فقد كبر عند الله مقتًا ان يقولوا مالا يفعلون والفت انظاركم ايها المصريون والسوريون وسائر الناطقين بالضاد ان لا تغفلوا اخوانكم في الهند من الذين يعتنون باللغة العربية

ابو الوفا عبد الحميد النعماني
ناظم « دائرة ادبية »
ماليكاون ، الهند

---

(١) مأخوذ من افكار سيدي المحترم عبد الحليم الصديقي دام بقاه

الشخصية وراء المساعي

بمناسبة يوبيل المقتطف الذهبي

خمسون عاماً توالت ، ما اطولها ؟ كم طوت من الحوادث والعبر ؟ . من حروب واو بئة ، من اكتشافات واختراعات، من تطورات وانقلابات، كم ولد في خلالها وكم مات ؟ بل كم مسعى نجح وكم حبط ؟ . هل من يحصي ماجريات نصف قرن ؟

في كل تلك المدة الطويلة كان قلم يجري بيد شاب جميل . اكتهل الرجل ثم شاخ ولا يزال ، في الشيخوخة كما كان في عهد الشباب ، مكبًا على عملٍ يحسبهُ غرض الحياة . فقضى خمسين عامًا ، ليلها ونهارها ، حرها وبردها ، يترجم ، ويكتب ، ويجمع ويقابل ، ويراجع ، ويصحح ، ويبيض . فاصدر في خمسين عامًا ستمئة عدد من مجلتهِ ، في سبعة وستين مجلداً ، فيها خمسون الف صفحة

هذا هو كاتب المقتطف

لم يسبق للامة العربية احتفال كهذا . اذ لم يسبق لها فوز كهذا ، في مسعى كهذا ، بهمة كهذه ، واحوال كهذه

صدر العدد الاول من مجلة المقتطف الغراء في ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ بقلم المعلمين يعقوب صروف وفارس نمر ، في الكلية السورية الانجيلية في بيروت ، وهي اليوم الجامعة الاميركية . وصاحبا المقتطف هما اليوم الدكتوران «صروف ونمر» دكتوران في الفلسفة

ولما اكملت المجلة خمسين عامًا ، قام ابناء العربية في القطرين السوري والمصري ، يشد ازرهما الادباء والعلماء في كل انحاء المهجر ، بحفلة يوبيل المقتطف الذهبي

وليست هذه النهضة ، لهذا اليوبيل ، الاّ مظهر طبيعي تجلى فيهِ حياة جديدة في هذه الامة المحبوبة . فبورك فيها فكرة لم يرسمها الاّ رائع الحكمة على اقدس القلوب

هل اصاب المقتطف في ارائهِ العلمية او اخطأ ؟

وهل شفّت حساباتهُ المالية عن ربح او عن خسارة ؟

وهل ضارعت ادارتهُ وعمالهُ مستواهُ الادبي او كانت دون ذلك ؟

وهل كانت منزلتهُ في القلوب معادلة للحكمة البارزة في تأليفهِ ، او اكثر ، او اقل ؟

تلك مسائل لا يتناولها قلمي . انما احصر نظري في نقطة واحدة هي : —

الشخصية وراء المجلة

وراء كل عمل شخصية ، تبرزهُ فيعلنهـا ، فتتجلى بهِ و بهِ تقاس . فكل ما في مجلة المقتطف من المعاني والاسرار ، من تأليف وترجمة ، من علم وصناعة ، وادب و بيان ، وفلسفة وفن ، وفي كل ما لابسها من نجاح وشهرة وانتشار ، وكل ما رافقها من تطور وتكييف . في كل ذلك نرى :

شخصية بارزة تتجلى للعيان

وقد رأينا تلك الشخصية مكشوفة . عارية . كتماثيل المتاحف الفنيّة . واضحة كالياذة هوميرس . ولم تتجلى لنا كوامض البرق ولا بدت بمقالة ، او بعدد من اعداد المجلة ، ولا باعداد مجلد واحد ، ولا بمجلدات بضع سنين ، بل بكل كلمة ، في كل سطر في كل عدد ، في كل مجلد — مدة خمسين عاماً — فذلك الكشف هو غاية في الوضوح ولا مزيد على بيانهِ

يساس هذا الكون بقوة روحية ، لا نراها ولكننا نفهمها بآثارها . وليست القوى المتوزعة ، في ما نسميهِ شخصيات ، الاَّ اثارها وفروعها . وليس في الفرع ما ليس في الاصل . فتلك القوة عاقلة حكيمة هندسية . وذلك الترابط السرمدي المكين بين اشتات الكائنات يفرض عليها ان تتمشى على سنن واحد ، تتوارثهُ الاحقاب عن الاحقاب ، وتبرزهُ المجالي . فتجري كل مجالي الوجود على السنن القديم القويم النافذ . و بحسبهِ تدور الاقمار حول السيارات . وهذه حول شموسها وتلك حول المراكز في دوائرها — كلٌّ في فلك — على كيفية مقررة ونظام ثابت . ولها في حركاتها لحن موسيقي سرمدي سمعهُ هيغل ، وهام بهِ سقراط ، ورقص عليهِ دي كارت

هي الطبيعة ، وهي الحياة ، وهي سلسلة النشوء المجهولة الطرفين اولها في الله وآخرها

ان ملكوت الله واحد . وشرائعهُ ثابتة . ولن تجد لسنة الله تبديلا . فكل مسعى هو هو بالحقيقة مظهر شخصيَّة . بل هو مقياس تلك الشخصية وحاجبها . وليس تاريخ الدهور الاَّ متحفاً تعرض فيهِ شخصيات بارزة. تجلَّت في الاحقاب بمساعيها ككولمبوس بكشفهِ العالم الجديد . وهوميرس باشعارهِ الخالدات . وافلاطون بمثلهِ السرمدية . ولنكان بتحريرهِ العبيد . كنفوشوس. بوذه .زرادشت . ارسطوطاليس.شارلمان . لوثر .غوتمبرغ .باستور جنر . اديسن . كوخ . ليستر . مركوني . واط . باكون . دارون . واخوان هؤلاء كثر

ولم يكن القلمَ بيد الدكتور صروف ، الاكريشة انجلو رسم بها للملأ — في خلال خمسين سنة — شخصية بارزة . هي

شخصيَّة الدكتور صرُّوف

رسمهُ بقلمهِ

لقد كان القلم آلة تحرّكها يدهُ وكانت يدهُ آلةً يحركها دماغهُ وكان دماغهُ آلةً أثَّرت بها نفسهُ وهل تلك النفس الاَّ مجلى قوة اعمق واوسع سلطانًا

امام تلك القوة اقف خاشعًا

لقد كان المقتطف شهد عسل بدون أشواك . واذا كان هنالك من يستطيع ان يكذّب الشاعر العربي القائل «ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل» فذلك الواحد هو ولا شك المقتطف لانهُ شهد عسل بدون « ابر النحل »

قرأنا المقتطف خمسين عامًا فلم نرَ فيهِ افتئاتٍ على شخصية ، او طائفة ، او امة . لم نقف فيهِ على تمزيق عرض ، ولا على تعرُّض لشخصية . على انهُ ابدى في خدمة العلم من الجرأة والشجاعة الادبية ، في التمرُّد على التقاليد ما لم يحلم بهِ ابناء الشرق ولا العربية اجمالاً

لا تنكر العربية فضل المقتطف عليها . فقد طوق جيدها بالمفاخر والامجاد . واولاها مقامًا رفيعًا . وفتح امامها ابوابًا كانت من قبل موصدة . وهي ولا شك تؤدي الى مغاني الارتقاء . وامدَّها بما تهواهُ نفسها في يقظتها وتعتمد عليهِ وتستند اليهِ في نهضتها

فاهنئ الامة بهِ . واهنئهُ بها . وارى ان امة تبرز مثل المقتطف لجديرة بالحياة . ان امة تحتفل بهِ هي اهل لكل كرامة

فبورك فيكِ من امة
و بورك فيكَ من مقتطَف
و بورك فيكَ من مقتطِف

بيروت حنا خباز

—++++—

تحية المقتطف

في عيده الخمسيني

اروضة انس حيَّاها الندى فابتسمت ثغورُ ازهارها وشدت على منابر افنانها مغرِّدات اطيارها . ام سماءٌ اسفرت اقمارها. فاضاءت الآفاق انوارها . ام هي حفلةٌ باهرةٌ جمعت من اكابر العلماء وافاضل الادباء من اعتلوا في فنون البلاغة والبيان غارب الجوزاء. فمن لي ببراعة تنقاد في اعنتي لمباراة هذه الكواكب وهي في ارفع منزل . واين الثريا من الثرى والسماك الرامح من السماك الاعزل . بيد ان خير الكلام ما اوحاهُ الجنان ، وتأثر بهِ الوجدان ، فنطق بهِ اللسان ، وان لم يسعدهُ البيان . وهذه فرصة سمحت بها مسعدات الدهر ، من حسنة وحسنات هذا العصر . فرأيت ان انتهزها لا عرب عمَّا اكنَّهُ الفؤَاد للمقتطف الزاهر من الاماني والولاء . واضم صوتي الى صوت اولئك الاعلام في اهدائهِ آيات التهاني والثناء

***

اما بعد فمن تتبّع سير الحضارة في العصور الاولى رأى انها نشأت في بقعتين بل جنتين انبتهما مبدع الكون في احسن بقاع الارض خصباً ونماءً . واطيبها هواءً واعذبها ماءً واكملها بهاءً ورواءً ووهبهما ما لم يهبهُ لغيرها من المزايا والصفات . اعني بهما وادي النيل ووادي الفرات . وقد دلَّت الانباءُ وشهدت المعالم والآثار ان اول من اقتبس انوار تلك الحضارة ورفع منارها في جميع الآفاق انما هم الفينيقيون .اولئك القوم الميامين الذين فاقوا امم الارض طرًّا في العزم والهمة والاقدام فجابوا الاقطار وملكوا اعنة البحار كما تشهد بذلك اثارهم الخالدة وما كان لهم من المراكز التجارية والمستعمرات العظيمة في الشرق والغرب .ولم تقف هممهم عند حد السيادة على البحار والاستئثار بالتجارة والاستعمار ونشر اعلام المعارف التي اقتبسوا انوارها في طيبة وممفيس و بابل واشور بل صرفوا العناية الى استجلاء الحقائق العلمية وكشف غوامضها ومكنوناتها فادَّى بهم البحث والاستقراء الى مكتشفات جليلة في جميع العلوم والفنون . وخلاصة القول ان الفينيقيين كانوا هداة الامم واركان الحضارة في العصور الاولى كما كان العرب اول من قام في

العصور الوسطى باحياء علوم اليونان والرومان بعد انهُ سحب الدهر عليها ذيل العفاء وبقيت قروناً عديدة في طيّ الخفاء

***

دار الزمان دورتهُ فافلت بدورُ العلم في الشرق واسفرت في آفاق الغرب ، ولبث الشرق احقاباً طوالاً وهو في سبات وخمود الى ان أُتيح لهُ ان ينهض من كبوتهِ و يستيقظ من غفلتهِ ، فابى الله الاَّ ان تكون نهضتهُ الاخيرة في مهد الحضارة الاولى اي مصر وفي مبعثها الثاني اي فينيقية . ولا عجب في ذلك فالزمان معادٌ معنويٌّ لانهُ يعيد الحوادث كما حدثت ، و ينشر اهلها وقد ذهبت اثارهم وعفت

ولما كان العلم اسّ الحضارة وسرّ عظمة الامم وكان لا بدّ لهُ من رُسُل يقومون بدعوتهِ ونشر الويتهِ ، ظهر في سماء فينيقية كوكب جاب الآفاق الشرقية ثم استقرّ بهِ المقام في مهد الحضارة الاولى ، فكان مناراً استضاء بهِ ابناء الشرق ، ومرآةً تجلّت لهم فيها غرائب الغرب وعجائب العصر . هذا هو المقتطف الذي قضى خمسين عاماً وهو يجاهد في سبيل العلم حق الجهاد ، و ينشر من فرائد فوائدهِ ما تحلّى بهِ جيد الناطقين بالضاد في كل واد . المقتطف ، ولا ازيدكم علماً بهِ ، وهو اكبر اركان النهضة العلمية والحركة الفكرية التي نما غرسها في رياض الكلية الاميركية بسورية فاينعت ثمارها ودنت قطوفها بهمة اولئك الاعلام الذين تخرجوا في ذلك العهد الزاهر كما كان الفضل في نهضة مصر الاخيرة لرجال البعثة العلمية الاولى الذين جنوا ثمار المعارف في اشهر المعاهد باوربا في عهد محيي رسوم الحضارة في وادي النيل رأس الدولة العلوية ، ادام الله عزها واجلالها وايّد باليمن والتوفيق اعمالها

***

اسفرت بدور هذه النهضة المباركة في مصر وسورية في آن واحد فكأنما قدر لهذين القطرين ان يتآخيا ويتحدا في جميع الحوادث التاريخية والاحوال العمرانية من اقدم ازمنة التاريخ الى هذا العهد . فمن تصفّح تاريخهما وتتبع ما وقع فيهما من الحوادث تبيّن لهُ ان كل من تولّى زمام الحكم في احدهما طمحت انظارهُ الى امتلاك القطر الآخر . وحسبنا شاهداً في العصور الخالية حروب تحوتمس الثالث من ملوك الدولة الفرعونية الثامنة عشرة ورعمسيس الثاني المعروف بسيزوستريس من ملوك الدولة التاسعة عشرة وهو الذي عقد مع امير الحثيين تلك المعاهدة التاريخية الشهيرة المبنيّة على دعائم الصداقة والولاء . وهي اول

معاهدة عُقدت بين اعرق الامم في القدم . وكذلك كان شأن كل من استولى على مصر بعد الفراعنة من ملوك الفرس واليونان والرومان ومن الخلفاء والسلاطين وامراء المماليك الى عهد بونابرت ومحمد علي باشا الكبير ، فقد سعى كل منهم لاحكام الصلة بين القطرين بضم سورية الى مكة . فكان هذان القطران في كل عصر بمثابة بلد واحد تخفق عليهما راية واحدة.وسبب ذلك موقعهما الجغرافي فهما ملتقى القارات الثلاث والطريق الموصل الى اعظم الممالك القديمة ، وتجمعهما فوق المميزات الطبيعية جامعة الجوار والعادات ورابطة اللغة التي هي اقوى عامل في وجود العصبيات واستحكام عرى الائتلاف والاتحاد وهي اعمُّ رابطة لانها تربط الناطقين بها وان تناءت اما كنهم وتباينت مللهم ونحلهم . ولله در الشاعر الكبير حافظ ابرهيم حيث قال :

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ... ولا تحوَّل عن مغناهما الادبُ

امُّ اللغاتِ غداةَ الفخر امُّهما ... وان سألتَ عن الآباء فالعربُ

ايرغبان عن الحسنى وبينهما ... تلك القرابةُ لم يُقطع لها سببُ

اذا ألمّت بوادي النيل نازلةٌ ... باتت لها راسيات الشام تضطربُ

وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألمٍ ... اجابهُ في ذرى لبنان منتحبُ

***

اني لست في موقف المؤرخ لاسردَ تاريخ هذين القطرين وما تجمعهما من الروابط والصلات وانما اردت بهذه المقدمة ان ابيّن ما كان لهما من الاثر في النهضة العلمية الاخيرة وما للمقتطف من الفضل في رفع منارها في جميع اقطار الشرق ، وحسبنا شهادة كبار العلماء وعظماء الرجال الذين قدروهُ قدرهُ ووفوهُ قسطه من المدح والثناء واجتزئ هنا بكلمة للعلاَّمة الكبير والفيلسوف الشهير الدكتور كورنيليوس ڤانديك قال رحمهُ الله : « هو الجريدة العلمية التي انشئت في العصر الحديث وان كثرت بعدهُ الجرائد العلمية فهو بسبق حائز تفضيلاً والفضل للمتقدم » بيدان المقتطف ، فوق ما لهُ من فضل السبق كما قال هذا العلاَّمة الجليل ، فقد جمع من فرائد الفوائد ما لم يجتمع في غيرهِ من المجلات العلمية. اروني مجلة غير المقتطف حوت من افانين الفنون والعلوم كل ثمرة يانعة فهو بحرٌ زاخر يجد فيهِ كل طالب ما يبتغيهِ من المآرب والرغائب . وان كان المقتطف شيخ المجلات العلمية فهو فتاها الذي لم ينضِ الزمن عنهُ النضارة والشباب اذ كلما مرت عليهِ الشهور والاعوام اتسع نطاق ابحاثهِ في الفنون والمعارف واتى في كلِ نوعٍ منها بالغرائب والطرائف. ومن

الادلة على ما لهذا الروض الناضر من المنزلة الرفيعة في عالم العلم والادب ذلك الاقبال العظيم على اجتناء ثمارهِ فسارت شهرتهُ سير الشمس في الآفاق و بلغ شأواً لم تباغهُ مجلة علمية عربية في الشرق والغرب على الاطلاق . وكم لصاحبيهِ الفاضلين من اعمال جليلة تضيق عن تعدادها دائرة المقال ،فلا غروَ اذا قام اليوم ابناء الشرق بتكريمهما اقراراً بما لهما في خدمة العلم من الايادي البيضاء والمآثر الغراء

***

ان تكريم عظماء الرجال ليس من السنن الحديثة والمبتكرات العصرية بل هي عادةٌ جرى عليها المتقدمون ونسج على منوالهم فيها المتأخرون . فكان قدماء المصريين والهنود والفرس واليونان والرومان والعرب يحتفلون بتكريم من نبغ فيهم من الرجال. ناهيك بتلك المجامع الحافلة التي كانت تقام في امهات المدن اليونانية للمساجلات الرياضية والادبية ، ومن احرز فيها قصب السبق كانوا يتوجونهُ باكليل الفوز والفخار. وقد بلغ من تعظيم اليونانيين لابطالهم وعظماء رجالهم وشعرائهم انهم اقاموا لهم الانصاب والتماثيل ورفعوهم الى مصاف المعبودات . وكان للعرب ايام جاهليتهم مثل تلك المجامع وكانت تعرف بالاسواق لانهم كانوا يقيمونها في مواسم الاسواق الكبيرة وكان اشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف فكان يؤمه الشعراء من كل حدب فيتنافسون و يتناشدون . ومن اجمع رؤساء المحفل على علو كعبهِ واقروا لهُ بالافضلية ارتفع قدرهُ واشتهر اسمهُ

اما في الاسلام فكان للعلماء والشعراء من الحظوة والكرامة ما لم يسمع بمثلهِ في عصر من العصور ، فكان الملوك والخلفاء يبالغون في اكرامهم ويجزلون لهم العطاء و يقلدونهم اسمى مناصب الدولة

فاذا قمنا اليوم بهذا الاحتفال اقراراً بما لصاحبي المقتطف من المآثر والمفاخر فاننا لم نقم ببعض ما كان يقوم بهِ الاولون لتكريم عظمائهم . غير ان لاحتفالنا هذا من الرونق والجلال والمعاني السامية مالم يكن لمثلهِ في عصر من العصور الغابرة فان ما تجلّى فيهِ من مظاهر السرور والابتهاج وما اهتزت بهِ اسلاك البرق من رسائل التهاني وما جادت بهِ قرائح العلماء والادباء من درر المنثور والمنظوم.واقبال الجمعيات والمعاهد العلمية والاندية الادبية على الاشتراك فيهِ ،وما اهدتهُ الجاليات السورية باميركا وغيرها من التحف والهدايا النفيسة لتكون ذكرى للولاء والوفاء ، وتلك الوفود ، وهذا الجمع الحافل ، كل ذلك من اكبر الادلة على ما للمقتطف من الشأن العظيم والمكانة الرفيعة في القلوب

ولئن كان الاحتفاء بعيده الذهبي الامنية التي طالما خالجت نفس كل منا فان الفضل في تحقيقها لهؤلاء الافاضل الكرام والعلماء الاعلام اعضاء لجنة الاحتفال وفي مقدمتهم رئيسها الجليل الوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا نصير العلم والادب فلهم منا اعظم الشكر واطيب الثناء واخص بالذكر في هذا المقام نخر ربَّات الحجال وواسطة عقد الادب والكمال من تعطّر بعبير عوارفها كل ناد وحي، ملكة البلاغة والبيان "الآنسة مي". فهي اول من قام بالنداء وبث الدعوة الى هذا الاحتفال الذي انتظم اليوم عقدهُ برعاية صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم، ابهج الله ايامهُ. ونشر بالعز والتأييد اعلامهُ

وفي الختام ارفع اكف الضراعة والدعاء لواهب النعم والآلاء ان يحفظ لنا العالمين الفاضلين والاستاذين الجليلين الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر صاحبي المقتطف الاغر وان يطيل بقاءهما ليشهدا بعد هذا العيد الذهبي العيد الماسي، ويجزيهما على جهادهما في خدمة العلم احسن الجزاء انهُ سميع الدعاء.

مصر القاهرة حبيب غزاله

المقتطف واسلوب البحث العلمي

مضى على المقتطف خمسون عاماً خدم فيها العلم والفلسفة واللغة العربية فجاء ثباتهُ دليلاً صادقاً على ما في نفس الشرقي من قوة ودحض زعماً كان كالمثل جعل جبلتها من ملل ومن كسل. فما المقتطف الا آية ثباتها وبرهان على حقيقة امرها وعما حوتهُ ويحويه من ذكاء ومقدرة وعظمة ورفعة وعزم

قام المقتطف بخدمات جلّى نحو الشرق العربي بعامل أثر في حياته الفكرية في نشوئها وتطورها وتجددها، فانهُ ما فتئ منذ نشأته ينشر الافكار والمبادئ الفلسفية التي من دأبها تحريك الهمم وايقاظ الذكاء ودفع العقل الى جدارة تبتدع وارادة تعمل ورغبة تستقصي

وقد عمم المقتطف فوق كل المبادئ الفلسفية مبدأ النشوء والتحول في تطوره وتجدده منذ عهد لامارك وداروين الى يومنا هذا متتبعاً سير المفكرين المتعاقبين الواحد تلو الآخر صعداً على سلم المعرفة وتثبيتاً للمبدأ نفسه. وكان فضلهُ عظيماً ايضاً في تعميم الفلسفة الوضعية المرتكزة على المحسوس والمؤيدة بالاختبار جرياً وراء العلم الصحيح

اعني العلم العملي القائم على التجربة والامتحان . فكان اول مجلة عربية رفعت النظم العملية والطرق الحديثة الوضعية الى مقامها الرفيع وقوبتها من افكار الشرقيين ليحلّوها محل السفسطة الكلامية او التعبيرات الوهمية التي ملأَت الصحف والمجلدات العربية منذ افل نجم ابن رشد في الاندلس

وليس خاف على احد ان العلم الوضعي كان اساساً للمدنيات الغربية وسبباً ليقظتها من النوم العميق الذي اغرقها فيهِ جهل عمَّر كثيراً حتى ضرب بهِ المثل

فالفلسفة الوضعية المستندة على الادلة العلمية المختبرة تبحث في الحياة وجميع ما في الطبيعة من موجودات بحثاً استدلالياً مرتكزاً على الشرائع والسنن والمكتشفات والمخترعات فهي اذا اتت بالقياسات الفرضية لا تأتي بها عن طريق الوهم والتصوف بل تأتي بها موحاة اليها من مصادر العلم ومن ينابيعهِ التي شربت منها ومن الاعماق التي سبرتها فتعمد الى بعض القياسات الفرضية لتدفع العلم الى الامام منيرة سبلاً جديدة تفتحها امامهُ فيسلكها بدون خوف او وجل

ان هذه الفلسفة الوضعية بنت العلم ودليلهُ في وقت واحد. هذه الفلسفة العلمية التي نشرها المقتطف وعممها في الشرق العربي قد فازت على حكم الاضاليل وعلى غرور الوهم نخفت بسببها غلواء الكلاميين السفسطائيين ونزلت من سمائها تلك العقائد الجامدة المدعية الحقيقة و بعد ان سادت عصوراً على العقول البشرية حالَّة محل العلم

وما كان الشرق العربي العظيم الخيال باكثر حاجة الى شيء منهُ الى العلم الحقيقي وما كان ليقربهُ منهُ الاَّ تلك الفلسفة العلمية العصرية التي احاط بها المقتطف احاطة تامة وعممها تعميماً شاملاً. وما كان سعيهُ هذا ليقتل فينا غريزة شعرية هي اجمل ما في الوجود، او يسوّد جوهراً هو ابدع ما في النفوس بل ليفصل بين الشعر والعلم و بين الخيال والفكر فصلاً تامًّا فيكون لكل مملكتهُ وحدودهُ. اذ كل ما هو ليس بعلم شعر وقد خلط الشرقيون بين الفلسفة والخيال كما جمعوا بين الدين والعلم فاضعفوا الاثنين

فاصحاب المقتطف علماء عملوا وما ملوا وزراع حصدوا ثمرات جهودهم وما خسروا فهم وسائر الذين كتبوا في المقتطف منذ خمسين عاماً الى يومنا هذا طلائع عمران عربي واعمدة نهضة باهرة

الاسكندرية الدكتور فريد كساب

اصحاب المقتطف بعد خمسين سنة

اصبح المقتطف لفظاً مرادفاً للدكتورين صروف ونمر . فاذا ذكر كانما ذكرا. ففيهِ الدلالة الواضحة عليهما

١ — سار المقتطف سيرهُ العلمي بقدم راسخة وقطع شوطهُ الطويل ومرّ مخترقاً بيداء الزمن متطوراً طبقاً لعوامل النشوء الى ان بلغ الكمال الممكن ففيهِ انموذج الحياة النافعة وفي حياتهِ الطويلة المثل الاعلى للثبات والمثابرة

٢ — برز المقتطف لحلبة العلم والشرق يتعثر بشوك الجهل و يرسف بسلاسل التقليد و يتلهى بالآراء القديمة التافهة فاتخذ الحقائق العلمية والفنية الحديثة عن مدنية الغرب والبسها برودا شرقية ولقنها للعرب تدريجا وتبلغا غير ذاهل عن افضل اسلوب يتذرع بهِ مما يأتي بالمنفعة ولا يجلب المضرة فكان المقتطف الاستاذ الاوفى لكل عربي يتلقى عنهُ العلم على الدوام

وقد تسنى لهُ تصوير العلوم العصرية اخص منها الطبيعيات بشكل قريب التناول مما غيَّر في عقلية الشرقي واعدهُ لقبول العلوم العصريةوالفنون الحديثة فاصحاب المقتطف اذن اساتذة الشرق لخمسين سنة خلت وسيبقون اساتذتهُ لمدى طويل

٢ — قضت الظروف على الكثيرين من الناطقين بالضاد بالحرمان من ولوج ابواب العلم وجني ثمارهِ اللذيذة والارتواء من معينهِ الصافي لكن بالمقتطف وجدوا مدرسة ثانية فدخلوها آمنين وجنوا من ثمارها الدانية وحلوا اجيادهم بدررها الغوالي فالمقتطف اذن مدرسة عمومية لا تقفل ابوابها وروضة لم يغرس فيها الاَّ اشجار معرفة الخير وجنة تجري من تحتها الانهار

٣ — سار المقتطف على خطة التمحيص والاختيار يمحّص ما يقع تحت نظرهِ وما يمرُّ بهِ من الآراء المتباينة والنظريات المختلفة بيد انهُ يختار الافضل و يقدم لقرائهِ اصح الآراء وارجح النظريات مما يرتأ بهِ جهابذة العلم واساطين الفلسفة فالمقتطف نقاد على كفهِ جواهر يختار منها الجياد

٤ — يصح ان يسمَّى المقتطف دائرة معارف فقد تنوعت مباحثهُ وتعددت مواضيعهُ بحيث يتسنى لكل فردٍ من افراد الامة العربية انتقاء ما يناسبهُ فالشاعر يجد شعراً

والطبيب طبًّا والزارع زراعة وربة البيت تدبير منزلها الى آخر ما هنالك من الابحاث المتنوعة وهذا قلما يتأتى لمجلة واحدة ان تعمم ابحاثها بحيث تستعمل كل مطلب من مطالب الحياة

٥ — مشى المقتطف مع العلوم والفنون مشياً متناسباً فهما استجد في العالمين الاوربي والاميركي من الاختراعات والاكتشافات نقلها حالاً الى الشرق فيستطيع قراؤُهُ متابعة حركة العلوم . ولم يكن ذريعة نقلٍ فحسب بل كان يتحرى فيقبل ما يراهُ حقًّا و يرفض ما يراهُ باطلاً . فاثبت حقيقة الفيتامين وابطل نظرية مناجاة الارواح وشرح بناء المادة فذكر الكهارب وعددها ونوعها وازاح الستار عن مبادئ الاشعاع والمخابرات اللاسلكية و بسط نظرية النشوء والارتقاء

٦ — يغلب على العقل الشرقي الخيال والعاطفة فاذا كتب اوخطب فانما يأتي خيالاً او عاطفة واما العلم البحت كالدرس والمقابلة والتجربة والتركيب والتحليل فبعيد عنهُ في الغالب على ان العلم العملي هو اداة المدنية ومصدر الثروة والقوة وما مدنية الغرب الآ قائمة على العلم النظري والعملي معاً اي الطبيعيات والرياضيات والكيمياء والفلك والطب وغير ذلك مما لا يخفى على المتأدبين . فالمقتطف سد هذه الثلمة وفتح باب العلم البحت على مصراعيهِ . ولنعلم انهُ اذا كان في الخيال لذة ففي العلوم الطبيعية غذاء وقوة وثروة

والظاهر انا الفنا الخيال لانهُ لا يضطرنا للعناء والصبر والتأمل فامسينا عديمي الثبات ازاء عملٍ صعبٍ او مشروع خطير فلا نعتم ان نبدأ عملاً الآ ونغادرهُ ناقصاً

واري ان نتمرن على حب العمل والمثابرة وصرف القوى العقلية بكليتها حتى نجز عملنا باتقان

فقد حان لنا ان نشتغل—نشتغل كلا نحتاج اليهِ ويقع عليهِ بصرنا مما في بيوتنا ومخازننا ودور صناعاتنا ما يجري على سطح الغبراء من نتاج الصناعة وما يطير في الهواء و يسبح على وجه الماء

٧ — اتى المقتطف بالآراء العصرية والنظريات الحديثة التي حسبها البعض عدوًّا لدوداً للدين لكنهُ البسها بزةً لطيفة تسرُّ ولا تسيء وتتفق مع المعتقدات ولا تخالفها

ولم ينادِ بصوتٍ جهوري بفساد هذا وصحة تلك بل ترك لسان المقال يفصح عن الحقيقة كانما غرضهُ ان الامة تناجي نفسها بنفسها فما ترفضهُ اليوم تدرسهُ وتمحصهُ ثم تحققهُ غداً

٨ — وقد امتاز المقتطف في اسلوبهِ الانشائي وهو السهل الممتنع فما هو بالمعقد المكروه ولا بالمبتذل المرذول وعلى الجملة باسلوبهِ البليغ الدال على المعاني

٩ — اني لا اعرف بالتدقيق عدد مشتركيهِ ولكن يحق لي ان اخمنهم فاذا فرضنا ان معدل عددهم خلال الخمسين السنة المنصرمة ثلاثة الالف صار بين ايدينا ١٢ × ٥٠ × ٣٠٠٠ = ١٨٠٠٠٠٠ اي حوالي مليوني جزء تتكلم وتخطب وتحدث بجهود اصحابهِ في القارات الست بين الناطقين بالضاد

فهل بعد ذلك يحتاج اصحاب المقتطف الى تهانئناوالى يسيركلامنا وقد قال امرسن الكاتب الاميركي« ان اعمالكواخلاقك تنادي بصوت جهوري بحيث لا اسمع ماذا تقول»

بعلبك الدكتور
ملحم فريجي

الى اصحاب المقتطف

الشمس تضيئنا بنورها وتدفئنا بحرارتها وتسيل علينا الحياة ولكن ما الفائدة بحياة ينقصها جوهرها وما هو هذا الجوهر ؟

للشمس فضل على عالمي الحيوان والنبات لان الله خلقها حياة للكون بما جعل فيها من عوامل الحياة فالانسان يستضيء بنورها و يستدفئ بحرارتها وقد جهل الاقدمون سرها فعبدوها اجيالاً حتى انار الله عقل الانسان فعرف سرها بعلم ميزهُ على سائر المخلوقات وهكذا باشتغالهِ بموهبة العلم ارتقى عقلهُ فاخترق حجب الطبيعة واستخدم بعض قواها لخدمتهِ والعلم يشحذ العقول فينيرها فكم من امة ارتقت بعلمها وامة هلكت بجهلها فالعلم اذا شمس الحياة ونورها

لقد فكر المفكرون القدماء والمتأخرون الذين خبروا حالـــ العالم واستقصوا سنن الطبيعة ونظام الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة والعمران في كل مكان لايجاد هذا الجوهر او النور فلم يجدوا سوى العلم

وهؤُلاء اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التمدن والمعارف اوثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط

التي من شأنها نشر العلوم وتعميم المعارف في البلدان. ولما كان المقتطف خير واسطة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً والانتشار العظيم في الشرق والغرب اذ لهُ كل يوم شيءٌ جديد بما ينشرهُ من الدرر والجواهر العلمية مسبوكة بغاية الاتقان سهلة المأخذ يرتشف منها المطالع فيجد لذة وانتعاشاً . واننا نفتخر بان يكون في عالمنا الادبي مثل هذه المجلة فهي لا تقل شيئاً عن ارقى المجلات الاوربية

وكم يسرني ان اظهر للملأ منزلتهُ السامية في فؤادي وسروري ببهجة استهلال عيدهِ السعيد الذهبي نسألهُ تعالى ان يعيدهُ الماسياً بملء التوفيق في الصحة والعافية والمداعي الجيدة باذن المولى الكريم

ولا يسعني الأَ ان اشكر لاصحابهِ شكراً جميلاً الجهود التي يبذلونها في كل ما يعود نفعه الى الوطن العربي العزيز وخصوصاً لفتح صدر مجلتهم الرحب لنخبة الادباء العبقريين فضلاً عن نشرهم افكار الغربيين واختباراتهم التي تقضي بها حاجاتنا الحاضرة وهذا مما اوجد لها في عالمي الاجتماع والسياسي المكانة الكبرى

ولا ريب ان ثمار العلوم المفيدة التي تحملها اغصان مجلتهم الغراء لهي جديرة بان يتناولها الاديب بكل احترام وتقدير ومن واجب كل رجل وكل امرأة تلبية الروح التي تطلب مثل هذا الغذاء لانتعاشها وتنميتها

ولا ريب عندي ان فضلاء الامة العربية الكريمة ونبهاءها تجود قرائحهم اكثر من ذلك وهذا ما استطعت كتابتهُ بمناسبة اليوبيل الذهبي مع علمي اني لست من فرسان هذا الميدان لولا ان هاتفاً يناديني من بين جنبي قائلاً حي على القيام بالواجب

وفي الختام اسدي جزيل شكري الى حضرات الافاضل القائمين بهذه الحفلة الشائقة اذ عرفوا من كرموا ولا عجب بذلك حيث لا يعرف الفضل الأَ ذووهُ ضارعين للمولى تعالى ان يحفظ اصحاب المقتطف ويديم علاهم داعين لمجلتهم الرصينة اطّراد النجاح والتوفيق الدائم والسلام

طرابلس — سوريا

المحامي
مصباح توتونجي

عرفان الجميل

جميل ان تجتمع افراد العائلة حول رب المنزل
والاجمل ان يكون الاجتماع لتقدير فضل وتقديم ثناء
هكذا يجتمع العلماء والادباء حول شيخ الصحف العربية
يجتمعون ليحيّوا فيهِ النبوغ و يقدروا الجهاد
يجتمعون حولهُ وقد مرّ خمسون عاماً على تأسيسهِ
خمسون عاماً فيها كتب ونشر وافاد
افاد في كل موضوع كتب فيهِ
واي موضوع لم يشبعهُ بحثاً وتنقيباً

***

تلك هي المكتبة المفيدة الكبيرة
مكتبة تضم مجلدات المقتطف الوافرة
انها والحق اكبر دائرة معارف عربية
فيها المباحث الزراعية والعلمية والفنية
وفيها المقالات الادبية والاقتصادية والعمرانية
وفيها اجوبة على الوف المسائل المشكلة

***

فاذا نحن حيينا المقتطف اليوم
او اذا هللنا مع المهللين في عيدهِ الذهبي
فانما نحن نحيي النبوغ والعبقرية
نحيي صروف الفرح بلقاء تلاميذهِ
ونحيي الفارس الرابض كالنمر ازاء تقلبات السياسة

***

جميل ان تقام لكم الحفلات الاكرامية
الحفلات التي تدل على ان الشرقي اخذ يقدّر فضل الشرقي

لكن الواجب يقضي ان ينصب لكم في كل بلد تمثال
حيثما انتشر مقتطفكم انتشرت فوائدكم
واي بلد لم يدخلهُ مقتطفكم الاغر الزاهر

***

اذا قصّر القوم عن رفع التماثيل
فما ذلك عن اهمال او تقصير
بل لان تلك التماثيل تزول بمرور الايام
انما لكم في كل صدر تمثال منحوت
وفي كل قلب ذكرى لا تمحوها السنون

وديع حنا
صاحب مجلة المعارف
بيروت

المقتطف في نصف قرن

قابلنا بالتحبيذ والترحيب نداء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي بالقاهرة وتنازُل حضرة صاحب جلالة الملك لجعل الحفلة تحت رعايتهِ السامية . فشكرنا للجنة صنيعها وحمدنا لها تقديرها لاعمال العلامتين الكبيرين الدكتورين صروُّف ونمر صاحبي المقتطف الذين كان لهما اكبر نصيب في رفع شأن الامة العربية علميًّا وادبيًّا في نهضتها الفكرية الاخيرة

واذا حاول اهل العلم والادب ان يحتفوا بذلك اليوبيل فقد برهنوا على انهم انما يشعرون بالواجب و يقدسون المبدأ و يطيعون صوت الضمير . اذ كان الشعب الذي يفي العاملين من ابنائهِ حقهم و يقدر للنابغين منهم قدرهم لهو شعب عظيم يعرف للعظماء منزلتهم و يقدر لهم مكانتهم

كم كنت اود لدى اطلاعي في الصحف في الايام الاخيرة لو اتيح لي بان احضر فعلاً واشترك مع مواطنيَّ في هذا التكريم فالقي ولو كلمة صغيرة في تبيان ما للمقتطف من فضل عظيم على الناطقين بالضاد المنتشرين في اطراف المعمور سواء منهم الخاصة او العامة مما

هو معروف ومشهور ولا يحتاج الى كبير بحث وعناء على حد قول الشاعر

ليس يصح في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

ولكن وان كان بعدي يمنعني عن مشاركتهم في ذلك التكريم فانهُ ليس والحمد لله ليحول دون اظهار شعوري وعواطفي نحو صاحبي المقتطف بصفتي من قرائهِ و بث ما تخالجهُ نفسي لهما من اكرام واجلال عظيمين بارسال هذه الكلمة طبقاً لرغبة اللجنةالتنفيذية للاحتفاء بهذا اليوبيل

لست بالكاتب النحرير ولا بالشاعر الرقيق المبتكر. ولكن حسبي ان اكون معبراً عن عاطفة صادقة تجول في صميم قلبي وشعور صحيح يتغلغل في صدري. ومتى كان الانسان يعبر في اقوالهِ عن شعوري فكل ما يقولهُ يبدو اذ ذاك موءثراً واقعاً في الصميم من الافئدة

اعتاد بعضهم ان يجعلوا لبعض شوءونهم الخاصة بهم — كالزواج مثلاً — يوبيلاً سواء كان هذا اليوبيل فضياً ام ذهبياً ام الماسياً طبقاً لتقادم التاريخ على ذلك اليوم الذي اختصوا اليوبيل بهِ واقاموا الاحتفال لاجلهِ ونجدهم يدعون ذويهم واصدقاءهم للاحتفاء بذلك اليوبيل احتفاءً خاصاً لا يتعدّى الدائرة التي هو فيها ولا يخرج عما قد رسم لهُ من اثر . ذلك لانهُ يوبيل خصوصي اقامهُ ذلك النفر بانفسهم لانفسهم . واما احتفاوءنا نحن اليوم بيوبيل المقتطف الذهبي او الخمسيني فانما نحن الداعين اليهِ ولسنا بالمدعوين ! انما نحن الذين دعونا اليهِ بدافع من انفسنا وليس علينا من رقيب اوحسيب سوى ضميرنا ، ذلك الضمير الذي ابى الاَّ ان يكون حيًّا ومعترفاً بالجميل و بعيداً عن ان يغمط حتى من اوقف نفسهُ وحياتهُ على خدمة امتهِ ورفع مستواها الادبي والاخذ بها الى العلاء في معارج التقدم والرقي

خمسون عاماً يقضيها المقتطف في احياء اللغة العربية وانعاشها والسمو بها الى المكانة العليا التي تستحقها بين اللغات الحية . وغني عن البيان انهُ لو لم يكن للمقتطف غير هذا الفضل لكفاهُ بهِ فخراً . لانهُ لا قيام للوطن بغير لغتهِ ولا تضامن الاَّ من تعزيزها ولا حياة الاَّ بحياتها وقد قيل ان اللغة دليل الامة فان كانت مهذبة راقية كانت الامة كذلك اذ ان القوم الراقين يسعون لترقية لغتهم التي بها ينطقون ولترقى برقيهم اذ هي دليلهم وعنوانهم . وها نحن نرى الروح العلمية تعود الى جسم الشرق الذي اخذ ينتعش و يتقوى و يتشدد

وفضلاً عما تقدم فان للمقتطف عناية خاصة بكل ما تبتكرهُ قرائح الكتاب و يعربهُ

كبار الادباء ناهيك عما لهُ ايضاً من ابحاث في الفن والتاريخ والانتقاد والاجتماع والفلسفة الخ حتى اكتسب مقاماً رفيعاً بين المجلات الشرقية والغربية فذاع صيتهُ وسمت مكانتهُ تقديراً لاعمالهِ الكثيرة النافعة في كل ما يؤُول بالخير والبركة للبلاد وابنائها

وفي الواقع ليس في مقدور احد على ما اعتقد ان يصور لصاحبي المقتطف صورة صحيحة . وليس في استطاعتهم كتّاباً كانوا او شعراء ان يرسموا لنا رسماً صادقاً من رسوم خدماتهما الطويلة الجليلة . والمقاييس التي يعرفها الناس في قياس قدر الرجال لايمكن ان نقيس مكانة المحتفل بهما ولا ان تحدد فضلها العميم على الشرق والشرقيين

فاذا نحن قلنا المقتطف فانما نحن نعني بهِ شيخ المجلات علماً ومادةً . او هو نجم من نجوم الشرق الوضاءة وشهاب من شهبهِ النيرة الذي ما زال يشع بضوئهِ اللامع ونورهِ الساطع على الادباء والمتأدبين . وهو كذلك ميدان فسيح لاظهار نفثات اقلام كبار العلماء والكتاب المجيدين . وقد يكفيهِ فخراً انهُ ما زال حتى الآن في ذيوع وانتشار متتابعين رغماً عن قلة طلاب العلم والادب في بلادنا الشرقية التي ما زالت ويالالاسف جاهلة قدر النابغين فينا والمجاهدين

ان خمسين عاماً في حياة الفرد العادي لا تعد شيئاً مذكوراً . فلكم سمعنا بمن عاش ضعفي هذه المدة واكثر . ومع ذلك لم تكن البلاد لتستفيد منهم شيئاً لانهم ان عاشوا فلانفسهم دون سواهم

واما صاحبي المقتطف المحتفل بهما فقد وقفا حياتهما على خدمة امتهما علميًّا وادبيًّا مضحين في ذلك بصحتيهما وراحتيهما . آخذين على عاتقيهما مهاجمة التقاليد العتيقة التي لا تزال ترجع بالشرق القهقرى وتشد بهِ الى اسفل

«عمر الرجال يقاس بالمجد الذي شادوهُ لا بتقادم الميلاد»

فلا غرو اذاً ان ضمَّ التاريخ اسمي صروف ونمر الي اسماء المصلحين الشرقيين . ولا غرو ايضاً ان قام كبار رجال العلم والادب من مصريين وسوريين وعراقيين . . الخ واقاموا لهما الحفلات التكريمية وأبانوا للملأ محامدهما ومآثرهما ووفوهما حقهما وفضلهما على المجتمع الانساني من المديح والاطراء إذ كانت حفلات التكريم تشجع العالم النابغ والمهندس العبقري والصحافي القدير والمؤرخ الشهير وتشحذ همم غيرهم من العلماء والشعراء حتى يحذوا حذوهم وينسجوا على منوالهم لينالوا شرف التكريم وخصوصاً ان اقامة الحفلات

التكريمية لمثل هؤلاء النوابغ من العوامل الجديدة في شرقنا الناهض ومن العوامل التي يجب ان تسري في الشرق وتعم كل الطبقات

ماذا اقول اكثر من هذا ؟ اقسم اني عاجز عن ان افي المقتطف وصاحبيهِ حقهما من الثناء والشكران . ذانك الرجلان الفاضلان اللذان اقل ما يقال عنهما انهما كوكبان زاهران في سماء العلم والسياسة ونجمان ساطعان في بيداء المعارف والادب

واني مهما انيت على وصف حياتهما الحافلتين بكل ما يسمو بهما الى العلا فاني اجد نفسي من العاجزين . وانهُ ليكفيني عزاء ان ارى سواي خائضاً مجال البحث في سيرتهما وتناول فضلهما « ذلك فضل الله يؤْتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

وبعد فان الجهود التي تقوم بها مجلة المقتطف والخدمات التي تسديها الى الشرق عموماً تعد من اكبر دواعي الزهو والاعجاب لصاحبيهِ الذين سيسجل لهما التاريخ اعمالها بمداد من النور وسيحفظ فضلها سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل وهكذا الى تفنى الارض ومن عليها ولا يبقى غير وجه ربك ذي الجلال والاكرام

وانهُ لا يسعني ان اختم كلامي هذا من دون ان المع بكلمة اخرى صغيرة الى تلك المدارس الاميركية التي اخرجت الى عالم الكمال وسماء الادب العشرات والمئات من الرجال الذين خدموا المجتمع الانساني خدمات جليلة واصبحوا شموساً نيرات تسطع في الوجود وتمزق حجب الجهالة

ولعمري ان مثل هذه الخدم التي تسديها الارساليات الاميركية الى الشرق الادنى لهي اكبر من ان تفيها الالفاظ حقها من الاطراء . فان كل ناقد خبير ومطلع منصف لا يسعهُ الاَّ ان يدرك بداهة ذلك التأثير الظاهر والرقي العظيم الذي نالهُ نبغاؤُنا على ايدي الارساليات التي اخذت على عاتقها — وقد هجرت بلادها وديارها — انارة العقول بغرس المبادئ الراقية وشحذها وتثقيفها بالوعظ والارشاد وليس لنا الآن سوى ان نأمل بان تحذو جميع الممالك والدول حذوها وتنهج نهجها في السير حثيثاً وراء المثل الاعلى

الاسكندرية جميل جبران قودم

من ميزات المقتطف

يغلب في الباحثين ان يرافقهم ميل خاص في مباحثهم ولذلك فهم يصيبون تارة ويخطئون اخرى على قدر استقامة ميولهم او انحرافها . أما المقتطف فما برح منذ نشأته يغوص في اوقيانوس المباحث العلمية ليستخرج من مغاصها ما يجدهُ ثم يطرحهُ على شاطئ الفكر البشري لنظر الناقدين ، و يبقي مستخرجاته موضع النظر حتى تجتمع لديهِ الادلة اليقينية فيعلنها للملاءِ جوهرة كريمة فيقي بهذا نفسه من مزال الخطإِ و يصون مريديهِ عن الاحتفاظ بالزائف من الآراء

ثم ان اكثر من رأينا في الشرق يقدمون على الصحافة برغبة حارة وشوق عظيم فتظهر آثار الجودة على ما يبدونهُ لاول وهلة . ولكن هذه الرغبة لا تلبث ان تضعف رويداً حتى تتلاشى او لا تبقى لها قيمة ، فاذا قابلت بين اوائل سيرهم ونهايتهِ وجدت نشوءهُ الى الادنى لا الى الاعلى. أما المقتطف فقد نشأ النشوء الطبيعي المحكم من الطفولة الى الصبوة فالشباب فالكهولة ولكنهُ لما بلغ غايتها خالف السنّة الطبيعية اذ تلألأت فيهِ شيبة ناصعة على طلعة ناضرة — فللمقتطف في نظري ميزتان

(١) غوص في لجة المباحث العلمية دون زيغ او زلل

(٢) وإِسنان في الصحافة دون عجز ولا كلال

لاجل هاتين الميزتين احببت المقتطف واحبهُ وسأحبهُ وسوف اورث حبه لكل من أحب

حمص الخوري عيسى اسعد

كلمة

في يوبيل المقتطف الذهبي

من هو هذا الشيخ الوقور اللابس حللاً بيضاء كالثلج ، نقية كصفحة المرآة ، لامعة كنور الشمس ؟ من هو هذا الشيخ العظيم الحاوي في صدرهِ كنوز المعارف والعلوم ، وفي قلبهِ اسمى عواعف الحبّ والحنان . المفعم باختبارات ألبستهُ اياها الايام والليالي ، العامل على تحرير الشرق من قيود الجهل والاستعباد ؟

من هو هذا الشيخ الجليل القابض بيمينهِ على قلم ذهبي منقوشة عليهِ هذه الحروف

« لخدمة الانسانية » وبيساره على رزمة اوراق مكتوب عليها « لن يجد الفراغ إليك سبيلاً » ؟ هذا هو « مقتطفنا » العزيز الثمين

لم تقم في العالم العربي مجلة كالمقتطف خدمت العلم والانسانية خدمات جلي ، وافادت الهيئة الاجتماعية بابحاثها القيمة ، ومواضيعها الشائقة ، فوائد باقية على مرور الايام وكرّ الاعوام . نعم لم تقم مجلة كالمقتطف حوت شتّى الابحاث ، وأجالت قلمها في كل حقل من حقول العلم والفنّ

إذا تبالد الغربيون او غيرهم ورموا صحافتنا بالضعف والانحطاط ، كان المقتطف جواباً بليغاً وسلاحاً ماضياً يردّ ان كلّ كذبة وفرية ، بل كان شاهد حق على ان في الشرق نهضة علمية وادبية معاً تجعلنا نمشي رافعي الرؤوس

فاني اهنئ العلامتين الدكتورين صرّوف ونمر على اجتياز مقتطفهما هذه المرحلة الشاسعة من الحياة ، متمنياً لهُ مزيد التقدم والإنتشار ، فترتوي منهُ العقول المتعطشة الى مناهل العلوم ، وتصل الارواح الى غايتها القصوى من السموّ

امدّكما الله سيدي العلامتان بالعمر الطويل ، لتطول بكما آمالنا ، وتتم امانينا التي علقناها على مقتطفكما منذ وقت بعيد القدس قسطنطين جورج ثيودري

ما اشرف ان يجد الرجل في حياته

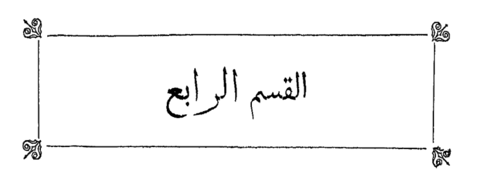
اليوبيل الذهبي الكبير لصاحبي المقتطف المنير

ان النيرين العظيمين اللذين اشرقا في سماء العلم والادب وهما الدكتوران الفاضلان والفيلسوفان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر قد انارا وغذيا عقول ابناء اللغة العربية باسرها بعلمهما الوافر وحكمتهما الفائقة في خلال نصف قرن

فالآن بمناسبة قيام اهل الفضل في مصر القاهرة بمشروع احتفال اكرامي لهما لمرور خمسين سنة على جهادهما المستمر المفيد وهي مدة فريدة وجليلة في بابها :

وجب علينا اقراراً بفضلها ان نقدم لها تهانئنا القلبية ونهني العالم العربي بهذا العيد الذهبي كما اننا نتمنى لهما من صميم الفؤاد ان يعيّدا العيد الالماسي وهما رافلان بحلل الرغد والصحة والهناء وان يجتازا نهاية العمر بمزيد الصحة وكامل الرفاه آمين

سان بولو — البرازيل منصور خنفور



القسم الرابع

العلم والمقتطف

الشرقُ الى العلم انصرفا ... و بفضل نوابغهِ اعترفا
رفع الاحياءَ منازلهمْ ... وعلى رسم الموتى وقفا
من نسي السلف وخدمتهُ ... لم يذكرْ في غد الخلفا
ذكر الاحسانَ وموليهُ ... والبرَّ السالفَ واللّطفا
وقرائحَ لا البلوى حفلت ... في حرب الجهل ولا التلفا
ذهبت كسراج محترق ... في محنتهِ صدع السُدَفا
وسراج العقل لهُ وهجٌ ... كالكوكب يذهبُ مؤتنفا
تمشي الاجيالُ بلمحته ... مَن كَسَر القيد ومن رسفا
ادواءُ الامة هيّنةٌ ... إلاّ الاميّة والترفا
نزلا بالشرق فما تركا ... الاّ اثراً ممن سلفا
والفكرُ رسولٌ مضطهدٌ ... في الارض يُهاب اذا ضعُفا
في شرق الارض لهُ رسلٌ ... و بغرب الارض لهُ خُلَفا
حملوا الآلام وما حملوا ... خيلاءَ الفرد ولا الصلفا
يا رُبَّ شباتِ من قلم ... فولاذ الهند بها نُسفا
وقياصرَ بين صوارمهم ... قلم في الترْب بهم عصفا

***

اليوم استثمر ما غرسوا ... أعلامٌ نشروا (المقتطفا)
هجروا الاوطانَ الى بلدٍ ... وطّأهُ الله لهم كنفا
ألفوهُ فعاد لهم وطناً ... والمرءُ رهينة ما ألفا
سورية اهدتْ صفوتها ... والبحرُ بلؤلؤهِ قذفا
طلعوا بجلتهم ادباً ... كحواشي الروضة مختلفا
فوردنا مشرعها نشأً ... ودخلنا روضتها الانفا
كم جرّب فيها قافيةً ... من قال نسيباً او وصفا
ينبوع طالَ تفجرُّهُ ... وعليهِ القرن قد انتصفا

يوبيل المقتطف اشتغلت ارجاء الارض به صحفا
أقطار الضاد به لهجت ولسانُ الشرق به هتفا
بغداد من الجسر التفتت والشام ولبنان انعطفا
وكفى بالعلم لحامله شأناً وخادمه شرفا

***

يعقوبُ شبابك صالحةٌ ومشيبك بالخير اتصفا
السنُّ عليك معظمةٌ وعلى يعقوب ابي الحنفا
لك خلفَ الطرس يدٌ رجفتْ ويراعك في اليد ما رجفا
ديدَنُك العلم تحصّلهُ وتذيع محصلهُ طُرفا
ما رفع المرء وخلَّدهُ كالعلم الى عملٍ صُرفا
وعليمُ الناس وجاهلهم يزنان اللؤلؤ والصدفا
والعلم اذا لاقى خُلُقاً كالعفة والحسن ائتلفا
افتنَّ بيانُك اودية وتنوّع علمك واختلفا
في قطع الروض تدبّجها دنتْ الثمرات لمن قطفا
ولكم عرّبتَ فلم تك عن ميزان الفصحى منحرفا
ونقدتَ الكتبَ فلا سفهاً في النقد ركبتَ ولا سرَفا
والكامل ينقد معتدلاً والناقص ينقدُ معتسفا
والنقدُ صحيفةُ صاحبه ادبُ الانسان به عُرفا

شوقي

الى استاذي الدكتور يعقوب صروف

تقدّم القوم شوطاً بعد ما وقفوا ... وفي تقدّمهم هذا لك الشرفُ
تقدماً لك في تحقيق رغبتهِ ... يدٌ بها الشرق كل الشرق يعترف
لأنت اهل لتكريم الألى نصبوا ... علياء قد خطبوا فيها وقد هتفوا
الذاكرين لشيخ العلم من مقة ... مناقباً ردّدت اصداءها الصحف
يهنئونك بالخمسين من حجج ... مرّت وانت بها للعلم تقتطف
حصرت عصرك في التحبير تنصفهُ ... وحبذا العصر في التحبير ينتصف
تسقي العقول وقد حرّت عصارة ما ... قد اثمر العلم فيها وهي ترتشف
مما بهِ حكماء الغرب قد جزموا ... وما اذاعوهُ من رأي وما اكتشفوا
وينعتونك في ابّان حفلتهم ... بما بهِ انت يا يعقوب متصف
اليوم تكبرك الآباء قاطبة ... وسوف تكبرك الابناء والخلف
انت الذي علَّم الشرقيَّ كيف يرى ... وكيف يعمل للدنيا ويحترف
من الألى نسفوا الاوهام ثم بنوا ... من الجديد على انقاض ما نسفوا

***

ما زلت تنشئ في مصر لترفعها ... مجلّة هي فيها روضة انف
تضمّ فيها حوتهُ العلم مزدهراً ... كما يضمّ اليهِ اللؤلؤَ الصدف
لا شيءَ للمرء خير من تصفحها ... هنالك العلم والآداب والتحف
اجريت للعلم نهراً ساغ مشربهُ ... للناس بعد اوارٍ طال فاغترفوا
هناك اوردت ابحاثاً ومن املي ... ان لا يكون لهم عنهن منصرف
وقد تعرّضتَ للآراء تنقدها ... في موقف فيهِ وجه الرأي يختلف

***

جلّت حقائق في الاكوان تكتبها ... للقارئين بايدٍ ليس ترتجف
واشجع الناس كل الناس في نظري ... ذاك الذي قلبهُ في الحق لا يجف
ما زال للصدق ميّالاً بفطرتهِ ... وان اشاح اناس عنهُ وانحرفوا
يبدي الحقيقة للاقوام عارية ... وان اهانوا وان سبوا وان قذفوا

وهي العقول تروّى غير نازعة | اما القلوب ففيها الكره والشغف
لا يطمئنّ اخو لبٍّ الى جرف | فربما انهار في يوم بهِ الجرف
ورب داع يرجّيني ان اوافقهُ | فيما على حكمهِ اجدادهُ دلفوا
فقلت دعني وشأني انني رجل | بغير ما ابتليهِ لستُ اعترف
لا ترجونّ لما تدعو موافقتي | فبيننا الرأي كل الرأي مختلف
وثلّة لعلوم العصر ماقتة | ودّت لو ان بهن الارض تنخسف
يبغون للعلم ايقافاً بشرّتهم | والعلم مستعجل يمشي ولا يقف
القوم لا يذرون الحيف ان قدروا | والقوم لا يدرأون الحيف ان ضعفوا
وهل رأيت ضعيفاً ليس مهتضماً | ام هل رأيت قوياً ليس يعتسف
ان لم يكن خُلق الانسان مانعهُ | من ارتكاب الدنايا فهو مقترف
ما ارسل العلمُ في ارض اشعّتهُ | الا انجلت بعدها من جوّها السدف

***

تحكي الحقيقة عذراء مهفهفة | تكاد من حسنها الابصارُ تختطف
لقد نظرتُ اليها وهي سافرة | تعطو فكانت بعيني فوق ما وصفوا
ماذا سيصنع قلب المستهام اذا | شطّت بمن هو يهواها نوى قُذُف
الارض منبت احياء قد انكشفت | امّا الحياة فسرّ ليس ينكشف
ارى الحقائق فيها غير راسخة | كأنها انجم في الليل ترتجف
وما فضاء بهِ الاكوان سابحة | سوى خضمّ وسيع مالهُ طرف
اريد ارسال سهم رشته بيدي | لكنني لستُ ادرى ما هو الهدف

بغداد — جميل صدقي الزهاوي

هدية الامير اليماني

للفاضلين صاحبي المقتطف والمقطم

عمل المرء يحاكي نفسهُ وكذاك المرءُ يحكي ما فعل
وخيال الشخص قرع في الحجا صورة العلياء او رسم الكسل
كم رأينا بعيون السمع من شاخصٍ اضفى علينا واطل
رب حبٍ اصلهُ السمع وما كان للطرف عليهِ من عمل
أدعج اقنى كغزلان النقا صاد قلبي من بعيد وقتل
نسج الحسن عليهِ مطرفًا ذا طرازٍ وبرود وحلل
يا بني الشرق نداءً فاسمعوا قبل ان لا يسبق السيفَ العذل
إن للشرق على ما مسهُ لرجاءً في بنيهِ وأمل
فاسعفوهُ وابذلوا من جهدكم وابلاً يسمو بهِ حينًا وطل
وحِّدوا العقل ولموا شعثكم لا اراكم في معاريض الفشل
كنت يا شرق مناراً للهدى وملاذاً للمعالي ومحل
كنت عرشًا فوق اطباق السما دونك الشمس على برج الحمل
صولجان الملك في كفٍّ وفي كفك الاخرى تصاريف الملل
كنت في ثوب قشيب رافلاً واراك اليوم في ثوب سمل
قوضت ايدي العوادي صرحهُ والى التقويض يأوي من جهل
أين علياك وما احرزتهُ ؟ شرب الدهر عليها واكل
غير مجدٍ ندبُ ايام مضت انما الدنيا جدود ودول

***

ان يكن اخنى عليهِ دهرهُ واصيب الشرق يومًا بالشلل
عرشهُ المثلول بالجهل لنا أثر منهُ مفيدٌ وطلل
سوف نبنيهِ على احداقنا بنفيس النفس والامر الجلل
ان فينا من بناة المجد من يرأب الصدع و يجتث العلل

ورجال محضوا اخلاصهم أحرزوا في الرأي حدًّا لا يفل
نبذوا اللهو وساروا قدمًا عقدوا في العلم عقداً لا يحل
بصحاف وصفاح عالجوا ما عناهُ بيراع وأسل

***

كان صروف ونمر منهمو ان عددنا القوم في صنف الأُوَل
فاضلان انجبتهم سوريا وسقوا بالنيل علاًّ ونهل
صرّفوا العلم واجروا نهرهُ لبنًا صرفًا وخمراً وعسل
نشروا مقتطفًا من علمهم كان في الشرق جلاءً للمقل
نصف قرن وزعوا من دوحهم ثمراً غضًّا مفيداً مرتجل
فهو مرآة لذي العلم بهِ لبغاة النُّبل تفصيلُ الجمل
كلهُ علم مريع محكم جوهر عال وسحر وجدل
طار في الشرق مطاراً باهراً حاز تاج الصحف فيهِ واستقل

***

جئتكم في العيد يا يعقوب اهـ دي التهاني في سرور قد حصل
واليكم من نظامي غادة تسحب الذيل حياءً وخجل
من خباء باللوى بدوية قَدُمت مصر بخوف ووجل
شاركتكم في تهاني عيدكم ببسيط القول لاغنج ودل
فاقبلوا فضلاً فضولي انني في رجال العلم صب مبتذل
واصفحوا ان كان فيها خلل قلَّما يسلم قولٌ من خلل

من محبكم الامير صالح سعد
بدار الامير سعد لحج

—++++—

اجلال جبل عامل

— يوبيل المقتطف الذهبي —

مصر العزيزة جنّة الامصارِ وحمى المروع وجُنّةُ الاحرارِ
هي اخت سورية وللفصحى هما سورٌ علا من امنع الاسوارِ
بالعبقرية تلك وادي نيلهـا يجري مدى الازمان والادوارِ
وبمعجزات الوحي هذي ارضها ابداً مثابة انفس الزوارِ
كلتاهما خبر الحضارة عنهما في كل عصر اصدق الاخبارِ
سل عنهما الايام ملأى منهما ببدائع الاعيان والآثارِ
مشتا مع الايام في ركبيْ علًى مستحقبين عجائب الاعصارِ
يمشي وراءهما الجلال بموكب الاعظام والاعجاب والاكبارِ

***

حسب الكنانة مفخراً اهرامها قِدَماً وهذا اليوم منعة جارِ
ما زال للاخيار منها عاصمٌ من صولة الاشرار بالاخيارِ
آصالها كبكورها ورواحهـا كغدوّها والليل كالاسحارِ
عزّت بها احرار سورية كما رفعوا بها للعـلم ايَّ منارِ
نزلوا بواديها فرحب فيهم واحلّهم امناً بدار قرارِ
وادٍ كأن الله انشأ جنة الـــفردوس فيهِ لقومهِ الابرارِ
تجري الخواطر فيهِ جري مياههِ فياضة بروائع الاشعارِ
سحران سحر الامس فيهِ ضلالة واليوم نجعة رائد الاوطارِ
سحر ولكن ابطلت مصرٌ بهِ نفثات كل مخادعٍ سحّارِ
سحرٌ وما هو غير غرٍّ سوائر يمشي البيان بها بغير عثارِ
ان أُنشدت ابياتها اصغت لها الاسماع حتى مسمع الاحجارِ

***

حي الأُولى جوُّ الكنانة فيهم ما كان الأ مشرق الاقمارِ
بلدٌ بهِ المصري والسوري منتـظومان إلفاً نظم عِقد نضارِ

وكلاهما المفتون باستقلالهِ ويبشر رايتهِ على الامصارِ
هذا باهرام وذا بمقطمٍ ولطائف السمرات والسمارِ
وجنيّ مقتطف ولكن من اصو ل الحكمة الغراء لا الاشجارِ
اما المكارم فهي فيهم شرعةٌ وقفٌ على الايراد والاصدارِ
والمكرمات فانها ريا الشذا لا عبقةٌ تعزى لمسكِ دارِ

***

يا رافعي علم الفضائل في الورى والناشرين لهُ على الاقطارِ
والساحبين على النجوم مطارفًا منسوجة من عزةٍ وفخارِ
أثلجتم قلب الجزيرة اذ غدت فصحى اللغات بكم منيعة دارِ
اصغى لدعوتكم بنوها كلهم باديهم بين الورى والقاري
هي دعوة سيسجلون صنيعها بصحائف الايام والاسفارِ

***

قامت على تكريم مضطلعين في آثار حيّي يعربٍ ونزارِ
واذا رعت حقيها فلطالما نشرا عن الفصحى حديث بهار
شدّا لها إزرَ البيان ونافحا عنها بأمضى من شبا البتارِ
مشيا على سنن الفضيلة جهبذَي علم وحلم راسخ ووقارِ
ان جاوزا السبعين من عمرَيهما فشباب عزمهما قرارة نارِ
الفرقدان هما بصدق أخوّةٍ والنيّران لظلمةٍ ونهارِ

***

رفعا « بمقتطف » منار فضائل يهدي المقيم بضوئهِ والساري
يوبيلهُ الذهبي عيد للكنا نة للشآم لبابل لذمارِ
هو مهرجان العرب بادٍ منهم او حاضر دانٍ وشاحط دارِ
يروي حديث قديمهم بحديثهِ وحديثهُ الماذيّ للمشتارِ
واقام من اسواقهم سوقيْ عكا ظ وذي المجاز بسالف الاعصارِ
واعاد ذكرى تدمر ومقاول ا لماضين من يمن وذي الاذعارِ
والحكمة الشرقية استعلت بهِ ولطالما استعلت على الانظارِ
لولاهُ فلسفة المعلم وابن سيـ ـنا لم تزل سرًّا من الاسرارِ

هو للعلوم قديمها وحديثها قطب المدار وملتقى الافكارِ
بل عيلم العلم الذي لو خاضهُ (باكون) اغرق منهُ في تيارِ
وغليليو لم يلههِ رقاصهُ عن رشفة من بحرهِ الزخارِ
ولما اغتدى بالجاذبية مغرماً (نيتون) في جهر وفي اسرارِ
ولو (الرواقيون) شاموا برقهُ لغدوا بهِ عن صيّب مدرار
اوكان (اسطاليس) شاهد لجهُ لمشى بمشّائيهِ تحت ستارِ
مستبدلين رواقهم برواقهِ وشعارهم فيهِ بخير شعارِ
اوحازهُ (اقليدس) استغنى بهِ واليهِ فوّض صنعة البيكارِ
ورأى بهِ (وط) الذي لم تدنهِ منهُ على الالواح بنتُ بخارِ
وكانما الصحف الرياض وانما منهُ لهنّ كمائم الازهارِ

***

يا حي يعقوبَ بن َصروفٍ وفا رس حلبة العلماء والنظارِ
علاّمتي علماء هذا العصر نا بغتيهِ في نقض وفي امرارِ
هبطا الى مصرٍ فكانا كوكبيَ فضل بها ضوئي شهاب وارِ
ان اشبها موسى وهاروناً فما نزلا على فرعونها الجبارِ
صافاهما (توفيقها) ولكم رعى (عباسها) لهما ذمام جوارِ
و (حسينها) غالى بعلمها الذي يعلو بقيمتهِ على الاسعارِ
وبظل عاهلها (الفؤاد) تفيأا فكأنما اعتصما بظل دُوارِ
ملك اذا ذكر اسمهُ في محفلٍ فكأنهُ اسم المصطفى المختارِ
معهُ يسير الحمد فوّاح الشذى مثل النسيم يسير بالنوارِ
للعبقريين الخديويين قد متت بهِ نبعات خير نجارِ
الرائضين الملك بعد جموحهِ بالابيض الماضي وبالخطارِ
وبديمتيْ علم وعدل شاملٍ وبعشر سحب ثرة الامطارِ
حكموا النفوس وما حكومة غيرهم الا على الاعشار والاشبارِ

***

يا امة سكنت بوادي النيل لا راعتك رائعة القضاء الجاري
العلم في واديك اصبح ايكةً يشدو بها للحمد كل هزارِ

اضحت بجامعتيك جامعة البيا ن العذب في حشدٍ من الانصارِ
لم تبخسي الجنسين ما قد سنهُ لهما بمحكم شرعتيهِ الباري
ورفعت من قدريهما ولشد ما أُولعت في عليا ذوي الاقدارِ
للنابغات وللنوابغ مجتنى من خصب ارضك ريّق الاثمارِ

***

ميّ بارضك لم تدع ذكراً لسا فرقٍ ولا فخراً لذات خمارِ
غنيت بزينة فضلها عن ان تُرى مشغوفةً في قرطق وسوارِ
بزغت برهط منك راعى حرمة ا لآداب شمساً بين شهب دراري
هو كالثريا في اجتماع نجومها منظومة ما روعت بنثارِ
شكر الانام صنيعهُ والعلم شكـ ر الارض صوب الديمة المدرارِ
لا زال يعقوب الحكيم وفارسٌ فرسَي رهان السبق في المضمارِ
جبل عامل — لبنان الكبير خادم العلم
سليمان ظاهر حاكم صلح الهرمل

بل عيد النهى

قل للحمائم في ضفاف الوادي يا ليتكنّ على شغاف فؤادي
لترين كيف تبعثرت أَحلامهُ وجرت بهِ الآلامُ خيلَ طرادِ
كانت تشعُّ على جوانبهِ المنى فخبت ، وبُدّل جمرها برمادِ
أَسعدنهُ فعسى يخفُّ ولوعهُ ان الشجيّ أَحقُّ بالاسعادِ
ذهب الصبا وبقيت في حسراتهِ ليت الأَسى مثل الصبى لنفادِ
ان الشبابَ هو الغنى فاذا مضى وأَقمتَ لا ينفكُّ فقرك بادي
أَمسيتُ انظر في الحياة فلا ارى الاَّ سواداً آخذاً بسوادِ
ما ثم من ذكرى اذا خطرت على قلبي استراح سوى خيال «الوادي»
أَفلا تزال الشمس تصبغ وجههُ بالورس آونة وبالفرصادِ
افلا يزال يذوبُ في امواجهِ ذهب الاصيل وفضة الأَرآدِ
لهفي اذا ورد الرفاق عشيةً وذكرتُ اني لستُ في الورّادِ

واذا الحمام شدا وصفّق موجهُ ان لا اصفّقَ للحمام الشادي
واذا النخيل تطاولت اظلالهُ ان لا يكون مظلتي ووسادي
واذا الكواكب رصّعت آفاقهُ ان لا يكون لرعيهنّ سهادي
ذقتُ الهوى وعرفتهُ في شطّهِ ان الهوى للمرء كالميلادِ
لا تدرك الأكبادُ ما خُلقت لهُ حتى يجولَ الحبُّ في الاكبادِ
ما عشتَ لم يمسسْ جوانحك الهوى لم تدرِ ما في العيشِ من أمجادِ
لا تبصر العين الرياضَ وحليها الاَّ على ضوء الصباح الهادي

***

وطنان اشوق ما اكون اليهما «مصر» التي احببتها «وبلادي»
ومواطن الارواح يعظم شأنها في النفس مثل مواطن الاجسادِ
حرصي على حبّ الكنانة دونهُ حرصُ السجين على بقايا الزادِ
بلدِ الجمالِ جليّهِ وخفيّهِ والفنّ من مستطرفٍ وتلادِ
عرضت مواكبها الشعوبُ فلم اجد الاَّ بمصرَ نضارةَ الآبادِ
كم من دفينٍ في ثراها لم يزل كالحيّ ذا مقةٍ وذا احقادِ
ومشيَّدٍ، للناس اذ يغشونهُ من كل ارضٍ، خشيةُ العبّادِ
عاش الجدودُ وأثّلوا ما أثّلوا واليوم ينبعثون في الاحفادِ
المسبغين على النوابغ فضلهم كالفجر منبسطًا على الاطوادِ
ان المكارمَ منهمُ في آلها والعلم في ابنائهِ الامجادِ

***

أبناءَ مصر الناهضين تحيةً كودادكم ان لم أقل كودادي
من شاعرٍ كلفٍ بكم وبارضكم أبداً يوالي فيكمُ ويعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا أسنى الكواكبِ في سماء الضادِ
خلع الشباب على الكنانة مطرفًا هو كالربيع على ربى ووهادِ
ما زال يقحم في الجهالة نورهُ حتى تقاصر ليلها المتمادي
بصحيفةٍ ذوب القلوب مدادُها وبياضها من ناصع الاجياد
ينبوع معرفةٍ وهيكل حكمةٍ ووعاء آدابٍ وكنز رشادِ

أغلى المواهبِ والعقول رأيتها سكنَتْ قصور مهارقٍ ومدادِ
ذكرُ المجاهدِ في الحقيقة خالدٌ و يزولُ ربُّ السيفِ والاجناد
لولا جبابرةُ القرائح لم يسرْ في الارض ذكرجبابرِ القوادِ
ما ذللت سبل الاماني أمة الاّ بقوة مصلحٍ او هاد

***

«صرّوف» يسألك الانام فقل لهم كم في حياتك ساعة استشهاد
صعد القنوط اليك من اغوارهِ فرددتَ طائرهُ وجأشك هادِ
ومضيتَ تستقصي الحياةَ وسرّها في كل عاقلةٍ وكل جمادِ
حتى لكدتَ تحسّ هاجسة المنى وتبين كم في النفس من اضدادِ
أنت الذي اسرت بهِ عزمانهُ والدرب غامضةٌ على الروّاد
والليل آفات على أغوارها والهول انجادٌ على الانجاد
ان الحقائق انت ناشرُ بندها في حين كان العلم كالالحادِ
والعقل في الشرقيّ من اوهامهِ كالنسر في الاوهاق والاصفادِ
تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ
الباذلين نفوسهم لم يُسألوا وعلى النفوس مدارع الفولادِ
الساهرين الليل مثل نجومهِ فكأنهم للدهر بالمرصادِ
خفضوا جناحهمُ وتحت برودهم همم الملوك وانفس المرّادِ
لهمُ الزمانُ قديمهُ وحديثهُ ما الناس في الدنيا سوى الآحاد
ان الانام على اختلاف عصورهم جعلوا لأهل العلم صدر النادي

***

ما العيد للخمسين بل عيد النهى وفنونهِ ، والخاطر الوقّادِ
عيد الحصافة والصحافة كلها في مصر، في بيروت ، في بغدادِ
ما العيش بالاعوام، كم من حقبةٍ كالمحو في عمر السواد العادي
العمر الاّ بالمآثر فارغٌ كالقفر طال بهِ عناء الحادي
وسوى حياة العبقريّ نقيسها فتقاس بالآجال والآمادِ

نيو يورك ايليا ابو ماضي

كنز أناف على الكنوز

انْ ينمُ غرسك فاقتطفْ ... او يصف حوضك فارتشفْ
واذا المنى سنحت فنل ... ما تشتهي منها وعف
واذا الليالي امكنتك ... من الليالي فانتصف
وأنف على شعفاتها ... صعداً ومن يجهد ينف
وانزل من العليا منا ... زل لا يحدُّ لها طرف
كمنازل القمر المنير ... يضل عنها المعتسف
واطلع بها في كل منعرج ... لهـا او منعطف
كالشمس تطلع في المقا ... صر من ثنيات الشرف
واضحك من الايام واكفـ ... ـف غرب ادمعها الذرف
ضحك البروق ، اذا بكت ... سحب وانْ رعد قصف
صل بالبراعة واستبق ... في ساحة الحسنى وطف
واذا رأيت اولي الحجى ... والفضل يوماً فاعترف
واعزم بحيث العزم لا ... تثنيهِ بيض او زعف
يستنزل العزم الطرير ... القصد من اعلى الشعف
فينال منهُ ما حلا ... ويزيد فيـهِ ما لطف
ويروح خوار العزائم ... ساحباً ذيل الاسف
ويبيت في لهف على ... الماضي وهل يجدي اللهف
ويظل لا كهف يلو ... ذ بهِ ولا ظـل يرف

***

وضحت تباشير السرو ... ر فمزقت شمل السجف
وسطت على جيش الهمو ... م بخيلها حتى انكشف
هنَّ المعاطف تنثني ... طرباً اذا الشادي عزف
للدهر من نغماتهِ ... عطف تثنى وانعطف
هي ليلة راح الهنا ... ولهُ بها نشر ولف

كل يرتل آية عظمت بذكر «المقتطف»
خمسون جازتها سنو ه يبذ سالفها الخلف
بحر ولكن كلهُ درر لعقد او شنف
والبحر يجمع لجهُ بين الدراري والخزف
سكنت درار به القلو ب ومسكن الدر الصدف
فمكانهُ وسط القلا دة اذ سواهُ على الطرف
راقت مباحثهُ فكا نت كالعهاد اذا وكف
فلكل شاردة ووا ردة بهِ اثر عرف
كالروض مختلف الزهور بهِ تناسق وائتلف
خلقتهُ فينا همة كالنجم تعلو ، لا الصدف
فاقت محاسنهُ الظنون فكل سباق وقف
عادت بهِ ام اللغات تجر اذيال الصلف
من بعد ما قذفت بها في الغابرات نوى قذف
حقدت عليها الحاقدات على السنى حقد الشرف
زعم المداجي انها مشي المصفد قد رسف
أنى وذي آلاؤها تسع الورى انى تكف
تزهو ومنهلنا بها عذب وروضتنا أُنف
عمت اشعتها الورى كالشمس تخترق السدف
ابداً تضيء ومجدها ينمو وسوءددها يهف
كالشمس الاَّ انها طول المدى لا تنكسف
فلكم جلا مرتادها بكراً لخاطبها وزف
فاذا دعاها باحث جاءتهُ صفًا بعد صف
فهي السنان لمن غزا وهي البيان لمن هتف
هي آية تعنو لها الآيا ت في ما نتصف

***

كنز اناف على الكنوز بما يكنُّ من التحف
ما زالت العزمات تعمل في بناها المختلف

حتى اقر بفضلها وعنا لها الآبي الانف
امنت بفضل العاملين غوائل الدهر الصلف
فاذا مشى الزاري لها صاحت بهِ العثرات قف
وافت فكانت جنــة فيها المفكر معتكف
فكأنها ذات النخيـــل اكتظ فيها المخترف
يجني العليم جنيها ونصيب جاهلها الحشف
هي منهُ في كنف كما هو من حماها في كَنَف
اكذا الرجال وهكذا قدر الرجال لمن عرف
فاذا صرفت همومهم فالى المعالي تنصرف
اكذا الهامة تعتلي وبثقل اعباء تخف
اكذا العزائم ان مشت بالعاملين فلا تقف

***

فليهن « صروف » بما احياهُ من اثر السلف
وليهن « فارسها » الطرير بما اصاب من الهدف
وليهن كل اخي علا صب بذكراهُ كلف
وليهن مصر والشآم وكل من عشق الطرف
وليهن « مقتطف » المنابر والمحابر والصحف
وليبق روضاً لا يصيب ذوى ، وبحراً لا يجف
داني القطوف لمن جنى حلو الثمار لمن قطف

***

لا زلت يا بحر المعــارف زاخراً للمغترف
يهديك الف تحية من شفهُ برح الدنف
لولا تباريح السقام ووقت عوّادي ازف
لبنيت من تلك النعو ت مقاصراً فيها اصف
وعصفت بالغر الحسا ن وما تركت لمن عصف

عبد المحسن الكاظمي

اقعد الشرق صداها واقاما

تحية المقتطف

حسبك (المقتطف) اليوم اماما فهي السفر الذي يهدي الاناما
بالحروف السود في افق النهى بزغت بدراً أبى الاَّ التماما
حبذا سود سطورٍ كالدجى لم تلد غير الذي يجلو الظلاما
كسواد العين لولا انهـا تنشئُ السحر فتوحيهِ كلاما
قد حوت من كل فن روضة انشقت مصر شذاها والشآما
والى المجد اقلت دعوة اقعد الشرق صداها واقاما
تصدر الاقلام عن آدابهـا بمضاء السيف او نشر الخزامى
وحوى القرطاس من حكمتهـا مبتدى الفصل جميعاً والختاما
كلما ارسلتَ فيها نظرة بعثت منك عصاميًّا هماما
وحكيماً ضمن الحزم لهُ من سداد الرأي عينا لن تناما

***

هي ام الصحُف الغر التي ايقظت للمجد في الشرق النياما
غرست في (عُرْبنا) حب العلي وارتهم كيف صرح المجد قاما
احسنت وصف العلي حتى غدا كل قلب في هواها مستهاما
تجهل النطق ولكن ما وعى كالذي تمليهِ ذو اللب كلاما
يستوي المسموع من تبيانهـا هو والمرئي في العلم مقاما
تحمل الافهام منها جذوة تتلظى وهي خمر للندامى

***

قد اعدت للاماني هممًا وقف الدهر عليهن المراما
وسجايا عوّدت كل امرئ أن يرى العيش مع الجهل حماما
اوطنت مصر ولكن ضوءُها كضياء الشمس قد عمّ الاناما

***

مرّ يا شرقُ على إشراقها لك في افق النهى خمسون عاما

لم تزل تحبو بك النحو الذي تجد السعد مقيماً ما اقاما
كم اضاءت لك منها حكمة لم تدع عذراً لمن فيك تعامى
فمتى ترعي لام برة في قبول النصح يا شرق ذماما
ومتى تذكر عهداً ماضياً كنت فيهِ لبني الدنيا اماما

***

عج على (قحطان) وانظر عجباً روع الضيغم في الغيل فناما
واستكان الذئب للشاة فلم يستطع من حيلة الاَّ انهزاما
يا بني قحطان قد عزَّ العزا وعليكم اصبح الصبر حراما
قارب الداء بكم ان تردوا ان صبرتم بعدهُ الموت الزؤاما
خفتم الموت . لقد ذاق الردى قبل ان يلقاهُ من خاف الحماما
يا بني الصيد لقد اغراكم باحتمال الضيم ما اغرى السواما
خلتموهُ داعي السلم . فذا يا دعاة السلم قد غال السلاما
خلتم سلماً وكل منكم لعبيد الراح قد اضحى غلاما
انتم الموصى عليهم حسبة اذ هم في الضعف امثال اليتامى
ذاكم الخطب الذي افنى العزا واحال الصبح في العين ظلاما
انما السلم نظام عادل لا يخاف الحرُّ فيهِ ان يضاما

***

افسدت كلَّ نظام ساسةٌ ما بنت الاَّ على الغدر نظاما
كيف يرجي ود قوم ما رعوا لسوى المدفع والسيف ذماما
كيف ترجي رحمة من غاشم غادر الارواح للنار طعاما

***

ساسة الغرب تراكم يا بني (يعرب) الغر البهاليل طغاما
ولأنتم ان نسيتم هذه مثَل الانعام او أدنى مقاما
هذبوا الاخلاق واسعوا للعلى واجمعوا الشمل اتحاداً ووئاما
انما الانسان في اخلاقهِ فبها يُحسب وغداً او هماما
لا تروموا المجد من حيث ابى سبب الاسقام لا يشفي السقاما

واحذروا كل دخيل فيكم ان رنْق الماء لا يروي الاواما
نمتم دهراً طويلاً نخلت حلبة السبق لمن ليسوا نياما

نزيل صيدا اسد الله صفا

مدرسة الحياة

المهرجانُ يُعدُّ واليوبيلُ وبكلِّ عامٍ من سنينك جيلُ
ماذا يزيدُ الحافلون بجهمْ ولديك ملكٌ للفخار حفيلُ ؟ !
بنتِ العقولُ الناضجاتُ منارهُ والمجدُ يخلُد إنْ بنتهُ عقولُ
خمسون عاماً في الجهاد عزيزةٌ وأعزُّ منها عمرك المأمولُ
أنا لا اسمي العاملين لطولهِ فالذكرُ للرُّسلِ الهداةِ يطولُ
واری الوجود غذاءك الباقي كما للعلم عمرك ضامن وكفيلُ
ودُعيت (مقتطفاً) ومثلك مانحٌ ما يستعزُّ بمثلهِ (الانجيلُ)
من كلِّ بحثٍ للعظائم مسعفٍ ولنهضة الخلق العظيم يجولُ
وبكلّ فنٍّ للمآثر منشيءٍ فالفنُّ فيك على الهدى مجبولُ
في كلِّ فصلٍ من فصولك حكمةٌ وبكلّ معنًى من حجاك دليلُ
تبني العواطفَ والمشاعرَ والنُّهى حيناً ، وطوراً بالدليل تديلُ
(سقراط) ثم التابعون وجمعٌ للنابغين تناوبوا وأُقيلوا
وتظلُّ مدرسة الحياة بأسرها وتعيش فرقاناً لهُ التقبيلُ
وبلغتَ سنَّ الرشدِ يومَ ولادةٍ ووقيتَ شيبَ العمر وهو طويلُ
بينا تناجيك المدارك حرّةً للرُّوح عندك منزلٌ مقبولُ
واری حياتي من حياتك ، طالما مُتِّعتُ منك ومطمحي مكفولُ
عشرون عاماً كم عرفتُ غضونها فيك النفيسَ شعارُهُ المعقولُ
ونزحتُ عن وطني فكنت مصاحبي واذا احتجبت تعودُ حين اميلُ
وبكلّ شهرٍ رحلةٌ لك لا تني رغمَ البحار فما عداك خليلُ
ابداً تجود وحاملاً لذخائرٍ من طبعها التجميل والتكميلُ
وتسيح في الدنيا وترجع باسماً خلاًّ يصانُ لبرّهِ التبجيلُ

ومن العجائب انَّ برّك شاملٌ سيّان فيهِ مُغَرّبٌ واصيلُ
وأعيذُ مَنْ عرفوك عن نسيانهم فاقبلْ وفائي الجمّ وهو قليلُ
ومن الحقائق ان فضلك جامعٌ واليـهِ يرجع ناشطٌ وعليلُ
ومن المفاخر انَّ رأيك حجةٌ فحجاك للحقّ الصميم مقيلُ
وعرفتَ بالاسرار افصحَ عالمٍ وبمشرفات الغيب حين تقولُ
ومشرّحًا خضع البيان لامرهِ وسلاحهُ التدقيق لا التأويلُ
ومنسقًا للزّهر في صفحاتهِ للناس وهو لقدرهِ اكليلُ
ومروّضًا جمحى النفوس على الهدى فيرى سبيلَ المهتدين كليلُ
ومغرّداً بالشعر في جناتهِ يحظى مشوق عنـدهُ وسؤولُ
ومترجمًا شتى المعارف بيننا طبعُ الزمان بنشرهنَّ بخيلُ
ومحرّراً اسرى العوائد انْ طغتْ ونصيبها من عدلهِ التكبيلُ
ومطببًا مرضى النفوس وعندهُ تطبيبها اولى بهِ التعجيلُ
ومؤدّبًا باللطف ملءُ حديثهِ واللطف للادب السليم زميلُ
ومسائلاً ومجاوبًا ومحققًا لا تعتريهِ سآمة وخمولُ
وممثلاً لحوادث الدنيا كما رسمَ الوقائع ناظرٌ منقولُ
ومؤرّخًا ينبيك مبدع وصفهِ انَّ الزمان بوصفهِ مأهولُ
ومهذّبًا للسان امتهِ وفي تهذيبهِ تهذيبها المقبولُ
ومؤملاً حاشاهُ ييأس ساخطًا والنصرُ اول عمرهِ التأميلُ
ومبادراً للصالحاتِ يعزّها في موطنٍ فيهِ الصلاحُ ذليلُ
ومحاربًا بدع الخرافة بعدما قتل الحكيمَ بأمسنا التضليلُ
ومنادمًا هيهات يذبل انسهُ والانس زهرٌ يعتريهِ ذبولُ
ومخاصماً للعابثين بقوةٍ أقلامها عند الدفاع نصولُ
ومسالمًا للفاتحين بعلمهم ما كان بين العالمين دخيلُ
ومحكماً يقضي وينصف شاكيًا حتى اذا جهلاً شكاهُ جهولُ
ومخاطراً عند الدعاية ان قضى علمٌ، وان بلغ العليمَ أفولُ
ومثابراً تفنى الزلازلُ حولهُ وهو الرّصيد السائل المسؤولُ

(صرّوف) عش كزميلك الجمّ العلى علمًا يخصُّ بمثلهِ التنزيلُ
يتحدثُ الاحفادُ عن آثارهِ والجيلُ عنهُ، بقدرهِ مشغولُ
وتلقَّ من مدحي عواطف مكبرٍ والمدح للفضل النبيل نبيلُ
وانا الذي شعري يُعاف تمدُّحًا الاَّ لمثلك فالمديح جميلُ
يجري بهِ قلمي طروبًا زاهيًا في جلسةٍ فيها الشعور جزيلُ
لا يعرف التمويقَ محضُ خلوصهِ وصفاؤهُ طبع لديهِ صقيلُ
مرآةُ احوالٍ وصفحةُ عالمٍ وخواطر عنهُ ومنهُ تسيلُ
ولحقِّ ربِّ النور عكس شعاعهِ صوراً، ولوانَّ الاصيل جليلُ
ولعيدك الذهبي كنزٌ خالدٌ هو من صفاتك مسعدٌ مبذولُ
انت الغنيُّ بهِ ونحن لبرّهِ نسعى، فما يهدى اليك فضولُ

احمد زكي ابو شادي

النيروز العظيم

يوبيلُ المقتطفِ الذهبي نيروز المؤتلف العربي
من اهل الرفعةِ والرتبِ وبناةِ السؤددِ والحسبِ
ورجال العلم ذوي الادب

يوبيلٌ فاقَ سنًا وعلا وغدا بتفوّقهِ مثلا
والشرق بهِ لما احتفلا مادَ الاهرامُ لهُ جذلا
واهتزَّ الارزُ من الطربِ

في مصرَ مغرّدُهُ صاحا فشفى في الشام الملتاحا
وبأمِّ الدنيا[1] مذ لاحا دُرّيهِ[2] أحيا الارواحا
وجلا عنها غسقَ الكربِ

بغدادُ عليهِ لنا تُهدي شكراً تزجيهِ يدُ الحمدِ
ومشاركةً فيهِ تبدي فيصفقُ دجلةُ عن بعدِ
للنيل فيرقصُ عن كثبِ

---

(١) ام الدنيا كنية مصر (٢) مخفف دريء بالهمز او دريّ بتشديد الياء وهو الكوكب المضيء

ودمشق تميسُ ولبنانُ كالشيخِ أخيهِ [١] جذلان
مخضلُّ الجبهةِ ريّانُ وطروب المهجة نشوانُ
من راح البهجة لا العنبِ
ولنا في المهجر إخوانُ معنا شركاء واعوان
يدنيهم منا إن بانوا شوقٌ للشرق بهِ أزدانوا
كالكأس ازدانت بالحببِ
فالى نصف الكرة الغربي حملوا معهم لغةَ العُرْبِ
ولهم في البعد وفي القربِ كَلَفٌ بالسلسالِ العذْبِ
منها يتقطّرُ كالضَّربِ

***

فالشرقيون إذنْ طُرّا معنا في حفلتنا الكبرى
من لم يشهدها في مصرا بالعين يشاهدها فكرا
فينال بهِ جُلَّ الاربِ
تمثيل الناطق بالضاد يتجلى في هذا النادي
في مصر معين الورّادِ ومحطّ رحال الروّادِ
ومسلّي النائي المغتربِ
في مصر عروس البلدانِ وفريدة عقد الاوطانِ
ومذرّ شُعاع العرفانِ بل مطلعُ شمس العمرانِ
في الدنيا من قِدَم الحقبِ
فليحيَ فؤادكِ يا مصرُ ملكاً يعتزُّ بهِ العصرُ
وتظلّ مآثرُهُ الغرُّ تتلى ولها يصغي الدهر
بمزيد الدهشةِ والعجبِ
وبنوكِ الصيد الانجادُ فيهم يحلو لي الإنشادُ
نهضوا وكما شاؤُوا سادوا ولهم في الشرق المرتادُ
ان يطلب أنداداً يخبِ

---

(١) يراد بالشيخ الجبل الذي في شرق لبنان ويقال له لبنان الشرقي وانتيلبان . واعلى رؤوسه حرمون او جبل الشيخ فوق حاصبيا مدينة العلامة الدكتور فارس نمر احد منشئي المقتطف

اما النادي وقد انتظما بكواكب نبلٍ فهْو مما
وضياء نهاهم لاح كما في الليل البدرُ يلوح فما
يبقي للغيهبِ من سببِ
واليهِ حين دُعوا أزدلفوا يحدوهم بالادب الشغفُ
فتآخوا فيهِ وائتلفوا وبقربى العلم إذ اعترفوا
أغنتهم عن قربى النسبِ
وجدوا في عرفان الفضلِ فوزاً للعلم على الجهلِ
في الحَزْن[1] اليوم على مهلِ وغداً إذ يصبحُ في السهلِ
يشتدُّ ويمعنُ في الخببِ
عرفوا للمقتطف الزاهر فضلاً لم يخفَ على الناظرْ
كالشمس لذي بصرٍ ظاهر هذا الفضل الباهي الباهر
لا يغفلُ عنهُ غيرُ غبيّ
فبخدمتنا خمسون سَنَهْ أحياها لم تأخُذْهُ سِنَهْ
في مصر وقد صارت وطنهْ والشام وقد كانت سكنهْ
وطنين ابنَي أمٍّ وأبِ
كم مشكلةٍ فيها حلاّ وحنادسَ معضلةٍ جلّى
فلصمصام العلم أستلّ وغزا بمهنّدهِ الجهلا
فاضطرَّ الجهلَ الى الهرَبِ
ما أنفكَّ يصولُ على الباطِلْ صَوَلانَ الصنديدِ الباسِلْ
حتى حازَ الغلبَ الكاملْ ولهُ هذا النادي الحافلْ
قد أهدى إكليل الغلبِ

***

هذا اليوبيلُ بهِ مصرُ فخرتْ ويحقُّ لها الفخرُ
وسيبقى ما بقيَ الدهرُ للمحتفلين بهِ ذكرُ
منشورٌ من طيِّ الكتبِ

---

(١) الحزن بفتح الحاء خلاف السهل

ذكرٌ سيخلد للسلفِ شكراً من افواه الخلفِ
والشاعرُ من فرط الشغفِ يضعُ التاريخ و ينشدُ في
يوبيل المقتطف الذهبي
١٩٢٦

القاهرة اسعد خليل داغر

يوبيل المقتطف الذهبي

جوبوا المشارق سهلها والانجدا والغرب واقتحموا المحيط المزبدا
واصغوا لمبتكر البيان تصوغهُ تلك البنان مرصعاً ومنضّدا
وتنقّلوا بين الحدائق واسمعوا سجع الهزار على الغصون مغردا
يا كوكبي علم ضياؤُكما انجلي فهدى الاولى ضلوا السبيل وارشدا
أحييتما أسنى معالمهِ التي كادت تقوّض صرحها هوج الرّدى
صروف كم لك من دليل قاطع شقّ الظلامَ حسامهُ فتبدّدا
طوّقت جوزاء العلى متدرعاً ففتحت من ابوابها ما اوصدا
يا فارساً ملك الخطابة واعتلي أعلى منابرها فهزّ الجلمدا
هذي عكاظ وقسّها في سوقها هيهات ان نرضى سواهُ سيّدا
جاهدتما خمسين عاماً اضرمت فيها العزيمة نورها المتوقدا
ألبستما هام المعالي عزةً تسمو بها شرفاً وتعلو سؤددا
انشأتما في الشام مقتطفاً ، نما في مصر مزدهراً وظلّ مؤيّدا
اضحى لهُ روض الكنانة موطناً ولئن تكن ارض الشآم المولدا
انفقتما الساعات بين صحائف نقش اليراع بها المعاني الخرّدا
عج نحو مقتطف يشوب بديعهُ غررٌ زهت معنىً وطابت موردا
فجنانهُ من كل فاكهةٍ بها زوجان فادخلها ومدّ لها يدا
هرم الزمان ولم يزل غضّ الجنى يختال في برد الصبا متأوّدا
قد جاب اقصى المشرقين وعزمهُ امضى من السيف الصقيل محدّدا

اضحت له كل المنازل منزلاً وغدا لارباب البلاغة مقصدا
صلةٌ على مرّ العصور وثيقةٌ يصل الغريب بها الغريب الابعدا
حييت في يوبيلك الباهي السنا حييت يا مصباح اضواء الهدى
من لي بنابغة القريض يمدني بقريضهِ فاجيد شعري منشدا
شيخ المجلات المطل بثوبهِ هـذا القديم الا تزال مجدّدا
جليت في مضمار كل مسابق وبلغت شأواً كنت فيهِ اوحدا
فالعلم خضت عبابهُ ولقطت من اصدافهِ درّ الحجى المتولدا
وبرزت في ابهى المطارف رافعاً اعلامهُ وشعارهُ متقلدا
المرء يحيا في الحياة وبعدها بفعالهِ في العالمين مجددا
من شاء مقتطف العلوم جميعها فنفيسها في كل مقتطف بدا
او رام فلسفة رأى سقراطها او حكمة لقي الرئيس الارشدا
يا طاوياً فلك السماء محلقاً كم كوكباً فيهِ رصدتَ وفرقدا
عجباً لهاتيك الكنوز تضمها اوراقهُ وتصونها طول المدى
جبتَ المشارق والمغارب واهباً طوراً وطوراً من كنوزك مرصدا
تكريم آل العلم تكريم لهُ حتى يظل مثبتاً وموطدا
نظمت لك الاعوام من خمسينها عقداً وممط العقد اصبح عسجدا
مصرٌ تراث المكرمات تليدها وطريفها والنيل منهلٌ الندى
اهدت اليكِ الشام من جناتها نفحاتها ومن الثمار الاجودا
حيتكِ خير تحية طربت لها ارجاء لبنان فردّدتِ الصدى
ابناؤها الابرار فيك وديعةٌ يا كعبة ضمّت اليها القصدا
كم في حماك لرائد مثوى وكم شيدت مغنىً للعلوم ومعهدا
اعروس هذا الشرق توجت العلى تاجاً مهيباً ليس يعلوه الصدا
آثار مجدك علمت اهل الفنا معنى الخلود ورمزهُ فتأيدا
يا ايها الشرق الذي وطئ السهى قدماً اعدْ مجد العصور مخلدا
وانهض بشعبك نهضةً قومية تفري الخطوب وتستثير الهجدا
فيدوم ذكر الاولين مردّدا ويصان عزّهمُ المؤثل سرمدا

اسكندرية فريد حداد

المقتطف يتكلم

حبذا المجدُ ونعمَ الشرفُ   جدّدا بي قوّةً لا تضعفُ
لم تكد تهتفُ (ميٌّ) ببني   مصرَ للتكريم حتى هتفوا
عرفوا قدري فشكراً للأُلى   في ربوع الشرق قدري عرفوا

***

يا بلادي أنتِ لي اقصى المنى   ولأهليكِ بقلبي شغَفُ
أفتطوين الليالي لهفًا ؟   لا وربي ليس يجدي اللهفُ
وحِّدي الرأي تكوني قوةً   ليس للخامل يوماً مسعفُ
تنهضُ الاوطانُ في أبنائها   وبهمْ لا بسواهم تشرُفُ
تعطفُ الطيرُ على ساجعةٍ   إنما الأُم عليها أعطفُ
لا تني في السير إنْ رُمتَ العلى   ويل من في سيرهِ يستضعفُ
نصف قرنٍ لم اقف ثانيةً   وبنو قومي دهوراً وقفوا
ولكَمْ مرّت امامي عبرٌ   أنا من تذكارها أرتجفُ
فانطوى عهدٌ ودالت دولٌ   حولها ريحُ المنايا تعصفُ
ودهتنا محنٌ وانكشفتْ   واتت أُخرى فلا تنكشفُ
فاذا الملكُ يبابٌ واذا   جنباتُ الملكِ قاعٌ صفصفُ !

***

أنا كالبدرِ أُحيّي وطني   وعليهِ كلَّ شهرٍ أشرفُ
اجتني حيناً وحيناً أُجتنى   فأنا مقتطِفٌ مقتطَفُ
بيراعٍ هو في السلمِ هدًى   وهو في الجلّى حسامٌ مرهفُ
اجتني القوّةَ من (فارسها)   وندى (يعقوبَ) ما ارتشف
صدقا في القول والفعلِ معاً   إنما الحرُّ الذي لا يخلفُ
بلغا بالعلم والمال ذرًى   لم يقارب جانبيها السلفُ
حلّقا بي فوق آفاق العلى   يا لمجدٍ خلدتهُ الأحرفُ
فاذا الكونُ بعيني صفحةٌ   اجتلي من حسنها ما يلطفُ

واذا العصر امامي روضةٌ من دواني غرسها اقتطفُ
واذا الافكار اصفى شرعةٍ أنا من سلسالها أغترفُ
وإذا للعلم سلطانٌ لهُ قادةٌ تحمي وجيشٌ يزحفُ
وإذا (للضاد) عرشٌ خالدٌ أمم الارض بهِ تعترفُ
(فارس) الآداب يرعاها وعن حبها (صرُوف) لا ينصرفُ
ايها التاريخُ حدِّث عنهما وانخري باسميهما يا صحفُ!

بيروت ١٩٢٦ حليم دموس

عيد رجال العقول

الى المقتطف الزاهر

قديمَ البها لم تزل تُستَجَدْ فما نال منك كرور الامدْ
ففيك نشاط الفتى كلهُ وفيك من الشيخ كل الرشَدْ
وانت لنا شاهد عادلٌ وانت لنا حجة لا ترد
ونحن على نفسنا حجةٌ ازاءك في بخلنا بالمدد
فما مقتنوك سوى فئةٍ ولو كنت في الغرب أعيوك عد
على انَّ اكرامنا لك في عيدك الذهبي اتّقى من نَقَد
وكفَّر عن بعض تقصيرنا وخير لنا من عمانا الرمدْ

***

تلألأتَ مذ فجر نهضتنا فكنت اتمّ شعاع وَقَدْ
وكنت من الفجر رونقهُ ينير ويؤنس ايًّا وجد
وماشيتَ نهضتنا ثابت الخُطى ناميَ الضوء جمَّ العددْ
فكنت لنا الفخرَ والذخرَ والظهيرَ القديرَ الذي يستمد
فمن شاء علمًا فانت لهُ ومن يلتمس ادبًا لم يُصدّ
فيا لك بحرًا لمن يسبحون ويا لك ينبوع صادٍ وردْ
ويا لك من نصف قرن تجسم في ورقٍ بين عينٍ ويد

تعالج اسرار ما لا يحدُّ فيجلي وانت بجسم يحد
حملت لوا العلم في الشرق حتى اسلت من الذهن ما قد جمد
وصحت ببوق النهى صيحةً متى اسمعت ُ ايقظت من رقد
وقمت كفيلاً لقومك انّ علاهم اذا اعتزموا يسترد
فعيدك عيد رجال العقول كأنك جمع بفردٍ احد
اذا هنأُوك فما هنأُوا سوى نفسهم هي في من تود
وان اكرموكَ فما اكرموا سوى شرقهم في الفلاح المعد
امقتطف العصر تِهْ وافتخر فذكر علاك حليف الابد

اللاذقية . سورية ادوار مرقص

عيد المقتطف الخمسيني

عام سنة ١٩٢٦

ملأَ القلب حنيناً فهفا بلبل من نصف قرن هتفا
صوتهُ الساحر مع طول المدى ما وَهى تغريدهُ او ضعفا
كلما أَوغل في الدهر علا وغدا في كل أُذن شنفا
هذه خمسون عاماً كملت لم تناقض ياؤُهنّ الالفا
هو غيث من لدن نشأَتهِ كلما مرّ بجدب وكفا
فاذا الجدب ربىً مخضلةً واذا الصحراء روضاً أُنفا

***

لبث الجهل زماناً سيداً حاكت الدرةُ فيهِ الصدفا
ظلمةٌ عمت وتيارٌ طغى جرَف الالباب فيما جرفا
مُدَّعي العلم اذا ناقشتهُ في بديهيات علمٍ خرّفا
دِرْهمٌ حق ورطل باطل كلجينٍ ضمن نقدٍ زُيّفا
فانزوى العقل سجيناً راسفاً حيثما شاء الهوى ان يرسفا
فهو لولا همةٌ جبارة أَنشأَت في مصرنا (المقتطفا)
كان والناس على حالتهم بخع النفس عليهم اسفا

صار من اول يوم داؤهُ مستحيل البرء — مضمون الشفا
بعصاً من بحثهِ سحرية اوماً العلم الى الجهل أختفى
خلق الافكار خلقاً آخراً عندما هلهل عنها السجفا
اي فكر مستقل ناضج لم يكن من بحرهِ مغترفا ؟
اي عقل نيّر مهما ارتوى من لمى كاساتهِ ما ارتشفا ؟
ايُّ فنٍّ خفيت اسرارهُ وتأبى كشفها ما اكتشفا ؟
اي علم نقفت بيضتهُ يد درس قبلها ما نقفا ؟
كم وكم مسألة قد اتلفت نسجها الفوضى وقاها التلفا
ومعينٍ كدرٍ من حكمةٍ جدَّ في استنباطهِ حتى صفا
ما رمى — فيما عهدنا — سهمهُ هدفا الاَّ اصاب الهدفا
حجّةٌ في البحث لكن ان رأى منك فلجاً بالدليل اعترفا
رغم فوزٍ صار في ادراكهِ قدوةً — ما تاه يوما صلفا
يسبر القول فلا يتركهُ او تراهُ ذهبا او خزفا
منهُ طالعْ صحفاً خالدةً هل ترى فيهن غير المصطفى ؟
قـدّم الغرب الى الشرق بما بزَّ في تعريبهِ — فأُتلـفا
هو في العلم لنا مائدة أَطعمتنا أُكلاً مختلفا
وهداياهُ التي يرسلها لمريديهِ أَليست تحفا ؟
لست ادعو مكتبا لم يمتلئ بجناهُ الغضِّ الاَّ اجوفا
كل من أُوتي قلبا حافظاً لا يرى عن حفظهِ منصرفا
يكتفي محرزهُ عن غيرهِ بينما عنهُ بهِ لا يكتفى
لم يقل في نقدهِ نقادة عيَّ في ابحاثهِ او اسرفا
مرنٌ الاسلوب الاَّ انهُ لم يعالج معضلاً الا شفى
كم حسود راح يسعى سعيهُ قبل ان يبدأ في الشوط انكفا
نسي السر الذي ساد بهِ في ميادين الطّراد الصحفا
نسي الامر الذي قلّدهُ بين حلبات الجهاد الشرفا

***

نصف قرن بدرهُ في تمهِ لم يشاهد ساعةً منخسفا

وكذا المقدام ان قالت لهُ حادثات الدهر قف ما وقفا
يتأنى ريثما يدفعها ويوالي جهدهُ مستأنفا

صدفا (قبلي) الشنايبه محمد صادق عرنوس

يوبيل المقتطف

أحق الورى بالفخر من خدم الجمعا وقضّى طوال العمر في خيرهِ يسعى
ولكنَّ بعض العاملين زهادةً يحاولُ ان يُنسى و يكرهُ ان يدعى
اذا اكتملت اخلاق مرء فانما غدا المدح في اذنيهِ لا يفضل القذعا
وفي الناس قوّالٌ قليلٌ نتاجهُ ولكنما ضوضاؤُهُ يؤلمُ السمعا
وآخر فعّالٌ ينالك خيرهُ على البعد حتى ما تحسُّ لهُ وقعا

***

وهذان صرّوفٌ ونمرٌ كلاهما اعمُّ الورى فضلاً واكثرهُ نفعا
هما كوكبا سعد بمصر تقابلا فشعَّا من العرفان والعلم ما شعَّا
وبحران من علم وحلم تلاقيا فمن غارف درًّا ومن ناهل كرعا
هما انبتا في مصر للعلم دوحةً اذا ذرَّ قرنُ الشهر مدَّت لنا فرعا
لها ثمرٌ حلو المذاقة يانع اذا ذقتهُ لا تعرف الرّيَّ والشبعا
هما شيَّدا صرحًا من العلم شامخًا مضى نصف قرنٍ ما رأينا بهِ صدعا
اذا اكتشف الاقطابُ في الغرب مبدأً اتاك بما يجلو الغياهب والنقعا
عليم اذا استفسرتهُ في قضية اتى رأيهُ لا يقبل النقضَ والدفعا
فجوزيت يا شيخ المجلات نعمةً على قدر ما احسنت في شرقنا صنعا
ولا زلت بحراً بالمعارف مترعًا تفيض على الاقطار امواههُ وسعا[1]

الزقازيق سليم الياس

---

(١) الوسع الدفع او العطأ الجزيل

لله در رجال

ما لليراعةِ والقرطاس والكتبِ ... تثنيهُ من طربٍ معنا ومن عجبِ
وما لاعلامها في الشرق قد رفعوا ... اعلامهم فوق دور العلم والادبِ
وما لانوار هذا العيد ساطعة ... في افق «مصر» على ابنائها النجبِ

***

اولو النهى وخيار الناس قد هبطوا ... ارض «الكنانة» مهد العلم والنشبِ
حيث الألى شيدوا للمجدِ ابنيةً ... لا تضمحل مدى الازمان والحقبِ
حيث المكارم والاخلاق وارفةٌ ... في روضة الفضل والمعروف والحسبِ
حيث المجال لاهل الرأي متسعٌ ... والامن منبسط في المرتع الخصبِ

***

ما أطيب العيش في الاوطان آمنة ... وما امرّ ربوع الضنك والشغبِ
حييت يا «مصر» في الامصار قاطبةً ... لا زلت مهبط اهل الحذق والادبِ
لله درُّ رجال فيك قد نبغوا ... في عالم الفهم بين العجم والعربِ
من مثل «يعقوب» ذاك الفرد من شهدت ... لهُ الملا بعلو القدر والكعبِ
ومثل «فارس» ذا النحرير من برزت ... صفات منطقهِ في حلبةِ الخطبِ
كفاهما شرفًا انشاء « مقتطفٍ » ... حازا بهِ ارفع الالقاب والرتبِ
فكم جنينا ثماراً منهُ يانعةً ... وكم روينا صدى من نبعهِ العذبِ
اذا استحق ذوو الالباب جائزةً ... بعد الجهاد وطول العهد والنصبِ
فخير جائزة تهدى لنابغةٍ ... تمثال ذكرى « ليوبيل » من الذهبِ

سليم عواد
رئيس قلم الترجمة بمحكمة الاستئناف المختلطة بمصر

حفلة اليوبيل

عج نحو هاتيك الربوع ونادِ وقل السلام عليك يا ذا النادي
يا من اذا لاحت بوارق نورهِ أحيت لنا الآمال للآباد
لله درُّ جماعةٍ باهي بهم اهل الحجى ورجال هذا «الوادي»
فطروا على حبّ العلوم ونفعها نشروهُ في وطنٍ لخير بلادِ
جاؤُوا بمقتطف الفنون فكم حوى منها صنوف البحث والارشادِ
خمسون عاماً قد قضاها باذلاً عزماً على عزم بغير نفادِ
ولقد سما بين الصحائف قدرهُ وعلا بمفردهِ على الاعدادِ
هو منهل عذب يفيض سلاسة و بوردهِ يروى غليلُ الصادي
في حفلة « اليوبيل » برهان على إعلان شكرٍ كامنٍ بفؤادِ
في وصفها صفت القرائح وانثنت تعدو لذكر الفضل عدوَ جوادِ
وجرى النسيم اليوم يحمل ماجرى في عطفهِ للجمع والافرادِ
ابقى لنا اثراً يردد ذكرهُ ما اشرقت شمس مدى الاعيادِ

الاسكندرية اميل حداد

يوبيلكم يطوي العصور

اوقد سراجك باحثاً عن فاضلٍ واظفر بروحي ان ظفرت بطائل
الاَّ من العلماء فالابطال في امنٍ اذا ذكر الورى بالباطلِ
أتجاور الافلاك مهجة عالمٍ وتبيت في درك الحياة السافلِ ؟
وترى الخلود بدوحهِ وظلالهِ وتظلّ هائمةً بظلّ زائلٍ ؟

***

يا مادح الجهلاء لست بمسمعٍ شعراً ولو اسمعت شدوَ بلابلِ
فامدحْ اولي الالباب تُمدح مثلهم مستاهلاً ما قلت في مستاهلِ
واختر لنفسك بين موقف معظِمٍ قدر الرجال و بين موقف سائلٍ !

ماذا أُدّخرت من النعوت لجاهلٍ حقّ الفخارُ بهِ لغير الجاهلِ
هل بعد قولك «عالم علاّمة» يلفى مجال في المديح لقائلٍ ؟
شرف «لصروفٍ ونمرٍ» طالما ودّ الوصول اليهِ اشرف عاهلِ
و بلوغك السبعين دون بلوغهِ ومحاسن التحصيل دون الحاصلِ
فيــهِ الغناء فلا تمسّ جمالهُ بزيادةٍ فالحرّ غير مجاملِ
والحق از ينُ ما يشاهدُ عاطلاً و يكون انفس حليةٍ للعاطلِ

***

اشهى الجنى ما تجتني الاقلام من ثمر القرائح عن غصون انامل
كقطوف مقتطف دنون فلا نقل اين الثريا من يد المتناولِ ؟
ما زال جامعة الذين تخرجوا في الجامعات بجدهِ المتواصلِ
خمسون عاماً من شباب الفكر قد طويت لنشر هدًى و بذر فضائلِ
في كل شهر موجةٌ من علمهم تدنو فتبعد ساحلاً عن ساحلِ
تتقابها الارواح ظامئةً الى رشفات اعذب منهلٍ للناهلِ
عمر الفتى مجموع اعمار الاولى منهُ استفادوا ناقلاً عن ناقلِ
في كل ثانيةٍ يضم جذورَها حقل الجهاد نواةُ عمرٍ كاملِ
واللانهاية من ثوانٍ ساوقت نبضاتها نبضاتُ قلب عاملِ
لا بدع ان ظفروا بحبّ شاملٍ فلطالما عملوا لنفع شاملِ
جمعوا الى العلم النضارَ فكُرّموا من جاهل تكريمهم من عاقلِ
انّى تسرُ وتطرْ فلست بسامعٍ الاّ حديث منابر ومحافلِ
فلكل قلب شاعرٍ تهليلةٌ في عيدهم ولكل نجم آهلِ
ابطارق العلم الذين تباركت اغراسهم وزكت بعصرٍ ماحلِ
ان كان هذا الجيل يعرف قدركم ما بالكم ببني الزمان القابلِ ؟
يو بيلكم يطوي العصور مصاحباً آثاركم واجدُّهُ في الآجلِ
و يزيدهُ كرُّ العشيِّ تألقاً فكأنّ قرص الشمس مصقل صاقلِ
بُلغتمُ «الماسيّ» ممدوداً بهِ حبلِ الجهادِ الى جزاء عادلِ

الشاعر القروي

سان باولو سليم رشيد الخوري

يوبيل المقتطف الذهبي

العلمُ كوكبهُ ينيرُ ويسطعُ في الخافقين ونشرهُ يتضوعُ
يا من دخلت رياضهُ قم واقتطف ثمر الحجى فقطوفهُ لا تمنعُ
أسرع فمورده زلال وارتشف فهو الذي يحيا بهِ من يجرعُ
يا مصرُ كم اكرمتِ من نبغوا ومَنْ جلَّوا بمضمار العلوم وأبدعوا
واليوم اكرمت الشامَ وآلها إكرامَ من يعلي الرجالَ ويرفعُ
قد جاز مقتطف المعارف والحجى خمسين عاماً باحثاً يستطلعُ
كم في سطور طروسهِ حكمٌ غدتْ تغذو العقول وللمسامع تقرع
يوبيلهُ يوبيل كلّ مبرّزٍ في الشرق يبذل ما استطاع وينفعُ
صروف بحر في المعارف زاخرٌ في المشرقين فروعهُ تتفرّعُ
والفارس البطل الذي بين الملا يسمو علًى وهو الخطيب المصقعُ
بكما يتيه الشرق عجباً لابساً ثوباً من المجد الذي لا ينزعُ
خلدتما ذكراً مجيداً في الورى أبناؤُهُ تسعى اليهِ وتتبعُ
أكرم بيوبيل تنظَّمَ عقدهُ من دُرّ علم بالكمال يرصعُ
حياهُ من روض الشآم نسيمهُ عطراً ومن لبنان طود أرفعُ
هذا جهاد العاملين اولي الحجى غرسوا ونحن لنا الثمار اليَنَّعُ
اكرمتِ مصرُ النابغين ولم تزل في الشرق شمسكِ كل يوم تطلع
أنميتِ مقتطفَ المعارف فازدهى بدراً بآفاق البلاغةِ يلمعُ
هذي حديقتهُ وتلك قطوفهُ ملئت فيقطفُ من يشاءُ ويجمعُ
جاب البلاد قريبها وبعيدها وغدا السميرَ لكل من يستطلعُ
كم برقعَ الجهلُ العقولَ بليلهِ فمحوتهِ وانزاحَ ذاك البرقع
قد عمَّ فضلك ماثلاً هذا الملا آياتِ علم طاب منها المسمعُ
فنهضت بالعربيةِ المثلى إلى أوج العلا بعزيمةٍ لا تدفعُ
دُمْ باهر الاضواء يا علم الهدى ما في الحمى شدت الطيور السجَّعُ

الاسكندرية حنينه خوري بنيامين

في عيد المقتطف الخمسيني

جاء الكرام وقدسوا (اليوبيلا) وتبادلوا التعظيم والتبجيلا
إن الفضائلَ إن نُشرنَ بمعشر كرماء حقًّا رُتلت ترتيلا
ولمن تعهّد في رياض مباحث غرس العلا عرف الأنام جميلا
إن (الدكاترة) الألى قد يمموا من ربع سورية أفادوا النيلا
حضروا بمقتطف تزايد نضرةً فغدا بمصرٍ للرقيّ سبيلا
وإذا العلوم نمت بمقدرة الأُلى نبغوا تثقّف باللباب عقولا
مصر التي ترقى بنهضة شعبها قالت بألسن شكرها تبجيلا
ألفيتُ صرّوفًا تصرّف محسنًا وأبا الفوارس بالسباق كفيلا

***

يا عيد مقتطف يسجل في العلا صحف الخلود الباقيات طويلا
قد توّج «التوفيق» منك رآسةً فغدت على هام العلا إكليلا
نعم المجلة أينعت أثمارها وبروضها أضحى النسيم عليلا
جمعت علوم الدهر معْ ادابهِ فتسجلت للنفع جيلاً جيلا
فهي المنارة للألى ركبوا السفينة بالخضمّ ويبتغون دليلا
رعيًا لاجوبة المجلة أصبحت للسائلين الباحثين مقيلا
آيات فضل من قواميس الهدى تبدي الحقائقَ فُصّلت تفصيلا
سقيًا لسورية فعلية أهلها قد أوضحوا المعقولَ والمنقولا
نتنسم الخيرات من أرجائهـــا وسوى الشقيقة لا نريد بديلا
ألله يعلم ما لقينا من جوّى لما سمعنا ضجةً وعويلا
يا همةً لبني الشآم قد ارتقت منها الجرائد—أحسنت تحصيلا
إنّا لنشكركِ الزمان وطالمـا كان الثناء على العظيم ضئيلا
لكننا نرجو قبولــ ثنائنا فمنى الأحبة أن ينال قبولا

القاهرة — محمد توفيق خاكي
بادارة حسابات وزارة المعارف

طاقة

قدمها الناظم الى العلامتين صاحبي المقتطف يوم الاحتفال بعيدهِ الذهبي مكتوبة بخطهِ وموشاة بالذهب

نصف قرن قضى بحسن الجهادِ　　في سبيل النهى وخير البلاد
نصف قرنٍ مجالداً بيراعٍ　　اين من فعلهِ سيوف الجلاد
حاملاً شعلةً من النور تهدي　　لُبَّ من ضلَّ عن سبيل الرَّشاد
ومسيلاً فوق الطروس بياناً　　هو كالماء للنفوس الصَّوادي
ماحياً عن ذوي النهى صدأ الجهـ　　ـل وما فيهِ من سخيف اعتقاد
كي يرى الشرقَ ناهضاً ببنيهِ　　يتمشى على رفيع المبادي
قد زرعتم للناس بالامس علماً　　مستطاباً واليوم يومُ الحصاد
يكرم الشرق فيكم العلم شكراً　　لفعالٍ لكم وبيض ايادِ
انَّ مصر العزيزة اليوم اضحت　　من عيون البلاد مثل السواد
عيدها اليوم فيكم خير عيدٍ　　خطَّ بالتبر ذكرُهُ لا المداد
وهو عيدٌ للشرق طُرًّا سعيدٌ　　فائض الانس فوق كل العباد

نجيب هواويني

فحي المقتطف

يوبيل مقتطف فحيِّ المقتطف　　واذكر رجال العلم اركان الشرف
وضعوا لسوريّاً ومصر مجلةً　　عمليَّةً منها المعارف تُغْتَرَفْ
هي بحر افكار تقادم عهدها　　مزجت باحدث ما استجد من الطُرف
احيت فلاسفة العصور وذكرهم　　كشفت من التاريخ مالم يكتشف
طبٌّ وعلمٌ حكمةٌ وصناعةٌ　　وتجارة وزراعة فيها التحف
وفوائد ونوادر ومسائل　　ارختها شدنَ بفضل المقتطف

الفيوم　　وديع شهاب

مجلة المقتطف

اطلعت في افق الآداب مقتطفا ينبي بفضلك يا يعقوب معترفا
انوارهُ انتشرت في الكون ساطعةً كالبدر قد دار حول الارض ما وقفا
لكن اشعتهُ من عسجدٍ نسجت ولؤلوء جلّ عن اوصاف مَنْ وصفا
مجلة هي بحرٌ ساغ منهلهُ لكل طالب علم في الورى وصفا

يا ظامئين ردوا ينبوع معرفةٍ اروى الأُوام لمن ينحونهُ وشفى
شدّ الرحال اليهِ الناس وازدحمت عليهِ كي تستقي منهُ وتغترفا
يحوي اللآلئ لمن قد غاص يطلبها في لجهِ حيث يُلفى ما كفى ووفى
وعادةُ الدرّ ان نجنيهِ من صدفٍ وتلك ظالبها ما صادف الصدفا

بل الجنان زهت ازهارها ودنت اثمارها يانعات للذي قطفا
ولا اقول بها من كل فاكهةٍ زوجان انّ عليها كلكم عكفا
اريجها قد سرى منهُ الشذا عطراً وطالما عنهُ عَرف الطيب قد عُرفا
ودوحها باسق من يستظلُّ بهِ يستذرِ بالفضل منهُ الظل قد ورفا
قد صاح بلبلها الصدّاح يسحرنا بيانهُ ويذيق الراح من رشفا

بل متحفٌ جمعت شملاً خزائنهُ لما غلا وعلا اذ قد حوت تحفا
لا تعجبنّ اذا ما الطرْف قرّبها وهل رأى ما يحاكي هذه الطُرَفا
فلا نضار ولا عقد الجمان زهت منهُ الفرائد مثل النظم[1] موءتلفا

بل معدن كلما زدنا مباحثهُ زاد النفوس غذاً مما لنا كشفا
كنز نفيس ولكن لا نفاد لهُ وقد تلألأ منهُ النورُ ما كسفا
لا شيء يدركهُ الانسان دون عنا وذلك المعدن المرء العناء كفى

ذخائر انفردت فخراً محاسنها عن غيرها وبها لبُّ الفتى كلفا

---

(١) النظم ثلاثة كواكب من الجوزاء يضرب بها المثل في الالتئام

قد اقتناها الذي غالى بقيمتها لمّا أقام لها وزناً وما اسفا
هي العلوم على الاذهان قد نقشت آثارها وسواها مرّ وانصرفا
واي سلطان حسن ظلّ ثابتةً اركانهُ كجمال العلم دون عفا
قد ارتدى ثوبهُ الموشيّ مقتطف من كل زهر انيق شكلهُ اقتطفا
اضحى يميس بهِ عجباً فتحسدهُ كل الحسان اذا ما اختال وانعطفا
تقول من غيظها انّى ينافسنا في حلةٍ وحلًى يا هول ما اقترفا
وهل جهلن عروساً في البهاء بدت تفوقهنّ فكانت للحجى هدفا
جمالها يجتليهِ ذو الحصافة مَن الى غواني العلا والعلم قد عطفا
اذا تجلّى محيّاها سباهُ وان انوارهُ احتجبت عن عينهِ لهفا
عروس مجدٍ ابتْ الاَّ الزفاف الى اماجد القوم والاكفاء والشرفا
لما بدا ثغرها يفترُّ عن دُرَرٍ لسانها بذوي الالباب قد هتفا
يقول صدري وعى الشيءَ العزيز وهل من أنكر القولَ هذا بينكم ونفى
حقائقٌ وعظاتٌ فيهِ معْ حكمٍ كالغيث سحّ بجم الفضل اذ وكفا
تزداد من دون نقصان عوارفهُ وهل سمعتَ ببحر ماؤُهُ نزفا
فللعلوم وللآداب دائرةٌ والطب ان شئتهُ للناس فيهِ شفا

شيخ المجلات انَّ القول ذو سعةٍ مجالهُ في الذي بالحكمة اتصفا
والفارس الشهم في الميدان شاطرهُ جهداً وفوزاً فنالا المجد والشرفا
العالمان سمتْ نفساهما أدباً العاملان بنفع الناس قد شغفا
بدا كمالها لا عيبَ فيهِ سوى ان زانهُ حسن خُلْقٍ ان اسأت عفا
اكرم بهِ شمماً انعم بها شيماً اعظم بها همماً من لي بان اصفا
لا بدع ان عطّرا ذكراً لمن سلفوا فالذكر دام لمن قد انجب الخلفا
مصر وسورية قد سُرَّتا بهما سرورَ أمَّين بالإبنين قد حصفا
واليوم قد ثمل الاعرابُ قاطبةً بشراً فكأْس الهنا كلٌّ قد ارتشفا

لما الجواهرُ من صدريهما انتثرت قد نظّماها عقوداً زانت الصحفا
اذا يراعٌ لظى الهيجاء اضرمَ او في باطل كان مثل السيف قد رهفا

فني سلام وفي حقّ يراعهما قد صال صولة ابطال وما ارتجفا
وان هما ناظرا قوماً ففي عملٍ يدرّ خيراً ويقصي عنهم التلفا
او احتفى بهما كل لجهدهما قد كان للكلّ مبذولاً ومنصرفا
وان لحرفة مجدٍ فخراً انتسبا فللصحافةِ فاقت في العلى الحرفا
هما كصنوين لكن قلباً اتحدا واي عين رأت صنوين ما اختلفا
فمن حذا في امور الدهر حذوهما كان الفلاح لهُ دوماً من الحلفا
والنجح يألفُ مَن منهُ الخطى سلكت محجة الرشد عنها الدهر ما انحرفا

للعلم قد أسسا صرحاً يدوم ولا يخشى العواصفَ او رعداً اذا قصفا
أضحى منار هدى للمدلجين فمن بهِ استبان لهُ المنهاج ما عسفا
شادا قواعدهُ مثل المقطم في ثباتهِ ما وهى يوماً ولا رجفا
ما زال مقتطف الآداب منذ بدا ينمو ويزداد إشراقاً محا السدفا (١)
كم من بليغ مقالاتٌ بهِ ظهرت بديعها ان رآهُ كوكبٌ خُسفا
ابوابهُ وسعت كل الفنون فلا تضيق عنهنّ مذْ قرن قد انتصفا
قامت مآثرهُ بالفضل ناطقةً تقولُ حينُ اجتناء الفخر قد ازفا
يا حبذا علما علمٍ لقد خفقا في مصر حيث لسان العرب قد شرفا
قد نال من سؤددٍ ما لم تنل لغةٌ في العصر هذا ولا العصر الذي سلفا
شكراً لمن رفعوا شأناً لهُ فسما يقول قبل بلوغ الاوج لن أقفا
اعني النوابغ من قد اصبحوا غرراً في جبهةِ الدهر اهل العلم والرصفا (٢)
قومٌ جهابذة اضحت مناقبهم حلّي لجيد العلى من نخوةٍ ووفا
لم انسَ من عاونوا الشيخين ان بهم ظلّ البناءُ متين الركن ما ضعفا
وان ترمْ خيرَ برهانٍ لقوليَ ها مقطماً قد رسى طوداً ومقتطفا

قسطنطين داود
بسكة حديد الحكومة المصرية

---

(١) الظلام (٢) النظراء من حملة الاقلام واصحاب الجرائد

غزل تقديم مدير محترم مجلة شريفة المقتطف

برق فناچون زند نخرمن افشان نام تكودرجهان بماندو ايمان

كوي سبق برده مقتطف زجرائد خدمت ملت نموده ، بادل وازجان

عمر سياسي اورسيده به نجاه گشته عيان نام وي چه شمس فروزان

نخرسزد گر كنند كه مصر ازدوكشت خرم وخذ ان زعلم همچو گلستان

جشن طلائي بافتخار وي اكنون گشته بپاابن زمان بكشورشاهان

علم وادب از قلم شده است پديدار پايهٔ قدرش نجوان زآيهٔ قرآن

گريد اهندت جهان تمام چه حاصل به كه شوي مفتخر هميشه بدوران

چونكه موفق نشد (محيط) خودايد جانب مصر از براى ديدن ياران

عكس خودا كنون فرستم انكة بناشم دورازآن مهد علم وملك خديوان

صاحب « وطن » الفارسية

تهنئة جريدة المقتطف بيوبيلها الذهبي

الفخر للمرء ان انشا وان كتبا وان جنى الغايتين العلم والادبا

لا ينثني عزمهُ عن غاية قصدت . ولا يبالي بماء الصاب ان شربا

يحيي الليالي لاحياء العلوم بها كانما جسمهُ للعلم قد وهبا

دماثة الخلق والاخلاق قائمة في طبعهِ حلم معن يخمد الغضبا

خير الرجال كريم في فضائلهِ من اكسب الناس بالابحاث واكتسبا

اهل المعارف تحيا في مآثرها فالموت ما هدَّها ، والدهر ما سلبا

هذه المجلة تحيا في فضائلها لبنان مع مصر في يوبيلها طربا

بانت تفيد الملا فيما تجبرهُ دامت على سعيها كشافةً حجبا

تهنا بعيد سعيد بان طالعهُ ونجمها من سماء العلم ما غربا

بيت مري (لبنان) سليم اسعد جبير

قمري التهاني

إنَّ هذا اليومَ عندي يومُ بشرٍ وهناء
ولشيخِ الصُّحفِ أهدي فيهِ اكليلَ ثنائي

***

قد حوى من كلِّ فنٍّ خيرَ كنزٍ وأجلّهْ
فانقلوا يا قومُ عنّي أنّهُ اسمى مجلهْ

***

فضلهُ كالشمس بادٍ ليسَ يخفيهِ كلفْ
ولهذا كلُّ شادٍ صاحَ «عاش المقتطفْ»

علي محمد الصرطاوي

في يوبيل المقتطف الذهبي

صدقَتْ فراستُنا وحاز المقتطفْ شرفًا عظيمًا لا يدانيهِ شرفْ
شرفًا عظيماً لا نرى من ناطقٍ بالضاد الاَّ عدهُ وبهِ اعترفْ
خمسين عامًا ظل يعمل دائبًا آثارَ من سلفوا يجدِّدُ للخلفْ
ويغوصُ في بحر الحقائق مُخرجًا للقارئين الدرّ من قلب الصّدفْ
هو جنّةٌ غنّاءُ يانعةُ الجنى ما شاءهُ كلُّ أمرئٍ منها قطفْ
بل منهلٌ عذبٌ اليهِ تسابقتْ عطشى العقول وكلّهم منهُ ارتشفْ

عبد الدايم موسى صرصور

الخاتمة

كان الاسرائيليون يحسبون سبعَ مرّاتٍ سبع سنين فيكون لهم تسع واربعون سنة، ثمّ يُقدّسون سنة الخمسين ، فينفخون في بوق الهتاف ، و ينادون بعتقٍ في الارضِ لجميع أهلها ، و يرجع كل ملكٍ الى صاحبه : فتكون لهم تلك السنةُ « يو بيلاً »

هذا أصل اليو بيل كما هو مفصَّلٌ في « سفرِ الأحبار » بفصليهِ الخامس والعشرين والسابع والعشرين . و يقولون إنّ الاسم مشتقٌ من كلمة « يُوبِل » العبرية ، ومعناها « قرن الكبش » وهو البوق الذي كانوا ينفخون فيهِ

وجرت الشعوب على هذه السُّنّة فجعلت اليو بيل موسم أفراح ، ثمّ ضرب الناسُ لليو بيل مدداً مختلفة : فكان ما نعتوهُ بالفضيّ لخمس وعشرين سنة، وما وصفوهُ بالذهبيّ لخمسين سنة ، او بالماسيّ لخمسٍ وسبعين سنة

***

سبع سنين مرّت على « المقتطف » سبع مرّات ، فكانت سنوهُ تسعًا وأربعين ، وكانت سنة الخمسين يو بيلاً لهُ

قامت تنفخ في البوق فتاةٌ يغني اسمها عن وصفها

نفختْ « ميّ » في البوق أنْ « هبّوا الى الاحتفاء باليو بيل ! » فالتفّت حولها عصبةٌ من رجالِ الفضلِ والأدب في مصر

نادت « ميّ » أنْ « هبّوا الى تكريم العلم ! » فطارت تموّجاتُ ذلك النداء المنبعث من صدر فتاةِ الشرق الى جميع انحاء الشرق القريب والبعيد، وتراجع صداهُ بين اخواننا المهاجرين الى العالم الجديد

أجابت القرائحُ ما استوحاها الخطباءُ لنشر مآثر « المقتطف » : فكانت حفلةُ مصر، وكانت حفلةُ بيروت

ولبّت الاقلامُ في قبضة الكتّاب لتسطير مناقب أصحاب « المقتطف » : فكانت هذه المجموعة الزاهرة

***

نشروا مآثرَ المقتطف فكان أجلّها الاخلاصُ في خدمة الحقيقةِ العلمية

وسطّروا مناقبَ أصحابِ المقتطف فكان أوقعها في النفوس الثبات والتضامن

واذا كان أفضلَ ما يُكرَمُ بهِ المرءُ اقتداء الناس بحسناتهِ ، فخليقٌ بنا أن نكرم المقتطف بأحسن ما تعلمنا من صفحاتهِ و بانجع ما قدَّم لنا في حياتهِ

فالشرقُ المستيقظُ اليوم بعد رقدتهِ العميقة لا تتمُّ يقظتهُ إلاَّ بمعرفة الحقيقة وقول الحقيقة والعمل بالحقيقة

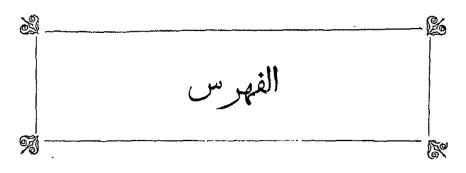
والشرقيون الناهضون اليوم من كبوتهم السحيقة لا تكمل نهضتهم إلاَّ بالثبات والتضامن

وها ان مصر المستيقظة الناهضة قد أدركت ذلك قبل سواها فقامت تُلقي درساً ناجعاً على شقيقاتها

ها قد أخذت مصر البوق لتنفخ فيهِ ، داعيةً الى الاحتفاء بيوبيل قريبٍ للشرق، منادية بعتق الناس و بارجاع الارضِ الى اصحابها ، وقد مرَّ على الشرق سبع مرات مئة سنة ، فأزف موعد يوبيلهِ ، موعد تحريرهِ

انطون الجميّل





الفهرس

القسم الاول

القسم الثاني

القسم الثالث ــ المقالات

صفحة

القسم الرابع ـ القصائد

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

١٩٢٦

November 1926 نوفمبر سنة ١٩٢٦



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها
الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد التاسع والستون

الجزء الثالث

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXIX No 3

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٦

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار

في الاسكندرية والبحيرة مصطفى افندي سلامه في دمنهور

في الغربية والدقهلية والشرقية والمحافظات محمد افندي صالح في طنطا

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين في الشهدا

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط ناشد افندي مينا المصري في اسيوط

في جرجا الشيخ عبد الهادي احمد في طهطا

في المنيا ابو الليل افندي راشد في المنيا

في الفيوم محمد افندي حلمي في الفيوم

في السودان ناشد افندي غالي بالخرطوم صندوق البريد ٢١٥

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في دمشق السيد عمر الطيبي بادارة المقتبس

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في الخليج الفارسي وسلطنة مسقط وجنوب ايران والعراق العربي

حسين افندي حسن عبد الصمد : البصرة — عراق

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

تابوت توت عنخ آمون الذهبي

آية من آيات الصناعة المصرية القديمة

في الصورة المقابلة رسم لتابوت الملك توت عنخ آمون الذهبي الذي وجدت فيهِ مومياؤُهُ وهو ثالث التوابيت الشبيهة بالانسان التي وجدت في ناووس حجري في احدى غرف مدفنهِ بوادي الملوك • و يحسب هذا التابوت من عجائب الآثار الفنية في العالم فهو من ذهب مطرق وهَّاج تقدّر قيمة ذهبهِ بخمسين الف جنيه او ستين الفاً . اما قيمتهُ الفنية فتفوق كل تقدير . طولهُ اكثر من ست اقدام وظاهرهُ مغطّى بالنقوش الدقيقة ومرصع بالفيروز واللازورد والعقيق . وداخلهُ منقوش ايضاً . وهو يمثل الملك على شكل الاله اوزيرس يعلو جبهتهُ تمثال لرأس الثعبان الناشر وآخر لرأس النسر وهما رمزان لمصر العليا ومصر السفلى • وتتصل بالذقن اللحية المشهورة في التماثيل المصرية . واليدان متقاطعتان فوق الصدر في احداها المذراة وفي الاخرى المحجن وعلى الذراعين فوق البطن نقوش تمثل الالاهتين نخبت و بوتو وهما النسر والناشر فالنسر الى يمين الناظر الى الصورة والناشر الى يسارهِ . والقسم الاسفل من التابوت — وهو غير ظاهر في الرسم المقابل — عليهِ نقوش تمثل الالاهتين ايزيس ونفتس

وسنفصل في جزء تالٍ من المقتطف ما كان يعلقهُ القدماء من الشأن الكبير على جمع الذهب الكثير وعلى حفظهِ في مدافنهم ايضاً

الى القطب الشمالي ذهابا وايابا

في ١٦ ساعة

طيران الكومندور برد الاميركي

من اغرب الامور في تاريخ الارتياد ان ينقضي على الروّاد ما يزيد على اربعمائة سنة منذ كشفت اميركا لا يصل منهم الى القطب الشمالي سوى رائد واحد هو الكومندور بيري الاميركي سنة ١٩٠٩ . ثم تنتشر الانباء البرقية في شهر مايو سنة ١٩٢٦ ان ٢٠ رجلاً تمكنوا من بلوغ القطب الشمالي في اسبوع واحد اثنين منهم بطيارة والباقين في بلون . وسيخلد ذكر هاتين الرحلتين الجويتين الى القطب الشمالي في تاريخ الارتياد لما احاط بهما من الحزم والاقدام وما تعرض اصحابهما لهُ من المخاطر التي تغلبوا عليها بما ربضوا عليهِ من الشجاعة والصبر وما تجهزوا بهِ من معدات العلم ومستنبطاتهِ

وقد تمضي سنوات قبلما تنشأ الخطوط الهوائية تمر فوق القطب تنقل البضائع والمسافرين بالبلونات والطيارات بين البلدان الشمالية ، ولكن طيران برد وبنت بالطيارة ، وامندصن ونوبلي وصحبهما بالبلون نورج ، اثبت انهُ في الامكان استعمال طريق جوي فوق القطب للمواصلات وان كل بقعة من الكرة تحيط بالقطب لا بدَّ ان ينتابها الروّاد يكشفون مجاهلها

قضى بيري خمساً وعشرين سنة يستعد ويحاول بلوغ القطب الشمالي ولما بلغهُ واراد الرجوع قضى شهوراً عديدة قبلما عاد الى العمران وقبلما تمكن من نشر انبائهِ في الصحف والكتب . واما الكومندور برد فطار من سبتسبرجن الى القطب الشمالي وعاد الى سبتسبرجن في اقل من ست عشرة ساعة ، وطار امندصن ونوبلي وصحبهما بالبلون نورج من سبتسبرجن فوق القطب الى الاسكا مسافة ٢٧٠٠ ميل في ٤٦ ساعة . وكانت اخبارهم تذاع بالراديو ساعةً ساعة وتنشر في كبريات صحف العالم . وسنصف فيما يلي رحلة الكومندور برد تلخيصاً عن مقالة لهُ في المجلة الجغرافية الوطنية الاميركية مبقين الكلام فيها بضمير المتكلم قال :

***

منذ سبع عشرة سنة قضى الكومندور بيري في رحلتهِ الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً

نحو ١٣ شهراً اما نحن — اي برد ورفيقهُ فلويد بنت — فتركنا معالم العمران صباح احد الايام باكراً وطرنا الى القطب فبلغناهُ وحوّمنا فوقهُ وعدنا الى مقرنا بعد ظهر ذلك اليوم

لما اعلمني وزير البحرية الاميركية المستر ولبور انهُ مستعد لان يمنحني اجازة لهذه الغاية ذهبت الى المستر ادزل فورد (ابن فورد المشهور) لاطلب معاونتهُ فلما اطلعتهُ على خطتنا وطلبت منهُ في حياءٍ تأييدنا بالمال اجاب طلبنا من غير تردد وانضم اليهِ بعض اصدقائهِ فجمعنا ما يلزمنا من المال على اهون سبيل

اخترنا طيارة من صنع فُكّر ذات جناح واحد (مونو بلاين) طولها ٤٢ قدماً و ٩ بوصات والمسافة بين طرفي جناحيها ٦٣ قدماً و ٣ بوصات تحمل ٤ خزانات للبنزين اثنين يسعان ٢٠٠ جالون والاثنين الآخرين يسعان ٢٢٠ جالوناً وفيها ثلاثة محركات اثنان منها كافيان للنهوض بالطيارة والطيران بها فاذا اختلّ احدها كان المحركان الباقيان كافيين لتسييرها ودعيناها « جوزفين فورد» وهو اسم ابنة المستر ادزل

امتحنا الطيارة قبيل سفرنا من اميركا فوجدناها وافية بالمرام لا تحرق سوى ٢٨ جالوناً من البنزين في الساعة وهو اقل مما كنا ننتظر وتسرع في الطيران حتى تبلغ سرعتها ١١٧ ميلاً في الساعة

سافرنا ومعنا هذه الطيارة على الباخرة « شانتيه» الى سبتسبرجن فبلغنا خليج الملك الساعة الرابعة من صباح ٢٩ ابريل فوجدنا امندصن ونوبلي وصحبهما يعدون معدّات البلون نورج للطيران فوق القطب

كان المرفأ مغطّى بقطع الجليد مما جعل الدنو من الرصيف متعذراً فرسونا على ٩٠٠ قدم من الشاطئ واخذنا نعدّ طوفاً من الواح الخشب ننقل عليهِ الطيارة الى البر . وفيما كنا نفعل ذلك اخذ الثلج يتساقط والهواء يبرد ولكن ذلك لم يبرد همتنا وربط احد ربانيّ السفينة الطيارة ربطاً محكماً ورفعت عن ظهر السفينة وانزلت الى الطوف فسار بها البحارة الى البر سالمةً . لكننا في عملنا هذا جازفنا مجازفة كبيرة لانهُ لو اتفق هبوب ريح شديدة حينئذٍ لمزقت قطعُ الجليد الطوفَ الضعيف ولتحطمت الطيارة التي بها مناط آمالنا

نزلنا الى البر وشرعنا نعد الطيارة للطيران فوضعنا فيها كل لوازمها ولوازمنا ولما حاولنا ان نطير بها لامتحانها انكسرت احدى المزالق التي تجري عليها فوق الجليد وكادت تنقلب الطيارة شرّ منقلب وانحنت احدى آلاتها على ان اليأس لم يخامر قلوب

رجالنا فاخذ بعضهم يصلح ما يجب اصلاحهُ فيها وآخرون يعدّون مزالق جديدة دهنوها بالقطران حتى يسهل زلقها على الجليد والباقون مهدوا لنا طريقاً منحدراً فوق الجليد طولهُ نحو ميل لتجري عليهِ الطيارة قبل طيرانها . فلما اطرناها ثانية مدة ساعتين لامتحانها ثبت لنا ان كل شيءٍ فيها على ما يرام

واتممنا كل المعدات يوم ٨ مايو ولما اخبرنا المستر هاينز المتيورولوجي ان الطقس صالح ادرنا المحركات واخذنا ما نحتاج اليهِ من البنزين والطعام وفحصنا كل الآلات التي معنا وصعدت مع صديقي بنت الى الطيارة ولكنها لم تطرْ بنا . وذلك لان ثقل ما حملتهُ كان فوق طاقتها فلم تنهض عن الارض بل جرت بنا فوق الطريق المنحدر الممهد وفي آخرهِ اصطدمت بقطع من الجليد وكادت تنقلب وتتحطم . فخرجت من الطيارة جزعاً وفحصت المزالق وآلة النزول فوجدتهما سليمين فسرّي عني بعض الشيء فخففنا حملها بضع مئات من الارطال وجررناها الى اعلى المنحدر واشتغلنا كلَّ الليل لتمهيدهِ ثانيةً

كان الجو لا يزال صافياً فعزمنا ان نبدأ رحلتنا من جديد حوالي منتصف الليل ولما مضى على انتصاف الليل نصف ساعة كنا قد اعددنا كل امر للرحيل وكان قد انقضى عليَّ وعلى رفيقي بنت ٣٦ ساعة من غير ان نذوق طعم الكرى فتوسل الينا الدكتور اوبريَن انْ ننام قليلاً قبيل السفر فلم نفعل لاننا رأينا الفرصة سانحة والشمس الى الشمال تدعونا

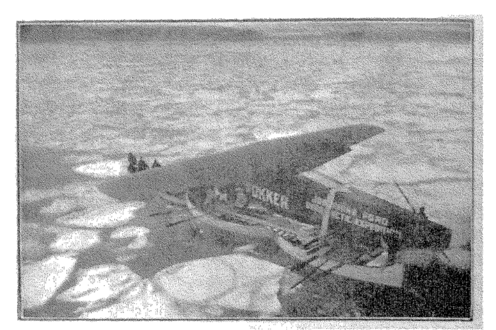
سرنا للمرة الرابعة فوق المنحدر الجليدي وقبل ان نبلغ آخرهُ ارتفعت بنا الطيارة

كان معنا آلة راديو صغيرة مبنية على محرك يدار باليد نستطيع استعمالها اذا اضطررنا ومزلقة لنقل طعامنا، وطعام يكفينا نحو عشرة اسابيع وملابس وبندقية ومسدس وخيمة وفاس وسكين وكل ما نحتاج اليهِ في تلك الاقطار النائية

ونظرنا الى تحت فرأينا رفاقنا يلوحون لنا بايديهم وبرانيطهم كأنهم يتمنون لنا النجاح في مهمتنا. ما زلت حياً لا انسى فضل اولئك الرفاق ! انهم انكروا نفوسهم و بذلوا جهدهم ليمهدوا لنا سبيل الطيران الى القطب

مصاعب الطيران فوق البحر القطبي

لست تجد فوق قطع الجليد الطافية في البحار القطبية اعلاماً او معالم تهتدي بها في اثناء الطيران . فالطيارة من هذا القبيل اشبه شيء بباخرة في عرض الاوقيانوس ليس لها ما



الطيارة جوزفين فورد تنقل على طوف الى البرّ والمرفأ مغطيّ بقطع الجليد



« برد » في الوسط والى شماله « بنت » قبيل صعودهما الى الطيارة

تهتدي بهِ سوى القمر والنجوم فيقيس ربانها بالسدس (سكستنت) علوّ احد النجوم فوق الافق ويستخرج من ذلك موقعهُ الحقيقي بعملية رياضية طويلة · على ان افق البحر القطبي لا يعتمد عليهِ لان قطع الجليد وجبالهُ تحجب الافق الحقيقي . كذلك لا يستطيع الطيَّار ان يضيع وقتاً في عملية رياضية طويلة لانهُ اذا كان سائراً خطأً انحرف عن محجتهِ عشرات الاميال قبل الانتهاء من عملية رياضية بدأها لمعرفة مكانهِ . لذلك يجب عليهِ ان يجد طريقة اخرى يعرف بها مكانهُ معرفة سريعة حتى يجني فائدة هذه المعرفة

وكانت غايتنا ان نتجه اتجاهاً شماليًّا من غير انحراف لكي نصل الى القطب اولاً ولكي نتمكن من الرجوع الى سبتسبرجن ثانية لانهُ اذا لم نتمكن من معرفة اتجاهنا تعذر علينا ان نعود . وكانت البوصلة (الحك) لا تجدينا نفعاً لان ابرتها تتجه الى القطب المغنطيسي الشمالي وهو يبعد نحو الف ميل عن القطب الجغرافي الشمالي جنوباً. ولو ان ابرة البوصلة تتجهُ تماماً الى القطب المغنطيسي لكان يسهل علينا ان نستخرج من ذلك موقعنا فوق البحر القطبي ولكن الابرة تتأثر بما حولها فقد توجد قربها قطعة كبيرة من الحديد تحرفها عن اتجاهها الحقيقي ولذلك لم نستطع الاعتماد على البوصلة . كذلك لم نستطع الاعتماد على الدوّامة «الجيروسكوب» لانهُ كلما اقتربنا من القطب الشمالي اتجه محورها اتجاهاً عموديًّا

فلم يبقَ لدينا سوى الاعتماد على الشمس لتكون دليلنا ولذلك اخذنا معنا بوصلة شمسية استنبطها المستر بُمستد رئيس الرسامين الفنيين بالجمعية الجغرافية الوطنية ولولاها لما استطعنا ان نصل الى القطب ولا ان نعود الى سبتسبرجن

وهذه البوصلة الشمسية كالمزولة الاَّ انها تعكس فعلها · ففي المزولة يلزم معرفة الجهة الشمالية فموقع ظل الشمس يدل على الوقت . اما في البوصلة الشمسية فاذا عرفنا الوقت عرفنا الجهة من اتجاه ظل الشمس

اضف الى ذلك ان الطيارة وهي طائرة تكون جزءًا من الهواء الذي تسبح فيهِ كسفينة تسير في تيار . فاذا هبت ريح سرعتها ٣٠ ميلاً في الساعة حرفت الطيارة عن مسيرها المستقيم ثلاثين ميلاً الى اليمين او الى الشمال حسب اتجاه الريح . ولمعرفة هذا الانحراف كان لدينا آلة تدل عليهِ . وكان لا بدَّ لنا في كلّ ذلك من معرفة وقت غرينتش معرفة دقيقة لذلك كان معي كرونومتران حفظتهما في غرفتي اسابيع وعرفت مبلغ الخطأ الذي يصيبهما من تقلص اجزائهما اذا تعرضا للبرد الشديد . ودوَّنت ذلك لادخلهُ في حسابي

كان بنت يسوق الطيارة وانا اعطيهِ تعليمات الاتجاه التي استخرجها من رصد الآلات التي معنا فاذا انحرفت الطيارة من وقت الى آخر كان ينظر الى الوراء فاخبره في اي اتجاه يجب ان يسير وكنا نفعل ذلك كل دقيقتين لنتحقق صحة المسير

وكنت انا احقق مرة كل ثلاث دقائق قوة اتجاه الهواء لاكون على بينة من هبوب ريح متى هبت

ولما ثبت لي اننا سائرون في اتجاه شمالي مستقيم حولت نظري الى مفازة الجليد التي تحتنا وكنا حينئذٍ على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم واستطيع ان ارى الى بعد خمسين ميلاً من اليمين وخمسين ميلاً من اليسار فلم ارَ اثراً ما لليابسة ولو كان هناك اثر لليابسة في منطقة قطرها ١٠٠ ميل لكنا رأينا قمم جبالها لان الهواء كان صافياً

وكانت الحرارة حينئذٍ ٨ درجات فوق الصفر بميزان فارنهيت اي ٢٤ درجة تحت درجة الجليد اي نحو ١١ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وكان في مفازة الجليد شقوق كثيرة في اتجاهات مختلفة وكان الهواء ساكناً ليس فيهِ تيارات متعارضة لتسطح الجليد وانتظام الحرارة وهذا كلهُ سهل علينا الطيران

نظرتُ الى بنت فرأيت ان احلّ محلهُ قليلاً في تسيير الطيارة لكي يستريح قليلاً ولكي يملأ الخزان بالبنزين الذي كنا نحملهُ في صفائح صغيرة

ولم يكن تسيير الطيارة صعباً للاسباب المتقدم ذكرها فكنت ادير الدولاب بيد واحمل بيدٍ اخرى البوصلة الشمسية لاثبت من اننا نسير في خط مستقيم متجهين الى الشمال

ولما اتمّ بنت املاء الخزان بالبنزين عاد الى مكانهِ وعدتُ الى رصد الآلات وكاد يصيبني البهر من كثرة تحديقي الى الجليد لكننا كنا قد اخذنا معنا نظارات من لون الكهرباء تمنع ذلك

واخذت محلّ بنت مرتين في الساعتين التاليتين . ولما دلّت حساباتنا على اننا صرنا على ساعة من القطب لحظت ان هنالك ثقباً في خزان الزيت الذي يزيت احد المحركين ورأيت الزيت يكيف منهُ . وكان بنت قد لحظ ذلك ايضاً فكتب على وريقةٍ « سيقف المحرك »

واقترح بنت ان نحاول الهبوط الى الارض لاصلاح الخلل. اما انا فكنت قد عرفت ان بعثات كثيرة كبعثتنا فشلت لنزولها فوق الجليد فقررنا ان نستمرّ في سيرنا الى القطب ولو اضطررنا ان نعتمد على المحركين الباقيين فقط . لان الخطر في نزولنا قرب القطب اذا

اضطررنا الى ذلك لا يكون اعظم من نزولنا حيث نحن . ولو تبعنا الخطة التي سار عليها الرواد قبلنا لكنا فشلنا في مهمتنا .

ولما اخذتُ مكان بنت بعيد ذلك كنت انظر الى ذلك الثقب والى عدّاد الزيت وجلاً لانهُ اذا خف الضغط في العدّاد وجب توقيف المحرك . على ان قبلتنا كانت قد صارت على قاب قوسين او ادنى منا ولم نشأ ان نلوي راجعين

القطب

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الثانية (وقت غرينتش) دلت حساباتنا على اننا فوق القطب فتحققت بذلك امنية كانت تساورني منذ طفولتي

صوّرنا بضع صور ثابتة ومتحركة وسرنا بضعة اميال في الجهة التي اتينا منها ثم درنا حول القطب في دائرة متسعة . هنا يضيع كل حساب في الوقت والاتجاه لان كل مكان وانت فوق القطب هو الى الجنوب

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة اتجهنا الى سبتسبرجن بعد ما عدلنا عن المرور فوق كايب مورس بسبب الثقب في خزان الزيت ولكن دهشنا بعدئذٍ من استمرار المحرك في عملهِ وتوقف الزيت عن الوكف من الخزان. والسبب ان الزيت كان يكف من ثقب مسمار غير ثابت في مكانهِ فلما انخفض مستوى الزيت عن ذلك الثقب وقف الوكف وبقي المحرك سائراً على ما يرام

ران الكرى علينا من شدة الفرح في اتمام مهمتنا ومن تأثير هدير المحركين ومن التعب الذي نالنا من قلة النوم فغفوت لما كنت اسيّر الطيارة مرةً ، وحللتُ محلّ بنت مراراً لنعاسهِ وتعبهِ

وكانت غايتنا القنة المسماة بوينت غراي في سبتسبرجن فلما رأيناها امامنا عرفنا اننا قد سرنا سيراً مستقيماً من القطب الى سبتسبرجن . ووصلنا الى خليج الملك ونحن على علو ٤٠٠٠ قدم ولم تكن الاَّ بضع دقائق حتى جعلنا نصافح رفاقنا — بعد طيران نحو ١٦ ساعة متواصلة بلغنا فيها القطب الشمالي وعدنا منهُ سالمين آه

هذا وقد منح برد مدالية هبرد الذهبية ومنح رفيقهُ بنت مدالية ذهبية في حفلة زاهرة اقامتها الجمعية الجغرافية الوطنية الاميركية حضرها الرئيس كولدج وخطب فيها وذلك بعد ما حققت لجنة من العلماء ما دونهُ برد على خريطتهِ من الاقيسة والملاحظات مما اثبت انهُ اول من وصل الى القطب الشمالي عن طريق الجوّ

اهم وظائف الطحال

طحال الانسان مثل طحال الخروف وهو في الجانب الايسر من البدن تحت المعدة ونحن لا نشعر بوجوده كما لا نشعر بوجود اعضاء اخرى باطنة . ومن غريب امره انهُ اذا نُزع بقي صاحبهُ حيًّا يرزق كأنَّ نزعهُ لم يؤثّر فيهِ تأثيراً يذكر . قد تنزع كلية من الكليتين فلا يصيب صاحبها ضرر مباشر لان الكلية الثانية تقوم مقامها . وقد تتلف احدى الرئتين فتقوم الاخرى مقامها اما الطحال فعضو واحد ومع ذلك ينزع فلا يشعر صاحبهُ بضرر

وهو من الغدد اللمفاوية التي تكوّن كريات الدم البيضاء اللازمة لقتل مكروبات الامراض وتكوينهُ لهذه الكريات مثبت من علاقتهِ بها ومن انها تزيد اذا هيّج بهيج كهربائي واذا نزع فالغدد اللمفاوية الاخرى تقوم مقامهُ في توليد الكريات البيضاء . ويقال ايضاً انهُ يكوّن الكريات الحمراء وهو مثبت في بعض الحيوانات ولو لم يكن مثبتاً في الانسان . ويُظن ان الكريات الحمراء التي تمّ عملها وانقضى عمرها تنحلّ فيهِ . ومن المؤكد ان لهُ يداً في توليد الحامض اليوريك ولهُ شأن في الدورة الدموية ولو لم يكن مهمًّا

وقد اطلعنا الآن على وصف وظيفة جديدة اكتشفها الاستاذ باركروفت وهي انهُ مخزن يخزن فيهِ الدم السليم لاستعمالهِ عند الضرورة والدليل على ذلك ما يأتي

اذا اشعل الفحم خرج منهُ في اوائل اشتعالهِ غاز خانق يسمَّى اكسيد الكربون الاول ويعلل فعل هذا الغاز في من يختنق بهِ بانهُ شديد الاتحاد بكريات الدم فمتى اتحدت بهِ يبطل امتصاصها لاكسجين التنفس من الرئتين فيختنق صاحبها كما لو كممتَ فاهُ ومنعت تنفسهُ . فاذا تنفس الحيوان اكسيد الكربون الثاني وامتصهُ دمهُ الجاري في بدنهِ فالدم المخزون في طحالهِ يبقى سليماً وهو غير قليل لانهُ نحو خمس الدم كلهِ . وقد ثبت بالامتحان ان الحيوانات التي ينزع طحالها تموت من استنشاق غاز اكسيد الكربون الاول قبل الحيوانات التي لم ينزع طحالها

فاذ تنفس الانسان غازاً من شأنهِ افساد دمهِ الواصل الى رئتيهِ فالدم الذي يكون مخزوناً في طحالهِ يبادر لاغاثتهِ الى ان تعمل لهُ وسائل اخرى لنجاتهِ . وكذلك اذا زاد ورود الدم الى القلب فضاق بهِ ذرعاً فتح الطحال بابهُ لهُ تخفّف الضغط عن القلب . وقد يكون للكبد فعل مثل هذا في تخفيف حفظ الدم عن القلب وفي خزن الدم السليم الى حين الحاجة حتى لا يمرَّ في القلب الاَّ ما يستطيع دفعهُ ولا يمر في الرئتين الاَّ ما تستطيعان تطهيرهُ

البحث العلمي والحكومة

Scientific Research and Service

من خطبة الرآسة التي القاها برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم باكسفورد في ٤ اغسطس الماضي

اول واجب عليَّ كرئيس لمجمعنا العظيم هو ان اقرأ لكم الرسالة التالية من جلالة الملك وهي :

« انني شاعر بالامتياز الذي مُنحهُ ابني العزيز برنس اوف ويلس بجعلهِ رئيساً لمجمع تقدُّم العلوم البريطاني في اجتماعهِ هذه السنة لانني اعلم انهُ ما من احد من اسرتي جلس في كرسي الرآسة بعد جدي الذي رأس هذا المجمع سنة ١٨٥٩ . وافضلُ ما استطيعهُ هو ان اكرّر لكم ما اكدهُ جدي حينئذٍ باسم الملكة فكتوريا واعبّر عن مبلغ قدري للجهود المستمرة والهمة التي تبذل في سبيل العلم ممَّا يقوم بهِ الرجال الاماثل الذين يتمتعون بعضوية مجمعكم الذائع الصيت »

وارى ان ارسل ما يأْتي باسم المجمع جواباً عن هذه الرسالة وهو :

ان اعضاء مجمع تقدم العلوم البريطاني الملتئم في اكسفرد يرفع الى جلالتكم بالاتضاع تقديرهم المخلص للرعاية التي شملت مجمعهم من والدكم ومنكم ولما كررتموهُ جلالتكم من اظهار الاهتمام باعمالهِ

ان تقدم العلم هو الغرض الذي يرمي اليهِ المجمع البريطاني دواماً اي التوسع في انهاض البحث العلمي وتنظيم ادارتهِ وانماء التعارف بين الذين يخدمون العلم في مختلف انحاء الامبراطورية البريطانية وبينهم وبين الفلاسفة الاجانب لنيل درجة عليا من الاهتمام الوطني باغراض العلم وازالة العوائق التي تعيق تقدمهُ لخير شعبكم ولنفع نوع الانسان

والواجب الثاني ان احاول اخباركم اذا كان ذلك ممكناً بشيءٍ لم تعلموهُ قبلاً . واصارحكم ان هذا الامر خطر لي منذ زمن طويل ولكنني تهيبتهُ . فان من لا يحق لهُ ان يدعي بنيلهِ درجة عليا من التدريب العلمي لا تكون مسؤُوليتهُ خفيفة اذا دُعي ليخطب في مجتمع من مجتمعات المجمع البريطاني السنوية . ولكن صدقوني انني لا ابغي طرح هذه

المسؤلية لانني احسب اني بقيامي بها على قدر طاقتي اريكم مقدار احترامي للشرف العظيم الذي اوليتموني اياهُ باضافة اسمي الى اسماء الرجال الممتازين الذين رأسوا هذا المجمع قبلي

يظهر في بادئ الرأي ان مهمة من يقف ليخطب فيكم وانتم رجال العلم الذين يعرفون كل ما يتعلق بهِ وهو لا يعرف منهُ شيئًا مقضيٌّ عليها بالفشل . ولكن الذين شغلهم في دائرة العالم هم اول من يسلّم بانهُ ما من مهمة مقضيٌّ عليها بالفشل التام . وانا لمّا اقدمت على هذا الموقف خطر لي انني قد اجد مواضيع تودّون الاطلاع عليها فان العلم اسم آخر للمعرفة وكلُّ من يجول في العالم وعيناهُ مفتوحتان لا يتعذر عليهِ ان يكتسب معرفةً ترضي سامعيهِ اذا استطاع ان يعبّر عنها

***

من الاقوال المأثورة عندنا ان مشاهد اللعب يرى كثيراً من مداخلهِ ومخارجهِ . وانا وان كنتُ لا ادّعي ان لي سهمًا في العلم المجرَّد قد يحق لي ان ادّعي انني شاهدتُ امثلة كثيرة من استخدام العلم لمطالب العمران في هذا العصر . لانني منذ سنوات ، في الحرب وفي السلم كان من حظي ان وفّقتُ لفحص نتائج العلم العملية عن كَثَب في فرص عديدة في امور حربية وامور بحرية في المعامل والمصانع والمناجم وسكك الحديد وفي كل مسألة من مسائل التعليم والصحة والزراعة والنقل وتوزيع الاراضي وبناء المساكن — في كل هذه المطالب من مرافق الحياة رسخ في ذهني اكثر فاكثر انهُ ان كان العمران قد قدِّر لهُ ان يتقدم فتقدُّمهُ يكون في طريق وَضَعَ اساسهُ الفكرُ العلمي والبحثُ العلمي . وفوق ذلك تحققتُ ان حلّ مشاكلنا الخاصّة والعامّة التي نعالجها الآن سيكون بالاساليب العلمية لا غير

فمن هذا الاختبار وبهذا الاقتناع الذي نتج عنهُ اودُّ ان اذكر لكم شيئًا ممّا قام في نفسي عن تأثير البحث العلمي في مصالح الشعب اليومية وكيف يزيد هذا التأثير اذا اشترك فيهِ رجال العلم والحكومة . وافضل ما يمهد لي السبيل للسير في موضوعي كلام فاه بهِ سلفي الرئيس الجليل الاستاذ لام في خطبة الرآسة التي القاها في العام الماضي وان لم اطمع بان ما اقولهُ بعدهُ يبلغ الدرجة السامية التي بلغتها خطبتهُ . فقد عبّر عن الثقة باشغال رجال العلم بقولهِ « ان لها مقامها بين اعمال البشر وهو ليس بالمقام الزري وانها متجهة الى ازدياد ما عند الناس عقليًا وماديًا وفنيًا ايضاً وبهذه الثقة يحق لنا ان نسرّ بان العلم لم يتسع نطاقهُ في عصر من العصور ولا زاد الاقبال الشديد على تقدمهِ كما في هذا العصر وبمثل هذا الاخلاص او بمثل هذا النجاح »

وهذ الادعاء وهو حق ولا مبالغة فيهِ يستدعي تفكيراً في الارتباط المتين بين البحث العلمي ومصالح الناس — مصالح كلٍّ منا — تفكيراً خليقاً بكل احد ولو لم يكن لهُ اتصال مباشر بالبحث العلمي ولو لم ينتج عنهُ الاَّ نفي الظن الذي يمثل العلمَ بصورة كالصورة التي صوَّر بها القدماء قوى الظلام ووصفوها بما في نفوسهم من المخاوف . ان هذا الصنف من الناس صار لحسن الحظ اقل مما كان . وقد اشار الاستاذ لام في خطبتهِ الى نوع من العداء الصامت الذي يقابل بهِ العلم والمشتغلون بهِ ولا يزال حيًّا يرزق ولكنهُ صار ابكم بعد ان كان ناطقاً في بداءة عهد هذا المجمع وقد علا صوتهُ في اجتماعين عقدا في هذا المكان الاخير منهما كان سنة ١٨٦٠ ودار النضال حينئذٍ في قسم النبات وعلم الحيوان بين ولبرفورس اسقف اكسفرد من جهة وهكسلي وهوكر من الجهة الاخرى حين جرى البحث في كتاب اصل الانواع على اسلوب صار من الامور التاريخية التي يستشهد بها . والاجتماع الاول الذي كان سنة ١٨٣٢ يتضح منهُ مقدار الدَّين الذي نحن مدينون بهِ للعلم فان جامعة اكسفرد لم تكن خالية من رجال دئبين على ترقية العلم وجاءت الدعوة لالتئام المجمع في اكسفرد من تشارلس دو بني الذي كان استاذاً لعلم الكيمياء وعلم النبات والاقتصاد الزراعي وكان رئيس المجمع حينئذٍ وليم بكلند قانون كنيسة المسيح واستاذ الجيولوجيا وعلم المعادن . ومنحت الجامعة حينئذٍ رتب الشرف لاربعة من الزوار الممتازين فبلغ الاستياء اشدهُ ولاسيما في كبل المشهور فسمَّى الذين نالوا تلك الرتب « خبيصة من الفلاسفة » ومن هم اعضاء تلك الخبيصة ? هم داود بروستر وروبرت برون وجون دلتن وميشيل فراداي وكلٌّ منهم ابقى في العلم الذي تخصص لهُ اسمًا خالداً . فلبروستر مباحث قيِّمة في البصريات ونحن مدينون لهُ لانهُ كان من اركان هذا المجمع . وما افاد بهِ برون علم النبات لم يفقهُ فيهِ احد ولاسيما بحثهُ في نبات سواحل استراليا . واسم دلتون مرتبط الى الابد بالمذهب الجوهري في الكيمياء وهو واضع علم الاحداث الجوية على اساس علمي . وفي اشغال فرداي العلمية اعظم الامثلة على البحث العلمي الذي ينتج نتائج عملية عظيمة فانهُ على كشفهِ للبنزين وتركيبهِ اقيمت الصناعات الكيماوية ولاسيما صناعات الاصباغ . واعظم من ذلك ما بني على كشفهِ قوانين الحل الكهربائي وتوليد الكهربائية ميكانيكيًّا . ولقد قيل بحق ان مليونين من العمال في بريطانيا العظمى الذين يعتمدون في معيشتهم على الصناعات الكهربائية عائشون من دماغ فراداي . وملايين كثيرة مدينة لهُ في استعمال الكهربائية للانارة والنقل والمواصلات والصناعات التي تدار آلاتها بها

ولذلك لم تقع معرَّة على اكسفرد من اكرامها تلك « الخبيصة » من الفلاسفة . ولا يحق لها ان تشكو اذا تذكَّرت ما اثنى عليها بهِ زائر آخر من زوارها حينئذٍ وكانت المعارضة قد ساءتهُ اذ قال ان الجامعة قد اطالت عمرها مائة سنة بحسن المقابلة التي قوبل بها هو وغيرهُ من الزوار . ولا يحق لمجمعنا ان يدَّعي مثل هذه الدعوى الآن لان اعضاءهُ الزائرين يسهل عليهم ان يروا في متاحف الجامعة ومعاملها انها جارت العصر احسن مجاراة في المائة السنة التي قدَّرها لها ذلك الزائر . وما من احد يأسف لان العلم عُضِد في الجامعة وعُضد ايضاً في المدارس العلمية والادبية لان العلوم الطبيعية والعلوم الادبية يجب ان تسير معاً و يكون كلٌّ من الفريقين متمماً للآخر . وكل العلماء الذين نبغوا في نشر العلم كانوا من رجال الادب ايضاً

***

ان النفع الذي نال نوع الانسان من اشغال اراكنة العلم مثل فرداي وكلفن وباستور ولستر اشهر من ان تذكر في هذا المكان . واما المدى الذي وصلت اليهِ نتائج البحث العلمي على يد عدد غفير جداً من خدام العلم في كثير من اسس مطالب العصر البيئية والصناعية والتعاون القائم بين معاهد البحث والحكومة وما نال هذا التعاون من التأييد في السنين الاخيرة ، فمن المحتمل ان ذلك كلهُ غير معروف عموماً تمام المعرفة . ولقد كان مجمع تقدم العلوم البريطاني مؤيداً لهذا التعاون دائماً . ومن اول اغراضهِ كما قررهُ مؤسسوهُ وجري عليهِ الذين بعدهم وهو « ان يزاد اهتمام الجمهور بالعلم وان يزال كل عائق عمومي من سبيل تقدمهِ » ولقد كتب بروستر مقالة في كوارترلي رڤيو سنة ١٨٣٠ اثبت فيها ان علوم انكلترا كانت في حالة سيئة من الانحطاط وان السبب الاكبر لانحطاطها جهل الحكومة واهمالها وغير ذلك من الاسباب التي اسهب في شرحها . وقد ذُكر هذا الموضوع في بعض الخطب التي القيت من كرسي الرآسة ولولم يكن بمثل هذه الصراحة . مثال ذلك ان البرنس البرت (زوج الملكة فكتوريا) لما رأس المجمع سنة ١٨٥٩ عبَّر عن رأيهِ في هذا الشان بقولهِ « قد يحق لنا ان نرجو اننا بانتشار العلوم التدريجي وتزايد الاعتراف بها كجزء جوهري من ارتقائنا الوطني نجد رجال الحكومة والجمور بنوع عام يعترفون ان العلم حقيق باهتمامهم فيترفَّع عن التسوُّل و يخاطب الحكومة كما يخاطب ولد عزيز والدَهُ واثقاً انهُ يجيبهُ الى ما بهِ نفعهُ . وان الحكومة تجد في العلم ركناً من اركان قوتها وفلاحها وان مصلحتها الذاتية تضطرها لتعزيزهِ »

وقد يحق لنا ان نقول ان ما ورد من هذه الاماني تمّ اكثرهُ وان السبل اليهِ كانت واضحة ولو كانت بطيئة حتى آخر القرن الماضي ·وفي بداءة القرن الحاضر ظهرت تباشير سير سريع بانشاء المعمل الطبيعي الوطني الذي اقيم اولاً في ·رصد كيو فقد كان هناك مكان للارصاد المغنطيسية والجوية وضبط المقاييس ينفق عليه هذا المجمع ثم اضيف اليهِ منزل بوش وجعل معهداً للبحث في الطبيعيات والهندسة والكيمياء والتجارب البحرية ومتانة المواد ونتج من البحث فيهِ نتائج كثيرة ثمينة للصناعة باستعمال الاساليب العلمية فجادت المصنوعات

***

ويتلوهُ في تاريخ اشتراك العلم والحكومة والامة تعيين نقابة التوسع سنة ١٩٠٨ فحتى ذلك الوقت كان البحث الزراعي في بريطانيا العظمى محصوراً في معهد التجارب الزراعية بروثامتون وهو حقل واسع اوقفهُ احد الفضلاء على هذه التجارب وكان ينفق عليهِ من مالهِ ثم جعلت الحكومة تساعدهُ مساعدة طفيفة . ومن سنة ١٩٠٨ فصاعداً اتسع نطاق هذا المعهد فصار يشمل كل اغذية النبات وادوائهِ . وانشئت معاهد اخرى للبحث في ·طالب اخرى تتعلق بالزراعة كتأصيلها المزروعات وتغذية الحيوانات ومعالجة ادوائها واختيار الآلات وما يتعلق بالصناعات الزراعية . وهذه المعاهد تعلّم الزراع في انكلترا وفيها يتربى الخبراء الزراعيون الذين تحتاج اليهم الممالك الانكليزية والهند والمستعمرات فتستغني بهم عن جلب الخبراء الزراعيين من بلدان اخرى . وفي معهد التأصيل الزراعي في كمبردج تمكن السر رولند بفن من توليد اصناف جديدة من القمح شاع زرع صنفين منهما في كل البلاد الانكليزية . فزاد في غلتهما ما اوفى كل النفقات التي انفقت على البحث الزراعي منذ انشاء هذا المعهد الى الآن

ومن الامثلة على قيمة البحث الزراعي كشف صنف جديد من البطاطس لا يصيبهُ داء الثآليل الوبيل الذي يتعذر علاجهُ . وكان زارعو الاشجار المثمرة في ريب من معرفة الاصناف التي يحسن زرعها لبيع اثمارها فزال هذا الريب الآن وصاروا يعرفون الاصناف التي تروج والاراضي المناسبة لزرعها فيها . ومن انفع ما نتج من البحث الزراعي إكثار اللبن باصلاح العلف فزاد لبن كل بقرة مائة جالون في السنة الى مائتي جالون وحفظهُ من نقيًّا من المكروبات المرضية

وقد دلَّ البحث على ان انواع السمك التي تصاد من البحر محدودة في كميتها فدعت الحال الى البحث في امر المصايد حتى لا ينفد سمكها اذا جار الصيادون عليها . فاشتركت بريطانيا في البحث مع غيرها من الدول التي تصيد في البحار الشمالية فعُرف سبب ما يظهر في الاسماك من الكثرة تارة والقلَّة اخرى وما يجب اتخاذهُ من الوسائل لمنع القلة . والبحث جارٍ الآن لمنع فساد ماء الانهر ومصائد الاسماك بما ينصبُّ فيها من الاوساخ بسبب كثرة السكان . وكان كثير من المحار قد مُنع اكلهُ لما يتصل بهِ من تلك الاوساخ فوجد سبيل لسلامتهِ منها . وقد كان يقال عن صيد السمك انهُ عبارة عن احمق من طرف وخيط ودودة من طرفٍ آخر اما الآن فاصبح من المواضيع التي يهتم بها العلماء

***

و يحسن بنا ان نذكر بالشكر اقامة مجمعنا فرعاً للبحث الطبي سنة ١٩١٣ اجعل سنة ١٩١٩ مجلساً لهذا البحث تنفق عليهِ الحكومة بعد ان كان الاعتماد في تحصيل نفقاتهِ على التبرعات . فان البحث العلمي يوصل الى معرفة الحقائق التي تبنى عليها قوانين العلاج والاعمال الادارية التي تأول الى تحسين الصحة العمومية ولكن حتى سنة ١٩١٣ كانت الحكومة تعمل عملاً ثانوياً في تنظيم مثل هذا البحث وربط المال اللازم للانفاق عليهِ . اما بعد ذلك فصارت تعضد البحث الطبي بهمة وتوجههُ للتغلب على الادواء التي سببها الجهل . ولا يسع المقام الاَّ ذكر القليل من نتائج هذا البحث ممَّا كان لهُ وقع عظيم . من ذلك الانسولين الذي كشفهُ العلم لنفع الناس على يد شاب غيور في كندا فانهُ مثل آلة للبحث فتح سبيلاً جديداً لمعرفة وظائف اعضاء الجسم في الصحة والمرض فوق كونهِ ينجي مَن كان يرى الموت امام عينيهِ و يعيد الصحة والبهجة الى مَن كان يرى نفسهُ كسيحاً من شدة الضعف اسيراً لما يطلب منهُ من الحمية . وكشفُ انواع الفيتامين التي هي جزء صغير جداً من الطعام قد اوضح لنا ماهية آفات مختلفة في الصحة والنمو سببها الاكبر ان الحضارة اغمضت عينيها عن المخاطر التي رافقتها وان هذه الآفات ممَّا يزيلهُ العلم (البقية في الجزء التالي)

—++++—

بحث في نقطة ماء

رحلة في قلبها

﴿ تمهيد ﴾ لا بد لنا قبل السير في هذا البحث من ذكر بعض الالفاظ الاصطلاحية وشرحها حتى يتجلى للقارئ كل ما يراهُ فيهِ اذا لم يكن قد ألفهُ قبلاً . وسنستعمل الالفاظ العربية اي الجوهر الفرد والجوهر المادي والنواة والكهرب والمبدأ · وهاك المراد بكلٍّ منها مع الكلمة الافرنجية المرادفة لها

الجوهر الفرد هو اصطلاح عربي قديم . والكلمة الافرنجية المرادفة لهُ Atom من Atomos اليونانية ومعناها لا انقطاع او لا تجزؤ وقد ترجمت قديماً بالجزء الذي لا يتجزأ ولكن بقي اصطلاح فلاسفة العرب على كلمة الجوهر الفرد · وهو في عرف علماء الطبيعة الآن اصغر جزء من العنصر البسيط فيهِ خواص ذلك العنصر. فالجوهر الفرد من الذهب هو اصغر جزء منهُ فيهِ خواص الذهب واذا جزئ فاجزاؤهُ لا تكون ذهباً · والجوهر الفرد من الحديد هو اصغر جزء منهُ فيهِ خواص الحديد واذا جُزّئ فاجزاؤهُ ليست حديداً وقس على ذلك سائر العناصر كالفضة والنحاس والصوديوم والبوتاسيوم والاكسجين والهدروجين الاّ ان الاقدمين اعتقدوا انهُ لا يتجزأ مطلقاً وجاراهم المتأخرون الى عهد قريب

الجوهر المادي هو ترجمة حديثة لكلمة Molecule الافرنجية و يراد بهِ اصغر جزء من المادة المركبة تبقى فيهِ خواص تلك المادة المميزة لها عن غيرها فنسبتهُ الى المادة المركبة كنسبة الجوهر الفرد الى العنصر البسيط · فالجوهر المادي من الماء هو اصغر جزء فيهِ خواص الماء وهو مركب من الاكسجين والهدروجين . والجوهر المادي من ملح الطعام هو اصغر جزء فيهِ خواص هذا الملح وهو مركب من الكلور والصوديوم وهلمّ جرّا

النواة — ترجمة قديمة لكلمة Nucleus ومعناها هنا الجزء الداخلي من الجوهر الفرد كما سيجيء

وقد ثبت الآن ان الجوهر الفرد المذكور آنفاً مؤلف من شحنات كهربائية بعضها سلبي أُطلق على الواحد منها اسم الكترون Electron فترجمناهُ بكلمة كهرب جمعها كهارب و بعضها ايجابي أُطلق عليهِ اسم بروتون Proton فترجمناهُ بكلمة مبدإٍ جمعهُ مبادئ والقرينة تمنع الالتباس بينهُ و بين المعنى الوضعي لكلمة مبدإٍ

البوصة — Inch وهي جزء من ١٢ جزءا من القدم الانكليزية او نحو سنتيمترين

ونصف سنتيمتر . اما هذا البحث في نقطة الماء فقد نبهنا لهُ مقال لعالم اسمهُ هنشو ورد نشر في مجلة هار پر الاميركية في شهر ابريل الماضي

***

اذا صببتَ قليلاً من الماء على ورقة قلقاس رأَيتهُ يتجمع عليها نقطاً نقطاً كروية الشكل بعضها كبير كحبوب الحمص و بعضها صغير كحبوب العدس. ولنفرض اننا اخذنا نقطة صغيرة منها قطرها ثُمن البوصة او نحو ثلث سنتيمتر ولنفرض اننا تمكنا من تكبيرها حتى صار قطرها ست بوصات فاننا نري سطحها حينئذٍ قد صار كثير الارتجاف وظهرت عليهِ الوان قوس قزح. ثم اذا زدنا طمعاً و كبَّرنا قطرها الاخير الف ضعف فصار ٥٢٠ قدماً او نحو ١٧٠ متراً زالت الوان قوس قزح من سطحها واتسعت لدخولنا اليها والبحث فيها ولنفرض اننا ركبنا هودجاً كبساط الريح ودخلنا الى قلبها فاننا نرى مادتها رمادية باردة ولا نري فيها تغيُّراً آخر مع اننا كبرنا قطرها خمسين الف مرة و كبرنا حجمها الفين وخمسمائة مليون مرة بل نري ماءها تحت هودجنا وفوقهُ وامامهُ ووراءهُ يحيط بهِ من كل جهة اي اننا لا نرى حينئذٍ الاَّ الماء ولكن اذا كان معنا مكرسكوب فقد نستطيع ان نرى بهِ حينئذٍ جواهر الماء المادية Molecules وهي اصغر من ان ترى باقوى انواع المكرسكوب لولا هذا التكبير . ولكننا لانراها حينئذٍ الاَّ كنقط صغيرة جدًّا ولا نراها جليًّا الاَّ اذا كبّرت اقطارها الف مرة اخرى حتى يصير قطر نقطة الماء التي نحن فيها نحو مائة ميل اي ينتقل قطرها من ثمن البوصة الى ستة ملايين بوصة

قلنا اننا كبَّرنا قطر نقطة الماء حتى صار مائة ميل ولنفرض اننا كنا فيها على عمق عشرة اميال من سطحها فاننا نجد حينئذٍ ارتجافًا حولنا من كل ناحية ناتجًا عن حركات جواهرها المادية فرادى وجماعات فان قطر كل جوهر منها قد صار نحو بوصة اي انها صارت كالجوز الصغير بعد ان كانت لا ترى بالمكرسكوب الاَّ اذا كبّر قطرها الف ضعف فاذا مددنا يدنا حينئذٍ وقبضنا على جوهر منها وجدناهُ صلبًا كالصخر ولكننا نشعر بهِ ولا نراهُ ولا نجد لهُ ثقلاً في يدنا وانما نشعر بنخس في راحة اليد اي نشعر ان فيها مادة ناخسة ذات حجم واذا استطعنا ان نبقي يدنا خارج الهودج فاننا نشعر بجواهر حولها تلطمها او تمسها وهي دائبة على الحركة ولكنها لا تؤْذينا لانها لا تصدمنا آتية من مكان بعيد

واذا اردنا ان ندقق البحث في الجواهر المادية حتى نعرف تركيبها فعلينا ان نكبر قطر هذه النقطة الف مرة اخرى حتى يصير مائة الف ميل فيصير قطر كل جوهر من

جواهرها المادية اكثر من اربعين قدماً ونستطيع حينئذٍ ان ندخل الى قلب جوهر منها ونحن في هودجنا السحري فاذا فعلنا ذلك لم نستطع ان نستقر في الجوهر لشدة ارتجافهِ وتقلبهِ ما لم يكن معنا آلة تحفظ موازنتنا كالآلات التي اشير بها لحفظ موازنة الاسرّة في السفن لمنع الدوار .ولنفرض ان هذه الآلة كانت معنا فتمكنا من الاقامة في الجوهر المادي فماذا نرى ؟ ان كل ما نراهُ هناك يكون قطرهُ اكبر مما هو حقيقةً خمسين الف مليون مرة ومع ذلك تتعذر علينا رؤْية بناء هذا الجوهر المادي ولكن ان كانت عيننا لا ترى بناءهُ فجسمنا يشعر بصدمات تكاد تمزقهُ كأن الجوهر المادي يقول بالحجاب ويكره ان يدخل احد حرمهُ .اما نحن فقد يكون معنا مصباح سحري يمكّننا من رؤْية ما حولنا فنرى بهِ ثلاثة جواهر فردة واحداً منها من الاكسجين واثنين من الهدروجين وهي كل ما يتركب منهُ جوهر الماء المادي. وجوهر الاكسجين في الوسط حيث نحن وجوهرا الهدروجين عن يمينهِ ويسارهِ . هذه الجواهر الثلاثة تكاد تكون فسحات خالية من المادة . وفي وسط جوهر الاكسجين منها نقطة صغيرة منيرة هي نواتهُ وحولها ست دوائر من النور على عشرين قدماً منا هي سطحهُ . اما جوهرا الهدروجين اللذان عن جانبهِ فدائرتان من النور قطر كل منهما سبع اقدام بعد التكبير الذي ذكرناهُ اخيراً ولا صوت هناك ولا رائحة ولا تغيّر مظاهر في هذه الدوائر الساطعة النور

هذا كل ما نراهُ في الجوهر المادي من جواهر الماء ولا نستطيع ان نرى غيرهُ حينئذٍ ولا نستطيع ان نرى ما يتألف منهُ جوهر الاكسجين وجوهر الهدروجين ما لم نكبّر قطر نقطة الماء الاخير الف مرة اخرى فيصير اكبر من فلك الارض حول الشمس ولا مبالغة في ذلك ولا ما يناقض المعقول لان علماء الطبيعة وصلوا الآن الى رؤْية ما هو ادق من الكهرب والمبدإ ، والتكبير الاخير يصيّر قطر جوهر الماء المادي ثمانية اميال ومع ذلك لا نرى فيه شيئاً غير ما رأيناهُ اولاً الاَّ ان الدوائر التي رأيناها اولاً قريبة منا صرنا نراها الآن بعيدة عنا وقد اتسعت الف ضعف ولكنها بقيت خطوطاً دقيقة من النور.واذا استنبطنا وسيلة تبطئ حركتها رأينا في كل دائرة منها نقطة صغيرة من النور ولسرعة دورانها يظهر مدارها دائرة من نور لانها تدور فيهِ ستة آلاف مليون مليون دورة في الثانية من الزمان . هذهِ النقط او الكرات الصغيرة التي تدور بهذه السرعة الفائقة هي الكهارب (الالكترونات) . فاذا كُبّر الجوهر المادي من الماء حتى صار قطرهُ ثمانية اميال صار قطر الكهرب من كهار بهِ ثماني بوصات لاغير . اي لا يصير قطر الكهرب

كقطر البطيخة التي قطرها ثمان بوصات الاَّ اذا صار قطر نقطة الماء مائة مليون ميل

واذا سأل سائل ما هي مادة هذا الكهرب اجبناهُ اننا لا نعلم سوى انهُ مركز قوة كهربائية سلبية فكل ما تكبدناهُ من التكبير في حجم نقطة الماء لكشف حقيقتها اوصلنا الى مراكز كهربائية لا يزال امرها مجهولاً ومن المحتمل اننا اذا استطعنا تكبير كل كهرب منها الف مليون مرة نرى في باطنهِ بناءً آخر وهكذا الى ما شاء الله

قلنا ان قطر الجوهر المادي صار ثمانية اميال فيسهل علينا الطيران فيهِ فاذا فعلنا حتى نقرب من احد الكهارب فاننا نراهُ مسرعاً في دورانهِ حول مركز الجوهر الذي هو منهُ . وهذا المركز اصغر من ان نراهُ لانهُ مع كل هذا التكبير يبقى اقل من جزء من مائة جزء من البوصة . هذا هو المبدأ Proton وهو قاتم اللون حجمهُ جزء من الف جزء من حجم الكهرب ولكنهُ اثقل من الكهرب نحو الفي ضعف . وهو كهربائية ايجابية توازن الكهربائية السلبية التي في الكهرب وكل مادة الجوهر الفرد من الهدروجين هي في هذا المبدأ تقريباً فثقل جوهر الهدروجين هو ثقل مبدإهِ وخواصهُ الكيماوية هي خواص هذا المبدأ

وكل ما استطاع العلم ان يكتشفهُ في جوهر الهدروجين هو هاتان الكهربائيتان السلبية والايجابية واحداها تدور حول الاخرى ولا يرى هناك شيءٌ آخر . وعليهِ فجوهر الهدروجين فسحة كبيرة فيها رقَّاصان من الكهربائية

وعلى الجانب الآخر من الجوهر المادي الذي كبرناهُ حتى صار قطرهُ ثمانية اميال جوهر آخر من الهيدروجين مثل الجوهر الاول و بينهما جوهر فرد من الاكسجين . واذا مرَّ في نقطة الماء مجرًى كهربائي جعلت جواهرها الفردية تبعد عن جواهرها المادية فتذهب جواهر الهدروجين وحدها ازواجاً وكذلك جواهر الاكسجين ازواجاً وكل زوج من نوع يحاول ان يبتعد عن غيرهِ من النوع الآخر فيجتمع من ذلك غازان وهما غاز الاكسجين وغاز الهدروجين حاصلان من انحلال الماء بالكهربائية

واذا سخنت نقطة الماء زادت حركة جواهرها المادية عند سطحها وجعلت تطير بخاراً واذا نزع جانب من حرارة نقطة الماء قلَّت حركة جواهرها المادية وانتظم بعضها مع بعض في اشكال هندسية بينها فسحات فيجلد الماء و يتسع حجمهُ . والمحقق الآن ان الجواهر الفردة كرات مؤلفة من كهارب ومبادئ اي من اجزاء من الكهربائية السلبية واجزاء من الكهربائية الايجابية . ابسطها جوهر الهدروجين وهو مؤلف من كهرب واحد ومبدإ واحد والاول يدور حول الثاني وغاز الهدروجين او عنصر الهدروجين مؤلف من جواهر

فردية كثيرة من الهدروجين . وهذا شأن كل العناصر اي ان كل عنصر منها مؤلف من جواهره الفردة والمعروف من العناصر فعلاً وحكماً ٩٢ عنصراً وهي تختلف بعضها عن بعض في عدد المبادئ التي في نواة كل جوهر منها ففي جوهر الهدروجين مبدأ واحد وفي جوهر الاكسجين ١٦ مبدأ وفي جوهر الحديد ٥٦ مبدأ وفي جوهر الزيبق ٢٠٠ مبدإٍ وفي جوهر الراديوم ٢٢٦ مبدءًا وهلم جرًّا

ولنرجع الآن الى قلب جوهر الماء المادي فنرى في قلب جوهر الاكسجين منهُ ١٦ مبدءًا ثقيلاً مظلماً كلاًّ منها شحنة كهربائية ايجابية ومع هذه المبادئ ثمانية كهارب والمبادئ والكهارب منتظمة اربع فرق في كل فرقة اربعة مبادئ وكهربان ومجموعها نواة الجوهر الفرد من الاكسجين وكهربائيتهُ ايجابية لان عدد المبادئ مضاعف عدد الكهارب . وحول هذه النواة ثمانية كهارب اخرى تدور حولها اثنان منها قريبان من النواة نوعاً والستة الباقية على محيط الجوهر تكون غلافهُ والمجموع متوازن الكهربائية. ومن اتحاد هذا الجوهر من الاكسجين بجوهري الهيدروجين يتكون جوهر الماء

وقد بحثنا كل هذا البحث ونحن في جوهر الماء الذي كبرناهُ حتى صار قطرهُ ثمانية اميال واذا انتبهنا سمعنا حولنا اصواتاً حادثة من اصطدام جواهر اخرى من الماء وهي مكبرة كلها مثل جوهرنا وكلها في نقطة الماء التي كبرنا قطرها حتى صار مائة مليون ميل واذا اردت ان تعرف عدد هذه الجواهر المادية التي يمكن ان تملأ نقطة الماء فاكتب الرقم خمسة وامامهُ عشرين صفراً هكذا اي خمسماية الف الف الف الف الف الف جوهرمادي

ولكن نقطة الماء غير مملوءة بهذه الجواهر اي ان جواهر الماء المادية غير لاصقة بعضها ببعض بل بينها ابعاد شاسعة نسبة الى حجمها واذا لصق بعضها ببعض لم تملأ الاَّ جزءًا من مئة الف الف الف جزء من النقطة

يتضح مما تقدم ان نقطة الماء التي بحثنا فيها كل هذا البحث ليست سوى دقائق من الكهربائية السلبيَّة والايجابية متجمعة في اشكال جواهر فردية بينها فسحات كبيرة جدًّا كأنها النجوم في الافلاك. وهذا شأن كل مادة من المواد فانهُ مهما كانت صغيرة مكونة من الوف الالوف من الدقائق الكهربائية السلبية والايجابية. هذا ما وصل اليهِ العلم الطبيعي الآن

وهذا شأن اجسامنا كلها فانها ليست سوى نقط متحركة من الكهربائية السلبية والايجابية فهل يحتمل ان عقولنا التي ادركنا بها تركيب هذه الاجسام تكون مثلها ايضاً او من خواصها . هذا ما لا نستطيع التسليم بهِ

جبال الجليد ومخاطرها

وكيف تتقى

البحر بين الجزائر البريطانية والطرف الشمالي الشرقي من اميركا يكاد يكون السكة السلطانية للسفن التجارية تجري فيهِ ذهاباً واياباً اكثر مما تجري في بحر آخر من بحار المسكونة مع انهُ اشدها خطراً تثور فيهِ الزوابع ويغطيهِ الضباب وتخطر فيهِ جبال الجليد. لكن التجارة والمكسب شحذا غرار العزائم وهمّا سنان المخاطر فبنى المهندسون سفناً كالمدن في سعتها والحديد في متانتها واستنبط العلماء آلات تنبئ بالخطر قبل الدنو منهُ . وهم يهتمون الآن ببناء سفن كبيرة تركب متن الهواء وتمحق الزمان بسرعتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها « مستقبل البالون »

الضباب والزوابع مما الفناهُ واما جبال الجليد فلم يرها من قراء المقتطف الأ من اتفق لهُ ذلك وهو مسافر بين اوربا واميركا الشمالية ولذلك فالكلام عنها لا يخلو من فائدة

يتذكر قراء المقتطف ان في اواسط ابريل من سنة ١٩١٢ كانت سفينة كبيرة اسمها التيتانك ذاهبة من اوربا الى اميركا فصدمها جبل من جبال الجليد واغرقها واغرق من ركابها وبحارتها اكثر من ١٥٠٠ نفس وكان بينهم الكاتب النحرير وليم ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية المعروف لدى قراء المقتطف بنصرتهِ للحق على البطل وتأييدهِ العدل في وجه الظلم وبانهُ استاذ اللورد ملنر الذي وضع المالية المصرية على اساس متين

الى الشرق من الطرف الشمالي من اميركا الشمالية بلاد جبلية واسعة اسمها غرينلندا يغطيها الثلج على مدار السنة ويعلو عليهــا خمسة آلاف قدم فهذا الغطاء من الثلج يتلبد بعضهُ فوق بعض ويصير جليداً دائم الزحف في الاودية التي بين الجبال الى ان يصل الى البحر فيغور طرفهُ ولكنهُ اخف من الماء ولاسيما من ماء البحر فيحاول الماء رفعهُ الى ان تزيد قوة هذا الرفع على قوة تماسك الجليد بعضهِ ببعض فينقصف بصوت كالرعد القاصف ويموج بهِ ماء البحر الى بعد شاسع ويكون منهُ جسم كبير من الجليد تسعة اعشارهِ غائصة في الماء والعشر الآخر عائم فوقهُ كالجبل الشامخ ويشرع يسير الهوينا من اول مارس الى اول يوليو غير هيّاب ولا وجل كأنهُ في نزهة ولسان حالهِ يقول من الماء والى الماء . والغالب انهُ يذوب رويداً رويداً ولاسيما اذا لقيهُ مجرى الماء الحار المسمى مجرى

الخليج لوروده من خليج المكسيك قرب خط الاستواء . واما اذا كان كبيراً جداً فقد يسير ١٨٠٠ ميل و يمرّ في الطرق التي تجري فيها السفن بين اوربا واميركا

لما حدث ما حدث للسفينة تيتانك كما تقدم قام الناس في اوربا واميركا طالبين ان يراقَب البحر دواماً حيث تكون جبال الجليد وتنبَّهُ السفن لها فلا تتعرض للخطر . فعينت وزارة البحرية الاميركية طرادين يرقبان البحر الى ان لا يبقى فيهِ جبل من جبال الجليد في طريق السفن

والتأم المؤتمر الدولي الذي يهتم بالمحافظة على الناس بحراً في مدينة لندن في الخريف التالي وحضرهُ مندوبون من كل الدول البحرية اسوج والمانيا وايطاليا وبريطانيا وبلجكا والدنمارك وفرنسا وكندا ونروج وهولندا والولايات المتحدة وقرَّر وجوب مراقبة البحر وناط ذلك بالولايات المتحدة فارسلت سفينتين ترقبانهِ حيث تكون جبال الجليد في طريق السفن في الاشهر التي يحتمل ان تكون فيها هذه الجبال هناك وتعهدت كل دولة ان تدفع نصيبها من النفقات على نسبة سفنها التجارية التي تمر بين اوربا واميركا . ومن ذلك الوقت الى الآن لم تفقد سفينة منها بجبال الجليد

قال الكومندور زُسْلر Zeusler رسام هذه المراقبة انهُ عُيِّن لها سفينتان اسم احداها تمبا واسم الثانية مودُك وعينتُ انا رساماً بحريًّا (أُشو ينوغراف) وعلى الرسام البحري ان يعرف موقع السفينة التي هو فيها في كل دقيقة من الزمان نهاراً وليلاً وان يراقب جبال الجليد و يعرف حركات كل السفن الماخرة في البحر الى بعد ٤٠٠ ميل عنهُ من كل جهة بواسطة الراديو[1] وان يرسل اخبار جبال الجليد التي يراها من السفينة التي هو فيها الى كل السفن و يعين موقعها تماماً واتجاهها في حركتها . ولا تنحصر مراقبتهُ في جبال الجليد بل يجب ان يراقب ايضاً ما في البحر من حطام السفن وان يخبر كل سفينة بمواقع غيرها و يراقب مجاري الرياح و يخبر السفن بها وان يجرب التجارب التي ينتظر منها فائدة . ومن التجارب التي جرَّبها تجربتان يراد بهما ازالة جبال الجليد من طريق السفن او منع الاصطدام بها

وفيما يلي ملخص ما كتبهُ بضمير المتكلم قال

سرنا بالتمبا في ٢١ مارس من مرفإ بوستن ووجهتنا غراند بنكس (الشُفُر العظيمة حيث تمر جبال الجليد) . وطول التمبا ٢٤٠ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وكذلك اختها مودُك فهما صغيرتان جداً اذا قوبلتا بجبل من جبال الجليد طولهُ ٧٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدماً

(١) فضلنا كلمة راديو على كلمة اللاسلكي لانها اقصر منها وقد شاعت الآن في كل اللغات الاوربية

وارتفاعهُ فوق الماء ٢٠٠ قدم والتمبا من اصغر السفن التي سارت في الاوقيانوس الشمالي وراء البنكس لكنها من امتن السفن على مقاومة الزوابع والتيارات التي يمتاز بها ذلك البحر وهي تجري بالكهربائية وقلما تنود وفيها ٨٤ من البحارة ومدفعان كبيران ومدفعان صغيران وآلات للراديو نستطيع ان نتكلم بها مع سفن كل الامم على اختلاف اساليبها. وهاك بعض المسائل التي كانت تصل الينا من السفن السائرة في عرض الاوقيانوس

اين ابعد جبل جليد جنوباً

أإلى الشمال الشرقي منا شيءٌ من جبال الجليد

اتوجد جبال جليد تحت الدرجة ٤٧ من العرض الشمالي

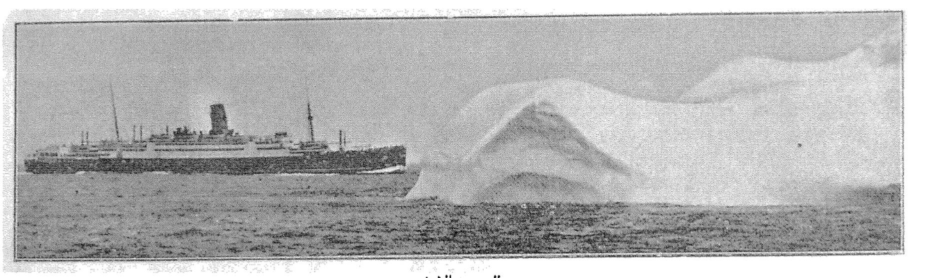
نحن في ضباب كثيف عند الدرجة ٤٧ والدقيقة ١٠ من العرض (الشمالي) والطول ٤٩ درجة و٣٥ دقيقة فما هي افضل جهة نتجه فيها لكي لا نلاقي جبال الجليد

ما هي آخر الاخبار عن الطقس والجليد

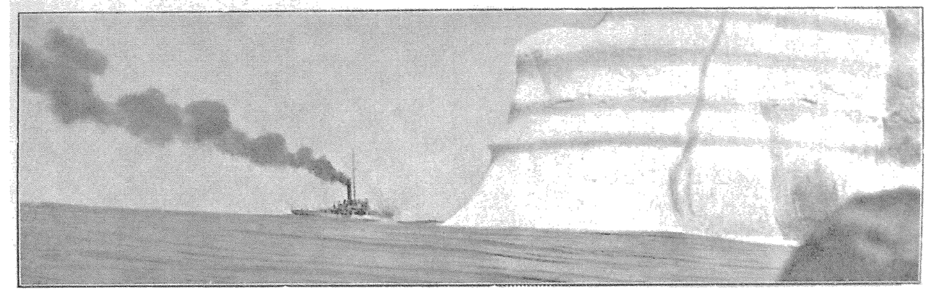
وكان عليَّ ان انهض عند الفجر قبلما تغيب النجوم حتى التحقق موقعنا منهـا . وعند الساعة السادسة يجب ان نذيع بالراديو ما نعلمهُ من مواقع جبال الجليد والضباب والطقس حتى يصل الى كل السفن الماخرة في ذلك الوقت فنقول مثلاً « ان سفينتنا على مقربة من جبلين من جبال الجليد في عرض ٣٠َ ٤٢° وطول ٣٠َ ٤٨° وهما يسيران نصف ميل بحري في الساعة باتجاه ١٨٠ درجة والبحر رهو والضباب كثير » . ثم نبين مواقع جبال اخرى من جبال الجليد . فتعلم السفن مما نذيعهُ من الاخبار ما تجدهُ في طريقها

وفي الساعة السابعة نتناول طعام الصباح . وفي الثامنة نتناول الاخبار بالراديو من اماكن المراقبة المختلفة ومن السفن الماخرة في البحر فالاولى تخبرنا بما تراهُ وتعلمهُ والثانية تخبرنا ايضاً بمواقعها واتجاهها وسرعتها وبما تراهُ من احوال الطقس وحرارة الماء وما يبلغها من اخبار جبال الجليد فنعيّن نحن مواقعها على الخرائط ونحسب ما يحتمل ان تلاقيهُ في طريقها من المخاطر ونخبرها بهِ . ومعرفة حرارة الماء ضرورية جدًّا لانهُ اذا جاءتنا اخبارها من اماكن كثيرة استطعنا ان نعيّن مواقع جبال الجليد بالضبط

وهناك حد يلتقي فيهِ مجريان من ماء الاوقياس الواحد حار وهو مجرى الخليج الآتي من خليج المكسيك والآخر بارد وهو آتٍ من الشمال من جهات لبرادور . ولون الماء الى الشمال من هذا الحد اخضر زيتوني والى الجنوب منهُ ازرق نيلي . واللون الاول ناتج عن نوع من الحيوانات المكروسكوبية التي في الماء. وقد يكون مقدم سفينتنا في الجانب



الصورة الاولى



الصورة الثانية

مقتطف نوفبر ١٩٢٦
أمام الصفحة ٢٦٢

الاخضر وحرارة الماء هناك ٤٠ درجة فارنهيت ومؤخرها في الجانب الازرق وحرارة الماء هناك ٦٠ درجة وعلى نصف ميل منا شمالاً جبل من الجليد وهو الذي برّد ماء البحر

رأينا في الظهيرة جبلاً من الجليد لم نكن قد رأيناهُ قبلاً فدنونا منهُ وصورناهُ من ناحيتين وقسناهُ هندسيًا لنعرف طولهُ وعرضهُ وعلوهُ فوق الماء وقسنا درجة الحرارة عند سطح الماء وعلى خمسة اعماق مختلفة واخذنا جانبًا من الماء لمعرفة مقدار ملوحتهِ ونحن نستدل من هذه المعلومات على الجهة التي يسير هذا الجبل اليها وسرعة سيرهِ ثم نذيع ذلك بالراديو لتعرفهُ كل السفن الماخرة في الاوقيانوس. وكنا في حاجة الى جانب من الثلج لتبريد طعامنا فامر القبطان ان يذهب بعض الرجال بقارب الى هذا الجبل ويأتونا بقليل من ثلجهِ فذهبوا ولما دنوا منهُ سمعوا ازيزاً كازيز ماء يغلي سببهُ ان قطعًا صغيرة من الثلج كانت تنفصل منهُ وتذوب في الماء فيسمع لذوبانها هذا الازيز دلالة على ان الجبل مكون من ثلج ملتحم بعضهُ ببعض ولو سمي جليداً

وفي المساء اوقفنا الآلات ونحن على مشهد من هذا الجبل وارسلنا اخبارنا بالراديو الى السفن الكبيرة التي فيها آلات راديو حديثة ثم الى السفن التي فيها آلات راديو قديمة واخبرناها كلها باحوال الطقس فيما يجاورنا واوصلنا هذه الاخبار برًّا الى مدينة وشنطون. واخبار الطقس مهمة تستفيد منها اميركا واوربا لاننا نحن الوحيدون الذين يخبرون عن تقلباتها في اواسط الاوقيانوس اذا استثنينا سفينة الطقس الفرنسوية جاك كارتيه ومقامها في الغالب على ٣٨° درجة من العرض الشمالي و٥٧° درجة من الطول الغربي

لقدسافر الوف من الاميركيين الى اوربا في الربيع الماضي وقلّ من عرف منهم مقدار التدابير التي اتُخذت لسلامتهم ولو بحثوا لوجدوا في غرف الراديو في السفن التي سافروا فيها انباء متوالية ترد اليها من سفينتينا التمبا والمودك تخبرها عن مواقع الضباب وجبال الجليد. ولوجدوا ايضًا ان اخبار السفن التي هم كانوا فيها تصل الينا فنعلم منها هل هي سائرة في سبيل سليم او في سبيل معرض للخطر فنرشدها الى ما يضمن لها السلامة

رأينا سفينة فرنسوية من سفن الصيد وقد رفعت على ساريتها الحرفين RZ ومعناهما « في اي موقف نحن » . لان السفينة كانت قد سارت في زوبعة وضباب حجب الشمس عنها فتعذرت عليها معرفة الموقف الذي هي فيهِ فدنونا منها واريناها ورقة كبيرة عليها درجات الطول والعرض فانزلت الحرفين RZ ورفعت بدلاً منها الحروف الثلاثة XOR اي « مع الشكر » . هذا مثل من امثلة كثيرة

وفي اليوم التالي لقينا اثنتي عشرة سفينة شراعية فرنسوية مجتمعة معاً تتقلب في بحر هائج شديد الامواج فانزلنا قارباً ودنونا منها فطار نوتيتها فرحاً لما رأونا وعرفوا سفينتنا وكلفونا ارسال اخبارهم بالراديو الى عيالهم في بريتاني. وطلب اصحاب سفينة منها ان نقايضهم سمكاً بتبغ وشكولاتا ولحم فلبينا طلبهم. وكان في سفينة اخرى مدفع مكسور من مدافع الضباب تهتدي قواربها باطلاقهِ اذا خيف ضلالها فاتي بهِ الى سفينتنا ثلاثة من رجالها فاصلحناهُ لهم واطعمناهم معنا طعاماً حرموهُ منذ ثلاثة اشهر لحماً و بيضاً و بطاطساً وكرنباً فعادوا شاكرين حامدين ووعدوا ان يصلّوا لاجلنا . وكان في سفينة اخرى من هذه السفن رجل كسرت ذراعهُ ورجال سمّوا وهم ينظفون السمك من جروح في ايديهم فاعطيناهم الادوية اللازمة

وفي ١٣ ابريل بلغنا بقعة فيها ١٤ جبلاً من جبال الجليد وهي من نوعين صلب وجاف اما الصلب فيظهر كقطعة كبيرة من الرخام الابيض والغالب ان تكون جوانبهُ الظاهرة ملساء من فعل الماء وقد يميل على احد جوانبهِ ثم يميل على جانب آخر ولكنهُ قلما ينقلب رأساً على عقب واما الجاف فيظهر كقلعة ذات ابراج عالية والغالب ان يكون فيهِ برجان عاليان محددا الرأسين بينهما منخفض كوادٍ بين اكمتين . وهو يسير سيراً وئيداً كسفينة كبيرة ولا يميل كالاول لكنهُ اشد خطراً من الاول

وكثيراً ما ينتأُ من جبال الجليد السنة متينة تحت وجه الماء اذا صادفت سفينة طعنتها فاردتها ومن ذلك اللسان الذي طعن التيتانك فخرقها واغرقها. واليوم التالي وهو ١٤ ابريل يوافق اليوم الذي غرقت فيهِ التيتانك فاجتمعنا على ظهر مودُك تذكاراً لتلك النازلة وخنقنا العلم الاميركي واقمنا الصلاة وشاركتنا كل السفن الماخرة في الاتلنتيك بإسكات الراديو الذي فيها خمس دقائق

في هذه النوبة جربنا نسف جبال الجليد بالديناميت فانزلنا قارباً فيهِ ثمانية رجال ورئيس فدنوا اولاً من جبل صغير ناخر من فعل الامواج ارتفاعهُ فوق الماء ١٠ اقدام وطولهُ ٥٠ قدماً ووضعوا تحت جانب منهُ ٢١٠ ارطال من المادة المفرقعة TNT [١] اوصلوها بسلك كهربائي وابعدوا عنهُ البعد الكافي ثم نسفوهُ فتمزق جانب منهُ وقدّرنا اننا قصّرنا عمرهُ يومين

ثم جرّبنا بجبل كبير من الجليد الصقيل طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ١٥٠ قدماً وجانب

(١) نوع من المتفجرات

منهُ لسان كبير يغطيهِ عشر اقدام من الماء فوضعنا الديناميت تحت هذا اللسان ونسفناهُ فارتجف الجبل كلهُ وتطاير من اعلاهُ رشاش من قطع الجليد وعلا من جانبهِ عمود من الماء والدخان الاسود مائة قدم ثم هبط واستقرَّ على وجه الماء وكأَنَّ الجبل لم يشعر بما فعلنا

ثم امررنا حبلاً فوق هذا اللسان وربطنا الديناميت باحد طرفيهِ وانزلناهُ ٧٥ قدماً في الماء وربطنا في الجانب الآخر من الجبل كيساً فيهِ قطع من الحديد لموازنة الديناميت . ونسفنا الديناميت فاهتز الجبل كلهُ اكثر مما اهتز في النوبة الاولى ولكن لم يتلف منهُ شيءٌ مع ان هذا المقدار من الديناميت كافٍ لنسف اقوى البوارج

وفي ٢٦ مايو رأَينا جبلاً كبيراً من جبال الجليد عند الطرف الشمالي من البنكس وكان سائراً جنوباً سيراً وئيداً فيقطع ٢١ ميلاً كل يوم فتبعناهُ الى ان صرنا نرى رأْسهُ في الافق وكنا لا نزال على عشرين ميلاً منهُ لانهُ كان يعلو ٢٦٧ قدماً فوق الماء . وكان البحر رهواً والجوُّ صافياً فلما دنونا منهُ رأَيناهُ متربعاً في الماء بكل مجدهِ كجبل شامخ ثم تبيَّنا انهُ من النوع الجاف طولهُ ٥١٢ قدماً وعرضهُ كذلك وقد اشار احد النوتية ان نجرهُ الى نيو يورك فيكفيها ثلجاً شهرين ونصف شهر من اشهر الصيف لانهُ يزن نحو مليون طن ونصف مليون وهوذا بعض ما كتبناهُ عنهُ في يوميتنا

٣ يونيو الجبل متجه الى طرف البنكس . ولذلك نرجو ان يصيب ارضاً فيرسو عليها ويقل تعبنا

٤ يونيو . الضباب كثيف اخفى الجبل

٥ و٦ يونيو . الحالة على ما كانت عليهِ ونقدر ان الجبل سار خمسة اميال جنوباً . وحينئذٍ اذعنا بالراديو ان جبل الجليد الى الشمال فيجب الحذر منهُ

٧ يونيو . كنا على سبعة اميال من الجبل واذا منظرهُ على حالهِ ولم نكد ندنو منهُ حتى هبط على جانب من اعلاهُ بغتة بصوت يبعث الاموات من قبورهم وكان قد ابعد ٦٠ ميلاً الى جهة الجنوب الغربي فتأَكدنا ان اجلهُ قد دنا

٨ يونيو . صارت حرارة الماء على ٤٢ درجة فارنهيت فجعلت تذيب الجبل كما يظهر من ميلهِ

٩ يونيو . عزمنا ان نساعد الماء فحاولنا نسف الجبل بالديناميت من اعلى ومن اسفل فلم يؤَثر الديناميت فيهِ تأْثيراً محسوساً فعزمنا ان نحفر حفرة فيهِ قرب سطح الماء ونلغمها باربع دكات من الديناميت ففعلنا فحفرت الدكات الثلاث الاولى حفرة عمقها ١٥ قدماً

وسعتها ٢٠ قدماً وضعنا فيها الدكة الرابعة وسددناها بالجليد واطلقناها فسودّت بقعة من ظاهره عرضها ١٠٠ قدم وطولها حسب علو الجبل كما ترى في الشكل الرابع فصار هذا الاسوداد علامة يرى بها الجبل عن بعد

١٠ يونيو . وقع المطر وانتشر سجف رقيق من الضباب فوق الجبل

١٢ يونيو . وقع جانب كبير من اعلى الجبل ثقله نحو ٢٠٠٠٠ طن ولعلّ ذلك نتج من نسفنا له فصار علوهُ الآن ١٨٠ قدماً وطوله ٤٥٠ قدماً

١٤ — ١٦ يونيو . اتجه الجبل الى جهة الشمال الشرقي ذاهباً نحو الماء البارد ولو عبر الخط البارد الى الحار لاختفى في ثمانية ايام لكنهُ لم يتقدم نحو الخط الذي تسير فيهِ السفن وهو قريب جدًّا من المكان الذي نحن فيهِ . وقضينا الليل نلقي النور الكشاف عليهِ لكي تراهُ السفن ولا تدنو منهُ

١٩ يونيو . صار الجبل في معرض الخطر فان ريحاً جنوبية شديدة عصفت عليهِ وجعلت الامواج تلطمهُ بشدة فيرتفع زبدها في الجو اكثر من ١٠٠ قدم ونحن نسمع صوتها على ثلاثة ارباع الميل

٢٠ يونيو . كان فعل العاصفة بالجبل اشد من فعل الديناميت فنزعت طرفيهِ ورأسهُ فصار طوله ٢٥٠ قدماً وعلوهُ ٩٠ قدماً

٢٤ يونيو . فتح القبر فاهُ فتردَّمت جوانب الجبل وزال مجدهُ وصارت حرارة الماء ٥٢ درجة لاننا دخلنا في مجرى الخليج

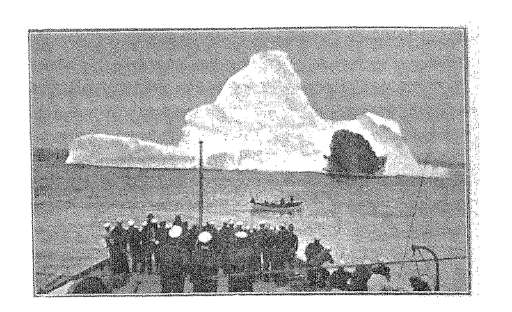
٣٠ يونيو . لم يبقَ ظاهراً من ذلك الجبل الشاهق الاَّ قطعتان صغيرتان

١ يوليو . الساعة السادسة اخذ مجرى الخليج يثأر للتيتانك فابتلع آخر اثر من الجبل . انتهى باختصار كثير وفي المقالة ثلاثون صورة اخترنا اربعاً منها

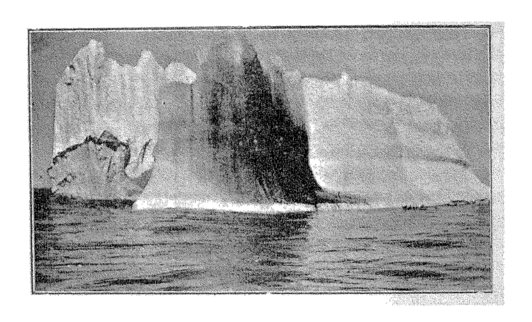
الاولى صورة جانب من جبل كبير من جبال الجليد انقلب رأساً على عقب والباخرة تسكانيا وطولها ٥٧٥ قدماً لكي يقاس الجبل بها والثانية رسمت والجبل قريب الى آلة التصوير واحدى السفن الصغيرة بعيدة عنها

الثالثة صورة جبل آخر من جبال الجليد ومؤخر السفينة مودك وبحارتها وقوف عليهِ يرقبون فعل الديناميت في جانب الجبل الذي طوله خمسون قدماً كما تقدم

والرابعة صورة الجبل الاكبر الذي وصف في آخر المقالة والجانب الذي اسودّ لما نسف اولاً . والى جانبهِ قارب لتظهر نسبتهُ اليهِ



الصورة الثالثة



الصورة الرابعة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٦
امام الصفحة ٢٦٦

تقدم العلوم والفنون الزراعية

﴿ منشأ الزراعة ﴾ لا اختلاف في ان اسس الزراعة وجدت في ازمنة غاية في القدم اي منذ صار الانسان قديراً على التفكر فيما تكشّف حوله من رسوم الطبيعة وفي تمييز بعضها عن بعض فقد بدأ يقتات مما يصطاد من الحيوان ومما يصادفهُ من الثمار . ثم اقتنى الخيل والماشية فدجنت وروضت ثم صار يميز صالح النبات عن طالحهِ فيلتقط الاول ويطرح الثاني حتى اذا رأى ان النبات ينشأ من بزرة تُنتش فتنتج عدة بزور تبادر الى ذهنهِ ان يزرعها لكنهُ خاف عليها مما في الارض من مختلف النبات فانكب على ابادتهِ وهكذا نشأ الحرث والزرع . وترجع اول آثار الانسان في الفلاحة الى العصر الحجري البعيد . ومن الغريب ان انسان هاتيك الازمنة السحيقة كان يزرع الحنطة والشعير والفول والحمص والعدس ويجني ثمار التفاح والكمثرى والتوت والبندق وغيرها . وفوق ذلك فقد كان عليماً بغربلة الحنطة وطحنها

﴿ زراعة الاجيال القديمة ﴾ لم ينقضِ عصر البرونز والحديد حتى بزغت شمس التاريخ فاقتطفنا منهُ حقائق كثيرة في زراعة الاجيال القديمة . فلقد كان لدى المصريين الاقدمين حدائق فيها انواع الفواكه المستطابة وكانوا ينشلون ماء النيل و يزرعون كثيراً من الحبوب و يربون الماشية . وعمل الكلديون والبابليون اعمالاً عظيماً للري فانشأوا السدود وفتحوا الترع وسقوا ما بين النهرين وكذا فعل العرب الاقدمون في اليمن . والف بعض اليونانيين كتباً تبحث في الفلاحة مثل توفراسطس وهزيود وكسينوفون تلميذ سقراط . وظهر في الرومانيين مؤلفون بحثوا في الزراعة مثل كاتون وكولومل و بالاديوس وماغون و بلينيوس وغيرهم . والف الانباط قبل اليونانيين والرومانيين كتاباً غاية في الجودة نقلهُ الى العربية احمد بن علي بن المختار المعروف بابن وحشية . وقد صرح علماء الغرب بان هذا الكتاب هو الصلة الوحيدة بين زراعة الممالك الاسيوية القديمة و بين الزراعة الحديثة وقال العالم الفرنسي رنجلمان Ringelmann « ان اول من دون الاعمال الزراعية التي البستها التجارب حلة فن ثابت هم الانباط » [1]

وعلى اثر تأملات الانسان وتنقيرهِ وكدحهِ خلال عصور طويلة رسخ في ذهنهِ منذ قرون التاريخ الاولى كثير من الحقائق الزراعية وان لم يستطع تعليلها . فلقد كان

(١) قرأت هذا الكتاب الثمين منذ نحو ثلاث عشرة سنة في خزانة بايزيد في القسطنطينية وانا آسف لانني لم انسخه

يعرف مثلاً ان الارض اذا زرعت على التوالي يقل محصولها وانها تشيخ كمن يدب عليها ولهذا يجب تركها تستريح . ثم لحظ انها بعد استراحتها كانت تعشوشب و يعود منظرها فيصير شبيهاً بمنظر الارض البكر . فعاد الى زرعها فاذا بها مغلال كسابق عهده بها . ولما كثر نسله وضاقت الارض بهم قصروا سنيّ الراحة فنشأت قاعدة تحويل الارض اي زرعها حولاً وتركها حولاً . ولما كانوا عليمين بفوائد الحرث اخذوا يحرثون الارض المستريحة فاصبحت قراحاً او كرباً مجهزة للزرع في السنة التالية. وهكذا عرفت منذ هاتيك العصور قاعدة عظيمة من القواعد الزراعية نسميها اليوم (الدورة الثنائية) ولا يزال يسير عليها كثير من الشعوب منها الشاميون في اكثر انحاء الشام

وكان الرومانيون يعرفون حقيقة لا تقل شأناً عما ذكر . وهي ان نباتات الفصيلة القرنية كالبيقة والجلبان والفول والترمس اذا زرعت عقب القمح تطيب الارض بها وتصير صالحة لزرع القمح ثانيةً كما لو تركت لتستريح . وكانوا يقولون ان هذه النباتات تغني الارض ولا تفقرها . و يرى الذي يقرأ كتبهم انهُ كان لهم نظر في انواع الاتربة وفي النبات الذي ينجب في كل منها . اما فائدة الزبل فقد قال بلينيوس انها تعرف منذ ازمنة غابة في القدم وهذا لا يستغرب لانهُ من السهل ان يلحظ الانسان ان النبات يكون غضاً متآصراً في ارض راثت الماشية عليها . وكان الرومانيون عليمين بفائدة ما نسميه (الاسمدة الخضراء) اي ان تزرع الارض نباتاً من الفصيلة القرنية ، وان يعمد الى هذا النبات فيطمر في التراب اخضر إبان ازهراره . وقد دلتهم التجارب خلال سنين عديدة على لزوم انتخاب البزور المعدة للزرع وتنقيتها من المواد الاجنبية كما دلت الاقوام من قبلهم على لزوم اسقاء الارض الجافة وتجفيف الارض الرطبة

وقد ثبت ان الانسان تعلم طحن الحنطة وغربلتها وعجن الدقيق وتخمير العجين وصنع الخبز قبل عهد الرومانيين بقرون عديدة . اما الخمرة فكانت شائعة لدى الاقوام القديمة ولكم أشادوا بذكراها واطنبوا بوصف سكراها . واما زمن استعمال حليب الماشية وصنع الزبدة والجبن فهو مما لم يحدهُ التاريخ لتوغله في القدم . يتضح مما ذكر ان اسس الزراعة كانت معروفة منذ اكثر من عشرين قرناً وان اقوام تلك العصور كانوا يأكلون مثلنا الخبز والجبن والزبدة والبقول والفواكه مما تنبتهُ الارض او تدرّه الماشية

﴿زراعة القرون الوسطى﴾ كانت اوربة في القرون الوسطى غارقة في ظلام دامس من الجهل فلم تتقدم الزراعة فيها خطوة واحدة الى الامام بل رجعت الى الوراء بسبب ظلم

الفلاح واستعباده واحتقار مهنته من قبل الاقوام البرابرة الذين قضوا على العالم الروماني وعلى مدنيته دون ان يستطيعوا في عدة قرون ايجاد مدنية تضاهيها . وحسبك ان الفلاح كان عبداً يباع مع الارض و يشرى . لكن الزراعة كانت حينذاك زاهية في العراق والغوطة والاندلس فكان العرب و باقي الاقوام الاسلامية يسيرون وفاقاً لمضمون ما اتصل اليهم من كتب الاقدمين في العلوم الزراعية واخصها كتاب الفلاحة النبطية وكتاب الفلاحة اليونانية عدا انهم كانوا يجربون تجارب في الاتربة وما ينجب فيها و يصفون اصناف الحبوب والبقول والفواكه و يبحثون عن تأثير الحرث وعزق الارض في الربيع لضبط ماء المطر اي عن اعظم اساس لما يسمى اليوم « زراعة البلاد الجافة » « Dry Farming »

وظهر في القرن السادس من الهجرة عالم مجرب في الزراعة يسمى ابو زكريا يحيى بن محمد بن العوام الاشبيلي فالف كتاباً زراعياً قيماً وهو كتاب الفلاحة الاندلسية . قال العالم الفرنسي رنجلمان « كان ابن العوام يسكن اشبيلية وكان يجرب تجارب عديدة على جبل الاشرف وليس كتابهُ معرض فصاحة و بلاغة بل هو مجموعة اجمل الابحاث والقواعد الزراعية التي كتب فيها الانباط واليونانيون والرومانيون عدا ما كان يتبع في الاندلس». وقال العالم الزراعي استاذي (انتوان باسي Antoine Passy) في تقرير قدمهُ الى الجمعية الوطنية الزراعية الفرنسية سنة ١٨٥٩ [٢] « ان ما لكتاب ابن العوام من عظيم الشأن لا يقتصر على كونهِ حاوياً الفنون الزراعية القديمة مع التي تتبع في الاندلس بل لهذا السفر قيمة ثانية وهي انهُ كشف النقاب عن انهُ كان للعرب نظرات في الطبيعة والكيمياء لم نكن نرقب وجودها . وهو سفر مملوء بالفوائد يرينا على شكل موجز ما كانت عليهِ زراعة الامم القديمة ثم ما بلغتهُ بعدها في الاندلس وفي جميع البلاد الاسلامية ابان الفتح الزاهر . وفي الاختصار ان هذه الدائرة الزراعية التي خص بها القرن الثاني عشر هي كاملة » انتهى . وخلاصة القول عن القرون الوسطى ان الزراعة فيها كسائر العلوم لم تخطُ الى الامام خطوات مهمة وانهُ لم يبحث فيها سوى العرب الذين يعود عليهم الفخر بانهم عرفوا ان يحتفظوا بكثير من علوم الاقدمين الزراعية (كما احتفظوا بقسم كبير من سائر علومهم)وان يضيفوا اليها تجاربهم وملحوظاتهم مما لا يخلو من فوائد عملية ومن بعض حقائق علمية تقرها عقولنا اليوم

(٢) هي اليوم الاكادمية الزراعية

﴿الزراعة الحديثة﴾ يقول الفرنسويون ان طلائع النهضة الزراعية الحديثة اخذت تبدو في بلادهم في القرن السادس عشر من الميلاد . ففي سنة ١٦٠٠ ظهر كتاب اوليفيه دوسرس (Olivier de Serres) الشهير وهو معلمة زراعية لهاتيك الايام وقد لبثت فرنسة تعمل بمضمونهِ خلال قرنين كاملين بعد ان تطورت اوضاعها الاجتماعية فاتى ملوكها على حكم الاقطاعات وصار رب الارض لا يأنف من الدأب على عمارتها واصلاحها . لكن كتاب اوليفيه دوسرس لم يكشف النقاب عن قاعدة او نظرية زراعية جديدة وبالرغم عن التجارب التي جربها المؤلف فان كتابهُ لا يحتوي على اكثر مما كان يعرفهُ اليونانيون والرومانيون والعرب

ومما لا ريب فيهِ انهُ كان يستحيل النجاح في اتباع اسلوب يقيني محض في التجارب الزراعية قبل ان عرفت الاسس العلمية في النبات والكيمياء والجيولوجية وخصوصاً في الفسيولوجيا . وقد كانت اكثر ابحاث الاقدمين مؤسسةً على رأي فلسفي سابق على حين ان درس الاشياء لاسيما العلائم الطبيعية يجب ان يكون اساسهُ البحث والتنقيب بدقة وانتباه وبدون تقيد بأي مذهب او رأي . فاذا سار العالم في درسهِ او تجاربهِ على هذه الطريقة وهي طريقة الاسلوب اليقيني يصل الى استنباط حقائق ثابتة تُعلل بسهولة. وقد لا يصل احياناً فيغلط . لكنهُ في هذه الحال يسهل عليهِ تدارك الغلط ما دام درساً قائماً على اساس علمي ثابت واعمال يُقرها العلم والعقل . ولقد تجلت هذه الطريقة باديءَ بدء في ابحاث غليليو واسحق نيوتن وده كارت وغيرهم . ثم سار عليها العلماء حتى جعل لها اوغست كونت في فلسفتهِ قواعد واضحة في القرن التاسع عشر

اخذ ارباب الزراعة يستنيرون بنور العلم ويدركون كنه كثير من الاعمال الزراعية بعد عهد العالم النباتي ليفيوس والكيماوي الشهير لافوازيه وغيرهما. وكان اصعب واهم شيء الوصول الى معرفة النبات وكيف يعيش وما هي اغذيتهُ ومن اين يتناولها وكيف يمتصها ويمثلها الى غير ذلك من دقائق الامور التي اذا عرفت يصبح الزارع عليماً بحياة زروعهِ وبما تحتاج اليهِ لتعيش وتنمو . ففي اوائل القرن التاسع عشر اكتشف العالم السويسري سوسور Saussure حقائق عظيمة في هذا الصدد اي في الفسيولوجيا النباتية من الوجهة الكيماوية . ثم اتى الكيماويان ليبغ Liebig الالماني وبوسنغولت Boussingault الفرنسي فوضعا اصول الكيمياء الزراعية حتى ان الزراعة دخلت بعدهما في عهد جديد واصبحت قائمة على اسس علمية ثابتة الاركان في كل فروعها وذلك في اواسط القرن التاسع عشر

ومن اعظم الحقائق شأناً وانفعها للزراعة اكتشاف ليبغ ان الاملاح المعدنية هي غذاء النبات وان فائدة الزبل هي بما يحويهِ من هذه الاملاح . وقد ادت معرفة هذه الحقيقة الى صنع الاسمدة الكيماوية وتحري الاسمدة المعدنية الطبيعية واستعمالها. وللانكليز فضل السبق في هذه الصناعة لانها نشأت في بلادهم . فالاسمدة المعدنية والكيماوية اذن التي لا يجهل فائدتها اليوم اصغر الفلاحين والتي تمدُّ الاراضي منهـا بملايين من القناطير في كل سنة كانت مجهولة الفائدة الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لانهُ كان يُظن قبل معرفة ما نشرهُ ليبغ ان الزبل هو غذاء النبات الوحيد بما يحويهِ من الحاول العضوي (Humus)

واكتشاف باستور للمكروبات لا يقل شأناً عما ذكر فقد اخذ علماء الزراعة على اثر هذا الاكتشاف يبحثون في علاقة المكروبات بالزراعة حتى توصلوا الى تعليل الاختمار في الخمر والجعة والجبن وغيرها من المصنوعات الزراعية كما انهم اظهروا ان في التراب عدداً لا يحصى من المكروبات وان بعضها مفيد للزراعة وآخر مضرٌّ بها . واهم هذه المكروبات الارضية تلك التي تُولِّد فعل النترجة اي تحلل المركبات النتروجينية في الاجسام العضوية الى نترات صالحة لان يمتصها النبات ويرجع الفضل في اكتشاف هذه المكروبات الى العالمين شلوزنغ Schlœsing ومونتز Muntz في سنة ١٨٧٨ . وقد جُربت بعدئذٍ تجارب عديدة في افعال هذه المكروبات والّفت في ذلك كتب حتى صار ارباب الزراعة يعلمون ما يتم في بطن الارض بعد ان كانوا يجهلون

قلت في اول المقال ان الرومانيين كانوا عليمين بأن نباتات الفصيلة القرنية تجعل الارض بعدها طيبة . ولقد لبثت هذه الحقيقة بلا تعليل الى ما بين سنة ١٨٨٦ و١٨٨٨ اذ اثبت العالمان الالمانيان هلريغل Hellriegel وولفارت Wilfarth انهُ يتكوّن على اصول هذه النباتات (برسيم ، فصفصة ، بيقة ، جلبان ، فول ، كرسنة الخ . .) عقد ملئى ببكتريا من شأنها تثبيت نتروجين الهواء وجعلهُ صالحاً لامتصاص النبات اياهُ فاذا ما رُفعت هذه النباتات من الارض بعد جني محصولها تبقى اصولها في التراب فيستفيد الزرع الذي يعقبها من نتروجين العقد المتكونة على تلك الاصول

ولا يستطيع العقل ان يتصور الجهود العظيمة والتجارب الدقيقة التي قام بها علماء الزراعة منذ نصف قرن الى اليوم في مختلف العلوم الزراعية لاسيما في استنباط اصناف نباتية جديدة حتى صار للبطاطس مثلاً آلاف من الاصناف وللحنطة مئات وهكذا في

باقي انواع النباتات المستعملة في الزراعة مع تفاوت عدد الاصناف حسب مبلغ النبات من الفائدة .ومن اعظم المجربين الذين ذاع صيتهم لدي ارباب الزراعة وعمت منافع تجاربهم الانكليزيان لوز Lawes وجلبرت Glibert في روثامستد Rothamasted

هذه صورة صغيرة للاعمال التي اتاها العلماء في القرن التاسع عشر سعياً لمعرفة اغذية النبات ومعرفة مقادير الاسمدة التي يجب ان تمدَّ الارض بها حتى تجود الزروع .ولا ينتهي السعي عند ما ذكر لانهُ ليس للابحاث العلمية حد تقف عندهُ ولا يزال امام علماء الكيمياء الزراعية امور كثيرة تحتاج الى التجارب لما يكتنفها من الغموض . منها ان لبعض العناصر من معادن واشباه معادن تأثيراً عظيماً في نمو النبات بحيث انهُ اذا اضيف الى التراب مقدار قليل جدًّا من هذه العناصر يجود محصول النبات جوداً غير متناسب مع صغر هذا المقدار . فما هو عمل هذه العناصر وكيف تؤَثر على قلتها هذا التأثير العجيب في الأَغذية او في النبات فتجعلهُ شرهًا الى امتصاص العناصر الغذائية الاصلية من نتروجين وحامض فصفوريك وبوطاس وكلس (جير) وتجعلهُ يجود على اثر ذلك؟ هذه مسئلة لم تدرك حقيقتها بعد

ومما لا نزال نجهلهُ الاسباب التي تحول دون إمكان زرع البعض من النباتات سنين متتابعة في ارض واحدة . يعلم الزراع منذ ازمان غابة في القدم انهُ يجب مثلاً الاَّ تعقب الحنطةُ الحنطةَ في الارض نفسها ، لكنهم ما برحوا يجهلون الى اليوم اسباب ذلك رغم بحث العلماء بدقة عن هذه الاسباب .فقولنا ان الارض تتعب من زرع الحنطة بتتابع زرعها او ان اصول الحنطة المزروعة تفرز سمًا يضر بالحنطة وحدها في السنة التالية او ان في الارض مكروبات لا تؤَثر الاَّ في الزروع التي تتعاقب، كل هذا يحتاج الى برهان . لانهُ لو سئل سائل كيف تتعب الارض وما هي هذه السموم او المكروبات وكيف تؤَثر في الحنطة او في الزروع التي تتعاقب دون ان تؤَثر في غيرها لما استطعنا الاجابة عن سؤَالهِ

وقد المعتُ الى الجهود التي تبذل في استنباط اصناف نباتية جديدة . فهذه الجهود لاحد لها سواء في النبات او الحيوان الداجن . ولقد تولد منها علم او فن يسمى بالفرنسية Génétique وهو علميًا علمُ تبدل اعضاء الاحياء على كر السنين وعمليًّا فن الحصول على اصناف نباتية او حيوانية جديدة كثيرة الفائدة من اصناف برية او قديمة قليلة الفائدة او لا فائدة لها (ستأتي البقية)

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

مصدر العمران المصري

السر فلندرس بتري Flinders F. Petrie من اكثر العلماء بحثًا في الآثار المصرية ومن اوفرهم اكتشافًا فيها واصحهم رأيًا فيما يبنى عليها . وقد وقف في مجمع تقدم العلوم البريطاني في العام الماضي ووصف آثاراً كانت قد كشفت حديثًا في البداري الى الجنوب من اسيوط وقال انها تدل على اقدم عمران وصل مصر بعد العصر الحجري الحديث وهو راقٍ نوعًا لان من آثارهِ الباقية خرزاً من الزجاج واجمل خزف مدهون وجد في مصر وهذا العمران اقدم من غيرهِ لان اثارهُ وُجدت تحت آثار غيرهِ ولكن وجد فيها ادوات صوانية مثل الادوات التي وجدت في اوربا من العصر الحجري الحديث ثم وجدت ايضًا في عهد الدولة المصرية الاولى . ولعلَّ الدور الجليدي الاخير وقع بين ذينك العصرين

ومن رأي السر فلندرس ان جماعات من اهالي اسيا كانوا يأتون القطر المصري من وقت الى آخر ومعهم مقومات عمرانهم حتى اواخر العصر الحجري القديم

وللعمران ادوار يعلو فيها و يسفل كمد البحر وجزرهِ ولكن كل علو يزيد ارتفاعًا على ما قبلهُ والظاهر ان العمران الاسيوي بلغ اوربا مرتين وكذلك بلغ مصر مرتين وقد جاء مصر من جهات بلاد القوقاس كما يتضح مما كشف في الشتاء الماضي وهو اهراء لخزن القمح مصنوعة من قصل القمح وهذا القصل يدل على ان ذلك القمح لم يكن من قمح بابل ولا من قمح مصر فهو اجنبي جاء بهِ اقوام غرباء وآثار هذا القمح وجدت في مصر تحت كل الآثار الباقية من الحضارات القديمة. والدليلَ الثاني ان في كتاب الاموات اسماء اماكن موجودة في بلاد القوقاس من ذلك الكريت وهي اكريتيك . واون وهي اوني . وخالوسا وهي خلاسي وكارا وهي كوي وبخو وهي باكو واندس وهي اندش واشن وهي اشني وايار وهي ايورا وارمو وهي اورميا وتامنا وهي تامن وماوتي هي مايوتس وريو وهي رها ورستان وهي رشت

وفي كتاب الاموات وصف لبحيرة من نار في وادٍ خصيب . ومن البيّن انهُ يراد بها بحيرة من النفط الملتهب . وهناك كلام عن وطن اوسيرس اله الحنطة عند المصريين ويقال ان وطنهُ الاصلي في تلك البلاد وانهُ اله الكريت ومنقذ المصريين من العبودية

فالذين سكنوا البداري اولاً جاءوا بالحضارة من البلاد التي فيها الكريت وباكو وغيرها من المدن المذكورة آنفًا اي من بلاد القوقاس وما يجاورها

الدين بين فرنسا واميركا

شغلت مسألة الدين الذي على فرنسا لاميركا رجال السياسة وصفحات الجرائد فتذكَّر الكتَّاب ديناً قديماً كان لفرنسا على اميركا شرحهُ الاستاذ صموئيل دمس استاذ التاريخ في جامعة جورج وشنطون باميركا في مجلة التاريخ الجاري فاقتطفنا من شرحهِ ما يلي:

اتفق كثيرون من المؤرخين الاميركيين والبريطانيين والفرنسويين ان المساعدة الحربية والمالية التي اسدتها الحكومة الفرنسوية لسكان الولايات المتحدة وقت ثورتهم كان لا بدَّ منها لنيل حريتهم وقد فعلت الحكومة الفرنسوية ذلك لكي تفصل اميركا عن عدوتها القديمة انكلترا. شرعت في هذه المساعدة في اول الامر خفية فاعطت الاموال لرجل اسمهُ كارولك ده بومارشه لينشيءَ بيتاً تجاريًّا باسم ردرغ هورتاله وشركائهِ يكون وسيلة لنقل الاموال الفرنسوية الى اميركا تحت ستر تجاري لان عمل هذا البيت كان بيع الاسلحة للشعب الاميركي ثم جعلت الحكومة الفرنسوية تهب الهبات وتعرض القروض للاميركيين لكي يشتروا بها تلك الاسلحة

ولما تم الفوز للاميركيين طلب فرنكلين سفيرهم في فرنسا سنة ١٧٨٢ من كونت ده ڤرجن وزير الخارجية للملك لويس السادس عشر ان يقدم لهُ حساباً عن الاموال التي اعطتها الحكومة الفرنسوية لاميركا قروضاً كانت او هبات. وتم الاتفاق بين الاثنين في ١٦ يوليو سنة ١٧٨٢ على مقدار هذه الاموال وكيفية ايفائها. ووُقّعت شروط الصلح الابتدائية بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفي ٣٠ سبتمبر تلك السنة استدانت الولايات المتحدة من الحكومة الفرنسوية ستة ملايين فرنك[1] ايضاً عدا ما استدانتهُ من هولندا وهو نحو ٠٠٠ ٦٠٠ ٥ ريال وما استدانتهُ منها بضمان فرنسا. وكان مبلغ الهبات ٠٠٠ ٠٠٠ ٩ فرنك من سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٧٨١

واذا اضيف الى ذلك الربا بلغ مجموع الهبات عشرة ملايين فرنك او نحو ٠٠٠ ٨٥٠ ١ ريال اميركي وكان مجموع القروض من فرنسا او بضمانها ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٥ فرنك وهي تساوي حسب سعر القطع حينئذٍ ٥٠٠ ٣٥٢ ٦ ريال اي ان الحكومة الفرنسوية وهبت الولايات المتحدة لتساعدها على الانفصال عن الامبراطورية البريطانية

(١) الكلمة الاصلية ليفر وهو نحو فرنك ذهب

٠٠٠ ٨٥٠ ١ ريال وقرضتها ٥٠٠ ٣٥٢ ٦ ريال فتعهدت الحكومة الاميركية بايفاء هذه المبالغ كلها اقساطاً مع ربا خمسة في المائة . لكن دخلت سنة ١٧٩٠ قبلما استطاعت ان تشرع في ايفاء هذه الاقساط وكانت تحسب ما يطلب منها سنة بعد سنة ولكنها لا ترى الى الايفاء سبيلاً الى ان دخلت سنة ١٧٩٠ فقام هملتون وزير المالية حينئذٍ ودبَّر تدبيراً نقل مالية الحكومة الاميركية من اضعف ما يكون الى اقوى ما يكون بين ماليات الدول فاوفى الحكومة الفرنسوية في نوفمبر تلك السنة ٦٣٧ ١٧١ ٢ فرنكاً واوفاها في دسمبر ٣٦٢ ٤٤٠ ١ فرنكاً . وكانت فرنسا حينئذٍ قد يئست من استيفاء هذه الاموال مع انها كانت في اشد الحاجة اليها . ولكن يظهر من المحررات الرسمية بينها وبين ممثليها في اميركا انها كانت تفضل ان تخسر دَيْنها ولا ترى في اميركا دولة قوية قادرة على ايفاء ديونها . ومن ثم جعلت الحكومة الاميركية توالي دفع المتأخر والمستحق اصلاً وربا . وجعلت الحكومة الفرنسوية وهي في معترك الثورة تقطع ما لها من الدين قبل استحقاقهِ ولم يبخل عليها الوزير هملتون فاوفاها سنة ١٧٩٢ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ فرنك (٠٠٠ ٧٦٠ ريال) قبل استحقاقها لتغيث بها المهاجرين من سان دومنغو فاخذتها ولم تغثهم

وارسلت حكومة الثورة الفرنسوية وزيرها ادمُن جانه الى اميركا سنة ١٧٩٣ لكي يطلب مساعدتها على انكلترا وعلى اسبانيا التي كانت حينئذٍ حليفة لانكلترا ولكي يتوسَّل الى جعلها توفي الحكومة الفرنسوية بقية ما عليها من الدين قبل مواعيدهِ وكانت تساوي ٥١٣ ٤٦١ ٢ ريالاً مع ان المستحق فيها تلك السنة كان ٩٢٥ ٥٧٥ ريالاً فقط وخيف حينئذٍ ان تحسب انكلترا دفع هذا المبلغ لفرنسا خروجاً عن الحياد ومساعدة لفرنسا على محاربتها لانكلترا وكان الوزير هملتون كارهاً للثورة الفرنسوية لكن حب الانصاف حملهُ على ايفاء دين فرنسا بالريالات الاميركية لا بالفرنك الفرنسوي الذي كان قد هبط كما هبط الآن ولكنهُ لم يوف الاقساط قبل مواعيدها لئلاَّ يزيد ذلك في استفحال الثورة

وسنة ١٧٩٦ حوَّلت الحكومة الاميركية ما بقي عليها من الدين الى سندات محلية فائدتها ½ ٥ في المائة اخذت قيمتها واوفت بها بقية دينها لفرنسا اصلاً وفائدة . ففرنسا عاملت اميركا بكرم حاتمي مالاً ورجالاً واميركا اعترفت بهذا الفضل عليها واوفتهُ مالاً في ذلك الحين ورجالاً في الحرب الاخيرة و بقي ما على فرنسا من الدين لها

ترعة من حيفا الى البحر الاحمر

اتفق لنا هذا الصيف ان قرأنا سيرة الجنرال غوردون باشا التي الفها صديقهُ ديمتريوس بولجر ونشرها سنة ١٨٩٦ اي منذ ثلاثين سنة فرأينا فيها من الآراء التي ارتآها غوردون باشا والاسرار التي كشفها ما يميط اللثام عن السياسة الاوربية المبنية على المصالح المالية

ومن هذه الآراء ان تنشئ انكلترا ترعة من حيفا الى بحيرة لوط ومنها الى خليج العقبة فتقوم مقام ترعة السويس او تشاركها وتكون خاصَّة بانكلترا . فقد كتب الى المستر بولجر مؤلف سيرتهِ في اواخر سنة ١٨٨٣ ما خلاصتهُ ان احتلال انكلترا لمصر غايتهُ ضمان ربا الدين المصري البالغ تسعين مليونًا من الجنيهات والسيطرة على ترعة السويس فاوقع المشاكل بينها و بين فرنسا ولذلك يحسن بها ان تنال فرمانًا من السلطان لحفر ترعة واسعة توصل بحر الروم عند حيفا بالبحر الاحمر عند العقبة . ثم عدَّد الفوائد التي تنجم عن ذلك ومنها اولاً غمر غور الاردن فيزول ما فيهِ من المستنقعات الوبيلة . وثانيًا وقاية فلسطين من غارات البدو . وثالثًا التخلص من المشاكل التي نجمت عن احتلال مصر . ورابعًا احياء اراضي مواب و بني عمون فتصير فلسطين مثل بلجكا . وقدر النفقات اللازمة لحفر هذه الترعة وما يلزم لها من المرافئ بعشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات هكذا

حفر الترعة من حيفا الى الاردن	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
التعويض لاصحاب الارض	١ ٠٠٠ ٠٠٠ »
حفر الترعة من بحيرة لوط الى خليج العقبة	٦ ٠٠٠ ٠٠٠ »
بناء مرفأ حيفا	١ ٠٠٠ ٠٠٠ »
بناء مرفأ العقبة	٠ ٥٠٠ ٠٠٠ »
المجموع	١٠ ٥٠٠ ٠٠٠ »

ثم قال ولنفرض ان النفقات بلغت اثني عشر مليونًا او خمسة عشر مليونًا فان هذه الترعة تخلصنا من مشاكل مصر والسودان . لكنهُ طلب من المستر بولجر ان لا يذكر اسمهُ حينئذٍ اذا نشر ما تقدم بل يقول انهُ من مكاتب

ويظهر لنا ان انكلترا لم تعمل برأيهِ اما لانها وجدت ان حفر الترعة من بحيرة لوط الى خليج العقبة — يقتضي من النفقات اكثر كثيراً مما قدر او لان الماليين الذين عندهم الكثير من اسهم ترعة السويس منعوها من هذا العمل او استمهلوها الى ان يبيعوا ما عندهم من هذه الاسهم

تقدم العالم [1]

المعرفة والاختراع والشجاعة الادبية هي القوى الفعالة في بنيان المدنية ، وما برحت تعمل ببطء وثبات في تذليل العقبات القائمة في طريق الحياة البشرية

اما الجهل والتعصب فانهما دئبان في حربهما ضد الجديد المفيد وفي تقييد الافكار بقيود من الغباوة والتقليد العقيم

ولكن قاطرة التقدم تسير الى الامام من ظلمة العهد القديم الى نور العهد الجديد ، من جهالة الامس الى معرفة اليوم وأنوار الغد ، ممهدة الطريق التي يجدر بالانسان ان يطرقها ليبلغ ذروة الرقي والفلاح

***

جلس البخيل يحصي مالهُ ، و يتذكر الجهود البالغة التي بذلها في جمعهِ . وفي هذا الحساب وهذه الذكرى يجد لذتهُ وطمأنينتهُ

اما ثروة العالم فهي التقدم في تذليل الصعوبات والضرب على الاوهام والخرافات . وكما ان البخيل يجد لذتهُ باحصاء امواله ،هكذا يستطيع العاقل ان يجد لذةً بالغة في احصاء الدرجات التي اجتازتها الحضارة التي نعيش في اكنافها والتقدم الذي بلغهُ الشعب الذي هو احد ابنائهِ

يحسن بنا ان ندرس الماضي ونتذكر حوادثه ، لاننا نجد فيهِ قوةً تجري الدم سخيناً في عروقنا وتولد فينا شجاعة بالغة للقيام باعمالنا . ففي درس الماضي نرى الصعوبات والعقبات التي قامت في وجه ابائنا وذللوها ، ونتحقق سهولة ما علينا بالنسبة اليهم ، ونرى عظمة الحرية والتربية والحقائق التي وصلت الينا ونتمتع اليوم بفوائدها بعد ما مرّت في عصور مختلفة ،و بذلك جميعه نتشجع ونقوي عزيمتنا على السير باقدام ثابتة في الطريق المعدة لنا

اوراق النقد ، والذهب ، والسندات المالية ، والاسهم التجارية ، وسندات البيع والرهن وغيرها تؤلف ما نسميهِ ثروةً وهي ما يتنعم ذلك البخيل باحصائهِ والمحافظة عليهِ

اما ثروة الجنس البشري وكنوزهُ فعديدة أهمها — الاختراعات النافعة ، والشرائع

---

(١) للكاتب الاميركي الشهير ارثر برزبان وترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير

الصالحة ، والمدارس العمومية ، والمبادئ الجديدة المفيدة التي قضت على الخرافات والاوهام ، والمعارف العلمية ، والاجور العادلة التي سهلت على الانسان حياتهُ وفسحت لهُ مجالاً واسعاً للراحة والسعادة ، والطمأنينة في حياتهِ الجسدية والفكرية

فقد كانت جهود الانسان في كل خطوة من خطواتهِ في مدنيتهِ الحاضرة تقودهُ الى المحجة المثلى التي هي السعادة العظمى والحرية للعقل والجسد

***

كان عهد وكان الناس فيهِ عبيداً باجسادهم وافكارهم ، يتحكم فيهم سيدٌ هم في ملكه ومطلق تصرفهِ بيعاً وشراءً وكانوا يعملون في الارض ولا يأكلون نتاج أعمالهم الاَّ اذا شاء استبداد اسيادهم ان يطعمهم من فضلاتهم . وقد قال احد عظماء فلاسفة اليونان ان المدنية لا يمكن ان توجد بدون العبودية ، وربما كان على حق في عصرهِ لانهُ لولا عبودية الاكثرية لما تمتعت الاقلية بالراحة والرفاهية . ولولا الرفاهية لما استطاع الانسان ان يفكر حرًّا من قيود حاجاتهِ المادية المتنوعة

فان الامة او الفرد في الامة يجب ان يكون لكل منهما من القوة والمجال لضمان حياتهما ما يساعدهما على القيام باعمالها بما يقتضي من الجهد والعناية

فالمدنية نشأت على الانهر العظيمة ، في مصر على ضفاف النيل ، وفي ما بين النهرين على ضفاف الدجلة والفرات

وقد نشأت المدنية على ضفاف هذه الانهر كما نشأت على غيرها لان الناس الذين عاشوا في ذلك العهد كانوا واثقين بان لهم كفاية من الرزق لمعيشتهم وراحتهم

لان الماء كان يجري في تلك الانهر حاملاً معهُ من الطين والاعشاب والاخشاب ما كان يغني الارض ويجعل ابناء القوة من الناس مطمئنين الى مأكلهم ومشربهم

اما الذين امتازوا بالقوة الفكرية فقد عرفوا كيف يستخدمون غيرهم ويعيشون على أتعابهم . ولذلك كان لهم متسع كاف من الوقت ، بفضل عبيدهم ، للتفكير في مستقبلهم ، وبناء هياكلهم وأضرحتهم وأهرامهم ، وكتابة شرائعهم والشروع بما نسميهِ اليوم مدنية

***

انتهت العبودية بفضل التقدم الانساني — ولم يبقَ في العالم رجل يستطيع ان يملك جسد غيرهِ وحياتهُ الاَّ في المناطق المتوغلة في الهمجية

ولكن ما برحت امامنا عبودية اخرى يجب ان نزيلها من العالم ونستأصل شأفتها وهي العبودية الصناعية ، عبودية الرجال والنساء والاولاد لقاء اجور قليلة لا تكاد تكفي لمعيشتهم اليومية

هذه عبودية جديدة ربما كانت آلم من العبودية القديمة ولكننا نسميها « المدنية الصناعية » ! لانهُ لا فرق البتة سواءٌ كان جسدك ملكاً لرجل آخر يأمرك ويطعمك ويسقيك لتظل حيًّا قادراً على القيام بخدمتهِ ام كنت حرًّا يستأجرك رجل آخر ، يستأجر جسدك فتشتغل لقاء دريهمات تسد بها رمقك ورمق عيالك

لان تسميتك لذاتك حرًّا لا تجعلك حرًّا

فالعبودية الصناعية ستزول ولاشك من العالم وتحل محلها شركات عظيمة يكون سواد الناس مساهمين فيها ، ولكل منهم عملهُ الخاص ، ورائد المفكرين منهم السعي وراء الاعمال التي تؤول الى سعادة سائر الناس وراحتهم عوضاً عن ان يقضي صاحب العمل حياتهُ عاملاً في كيف يسلبهم ثروتهم ليضيفها الى ثروتهِ

***

تسلط الانسان على أكلة لحوم البشر وطهّر الارض تقريباً من هذه العادة البربرية فقد كان عهد لم يتنكب عن ممارسة هذه العادة الاَّ كل رعديد جبان

ويقول العلماء ان اكل لحوم البشر كان ضروريًّا في الايام القديمة ، لان الذين لم يمارسوا هذه العادة لم يكن في طوقهم ان يحصلوا على الطعام الضروري لاولادهم في ايام الشتاء ، او في ازمنة المجاعات والاوبئة ولذلك كانوا يموتون و ينقرض نسلهم

ولكن معرفة الزراعة وتدجين الحيوانات البرية وضعت حدًّا لأكل لحوم البشر . لان المعرفة اصل لكل تقدم

فالناس اليوم لا يأكل بعضهم لحوم بعض . ذلك عهد مظلم قد مضى ولن يعود . ولكن بعضهم يستثمرون اجساد بعض . ففي مدينة نيو يورك مثلاً ، وهي اغنى مدن العالم ، يشتغل الناس في الانفاق المظلمة تحت الارض سبعة ايام كل اسبوع لكي يحصل كل منهم على ٣٨ ريالاً وهي عند التحقيق تكاد لا تكفي لطعام العامل وعائلتهِ في تلك المدينة الكبرى . وكل واحد من هؤلاء العملة يدير قاطرة كبيرة مثلاً تجر وراءها عشرات العربات وفيها الالوف من ابناء الانسان الذين تتوقف حياتهم باسرها عليهِ

هذه عبودية كل العبودية، وبرهان قاطع على ان ما نفاخر بتسميتهِ مدنية يفسح المجال للاغنياء دون غيرهم لكي يستثمروا اتعاب الفقراء من غير ان يقوموا بعمل ما ، غير ناظرين الى راحة الفعلة الذين يقومون باعمالهم

ولكن هذه الحالة لن تعمّر طويلاً

***

كان الاب في بدء العهد المسيحي يستطيع ان يتصرف بحياة ابنائهِ كيف شاء وطاب لهُ الهوى ، وكان يقدر متى اراد ان يقتل خدامهُ . ولكن ذلك عهد قد مضى وانقضى

بيد ان اكثر الحكومات المتمدنة اليوم ما برحت تقدم للعالم مثالاً رديئاً بالابقاء على حكم الاعدام الفظيع . وعملها هذا الذي تريد ان تلقي بهِ امثولة قاسية على المجرم السفاح لكي لا يقتل فيما بعد هو هو نموذج للقتل الفظيع

***

ولكن هذا المثال الرديء سيزول و يزول معهُ الحكم بالاعدام الذي يحقر الانسانية الى درجة الهمجية . لان الناس الذين هجروا حقهم بقتل احدهم الآخر ، او بقتل ابنائهم وعبيدهم ، او بعرض الاولاد حال ولادتهم في ساحة المدينة لتأكلهم كلاب الازقة ، هؤلاء الناس السائرين على طريق الرقي سيدركون عاجلاً او آجلاً ان القتل لا يجوز للفرد وهو عارٌ عليهِ ، وهو كذلك لا يجوز للامة وهو شرٌّ رذيلة ترتكبها الحكومة

***

كانت المرأة في عهد الظلمة القديم عبدةً وآلةً للتسلية في بيوت الاغنياء ! وكانت ذليلة مهانة في بيوت الفقراء

تزوج الملك سليمان الف امرأة ولم يحسب عليهِ احد عملهُ عاراً في ذلك العهد ! بل كان محترماً مبجلاً من الجميع . بيد انهُ لا يستطيع ان يفعل ذلك اليوم

في تلك الايام لم يكن للمرأة حق السيادة على اولادها وتربيتهم . وما برح هذا الحق من خصائص الرجل وامتيازاتهِ في بلاد كثيرة ، يعني ان الام لا يجوز لها ان تدير دفة سفينة المخلوق الذي هو جزءٌ من حشاشتها

ولكن امماً كثيرة قد رفعت هذا النير الثقيل عن كتفي المرأة، وهكذا سيفعل العالم باسره

***

ففي كل ميدان من ميادين الجهاد البشري نرى التقدم بيناً ظاهراً ، لان قطار التقدم يسير بسرعة الى الامام ولا يعبأ بالعقبات التي تقوم في سبيله لتعيق سيره

وقد امست الايام القديمة ، ايام العبودية والشقاء ، وظلم المرأة والاولاد الصغار نسياً منسياً كأنها لم تكن

قد انقضت ايام التعصب والجهالة الذميمة ، التي كان الزعماء فيها قبوراً مكلسة مزخرفة من الخارج ممتلئة من الداخل بكل قذارة وشر

ولا تزال الحروب تنتابنا ، حروب طاحنة يقتل فيها بعضنا بعضنا بما لم يحلم به اجدادنا من السرعة الهائلة . بيد ان العالم يعرف اليوم اكثر من اي عصر مضى ان الحرب شر وجنون

وفوق هذا يعرف العالم اليوم ان الحرب ويل وخسارة على الغالب والمغلوب معاً

ربحت فرنسا في الحرب العالمية الكبرى ، وخسرت المانيا . ولكن مالية الحكومة الالمانية متوازنة ، وعملتها ثابتة ذات قيمة . اما فرنسا فانها ما برحت مضطربة مهتمة بما يسود فيها من الفوضى المالية والخراب الناتج عن تلك الحرب الرديئة . فقد بلغ من تدهور الفرنك انهُ بيع باقل من اربعة ملاليم في حين ان قيمتهُ الاصلية في بداءة الحرب كانت ٤٠ مليماً

وبريطانيا العظمى ربحت الحرب ايضاً . ولكن في بريطانيا العظمى ملايين من العمال الفقراء العاطلين تتهدد المجاعة حياتهم في كل ساعة ، بصرف النظر عن الاعتصابات والديون الثقيلة التي ترهق الشعب الانكليزي بالضرائب الباهظة

وعليه فقد ظهر ان ربح الحرب هو الخسارة بعينها

***

على ان الجهالة تزول رويداً رويداً من بين الشعوب المتمدنة . ففي العالم ألف وستماية مليون نسمة بينهم الف مليون فقط لا يقرأون ولا يكتبون او ان من هذا الالف كثيرين يقرأون قليلاً جداً بحيث ان قراءتهم ليست وسيلة لتغذية افكارهم

ولكن النور قد اشرق على الجميع . فالمطابع تشتغل في كل انحاء العالم . والكتب

تخرج منها بالملايين والجرائد بالوف الملايين . والمبادئ والتعاليم والحقائق الجديدة تنتشر في جميع انحاء الارض كما تنتشر نقط المطر المتساقطة من السماء

ان قوة المدرسة العمومية تنمو يوماً فيوماً بالرغم من كل ما يقوم في سبيلها من العقبات . والامم التي تسمي نفسها متمدنة لا تأذن في حرمان ولدٍ من اولادها من التهذيب هذا هو التمدن !

ومع ان الشرائع في هذه المالك المتمدنة تحظر على الناس ان يمنعوا الغذاء الروحي عن عقول الاولاد فهي لا تهتم بمنع الناس عن احتكار الغذاء وتجويع اجساد الناشئة الجديدة. فهنالك عشرات الالوف من الاولاد الذين يذهبون الى المدرسة جائعين ذوي اجساد ضعيفة محتاجة الى الغذاء ولذلك لا تستطيع افكارهم التقاط درر المعرفة والتهذيب

ولذلك نعتقد بانهُ كما ان المدنية الحاضرة تستحي من ان تحظر التهذيب على الاحداث في المدارس العمومية ستأتي ساعة تصير فيها الامم المتمدنة تأبى ان ترى طفلاً او ولداً من اطفالها او اولادها محتاجاً الى طعام او كساء او تنقصهُ اقل عناية جسدية ضرورية

فكل خطوة خطاها الانسان تجاه المدنية تحتاج الى خطوة غيرها ترافقها . وكل واحدة من هذه الخطوات الضرورية التي يفتقر اليها الانسان اليوم سيبلغ اليها في حينها

***

بدأ الناس اولاً بالقوارب الصغيرة ، واليوم ننتقل بالطيارات العظيمة

شرعنا اولاً بتعويم الاخشاب على ضفاف الجداول ، واليوم عندنا البواخر الكبيرة والغواصات الضخمة التي لم يحلم بها اباؤنا

بدأنا اولاً بالقوس والنشاب ، والمقلاع والصوان المحدد ، واليوم لدينا المدافع التي ترسل قنابلها الى بعد سبعين ميلاً ، والغاز السام والمتفجرات والمفرقعات

بيد اننا سنتخلص من الآلات الضارة بمرور الايام ، كما تخلصنا من السهام والسيوف السامة ، وكما هجرنا عادة تسميم مياه الآبار التي يشرب منها اعداؤنا . لان العالم والتمدن السائد فيهِ يسيران معاً الى النور بثبات ومثابرة

فلتكن في ذلك طمأنينتك وتعزيتك

—++++—

مسؤلية الحرب الكبرى

رأي الاستاذ برنادوتي شمت

استاذ التاريخ الحديث في جامعة شيكاغو

لا احاول في مقالي هذا ان اوزع مسؤلية الحرب الكبرى توزيعاً نهائياً ولا ان اخوض في عباب المسألة من كل وجوهها بالاسهاب بل هو تعليق على اهم ما جاء في مقالة المسيو ده فرسيال[1] وهو (اولاً) احتجاجهُ على ان المانيا لم تكن وحدها مسئولة عن اثارة الحرب الكبرى و(ثانياً) ان تعبئة الجيش الروسي وهي الحادث الذي كان السبب المباشر لاثارة الحرب لم تكن لازمة وليس لها مسوغ. وهذان الامران يصلان بهِ الى نتيجة مؤَداها «لا يُثأَر للعدل الاَّ حينما تنقَّح معاهدة فرسايل تنقيحاً يقوّض بناء الاكاذيب التي اتهمت بها دولُ الاتفاق المانيا بانها هي التي اثارت حرباً هم في الحقيقة مسببوها »

المسئولية القانونية والادبية

ان معاهدة فرسايل لا تقول بان المانيا وحدها مسئولة عن اثارة الحرب الكبرى مع ان الدول المتحدة والمؤتلفة كانت تعتقد ذلك . ففي المادة ٢٢٧ يُندّد بامبراطور المانيا السابق « لاساءة كبرى اقترفها ضدَّ الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » و يراد بذلك هجوم المانيا على البلجيك في بدء الحرب . والمادة ٢٣١ التي تطلب المانيا حذفها اوتعديلها تقول « تثبت الحكومات المتحدة والمؤتلفة وتقبل المانيا اثباتها أَن مسئولية المانيا وحلفائها في احداث كل الخسارة والضرر الذي اصاب حكومات الحلفاء والمؤتلفين ورعاياهم نتجت عن حرب الزمها بها تعدي المانيا وحلفائها »

ذُكر هذا البند في مطلع القسم الثامن من المعاهدة الذي يتناول مسأَلة التعويضات والقصد منهُ ان المانيا مطالبَة بتعويض الحلفاء ما خسروهُ في الحرب . وكانت المانيا قد قبلت هذا الشرط حين عقد الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ كما يستدل من رسالة رسمية للستر لانسنغ وزير الخارجية الاميركية حينئذٍ. فالمادة ٢٣١ من معاهدة فرسايل ليست سوى اعادة لما قبلتهُ المانيا اساساً لمفاوضات الصلح . وفي مقدمة المعاهدة وصف للحرب يقال فيهِ انها « نشأَت من اعلان النمسا والمجر الحرب على الصرب في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤

(١) راجع مقتطف اغسطس الماضي ص ١٢١

ومن اعلان المانيا الحرب على روسيا في اول اغسطس سنة ١٩١٤ وعلى فرنسا في ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ ومن هجومها على البلجيك »

فالمانيا من الوجه القانوني هي الدولة البادئة بالحرب لانهُ لم تكن الدول في حالة حرب صحيحة حتى شهرتها المانيا على روسيا وفرنسا ولا يمكن الاغضاء عن هذه الحقيقة في مثل هذه المباحث. فمهما بالغ الالمان في القول بان الضرورة الحربية حملتهم على ذلك ازاء تعبئة الجيش الروسي فمن الواضح ان حبل الرجاء لم ينقطع من المفاوضات السياسية في اول اغسطس سنة ١٩١٤ رغماً عن تلبد جوها بالغيوم. وعمل المانيا في اعلان الحرب قطع ذلك الحبل وقضى على كل امل في الوصول الى حلّ سلمي . ولنذكر ان فرنسا شهرت الحرب سنة ١٨٧٠ على المانيا وحكم اكثر المؤرخين في ذلك انهُ مهما بالغ بسمارك في اغاظة فرنسا وتحديها فليس منهم واحد يدافع عن عمل فرنسا . لذلك لا نرى من الوجه القانوني الدولي مسوّغاً لتعديل المادة ٢٣١ من معاهدة فرسايل

على ان مسألتنا هي توزيع المسئولية الادبية والسياسية في اثارة هذه الحرب . وفي هذا البحث مجال كبير للرأي . فرأي المسيو ده مرسيال ان الحقائق الجديدة التي ازيح الستار عنها تزيل عن المانيا الوصمة التي وصمت بها . فالمسيو ده مرسيال على حق في ذلك الى حدّ محدود . ذلك ان الوثائق الرسمية التي نشرت في المانيا والنمسا غيَّرت كثيراً مما كنا نعرفهُ عن الحوادث التي حدثت في يوليو ١٩١٤ وقبل ذلك. فلا نجد الآن مؤرخاً واحداً اطلع على هذه الدقائق وهو يلقي مسؤْلية الحرب على المانيا وحدها او على المانيا والنمسا دون غيرها . ولكن في الوثائق نفسها مجالاً كبير للتأويل كما نرى في اختلاف الرأي بين المسيو فابرلوس والمسيو بيير رنوڤن وكلاهما ممن استشهد بهِ المسيو ده مرسيال. على انهما متفقان على الوقائع . وكثيراً ما يختلف المؤرخون في الوقائع كما حدث في الكتابة عن حادثة سراجيفو التي قتل فيها الارشيدوق فرنز فردينند النمسوي . ومتى نشرت الحكومة الانكليزية كل المراسلات التي دارت في يوليو سنة ١٩١٤ نضطرُّ الى احداث تغيير آخر في آرائنا . ولا بدَّ من ان نبقى زمناً طويلاً قبلما يتفق المختلفون على رأي واحد في هذا الموضوع ،حتى ليصعب على المؤرخين الذين يستطيعون ان يتجردوا الى حدّ بعيد عن الهوى والتحزب ان يصلوا الى نتيجة واحدة في ذلك

و يقترح المسيو ده مرسيال اجراء « بحث دولي» في الموضوع. من المستطاع ان تؤَلف لجنة من انكليز وفرنسو يين والمان وروس وغيرهم من ممثلي الدول المحاربة والمحايدة

فينفق اعضاؤها على ما حدث ولكنهم اذا حاولوا توزيع المسئولية نراهم يصدرون حكماً لا قيمة لهُ كالحكم الذي اصدرتهُ لجنة المانية برلمانية اذ قالت « ما من فرد ولا فريق ولا حزب في المانيا مسئول عن خسارة الحرب » . على ان الامر المهم الآن هو ان تنشر الحكومات المختلفة الوثائق الرسمية التي تتعلق بهذا البحث .فالالمان سائرون في هذا العمل بانتظام وتدقيق والانكليز سيبدأُون قريباً والحكومة السوفيتية تنشر بعض الوثائق من حين الى آخر ولكن من غير نظام . والنمسا بعدما نشرت بعض الوثائق توقفت . على اننا لم نرَ شيئاً من هذا القبيل لا في ايطاليا ولا في فرنسا . فاذا استطاعت لجنة دولية ان تحتم على الجميع نشر الوثائق الرسمية فلتبدأ عملها سريعاً لان المؤرخين لا يستطيعون ان يصدروا حكماً الاَّ بعدما تعرَّف كل الحقائق. واصدار هذا الحكم هو من عمل المؤرخين لا رجال السياسة

الحالة في يوليو ١٩١٤

وقد كانت حالة الدول الاوربية في يوليو سنة ١٩١٤ على ما نعلمهُ الآن كما يأتي :

كانت الدول الست الكبرى منقسمة الى فريقين الاتحاد الثلاثي والاتفاق الثلاثي . وكان كل من اعضاء الاتحاد المانيا والنمسا وايطاليا متعهداً بان ينجد العضوين الاخرين في حرب دفاعية . وكان الاتفاق بين فرنسا وروسيا قائماً على مثل هذا المبدإِ اضف اليه ان بريطانيا العظمى كانت قد تعهدت شفاهيًّا بان تهبَّ لمساعدة فرنسا اذا هوجمت من المانيا هجوماً لا مسوّغ لهُ . وكانت هذه الاتفاقات السياسية مشفوعة باتفاقات حربية و بحرية حدّدت مقدار النجدة وقوتها ومكانها وما الى ذلك . وعليهِ كان اي عمل عدائي يبدو من احدى هذه الدول بمثابة شرارة تحرق اوربا

ان قيل من كان مسئولاً عن هذه الحالة قلنا كل الدول معاً .كانت المانيا قد خطت الخطوات الاولى لعقد محالفة مع النمسا سنة ١٨٧٩ ، ودخلت ايطاليا في هذا الاتفاق سنة ١٨٨٢ ولذلك يصح بان نحسب الحلف الفرنسوي الروسي الذي عقد سنة ١٨٩١ — ١٨٩٤ والتفاهم مع بريطانيا بعدئذٍ جواباً للتحالف الثلاثي . ولما مرّت السنون ازدادت العرى بين اعضاء كل من هذين الفريقين توثقاً وامتدّ الاتفاق بينهما الى غير الامور الدفاعية وهي التي بنيت عليها الاتفاقات اولاً واتجه كل فريق الى مقاومة الفريق الآخر في كل حوادث السياسة الدولية .

اضف الى ذلك ان كل دولة كانت مسلحة الى ابعد حدّ تستطيعهُ وفي ذلك كانت المانيا

البادئة ايضاً لانها كانت الاولى في جعل التجنيد الاجباري قاعدة جيشها في وقت السلم. يقابل ذلك ان بريطانيا العظمى سارت في طليعة الدول بتعزيز اسطولها البحري . ولكن اذا حاولنا ان نلقي التبعة في تسلح اوربا على دولة من الدول دون غيرها لا تجدي محاولتنا نفعاً لانّ كل دولة كانت تعدُّ اقوى جيش وتبني اعظم اسطول تستطيع ان تقنع رعاياها بوجوب الانفاق عليهما .وفي سنة ١٩١٤ كنا نجد شيئاً من التوازن في قوى الفريقين الحربية والبحرية كما كان بينهما توازن سياسيّ ولكن هذا التوازن كان غير ثابت وغير كافٍ لحفظ سلم اوربا

والصعوبة كل الصعوبة كانت في حفظ هذا التوازن لان حفظهُ كان رهن الاحتفاظ بالحالة السياسية الراهنة وهذا الاحتفاظ كان بعيد التناول . ذلك ان تقسيم اوربا وخصوصاً تقسيم البلدان في شرقها والجنوب الشرقي منها كان قد صار من غير نظر الى مبدإ القومية ، وهذا المبدأُ الذي ولد في الثورة الفرنسوية وزاد انصارهُ ومؤيدوهُ على مرّ السنين بلغ في مطلع القرن العشرين مبلغاً بعيداً فاخذ اصحابهُ يحاولون تحقيقهُ ولو بالثورة . كذلك لم تراعَ مبادئ الانصاف والثبوت في وضع حدود البلدان البلقانية على اثر حربي البلقان . وكان هذا الامر مفهوماً لدى الدول حتى ان اعضاء المحالفة الثلاثية وضعوا خطة لتحقيق آمال النمسا وايطاليا في البلقان . وكانت الحالة في الامبراطورية النمسوية تبعث على القلق . ذلك ان ملايين من السكان كانوا يحتجون شديد الاحتجاج على نظام الحكم فيها الذي لا يهتم اصحابهُ برغائب الشعب بل يمهد السبيل لتحقيق مقاصد الاسرة المالكة وبعض الاجناس المميزة عن غيرها . وكان قد بلغ التوتر في حالة اوربا مبلغاً بعيداً وكان الواقفون على دخائل الحالة يعلمون ان لا بدّ من حصول الانفجار يوماً ما ، ولم يكن تأليف المحالفات واعداد الاسلحة سوى استعداد ليوم هذا الانفجار

ومفتاح الحركة كان في النمسا والمجر . في هذه الدولة كان الحكام يرون مقاومة الامال الوطنية والقضاء عليها امراً لا بدَّ منهُ لان تأييدها يقضي على دولة النمسا والمجر نفسها . فبدلاً من ان يهتم الحكام بسن القوانين اللازمة للاصلاح المنشود حاولوا القضاء على التذمر بالقوة وان ينالوا مقاماً رفيعاً في الميدان السياسي بمحاولتهم تنفيذ سياسة خارجية مبنية على مبدإ التوسع كلها خطر على السلام العام . فكانوا في بلادهم يدافعون وفي الخارج يهاجمون ? وكان عملهم هذا في ميدان السياسة الخارجية مثيراً للريب ، لان تحقيق هذه الاماني يغيّر تلك الحالة السياسية . وارادت حكومة روسيا ان تقاوم هذه الخطط

سواء كانت وهمية او حقيقية فاخذت تشجع وتؤيد اعداء النمسا خارج النمسا وشعوبها المتذمرة فيها . ولم يثبت حتى الآن ان روسيا كانت تعدُّ حرباً ضد النمسا والراجح انها كانت تنتظر هذا البناء المتداعي—امبراطورية النمسا والمجر— حتى ينهار من نفسهِ. على ان سياسة روسيا كانت عدائية بمعنى انها كانت تعمل على تقريب هذا الانهيار

النزاع بين الفريقين

في هذا النزاع كان كل من اعضاء الفريقين المتحالفين يساعد حليفهُ ويؤيدهُ .فنشر النفوذ النمساوي في البلقان كان لازماً لتنفيذ خطط المانيا في تركيا ومع ان حكومة المانيا لم توافق كل الموافقة على اساليب الحكومة النمسوية الأ انها لم تمسك تأييدها عنها .على ان سيطرة النمسا والمانيا في الشرق الادنى تقضي على الحالة السياسية الراهنة والتوازن السياسي الاوربي لذلك لم تتأخر فرنسا عن تأييد روسيا في سياستها المعاكسة للنمسا . والظاهر ان عقيدةً رسخت في كلا الفريقين بانهُ لا بدَّ من الحرب يوماً ما لحسم النزاع وتقرير الحالة فكان ذلك باعثاً على التسلح قبيل نشوب الحرب الكبرى. والاختلاف في الرأي بين المؤرخين هو على هذه المسألة « هل من دليل على ان دولة من هذه الدول كانت تودُّ الحرب» ؟ ومما لا ريب فيهِ انها كلها كانت مستعدة للحرب وانها كلها كانت تؤْثر الحرب على الهزيمة في ميدان السياسة

ومن سوء الحظ ان الشرارة التي شبت النيران بين الحلفين كانت مسألة سربيا التي بُليت بها وزارات اوربا بعد احتلال النمسا للبوسنه والهرسك وما زالت منذ مؤتمر برلين من اعقد المشاكل الاوربية. فضم النمسا للبوسنة والهرسك سنة ١٩٠٨ تمَّ على رغم رغائب اهلهما الذين كانوا يرغبون في الانضمام الى سربيا ولم يقبلوا ضمهم الى النمسا الأ مرغمين فنجم عن ذلك ان السربيين شعروا ان لهم حقّاً ادبيًّا—لا قانونيًّا—في هاتين الولايتين فلجأُوا الى نشر الدعوة ودس الدسائس وهما سلاح الضعيف، لاضعاف مركز النمسا فيها . فاجابت حكومة النمسا على ذلك بمحاولتها السيطرة على حياة سربيا السياسية والاقتصادية متوسلة الى ذلك بوسائل مختلفة من الرشوة الى الخداع الى القوة و بلغ الخلاف بين الجارتين اشدهُ في يونيو سنة ١٩١٤ حينما اغتيل الأرشيدوق فرنز فرديننذ

وقد ثبت الآن ان بعض كبار الموظفين السربيين كانوا مطلعين على دخائل هذه الدسيسة وشجعوا تنفيذها لذلك عدَّ البعض ذلك العمل مسوّغاً كافياً للنمسا لاعداد بلاغها النهائي المشهور

ما من احد يدافع عن جريمة سراجيڤو ولكن يجب ان نذكر (١) ان حكومة النمسا كانت عالمة سنة ١٩٠٣ بالدسيسة المدبرة لاغتيال الملك اسكندر ملك السرب ولم تحذر حكومة سربيا و(٢) ان دسيسة سراجيڤو دُبّرت في البوسنه ونفذها رجال من البوسنه ردًّا على سياسة الشدة التي اتبعها آل هبسبرج مع صقالبة الجنوب . واذا حق للنمسا ان تتذرع بوسائل شديدة للدفاع عن امبراطور يتها كذلك وجب الاعتراف بان صقالبة الجنوب لم يكن لهم املٌ ان ينصفوا ما زالوا جزءًا من امبراطورية النمسا والمجر . وما زال الاصلاح الداخلي مستحيلاً فالالتجاء الى الثورة هو آخر سهم في كنانة شعب يائس

واذا نظرنا الى المسأَلة من وجهتها الاوربية وجدنا ان خطر السرب على النمسا لم يكن خطرًا فعليًّا واقعًا . فالجيش السربي لم يكن واقفًا على سلاحهِ مستعدًّا لغزو البوسنة ولا كان مصرع الارشيدوق اشارة لنشوب ثورة عامة في النمسا . على ان بلاغ النمسا الذي أُعدَّ ليكون موَّدبًا للسرب في رأي الحكومة النمسوية كان من جرائهِ تغيير عام في الوضع السياسي في البلقان اذ عليهِ ترتب اولاً القضاء على سيادة الحكومة السربية باشتراك موظفين نمسويين فيها وثانيًا دفع غرامة ولو قبلت السرب البلاغ بحذافيرهِ وثالثًا عزل سربيا وقص جناحيها بمنح جانب من ممتلكاتها لبلغاريا والبانيا . ولولا تدخل روسيا لتُركت السرب ولاية من ولايات النمسا والمجر بعد هذا البلاغ . وفي تدخل روسيا نصل الى النقطة المهمة في توزيع مسوٴلية الشروع في الحرب الكبرى

تدخل روسيا

لم يكن لروسيا حقٌّ في التدخل من الوجهة القانونية . فالعرف السياسي الاوربي من قرن كامل كان قد جرى على تقرير امور البلقان بالاتفاق بين كل الدول . ولكن حادثة النمسا والسرب كانت تختلف عن كل الحوادث السابقة . فالنمسا كانت تدعي ان كيانها في خطر وان مطالبها لم تهدد كيان روسيا بشيءٍ . ولسنا نجد مسوّغًا لعمل روسيا الاَّ في مبدإٍ حفظ التوازن في اوربا . فلما ثارت هذه المسأَلة كانت المانيا قد احرزت فوزاً مبينًا في النزاع الطويل للسيطرة على تركيا . فكنت ترى في تركيا قائداً المانيًّا يدير دفة الجيش التركي والحكومة التركية موالية لالمانيا موالاة حملتها على عقد محالفة معها في اول اغسطس سنة ١٩١٤ . وكان قد مضت بضعة شهور على مفاوضات دائرة بين تركيا وبلغاريا لعقد محالفة ، جعلت بلغاريا التي كانت ربيبة روسيا

دائماً تخرج عليها وتعقد قرضاً في برلين وڤينا بدلاً من باريس . فاذا تمكنت النمسا من قهر سربيا تمت بذلك حلقات السلسلة التي ما زالت المانيا تصبو الى احكامها من برلين الى بغداد . فتدخُّل روسيا كان لمنع سيطرة المانيا والنمسا التامة على الشرق الادنى ، صوناً لمصالحها وجرياً على تقاليدها التاريخية والسياسية

والحق يقال ان النمسا والمانيا كانتا منتظرتين تدخل روسيا والوثائق الرسمية تثبت ذلك.ولكنهما ظنتا ان تدخل روسيا ينحصر في الاحتجاج السياسي فلا يعقبهُ عمل ما .ولا نعلم حتى الآن ما حملهما على هذا الاعتقاد . ولكن ثبت انهما أُدهشتا لما شرعت روسيا تعبئ جيشها بعد ما ضُرب بمطالبها عرض الحائط . و بلغت الدهشة من المانيا انها لم تجد لديها خطة سياسية تسير عليها في مثل هذه المفاجأة سوى مقابلة المثل بالمثل

وحيث ان تعبئة الجيش الروسي كانت السبب المباشر للحرب الكبرى فلا بدَّ من ان نسأل « هل كانت هذه التعبئة مسوَّغة » ؟ كان الرأي الالماني في سنة ١٩١٤ ، ان المانيا لا تستطيع ان تسمح لروسيا ان تعبئ جيشها لانهُ من المفروض ان تعبئة جيش روسيّ معناهُ الحرب ولا تسمح المانيا لروسيا ان تكمل تعبئة جيشها على مهلٍ . لذلك اعلنت روسيا ان التعبئة معناها الحرب وانهُ اذا اصرَّت روسيا على التعبئةفتبعة الحرب تقع عليها . وكانت وزارتا الخارجية في فرنسا و بريطانيا مسلمتين بان تعبئة الجيش الروسي تؤدي الى الحرب ، ولقد ادعى الالمان انهُ رغماً عن ذلك لم تحاول فرنسا ولا انكلترا صرف روسيا عن التعبئة

ولكن الم تكن المانيا تقول لروسيا بتحذيرها « لا نسمح لك باستخدام قوتك الحربية لتهديد النمسا ولكننا نسمح لانفسنا ان نستخدم قوتنا لتهديدك ؟ » فالالمان كانوا يقولون انهُ لا يحق لروسيا ان تتدخل في مسألة تخص سربيا والنمسا فقط ومرادهم ان يخدعوها بذلك . فلما رفضت روسيا ان تنخدع انكروا عليها حقها في استخدام جيشها في بلادها كما تشاء.فاذا نظرنا الى حجة الالمانمن الجهة الحربية وجدناها جائزة واما من الوجهة السياسية فلا . فروسيا لم تعبئ جيشها الاَّ بعدما شهرت النمسا الحرب على سربيا ولما رأت حكومة النمسا عزم روسيا على التعبئة قبلت ان تتفاوض في محتويات بلاغها النهائي لسربيا ، وذلك كان ما طلبتهُ روسيا في بدء الازمة .فحققت تعبئةُ الجيش الروسي الغايةَ منها .ومما يصح ان ننتقدهُ على روسيا اسراعها في التعبئة فقد كان يصح لروسيا ان تعلن النمسا بانها

تعبئ جيشها فعلاً اذا لم تجب الى مطالبها وهي الاتفاق على « الحادثات » . والراجح ان عملاً كهذا كان يقوم مقام التعبئة

حبل السلم الاخير

ما من احد يستطيع ان يقول هل كانت هذه الحادثات تؤدي الى تسوية سلمية ام لا ولكنها كانت حبل السلم الاخير ، قطعهُ اركان الحرب في الجيش الالماني بقرارهم اعلان الحرب على اعدائهم . فلا شك ان هؤُلاء القوّاد كان يعتقدون ان الجيوش الروسية متى تمت تعبئتها واخذت اهبتها يكون اول عملها مهاجمة المانيا . ولكن رأيهم هذا لم يثبت فالحكومة الروسية اعلنت انها كانت مستعدة للمفاوضة حتى الدقيقة الاخيرة وكلَّ يوم تكسبهُ روسيا كان يزيدها قوة في المفاوضات حتى يصير في وسعها اخيراً تحقيق مطالبها من غير امتشاق الحسام . وهذا كلهُ يعني انهُ كان في وسع المانيا ان تجتنب اثارة الحرب لو قبلت ان تُخذَل في ميدان السياسة خذلاناً يترك البلقان في قبضة روسية

وما من احد يلام على الوصول بالمانيا الى هذا المأزق سوى حكومة المانيا نفسها . ذلك انها في ٥ يوليو نظرت في الحالة السياسية الدولية نظراً مبنيًّا على الخطإ وفوضت النمسا تفويضاً مطلقاً في الحالة السياسية ، ولولا هذا التفويض لما اعدّت النمسا بلاغها النهائي للسرب . ولو سارت النمسا في محاولة الاقتصاص من السرب بروية وحكمة لما كانت اثارت روسيا الى تعبئة جيشها . فاذا كانت تعبئة الجيش الروسي سبب الحرب المباشر فجانب من التبعة في ذلك واقع على المانيا . وجواب المانيا على ذلك هو انها حاولت الخروج من المأزق بعد فوات الوقت ولم تستطع حينئذٍ ان تتخلى عن حليفتها

وليس من احد يرتاب الآن في ان روسيا ما كانت تسير في هذه الخطة الحازمة الشديدة لولا اعتمادها على تأييد فرنسا . فاذا لمنا المانيا على تأييدها للنمسا وجب ايضاً ان نعترف بان فرنسا ايدت روسيا مثل هذا التأييد ومن غير ان يكون لها مصلحة في ذلك كمصلحة المانيا في تأييد النمسا . وهذا حقٌّ الى حد ما . على انهُ كان لفرنسا مصلحة حقيقية في حفظ التوازن الاوربي الذي يختل لو طبّق برنامج المانيا والنمسا السياسي . ولما كانت فرنسا مشبوكة في نظام المحالفات فكان لا مندوحة لها عن تأييد روسيا كتأييد المانيا للنمسا . ولقد اتهم البعض فرنسا في انها رفضت ان تضغط على روسيا لصرفها عن التعبئة . وهذا صحيح وذو شأن كبير . ولكن يقابل ذلك ان فرنسا قبلت ما رفضتهُ المانيا

وهو اقتراح السر ادورد غراي لعقد مؤتمر في لندن وكان هذا الاقتراح سابقاً للحركات الحربية التي وقعت فكان يرجى من انعقاده نفع كبير

توزيع الملامة

مما تقدم يتضح ان المسؤلية المباشرة موزعة توزيعاً واسعاً فما من دولة واحدة يقع عليها كل اللوم . وما من دولة طاهرة الذيل من ذلك . ان عمل سربيا كان يستحق شيئاً من العقاب كما اعترف بذلك كل احد . ولكن النمسا تذرعت بذلك وشرعت في تنفيذ خطة سياسية تثير ثائر روسيا فيحق لنا ان نقول ان جانباً من التبعة واقع على روسيا لانها عبأت جيشها قبل اوان التعبئة ، وعلى المانيا لانها انتظرت زمناً طويلاً قبل ضبط حليفتها التي شجعتها من غير حساب ، وعلى فرنسا لانها رفضت ان تضغط على روسيا . حتى لنقدر ان نلوم بريطانيا لانها فسحت مجالاً للاحزاب الحربية في عواصم الفريقين لتوقع تأييدها او حيادها لعدم مقدرتها او لعدم ارادتها التصريح بموقفها النهائي . ولقد حاول كثيرون ترتيب الدول ترتيباً حسابياً حسب عظم التبعة الواقعة عليها ولم يتفق اثنان على ذلك . على ان احكم تقدير هو قول المؤرخ الانكليزي الاستاذ غوتش وهو « كان تصرف كلٍّ من المتحاربين تصرفاً شيطانياً في نظر الفريق الآخر الاَّ انهُ كان طبق ما كان ينتظر حدوثهُ فكل دولة نظرت اولاً الى حفظ مصالحها كما تراءت لها تلك المصالح ثم اهتمت بسلم اوربا» . ففي سنة ١٩١٤ نظر كلٌّ من الفريقين الى المستقبل فوجدهُ معلقاً في الميزان ورأى ان الحرب تفضَّل على الانخذال في ميدان السياسة ولا شك في ان تصرف رجال الحرب في كل البلدان عقَّد الامور ومنع الوصول الى حلٍّ سلمي . على ان كلَّ حلٍّ كان حلاً موقتاً لان المشكلة الاساسية كانت باقية على علاتها . وهذه المشكلة هي النزاع بين موجة القومية الثورية في غايتها واساليبها والقوى المحافظة التي كانت تميل الى ابقاء القديم على قدمهِ . والمؤرخ لا يستطيع ان يحكم بالاجرام على شعب يحاول التحرر وشعب يحاول المحافظة على كيانهِ . ولكن المؤرخ نفسهُ يرى بعد ما يدرس تاريخ القرن التاسع عشر ان الحرب كانت السبيل الوحيد لحسم هذا النزاع

كان من الممكن نظريًّا حلُّ المشكلة النمسوية الصربية بين النمسا والصرب وحدهما على ان نظام المحالفات والمنافسة في التسلح جعل نتيجة هذه المشكلة امراً تهتم بهِ كل دول اوربا وما حدث في ١٩١٤ بيَّن قلة الفائدة التي تجنى من المحالفات والاسلحة كوسائل لحفظ السلم في اوربا

بيسان واخبار التوراة

واصل الفلسطينيين

لا تزال البعثة الاميركية من جامعة فيلادلفيا توالي البحث في انقاض مدينة بيسان بفلسطين وقد كشفت في العام الماضي انقاض هيكلين مذكورين في التوراة من هياكل الفلسطينيين فصار ما كشفتهُ اربعة هياكل اثنين منها بنيا في عهد رعمسيس الثاني وواحد في عهد الملك ستي الاول وواحد اقدم وهو من زمن امنهوتب الثالث والرابع. وتدل الدلائل على ان الهيكل الغربي الذي من عهد رمسيس الثاني كان مخصصاً لعبادة اله الحرب والهيكل الجنوبي لعبادة الاهة الحرب وكان المظنون ان هذا الهيكل هجر في عهد رعمسيس الثالث ولكن ثبت من الآثار التي كشفت حديثاً ان هذين الهيكلين بقيا مستعملين من حين اقيما الى ان طرد الملك داود الفلسطينيين من بيسان . وقد استعملها المصريون اولاً هم ومسترزقتهم ثم الفلسطينيون . والظاهر ان الفلسطينيين استولوا على بيسان بعد موت رعمسيس الثالث سنة ١١٦٧ قبل المسيح وكان فيها قبلهم جنود مسترزقة من بلاد الاناضول وسواحل اليونان وجزائرها كالفلسطينيين . وهؤُلاء الجنود امتزجوا بالفلسطينيين لان الفريقين من اصل واحد وكان المصريون يسمونهم فولستي ويعدونهم بين اعدائهم . وقد وجدت مدافن هذه الجنود المسترزقة في بيسان سنة ١٩٢٢ وفيها نواويس من الخزف مصنوعة في شكل الانسان مثل النواويس المصرية من عهد الاسرة العشرين التي وجدت في تل اليهودية قرب الزقازيق

ولما قُتل شاوول ملك بني اسرائيل سنة ١٠٢٠ قبل المسيح كان الفلسطينيون في بيسان وكانوا يعبدون في الهيكلين الذين اقامهما رعمسيس الثاني لعبادة الههم داجون والاهتهم عشتورت وكان اسماهما عند المصريين بعل و بعلة . وقد اشير الى ذلك في سفر الايام الاولى ١٠ : ١٠ وسفر صموئيل الاول ٣١ : ١٠ حيث يقال في الاول انهُ لما قتل شاول اخذ الفلسطينيون رأسهُ وسلاحهُ ووضعوا سلاحهُ في بيت الهتهم وسمروا رأسهُ في بيت داجون . ويقال في الثاني ان الفلسطينيين وضعوا سلاح شاول في بيت عشتروت وسمروا جسدهُ على سور بيت شان (بيسان) ويظهر من ذلك ان بيت داجون هو الهيكل الجنوبي الذي بني في عهد رعمسيس الثاني وان البناء المسمى بيت عشتروت هو

المسمَّى فى سفر الايام الاول بيت الهتهم وهو الهيكل الشمالي لان لفظة عشتروت جمع لفظة عشتورث . وواضح من ذلك انهُ كان في بيسان هيكلان للفلسطينيين . والمرجح ان الملك داود طرد الفلسطينيين من بيسان سنة ١٠٠٠ قبل المسيح

ويظهر ايضاً ان المسترزقة المشار اليها آنفاً هي التي بنت جدران هيكل ستي الاول ورعمسيس الثاني لانهُ وجد على بعض الاجرّ في الهيكل الثاني علامات مثل العلامات التي وجدت في انقاض قصر ملوك كريت دلالة على ان بعض المسترزقة جاء من كريت وهذه العلامات لم توجد في انقاض بيسان التي من قبل ستي الاول . ولا غرابة في وجود الكريتيين والاناضوليين في بيسان ولو لم توجد آثارهم هناك الاَّ الآن

اما الالهة التي كانت تعبد في بيسان في العصور الثلاثة المشار اليها آنفاً فكانت في عصر رعمسيس الثاني انثت وعشتورت وعشتورت المقنَّعة ورشت والهاً ملتحياً على رأسهِ تاج مخروطي الشكل .وفي عصر ستي الاول عشتورت وقدش (قديس) وعشتورت ذات القرنين واشتار الاشورية

وكل الهياكل التي وجدت آثارها في بيسان كانت مسقوفة بروافد من الخشب وسقفا هيكل ستي الاول وهيكل امنهوتب الثالث والرابع كان في كل منهما عمودان من الحجر تاجاهما يمثلان رأسي نخلة وكل اعمدة الهياكل في بيسان كانت شبيهة بالنخل لان النخلة كانت رمزاً لعشتورت ومن ثم قالوا بعل تمار اي بعل النخل (قضاة ٢٠ : ٣٣)

وقد عادت بعثة النقب في بيسان الى عملها في ٢٤ اغسطس الماضي فكشفت ادلة جديدة على علاقة كريت بفلسطين فقد كتب المستر الن رو مدير هذه البعثة انهم كشفوا رموزاً دينية منها اسطوانة منتهية بما يشبه رأس خنزير فهي تشبه كاساً وجدت في قبرص. وكشفوا كرسيًّا من حجر البسلط يشبه كرسيًّا من كراسي ملوك كريت ومائدة تشبه موائد كريت وعلى الكرسي رموز مصرية . وهذه الآثار معا كشف سنة ١٩٢٥ تدل دلالة قوية على تأثير قبرص وكريت في ديانة سكان فلسطين من سنة ١٣٧٥ قبل المسيح الى ان انقضى امر الفلسطينيين بتغلب الملك داود عليهم سنة ١٠٠٠ قبل المسيح . ووجدت ايضاً فاس من البرنز احد جانبيهما محدد والآخر فيهِ اربع شعب فهي شبيهة بفأس مرسومة على باب عاصمة الحثيين في الاناضول . وهذا يتفق مع ان هيكل امنهوتب الرابع مبني في بيسان لما كان الحثيون متجهون الى سورية من سنة ١٣٧٥ الى ١٣٥٨ قبل المسيح ومما يؤيد ان هذا الهيكل لامنهوتب الرابع ان آثاراً من عهد امنهوتب الثالث وجدت تحتهُ

الاستاذ لوب والبحث الميكانيكي

الاستاذ لوب اكبر عالم في علم الحياة نبغ في هذا العصر . ذكرناهُ في المقتطف مراراً ونوهنا بمباحثهِ في علم الحياة واشرنا الى تجاربهِ التي ادهش بها العلماء لانها نسخت بعض معتقداتهم الراسخة . واي معتقد ارسخ من ان البيضة لا يتولد منها حيوان ما لم تلقَّح فانهُ اثبت انها قد تولد حيواناً بفعل ميكانيكي او كيماوي من غير لقاح. وكاد يردُّ كل افعال الاحياء الى اسباب ميكانيكية محضة حتى لُقب بالفيلسوف الميكانيكي

ولد في الالزاس سنة ١٨٥٩ ووالداهُ من يهود البرتغال الذين اضطرهم اضطهاد ديوان التفتيش في القرون الوسطى الى ترك تلك البلاد والالتجاء الى امستردام ومنهم نبغ بعض المشاهير مثل سبنوزا وهيْني. وكان لوب من اقرباء هيْني وانتقل اسلافهُ من امستردام الى الالزاس ونالوا الرعوية الفرنسوية وكان ابوهُ من محبي فرنسا الكارهين لالمانيا فلما استولت المانيا على الالزاس واكرهت ابناءها على تعلم اللغة الالمانية منع ابنهُ من مخاطبتهِ بهذه اللغة ولذلك نشأ لوب محبًّا للغة الفرنسوية وآدابها وتملكتهُ آراء رجال الثورة الفرنسوية . ولما نشر كتابهُ المعنون أحي بكليتهِ The Organism as a Whole قبل وفاتهِ بثماني سنوات اهداهُ الى احرار الافكار الذين منهم دلمبر وددرو وهلباك وڤولتر وهم اول من تجاسر على تتبع نتائج العلوم الميكانيكية الى ان وصلوا الى قواعد سلوك الانسان فوضعوا بذلك اساس روح التسامح والعدل واللين والاخلاق التي بقيت مبتغى تمدننا الى ان طغى عليها ما اكتنف العالم من الشهوات القتالة

وليس غرضنا من هذه السطور البحث في آرائهِ الفلسفية والاجتماعية بل فيما كشفهُ واثبتهُ من الحقائق العلمية

درس علم الطب في جامعة ستراسبرج ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٨٤ . وكان فيك Fich استاذهُ في علم الفسيولوجيا آخر من نبغ من الفسيولوجيين العظام الذين امتاز بهم ذلك العصر مثل هلمهلتز ودي بوي ريمون لانهم قرنوا علم الفسيولوجيا بعلم الطبيعيات . وخطر للوب اولاً ان يمارس صناعة الطب ولكنهُ وجدها لدى امعان النظر مملة لا تشبع من يحب الاطلاع على غوامض العلم وكان ابوهُ على جانب من الثروة فورث من المال ما يساعدهُ على البحث العلمي من غير المشقة التي يعانيها اكثر العلماء

واتفق ان الاستاذ كلتز من اساتذة وتزبرج اثبت في ذلك الوقت ان كثيراً من افعال الانسان لا يستلزم التفكير بل هو ميكانيكي محض لانهُ نزع مقدم الدماغ من بعض الحيوانات فبقيت تمشي وتأكل وتلد كأنهُ لم يُنزع منها شيءٌ. فرأى لوب في ذلك ما يحل مسألة علاقة العقل بالمادة ويكشف الغطاء عمَّا كان يُحسب من الغوامض التي لا تُحَل فمضى الى وتزبرج ودرس على الاستاذ كلتز واقام من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٨٨ يبحث في فسيولوجية الدماغ كمساعد للاستاذ كلتز

ومن الغريب اننا طرقنا هذا الموضوع في المقتطف في بداءة سنة ١٨٨٥ فنشرنا مقالة في صدر الجزء الرابع من المجلد التاسع مفادها ان القوة المحركة لاعضاء الانسان والحيوان غير محصورة في الدماغ بل هي موزعة ايضاً في العقد العصبية المنتشرة في بدنهِ

والظاهر ان لوب لم يجد في مباحث الدكتور كلتز ما يروي غلتهُ على اهميتها فرجع الى استاذهِ فيك في ستراسبرج مساعداً لهُ وقضى صيفي سنة ١٨٨٩ و١٨٩١ في المعهد الزولوجي في نابلي وبحث هناك مباحث كشفت القناع عن امور كان يُظَن انها غامضة لا يمكن كشفهُ عنها مثال ذلك انهُ اثبت ان نمو اعضاء الحيوان مرتبط ببعض الفواعل الطبيعية والكيماوية فاذا وضع الحيوان وضعاً يغير الفواعل الطبيعية والكيماوية التي اعتادها نما نموًّا غير عادي حسب الفواعل الجديدة فمن الحيوانات البحرية ما لهُ طرف اعلى فيهِ فم يغتذي بهِ حولهُ اصابع واهداب يتناول غذاءهُ بها ولهُ طرف اسفل يعلق بشيءٍ ثابت حتى لا تعبث بهِ حركات المياه فاذا اصابهُ ما قطع عضواً من بدنهِ نما لهُ عضو آخر عوضاً عنهُ او نما ذلك العضو المقطوع ثانية . واذا قُطع طرفهُ الاسفل نما لهُ طرف آخر يقوم مقامهُ واذا قُطع فمهُ والاصابع المحيطة بهِ نما لهُ فم آخر واصابع اخرى . ثم وجد انهُ اذا قُطع طرفا هذا الحيوان الاعلى والاسفل وقُلب حتى صار اعلاهُ اسفلهُ فالطرف الذي كان اعلى وصار اسفل تنمو فيهِ لهُ قدم او ما يعلق بهِ بالارض التي تحتهُ والطرف الذي كان اسفل صار اعلى ينمو فيهِ فم واصابع اي ان القسم الاسفل من هذا الحيوان ينمو فيهِ ما يلزم لتثبيتهِ بالارض والقسم الاعلى يتكون فيهِ فم واصابع حولهُ لالتقام الغذاء .ونسب ذلك الى فعل الجاذبية . اما نحن فنرى ان اكثر الفعل للمحيط وتأثيرهِ في دقائق الجسم فاذا قُطع غصن متشعب من تينة وغرست شعبةٌ في الارض وبقي رأسهُ المقطوع فوق الارض فان شعبتهُ تنبت جذوراً بدل الورق وتصير قاعدة لهُ واصلهُ تنبت منهُ فروع جديدة فيصير الغصن

غرساً جديداً . وهذا شأن اغصان الزيتون وقضبان الكرم والتوت فالغذاء الذي في التراب يحرك دقائق الغصن حتى تنمو جذوراً قادرة على تناول الغذاء من التراب . والهواء والنور اللذان يحيطان باعلى الغصن يجعلان خلاياه تنمو فروعاً وورقاً

الاَّ ان لوب لم يقف عند هذا الحد بل ثبت لهُ من تجارب كثيرة ان هذا التغير مرتبط بفعل الجاذبية فانهُ كان يميل الحيوان المذكور على احد جوانبهِ فتنمو لهُ رجل في الجهة المتجهة الى اسفل ولو لم يكن محتاجاً اليها وفمٌ في الجهة المتجهة الى اعلى ولو كان لهُ فم آخر يغنيهِ عنهُ . فلا يقع التغير في هذا الحيوان وامثالهِ قصد النمو وانما يقع اجابة لفعل القوى الطبيعية ولو كنا لا نعرفها كلها

وسنة ١٨٩٠ كشف السبب الذي يجعل النبات وبعض الحشرات تتجهُ الى النور وتطلبهُ . وقد كان المظنون الى ذلك الوقت ان هذا الاتجاه في النباتات ميكانيكي محض وفي الحشرات رغبة منها في النور اي ان افعال الحيوانات مقصودة يفعلها الحيوان عن قصد فهي من نوع افعال الانسان . اما لوب فنقض ذلك وبيّن ان اتجاه الحيوان نحو النور سببهُ مثل السبب الذي يجعل النبات يتجه نحو النور والفرق بينهما قائم في ان النبات راسخ في الارض فلا يستطيع ان ينتقل كلهُ فيميل برأسهِ وساقهِ نحو النور لان الفعل بدقائقهِ يكون على اشدهِ في الجهة التي يصيبهُ النور فيها . واما الحيوان فيستطيع الانتقال ولذلك يزحف او يعدو او يطير نحو النور بسبب فعل النور بعضلاتهِ

وللوب تجارب كثيرة في اتجاه النباتات والحيوانات الى النور وفي فعل بعض المواد الكيماوية فيهما فتنجذبان اليها او تندفعان عنها . وفي فعل الكهربائية وجاذبية الارض وقد بيَّن ان ذلك كلهُ يعود الى انقباض العضلات او انبساطها على جانب الجسم

وفي تلك الاثناء لقي لوب سيدة اميركية كانت تدرس في جامعة برن فاقترن بها وجاء معها الى اميركا واقيم سنة ١٨٩١ لتدريس البيولوجيا في كلية برين مور وبعد سنة جعل استاذاً مساعداً للفسيولوجيا والبيولوجيا الامتحانية في جامعة شيكاغو . ثم جُعل استاذاً لها سنة ١٩٠٠ ولما انشئت استاذية الفسيولوجية في جامعة كليفورنيا سنة ١٩٠٣ دعي اليها فتقلدها

من الحيوانات البحرية الحيوان المسمَّى رتسا في هذا القطر وتوتيا في ساحل بيروت وهو كروي يبرز منهُ شوك صلب على محيطهِ كلهِ وبيض اناثهُ نقط صغيرة برتقالية اللون مجموعة داخلها عدة مجاميع وهذا البيض يخرج غير ملقح فيتفق ان يصيبهُ لقاح الذكر

ممزوجاً بماء البحر فيتلقح وينمو . وسنة ١٩٠٠ لاحظ الاستاذ مورغان من اساتذة كلية برين مور المذكورة آنفاً ان كل بيضة من بيض التوتيا يتكون حولها غشاء هلامي حينما تتلقح لكي لا يدخلها لقاح آخر ثم تجعل تنمو كما تنمو سائر الاجنة اي بان تكبر وتنقسم وكل قسم منها يكبر وينقسم وهلم جرًّا . ولاحظ ايضاً انهُ اذا تبخَّر بعض الماء الذي فيهِ بيوض غير ملقحة حتى تزيد ملوحتهُ فبعض هذه البيوض يتكون حولها غلاف هلامي فكأنها تلقحت ثم تنمو مثل البيض الملقح . فأرى ذلك للاستاذ لوب فرأى فيهِ جرثومة اكتشاف مهم يتضح بهِ فعل اللقاح في جعل البيضة تنمو وتصير حيواناً في الحيوانات وجعل البزرة نباتاً في النباتات . وقد يُرَدُّ هذا الى فعل طبيعي او كيماوي فيكون ضربةً قاضية على الذين يقولون ان التزاوج والنمو مما تقصر عن ادراكهِ عقول البشر . فاقام بضع سنوات يبحث ويمتحن حتى تمكن من جعل بيض التوتيا كلهِ ينمو من غير تلقيح . وانتقل من بيض التوتيا الى بيوض اخرى من بيوض الحيوانات الدنيا واعلاها بيض الضفدع وقد جرَّب تجاربهُ كلها في خيمة على ساحل كليفونيا وبابسط الوسائل

وسنة ١٩١٠ انشئت لهُ دار للبحث الطبي في معهد ركفلر بنيويورك وجُعل مديراً لها فواصل البحث في الاحياء البحرية ودقق في ما كشفهُ سابقاً حتى صار مما يخضع للحساب فبعد ان كشف ان وجود الملح في الماء ينمي بعض بيوض التوتيا ولو لم تكن ملقحة عرف بالتجارب المدققة كم يجب ان يكون مقدار الملح في الماء وكم بيضةً ينمي من عدد معلوم من البيوض وقس على ذلك الفواعل الطبيعية والكيماوية فانهُ عرف مقدارها ومقدار فعلها

وكان من ابسط الناس وابعدهم عن الدعوى . لما عُيّن في كلية برين مور طُلب منهُ تعليم علم الاجنَّة ولم يكن قد تخرج في هذا العلم فجاءتهُ احدى الطالبات تسألهُ عن امر فقال لها «ان هذا الامر مذكور في الدرس التالي وانا لم اقرأ هذا الدرس حتى الآن فعلي بهِ مثل عملك فبعد ما اقرأهُ ربما اصير قادراً ان اجيبك عما سألتِ» هذا ما قالهُ رجل صار اكبرَ ثقة في علم الاجنة

وقد نشرنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٤ وفي «اعلام المقتطف»

العرب في التاريخ

١٠ً الى ارض كلدية بعد عربة

لا بدّ ان ركوب ثبج الامواج ساقهم الى ارض كلدية ، الناشئة حديثًا من قلب الماء ، كما ان عشائر من اولئك العرب بلغوا اليها عن طريق البر . وما كادت اقدامهم تقرّ فيها حتى انسوا بها ، اذ شاهدوا فيها جنات تتدفق في جنباتها الانهار ، وتتغنى على افنانها الاطيار ، ورأوا في اهلها من الهمة والسعي للحراثة والزراعة ، ما لم يتعود نظرهُ امثالهم في البلاد التي غادروها ، وكذلك رأوا فيها اناسًا مدرّبين على الصيد في البرّ والبحر ، فامتزجوا بهم امتزاج الماء بالماء ، وتزوجوا من بناتهم ، كما زوّجوهم بناتهم ، وساروا على اخلاقهم ، واتخذوا عاداتهم ، وشارك بعضهم بعضًا في المعارف والاختبارات . وعلى هذا الوجه نشأَت في العراق بجوار عربة ، امة تعرف بالشمرية الاكّدية ، اذ التاريخ المدوّن على الصفائح المشوية ، ينبئنا بوجودها منذ القدم قبل الالف الرابع من زمن الميلاد

لا جرم ان الوحدة القومية لم تخلق عفواً ، وانما كانت وليدة صراع هائل بين العنصرين ، لانّ بناة تلك الامصار لم يأذنوا للساميين الجدد بالاقامة ، الاَّ لانهم كانوا في حالة هي اقرب الى الوحشية والهمجية منها الى الحضارة الحقيقية ، ثم لما استتبّ الامر بدأَ النزاع بين الدول الصغرى التي كانت يومئذٍ في كيش (هي اليوم تل الاحيمر) ، وأُرُك (وتعرف بقاياها اليوم بالوركاء وكذلك عرفت في عهد العباسيين) ، وأُور (واسم آثارها في هذا العهد المقيَّر) ، ولَجَش (هي تلّو في هذا الزمن) ، وأَدَد ، وماري او مارو (ويسميها الاعراب تلّ العقارب) ، وغيرها من الامارات الجمة التي لم تعرف اسماؤُها الى هذا اليوم ، وان عُرف وجودها ، وقد حاربت بعضها بعضًا منذ انبلاج فجر التاريخ . وكان بعض هذه الدُوَيلات شمرية ، واخرى اكدية ، ومنها مستقلة كعيلم

وقد نقلت الينا اقدم المدوّنات التاريخية ، انهُ كان في كلدية كما في عيلم منذ ذلك العهد ، ممالك تتقوّم من الافدان[1] ولقد مرّت قرون قبل ان تكون على النظام المذكور

---

(١) المراد بالافدان ما يسميه بعضهم بالاقطاعات . والافدان جمع فدن وهو القصر يبنى في ارض واسعة هي ملك رجل واحد ، هو راس بيت كبير يرجع في امره الى اكبر منه ينتمي اليه ليعضده في وقت نائبات الحرب . وباسم هذا القصر سميت الارض والنظام المتبع في تدبيره .

ولما هبط المستعمرون الشمريون كلدية ، كانت ارض فوّهات الرافدين (دجلة والفرات) جزراً حديثة الخروج من بطن المياه ، كثيرة الردغ والطملة ، لا تبدو للعين الاّ عند الجزر ، وهي محاطة بالغدران والمستنقعات . فعلى تلك الارض المتجزئة مثاويهم ، وهم قبائل و بطون وافخاذ ، ثم تضامّت بعضها الى بعض عند دفع الملمات والرزايا عنها ، ولاسيما عند دفع غزوات العدى عنها ، فنشأ من هذا التآلف والتضامن ما نسميه امارات ، ثم ان الممتلكات من الارضين اخذت تتسع بتقلص المياه عن وجهها ، فاضطر الاهلون الى اتخاذ الافدان على ما نراها منظمة في عهد سرجون أجدَة (اي اكَّد) ونَرْحم سين (نرَم سين)

ولما جاء حمُّرَبِّ[٢] ، وحّد الامة ، ثم ما زالت الامارة تنحو نحو القوة المطلقة في الواحد الفرد الى ان امتطى غارب العرش من جاء بعد سرجون الاقدم ببضعة الوف من السنين ، فكان قوة لاشورية

والكلمة العربية قديمة العهد وقد وردت في كتب اللغة وهي تعريب feudum او feodum التي نقلت الى الانكليزية والفرنسية بصورة fief وعرفت تلك الامارة بالفدنية و بالانكليزية feudalism او feodality و بالفرنسية feodalité

واما كلمة الاقطاعات فحديثة الوضع فضلا عن انها من سوء النقل ومن الطول في الكلم . فقولك الفدنية كقولك الجمهورية والملكية بخلاف الاقطاعات فانك مضطر الى ان تقول عهد الاقطاعات او امارة الاقطاعات لتؤدي الفكرة الموجودة في الفدنية

واما سوء النقل للمعنى فهو واضح من معنى الاقطاع عند اللغويين وعند الفقهاء . ففي التاج من المجاز اقطعه قطيعة اي طائفة من ارض الخراج . والاقطاع يكون تمليكا و يكون غير تمليك . قال ابن الاثير : والقطائع انما تجوز في البلاد التي لاملك لاحد فيها ولا عمارة لاحد فيقطع الامام المستقطع منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه و باستخراج دين منه او بتحجر عليه للبناء فيه اه . (هذه العبارة المنقولة عن نهاية ابن الاثير ليست في النسخة المطبوعة في مصر في المطبعة العثمانية بسوق الزلط في سنة ١٣١١) . فالاقطاع هو غير الفدن الذي تقدم بيانه

(٢) يقول علماء المسماريات على ما سمعته من لسان جماعة منهم : اذا كتب اسم حموربي باحرف عربية فيجب ان يكون هكذا : حمرب اي بفتح الحاء وضم الميم المشددة يليها راء مفتوحة وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة مكسورة وليس هناك واو وياء كما يكتبه بعض كتاب العصر من حملة اقلام العرب . وذلك لان الميم المشددة المضمومة لا يليها حرف ممدود . وكذلك الباء المكسورة المشددة لا يليها ياء ممدودة انما هي حركة . وان قيل لنا : الخطأ المشهور خير من الصحيح المهجور . قلنا : ان هذا المثل قيل عن اغلاط العربية المنقولة الينا من عهد الجاهلية لا غير . والا قلنا لك : اكتب كل كلامك باللغة العامية فان اغلاطها المشهورة ادور على الالسنة من كلم اللغة الفصيحة المهجورة . هذا

ففتح الساميين لكلدية لم يكن عن بطر او أشرٍ ، انما كان عن دافع دفعهم اليه احداث الطبيعة من يبوسة ارض ، وغيض مياهٍ ، وقلة رزق ، فاضطروا الى ما اضطروا اليه

وهذه الفتوح من الامور الجليلة الشأن في التاريخ ، لان نتائجها سادت في سير العالم مدة الوف من السنين

لكن ، في اي عهد وقعت هذه الفتوحات ، فتوحات السلم ؟ وفي كم من القرون تمت؟ او لعل السؤال يصاغ على هذا الوجه : في كم من السنين حصلت تلك الفتوحات ؟ — ذلكم امر نجهلهُ اليوم . بيد اننا نعلم ان ذرءَ هذه الحركة تتغلغل في القدم ، لان الموجة البشرية التي انتشرت في كلدية ، فامتدت الى ديار مصر ، فنقلت اليها الحضارة والعمران كانت — ولا شك في ذلك — شمرية أكدية ، اذ لما نزل الآسيويون في ديار النيل كانوا على جانب عظيم من التمدن . فلا ريب اذن في ان التمدن المصريّ عراقي الاصل ، وان كانت الآراء ، قبل نحو اربعين سنة مخالفة لما اقرَّهُ اليوم العلماء بفضل ما وجدوهُ من الآثار المصرّحة بهذا المحتد[٣]

١١ منعزل عربة بعد قرارها

بعد ان قرّت عربة قرارها الاخير ، ظهرت لك ، — وهي بين آسية وافريقية — كالوليدة التي يمسك بيدها الواحدة ابوها ، و بيدها الثانية امها ، وهي بينهما كأنها معلقة بهما . و بالحقيقة هي وليدة البرين العظيمين ، فهي بنت الوالد الاسود (بر افريقية) بهيئة جبالها ، ومتجهات هضابها ، وطواريءِ هوائها وفواجئهِ . وامها آسية بمنحدرات اوديتها والتصاق جانب منها قدرة الف كيلو متر بسقي الفرات وهو المعروف بالطف" عند العرب

وعربة وان ترجحت بين يدي والديها جائية ذاهبة عهداً طويلاً ، ألا انك تراها اليوم قائمة بنفسها ، سائرة وحدها ، مستقلةً بامرها ، حتى انها اصبحت عالماً حيًّا ممتازاً بمزاياهُ ، وحياتها لا تشبه حياة ابيها ولا حياة امها

فضلا عن انه يجب على الانسان ان يعود الى الحق ويسير في سبيله كلما اهتدى اليه او رأى نفسه بعيداً عنه وان كان سيره في الضلال منذ امد بعيد. فقول بعضهم « الخطأ المشهور خير من الصحيح المهجور » حديث خرافة اذا أطلق على غير الخطإ الوارد في عهد الجاهلية

ومعنى حرب « المدافع عن القبائل او الجماعات »

(٣) اغلب ما جاء في الفصول ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ معربة عن العلامة جاك دي مرغان كما اشرنا اليه مراراً

اخترقت الطرقُ التاريخية بلاد الله كلها ، لكنها لم تخترق عربة ، بل نكبت عنها ، ولما اضطر العرب الى الخروج من ديارهم ، اختطوا لنفوسهم سبلاً في الفلوات ، لم يمكن لغيرهم ان يسيروا فيها ، لانها كانت تعمى عليهم ، لانهيال الرمال فيها واستوائها مع ما يجاورها . ولهذا بقيت تلك الجزيرة مجهولة عند جميع الامم من فاتحة وغازية وهادئة ولم يعرفوا منها الاّ سواحلها . ولهذا لم نسمع باحد الغزاة جاز قلبها ، او اخترق لبّتها ، حتى في العهد القديم من تاريخها

اما الرومان فانهم زحفوا اليها مرة واحدة لا غير ، وذلك في سنة ٢٢ ق. م ، وكان لواء جيشهم معقوداً لاليوس غالس Aellius Gallus ، ولم يوغلوا في تلك الربوع ، انما تقدموا في مسافةٍ ضيقة النطاق ، واقعة في الجنوب الغربي ، في الديار التي يسميها بطليموس : « عربة الميمونة » (او جزيرة العرب السعيدة ، والمراد بها بعض بلاد اليمن وشيء من الحجاز) ، ثم عادوا ادراجهم لوباء فشا بينهم ، وبطليموس لم يعلم عن طرق عربة الاّ ما نقلهُ اليهِ ارباب القوافل واصحاب التجارات ، الذين كانوا يتردّدون الى الثغور البحرية

ومنذ الهجرة الى وسط القرن الاخير ، لم يعلم الافرنج من اخبار قلب ديار العرب ، الاّ ما كان ينقلهُ او يرويهِ لهم حجاج مكة . والترك انفسهم — وان كان لقب سلطانهم « امير المؤمنين » — لم يحتلوا الاّ منطقة ضيقة من ساحلها ، واقعة في غربيها على طول البحر الاحمر ، وفي الشرق على شاطئ خليج فارس

اما الذين وُفّقوا في سعيهم فكانوا المصريين ، فان جيوشهم بلغت ربوع الوهابيين في قلب الجزيرة ، وذلك من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٢٠ ، وان كان قائدهم تابعاً لظل سلطان تركية . ومع هذا كلهِ لم يطأوا جنوبي الجزيرة

ولهذا نقول : ما من بلادٍ قلّ فيها ، بل خلا فيها ، ذكر اسماء الفاتحين مثل عربة ، ففيها مئات ومئات من القبائل والبطون لم تسمع بجوار خيامها صوت وقع حوافر الخيل ، لا هي ولا من دبّ ودرج منها

١٢ – مندفق عربة

ان صدق كلام اغلب العلماء ان عربة بقيت مقفلة في وجوه الغزاة ، غزاة البلاد والعلم والتاريخ ، فان اهلها لم يبقوا محصورين فيها . نعم ، ان الفلوات التي تطوّقها تحول دون اقتحام الفاتحين لها ، الاّ ان سكانها معودون ايصال السير بالسرى للسعي والضرب

في المهامهِ والقفار ، واقفون على مواقع الآبار والصهاريج والقِلات ، لا يعسر عليهم الخروج من صحاريهم والضرب في آباط البلاد و بطونها

او غاب عنك نبأ المقسوس وهبوطهم مدالث النيل ؟ — ام جهلتَ ما دوّن التاريخ من خروج ابناء اولئكم الرعاة المغاوير من رمالهم وايغالهم في شماليّ البلاد وجنوبيها ، في شرقيها وغربيها ، وهي تدوّخ الكبير والصغير ، وتكتسح في وجهها القُلّ والجُـلّ ؟ — فلقد امتدّ ظل سطوة العرب امتداداً شمل ديار مصر وسورية والعراق وفارس وديار الروم وافريقية وصقلية واسپانية وسواحل بحر الهند ، فكانت ممالكهم من اوسع ما عرف الى عهدهم

ولم يكن الدين وحدهُ السائق الى تلك الفتوحات ، فان اممًا كثيرة كانت تئن في السكوت والظلمات من جور حكامها ، فلاذت بالعرب ، واستدعتهم ، ورحّبت بهم ، وفتحت لهم كنوزها وهداياها . — يشهد على ذلك انها لما رأَت انها خابت في ما امّلتهُ من وجودهم بين ظهرانيها ، انقلبت عليهم ، ثم انفصلت عنهم شيئًا بعد شيء ، حتى عاد اغلب البلاد المفتوحة الى اصحابها الاولين ، او الى اناسٍ آخرين كما نشاهد الامر في هذا العهد

١٣ سكانها واقسامهم

قال م : ج . دي خوي الهولندي M. J. de Goeje في معلمة الاسلام ما هذا معرّبهُ « لنسّابي العرب رأيٌ ، وهو : جميع العرب يمتّون بالنسب الى ابرهيم الخليل . فاهل الشمال منهم يتصلون بهِ باسمعيل ، والذين في الجنوب بيقطان ، و يظن انهُ المسمى عندهم قحطان . وهذا الرأي مستند الى التوراة . وهناك رأي آخر يجتمع بالرأي المتقدم ذكرهُ وهو : ان (العرب العرباء) وهم العرب المنقرضون او البائدون اي عاد وثمود وعمليق (عمالق) الى غيرهم هم قبائل نازلة من قحطان . و(العرب المتعرّبة او المستعربة) هم من ذرية اسمعيل . والنسّابون يسمون (عربًا خُلّصًا او صميمًا) اهل البادية الذين ينطقون بعربية فصيحة . وكلمة (اعراب او عُرْبان) لا تقع الّا عليهم من باب التغليب . و يسمّون ايضًا (بدْوًا او بادية) لسكناهم ضاحية البلاد ، بخلاف الحضر فانهم يأوون الى البيوت والدور . ومن اسماء اهل البادية : (اهل الوبر) لاتخاذ مساكنهم من الوبر و يقابلهم (اهل المدر) او (اهل الطين) وهم الذين يتخذون مساكنهم من الطين

وقسمة العرب الى عرب شمال وعرب جنوب هو امر لاخلاف فيهِ . وتعرف القبائل

الجنوبية باليمانية ، كما تسمى قبائل الشمال نزارية او معدية . وكان يُرى — حتى في عهد النبيّ — في الجانب الشماليّ ، قبائل كثيرة يمانية اتّطنت تلك الرقعة منذ عهد بعيد ، كما كان يرى في الصقع الجنوبي قبائل نزارية الجِذم وتنسب مأثورات العرب ظعن اليمانيين الى الشمال الى انبثاق سد مأرب . ولا يمكننا ان نعين تعييناً دقيقاً ما في ذلك الانفجار من الحقيقة التاريخية ان استندنا الى ما يذكرهُ لنا مؤرّخو العرب . وعلى كل حال كان ثمّ دوافع اخرى غير ذيالك السبب ، اذ وقع غير هجرة واحدة . فان طبيعة البلاد تسوق الجماليين العرب الى ارتياد الديار ارتياداً منتظماً فالصحراء التي تطوق عربة الوسطى شمالاً وشرقاً وجنوباً تلبس حلة موشّاة وشياً بديعاً في الاشهر الثلاثة التي تتلو فصل الامطار فينتجع محامدها الناس باموالهم ، فيطوون فيها اياماً كلها ربيع ونعيم ورفاهية . إذن ينتقلون اليها ومعهم كل الادوات اللازمة والاعمال التي يحتاج اليها ، ولا يعودون الى مواطنهم التي غادروها الاّ بعد ان يكون التصوّح قد اخذ يبدو في مرابعهم . وان لم يوجد ما ينتجع في الصقع الذي أمّوهُ ، تذهب بعض الافخاذ الى ديار اخرى تضطرهم الاحوال الى انشاء مُقام جديد لهم فيها

وسكان البادية كثيرو الولد ، وحين توافق الاحوال اهل البيت الواحد ، فقد يغدو في زمن وجيز بالنسبة الى غيرهِ من بيوت الحضر ، فخذا او بطناً يقام لهُ و يقعد . فينشأ حتماً من هذا الازدحام نزوح القبائل المجاورة . ولما كان مرتاد الجنوب ضيق الحاشية ، قائماً بين ديار الساحل والصحراء ، يضطر غالباً بدو الجنوب الى ارتياد ربوع غير ربوعهم ، ولاسيما لانهم اوفر عدداً من اهل الشمال من ذلك ان قبيلة طيئ القوية اليمانية افتتحت لها ارضاً في شماليّ نجد قبل النبيّ بقرون عديدة . واستوطنت قضاعة جنوبي سورية وشرقيها . ولم يقع ما يخالف هذا الحادث (اي نزوح اهل الشمال الى الجنوب) الاّ نادراً على وجهٍ غير مألوف

ولعل النزاع القائم بين قبائل الجنوب وقبائل الشمال ناشئ في اول الامر من ان القبائل الشمالية تعتبر القبائل الاخرى دخيلة ، لان قبائل ديار الجنوب ادخلت في لغتها اصولاً اعجمية جمة عند احتكاكها بسكان البلاد الجنوبية (كاهل اليمن وحضرموت وعمان) ، فكانت تغضّ من لغة اهل الشمال . ثم امتدّ شقّ هذا الخلاف واشتدّ حتى نشأ عنهُ بغض الجنس ، ولاسيما حين زادهُ الانصار ، وهم من يثرب ومن عنصر يمان ،

فقابلهُ بمثلهِ المكيون وهم من قريش إذ كانوا من نزار . فكان هذا النزاع مضيعة لسلطان العرب ، ولم يزُلْ من النفوس حتى عهدنا هذا . اه كلام دي خوي

وقد سُئِل الاب انستاس ماري الكرملي عن صحة هذا النسب فقال : « اني اشك فيهِ ، لاسباب ، منها : ان العلماء اكتشفوا في عربة آثاراً تدل على قدم وجود الانسان قبل ابراهيم بمئات من السنين . — ٢ وجدت مدوّنات تاريخية تذكر بعض اقسام من عربة واهلها قبل عهد ابرهيم . ففي رقم بابلية قبل الفي سنة من ميلاد المسيح ورد ذكر ملك اسمهُ معنْ (وقد ذكر بعض الاحيان بمجمل صورتهِ التامة منودنُّو بحذف العين من صدر اسمهِ) صاحب مغان (بغين معجمة) وهي عربة الشرقية . واهل البحث يرون ان مغان هي تصحيف للاسم العربي القديم معان (بالعين المهملة) التي نقلت بعد ذلك الى صورة معين فان كان قد ورد ذكر هذه المملكة قبل الفي سنة قبل المسيح ، فلا جرم انها لم تنشأ عفواً ، بل مضى عليها مئات من السنين قبل ان تبرز للناس بهيئة مملكة . — ٣ وبجانب معان يذكر اسم بلادٍ اخرى تعرف (ملوخ وزان صبور) ، ويظن انها تشمل عربة الوسطى والقسم الشمالي الغربي . وكان الشمريون يجلبون من (ملوخ) كما كانوا يجلبون من مغان شيئاً كثيراً من نتاج تلك البلاد لبناء هياكلهم (كالخشب والحجر والمعدن). وقد ذكر بين من جلب هذه الاشياء جُودياء ملك سرْجلَّة ، في نحو سنة ٢٣٥٠ ق م . والحال اننا نعلم ان ابرهيم الخليل وُلد في نحو سنة ٢٣٦٦ ق م ، اذن كان عمر الخليل ١٥ سنة حين طلب الملك جودياء تلك المواد من اهل ديار العرب

فهذه شهادة نفيسة واضحة على ان الجزيرة كانت آهلة بالسكان قبل ان يذهب اليها ابناء ابرهيم . فتلك نتيجة لا سبيل الى انكارها بعد انباء التاريخ . ولذا نعتقد ان عزْو الناطقين بالضاد جميعهم الى صلب ابرهيم الخليل هو من مختلقات اليهود ، تقرباً من العرب ، ولا يمكن لابناء العصر الحالي ان يتمسكوا بهذا الرأي الفائل البالي »

ثم قال لي الاب : « وهذا ليس رأيي الخاص انما هو رأي جميع العلماء والنسّابين المحدثين . وما عليك الاَّ ان تطالع ما كتبهُ المؤرّخ كليمان هوار الفرنسي لتقف على خلاصة ما جاء في هذا المعنى » اه

بغداد فهر الجابري

مستقبل البلون والنقل الجوّي

نسمع بما تفعلهُ البلونات من مساعدة القوي على ارهاق الضعيف والتنكيل بهِ فنودُّ لو لم توجد . واذا بقي جنون الحرب في العالم و بقي الطمع الاشعبي متملكاً بعض النفوس حتى لا يهنأ لها عيش الاَّ باستعباد غيرها واستخدامهِ لمنافعها وددنا ان تُشلَّ كل يد تمتد لعمل هذه البلونات و يأفن كل عقل يهتم باتقانها . ولكن قد يرعوي الناس عن غيهم و يعودون الى رشدهم فيرون ان القناعة خير بضاعةٍ وان الطعام والشراب واللباس والرداء والراحة والرفاهة — كل ذلك ميسور لكل احد اذا طلبهُ في طريقهِ ولا موجب فيهِ لارهاق الغير . فالبلون الذي استخدم للتخريب والتدمير قد يصير حينئذٍ من اسهل وسائل النقل والانتقال وكشف المجاهل وتبريد الغُلَّة . وهو كذلك اذا وثقنا بما كتبهُ رجل قضى ست عشرة سنة يدير معملاً اميركيًا تصنع فيهِ البلونات للجيش الاميركي ويراد الآن ان يصنع فيهِ اكبر بلون صُنع الى الآن فان طولهُ يبلغ ٨٥٠ قدماً و باطنهُ يسع ٦٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وتظهر نسبتهُ الى اشهر البلونات السابقة من الرسم المنشور في الصفحة التالية (ص ٣٠٧) وسمّي بلون اكرن لانهُ يصنع الآن في مدينة اكرن بولاية اوهيو

قال الثقة المذكور آنفًا ان هذا البلون سيكون اكبر من اكبر المباني الاميركية ويكون فيهِ من الآلات المتحركة ما يماثل بهِ جسم حيوان حي سريع الحركة يستطيع ان يعلو في الجو خمسة اميال ويسير فيهِ بسرعة تسعين ميلاً في الساعة ومع ذلك لا يزيد ثقلهُ على بضعة اطنان . البلون الذي صُنع سنة ١٩٢٢ شبيهاً بهِ وسمي لوس انجلس نسبتهُ اليهِ نسبة الولد الى الرجل كما ترى في الشكل التالي فان طولهُ ٦٥٦ قدماً و باطنهُ لا يسع اكثر من ٢٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وقد صنعتهُ شركة زبلن الالمانية للحكومة الاميركية وكانت قادرة ان تجعلهُ اكبر من ذلك لو اباحت لها فرنسا وانكلترا . ولقد كان ما اصاب بعض البلونات الكبيرة كالشننندوى والدكسمود والبلون الانكليزي الذي احترق حديثًا مرشداً لصانعي هذا البلون حتى لا يقع فيما وقعت فيهِ تلك . ولو لم تثر الحرب لسار الالمان في خطتهم من حيث الجري في عمل البلونات ولاقتدت بهم شعوب كثيرة ولامتلأَ الجو بالمركبات الهوائية الكبيرة . فقبلما نشبت الحرب سنة ١٩١٤ كانت بلونات زبلن قد نقلت من الركاب والبضائع ما زنتهُ ٣٤٠٠٠ طن ولم يكن تقلُّب الهواء مانعًا من سيرها فلولا

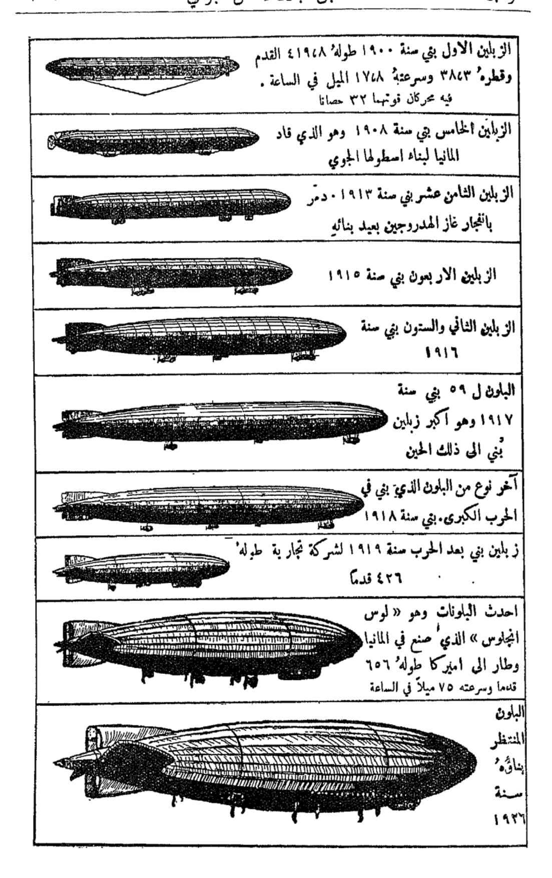
الحرب ولولا منع الالمان بعدها من بناء البلونات الكبيرة لبلغت هذه البلونات الآن حدًّا فائقًا في كبرها واتقانها . وفي زمن الحرب صنع الالمان ٨٨ بلونًا واستعملوها فيها . وكانوا يصنعون البلون احيانًا في ستة اسابيع ولما عقدت الهدنة كانوا قد وصلوا الى جعل البلون ثلاثة اضعاف ما كان قبل الحرب وزادوا سرعتهُ سبعين في المائة

اما البلونات التي بنوها بعد الحرب للغرامة ومنها البلون لوس انجلس المذكور آنفًا فبنوها للتجارة وقلما تجاوز حجمها ما كانت عليهِ بلونات زبلن قبل الحرب ولكن قوة آلاتها صارت مضاعف قوة آلات زبلن ولذلك صارت ادارتها اسهل من ادارة تلك

اما البلون اكرن الذي يبنى الآن فسيملأُ بغاز الهليوم الذي لا يشتعل و يستطيع ان يطير من نيو يورك الى لندن و يعود من لندن الى نيو يورك من غير ان يزاد ما فيهِ من الوقود . وفيهِ متسع لمائة راكب وامتعتهم وما يلزم لهم ولنوتيتهِ من الطعام ولوقود كافٍ يسير بهِ ثمانية آلاف ميل بسرعة ٧٥ ميلاً في الساعة . و يكون فيهِ ٨ آلات وكلها في قلبهِ لا في زوارق معلقة بهِ كالبلونات الاخرى و يكون فيهِ مدافئ لكي لا يجلد ما فيهِ من الوقود اذا صعد الى اعالي الجو

اما ما اصاب البلون الفرنسوي دكسمود منذ سنتين فسببهُ عدم الحيطة لتقلب الهواء فلم يكن فيهِ وقود كافٍ لمقاومة العواصف زمنًا طويلاً فتناولتهُ زوبعة شديدة بعيداً عن مكان ينزل فيهِ فقاومها نوتيتهُ الى انفرغ وقودهُ فوقفت آلاتهُ وقضت الزوبعة عليهِ وهو اصلاً من البلونات الالمانية التي اخذها الفرنسويون بعد الهدنة . والبلون شننندوى صُنع على مثال البلون الالماني الذي اسرهُ الفرنسويون سنة ١٩١٦ فاسلوبهُ قديم لم تتخذ فيهِ الاحتياطات الجديدة . والبلون الانكليزي الذي احترق سنة ١٩٢٢ وجد عيب كبير في بنائهِ دعا الى انشطارهِ شطرين فاشتعل هيدروجينهُ وامات من فيهِ

واسهب الكاتب في فائدة البلون اكرن الحربية مما نتمنى ان لا يتم . ثم استطرد الى فائدتهِ التجارية فقال انها اعظم من فائدتهِ الحربية لانهُ صالح لنقل الركاب والبضائع و يمكنهُ ان يغادر نيو يورك صباح السبت فيبلغ لندن صباح الاثنين ثم يغادر لندن الجمعة مساءً فيبلغ نيويورك يوم الاثنين ولو كانت الريح مضادَّة لهُ . ولكن لا بدَّ للحكومة الاميركية من ان تساعد اصحابهُ بالمال كما تساعد اصحاب السفن التجارية لان نفقاتهِ لا تزال اكثر من دخلهِ . وقد تفعل الحكومة ذلك لانها تستطيع ان تستخدمهُ في الحرب اذا دعت الحال فيكون اقوى عون لها برًّا و بحراً


الزبلين الاول بني سنة ١٩٠٠ طوله ٤١٩٫٨ القدم وقطره ٣٨٫٣ وسرعته ١٧٫٨ الميل في الساعة .
فيه محركان قوتهما ٣٢ حصانا
الزبلين الخامس بني سنة ١٩٠٨ وهو الذي قاد المانيا لبناء اسطولها الجوي
الزبلين الثامن عشر بني سنة ١٩١٣ . دمّر بانفجار غاز الهدروجين بعيد بنائهِ
الزبلين الاربعون بني سنة ١٩١٥
الزبلين الثاني والستون بني سنة ١٩١٦
البلون ل ٥٩ بني سنة ١٩١٧ وهو اكبر زبلين بُني الى ذلك الحين
آخر نوع من البلون الذي بني في الحرب الكبرى . بني سنة ١٩١٨
زبلين بني بعد الحرب سنة ١٩١٩ لشركة تجارية طوله ٤٢٦ قدماً
احدث البلونات وهو « لوس انجلوس » الذي صُنع في المانيا وطار الى اميركا طوله ٦٥٦ قدما وسرعته ٧٥ ميلاً في الساعة
البلون المنتظر بناؤُهُ سنة ١٩٢٦

اللآلئ الطبيعية والمولدة والصناعية

اقبلت الحسان في العهد الاخير على تقلّد اللآلئ الصناعية تشتري العقد منها بثمن بخس يتراوح بين الريال والجنيه وهذه اللآلئ ليست من اللؤلؤ الحقيقي في شيء سواء الطبيعي منهُ او المولّد ولا علاقة لها مطلقاً بالحيوانات المحارية التي تتكون اللآلي في اصدافها سواء بالطرق الطبيعية او بالوسائل الصناعية بل هي خرز من الزجاج العادي تطلى بمادة تستخرج من حراشف بعض الاسماك فتكتسي لمعاناً يشبهُ لمعان اللؤلؤ الحقيقي واليك البيان : —

المادة التي تتكون منها اللؤلؤة الطبيعية هي هي المادة التي يتكون منها داخل الصدف في حيوان اللؤلوء و يعرف بعرق اللؤلوء . وهذه المادة طبقات دقيقة مبلورة من كربونات الجير وما نشاهدهُ من الالوان الزاهية على سطحها ينتج عن تكسر اشعة النور على هذه الطبقات الدقيقة

وللعلماء مذاهب مختلفة في كيفية تكون اللؤلوء الطبيعي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٤ ص ٤٥٥ حيث قلنا : —

«اكثر ما يعثر على اللؤلؤ في الاصداف المشوهة التي تظهر عليها علامات المرض ولذلك قال البعض ان اللؤلؤ افراز مرضي يفرزهُ حيوان اللؤلؤ اذا أُصيب ببعض الادواء. وقال آخرون ان هذا الحيوان يفرز اللؤلؤ اذا دخلت حصاة او ذرة رمل او ما اشبه بين بدنهِ وصدفتهِ فآذتهُ فانهُ يفرزهُ ليكتنف ما يؤذيهِ و يمنع اذاهُ

« وقد عني كثيرون بالبحث في تكون اللؤلوء لان الاهتداء الى سر تكونهِ قد يكون من ورائهِ ربح كثير. واكثر الذين بحثوا في ذلك في الآونة الاخيرة يذهبون الى ان سبب تكونهِ حيوان حلي صغير يدخل جسم حيوان اللؤلؤ فتتجمع حولهُ المادة اللؤلؤية لتقتلهُ. وقد بحث عالمان يقال لهما هردمان وهورنل في لؤلؤ سيلان فقالا ان في قلب كل لؤلؤة بحثا فيها نواةً هي بزرة دودة من نوع الدود القرعي وقد وافقهما في هذا القول غيرهما من الباحثين

«ومن المشتغلين بالبحث في تكون اللؤلؤ عالم يقال لهُ الدكتور جايمسون وقد ارتأى رأياً جديداً في تكونهِ فقال ان الابحاث الحديثة تدل على ان علة تكونهِ ليست افرازاً يقصد بهِ اكتناف جسم غريب كذرة رمل او حيوان حلي بل وجود اكياس صغيرة من نسيج البشرة الذي يفرز مادة الصدفة . وتختلف الاسباب التي تنشأ عنها هذه الاكياس حسب نوع الحيوان وحسب الامكنة التي يعيش فيها

« وقد بحث الدكتور جايمسون بحثاً مدققاً في نوع مخصوص من محار اللؤلؤ اذا حلَّت فيهِ الدودة الحلمية المعروفة بالجمنوفالس فوجد انهُ يحوّطها بكيس من نسيج بشرتهِ الذي يفرز المادة الصدفية فاذا ماتت او خرجت من الكيس اخذ الكيس يفرز مادة اللؤلوء طبقات بعضها فوق بعض فيكوّن لؤلؤة. ولا يتكوّن هذا الكيس حول جسم آخر اذا دخل انسجة الحيوان سواء كان هذا الجسم جماداً او حيواناً حلمياً غير الجمنوفالس وذلك يدل على ان هذه الدودة هي السبب الوحيد لتكون هذه الاكياس اي هي علة تكون اللؤلؤ »

اما اللؤلؤ المولّد فهو في الحقيقة كاللؤلوء الطبيعي الاّ ان الانسان يُدخل الهنة التي تُفرز حولها المادة اللؤلوئية الى جوف حيوان اللؤلؤ واذا كانت هذه الهنة صغيرة كالهنة التي تدخل جسم حيوان اللؤلوء في الحالة الطبيعية كانت اللؤلؤة التي تتكون حولها كاللؤلؤة الطبيعية في كل شيء . ولكن الانسان لا يقنع بادخال هنة صغيرة لان تكوين اللؤلؤة حولها يستغرق وقتاً طويلاً حينئذٍ فيدخل هنة كبيرة ليفتدي الوقت. وتستعمل الآن اشعة اكس للتمييز بين اللؤلوء الطبيعي واللؤلوء المولّد

اللؤلؤ المقلّد او الصناعي

اما اللآلئ التي تتقلدها الحسان الآن فلا علاقة لها مطلقاً بحيوان الصدف اللؤلوئي وتعود صناعتها الى سنة ١٦٥٦ حين اكتشف رجل فرنسوي يُدعى جاكان ان نوعاً من السمك غسل في ماء عذب فترك فيهِ ذرات لمّاعة زاهية الالوان فلما ركدما في الماء استخرجهُ منهُ فاذا هو مادة لزجة القوام لاحظ ان لها لمعاناً كلمعان اللؤلوء حين تجف فخطر لهُ ان يطلي بها خرزاً من الزجاج بعد مزجها بشيء من الشمع حتى تلصق بالزجاج ففعل وصنع كذلك اوّل لؤلؤة صناعية في التاريخ . فاشتهرت لآلئهُ واقبلت عليها الغواني في ذلك العصر وصارت الغانية لا تحسب جواهرها كاملة ان لم يكن بينها عقد من هذا الخرز اللماع . وفي قصص تلك الايام حكاية عن مركيز مفلس اقنع فتاة باتساع ثروتهِ لما اراها عقداً كبيراً من لآلئ جاكان

ونشأ من اكتشاف جاكان صناعة فرنسوية اشار اليها العالم رويمر سنة ١٧١٦ مبيناً ان المادة اللؤلوئية كانت معلقة في الماء لا تذوب فيهِ كما يذوب السكر وانها سريعة الفساد

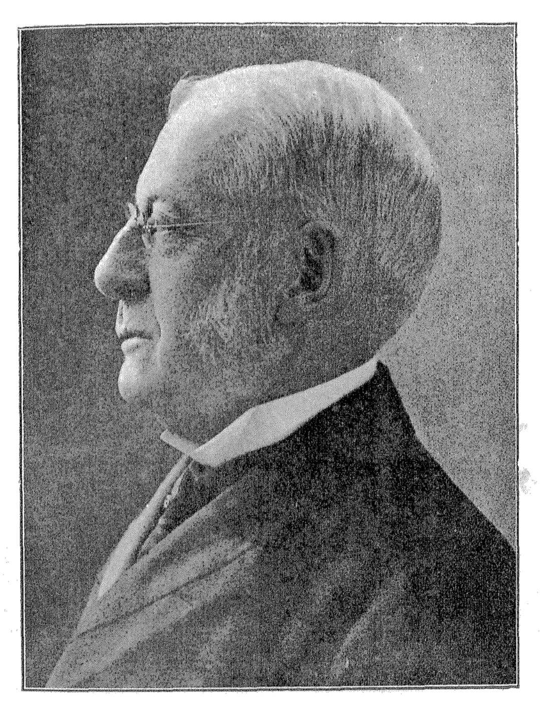
والوسائل المستعملة الآن في صناعة اللؤلؤ المقلّد لا تختلف كثيراً عن الوسائل التي كانت مستعملة في فرنسا حينئذٍ . ومصدر هذه المادة اللؤلوئية نوع من الاسماك يدعى « البينوس لوسيدوس » وفي انكلترا يستخرجونهُ من قشور سمك الرنكة « الهرنغ »

تصاد الاسماك المذكورة وتغسل بالماء العذب غسلاً لطيفاً حتى تنظف من الاملاح والاقذار ثم تحك الحراشف التي على بطنها بقفا سكين فترسب المادة اللؤلؤية في الماء. ولما كانت هذه المادة تمتص كثيراً من المواد الملوّنة في السائل فتنظيفها غاية في الصعوبة. ويجب مراعاة النظافة التامة في كل ادوار العمل. فاذا اريد حفظ هذه المادة في الماء اضيف اليهِ مقدار كبير من الامونيا حتى لا يتطرق الفساد اليها سريعاً . وقد سار الصنّاع حديثاً على حفظ المادة اللؤلؤية في مذوّب آلي «كالاسيتون» لان حفظها فيهِ يسهل تحويلها الى ورنيش او عرق اللؤلؤ . ويجب ان يكون الاسيتون خالياً من الماء لان الماء يلصق ذرات المادة اللؤلؤية بعضها ببعض فتصير كتلة واحدة يتعذر استعمالها فيما بعد

اما الخرز الذي يطلى بهذه المادة اللؤلؤية لتكوين اللؤلؤ الصناعيّ فعلى نوعين الاول خرز فارغ من الداخل يستحضر بنفخ زجاج عادي غير ملوّن في قوالب صغيرة من الحجم المطلوب والثاني كتل صلدة من الزجاج . فالنوع الاول من الخرز يُطْلى من الداخل ثم يحشى بنوع من الشمع ملونٍ او غير ملون ويعالج خارج الخرز غالباً ببعض المواد الكيماوية كالحامض الفلوريك فيفقد الزجاج لمعانهُ الخارجي ويصير قريباً من اللؤلؤ الحقيقي وهو سهل الانكسار . واما النوع الثاني فيطلى من الخارج ويفوق الاول في مماثلتهِ للؤلؤ الحقيقي الاَّ ان طلاءهُ معرّض للدثور

مسألة كيماوية

ولقد حاول العلماء ان يعرفوا تركيب هذه المادة التي تخرج من حراشف الاسماك وتستعمل في صنع اللآلئ فقال امرلنغ الكيماوي سنة ١٨٣٣ ان المادة من اصل عضوي لاتحتوي على مادة معدنية وعارضهُ بعيد ذلك دي منيل فقال ان هذه الدقائق اللماعة هي قشور دقيقة من الفضة وبنى قولهُ هذا على ان خلاصة اللؤلؤ هذه تحد بمذوب كبريتيد الامونيوم فتتكون راسباً اسود . ثم برهن غوبيل على فساد هذا القول وتلاهُ شنتسلن فاثبت ان المادة عضوية تحتوي على نتروجين . ثم جاء بارسول وابان انها بلورات دقيقة من الجوانين وايدهُ في ذلك فوخت بعد تحليلها كيماويًّا . والجوانين احد مركبات البيورين الذي تنطوي تحتهُ مركبات عضوية كثيرة وهو متبلور في شكل ابر دقيقة لا ترى الاَّ بالمكرسكوب تصهر على درجة ٢١٦ بميزان سنتغراد. وهذه البلورات في حراشف الاسماك هي سبب البريق الفضي الذي ينعكس عن بطنها فيساعدها في الاختفاء عن اعدائها



الدكتور تشارلس اليوت

مقتطف نوفمبر ١٩٢٦
امام الصفحة ٣١١

الدكتور اليوت

Dr. C. W. Eliot

نشرنا في باب المراسلة من مقتطف مايو سنة ١٨٩٥ ما نصهُ :

« قدم هذه العاصمة عالمان عاملان وهما الدكتور لورتي الذي انتدبتهُ الحكومة الفرنسوية لتقديم تمثال المرحوم كلوت بك الى المدرسة الطبية والدكتور اليوت رئيس مدرسة هارفرد الاميركية الجامعة . ونظر الاول منهما في احوال المدرسة الطبية واثبت آراءهُ في كتاب بعث بهِ الى وكيلها الدكتور كيتنج . ونظر الثاني في احوال المدارس عموماً واثبت آراءهُ في كتاب بعث بهِ الى سعادة وكيل نظارة المعارف يعقوب باشا ارتين . وقد وقفنا على هذين الكتابين وها نحن ننشر خلاصتها ليعلم جمهور القراء آراءهما »

ونشرنا تلك الخلاصة حينئذٍ فملأَت ست صفحات وسنعيد نشرها قريباً

وقد نعي الينا الدكتور اليوت والمقتطف محتجب هذا الصيف . توفي في ٢٢ اغسطس عن ٩٢ سنة بعد ان اقام اربعين سنة رئيساً لجامعة هارفرد ونحو ١٧ سنة رئيس شرف لها . وهو ابن صموئيل اليوت محافظ مدينة بوسطن ولد في ٢٠ مارس سنة ١٨٣٤ واتم دروسهُ في هارفرد سنة ١٨٥٣ واقام فيها مدرساً ثم استاذاً للكيمياء وأنتخب رئيساً لها سنة ١٨٦٩ . وكانت العادة ان يختار رؤَساء المدارس الجامعة من القسوس اما هو فلم يكن من القسوس ولما لقيناهُ كان من الموحّدين وهم طائفة من المسيحيين لا يعتقدون بلاهوت المسيح . وللحال اهتم بتنظيم هارفرد ورفع مستوى التعليم فيها وفي التلامذة الذين يدخلونها فارتفع مستوى التعليم الثانوي في البلاد وأدخل نظام الاختيار ليختار التلميذ العلوم التي يرغب في تعلمها . وتظهر آراؤُهُ في التعليم من الكتاب الذي بعث بهِ الى يعقوب باشا ارتين كما سيجيء

وقد رغب اليهِ الرئيس تافت سنة ١٩٠٩ ان يتولى سفارة اميركا في انكلترا فاعتذر عن قبولها ثم رغب اليهِ الرئيس ولسن ان يتقلد هذا المنصب فابى لكنهُ واظب على خدمة بلادهِ والعالم اجمع بما كان ينشرهُ من الكتب والمقالات العلمية والادبية والدينية . ومن احدث كتبهِ كتابهُ المعنون «ديانة المستقبل ومسيحية القرن العشرين» . ومن آرائهِ انهُ يجب اشراك العمال في ادارة العمل وربحهِ . وكان من المؤيدين للرئيس ولسن في سياستهِ ومن المحبذين للتدريب الحربي على مثال سويسرا . وقد ابنتهُ الجرائد العلمية والسياسية احسن تأبين

باب الزراعة

حقائق عن القطن الاميركي

نشرت مجلة المجلات الاميركية الصادرة في يوليو الماضي مقالات عن القطن باقلام جماعة من كبار الكتَّاب ومنها مقالة عن القطن الاميركي رأينا ان نقتطف منها ما يأتي

(١) انهُ يصدر من اميركا ستون في المائة من قطنها كل سنة وكانت تصدر قبل الحرب نحو ثلثي قطنها ثم قلَّ الاصدار في سني الحرب وعاد فبلغ ٥٨ في المائة سنة ١٩٢٣ و٦٢ في المائة سنة ١٩٢٤ . وبلغ ثمن كل الحاصلات الزراعية الصادرة من اميركا ٢١٤٦ مليون ريال سنة ١٩٢٤ وكان ثمن القطن الصادر منها حينئذٍ ٩٥٠ مليون ريال وثمن بزرتهِ وكسبهِ ١٥ مليوناً و ٣٠٠ الف ريال ومجموع ذلك ٤٥ في المائة من ثمن كل الصادرات الزراعية ونحو ٣٠ في المائة من ثمن الصادرات كلها

(٢) ان الولايات التي تزرع القطن هي افقر الولايات الاميركية كلها لا لان اراضيها غير خصبة ولا لانها قليلة الخيرات الطبيعية كلاَّ بل هي فقيرة من حيث ما يكسبهُ اهل الزراعة منها وسبب ذلك ان زارعي القطن مضى عليهم سنوات كثيرة وهم يستدينون المال للانفاق على الزراعة فكان جانب كبير من ثمن قطنهم ينفق قبل جني القطن . وقد ظهر من البحث ان خمسيْ ثمن الموسم الماضي انفقهُ الفلاحون قبل جني القطن على معيشتهم وثمن سماد . والمرجح ان ما انفقوهُ في هذا السبيل يزيد على ذلك مع ان ذلك الموسم كان اكبر من غيرهِ واغلى من غيرهِ فاذا جاء الموسم رخيصاً صارت النفقات المتقدمة اكثر من ثلثي الثمن وفوق ذلك ان هذه النفقات بلغت في بعض الاماكن ٧٠ في المائة من ثمن القطن الى ٨٥ في المائة و بعض المزارعين لا يربح شيئاً

(٣) ان الحالة المتقدمة ليست حديثة العهد بل هي جارية منذ سنين كثيرة وقد رضي المزارعون بها لانهم اعتادوا ان يرضوا باجور اقل جدًّا من الاجور التي يرضى بها سواهم ولان نساءهم واولادهم يشاركونهم في خدمة القطن وجمعهِ . ولو كان عمال زرع القطن من الرجال فقط واخذوا الاجور التي يأخذها امثالهم من العمال لما وفى ثمنهُ بها الاَّ اذا كان هذا الثمن مضاعف ما هو الآن

وكثيراً ما ترى الرجل يعمل هو وزوجتهُ واولادهُ . وتعود زوجتهُ الى البيت قبل زوجها بساعة لتهيئ لهُ شيئاً يأكلهُ واذا كان لها اطفال وضعتهم في زاوية من الحقل او تحت شجرة واقامت هي تعزق القطن وقت العزيق او تجمعهُ وقت الجمع . ولا يعمل النساء في حقول اميركا الاَّ هناك

(٤) يقول البعض ان جانباً كبيراً من القطن يصدر من اميركا لانكلترا وان انكلترا مهتمة بزرع القطن في بلدانها وانها قد تستغني عن قطن اميركا ولذلك يجب ان يبقى قطن اميركا رخيصاً حتى يقل اهتمام انكلترا بزرع القطن في بلدانها والاَّ خسرت اميركا ثمن القطن الذي تصدرهُ الآن . ولكن مما لا شبهة فيهِ انهُ ما من بلاد تربح من زراعة تصدرها اذا كانت تنفق عليها اكثر من ثمنها او هي تبيعها بثمن يبقي منتجها فقيراً او يكاد يموت جوعاً . ومسألة القطن تهم البلاد كلها فيجب ان يربح زارعو القطن ربحاً كافياً للقيام بمعيشتهم ويجب ان تربح البلاد من زرعهِ فاذا كانت البلاد تبيع خُمس صادراتها باقل من نفقات جناها فهي تفقر نفسها بذلك . واذا استعمل القطن كلهُ في البلاد ولم يصدر منهُ شيءٌ فليس من مصلحة البلاد ان يعمل فلاحوها باجور تبقيهم في حالة الجهل ولا تدفعهم للارتقاء . فلا بد للبلاد من ان تهتم بامر القطن حتى يصير منهُ ربح كافٍ لزارعيهِ انتهى كلام المجلة وهو ينطبق على زراعة القطن عندنا اذا هبط سعرهُ كما هبط الآن

الدفاع عن القطن المصري

هذه صورة كتاب رفعهُ حضرة صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا رئيس النقابة الزراعية المصرية العامة الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء في ١٤ اكتوبر

أتشرف بان اعرض لدولتكم انهُ بالنظر الى خطورة حالة سوق القطن وشدة تأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية قد عقد اليوم مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة جلسة فوق العادة في رمل الاسكندرية ودرس المسئلة من جميع وجوهها واطلع على متعدد الاقتراحات التي عرضت فيما يختص بتفريج الازمة القطنية فاجمعت الآراء على ان الحل الوحيد الذي يرجى في هذه الظروف هو ان تعلن الحكومة من فورها تنفيذ عزمها على التدخل في السوق وان يكون هذا التدخل في بورصة العقود حيث ان هذه السوق هي مصدر الازمة

فقد ثبت من استقراء افكار ذوي الخبرة ان معظم المبيعات في سوق العقود في الوقت الحاضر هي لحساب المضاربين وهم فريقان الفريق الاول — مضاربو ليفربول الذين يشتغلون على طريقة المراجحة arbitrage فهؤلاء لعدم وقوفهم على حقيقة محصولنا رأوا ان الفرق بين ثمن السكلاريدس و بين ثمن القطن الامريكي قد اربى على ١٢٠ ٪ مقابل تراوحه في العام الماضي بين ٦٠ و٧٠ ٪ ورأوا ان الفرق بين الاشموني والامريكي قد جاوز ٥٠ ٪ مقابل ١٥ ٪ في السنة الماضية فاشتروا قطناً امريكياً وباعوا كنتراتات اكتوبر عن الاشموني ونوفمبر عن السكلاريدس في بورصة الاسكندرية ويقدر المطلعون ان كمية تلك المبيعات لا تقل عن نصف مليون قنطار

وفريق ثان هم المضاربون المحليون وهؤلاء علموا باعمال مضاربي ليفربول فاقتفوا آثارهم وكانوا جميعهم مهددين بالفشل والافلاس حين جاوزت اسعارنا الخمسة والثلاثين ريالاً فلما جاء تقرير اميركا الاخير عاملاً على انزال السوق اغتنموا الفرصة فضاعفوا مبيعاتهم لتعويض خساراتهم وجر المغانم لانفسهم على حساب المنتجين المصريين . وتكاد البورصة في هذه الايام تخلو من البائعين الجديين اعني فريق التجار الا لمقادير قليلة يتغطى بها تجار الداخلية الذين يشترون مباشرة من الزراع

يبدو جلياً للعيان انهُ لولا تلك العوامل الاصطناعية لما امكن انزال اسعار قطننا الى ٢٨ ريالاً للسكلاريدس و١٨ ريالاً للاشموني وهو ثمن اجمع العارفون على انهُ لا يفي بنفقات الزرع لما اصاب المحصول من العجز الفادح . وقد يخطئ الذين يرون ان اسعارنا متأثرة بالعوامل الخارجية واننا في هذه السنة احسن منا حالاً في السنوات الماضية إذ أن الفرق بين قطننا والقطن الاميركي لا يزال رغم النزول الحالي كما كان عند ما بلغت اسعارنا ٣٥ ريالاً في السكلاريدس و٢٤ ريالاً في الاشموني لان مسألة النسبة بين قطننا والقطن الامريكي غير خاضعة لقاعدة ثابتة فقد بلغ السعر في سنة ١٩٢٤—١٩٢٥ ثلاثة امثال السعر الامريكي . (٧٥ سكلاريدس مقابل ٢٥ اميركي)

والسبب في ذلك كما لا يخفى ان القطن المصري نوع ممتاز لهُ استعمالات خاصة محدودة فاذا زادت كميته على المقدار اللازم لتلك الاستعمالات هبط سعرهُ الى ما يقرب من مستوى الاقطان العادية واذا نقصت كميتهُ عن المطلوب استطاع اصحابهُ ان يتحكموا في سعرهِ . ومعلوم ان الحاجة لصنف السكلاريدس تستغرق منهُ سنوياً ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فيما اذا كانت اسعارهُ معتدلة ولا يمكن ان تقل عن ثلاثة ملايين قنطار

مهما علا سعرهُ حتى في السنة التي بلغ فيها مئتي ريال فانها لم تنقص عن ذلك فاذا اخذنا بتقدير وزارة الزراعة وهو ان محصول السكلاريدس ٢٥٧٤٠٠٠٠ مع ان العارفين مجمعون على انهُ قد تجاوز الحقيقة واذا علم ان المتخلف في ميناء البصل من السنة الماضية اقل من ٣٠٠ الف قنطار بصرف النظر عن قطن الحكومة . وقد صرح تجار الصادرات انفسهم ان هذا المقدار الاخير باكمله خليط من الرتب الواطئة مخزون تحت اسم سكلاريدس وليس منهُ في شيء وانهُ لا يوجد في مخزون ليفربول ومنشستر من السكلاريدس مقدار يستحق الذكر وجدنا ان جميع السكلاريدس الموجود عندنا لا يزيد عن المليونين والسبعمائة الف قنطار المقررة في هذا العام والتي يجب ان يستنزل منها ايضاً نصف مليون قنطار على الاقل من القسط الذي لا يصلح للتسليم وذلك لشدة ما نكب بهِ المحصول. فالمعروض من السكلاريدس هو في الحقيقة ونفس الامر من مليونين الى مليونين ومائتي الف قنطار على اقصى تقدير فلا يمكن عقلاً ان نرى الفرق الحالي بينهُ وبين القطن الامريكي فرقاً عادلاً ولن يحجم المستهلكون عن شرائهِ كلهِ باسعار تتراوح بين ٣٥ و٤٠ ريالاً فقد اخذوهُ من عامين بين ٥٠ و٧٥ ريالاً

اما القطن الاشموني فقد أنصبّ الطلب عليهِ من امريكا نفسها فضلاً عن القارة الاوربية بحيث ان جميع الوارد منهُ الى مينا البصل يتخاطفهُ المصدرون ولا غرابة في ذلك اذا لاحظنا ان القطن الاميركي المشابه لهُ في الطول والتيلة يزيد ستة دولارات الى سبعة دولارات على سعر كنتراتات بورصة نيويورك مع ان تيلة الاشموني أمتن والسقط الناتج منهُ أقل فضلاً عن ان الاخبار التي تصل من اميركا تدل على انهُ بالرغم من وفرة محصولها فان الصنف الذي يضاهي الاشموني من ذلك المحصول غير وفير

اما العلاج الذي اجمع مجلس ادارة النقابة على وجوب الاخذ بهِ على سبيل الاسعاف العاجل الموقت وهو دخول الحكومة شارية في بورصة العقود فيكون بان تعلن في تلك البورصة انها تلقاء الاعمال الاصطناعية التي تضغط على الاسعار بغير حق واتقاء لوقوع ازمة اقتصادية واجتماعية في البلاد اذا زاد ذلك النزول فانها تشتري الكنتراتات التي تعرض في السوق الى سعر ٢٩ ريالاً كحد ادنى للسكلاريدس و ١٩ ريالا كحد ادنى للاشموني واذا اقتضت حالة سوق البضاعة تدخلت الحكومة فيها ايضاً ومجلس ادارة النقابة وافق على ان مجرد هذا الاعلان من قبل الحكومة يكفي لحمل البائعين المكشوفين على تغطية مراكزهم بل يحولهم الى الصعود ويحدو اصحاب الاقطان الى الاحتفاظ بها زمناً ويدعو

المستهلكين الى خطة الاقلاع عن خطة الشراء لسد الحاجة اليومية فقط وهي الطريقة التي استنوها منذ العام الماضي والى التمون بكميات وفيرة خشية تصاعد الاسعار وفي الوقت نفسهِ لا يثير فيهم ريبة ولا امتعاضاً لان الحد الادنى الذي تكون الحكومة قد حددتهُ غير مرهق بل هو دون حد الاعتدال

قد بحث المجلس ايضاً في مسألة تعيين الفروق بين الرتب والخوف من ان لجنةشركة الحاصيل المنوط بها هذا التحديد تتعسف فيهِ بما يجر الضرر على الحكومة عند تسلمها البضاعة فقرر ذوو الخبرة من اعضائهِ بين تجار بميناء البصل وتجار بالداخلية ان تلك الفروق التي تحدد اسبوعيًّا مبنية على الاسعار المتداولة بالفعل في السوق يوميًّا والمثبتة في جدول الاسعار بميناء البصل وانهُ ليس في استطاعة اللجنة ان تخرج في تقديرها عن حكم تلك الاسعار فضلاً عن ان اعضاءها من كبار التجار ذوي المكانة والاعتبار فلا يحتمل ان يقدموا على مثل هذا الامر خصوصاً في معاونة الحكومة وهي لم تدخل السوق الاَّ لانقاذ ثروة البلاد التي يتمتعون بخيراتها. على انهُ هب جدلاً ان مثل هذا الخطأ يرتكب فان الفرق الذي يستطاع تحميله للحكومة لا يجاوز في حال من الاحوال ربع ريال في القنطار وهو شيءٌ زهيد يجب ان لا يثني الحكومة لحظة واحدة عن انجاد امتها التي تستصرخها

وغير محتمل ان تؤدي الحال بالحكومة الى ان تجد مقادير من القطن تشتريها بالاسعار المخفضة التي اقترحتها النقابة وراعت فيها بنهاية المستطاع جانب الزراع وجانب المستهلكين مع منع تعرض الحكومة لاي خطر او ضرر

وقد رأَى المجلس ايضاً ان جميع الحلول الاخرى التي تقدمت للحكومة من المشتغلين بالامور الاقتصادية التي بحث المجلس في كل منها بالتدقيق لا يمكن ان تقيل عثرة السوق عاجلاً لانها على فرض صحتها تحتاج الى وقت طويل لوضع تفصيلاتها واخراجها الى حيز التنفيذ والحالة لا تسمح بالانتظار اذ في هذه الاثناء يكون صغار المزارعين قد اضطروا مرهقين الى اغراق السوق باقطانهم فيؤدي ذلك الى تفاقم الخطب وحدوث كارثة يكاد تداركها يكون مستحيلاً

على ان تلك الحلول وحلولاً غيرها سبق للنقابة ان عرضتها للحكومة من سنوات مضت كاحياء مشروع التعاون وايجاد الصناديق القروية وتنظيم التسليف على القطن بشروط فيها رحمة للفلاح والغاء البيع على الكنترانات واصلاح البورصتين وتنظيم الصرف والري

لاستزادة غلة الفدان والغاء ضريبة القطن للتخفيف عن المنتج الخ الخ كل هذه الحلول لو نفذتها الحكومة الماضية لكانت الامة الآن في غنى عن طلب تدخل الحكومة في سوقها لان النقابة عليمة ومقتنعة بان التدخل وسيلة شاذة ولكنهُ ضرورة قضى بها الابطاء في انفاذ مشروعات الاصلاح الاقتصادي المالي في البلاد

فرجاء النقابة لما هو معهود في دولتكم من الغيرة المتوقدة على المصلحة العامة والحب الخالص لاسداء الخير الى الاهلين ودفع المضار عنهم ان تتفضلوا بتلبية نداء النقابة المتفق مع رغبات الامة وممثليها فتضيف الى اعمالكم الجيدة السابقة مأثرة تخلد لكم اجمل الذكرى في القلوب تفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام

رئيس النقابة

مصطفى ماهر

قطن السودان

انتهى موسم القطن في السودان هذا الصيف فكانت نتيجتهُ ان ١٠٧ ٦٨٢ فدانًا زرعت قطنًا من صنف السكلاريدس فبلغ ما جني منها ٤٢٤ ٩٣١ قنطاراً زنة كل قنطار منها ٣١٥ رطلاً كالمتبع في القطر المصري عند وزن القطن قبل حلجهِ فبلغ متوسط ماجني من الفدان نحو اربعة قناطير ولكن القطن الذي زُرع في الجزيرة بلغ متوسط ما جني من الفدان منهُ اربعة قناطير و٧٩ في المئة من القنطار

وان ١٨١١٨ فدانًا زرعت من القطن الاميركي فجني منها ٥٤٤٤٦ قنطاراً فالمتوسط نحو ثلاثة قناطير من الفدان . وهذهِ وتلك رويت ريًّا صناعيًّا

وزرع ١٠٤٦٣٥ فدانًا رويت بماء المطر فقط فجني منها ٣٤٣٩٢ قنطاراً فمتوسط ما جُنيَ من الفدان نحو ثلث قنطار لا غير

وفي مديرية كسلا ارض يرويها نهر القاش وتروى بالمطر ايضًا وقد بلغ ما جني منها ٢٢٥٣٤ قنطاراً ولم تذكر مساحة الارض التي زرعت هناك ولكن اخبرنا بعض الثقات انهُ قد يجني من الفدان هناك نحو عشرة قناطير لانهُ يرسب في الارض طبقة سميكة من الطمي بفيضان نهر القاش فيزيد بهذا خصب الارض زيادة تفوق النصف

وقد بيع ٤٧٥٨٠٠ قنطار من قطن السودان بمبلغ ٢٧٥٢٨١٥ جنيهًا مصريًا فبلغ ثمن القنطار ٥٧٨ غرشًا ونصف غرش وهو ثمن بخس بالنسبة الى الوقت الذي بيع فيهِ لا ينطبق على ما يقال عن جودتهِ ولو كان نحو عشرهِ من القطن الذي اصلهُ أميركي

موسم القطن الماضي

نشرت شركة الحاصيل العمومية بيانها السنوي المعتاد عن موسم القطن المصري الاخير من اول سبتمبر سنة ١٩٢٥ الى ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٦ وهو كما يأتي

الواصل الى الاسكندرية من القطن	٧ ٩٦٣ ٦٩٩	قنطاراً
يضاف اليهِ تصحيح آخر السنة	٩٤٦	«
وكان المخزون في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩٢٥	٣٩٣ ٠٠٠	«
فالمجموع	٨ ٣٥٧ ٦٤٥	«
الصادر ٧ ١٥٨ ٨٤٥ / المستهلك في القطر ٩٨ ٣٠٠	٧ ٢٥٧ ١٤٥	«
فالباقي في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٦	١ ١٠٠ ٥٠٠	«

ومن ذلك ٥٠٧ ١٢٧ قنطاراً اشترتها الحكومة وحفظتها

اما صادرات القطن فكانت الى البلدان التي صدرت اليها كما في هذا الجدول

الى انكلترا	٤٢٦ ٢٧٨	بالة
« الولايات المتحدة	١٥٠ ٥٧٠	«
« ايطاليا	١٤٠ ٧٧٢	«
« فرنسا	١٢٦ ٠٥٢	«
« اليابان	٠٥٠ ٥٦٢	«
« اسبانيا	٠٢٦ ٠٠١	«
« المانيا	٠٠٩ ٥٢٣	«
« هولندا	٠٠٧ ١٧٣	«
« بلجكا	٠٠٣ ٩٨٥	«
« اليونان وسورية	٠٠١ ٩٧٣	«
« الهند والصين	٠٠٠ ٨٧٤	«
« البرتقال	٠٠٠ ٨٤٣	«
« اسوج	٠٠٠ ٦٣٧	«

الى استراليا	٥٠٠ ٠٠٠	بالة
« كندا	٤٥٠	«

والمجموع ١٩٣ ٩٤٦ بالة او ٨٤٥ ١٩٨ ٧ قنطاراً . وصدر من الاسكندرية من بزرة القطن ٠٧٩ ٤٥٥ ٢ اردبًّا الى انكلترا و٢٩٣ ٢٣٥ اردبًّا الى المانيا و٥٤٤ ١٠١ الى سائر بلدان اوربا واستعمل في القطر المصري ٦٢٣ ٣٩٣ ١ اردبًّا وكان المخزون في الاسكندرية ٩٦٠٠٠ في اول سبتمبر سنة ١٩٢٥ فبلغ ٠٠٠ ١٩٨ اردب في اول سبتمبر هذه السنة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

العرب والبحث العلمي

بينما كنت اكتب مقالتي في تقدم العلوم والفنون الزراعية للمقتطف (انظر صفحة ٢٦٧ من هذا الجزء) ورد على الخاطر مقالة في اسلوب الفكر العلمي في مصر ومناظرة نشرت في بعض اعداد من اعداد المقتطف لهذه السنة انحى بها الفاضل اسماعيل بك مظهر على اسلوب العرب فيما كتبوهُ وسماهُ اسلوبًا غيبيًّا على الاطلاق . وعلى العكس من ذلك فقد بتَّ في ان اليونان الاقدمين هم أرباب الاسلوب اليقيني وناشرو لوائهِ لبعض اقوال لهم في الاستقصاء والتجربة وتحكيم العقل

ولقد كنت اود الاَّ يغرب عن بال الفاضل حينما كتب مقالاتهِ ان كل شيءٍ في هذا الكون نسبيٌّ كما يقولون . وان ارسال احكام كهذه مطلقة لا يخلو من الشطط دائمًا . مثاله

انّ لديّ من (خلط) علماء يونان في كثير من العلوم ما يملأ مجلداً ضخماً وعلى العكس لديَّ اقوال كثيرة لعلماء أوربيين عظام يثبتون بها ان كذا وكذا من مؤلفات العرب فيها ما يدهش من الافكار العلمية المبنية على استقراء وتجارب مجردة عن كل وهم سابق . فهل يجب ان نستنتج من ذلك قاعدة مطلقة تكون معاكسة لِما قررهُ الكاتب المحترم في مقالاتهِ . او هل يجب ان نجاري بعض العلماء الاوربيين فنحكم على كل من تقدمنا ونقول ان الاسلوب اليقيني لم ينشأ الا البارحة ؟ لست اري هذا ولا ذاك اي لست ممن يرتأون وضع قواعد مطلقة في أمور كهذه . فاليونانيون ساروا في بعض ابحاثهم العلمية على الاسلوب اليقيني وحادوا عنهُ في بعض آخر . وكذا اجدادنا العرب . وقد يكون اليونانيون اقرب الى الاسلوب اليقيني من العرب اجمالاً . ولم ينفرد العرب اوالاسلام باتباع الاسلوب الغيبي فلا غضاضة اذن عليهم بل على العكس كانت علومهم المستمدة من علوم اليونان والفرس والهنود مناراً ينير باقي الاقوام في هاتيك العصور المظلمة مهما كان فيها من الحشو الذي لا نقرّهُ عقولنا اليوم . اقول عقولنا اليوم وانا على يقين من انهُ سيأتي حين من الدهر يرى ابناء المستقبل فيهِ اننا نسير الآن على غير هدى في كثير من تجاربنا العلمية واننا نخبط خبط عشواء في قواعد مادية اوصلنا اليها الاستقراء العلمي المحض . وسيبةُ التباس كثير من الغوامض علينا مما سيتبين في المستقبل القريب او البعيد . اتذكر انني عند ما كنت ادرس في أوربة ضحكت بضع مرات مع معلمي من نفسنا على اثر اخفاقنا في تجارب كنا نجريها في النبات والحشرات . ولكم ظن العلماء ان اسلوبهم في تجاربهم العلمية سيوصلهم الى الغاية بلا ريب فاخفقوا وتخبطوا تخبطاً ضحكوا منهُ هم انفسهم او ضحك غيرهم منهُ فيما بعد . ولا يجوز برأيي الحكم على العرب وحدهم بأنهم اصحاب أُسلوب غيبي حكماً مطلقاً مهما كان في كتبهم من الامور التي هي اقرب الى الشعوذة والتنجيم منها الى الحقائق الراهنة . فالعرب وهم تلامذة اليونانيين قام فيهم عدد غير قليل ممن اتبعوا الاسلوب اليقيني في ابحاثهم فأثبتوا حقائق ستظل فخراً لهم الى الابد . وخلاصة الرأي انهُ يجب اما ان نقول بان العرب كانوا كاليونانيين والرومانيين يتبعون الاسلوب الغيبي في بعض ابحاثهم واليقيني في بعض آخر (ومن البديهي اننا لا نعني الفلسفة وحدها بل جميع العلوم والفنون التي كانت معروفة)

واما ان نحكم على الاقوام الغابرة جميعاً حكماً صارماً فنقول انهم اصحاب اسلوب غيبي على الاطلاق وان الاسلوب اليقيني لم يوجد الاَّ في عهد اسحق نيوتن وده كارت او اقرب

من ذلك اي في عهد أُوغست كُونت ٠ وفي الحالة الثانية يشمل الحكم اليونانيين بلا ريب. اما اذا خصصنا العرب بالحكم دون اليونانيين والاقوام القديمة الاخرى فلا يُفسر ذلك الا بان الشعوبية شر بلوى أصابت العرب منذ سادوا الى اليُوم

مصطفى الشهابي

بيان حقيقة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف آذار (مارس) الماضي ما كتبهُ حضرة الفاضل سليمان بك ابي عز الدين تحت عنوان (نزوح الدروز الى حوران) وفي مقالتهِ هذه يثبت انقراض الامراء التنوخيين سنة ١٦٣٣

ثم قرأت ما كتبهُ حضرة البحاثة عيسى افندي المعلوف في مقتطف ايار(مايو) تحت عنوان نزوح الدروز (الى حوران) وبهذه المقالة يثبت وجود بقية من اعقاب الامراء التنوخيين الى يومنا هذا ولكنها ملتحقة بالعامة

بعد ذلك قرأت في مقتطف حزيران (يونيو) مقالة عنوانها (خبر يتعلق بنا ولم نسمع بهِ) لصاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان وبهذه المقالة يستغرب ما كتبهُ الفاضل عيسى افندي المعلوف من حيث انهُ يوجد في جرمانا اسرة درزية تنتسب الى آل ارسلان قد تركت الامارة والتحقت بالعامة و ينفي هذا القول بشواهد عديدة . وعلى ما يلوح لي من كتابة الامير شكيب والبراهين التي قدمها انهُ غير عالم بمصير اعقاب آل علم الدين و يحسب وجود بقية لهم في يومنا هذا من الوهم وعليهِ اردت برسالتي هذه ايضاح ما التبس بيانًا للحقيقة حيث اني اعرف شخصيًّا بقية هذه الذرية

ان اعقاب آل علم الدين موجودون في ابل السقي من قضاء مرجعيون كان منهم معاصراً لآبائنا رجل يقال لهُ حسين سليمان علم الدين ولهُ اخت تدعى فطوم وكان في زماننا اعني من مدة ثلاثة وعشرين سنة اي قبل ان نهاجر الى البرازيل رجل يدعى سليمان حسين علم الدين فهذا تزوج من ابنة الشيخ مصطفى غبار من الطائفة الدرزية في ابل السقي ولكنهُ لم يعمر كثيراً اذ مات وهو في عنفوان شبابهِ وخلف ولدين اكبرهما يدعى علم الدين سليمان علم الدين والثاني دعي باسم والدهِ سليمان سليمان علم الدين.

اما وقت نزوح هذه الاسرة الى ابل السقي فلا اقدر ان احدده انما كنا نسمع على السنة بعض الشيوخ المسنين في ابل (ان عائلة حسين سليمان علم الدين عائلة عريقة في النسب تنتمي الى الامراء التنوخيين من لبنان) فاجداد حسين سليمان علم الدين هم من اصل الامراء اليمنيين الذين هاجروا من لبنان واتخذوا ابل السقي موطناً لهم ثم اتخبوا مركز سكنهم في ضواحي البلدة منفرداً وهيئة بناء البيت تدل على حذر اذ هو مبني في جانب خلية من الارض وسطحهُ على مساواة سطح الارض من الجهة العليا ولهُ دهاليز تمرُّ تحت الارض و بئر ماء في جانبهِ وجنينة .وحولهُ ارض فسيحة مكتظة باشجار الزيتون واللوز من الجانب الواحد ومن الجانب الاخر محصنة بالصخور الطبيعية . وهذا مما يدل على انهم نزحوا الى ابل وتحصنوا في ذلك المكان المنفرد اتقاء لخطر كان يتهددهم في ذلك الوقت من اعدائهم. واهالي البلدة هناك لقبوا مسكنهم المنفرد بالخلوة واطلقوا هذا الاسم على اهل البيت وكل ما يخصهم . ومن اللذين يعرفون حقيقة نسب هذه الاسرة الشيخ مصطفى غبار وعائلة شبلي الاطرش.و يقال ان شبلي الاطرش وجد بيد سليمان حسين علم الدين رقاً من النحاس وكتابة يثبت منهما انتسابهُ الى آل علم الدين حقيقة وعليهِ فشبلي المذكور كان يحترم هذه الاسرة لنسبها العريق هو وكافة آل الاطرش . و بعد موت حسين سليمان علم الدين نقل شبلي الاطرش فطوم اخت حسين المذكور الى حوران واقامت في بيتهِ الى آخر حياتها معززة مكرمة غاية الاكرام. كذلك كان آل الاطرش يزورون سليمان حسين علم الدين في ابل السقي وفي كل سنة يقدمون لهُ هدايا كثيرة من التحف والحبوب

وعندما خصص في الاستانة مدرسة لاولاد العشائر قدم آل الاطرش ولدي سليمان حسين علم الدين (علم الدين سليمان علم الدين) (وسليمان سليمان علم الدين) والمذكوران ذهبا الى الاستانة سنة ١٩١٥ وانضما الى سلك تلامذة تلك المدرسة و بقيا هناك سنتين ثم رجعا الى ابل السقي اما الآن فلا اعلم اين تقيم هذه الاسرة نظراً لما حدث من المناوشات في تلك الجهات

سانبولو البرازيل احدى قارئات المقتطف

[المقتطف] ولدينا رسالة مسهبة في هذا الموضوع من عز الدين افندي علم الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهو الاديب المذكور في رسالة الامير شكيب ارسلان ننشرها في مقتطف دسمبر القادم عسى ان يكون ختام هذا البحث بها

مصطفى كمال وحرب العراق

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف المحترم

قرأت في الجزء ٤ من المجلد ٦٨ من المقتطف الصادر في ابريل الماضي مقال : (الاحوال في تركيا الحاضرة) فرأيت ان ما جاء فيهِ بخصوص تغلب مصطفى كمال باشا على الجنود البريطانية في العراق واسر قائدهم الجنرال تاونزند ليس بموافق للحقيقة ولاسيما ان مصطفى كمال لم يحارب البتة في العراق ابان الحرب الكونية

اما انتصار الاتراك على القوات البريطانية في واقعة الكوت الشهيرة فكان نتيجة للخطة التي وضعها المارشال فون درغولتز الالماني الذي كانت حكومتهُ قد ارسلتهُ الى العراق خصيصاً لاسترداد الكوت اذ كانت قد سقطت يومئذٍ بيد الانكليز تحت قيادة المرحوم الجنرال تاونزند . فاتخذ الاتراك الخطة المذكورة دستوراً لاعمالهم الحربية في جهة العراق وتم لهم التغلب على القوات البريطانية واسر قائدها الجنرال المومى اليهِ على يد المشير خليل باشا قائد الفيلق العثماني السادس وليس مصطفى كمال كما جاء بهِ حضرة محرر المقال المذكور . فلفتاً لنظركم الى هذه الجهة بادرت بايضاح هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام عبد العزيز يوسفاني

استخراج اليود من ماء البحر

قرأنا في احدى المجلات الاوربية ان احد رجال الاعمال ينوي ان ينشئ معملاً لاستخراج اليود من ماء البحر. ولما كنا نعرف ان لليود منافع طبية عديدة ، وان مقدارهُ في ماء البحر قليل رأينا ان نكتب اليكم لتبدوا لنا رأيكم في الموضوع احد القراء

[المقتطف] ونحن قرأنا شيئاً من هذا ايضاً . ولعلَّ الرجل يريد ان يقتفي خطوات شركة كبيرة في اميركا تستخرج البروم من ماء البحر فانشأت لذلك معملاً طافياً في البحر. على اننا نرتاب في امكان استخراج اليود من ماء البحر على وجهٍ تجاري لان مقدارهُ فيهِ قليل جدًّا . وقد قارن احد العلماء بينهُ و بين الفضة في ماء البحر فوجد ان استخراج الفضة اسهل مع انك لا تجد اكثر من قمحة من الفضة في كل ١٤٣٠ جالوناً من الماء

و يكثر اليود في بعض النباتات البحرية وهي من اكبر مصادرها على شواطئ مقاطعة بريتاني بفرنسا حيث يستخرج نحو ١٠ كيلو غرامات يودٍ من معالجة ٢٥ طناً من هذه النباتات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المال والاخلاق

لا مشاحةَ في ان للمال تأثيراً كبيراً في اخلاق الناس فهو المقوّم وهو المعوّج هو المعمّر وهو المخرّب ، هو السيد المستبدّ وهو العبد المطيع قال الشاعر

انت للمال اذا امسكتهُ فاذا انفقتهُ فالمال لكْ

المال مطمح انظار السواد الاعظم من البشر وقد اهتمّ في البحث عنهُ لاحرازهِ جميع الطبقات . فاهل السياسة والسلطان يحسبون النصر في الحروب معقوداً بلوائهِ واهل الدين يرَوْن فيهِ المروّج لانجاح مقاصدهم ونشر مبادئهم وللاقتصاد بين ارباب الصناعة والتجارة هو المحور الذي تدور عليهِ كلُّ اعمالهم . وكم رفع المال اناساً الى الذروة العليا وحطّ بقوم إلى الدرك الاسفل . واذا سألت الناس على اختلاف اجناسهم عن مقام المال في نظرهم لما وجدت لهُ ذامًّا بل اسمعوك لهُ كلَّ مديح صريح بكل لسانٍ فصيح . واذا انشدك بعضهم قول الحريري في الدينار

تبًّا لهُ من خادعٍ مماذقٍ اصفرَ ذي وجهين كالمنافقِ

فاجبهُ ان ابا القاسم بطل مقامات الحريري لولا فرط شغفهِ بالحصول على ذلك الدينار لما خطّ حرفًا في ذمهِ بل جعل كلّ المقال على هذا المنوال

اكرِمْ بهِ اصفر راقت صفرتُهْ جوّاب آفاقٍ ترامت سفرتُهْ

وزاد عليهِ قول آخر

ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابةً وجمالا

فهي اللسان لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالا

ومما غالوا بهِ في شدة تأثير المال قول بعضهم

حيَّاك من لم تكن ترجو تحيتَّهُ لولا الدراهم ما حيَّاك انسانُ

قدّمنا هذه الديباجة ليس لانها من جوهر الموضوع بل لبيان عظم تعلّق الناس بهذا الحجر الصامت الذي لا تأثير لهُ في ذاتهِ ولا فائدة منهُ في تقويم الحياة لمخلوق من المخلوقات . فالنور والهواء والماء والنبات والحيوان لها فعلها الشديد في حفظ الحياة دون المال

اما من حيث تأثيرهُ المعنويّ في اخلاق الناس فلا ندحة لنا عن بيانهِ بشيء من التفصيل

(١) تأثير تحصيل المال في الاخلاق حسنًا وقبحًا — اول شرط لطالب المال في اي جهة قصدهُ من جهات اسباب المعايش ان يكون رضيّ الاخلاق حاذقًا في الادارة خبيراً في اساليب كسب اميال الناس ليكون محبوبًا ممن يأخذ و يعطي معهم ولو امكن ان يصدق عليهِ قول الشاعر

كأنَّك من كل الطباع مركَّبٌ فانت الى كل الانام حبيبُ

ولا بدّ من قرن هذه المبادىء الطيّبة بالصدق والامانة والقناعة يدعمها حسن الذمة . نعم ليس الجميع يرَوْن ضرورة احراز كل ما ذكر من الصفات للحصول على المال وربما لا يعدُّونها من وسائل الكسب بل انما ينشدون الربح بها ما داموا يرونها موصلةً اليهِ والاَّ فانهم ينقلبون عنها الى نقيضاتها . فالصدق ونقصد بهِ الخلوص في القول والعمل اذا فقدهُ الانسان خسر ثقة الآخرين بهِ فاجتنبوا معاملتهُ او عاملوهُ عن اضطرار مع الحذر الكلي . كثيرون يرَوْن في الكذب مجالاً رحبًا لاقتناص المال كيف التفتوا وانهُ يكفي ان يتلبَّس الانسان بما يرضي من يعاملهُ ولو كذبًا . ومع ان حبل الكذب قصير تجد لسوء الحظ كثيرين من قصيري البصر يتمسكون بهذا الحبل القصير . والامانة تستدعي ان نعترف بما علينا وبما لنا وان نحافظ على حقوق الآخرين بكل دقَّة وضبط واذا حصل منا عرَضًا شيءٌ من الغبن ولو طفيفًا وخفي عن الآخرين فعلينا ان نسرع نحن الى كشفهِ وازالتهِ . انني اعرف اناسًا اكتسبوا عملاء كثيرين لانهم عُرفوا امناء في معاملاتهم . ولسوء الطالع تجد من هم عكس ذلك فلا يسدلون الستار على الغبن اذا صدر منهم عَرَضًا فقط بل انهم يتعمدونهُ بنصبهم الاشراك لاصطياد البسطاء فيسلبونهم المال بهذه الطريقة الشائنة . والقناعة . ليس المقصود بها ان نقف عن السعي عند ما نحرز مقداراً من المال يكفي سدّ مطالب معيشتنا الحاضرة بل ان نقف عند الحق من الارباح المعتدلة . والافضل ان

لا نميز في معاملتنا بين النبيه الفهيم والمغفَّل الغشيم وحين نقول السعر محدود لا نجعل حدَّهُ قمَّة جبال حملايا بل مقداراً معتدلاً بالنسبة الى السعر العامّ . وهذه الطريقة نجد بعد الاختبار انها تأتينا بالربح الكثير.

هذا ولا نسهو عمَّا يولّدهُ احراز المال عند البعض من عزَّة النفس والتنكُّب عن الدنايا فضلاً عن انهُ يمكّن صاحبهُ من المحافظة على مقامهِ الادبي . فالغني حقيقة هو من استغنى عن بذل ماء وجههِ في سبيل الحصول على حاجاتهِ ونيل مقاصدهِ وبذلك يبقى رافعاً رأسهُ محترَماً جانبهُ مرعيًّا مقامهُ

وعلى الاجمال تلاحظ الناس في معاملاتهم المختلفة يتلطَّفون ويظهرون الاستعداد للخدمة والمساعدة فيحتمل بعضهم اثقال بعضٍ كل ذلك تسهيلاً لكسب الاموال بربح الاميال فليست المهارة والتفنن وعظم راس المال كافيةً لتحصيل الارباح بل اكتساب ثقة العموم فتعامل الناس حسب مبادئك القويمة لا حسب درجتهم في التعقُّل والتغفُّل واكتساب الثقة يتطلَّب مع التحلي بالصفات الحسنة المارة الذكر دماثة الطباع وسماحة الاخلاق ولين العريكة

(٣) علاقة إنفاق المال بالاخلاق — لدى بعضهم مهاوٍ عميقة لانفاق المال خصوصاً اذا حصل عليهِ دون سعيٍ يُذكر كالميراث والمقامرة ونحوهما لان الذي لا تتعب عليهِ الايادي لا تشفق عليهِ القلوب . واول ما يتطلبهُ المسرف عديم التبصُّر والحكمة قضاء شهوات جسدهِ بالتمتع بملاذ الحياة دون امعان نظر في مغبَّة الأمور فينغمس مرَّةً في حمأة الفجور غافلاً عن السم المخبوء في الدسم وتارةً يجلس بين الدنان لمعاقرة بنت الحان وطوراً يدخل في معترك النفوذ السياسي فيناطح الاقران طلبًا للتفوُّق ولو بالظلم والاعتساف . وانك لترى كثيرين من اولاد الاغنياء الذين يلفون هذا اللفت ضئال الاجسام خائري القوى لان الوسائل ميسورة لهم لاطلاق عنان الشهوات فيهرمون في زمن الشبيبة وقد تنشب المنية اظفارها في اجسامهم النخرة فتنتهي حياتهم باكراً دون ان يأتوا بفائدة صحيحة لانفسهم او لبني جنسهم . نعم ليست هذه الصورة عامَّة لأهل الثروات لانك تجد اناساً قد حصَّلوا المال بعرق الوجه وما خلفوهُ لبنيهم الاَّ بعد إن كانهم الى ما هذبوهم بهِ من طرق العمل النافع وانفاق كل شيءٍ في محلهِ على ما هو مفيد لا بل يتدرَّبون على استثمارهِ فيزداد غناهم غنىً . وبانصراف افكارهم الى الاعمال يلتهون بها عن مفاسد البطالة

واذا التفتنا الى المسرفين من طلبة العلم نرى كثيرين منهم لاهمَّ لهم الاَّ اختراع الطرق لانفاق المال دون اكتراث لتحصيل العلم اذ يستثقلون عناء الدرس فيستولي عليهم الكسل والخمول وبالنتيجة يقصرون ويفشلون . هذه حال بعض الطلاَّب الموسرين بينما تجد من اولاد الفقراء كثيرين يجدُّون ويكدُّون فيمتازون في الدروس والسلوك وكأنهم بلسان حالهم ينشدون

رضينا قسمة الخلاَّق فينا لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ وانَّ العلم ليس لهُ زوالُ

هذا هو الوجه الاسود لانفاق المال مع الصفات غير اللائقة بل الضارة الملازمة لهُ.
بقي ان نلتفت الى وجه الإِنفاق الناصع البياض الملازم للصفات الطيبة والاخلاق الشريفة . نقصد بهِ ما كان الدافع اليهِ حبُّ الخير العام وروح الاخوَّة البشرية ومبدأُ الغيرية في الخدمة والمشاريع العمومية . فكم من غنيٍّ جمع القناطير المقنطرة من المال ثم تفرَّغ لبذلها في كل ما فيهِ النفع لبني البشر دون تمييز بين البلدان والاجناس والمذاهب. فهذه المستشفيات والملاجئ والمياتم والمدارس واشباهها تنمُّ جميعها على روح السخاء والمحبة العامة والشفقة . وقد عدَّ بعض الشعراء السخاء احد ثالوث مكارم الاخلاق قال

مكارم الاخلاق في ثلاثةٍ منحصرَهْ
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدرَهْ

(٣) إمساك المال — ان الشحَّ في الانسان وان كان يقيهِ احيانًا من بعض المفاسد التي تستدعي الانفاق عن سعةٍ فهو من الجهة الاخرى يمنع المرء من الاتصاف بكثير من مكارم الاخلاق . ومن شرّ عيوب البخيل انهُ يحرم نفسهُ التمتُّع بما منحهُ الله من الرزق حلالاً طيبًا قال الشاعر

يُفني البخيلُ بجمع المال مدَّتهُ وللحوادث والايام ما يدَعُ
كدودة القزّ ما تبنيهِ يهدمها وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

فتراهُ يبقى عائشًا عيشة المُعدِم مقتصراً على ما سخف من الطعام وما رثّ من اللباس لان النفيس منهما يتقاضاهُ فتح كفهِ لاخراج الدراهم وهو

لا يخرج الدم من كفهِ ولو ثقبناها بمسمارِ

فمثلهُ مثلُ الحمار يحمل اسفاراً كلها علم وحكمة بل هو

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمولُ

ولا يحق للبخيل ان يفتخر بما يحبسهُ من المال ولو حوى مال قارون لانهُ لم ينتفع هو بذلك المال ولا اطلق سراحهُ ليفيد سواهُ من البشر قال الشاعر

اذا حُمل النضار على نياقٍ فايُّ الفضل يُحسَبُ للنياقِ

لا بل تحسب حالهُ احطَّ من فقر الفقراء

من عاش بالتقتير من ذوي الغنى فانهُ أفقر مَنْ فوق الثرى

وعلى هذه الكيفية ينقسم ذوي الثروة الى فرقتين

يُنَعَّمُ البعضُ بمالٍ يُختَبى وبعضهم يبذلهُ في ما اشتهى

دعنا ممَّن بلغ هذه الدرجة من الشحّ ولننتقل الى من هو ارقى حالاً منهُ أعني الذي ينفق على نفسهِ بعض الشيء ولكن مع انفاقهِ يبقى المال الحَكَمَ الأَعلى في كل شيء من شؤونهِ فليس من سلطان فوق سلطتهِ فاذا أُلجيء للبت في امرٍ من الامور يتوقَّف حكمهُ على تأْثير ذلك الحكم في مالهِ فإِن كان لهُ صديق مثلاً ورأَى مجافاتهُ اربح من مصافاتهِ قلب لهُ ظهر المجنّ وطلب الجهة الرابحة · واذا وجد عزة النفس تسوق اليهِ الخسارة رضي المذلة والامتهان لكي لا يقع في الخسران

ومما لا شبه ريبة فيهِ ان من يضحّي بصحتهِ ومقامهِ واصدقائهِ وراحة أُسرتهِ وهناء عيشهِ حرصًا على مالهِ المدفون الذي سوف يتركهُ لمن بعدهُ دون جدوى لهُ او لغيرهِ في حياتهِ لهو اشقى من ولدتهُ امرأَة

بيروت نسيم الحلو

نصائح طبية صحية

سبق ان نقلنا الى قراء المقتطف مقالات طبية صحية بسيطة التناول يكتبها الدكتور وليم سدلر في المجلة الاميركية فوقعت لدى جمهورهم موقعًا حسنًا وقد اطلعنا الآن على مقالة من هذا القبيل لزوجتهِ وهي طبيبة ايضًا فاقتطفنا منها ما يلي

نقسم الامراض التي تصيب الكبار الى ثلاثة اقسام عامة

١ — الامراض التي لها اعراض ظاهرة كالتهاب الزائدة الدودية والسل والحصبة والتهاب اللوزتين وغيرها من العلل المعروفة

٢ — الاعراض التي لا تدل على وجود مرض على الاطلاق وهي في الغالب من نوع الخلل العصبي كالنورستينيا

٣ — الامراض التي لا اعراض لها وهي عادة مرتبطة بالتقدم في العمر كارتفاع ضغط

الدم وما ينجم عنهُ من التعرض لداء النقطة او الشلل . وامراض الكبد والتهاب نسيج الكليتين (مرض برايْط) وامراض القلب. فهذه الامراض ليس لها اعراض ظاهرة في الغالب

ان الطبيعة مستعدة دائماً لتحذيرنا من الامراض التي تصيبنا فاذا وقفنا وانعمنا النظر في تحذيرها تمكنا من اتقاء كثير من الامراض والقضاء عليها في مهدها

خذ مثلاً وجود القشرة (الهبرية) في جلد الرأس . فهذه علة بسيطة في الظاهر ولكنها تتقدم الصلع غالباً لانها اذا استمرت سنة بعد سنة فثق ان الصلع في اثرها وكل علاج يقضي على القشرة يقي من الصلع

وخذ ايضاً مسألة الهزال وهبوط وزن الجسم عن المتوسط الطبيعي . نعم ان الهمَّ والقلق يضعفان الجسم ولكن الراجح ان علة غير ظاهرة هي سبب هذا الهزال ولا بدَّ من فحص طبيّ دقيق لمعرفة السبب .فاذا لحظ رجل يتراوح عمرهُ بين الاربعين والخمسين ان وزنهُ يقلُّ بسرعة فذلك في الغالب دليل على وجود نمو سرطانيّ خبيث في جسمهِ والبحث عن هذا النمو في بدئهِ قد يؤَدي الى استئصالهِ . واذا حدث الهزال في دور الصبا فقد يكون دليلاً على تطرق مكروبات السل الى الرئتين وتمكنها منها والسل داءٌ يسهل شفاؤُهُ اذا شُرع في معالجتهِ باكراً واذا كان الهزال ناجماً عن القلق والهم فلا بدَّ من الانتباه للحالة العقلية والنفسية

اما التعب او الضعف العام فهو في الغالب مظهر لاعياءٍ عصبيّ يزول حين التزام جانب الراحة والرياضة اللطيفة. ولكن امراض السل والسكَّر وغيرها يصحبها الاعياءُ والضعف فلا بدَّ من البحث عن سبب هذا الاعياء والاهتمام بازالتهِ

وخذ الروماتزم ايضاً فهو كالصداع ليس داءً ولكنهما عرضين لعلل أُخرى . فالصداع يدل على وجود بعض العلل [وقد وعدت الكاتبة بنشر مقالة مسهبة عن الصداع في عدد تالٍ من المجلة] والروماتزم والنورالجيا يدلان على وجود عدوى مكروبية في الاسنان او اللوزتين او الزائدة الدودية او المرارة او غيرها من الاعضاء

ولا بدَّ من ذكر الثآليل فانها في الغالب نوامٍ غير خبيثة ولكن يجب معالجتها في بدئها لانها قد تصير نوامي خبيثة متى تقدم صاحبها في العُمر

ويحسب الارق في كثير من الاحيان من الاعراض المرضية الخطرة ولكنهُ في الغالب لا يدل على علة خطرة لا جسدية ولا عقلية

ولا بدَّ من تحذير قراء هذه المقالة من اعراض لا تدل مطلقاً على وجود علة ما فكأَنها

برق خلَّب مثلها « الدوخة » وهي في الغالب لا تدلّ مطلقاً على علة خطرة . وكثيرون من الناس يعتقدون خطأً ان التخدير الموضعي في الرجل مثلاً سابق للشلل . وقد يكون خفقان القلب ناتجاً بعض الاحيان عن ضغط الغازات في المعدة فيحسب خطأً من امراض القلب

ولما كانت هذه الاعراض التي لا دلالة محدودة لها تتعب العقل وتقلقهُ لان صاحبها يتوهم انهُ مصاب بمرض كذا او بمرض كذا فمن خير العادات لمقاومتها الذهاب الى طبيب الجسم وطبيب الاسنان لفحص الجسم والاسنان فحصاً دقيقاً فاذا عرف ان جسمهُ سليم لم يقلق لبعض الاعراض العرضية واذا عرف ان اصول احد الامراض اخذت تتمكن منهُ عالجها في بدئها والراجح ان يتم لهُ الشفاء منها

حقاً ان الناس قليلو الاهتمام بصحتهم . ماذا نقول في صاحب بنك لا يفحص دفاتر حساباتهِ الاّ حينما يسرق امين الصندوق المال ويفرُّ بهِ ؟ وماذا نقول في مهندس لا يفحص الآلات التي يستعملها الا متى انكسرت احداها ؟ ومع ذلك فمن السهل جداً ان يأتي صاحب البنك بصراف امين بدل الصراف السارق والمهندس بآلة جديدة بدل الآلة المكسورة . ولكن ماذا تعمل انت اذا حلّ باحد اعضائك الرئيسية داء عضال ؟ لا بدّ لك من ان تهتم بآلات جسمك الحية وهي اعضاؤك لان هذه الاعضاء الحية التي ولدت معك تلازمك طول الحياة وتموت معك ويندر ان تستطيع استبدال احدها بآخر كما يفعل المهندس بآلتهِ وصاحب البنك بصرافهِ

ان موظفي مصلحة الصحة يقدرون ان يمنعوا انتشار الادواء المعدية الوبيلة بما يتخذونهُ من الاحتياط لاتقائها ولكن ماذا يستطيع ان يفعل وكيل مصلحة الصحة وكل الاطباء والموظفين الذين معهُ في العلل التي سببها عدم جريك على القواعد الصحية في معيشتك؟ نخير لك ان تفهم انهُ بقدر ما تهتم بالجري على هذه القواعد الصحية في شبابك تعدُّ ذخراً من القوة والنشاط لمقاومة الامراض التي تصيبك او تتعرض لها في كهولتك وشيخوختك

اما العلل التي تصيب الناس في الكهولة والشيخوخة فماذا نقول في منعها واتقائها . كل ما نستطيع عملهُ لاتقائها هو الجري على القواعد الصحية في المعيشة وعلى الذهاب الى الطبيب كل سنة ليفحصنا فحصاً طبيًّا دقيقاً . واما الامراض التي من قبيل تعب الأعصاب وهي اعراض لا تدلّ على وجود علة ما فكل ما يجب فعلهُ فيها هو تعوّد البشاشة وطول الاناة وغيرهما من العادات الادبية الطيبة

وفي الختام اذكر بعض القواعد الصحية التي لا بدّ منها لحفظ قوة الجسد كاملة لمقاومة الامراض

١ — الاستحمام . احفظ جلدك نظيفاً ودورتهُ الدموية في حالة صحية

٢ — الغذاء . يجب الإحتفاظ بوزن الجسم الطبيعي المناسب للسن والقامة . فاذا زاد وزنك عن المتوسط الطبيعي كنت معرضاً لالتهاب الرئة وما اليها من العلل . واذا نقص وزنك صرت معرّضاً لأنواع الزكام

٣ — الرياضة الجسدية . الرياضة المعتدلة تزيد قوة الجسم على مقاومة الامراض . وعلى الضد من ذلك ان التعب والاعياء يمهدان السبيل لفعل المكروبات المرضية . وا كثر ما تكون معرّضاً لفعلها حينما تكون متعباً من العمل وتتعرض للبرد والرطوبة

٤ — المعيشة في الخلاء . لا بدّ من اللعب والنزهة في الخلاء لان الهواء الطلق واشعة الشمس من افعل الوسائل في قتل مكروبات الامراض

٥ — الماء النقي . الاكثار من شرب الماء القراح في اثناء النهار يجعل الدم نقيًّا وكرياتهِ البيضاء مستعدة للنضال عن الجسم

٦ — السموم : اجتنب تناول السموم سواءٌ تناولتها مخدرات او في مأكلك ومشربك

٧ — الثقة والشعور بالقوة من افعل الوسائل التي تساعد الجسم على مقاومة الامراض كما ان الهم والقلق والخوف تفعل ضد ذلك

وقبل اختتام هذا الكلام لا بدّ من القول ان في الدم نوعين من الكريات — الكريات الحمراء واهم اعمالها نقل الاكسجين النقي من الرئتين الى الاعضاء ونقل الحامض الكربونيك من الاعضاء الى الرئتين فيخرج بالزفير . والكريات البيضاء وعملها مهاجمة مكروبات الامراض التي تدخل الجسم ومقاتلتها

فكل ما يزيد حموضة الدم كالاكثار من اكل اللحم وتناول انواع المخدرات والمنبهات كالالكحول والشاي والقهوة والتدخين يعيق الكريات البيضاء عن اتمام عملها . وهذه اذا ضمت الى السموم التي تتولد من سوء الهضم او الامساك المزمن تضعف فعل الكريات البيضاء في مقاومة المكروبات

ومما يساعد هذه الكريات على اتمام عملها الحمامات الباردة القصيرة المدى وزيادة قلوية الدم . وتتم زيادة قلوية الدم عادة بالسير على نظام غذائي نكثر فيهِ من اكل اللبن وما يصنع منهُ والفاكهة والخضراوات

باب التقريظ والانتقاد

اجتمع لدينا في هذا الصيف كتب كثيرة للتقريظ والانتقاد بعضها من انفس ما اخرجتهُ المطابع العربية حديثاً كالجزء الرابع من «خطط الشام» للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق و« ملقى السبيل » وهو كتاب ضخم يحتوي على مباحث بيولوجية دقيقة لاسماعيل مظهر بك و« تاريخ مصر الحديث » للدكتور محمد صبري الاستاذ بدار العلوم العليا و « الكنز » في اللغة العبرية للدكتور محمد بدر و « اعجاز القرآن » للاستاذ مصطفى صادق الرافعي والجزء الثالث من « ديوان رامي» وطبعة جديدة من « امالي القالي » وغير ذلك من الكتب والمجلات التي ذكرناها فيما يلي . احصيناها كلها فاذا هي نحو خمسين مطبوعة جديدة فضاق نطاق هذا الجزء عن النظر فيها كلها فارجأْنا الكلام على بعضها الى الجزء التالي

الصحف الجديدة

١ — العالم السوري The Syrian World

مجلة انكليزية سورية تصدر في نيو يورك ينشئها الاستاذ سلوم مكرزل صاحب مجلة « العالم الجديد » المعروفة بمباحثها الاقتصادية وشقيق الاستاذ نعوم مكرزل صاحب « الهدى » النيو يوركية . طالعنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات الممتعة لاشهر ادباء السوريين في المهجر كالدكتور فيليب حتي وجبران خليل جبران وميخايل نعيمة وحبيب كاتبه وغيرهم . والغاية منها ان تكون ميداناً للشبيبة السورية الاميركية تُعالج فيهِ المشاكل العمرانية المختلفة التي نشأَت عن مهاجرة الوف من السوريين الى اميركا ، وصفحة يطالع فيها السوريون ما يتعلق بسورية وابنائها من الوجهة التاريخية والسياسية والعمرانية . فنتمنى لها النجاح حتى تحقق هذه الغايات الرفيعة

٢ — رسائل الشرق Messages d'Orient

مجلة فرنسوية شرقية تصدر بالاسكندرية وهي بحجمها واتقان طبعها وشهرة اسماء كتّابها وما للمباحث التي يعالجونها من الشأن الكبير تضاهي ارقى المجلات الفرنسوية

« كالرفي ده دوموند » وغيرها . فمن مقالات الجزء الثاني مقالة عنوانها « الرواية في الآداب العربية » للاستاذ عباس محمود العقاد . كتبها بالعربية وترجمت الى الفرنسوية . واخرى عنوانها «اسرار ومفارقات في الآداب الشرقية» للبارون كارادهڤو واخرى عنوانها « الاغاني المصرية العامة » لمنشئ المجلة المسيو فانبر واخرى « المسلمون الصينيون » للمسيو فرنسيس بورّي واخرى عنوانها « المسلمون في مصر وحياتهم الاقتصادية » للمستشرق برنارد ميشيل ثم «سيرة الامام الشيخ محمد عبده» بقلم الشيخ مصطفى عبد الرازق وغير ذلك مقالات اخرى ممتعة لكتاب مشهورين في مباحث شرقية ادبية وتاريخية

وهذا الجزء يقع في ٢٦٨ صفحة كبيرة وعنوان ادارتها بالاسكندرية بشارع فؤاد الاول نمرة ١٧

٣ — لغة العرب

عاد العلامة الشهير الاب انستاس ماري الكرملي الى اصدار مجلة« لغة العرب» التي انشأها في بغداد سنة ١٩١١ ثم كفّ عن اصدارها في بدء الحرب الكبرى لانهُ نفي الى قيصرية كبادوكية .وقد اصدر في يوليو الماضي الجزء الاول من سنتها الرابعة طالعنا فيهِ مقالة للاستاذ جبر ضومط في « قرطاجنة وقرطاجة » ونظرةً في « اصلاح الفاسد من لغة الجرائد » للسيد محمد بهجة الاثري ومواد المعاهدة العراقية الانكليزية واوضاعاً عربيةً جديدة لبعض المصطلحات الافرنجية وضعها الاب انستاس ، يلي ذلك موجز لاخبار العراق وجزيرة العرب فنرحب بها ونحث الادباء والفضلاء على الاشتراك فيها

٤ — التمدن

مجلة عربية كبيرالحجم غزيرة المادة يصدرها الصحافي المتفنن الاستاذ جبران مسوح بالاشتراك مع الدكتور حبيب اصطفان في توكومان بالجمهورية الفضية . لا نعلم عدد الصحف التي ينشئها السوريون في المهاجر الاميركية المختلفة من يومية واسبوعية وشهرية على وجه من التدقيق ولكن لا ريب في ان « التمدن » تعدُّ في طليعتها على حداثة سنها. في جزئها الثاني مقالة نفيسة عنوانها « دموقراطية اوربا ودمقراطية اميركا » و« بحث في شاعرية ايليا ابي ماضي » « واسباب نجاح الولايات المتحدة » . « والمعاينة الطبية قبل الزواج » للدكتور مرشد خاطر. وقصيدة لايليا ابي ماضي عنوانها السماء قال في ختامها:

كل قلب لهُ السماء التي يهوى وان شئت كل قلب سماء
صورٌ في نفوسنا كائنات ترتديها الافعال والاشياء
ربَّ شيءٍ كالجوهر الفرد فذٍّ عددتهُ الاغراض والاهواء
كل ما تقصر المدارك عنهُ كائن مثلما الظنون تشاء

٥ — الجامعة

جامعة آل البيت او الشعبة الدينية العالية مدرسة انشئت حديثاً في العراق بعناية صاحب الجلالة مليكه ولم يقصد من تأسيسها على ما جاء في مقدمتها « تخريج متفقهة ووعاظ وخطباء على الطرز الحديث فقط وانما غرضهُ ابعد مدى واعلى مرمى وهو ايجاد عقول كبيرة وادمغة مفكرة متشبعة بروح الاسلام والعلم تسير بالمسلمين الى الاصلاح الاجتماعي من اقرب طرقهِ ووضع مناهج تنطبق على حاجات العصر لفهم حقائق الدين واظهار اسرارهِ العجيبة وحكمهِ الرائعة التي لا يمكن النفوذ فيها الاَّ بمعرفة العلوم والفنون الحديثة »

والجامعة مجلة جامعة آل البيت تنشر فيها محاضرات الاساتذة ودروسهم فمن محاضرات الجزء الاول تاريخ الاديان لطه بك الهاشمي ومحاضرات في علم الاجتماع لصبيح بك نشأت ومحاضرات الفلسفة الاسلامية للشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحاضرات قانونية في « شرح المجلة » للسيد محمد سعيد الراوي

وهي تطبع بمطبعة العراق ببغداد وقيمة اشتراكها ١٥ ربية او نحو جنيه عن ١٢ عدداً

النجف — جريدة ادبية اجتماعية انتقادية اسبوعية تصدر في النجف الشريف لمحررها ومديرها المسئول السيد يوسف رجيب ومدير ادارتها السيد محمد علي البلاغي

الوحي — مجلة دينية ادبية اجتماعية تصدر مرة في الشهر في حماه سورية لمنشئيها السيد محمود العثمان والسيد زاكي عثمان

القلم The Pen — مجلة انكليزية تصدر في « ملايا » وغايتها نشر المعارف الدينية وكل ما يتعلق بترقية المسلمين في ملايا

اتجاه الموجات البشرية

في جزيرة العرب

رسالة فيها خمسون صفحة حافلة بادق المباحث التاريخية في « الهجرات العربية منذ ستة آلاف سنة الى العراق والشام خاصة والبلاد السامية عامة وفي ان أصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب »

الموضوع من اصعب المواضيع التاريخية لكن المؤلف محب الدين افندي الخطيب استعان عليهِ بخلاصة ما اوردهُ المؤرخون الاقدمون والمحدثون في هذا الموضوع من يونان ورومان وفرس وعرب والمان وانكليز وفرنسويين واميركيين. واستعان ايضاً بالتوراة ويظهر لنا ان الحجج التاريخية والجغرافية واللغوية التي اوردوها قوية جداً ولا تحتاج لتأييدها الاَّ ان تأتي المباحث الاركيولوجية والمرفولوجية عن السكان الاقدمين مؤيدة لها اي ان توجد بالنقب آثار كتابية وصناعية وعظام تؤيد هذا المذهب او لا تنقضهُ

من كان يظن ان اصل الفلسطينيين من كريت وقبرص وسواحل الاناضول ولكن الآثار التي وجدت في العام الماضي وهذا العام في بيسان اثبتت ذلك

من كان يظن ان اصل القسم الابيض من المصريين الاقدمين من جهات ارمينية والقوقاس ولكن الآثار التي كشفت في البداري في هذا القطر تكاد تؤيد ذلك . ومن رأي المرحوم احمد باشا كمال ان سكان بلاد العرب اتوها اصلاً من القطر المصري وقد اقام على ذلك ادلة كثيرة لغوية واركيولوجية . والآن وجدت آثار الانسان الاول في صحراء غوبي ومن رأي العلماء الباحثين في هذا الموضوع ان سلالات البشر تفرقت من هناك شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فوصل بعضها الى بلاد الشام ومصر وامتد الى بلاد العرب. ولقد صار اكثر الاعتماد الآن في هذا البحث على النقب وما يظهر من الآثار الباقية ولكن سيبقى للادلة اللغوية والتاريخية شأن كبير

لماذا انا مسيحي

الدكتور فرانك كراين مؤلف هذا الكتاب من اشهر الكتاب الاميركيين الذين يكتبون في الموضوعات الخلقية والادبية . ومترجمهُ الارشمندريت انطونيوس بشير كاهن شرقي تخرج في علوم الغربيين وآدابهم فاقبل على اللباب من حضارتهم صارفاً نظرهُ عن القشور وهو دئب على الكتابة والترجمة حبًّا بنشر ما يرى منهُ فائدة لابناء اللغة العربية.

وقد ترجم هذا الكتاب لان مؤلفهُ بسط فيهِ المبادىء العملية التي تقوم عليها الديانة المسيحية فقد قال في جملة على صفحتهِ الاولى « ان كل مالي من الدين استخدمهُ في حياتي اليومية . فانني لا أُريد ان أحمل اثقالاً انا في غنى عنها . ولا اود ان اثقل كاهلي بالنظريات التي لا طائل تحتها لان الديانة التي أُدين بها هي ديانة عملية قلباً وقالباً »

وقد عني بطبعهِ ونشرهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة وجعل ثمنهُ ١٢ قرشاً صاغاً

أسباب النهضة العربية

في القرن التاسع عشر

اكتتب خريجو جامعة بيروت الاميركية المقيمون في مصر والسودان سنة ١٩٢٢ بمبلغ من المال جُعلت فائدتهُ السنوية وقدرها ٢٠ جنيهاً جائزتين تعطيان كل سنة لكاتبيْ افضل مقالتين متعلقتين باحوال الشرق العلمية او الادبية من طلبة الجامعة تذكاراً لرئيسها المرحوم الدكتور هورد بلس. وقد فاز بهذه الجائزة سنة ١٩٢٤ الاديب انيس زكريا النصولي صاحب المقالات التاريخية في « فتح الاندلس» و« اسلوب المؤرخين العرب» التي نشرناها لهُ في المقتطف.وموضوع مقالتهِ اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر نُشرت مقالتهُ تباعاً في «الكلية» مجلة الجامعة الاميركية ثم اعيد طبعها على حدة وقد المّ فيها بالمدارس والطباعة والصحافة والمكاتب والتمثيل والمهاجرة والمستشرقين واحتكاك الشرق بالغرب مستقياً حقائقهُ من مؤلفات الثقات والمصادر الاصلية . وقد طبع الكتاب بمطبعة طبارة في بيروت

من والد الى ولدهِ

وهي رسائل في التربية والتعليم والآداب كان يبعث بها احمد حافظ عوض بك عضو مجلس النواب المصري وصاحب جريدة كوكب الشرق الى ولدهِ من حين الى آخر

لما ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب المفيد اوفيناهُ حقهُ من الوصف والثناء في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٣ فقلنا في ختام ما كتبناهُ حينئذٍ و« الرسائل كلها حرية بان توضع في يد كل متعلم ومعلم »

وقد لقي هذا الكتاب ما يستحقهُ من الرواج فنفدت طبعتهُ الاولى فأُعيد طبعهُ الآن مصدَّراً بما قالهُ فيهِ كبار الكتاب والمفكرين

الزنبقة الحمراء

لعلها اشهر روايات اناطول فرانس وقد قال الدكتور طه حسين في وصفها « انك لتقرؤها فتجد فيها ابتساماً حلواً وعبوساً مرّاً . انك لتقرؤها فتجد فيها جدّاً وهزلاً ... وشكّاً ويقيناً ... والحاداً وديناً . وانك لتجد اثناء قراءتها من اللذة القوية الدقيقة مايسحرك عن نفسك ويملك عليها هواك وينسيك ان للكاتب فكرة يعينها وغرضاً واضحاً يسعى اليهِ وانك لتفرغ من قراءتها فتسأل نفسك : ا كنت في حلم ام يقظة »

نقلها الى العربية الكاتب المفضال الاستاذ احمد الصاوي محمد وعنيت بنشرها المكتبة العصرية بمصر

اللاسلكي للخاص والعام

انتشرت آلات الراديو في اميركا واوروبا انتشاراً واسعاً واخذت تنتشر في مصر فيسمع بها اصحابها اغاني واخباراً تذاع من مختلف المحطات الاوربية الكبيرة وقد عني الاديب محمد افندي منير رفعت الموظف بدار الكتب المصرية بوضع كتاب سهل التناول بيّن فيهِ المبادىء التي يقوم عليها نظام الاذاعة والاستقبال اللاسلكيين . وطبعهُ بمطبعة رقي المعارف بشبرا

❊ تاريخ الحرية البشرية ❊ وهو نظر تاريخي في الحرية البشرية وما كانت تراهُ الامم القديمة فيها كالهنود والفرس والصينيين والكلدانيين واليهود الاقدمين وغيرهم واقوال اكبر الفلاسفة والحكماء فيها من بوذا الى زورواستر الى كنفوشيوس الى فلاسفة اليونان الى فلاسفة العصور الحديثة وذلك في ايجاز كثير فجاء الكتاب في ٩٠ صفحة بالقطع الصغير وقد نشرت هذا الكتاب مجلة الحرية ببغداد

❊ التربية الوطنية ❊ تأليف الدكتور توفيق حامد المرعشلي بحث فيهِ بحثاً عاماً في اصول علم السياسة ثم حصر بحثهُ في مصر من حيث مقامها الدولي وحياتها السياسية وعصر الدستور فيها وما في البلاد من الانظمة السياسية . وقد طبع الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

❊ مركز المرأة ❊ في قانون حمورابي والقانون الموسوي . بحث قانوني تاريخي لجان امل ريك نقلهُ الى العربية الكاتب البليغ الاستاذ سليم العقاد ونشرتهُ المكتبة العصرية

☼ وطن الفراعنة ☼ ديوان شعري فيهِ امثلة من الشعر القومي نظمها الدكتور احمد زكي ابو شادي لتكون للطلاب كتاباً « يبث الروح الفنية قدر ما يبث الروح القومية في النفوس » ومن محتوياتهِ قصائد في وصف الفلاح ورأس البر وقنال السويس والاهرام وابي الهول والكرنك وقلعة صلاح الدين وغيرها من الآثار القديمة المشهورة · وقد طبع الديوان في المطبعة السلفية بمصر

☼ شهيرات النساء ☼ وضعت هذا الكتاب الآنسة امينة خوري صاحبة مجلة مورد الاحداث . وترجمت فيهِ اليصابات فراي وفلورنس نيتنغايل واليس فريمن بالمر وبندتيار امباي الهندية وهن من فضليات النساء . وقد قصدت من هذه التراجم ان تكون امثلة للفتاة الشرقية ونبراساً لها في خدمة عائلتها وبلادها . وقد طبع الكتاب في المطبعة الاميركية ببيروت

☼ رواية تاجر البندقية ☼ من روايات شكسبير الشهيرة نقلها نثراً احمد افندي العقاد المترجم بمحكمة الاستئناف الاهلية ورضوان افندي عبد الهادي بوزارة الحربية واحمد افندي عثمان القربي بالحقوق الملكية وهي مقررة لطلبة البكالوريا هذا العام وطبعت على نفقة عبد الحميد محمود صاحب مكتبة الفجالة بالفجالة مصر

☼ حول سرير الامبراطور ☼ كتاب عن نبوليون فيهِ تحليل مبتكر لشخصيتهِ كتبهُ طبيب ونقلهُ طبيب واديب مشهور هو الدكتور نقولا فياض ونشرتهُ ادارة الهلال ملحقاً بالهلال عن سنة ١٩٢٦

☼ يوسف بن يعقوب ☼ او العفو عن المقدرة مأساة تاريخية في فصلين وضعها رزق الله افندي خوام وطبعت بالمطبعة المارونية بحلب بعدما مثلها اعضاء النادي الكاثوليكي الحلبي فيها

☼ عنتر ☼ رواية تمثيلية في خمسة فصول وضعها بالفرنسوية الشاعر المشهور المسيو شكري غانم ومثلت اولاً في ملعب « الاوديون » بباريس ونقلها الى العربية الياس افندي ابي شبكة وتطلب من مكتبة التوفيق ببيروت

اصول المنطق — تأليف العلامة الانجليزي ستانلي جيفونس وتعريب يوسف افندي اسكندر جريس طبعهُ ونشرهُ فريد افندي الجوهري مدير مكتب النشر والتأليف الحديث

❊ مذكرات فتوة ❊ قصة ادبية فكاهية ترسم صورة لاخلاق طبقة من عامة المصريين تعرف (بالفتوات) وآدابهم واصطلاحاتهم وضعها المعلم يوسف ابو حجاج وطبعت بالمطبعة العربية بمصر

❊ الاسلام في اميركا ❊ كتاب ادبي ديني تاريخي وضعهُ نجيب افندي العسراوي ردًّا على كتاب « الطلاق وتعدد الزوجات » لمؤلفهِ الياس مسرّه وطبع في مطبعة « فتى لبنان » بسان باولو بالبرازيل

❊ ماري عجمي ❊ رسالة في سيرة الآنسة ماري عجمي منشئة مجلة العروس بدمشق الشام وضعها الكاتب المشهور جورج افندي باز تذكاراً ليوبيلها الفضي الذي احتفل بهِ في مايو الماضي ببيروت

❊ الامراض الوبائية ❊ وضع هذا الكتاب الدكتور نجيب قناوي وكيل صحة بلدية الاسكندرية والكلام فيهِ على المكروبات وما ينشأُ عنها من الامراض وطبع بمطبعة مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

❊ قواعد اللغة العربية ❊ للسنة الثانية الثانوية وضعهُ على طريقة السؤال والجواب سيد حسين عبد الرحمن المدرس بالمدارس الثانوية وطبع بمطبعة الشباب بمصر. على نفقة صاحب مكتبة الفجالة وثمنهُ ٣ غروش

❊ معراج البيان ❊ تصنيف الشيخ علام سلامه وفيهِ مختارات من ابلغ ما قالهُ المنشئون العرب نثراً ونظماً في مختلف المطالب الادبية . وقد طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

❊ اغنية عيد الميلاد ❊ من اشهر القصص التي وضعها الروائي الانكليزي تشارلس دكنز نقلتها الى العربية الآنسة حلا معلوف وطبعت طبعاً متقناً في المطبعة الاميركية ببيروت

❊ الادب الجديد ❊ مجموعة من المقالات الادبية في الشعر والشاعر لحسن افندي صالح الجدّاوي طبع بالمطبعة السلفية بمصر

الثمرة الاولى — مجموعة مقالات ادبية بقلم الاديب محمد بسيم الهاشمي الطالب في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد وطبعت بمطبعة دار السلام ببغداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اوسع اللغات انتشاراً

بغداد. السيد توفيق روفا. اي اللغات اكثر انتشاراً في العالم

ج. اللغة الانكليزية فانها لغة الولايات المتحدة وسكانها الآن نحو ١١٠ ملايين وبريطانيا العظمى اي انكلترا وسكتلندا وارلندا ومملكاتها كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجانب من سكان مستعمراتها فعدد المتكلمين بها نحو ١٨٠ مليوناً

(٢) المكروب في الرئتين

ومنهُ . اذا دخل المكروب مع الهواء الى الرئتين فلماذا لا يخرج معهُ عند نفثهِ

ج. يخرج بعضهُ و يبقى البعض الآخر لاصقاً بشعب الرئة وعلى هذا السبيل تحدث عدوى السل في الغالب

(٣) كبر الخصية ولادة

ومنهُ . حدث ان ولداً ولد فكانت احدى خصيتيهِ اكبر كثيراً من الاخرى لا يعللِ ذلك بالوراثة هنا فما سببهُ

ج . يتعذر تعليل ذلك ما لم تعرف كل المؤثرات التي اثرت في هذا المولود وهو جنين . والوراثة لا تكون من الوالدين فقط بل من الاجداد واجداد الاجداد ايضاً

(٤) سبب مد البحر وميعاده

زنجبار . السيد راشد بن احمد . ما الحكمة في مد البحر وجزرهِ ومتى يكون ابان الجزر

ج . اذا اردتم بالحكمة قصد الخالق في ذلك فلا نعلم واذا اردتم سبب المد والجزر فهو جذب القمر وجذب الشمس للارض والماء الذي عليها وقد فصّلنا ذلك بالاسهاب في الفصول التي جعلنا عنوانها بسائط علم الفلك في المجلدات ٥١ و ٥٢ و٥٣ و ٥٤ من المقتطف ثم جمعناها في كتاب على حدة . وفي الصفحة ٤٣ منهُ وما بعدها تفصيل عن سبب المد والجزر ومواعيدهما

(٥) سير الساحر

ومنهُ . ما قولكم فيما تدَّعيهِ العامة من ان الساحر يستطيع ان يقطع المسافة الطويلة في لحظة من الزمان

ج . اذا ادعى رجل انهُ يستطيع ان يقطع مسافة طويلة في لحظة من الزمان واجرى ذلك فعلاً امام شهود عدول لا يُخدَعون وجب ان يصدقوا قولهُ اي اذا قام دليل قاطع على صحة دعوى وجب ان نصدقها. ترون الآن ان اهالي اوربا واميركا عملوا اعمالاً كان يظن انها من المستحيلات فاخترعوا طيارة كبيرة يركبونها ويطيرون بها فتنقطع بهم اكثر من ثلاثة اميال في الدقيقة من الزمان ونحن نرى هذه الطيارات مرأى العين و بعضنا ركب فيها وقطع بها مسافات طويلة . واخترعوا التلفون الذي ينتقل بهِ الكلام الوفًا من الاميال في لحظة من الزمان ولا يمكن الشك في ذلك الآن لانهُ صار من الاعمال العادية . اما خطو السحرة فلم يقم دليل عملي على صحتهِ ونستبعد جدًّا ان يقوم عليهِ دليل . والدعاوي المخالفة لاختبار البشر في كل العصور لا تثبت الاَّ بادلة عملية مقنعة

(٦) السحر في اوربا

ومنهُ . هل يعتقد اهالي اوربا بصحة السحر كما يعتقد عامة اهل الشرق

ج . نعم يعتقد بصحتهِ عامتهم وبعض خاصتهم ايضاً

(٧) الرؤية بالتلفون

ومنهُ . هل تحقق اختراع آلة لرؤية الاشخاص بالتلفون عند التخاطب

ج . تحقق مبدئيًّا ولكن ليس على اسلوب يمكن استعمالهُ تجاريًّا

(٨) نقل الصور باللاسلكي

ومنهُ . هل تنقل الصور باللاسلكي عن صور فوتوغرافية او عن الاشخاص انفسهم

ج . عن الصور الفوتوغرافية

(٩) الملكان حسين وابن السعود

شطرة المنتفك . السيد احمد زو يلف . لماذا نرى بعض الشعوب تكره خطة الملك حسين وتستحسن خطة الملك ابن السعود مع ان الاول كان مستقلاً في مملكتهِ استقلالاً تامًّا والثاني مقيد بمعاهدة بريطانية وغير حائز الاستقلال التام

ج . لا ندري مَن تريدون ببعض الشعوب ولكن اذا اردتم الاتراك فلانَّ السلطان حسيناً خرج عليهم وعلى حلفائهم . ثم انهُ طالب انكلترا وفرنسا بوعود غير صريحة ويتعذر عليها الايفاء بها فلم تؤيداهُ في محاربة ابن السعود . غير ان التقيد بمعاهدات لا يمنع الاستقلال ففرنسا وروسيا كانتا مقيدتين بمعاهدة وانكلترا واليابان كانتا مقيدتين بمعاهدة والمانيا والنمسا وايطاليا كنَّ مقيدات

بمعاهدة ومع ذلك فهذه الدول كلها كانت تحسب مستقلة

(١٠) الضغط من اسفل الى اعلى

البصرة . السيد عبد الرضا الجبيلي . اذا كان الضغط من اعلى الى اسفل في سائل ما ناشئاً من جذب الارض لعمود السائل فما سبب الضغط فيهِ من اسفل الى اعلى

ج . ان دقائق السوائل سهلة الحركة فاذا زاد الضغط عليها من جهة وقلّ من اخرى انتقلت من الاولى الى الثانية اذا لم تكن محصورة وليس كذلك الاجسام الجامدة اما الضغط من اسفل الى اعلى فعامٌّ في الجوامد والسوائل ايضاً فان وقوفنا على الارض وعدم غوصنا فيها ناتج عن انها تقاوم غوصنا فيها كأنها تقاوم ضغطنا وهذه المقاومة بمثابة ضغط من اسفل الى اعلى يوازن ثقلنا ولو كنا لا ننتبه لهُ ومقاومتها لنا غير محصورة بدقائقها التي تحت اقدامنا بل تشاركها الدقائق المسكة بها من حولها فاذا قلّ تماسك هذه الدقائق كما في الوحل والرمل فاننا نرتطم او نغوص . وهذه المقاومة موجودة في الماء ايضاً ولكنها ضعيفة جداً لان دقائقهُ ضعيفة التماسك بعضها ببعض لا يكفي تماسكها لحملنا واقفين ولكنهُ يكفي لحملنا مستلقين لاتساع مساحتنا حينئذٍ . واذا كنتم تشيرون في سؤالكم الى ما يذكر في استعلام الثقل النوعي فان الجسم الذي يغوص في الماء لا تقتصر مقاومة الماء لغوصهِ فيهِ بل ان الماء الذي حولهُ يكون ضاغطاً على ما تحتهُ من الماء بجذب الارض وثقل الهواء فتحاول دقائق الماء التي تحت الجسم ان ترتفع لسهولة حركتها كما ترتفع احدى كفتي الميزان اذا انخفضت الكفة الاخرى

(١١) تناهي الفضاء

ومنهُ . هل الفضاء متناهٍ

ج . كلاَّ لاننا لو فرضنا انهُ متناه لوجب ان يكون وراءهُ عالم آخر

(١٢) الفراش والسراج

ومنهُ . لماذا يجتمع الفراش حول السراج

ج . يظهر لنا ان اهتداء ذكور الفراش الى اناثهِ واناثهِ الى ذكورهِ بالنور صفة كانت عامة في كل انواع الفراش التي تقترب من النور كما هو في الحباحب فبقيت آثارها فيهِ. ثم ان الدوران حول السراج سببهُ ميكانيكي لانهُ اذا انحرفت الفراشة اقلّ انحراف عن جهة النور اي عن قصدهِ على خط مستقيم اثَّر النور حينئذٍ في جانب منها اكثر مما يؤثّر في الجانب الآخر فيصير سيرها دائرة حول النور. وترون تفصيل ذلك فيما كتبناهُ عن الاستاذ لوب في هذا الجزء

(١٣) مخترع الابرة المغنطيسية

زيلندا الجديدة . الخواجه الطون شلفون . من هو مخترع الابرة المغنطيسية

ومتى كان ذلك وهل كانت معروفة في عهد كولمبوس مكتشف اميركا

ج . لقد عزي اكتشافها الى الصينيين والعرب واليونان ولا يعلم بالتحقيق من استعملها اولاً ولا متى كان ذلك ولكن يعلم بشيءٍ من التأكيد ان نوتية العرب استعملتها في القرن الثاني عشر للميلاد فكانت معروفة ومستعملة في زمن كولمبوس

(١٤) المارك الالماني

ومنهُ . لا نسمع شيئاً عن المارك الالماني فكيف انتهت حالتهُ

ج . اعتمد الالمان على مارك آخر مكفول بقيمتهِ الذهبية دعي ريشمارك اما المارك القديم فكان قد صدر قانون في اغسطس سنة ١٩٢٤ يخول اصحاب الماركات القديمة ان يستبدلوا كل بليون منها بريشمارك واحد وقد حُدّد لاستبدال المارك القديم بالمارك الجديد على القاعدة المذكورة مواعيد مختلفة كان آخرها ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٥ وبعد هذا التاريخ اصبح المارك القديم لا قيمة لهُ على الاطلاق

(١٥) سبب سقوط الفرنك

ومنهُ . ماهو الداعي الحقيقي لسقوط الفرنك الفرنسوي وما هي الوسائل الفعالة لانهاضهِ

ج . هبط سعرهُ لان الحكومة الفرنسوية غير قادرة على تقليل نفقاتها ولا على ان تفتديهُ بالذهب والصادرات ولا بمعاملة تحفظ قيمتهُ كالجنيه الانكليزي والريال الاميركي. والمرجح ان ثروة الشعب الفرنسوي كافية لافتدائهِ لو اخذت منها الحكومة الفرنسوية ضرائب كما تأخذ الحكومة الانكليزية من شعبها اما الآن بعد ان كثر المصدر منهُ كثرة فائقة فصار يتعذّر ارجاع قيمتهِ الى اصلها ولابد من الاعتماد على نقد آخر تكون قيمتهُ مكفولة بالذهب

(١٦) انقراض الدينوسورس

ومنهُ . بماذا يعلل العلماء انقراض حيوان الدينوسورس فقد كان على جانب من الضخامة والقوة لحماية نوعهِ

ج . يظهر ان صحراء غوبي التي وجدت اكثر اثارهِ فيها كانت رياضاً كثيرة المطر والنبات وكان ذلك قبلما انتاب الارض ما رفع جبال حملايا فيها فلما ارتفعت حجبت مجيء السحب الى غوبي من الجنوب حاملة بخار الماء فانقطع مطرها وزال نباتها فانقرض ما كان فيها من انواع الحيوان . او ان دوراً قديماً من ادوار الجليد جار عليها فاهلك ما كان فيها من الاحياء وانقرض الدينوسورس وغيرهُ لاسباب طبيعية ولان ضرر الضخامة في تنازع البقاء اكثر من نفعها فالبعوضة تدمي مقلة الاسد والنمل قد يأكل الفيل . وكل الحيوانات التي انقرضت كان لانقراضها سبب طبيعي

(١٧) زيلندا الجديدة والوحوش

ومنهُ . ان هذه البلاد اي زيلندا الجديدة خالية من الوحوش الضارية ولا وجود للافاعي فيها اذا استثنينا ما في جنائن الحيوانات بينما جارتها استراليا فيها كثير من ذلك فكيف يعلل هذا الامر

ج . ان سبب خلوها من الوحوش الضارية انها انفصلت عن قارات الارض قبلما ظهرت الحيوانات فيها . والطيور التي فيها الآن اتتها قاطعة والنباتات اتتها بزورها في زرق الطيور او لاصقة بارجلها او مقذوفة اليها بماء البحر

(١٨) غلاف المقتطف

ومنهُ . في بداءة سنة ١٩٢٤ البستم المقتطف حلة جميلة اعني ذلك الغلاف الزاهي بالوانه البديع برموزه وهو وان يكن اصلاحاً كمالياً فقد جاء لائقاً جدًّا بمجلة ضاهت بابحاثها المجلات الاوربية . وقد كنا ننتظر تحسيناً مطرداً من هذا القبيل فجاء الامر بالعكس وعاد المقتطف الى غلافهِ القديم فما سبب ذلك

ج . ان ذلك التغيير لم يستحسنهُ الأ نفر قليل جدًّا من الذين ابدوا لنا رأيهم فيهِ . والذين خالفوهم كانوا اكثرمنهم و بعضهم من تلاميذنا الذين الفوا قراءة المقتطف منذ اول صدورهِ . ولما رأينا ان ذلك الغلاف كبير النفقة جدًّا ولم ينل المقتطف بهِ نفعاً مادياً عدلنا عنهُ . ومن غريب الاتفاق ان بعض المجلات الاوربية عملت مثلنا ثم عدلت

(١٩) عدد ممتاز من المقتطف

ومنهُ . لقد اشاد المقتطف بذكر اعداد ممتازة لجرائد مختلفة مراراً مظهراً استحسانهُ لها مما جعلنا نتشوق للحصول على عدد منهُ ممتاز بكل شيء تذكاراً للاحتفال الخمسيني الذي جرى فما لكم اغفلتم ذلك

ج . لم نغفلهُ ولكن اللجنة التي عنيت بهذا الاحتفال جمعت كل ما قيل فيهِ وما اتاها عنهُ من كثيرين من فضلاء الكتاب وسيصدر قريباً كتاب في ذلك يعادل جزئين من المقتطف يرسل الى المشتركين فيهِ

(٢٠) سبب قشرة الرأس وعلاجها

هوبلن بوست فرجينيا (باميركا) . الخواجه نعمان حنا جرجس ما هو سبب القشرة التي تظهر في الرأس وما هو دواؤُها

ج . سببها نوع من الاحياء النباتية المكرسكوبية ويقال الآن ان انجع دواء لها اللسترين listerine ونظنهُ موجوداً عند كل الصيادلة تفرك بهِ جلدة الرأس بين الشعر يوماً بعد يوم فيزيل القشرة ولها اسم آخر وهو الهبرية

وقد ذكرنا طريقة اخرى لعلاجها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٧٩ استعملها بعض معارفنا وهي اوقيتان من صبغة الفليفلة و ٨

اواقي من الغليسرين و٢٥ اوقية من ماء الكولونيا تمزج معاً و يفرك بها الرأس يومياً

(٢١) سبب وجود الهواء

لبنان . الخواجه حنا ديب نمر شيخاني . ما هو سبب وجود الطبقة الهوائية حول سطح الارض

ج . الهواء اي غاز الاكسجين وغاز النتروجين وسائر الغازات المؤلف منها الهواء هي من عناصر الارض الاصلية والظاهر ان الالفة الكيماوية لم تكن كافية لاتحاد كل العناصر بعضها ببعض لتكوين جوامد الأرض وسوائلها فبقي بعض الاكسجين والنتروجين في الحالة الغازية وتألف منها الهواء او كانا متحدين مثل غيرهما ثم افلتا بفعل كيماوي فاقاما حول الارض لخفتها

(٢٢) سبب زيادة المياه في الابحر الجنوبية

ومنهُ . كيف يعللون زيادة المياه في نصف الكرة الجنوبي على المياه في نصف الكرة الشمالي

ج . ارتأى بعض العلماء ان اليابسة كانت قشرة تغطي الكرة الارضية كلها ثم دنا من الأرض جرم كبير فجذبها فارتفع جانب من هذه القشرة وانفصل عنها واستدار وهو القمر وكان انفصالهُ حيث الأوقيانوس الباسيفيكي الآن فاجتمعت المياهُ محلهُ ونزحت عن سائر القشرة اليابسة ولما ارتفع الجزء الذي تكون منهُ القمر وهو قرب خط الاستواء انشمرت القشرة من عند القطبين ثم تشققت هذه القشرة وابعد بعضها عن بعض فكان منها آسيا واوروبا وافريقية في الجهة الواحدة واميركا الشمالية والجنوبية من الاخرى والجزائر كبيرها وصغيرها . والقارات والجزائر طافيات كلها على مادة مائعة تحتهن فتقدمت آسيا شمالاً ولعل تقدمها كان لما ارتفعت جبال حملايا بفعل بركاني او ان انشمارها سبب ارتفاع تلك الجبال ولذلك صارت البحار في الجانب الجنوبي اوسع منها في الشمالي

(٢٣) مزية الانسان

ومنهُ . هل في الانسان شيء لا يوجد البتة في الحيوان الاعجم وما هي مظاهر هذا الشيء

ج . نعم وهو الذي وضع الانسان بهِ العلوم واخترع الاختراعات وانتظر الحياة الباقية بعد الموت . سمّ ذلك نفساً او عقلاً وقد يكون ذلك كلهُ ارتقاء في شيء موجودة اصولهُ في الحيوان الاعجم كما في النحل والنمل وبعض الطيور والدبابات وقد يكون شيئاً ممتازاً قائماً برأسهِ خصهُ الخالق بهِ مباشرةً او بطريق الارتقاء المتدرج فهو ممتاز عما في الحيوان الاعجم مهما كان اصلهُ وسنجيب عن سائر مسائلكم في الجزء التالي

باب الاخبار العلمية

الكتاب الذهبي

ليوبيل المقتطف الخمسيني

عُنيت لجنةُ الاحتفاء بيوبيل المقتطف الخمسيني بجمع كل الخطب والقصائد التي تليت في حفلة الاوبرا الملكية بمصر وحفلة الجامعة الاميركية ببيروت ، والمقالات والقصائد والمباحث العلمية والادبية التي بعث بها الادباء والعلماء من مختلف الاقطار تحيةً منهم للمقتطف في عيدهِ الذهبي ، وبرقيات التهنئة ورسائل التحبيذ وما تيسّر مما قالتهُ الصحف والمجلات العربية والافرنجية في هذا الصدد . جمعت كل ذلك وبوّبتهُ واطلقت عليهِ اسم « الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني » واهدتهُ الى المقتطف فطبعتهُ ادارتهُ فجاء في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير وازدان بصور صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر ومعالي رئيس اللجنة واعضائها الكرام وخطباء حفلة الاوبرا بمصر والمحتفى بهما وسيرسل هدية الى مشتركي المقتطف بدلاً من جزئي سبتمبر واكتوبر

فنكرر الشكر الجزيل لاعضاء اللجنة الذين اكرموا العلم باكرامهم المقتطف ودعوة ابناء العربية في كل الاقطار للاشتراك معهم في هذا الاكرام ، ولجميع الشعراء والمنشئين الذين اشتركوا في وضع هذا الكتاب . وعسى ان يكون عملهم باعثاً قويًّا على تعزيز مقام العلم والمشتغلين بهِ

مقتطف نوفمبر

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملوَّنة لتابوت توت عنخ امون الذهبي ووصفهِ وبدأناهُ بمقالة عنوانها « الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً في ١٦ ساعة» وصفنا فيها طيران الكومندور برد الاميركي في طيارة ذات جناح واحد من سبتسبرجن الى القطب الشمالي مع رفيق لهُ يدعى بنت وهما اول من وصل الى القطب الشمالي على طريق الجوّ . وفيها صورتان

ويليها كلام على اهم وظائف الطحال

ووصف وظيفة لهُ كُشفت حديثاً وهي ان الطحال مخزن يخزن فيهِ الدم النقي لاستعمالهِ عند الضرورة

وبعدهُ جانب من خطبة الرآسة التي القاها برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم باكسفرد في ٤ اغسطس الماضي . وعنوانها « البحث العلمي والحكومة »

فوصف شائق لرحلة خيالية مبنية على الحقائق العلمية في قلب نقطة ماءٍ بعد تكبيرها حتى يصير قطرها مائة الف ميل وما يشاهد في اثناء هذه الرحلة من دقائق الماء وجواهر الاكسجين والهدروجين وبروتوناتها وكهاربها

ثم كلام على مخاطر البحار الناجمة عن جبال الجليد وكيف تتعاون الحكومات على اتقائها وفيهِ اربع صور

ويليهِ جانب من مقالة مسهبة في « تقدم العلوم والفنون الزراعية » بقلم الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق الشام

وبعدهُ رأي السر فلندرس بتري العالم الاثري المشهور في بعض الآثار التي عثر عليها حديثاً في البداري الى الجنوب من اسيوط وكيف تدل على اقدم عمران وصل الى مصر بعد العصر الحجري

فكلام تاريخي على الديون التي ادانتها فرنسا لاميركا حين ثارت على بريطانيا في القرن الثامن عشر وكيف اوفت اميركا هذه الديون

ثم رأي المرحوم غردون باشا في انشاء ترعة من حيفا الى البحر الاحمر فتغمر غور الاردن وتزيل مستنقعاتهِ الوبيلة وتقي فلسطين من غارات البدو وتخلص بريطانيا من مشاكل مصر وتحيي اراضي مواب وبني عمون

ويليهِ ترجمة مقالة ادبية للكاتب الاميركي المشهور المستر برزباين عنوانها « تقدم العالم »

ثم فصل تاريخي مسهب عن توزيع الملامة في إثارة الحرب الكبرى على الدول المختلفة من قلم الاستاذ شمت استاذ التاريخ الحديث في جامعة شيكاغو

ويليهِ مقالة عن « بيسان واخبار التوراة واصل الفلسطينيين » كما يُستدلّ عليها من اعمال النقب الحديثة التي لا تزال تواليها هناك بعثة جامعة فلادلفيا الاميركية

وبعدها كلام على الاستاذ لوب العالم البيولوجي الشهير وما قام بهِ من المباحث ليثبت ان الافعال الحيوية لها علل ميكانيكية

ففصل آخر من الفصول التاريخية الممتعة التي ينشئها العلامة العراقي فهر الجابري في موضوع « العرب في التاريخ »

ثم مقالة على تقدم البلون والنقل الجوي فيها صورة تبين تقدم البلون منذ بني اول زبلين سنة ١٩٠٠ الى الآن

ويليها كلام على اللآلئ الطبيعية والمولدة والصناعية

و بعدهُ سيرة الدكتور اليوت الاميركي الذي كان رئيساً لجامعة هارفرد ٤٠ سنة ثم رئيس شرف لها مدة ١٧ سنة وصورتهُ

ثم ابواب المقتطف وهي حافلة كعادتها بالفوائد . فباب تدبير المنزل يحوي مقالتين الاولى خلقية ادبية عنوانها «الاخلاق والمال» للاستاذ نسيم الحلو رئيس مدرسة الفنون بصيدا والثانية صحية سهلة التناول تدور على ان «اعراض الامراض هي نُذُر الطبيعة للعناية بالصحة» . و باب الزراعة يحتوي على فصول عن القطن الاميركي والقطن السوداني وحماية القطن المصري . و باب التقريظ والانتقاد فيهِ وصف لكثير من المطبوعات العربية التي ظهرت في خلال شهور الصيف . و بابا المسائل والاخبار فيهما احدث الآراء والانباء العلمية والعمرانية

اوجه القمر في نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٤	٣٤ مساءً
الربع الاول	١٣	١	١ صباحاً
البدر	١٩	٦	٣١ مساءً
الربع الاخير	٢٧	٩	١٥ صباحاً
الحضيض	١٦	٤	٦ مساءً
الاوج	٢٨	١١	٥٤ صباحاً

السيارات في نوفمبر

عطارد . يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة . لا تشاهد

المريخ . يشاهد في اثناء الليل

المشتري . يغرب نحو الساعة ١١ مساءً

زحل . يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير غير مشاهدٍ في آخرهِ

آثار الانسان في جبل طارق

جاء في التلغرافات العمومية في اوائل الصيف ان المس جرُد كشفت في جبل طارق جمجمة انسان من جنس النيندرتال . وقد عرضت هذه الجمجمة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في اكسفرد هذه السنة واقنعت اكبر علماء الانسان بصحة ما تنسبهُ اليها

كشف احد ضباط الجيش الانكليزي في سنة ١٨٤٨ جمجمة انسان متحجرة في «مقلع فوربس» بجبل طارق فلم يهتم احد باكتشافهِ هذا فعرضت مع آثار أُخرى في متحف صغير هناك تحت عنوان «آثار خزفية»

ولما انقضى على كشف هذه الجمجمة ٨ سنوات أُعلن اكتشاف آثار الانسان المتحجرة في نيندرتل بالمانيا ثم انقضت ٨ سنوات أُخرى فذهب العالم بَسْك الى جبل طارق لدرس آثار الحيوانات المتحجرة التي

وجدت هناك فوجد الجمجمة في المتحف بين بقايا الخزف فخطر له انها جمجمة انسان من جنس الانسان الذي وجدت آثاره في نيندرتل وعرض الجمجمة ورأيه فيها على « مؤتمر الآثار التي قبل التاريخ » الذي التأم سنة ١٨٦٤ . ثم تنوسي امرها ، لان فركو العالم الباثولوجي الشهير رأى جمجمة انسان نيندرتل فقال انها جمجمة غير سليمة لانسان مثل بقية الناس الاحياء وليس فيها دلالة ما على انها جمجمة واحد من جنس يختلف عنا. فقضى هذا الرأي على ما اثاره الاكتشاف من الاهتمام بها حينئذٍ ولكن حينما وجدت جماجم أخرى تشبه جمجمة نيندرتل قطع العلماء بانها جماجم جنس خاص من نوع الانسان

ثم انقضت عشرون سنة اخرى فعاد العلماء سرجي وصلّس وكيث الى البحث في جمجمة جبل طارق فوجدوا ما يؤيد رأي بسك في انّ صاحبها من نوع انسان نيندرتل وانها جمجمة امرأة

وفي سنة ١٩١٧ زار الاب بروي جبل طارق فلاحظ احتمال وجود مسكنٍ للانسان القديم قرب مكان فيه يدعى « برج الشيطان » ولم يكن لديهِ متسع من الوقت للقيام بعمل النقب فيهِ فأجّل الى ان بدأت مس جرُد في السنة الماضية اعمال النقب هناك بمساعدة وقف برسي سلايدن فرفعت خمس طبقات منضدة احداها فوق الاخرى وثبت لها مما وجدتهُ من الآثار فيها ان هذا المكان كان مسكناً للانسان منذ اقدم الازمنة . ومن اغرب الامور انها وجدت في الطبقات الخمس التي رفعتها نوعاً واحداً من الادوات وكلها على نمط واحد يرجع الى العهد الموستيري. وعثرت على الجمجمة المذكورة آنفاً في الطبقة الرابعة مطمورة ومتحجرة في حجر جيري صلد وهي جمجمة فتى في الثامنة من العمر . والعلماء يدرسون الآن اوصافها لمقابلتها باوصاف جماجم نيندرتل التي وجدت في اماكن مختلفة . واحدثها الجمجمة التي وجدت في فلسطين

توزيع المياه في القدس

لما احتلّ الانكليز القدس كانت تعتمد على مياه المطر لقضاء حاجات سكانها، تجمع في الآبار وتوزع بالدلاء فلما جاء الانكليز واخذ اليهود يفدون على فلسطين وزاد سكان القدس شرع ولاة الامور يفكرون في طريقة يتلافون بها هذا الامر ويجهزون المدينة بمعدات تكفل لاهلها ورود الماء . فذهب المهندسون الانكليز الى نبع خارج المدينة يدعى نبع العذراء فحفروهُ حتى يزيد ما يجري منهُ من الماء ثم رمموا حوضاً كبيراً يدعى بركة ارّوب ويرجع الى عهد پُنطوس بيلاطس منذ الفي سنة

وجعلوا يوزعون الماء منهُ بآلة بخارية وسعة هذا الحوض خمسة ملايين جالون . ثم رممت برك سليمان التي الى الجنوب من بيت لحم ووُزّع الماء منها . مع ذلك وجد هؤلاء المهندسون ان الماء الذي يوزع كذلك لا يكفي ولما كان الصيف الماضي لم تكفِ مياه المطر ومياه هذه البرك حاجة السكان فكانت تنقل اليهم المياه بالسكة الحديدية من عيون ارطاس قرب الخليل وهو عمل ذو نفقة كبيرة . فاهتم حينئذٍ المهندسون بدرس مشروع عرضهُ احد رجال الاعمال من اليونان يدعى ماقرومات يقوم على رفع مياه الاردن بالآلات البخارية وتوزيعها على القدس كذلك

فاجتمع الخواجا ماقرومات بالمهندسين الانكليز فاتفقوا على انهُ لا بدَّ من الرجوع الى مشروعهِ آجلاً .وحينئذٍ لا بدَّ من بناء محطات على ارتفاعات مختلفة لرفع المياه من وادي الاردن الى حوض يبنى في اعالي القدس

على انهُ يوجد بين القدس وبين وادي الاردن عيناً تدعى عين فرح تبعد نحو ٩ اميال عن القدس الى الشمال الغربي منها في وادٍ ينخفض عن القدس نحو ١٢٠٠ قدم فرأى الانكليز الانتفاع بمياهها اولاً لان الاردن يبعد عن القدس نحو ١٥ ميلاً وانخفاضهُ عنها نحو ٣٤٠٠ قدم. ورفع المياه من هذه العين بالآلات البخارية يكفي الآن ما تحتاج اليهِ المدينة ولا يقتضي نفقات كبيرة ومتى تمَّ الاتفاق على رفع مياه الاردن كانت عين فرح احدى المحطات التي تستعمل لرفع المياه كما تقدم

وعهدت الحكومة الى احدى الشركات الانكليزية ببناء الحوض واقامة الآلات لحصر ماء عين فرح ورفعها ففعلت ذلك في ثلاثة اشهر وبنت ثلاث محطات مجهزة بالآلات لرفع المياه من عين فرح الى القدس فالقدس الآن في طمأنينة من حيث ما تحتاج اليهِ من المياهِ

الاسبرنتو في الكتب العلمية

الاسبرنتو لغة جديدة موضوعة سهلة الاستعمال وقد التأم مؤتمرها في اواسط مايو الماضي في باريس للبحث في كتابة الكتب العلمية وحضرهُ اكثر من اربعين نائباً يمثلون ٣٣ بلاداً مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا و بولندا والصين واليابان وتركيا . والظاهر انهُ لم يحضرهُ احد من مصر وقرر : —

(١) ان يدخل تعليم هذه اللغة في كل المدارس ولكن يجعل الآن اختيارياً

(٢) ان تستعمل هذه اللغة في المؤتمرات الدولية مثل اللغات الرسمية الى ان تألفها الاسماع فتصير اللغة الرسمية الوحيدة

(٣) ان ينبَّه ناشرو الكتب العلمية

والصناعية الى الفائدة التي ينالونها من طبع الكتب بهذه اللغة

(٤) ان يتعلم رجال العلم ورجال الصناعة هذه اللغة لكي يستعملوها في مراسلاتهم اذا كانت لغاتهم مختلفة

(٥) ان تعين لجنة لاعداد قواميس للمصطلحات العلمية بها وان يطلب من المعاهد الصناعية ان تفعل مثل ذلك كل في الصناعة المختص بها

النحل وتقسيم الاعمال

لا يخفى ان اعمال النحل مختلفة كتربية الصغار وتنظيف القفير وجلب العسل والشمع. وقد بحث الاستاذ فرش من اساتذة جامعة مونخ في هذا الموضوع فوجد ان عمل ملكة النحل واحد وهو ان تبيض وعمل الذكور واحد ايضاً وهو تلقيح الملكة. اما سائر النحل وهو الخناث او العمال فان عملها يختلف حسب تقدمها في السن فاول عمل تعملهُ وهي صغيرة إعداد الخلايا التي يوضع فيها بيض الملكة فتدخل كل خلية وتلحس جوانبها ومن رأي الاستاذ فرش انها تنظفها وتطهرها بهذا اللحس وبعد يومين او ثلاثة تجمع حول الخلايا لتدفئة البيض. وحينما ينقف تجعل تطعم صغارهُ من العسل ولقاح الازهار المخزون هناك وتقوم على ذلك سبعة ايام ثم تترك هذا العمل لفوج اصغر منها وتجعل تخرج من القفير وتطير مسافات قصيرة لا تبعد بها عن القفير لئلاَّ تضل في رجوعها اليهِ. ومتى عادت تعود الى العمل فتنزع اللقاح والعسل من النحلات الآتية بهِ وتضعهُ في خلايا المؤُونة او تعطيهِ للنحلات التي تطعم الصغار وذلك يسهّل على جامعات اللقاح والعسل عودتها سريعاً الى عملها. ولهذه الصغار عمل آخر تعملهُ في القفير قبلما تبلغ اشدها وهو تنظيفهُ من الفضول وطرحها خارجاً. وبعد ذلك تكون قد اشتدت فتصير حرَّاساً تقف قرب باب القفير تراقب كل نحلة تأتيهِ وتشمها وتذوقها لتتأكد انها من قفيرها فاذا وجدت انها غريبة انهالت عليها باللسع اذا لم تلجأ الى الهرب

وحينما يصير عمرها عشرين يوماً تصير تخرج لجمع العسل واللقاح مثل غيرها من العمال

الدموع

في انباء اليابان ان كيماويًّا يابانيًّا وجد ان مقدار البوتاسيوم في الدموع اكبر منهُ في اي سائل آخر من السوائل التي يفرزها الجسم وانهُ يزيد ثلاثة اضعاف على مقدارهِ في مصل الدم. واثبت ايضاً ان مقدار الصوديوم في الدموع مثل مقدارهِ في مصل الدم وان الجير اقل كثيراً

السنما في اميركا

فاقت الولايات المتحدة الاميركية سائر البلدان في اكثر الامور ومنها شركات السنما كما يظهر من الجدول التالي وهو عن سنة ١٩٢٥

بلغ رأس مالها	١٥٠٠	مليون ريال
قيمة مشاهدها ومصانعها	٠٧٢٠	« «
ثمن تذاكر الدخول	٠٧٠٠	« «
ما انفقتهُ على مشاهد جديدة	٠٢٥٠	« «
ما انفقته على الاعلانات	٠٠٦٧	« «
عدد العمال الدائمين	٥٠٠	الف نفس
متوسط الحضور في الاسبوع	١٣٠	مليون نفس

فقد فاقت مشاهد السنما الكنائس والمدارس ومشاهد التمثيل في اقبال الناس عليها وربح الشركات منها

هبة لعلم الطيران

وهب المستر دانيال غوغنهايم من اكبر تجار النحاس في اميركا ٣٠٠٠٠٠ جنيه لترقية علم الطيران اي لما يتعلق بالطيارات والبلونات . وقد أُعطي ستون الف جنيه من هذا المبلغ لجامعة لالند ستنفورد وستون الف جنيه اخرى لمعهد كليفورنيا الصناعي لكي يشتركا في هذا البحث

اقدم جمجمة انسان

عثر الاستاذ هبرلين على جمجمة كاملة في ترينيل بجاوى قرب المكان الذي وجد فيهِ المسيو ديبوي سنة ١٨٩٢ الجمجمة المشهورة التي سمّي صاحبها بتكانثروبُس اركتوس اي الانسان القردي المنتصب . الاَّ ان جمجمة ديبوي لم تكن كاملة والظاهر ان هذه كاملة فقد قالت مجلة ناتشرانهُ اذا ثبت وجود هذه الجمجمة فكل الاموال التي انفقت على البحث عن آثار الانسان الاول هناك او آثار اسلاف الانسان تكون قد انفقت في محلها . وكان الدكتور هردلكا البحاثة الاميركي قد ذهب الى جاوى وقال بعد رجوعه بوجوب البحث فيها عن آثار الانسان الاول وانهُ رأَى مع السكان اشياء كثيرة تدل على انها قديمة جداً ولذلك عزم متحف التاريخ الطبيعي الاميركي على تقديم الاموال اللازمة للبحث عن قدم الانسان هناك

اللبن الصناعي

يقال ان بلاد الدنمارك قادمة على انقلاب كبير في حاصلاتها الزراعية اذ تم لبعض علمائها وصناعها صنع لبن (حليب) لهُ كل الخواص التي يمتاز بها لبن البقر فتحل فيهِ الادهان النباتية محل زبدة اللبن ثم تضاف اليهِ المواد الفيتامينية فيصير كاللبن الطازجة

تغير حرارة الشمس

الدكتور تشارلس أُبت سكرتير المعهد السمثصوني الاميركي من كبار علماء الفلك والظواهر الجوية قضى ٣٠ سنة يقيس الحرارة التي تصل الى الارض من الشمس . وفي سنة ١٩٠٣ اي بعدما قضى سبع سنين في ذلك البحث قرَّر ان مقدارهذه الحرارة متغيّر وسبب تغيرهِ الشمس نفسها. ولما كان اثبات امر كهذا يفيد فائدة عملية كبيرة في معرفة احوال الجوّ قضى السنوات الثلاث والعشرين التالية يحقق في صحة قياساتهِ فقاس حرارة الشمس في كاليفورنيا والجزائر وشيلي وغيرها من البلدان بآلات دقيقة استنبطها لهذه الغاية يستطيع ان يقيس بها جزءًا من مليون جزءٍ من درجة الحرارة وخرج من كل هذه المباحث بما يؤيد رأيهُ الاول

على ان بعض كبار الباحثين في الظواهر الجوية لم يوافقوهُ على رأيهِ ونسبوا التغير فيما يصل الارض من حرارة الشمس الى الهواء فان الهواء الذي يحيط بالارض يختلف كثافة ولطفاً وفيما يحتوي عليهِ من بخار الماء والغبار الدقيق وعليهِ فمقدار الحرارة التي تخترقهُ يختلف باختلاف هذه العوامل . ولكن يظهر ان الدكتور أُبت جاء بدليل جديد يفحم بهِ معارضيهِ ويؤيد رأيهُ . ذلك انهُ قارن بين القياسات المدوّنة لحرارة الشمس في ايام تتماثل كل التماثل من حيث احوال الجوّ فيها وارتفاع الشمس مدة عشر سنين . وواضح انهُ اذا كانت حالة الهواء في ايام مختلفة من سنين مختلفة واحدة والآلات التي يقيس بها الحرارة واحدة فالاختلاف في مقدار الحرارة الواصلة الى الارض من الشمس سببهُ الشمس وليس مصدرهُ اختلاف كثافة الهواء . فوجد المقارنة بين هذه القياسات تؤيد ما عرفهُ قبلاً . ثم قارن ذلك بعدد الكلف التي تظهر على وجه الشمس فوجد انهُ كلما زاد عدد الكلف زادت الحرارة على الارض وكلما نقص نقصت.

وقصدهُ الآن ان يجمع قياسات لحرارة الشمس تقرب من الدقة جهد المستطاع وقد تبرعت الجمعية الجغرافية الوطنية الاميركية بمبلغ ١١ الف جنيه لبناء مرصد في جنوب افريقية الغربية يساعد مرصدي كاليفورنيا وشيلي في تدوين هذه القياسات يوميًّا . ومتى جمع المال الكافي بنى مرصداً رابعاً في شمال نصف الكرة الشرقي

الشادوف اكثر الآلات فعلاً

الشادوف الذي يذكرهُ كل اوربي واميركي يكتب عن القطر المصري كدليل على ان سكان هذا القطر لا يزالون جارين

على عاداتهم في استعمال ادواتهم القديمة الخالية من كل اتقان ظهر الآن انهُ من اكثر الآلات اقتصاداً في القوة وان الالمان صنعوا آلات على مبدئهِ في الاقتصاد في القوة. والمعروف ان معظم ما يستطيع الآن عملهُ هو رفع ٣٣٠٠ رطل مسافة قدم في الدقيقة فيرفع في ثماني ساعات ما يساوي ١٥٨٤٠٠٠ رطل قدم وهذا يقارب رفع الماء بالشادوف فان الانسان يرفع بهِ في ثماني ساعات ما يساوي ١٥٥٠٠٠٠ رطل قدم (ويراد بكلمة «رطل قدم» ما يرفع رطلاً قدماً واحدة في الثانية من الزمان)

الملاريا وبعوضها

انتدبت جمعية الامم جماعة من العلماء للبحث عن الامراض الفتاكة كالملاريا والوسائل التي يمكن ان تستعمل لازالتها. ويظهر من التقرير الذي قدّم لها الآن عن الملاريا والبعوض الذي ينقل عدواها ان ليس كل البعوض الذي من نوع الانوفيل ينقل عدوى الملاريا بل ان عدداً قليلاً منهُ يفعل ذلك لعلهُ لا يزيد على خمسة في المائة وهذا العدد القليل لا ينقل العدوى الَّا اذا لسع انساناً مصاباً بالملاريا ودخلت جراثيم الملاريا بدنهُ. والبعوضة التي يكون هذا نصيبها تصير قادرة على نقل العدوى الى اناس كثيرين فقد أُمسكت بعوضة فيها جراثيم العدوى فنقلتها الى نحو خمسين شخصاً وبقي في غددها اللعابية كثير من جراثيم الملاريا Sporozoites . وفي هذا التقرير ايضاً ان الملاريا تنتشر في بعض البيوت دون غيرها وانهُ اذا اصيب احد بها فالبيت الذي هو فيهِ يصير بؤْرة لنقل العدوى اذا اتفق ان لسعتهُ بعوضة من نوع الانوفيل الذي ينقل العدوى . وان الاسلوب المستعمل الآن للتخلص من الملاريا بمكافحة كل انواع البعوض شاق جدًّا ولا فائدة منهُ ولا لزوم لهُ الَّا حيث يوجد بعوض يحمل جراثيم الملاريا وعليهِ فاذا وجدت الملاريا في بيت فيكتفى بقتل بعوض الملاريا الذي فيهِ

الكسوفات القديمة الكلية

يحث الاستاذ شوش في الكسوفات القديمة واستدلَّ مما جاء في وصفها على السنة التي حدثت فيها والشهر واليوم ومن ذلك الكسوف الذي ذكرهُ هوميروس في قصيدتهِ الاودسي فاستنتج انهُ حدث في ١٦ ابريل سنة ١١٧٨ قبل المسيح . والكسوف الكلي الذي حدث في عهد الملك نورسيلس من ملوك الحثيين فاستنتج انهُ حدث في ١٣ مارس سنة ١٣٣٥ قبل المسيح في جهات ارضروم. وبحث حديثاً عن زمن كسوفات اخرى ذكرها اليونان فوجد ان الكسوف الذي ذكرهُ الشاعر ممنرموس حدث في ٢٨ مايو

سنة ٥٨٥ قبل المسيح وهو الكسوف الذي ذكرهُ الفيلسوف طاليس. والكسوف الذي ذكرهُ سنسيخورس وكيدياس حدث في ١٩ مايو سنة ٥٥٧ قبل المسيح والكسوف الذي ذكرهُ اغانكليس في مضيق مسينا حدث في ١٥ اغسطس سنة ٣١٠ قبل المسيح

البحث في اعالي الجو

لمَّا التأم مجمع تقدم العلوم في اكسفرد في اغسطس الماضي اطار بعضهم بلونًا فيهِ آلات تدوّن السرعة والارتفاع ودرجات الحرارة اي كل الاحداث الجوية المهمة فارتفع عشرين كيلو متراً وعشر كيلو قبلما انفجر فوقعت الآلات التي كانت فيهِ وظهر منها ان الوقت الذي قضاهُ في صعودهِ ساعة ونصف ساعة فكان متوسط سرعتهِ ١٨ متراً في الثانية من الزمان وان الغيوم التي ترى من الارض لا يكون علوها في الغالب اكثر ٣٠٠٠ متر وانهُ لما وصل الى ما ارتفاعهُ ٩٩٠٠ متر كانت درجة الحرارة ٣٣١ تحت الصفر بميزان سنتغراد ثم جعلت تزيد او تنقص درجتين

البرنز في الترنسفال

البرنز نحاس يمزج بهِ قليل من القصدير فيصير صلبًا جدًّا كالفولاذ (الصلب) او اصلب منهُ وقد استعملهُ الاقدمون في اسلحتهم كما استعملوا الحديد. والكلمة غير عربية وقد اطلق عليهِ كتَّاب العرب كلمة «قلز» جاء في لسان العرب «والقُلُزّ من النحاس بالقاف وضم اللام الذي لا يعمل فيهِ الحديد عن ابن الاعرابي وقال كراع القِلِزّ النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد انتهى وكلمة قلز بالضم او بالفتح غير عربية وما دام الكلمتان غير عربيتين فالاولى ان نستعمل الكلمة المشهورة الآن لا المهجورة. ومما كشف حديثًا في الترنسفال ادوات من البرنز فيها قليل من النكل والزرنيخ وآثار مسابك قديمة فيها قصدير و برنز و يستدل منها على ان صناع تلك المسابك كانوا هناك قبلما وصل البيض الى الترنسفال وان المعادن التي سبكت فيها هي من مناجم الترنسفال نفسها لانها غير موجودة في معدن واحد لا في مصر ولا في العراق

قتلى معارك الدردنيل

وضع الكبتن بولستن احد ضباط البحرية الاميركية كتابًا في معارك الدردنيل اثبت فيهِ من مقابلة التقارير الرسمية ان الانكليز استخدموا فيها ٤٠٠ الف جندي قتل منهم ١٢٠ الفًا. اما عدد قتلى الفرنسويين فغير معروف الآن. واستخدم الاتراك في معارك الدردنيل ٨٠٠ الف جندي قتل منهم ٢١٨ الفًا

تحقيق سرعة النور

تجد في كتب الطبيعيات ان رومر الفلكي قاس سرعة النور من رؤيته اقمار المشتري بتأخر ظهورها من ورائهِ عن ميعادهِ فوجد ان النور يسير ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان . وقد اهتم العلماء بتحقيق ذلك بوسائل اخرى فقرأنا الآن في السينتفك اميركان مقالة للدكتور هنري رسل في هذا الموضوع قال فيها ان آخر من بحث في هذا الموضوع الاستاذ ميكلصن الاميركي وذلك انهُ صنع دولاباً (عجلة) على محيطهِ ١٢ مرآة فاذا دار على محورهِ ٣٥٠ دورة في الثانية من الزمان فكل مرآة من مراياهُ الاثنتي عشرة تنتقل الى محل التي تليها في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية . فاقام هذا الدولاب على جبل واقام على جبل آخر مقابل لهُ مرآة تعكس النور والبعد بين الجبلين نحو٢٢ ميلاً فاذا انعكس نور ساطع عن احدى هذه المرايا في ليلة ظلماء فوصل الى المرآة التي على الجبل الآخر وانعكس عنها الى المرآة التي صدر عنهـا ووجد ان المرآة التي صدر عنهـا قد ذهبت من طريقهِ واتت المرآة التي تليها مدة ذهابهِ وايابهِ فيكون قد سار ٢٢ ميلاً ذهاباً و٢٢ ميلاً اياباً في المدة التي تنتقل فيهـا مرآة من هذه المرايا الى محل التي تليها اي في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية و بضرب ٤٤ ميلاً في ٤٢٠٠ يكون الحاصل ١٨٤٨٠٠ ميل او نحو المسافة التي يسيرها هذا النور في ثانية من الزمان . والعبرة كلها في قياس المسافة بين الجبلين بالضبط التام وهذا فعلتهُ مصلحة المساحة الاميركية . وفي وضع المرايا على الدولاب بالضبط التام وهذا سهل .وفي ادارة الدولاب بسرعة يمكن معرفتها بالضبط التام وهذا يمكن التحكُّم فيهِ ايضاً بالتحكم في القوة التي تدير الدولاب و يعلم مقدارهُ بالضبط من الصوت الذي يسمع من الدولاب حين ادارتهِ . وحتى كتابة هذه المقالة لم يكن الاستاذ ميكلصن قد اعلن مقدار سرعة النور التي وجدها اولم يكن قد وصل الى معرفتها بالتدقيق التام. ومتى عرفت كذلك يصير من السهل معرفة البعد بين جبلين يُرى احدهما من الآخر بواسطة قياس سرعة النور بينهما وكذا بين جزيرتين ترى احداهما من الاخرى

سلامة سكك الحديد

اعلن مديرو سكك الحديد في بلاد الانكليز انهُ سار في سككهم في العام الماضي ١٧٠٠ مليون راكب ولم يقتل منهم الاَّ راكب واحد اصيب بصدمة قوية وكان ضعيفاً فمات من تأثيرها .وحدث مثل ذلك

سنة ١٩٠١ و١٩٠٣ اي لم يقتل فيهما احد من كل الركاب وما ذلك الا من فرط العناية في ادارة سكك الحديد وتسيير قطاراتها . ولعل نظام سكك الحديد ونظام البريد انفع الانظمة التي ابتدعها الانسان واكثرها اتقاناً ومع ذلك فعمالها مغبونون في اجورهم اذا قيست باعمالهم وبالمسؤلية الملقاة عليهم. فعسى وزارة المواصلات المصرية ان تهتم بازالة هذا الغبن

العلماء ومناجاة الارواح

يستغرب بعض قراء المقتطف كيف اننا نشيد بذكر العالم الفاضل السر اوليفر لدج واذا اتينا الى مسألة مناجاة الارواح قلنا انهُ من اسهل الناس انخداعاً فيصدق ما هو ظاهر البطلان . وكان السر وليم كروكس من اكبر علماء الكيمياء والطبيعيات في البلاد الانكليزية ومع ذلك كانت فتاة اسمها مس كوك تدعي انها تناجي الارواح وانها تحضر روحاً من عالم الارواح تنجلي امامهُ وتكلمهُ .وقد أُمسكت هذه الروح غير مرة فاذا هي مس كوك نفسها . اما السر وليم كروكس فبقي يعتقد انها تناجي الارواح حقيقةً وتستحضرها ايضاً . ولا نستطيع ان نعلل ذلك الا بان بعض العقول تقتنع بصحة شيء ثم لا تستطيع العدول عن اقتناعها مهما رأت من الادلة على نقضهِ

الراديو والمطر

المسيو پول بانلفه اشتهر عالماً رياضيًّا قبلما خاض عراك السياسة وتقلّد الوزارة الفرنسوية ورآستها مراراً . وقد صرّح حديثاً برأي لهُ في ان ذيوع امواج الراديو في جوّ فرنسا هو سبب الامطار التي هطلت في ابريل ومايو ويونيو هذه السنة وايّد رأيهُ بقولهِ انَّ انطلاق امواج هرتس في غرفة موصدة الابواب والنوافذ نقية الهواء تكوّن نقطاً من الماء على وجوه الذين فيها

ولما سئل المستر جرنزباك الخبير الاميركي في امور الراديو ان يبدي رأياً في قول المسيو بانلفه قال : ان مقدار القوة التي تنطلق في الفضاء من اجهزة الاذاعة اللاسلكية صغيرة جدًّا لا يستطاع قياسها حينما تصير على ٣٠٠ ميل من الجهاز الذي اطلقها ولولا الاجهزة التي تقوي الامواج وتكبرها لما كانت تستطيع ان تؤثر في آلات الاستقبال . قد تكون الحرارة سبباً للعرق في غرفة ما واما امواج الراديو فلا

ان الاطباء الذين يستعملون اشعة اكس في عياداتهم يطلقون مقداراً كبيراً من القوة الكهربائية اذا قيس بما تطلقهُ آلات الاذاعة اللاسلكية ومع ذلك لم يذكر احد منهم انهُ لحظ لاشعة اكس فعلاً في الهواء من هذا القبيل والحقيقة ان سرّ التغير في احوال الجوّ

يرجع الى الشمس كما اثرنا ذلك عن الدكتور أُبت في مكان آخر من هذا الباب

وسئل المستر جولدسمث رئيس المهندسين في شركة الراديو الاميركية فقال « انهُ لا يوافق على قول المسيو بانلفه ويرى ان لا علاقة مطلقاً بين امواج اللاسلكي وتغير احوال الجوّ »

البلاسموشين بدل الكينا

في الخشب الذي تستخرج منهُ الكينا مواد اخرى وهي الكينيدين والشنكونين والنكونيدين ويقال في الجرنال الطبي البريطاني ان هذه المواد تفعل فعل الكينا تقريباً ويمكن تركيبها صناعيًّا فقد جاء في جريدة التيمس ان الالمان صنعوا مادة سموها بلاسموشين Plasmochin جُرّبت في الطيور والحيوانات وفي الناس ايضاً فأفادت وهي سليمة ولكن لم يثبت حتى الآن انها تقوم مقام الكينا تماماً مع انهُ ثبت انها تميت مكروب الحمَّى المثلثة الذي شكلهُ هلالي في خمسة ايام الى سبعة

الذهب في الولايات المتحدة

في يوليو سنة ١٩١٤ اي قبيل الحرب كان في الولايات المتحدة الاميركية من الذهب ما يعادل ٣٧٨ مليون جنيه مصري فزاد في زمن الحرب وبعدها حتى بلغ ٨٥٠ مليون جنيه وهي تزن ٧٣٠٠ طن. فلو وضعت في صناديق لتحمل على الجمال لبلغت حمل ٢٩٢٠٠ جمل ولو سارت هذه الجمال في قطار واحد لبلغ طولهُ ١٤٦ كيلو متراً ولو صهر هذا الذهب وسبك سبيكة واحدة لبلغ طولها ١٢ متراً وعرضُها ثمانية امتار وعلوها اربعة امتار او سبيكتين طول كل منهما ثمانية امتار وعرضها ستة وعلوها اربعة. مال صامت لا يستفيد منهُ احد وملايين من الناس يتضورون جوعاً

الهليوم من الهدروجين

الهليوم غاز خفيف يُفضَّل على الهيدروجين في املاء البلونات ولو كان اثقل من الهيدروجين لانهُ لا يشتعل مثلهُ ولكنهُ غالي الثمن لصعوبة الحصول عليهِ . ويظهر الآن ان عالمين المانيين وهما الاستاذ بنث والاستاذ بترس تمكنا من تحويل الهيدروجين الى هليوم مع ان المعروف انهما عنصران بسيطان فاذا ثبت ذلك فهو من اهم الاعمال علميًّا وماليًّا

المريخ في الاستقبال

نكتب هذه السطور (في ٢٨ اكتوبر) والمريخ على ٠٠٠ ٥٠٠ ٤٢ ميل من الارض فهو ابعد ممَّا كان في استقبال سنة ١٩٢٤ ثمانية ملايين ميل لكن رصدهُ في اوربا اسهل الآن مما كان حينئذٍ وقد

شرع الرصَّد يوجهون آلاتهم اليهِ · وقد نشر المسيو انطونيادي مدير مرصد مودون صوراً للمريخ في عدد اغسطس من المجلة الفلكية ومقالة فيها خلاصة ارصادهِ بين سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٤ نفى فيها وجود الترع المستقيمة لان ما يظهر في خريطتهِ انما هو ظلال عريضة و بقع مستديرة مظلمة وجانب من المريخ يتغير شكل ما فيهِ بين استقبال وآخر

اكبر النظارات

قال المستر بيز احد الرصَّد في مرصد مونت ولسن باميركا ان في الامكان عمل نظارة عاكسة قطر مرآتها ٢٥ قدماً اونحو عشرة امتار تصنع هذهِ المرآة من الزجاج او السبج وهو كالزجاج الاسود او الفولاذ (الصلب) النقي . ويظن المستر بيز انهُ يمكن ان يصنع مزيج معدني قليل التمدد بالحرارة وشديد العكس للنور فتصنع هذه المرآة منهُ فاذا صنعت نظارة مثل هــذه امكن ان يضاف اليها انترفرومتر طولهُ ٧٠ قدماً تحقق بهِ ابعاد النجوم واقدارها

امواج اللاسلكي واستدارة الارض

لا يخفى ان امواج اللاسلكي او الراديو كما شاع اسمها الآن لا تسير في خطوط مستقيمة بل تنحني حول الارض حسب استدارتها ولو سارت في خطوط مستقيمة لما وصلت الينا من اوربا بل بقيت عالية في الجو. وقد علل ذلك بعضهم الآن ان في جو الارض طبقة عالية تحيط بالارض فتعكس عنها الامواج الكهربائية اذا وصلت اليها فتبقى سائرة في الطبقات السفلى من الجلَد

كتب عربية في الكيمياء

اهتم المستر هولميارد بالبحث عن كتب الكيمياء العربية فترجم كتاب المكتسب لابي القاسم العراقي وطبعهُ بالعربيــة والانكليزية . وترجم الآن شيئاً من كتب اخرى لابي القاسم العراقي وابان ما فيها من الادلة على ان اهل الكيمياء العربية كانوا ينقلون عن علماء الاسكندرية كما ابنا نحن فيما نقلناهُ عن كتاب السموم المنسوب الى جابر بن حيان الصوفي

فيتامين سادس ؟

عرف حتى الآن خمسة انواع من الفيتامين ثبت وجود أربعة منها. ويقال الآن ان كيماويين المانيين كتبا الى مجلة الكيمياء الفسيولوجية الالمانية يقولان انهما عثرا على فيتامين جديد في خلاصة الخمير والعضل . على انهما لم يقطعا بأنهُ فيتامين جديد بل قالا ان خلاصة الخمير وخلاصة العضل تحتويان على نوع من الغذاء يظهر انهُ يختلف كل الاختلاف عن كل فيتامين معروف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين

الشركة المساهمة المصرية

لتجارة وحلج الاقطان

اجتمعت الجمعية العمومية العادية للمساهمين في هذه الشركه بعد ظهر يوم الاحد ١٧ اكتوبر الماضي وترأس الجلسة بالانابة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك طبقاً لنص المادة ٣٤ من القانون

وبعد استيفاء الاجراءات الدالة على صحة انعقاد الجمعية العمومية طبقاً للمادة ٣٧ من القانون تلا حضرة صاحب العزة الرئيس تقرير مجلس الادارة ثم عرض الميزانية العمومية وحساب الخسائر والارباح لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ وتلا حضرة المراقب تقريره عن حسابات الشركه وبعد المناقشة قررت الهيئة بالاجماع ما يأتي : —

١ - التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التي تمت لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ حسب ما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور واخلاء طرف اعضاء مجلس الادارة من كل ما يتعلق بادارته في السنة المذكورة واعتبار هذه مخالصة

٢ — الموافقة على توزيع الارباح بالطريقة الموضحة بتقرير مجلس الادارة وعلى صرف عشرين غرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ١ على ان يكون صرفه من بنك مصر وفروعه ابتداء من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦ وعلى ترحيل مبلغ ١٦٧ جنيهاً و٩٤٤ مليما للسنة المقبلة

٣ — اعتماد انتخاب حضرة صاحب العزة علي بك المنزلاوي لعضوية مجلس الادارة بدلاً من المرحوم محمد شريعي باشا

٤ — اعادة انتخاب حضرتي صاحبي العزة الدكتور فؤاد بك سلطان ومحمد ثروت بك لعضوية مجلس الادارة لمدة ثلاث سنوات طبقاً لنص المادة ١٨ من القانون

٥ — اعادة انتخاب عبده بك نور مراقباً للحسابات وتحديد اتعابه كالسنة السابقة

***

وعقب انفضاض الجمعية العمومية العادية اجتمعت الجمعيـة العمومية الغير العادية للنظر في تعديل المادة ٢٧ من القانون الاساسي

ولما كان عدد الحاضرين لا يساوون ثلاثة ارباع رأس مال الشركه وهو العدد القانوني اللازم لادخال تعديل في قانونها فقد وافق الحاضرون مؤقتاً على تعديل المادة المشار اليها لجعلها كما يأتي :

« مادة ٢٧ — لا يحضر بالجمعية العمومية الا المساهمون الذين يملكون عشرة أسهم على الاقل ولكل عضو من أعضاء الجمعية صوت واحد عن كل عشرة اسهم كاملة يمتلكها ولكل مساهم توفرت فيه الشروط ان ينيب وكيلا عنه من المساهمين الذين لهم حق الحضور في الجمعية العمومية . »

وقرروا تأجيل الجلسة طبقاً للمادة ٣٢ من القانون وحددوا موعد انعقادها يوم الاحد ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٦

احترسوا من اكل الشوكلاته والحلويات

لا يوجد شيء يضر المعدة ويؤذيها مثل اكل الشوكلاته والحلويات الفاسدة المصنوعة من مواد رخيصة تجارية . ان اكلها يفسد امعاء الاطفال والبنات ويضر معدهم وصحتهم

لكن اذا كانت الشوكلاته والحلويات مصنوعة من المواد النظيفة الفاخرة ومن اللبن المعقم الطازة فهي الطف غذاء للجسم واخف شيء على المعدة وانفع طعام للاطفال والبنات

لهذه الاسباب نحذر الناس من الحلويات الرخيصة ونذكرهم ان حلويات « توفي » وشوكلاتة مكنتوش الانكليزية هي افخر الحلويات في الدنيا كلها وهي الحلويات الوحيدة التي تأكلها العائلة المالكة في انكلترا



اطعم اولادك حلويات مكنتوش « مكنتوش توفي »

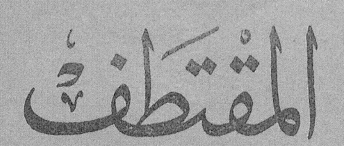
يباع في جميع محلات البقالة وفي مخازن الادوية

الوكلاء والمستودع — الشركة المصرية البريطانية في مصر والاسكندرية و بور سعيد



December 1926

دسمبر سنة ١٩٢٦



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد التاسع والستون

الجزء الرابع

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXIX No. 4

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

بعض مباحث المقتطف

في جزء يناير القادم

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

للامير شكيب ارسلان

وهي المقالة الاولى من سلسلة مقالات ممتعة في هذا الموضوع لاشهر الكتاب

هل تستعمل عقلك؟

كيف ؟ والى اي مدى ؟ وماذا تستفيد ؟

سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

مظهر غريب من مظاهر الحضارة الحالية

صورة ملونة لكسوف الشمس الكلى

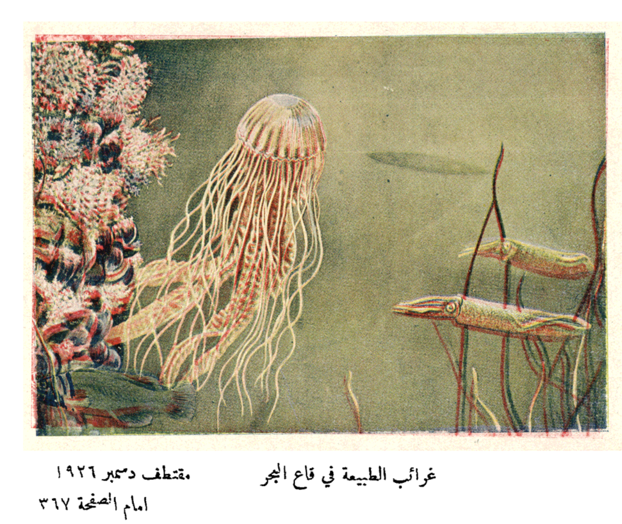
الذي وقع سنة ١٩٢٥

راسم : او مهاوي الكوكايين

قصة مصرية عصرية

الصور المتحركة

المقالة الاولى : غنى شركاتها واثرها في نشر التجارة والآداب



غرائب الطبيعة في قاع البحر

مقتطف دسمبر ١٩٢٦
امام الصفحة ٣٦٧

المقتطف
الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين
١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٦ جماد اول سنة ١٣٤٥

الذهب وكنوز الملوك

وصفنا في هذا الجزء ما وُجد من الامتعة الذهبية في مدفن الملكة هتب هرس المصرية ام الملك خوفو باني الهرم الاكبر وهو البقية الباقية مما نهبهُ اللصوص من مدفنها الاصلي في سقارة . ووصفنا قبل ذلك ما وجد من الذهب في مدفن الملك توت عنخ آمون وكلهُ مصوغ على اسلوب يستدلُّ منهُ على انهُ لم يوضع هناك اتفاقاً بعد موت صاحبهِ بل انهُ صيغ ليوضع مع جثتهِ كأَنهُ يراد بهِ ان يستعملهُ في العالم التالي. اي انهُ كان للذهب والامتعة الذهبية شأن في الحياة الاخرى حسب اعتقاد المصريين الاقدمين وعليهِ يرجح ان مدافن كل الملوك كانت تحوي كثيراً من الذهب وهذا يفسر اهتمام طلاب الكنوز بنبشها ونهب ما فيها من قديم الزمان واهتمام الاقدمين بحفر قبورهم حيث يتعذَّر الاهتداء اليها

والظاهر ان اهتمام الملوك باكتناز الذهب كان شائعاً في غير مصر ايضاً فقد ذكرنا في المجلدين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من المقتطف في تاريخ الاسكندر المكدوني انهُ لما انكسر داريوس في معركة اسوس ترك امهُ وزوجتهُ وابنهُ وابنتيهِ في ساحة الوغى وكثيراً من الاموال والتحف فوجد فيها جنود الاسكندر ثلاثة آلاف وزنة من الذهب (نحو ٧٨٠ الف جنيه)

ثم لما انتصر الاسكندر على داريوس في معركة اربلا وهي التي كانت بها نهاية دولة الفرس سار الى شوشن عاصمة فارس فوجد فيها خمسين الف وزنة من الذهب وهي تساوي ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات ووجد في برسيبولس (اصطخر) ١٢٠ الف وزنة وفي بسارغادي (حيث خرائب مرغب الى الشمال الشرقي من اصطخر) ستين الف وزنة ومجموعها نحو ٤٧ مليوناً من الجنيهات . ووجد ايضاً من الجواهر والحلي والآنية الذهبية

والفضية حمل عشرين الف بغل وخمسة آلاف جمل على ما قالهُ فلوطرخس

الاَّ ان داريوس لم يكن ليترك كل كنوزهِ في قصرهِ فلما فرَّ من وجه الاسكندر كان معهُ سبعة آلاف وزنة من الذهب والظاهر انهُ اخفاها في طريقهِ الى همذان (اكباتان) لان الاسكندر لم يجد معهُ شيئًا منها لما وجدهُ قتيلاً في بلخ (بكتيريا)

سبعة آلاف وزنة او اقل من مليوني جنيه ليست شيئًا كبيراً في جنب ما غنمهُ الاسكندر من العواصم الثلاث المذكورة آنفًا لكن المستر ريط احد الكتَّاب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية يقول ان الرومان اهتموا بهذا الكنز وجعلوا يبحثون عن المكان الذي يحتمل ان يكون داريوس قد اخفاهُ فيهِ كما اهتموا بسلب ما في المشرق من الكنوز. فلما اقتسم كراسوس و بمبيوس و يوليوس قيصر مملكة الرومان اقام بمبيوس في ايطاليا و يوليوس قيصر في غاليا ومضى كراسوس الى اسيا ليبحث عن كنز داريوس في جهات همذان وكان مشهوراً بغناهُ و بحبهِ للذهب ولكن دارت الدائرة عليهِ . اذ يقال ان قائد جيوش البرثيين اوثقهُ وصهر الذهب وافرغهُ في حلقهِ ثم قطع رأسهُ. ولما عاد يوليوس قيصر من اسبانيا الى رومية سنة ٤٦ قبل المسيح وتغلب على كل مناوئيهِ وجد انهُ في مملكة تولاها الافلاس لما عانتهُ من الحروب الخارجية والداخلية فوجَّه نظرهُ الى المشرق وحاول ان يقتفي خطوات كراسوس ليأخذ بثارهِ ظاهراً وليفتش عن كنز داريوس باطنًا الاَّ ان كاسيوس الذي كان مع كراسوس امينًا لبيت المال تآمر مع بروتس على منع قيصر عن الذهاب وكانت النتيجة اغتيال قيصر كما هو معلوم

وقام اكتافيوس بعد قيصر فورثهُ في الملك وفي طلب الذهب لكن ماركس انطونيوس كان اخف منهُ واسرع حركةً فجرَّد جيشًا لمحاربة البرثيين سنة ٣٦ قبل المسيح . قال المؤَرخ مومسن في هذا الصدد ما ترجمتهُ :

« واغرب من ذلك الخطة التي سار فيها انطونيوس فانهُ كان يُنتظر منهُ بعد ما وصل الى دجلة في شمال العراق سائراً في السكة التي سار فيها الاسكندر ان ينزل الى المدائن Ctesiphon لكنهُ فضَّل ان يسير شمالاً الى ارمينية وهناك جمع رجالهُ واستعان بفرسان الارمن وسار الى نجود اذربيجان كانهُ حسب انهُ يستطيع ان يصل من هناك الى قلب بلاد العدو وان قصور ملوك الفرس القدماء في همذان والري Ecbatana, Rhagae الغاية التي يرمي اليها فاذا كان هذا غرضهُ فقد جهل ما يصادفهُ من وعورة الطريق وقوة خصومهِ اضف الى ذلك قصر الوقت الذي تُمكِن فيهِ المعارك في تلك البلاد الجبلية

فهو كقائد محنّك قلما يحتمل ان يغترّ بنفسهِ الى هذا الحد ولذلك يرجح ان اسباباً سياسية حملتهُ على تجشم هذه المشقة »

وعقّب المستر ريط على ذلك بقولهِ ان غرض انطونيوس كان مثل غرض كراسوس ومثل غرض قيصر وهو البحث عن كنوز داريوس المدفونة في جوار همذان ففشل مثلهما وعاد بعد ان اضاع من جيشهِ عشرين الفاً . وحاول مرةً ثانية وثالثة ان يعيد الكرة على غير جدوى فاضاع في اسيا اربع سنوات وهي التي سببت فشلهُ في معركة اكتيوم البحرية وقضت على ملكهِ والى ذلك يشير هوراشيوس حيث يقول ما ترجمتهُ

من يجتري ان يزدري كنز النضار الاكبرِ
او يرتجي كشفاً لما حجب العلى عن قيصر

ثم جاء اكتاڤيوس (اغسطس قيصر) وحاول ذلك لا بنفسهِ بل بولي عهدهِ غايوس بن جوبن واغريبا لمَّا ارسلهُ الى ارمينية سنة ٢ للميلاد فمات فيها مسموماً . ثم اقتفى طيباريوس قيصر خطواتهِ فارسل جرمانيكوس الذي تبناهُ سنة ٢٠ فذهب ولم يعد

وفي اخبار تاشيتوس Tacitus كلام عن رجل قرطاجني وصل الى الامبراطور نيرون واخبرهُ انهُ حلم حلماً مفادهُ ان ديدو ابنة ملك صور اخفت كنزاً كبيراً في قرطاجنة وان هذا الكنز في ارضهِ فارسل نيرون من يبحث عنهُ فلم يجدهُ وكأنهُ تذكَّر كنز داريوس فارسل قائداً من قواد جيشهِ سنة ٦٨ للميلاد الى ارمينية . ومن رأي المستر ريط ان غرض نيرون كان كنز داريوس لكن نيرون انتحر لغير سبب معلوم

وجاءت النوبة الى الامبراطور تراجانوس فسار بجيشهِ الى البلاد التي سار اليها داريوس هارباً من وجه الاسكندر وقيل لهُ ان الكنز في قاع نهر فحوَّل النهر عن مجراهُ ولم يجد شيئاً . ودامت حروبهُ في تلك البلاد من سنة ١١٤ الى سنة ١١٧ ووصل سنة ١١٦ الى الجبال التي تفصل العراق عن سهول بحر قزبين وهمذان وبينما كان يستعد لمواصلة السير شرقاً مرض ومات في ٨ اغسطس سنة ١١٧ وبهِ انتهى اهتمام رومية بذهب تلك البلاد وصار همّ اوربا في القرون الوسطى اكتشاف الاكسير لعمل الذهب الى ان كشفت مناجم الذهب في كليفورنيا واستراليا والترنسفال. وتبعهم الباحثون عن الآثار مثل شليمن في مسينا والسر ارثر اڤانس في كريت ولورد كنارفن في مصر فكشفوا كثيراً من كنوز الاقدمين ولا يبعد ان يتلوهم الباحثون عن كنز داريوس في جهات همذان

السنط الحساس

هل في النبات اعصاب كاعصاب الحيوان؟

الموجودات الارضية كلها من حيوان ونبات وجماد متصلة بعضها ببعض كأنها سلسلة واحدة. فادنى طوائف الحيوان متصل باعلى طوائف النبات. وادنى طوائف النبات متصل باعلى طوائف الجماد . فالبلورات من الجماد كبلورات الملح قد تنمو وتكبر امام عينيك كأنها نبات او حيوان. والنبات ينمو ويتحرك كأنهُ حيوان . وحيوان الاسفنج وحيوان المرجان يتشعبان كأنهما نبات

ومن النباتات التي تتحرك اوراقها اذا لمستها كأنها تشعر السنط الحساس . راقبنا هذا الصيف شجرة من اشجارهِ غريبة في كون زهرها ليس اصفر ككل انواع السنط بل بنفسجي* واوراقها شديدة الحس ولاسيما في اواخر النهار حتى انها تنطبق وتنحني اذا حُرّك غصنها. وهي مثل كل السنط الحساس تنبسط اوراقها في الصباح وتتجه الى الشمس وتبقى منبسطة الى اواخر النهار فتنطبق حينئذٍ وتبقى منطبقة الليل كلهُ الى الصباح واذا لمستها في النهار انطبقت ايضاً كما تنطبق ليلاً واذا ادمت لمسها او لمست ساقها لم تكتفِ بالانطباق بل تدلت من غصنها كأنها ماتت . ومما رأيناهُ انها تميل الى الانطباق او تنطبق تماماً عند الظهيرة اذا اشتدَّ الحر كأنها تخشى التبخر الشديد

النباتات التي تتأثر بالنور كثيرة الانواع ولكن تأثرها انما يظهر في ازهارها فتنفتح نهاراً وتنطبق ليلاً او حينما يقلُّ النور من العصر فصاعداً واما السنط الحساس فزهرهُ كروي الشكل لا يستطيع الانطباق فينطبق ورقهُ بدل زهرهِ

والظاهر ان العلماء الباحثين في هذا الموضوع من اهالي اوربا واميركا لم يهتدوا الى السبب الحقيقي لهذا الانطباق فقام الآن عالم هندي بحاثة وهو الاستاذ السر جاغادس تشندر بوز Sir Gagadis Chunder Bose Me. A., D. Sc., F.R.S., مدير معهد البحث العلمي المنسوب اليهِ في كلكتا . فانهُ استنتج بالامتحان ان في السنط الحساس اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كاعصاب الحيوان . فانهُ وجد ان هذا السنط يشعر بالكهربائية ولو كانت عشر ما يلزم لشعور الانسان بها . وتختلف سرعة شعورهِ باختلاف الاحوال فاذا برد قل تأثرهُ واذا اصابتهُ مادة مخدرة انقطع تأثرهُ الى ان يزول المخدر فيعود تأثرهُ كما كان. وعندهُ ان هذا يدل على ان هذا الشعور عصبي لا

ميكانيكي كما ادّعى البعض. وقد تمكن من تحقيق ذلك بواسطة الآلة الدقيقة التي استنبطها للبحث في حركات النبات فقد وجد بها ان المدة التي تنقضي بين وقوع المؤثر على هذا النبات والشعور به لا تزيد على جزءٍ من ستمائة جزءٍ من الثانية ولكن هذه المدة تطول اذا تعب النبات من توالي المؤثرات. ثم اذا تكرَّر وقوع المؤثرات بطل تأثرهُ بها ولكنهُ يستردُّ قوتهُ اذا استراح نصف ساعة . وتختلف سرعة التأثر حسب كون الغصن دقيقاً او غليظاً فالدقيق اسرع تأثراً من الغليظ . وقد تبلغ سرعة الحركة في الدقيق اربعين سنتمتراً في الثانية من الزمان فهي اشد منها في الحيوانات الدنيا

ووجد ايضاً ان السنط الحساس يتأثر بالمجرى الكهربائي ولو كانت قوتهُ عشر القوة الكافية لشعور الانسان بهِ . وانهُ يتأثر من اعلى الى اسفل كما يتأثر من اسفل الى اعلى اي سواء فعل المؤثر في طرف الورقة او عند متصلها بغصنها وان هذا التأثر او الشعور طبيعي لا ميكانيكي فالبرد يضعفهُ او يبطلهُ والمخدرات توقف فعلهُ والسموم تبطلهُ تماماً . وعليهِ ففي السنط الحساس اعصاب مثل اعصاب الحيوان . وقد عرف الاستاذ بوز محل هذه الاعصاب وفروعها بالكهربائية و باستعمال الاصباغ ووجد ان كل عصب منها مؤلف من خلايا انبوبية طويلة يصل بينها اغشية كما في اعصاب الحيوان ووجد في زند كل ورقة اربعة اعصاب تتصل بزنيدات الوريقات المنتظمة على جانبي الورقة ولكل عصب من هذه الاعصاب الاربعة فعل خاص بهِ في تحريك الورقة اما الى فوق او الى تحت او الى اليمين او الى اليسار

وقد كنا ونحن نراقب الشجرة المذكورة آنفاً كأننا نراقب حيواناً يبتهج بالشمس ويتجه اليها و ينبسط لها لانهُ يستفيد من نورها ولكنهُ يخشى من شدة الحر و يوجس شرًّا من الظلمة و ينقبض على نفسهِ لكي يقلّ اشعاع القوة التي اكتسبها من الشمس واذا لمستهُ وهو منبسط انقبضت وريقاتهُ وانطبق بعضها على بعض كأنهُ يحاول الابتعاد عنك واذا لم تتركهُ بل زدت لمسهُ ابعدت الورقة عنك قدر ما يسمح لها اتصال زندها بالغصن . فهذه الحركات غايتها جلب النفع للنبات ودرءَ الضرر عنهُ فهي مثل حركات الحيوان

ومن غريب ما يذكر عن هذه الشجرة اننا كنا نقوم في بعض الايام فنجدها طاقةً من الزهر البنفسجي و بعيد العصر تجد زهرها قد ضمر ونفض لونهُ البنفسجي كأن نور الشمس ازالهُ بفعلهِ الكيماوي فصار لونهُ ابيض ترابيًّا ضاربًا الى الصفرة وبعد ايام يتولد مكان الزهرة بضعة قرون صغيرة شائكة الجلد في كل قرن منها بضع بزور لكنها لا تتحرك كالورق بل تكتفي بشوكها سلاحًا لوقايتها

غرائب الطبيعة في قاع البحر

وصفنا في المقالة السابقة نباتاً يشبه الحيوان وهو السنط الحساس ونحن ذاكرون هنا حيواناً يشبه النبات في رسوخ جسمهِ في الارض وتشعب فروعهِ وهو حيوان المرجان

كان الاوربيون يعيّرون الاميركيين بان علمهم كلهُ مقتبس من اوربا وانهم لم يبتكروا شيئاً ولا تجشموا مشقة البحث في موضوع علمي كما يحق لهم ان يعيرونا الآن . ولقد كان ذلك قبلما تمكّن الاميركيون من تنظيم امورهم واستخراج خيرات ارضهم وتوسيع مصادر ثروتهم فلما اثروا ربطوا الاموال الوافرة للبحث العلمي فسبقوا اوربا او كادوا واثبتوا ان الغنى قبل العلم. ونرى علماءهم منذو بين الآن للبحث في اجرام السماء ومجاهل الارض واعماق البحر . وآخر ما قرأناهُ لهم من هذا القبيل انهم استنبطوا انبوباً معدنياً مدرَّجاً مؤلَّفاً من حلقات كثيرة يضاف بعضها الى بعض في اسفلهِ غرفة لها كوة من الزجاج فيدلّى هذا الانبوب الى قاع البحر من سفينة كبيرة و ينزل فيهِ العلماء والمصورون الى غرفتهِ فيرون من كوتها الزجاجية ما في قاع البحر من السمك والمرجان و يصورونها بالوانها المختلفة وينزل ايضاً الغواصون في الماء لابسين خوذاً تحيط برؤُوسهم متصلة بانابيب توصل الهواء اليهم للتنفس فيقتلعون ما شاؤُوا من المرجان و يربطونهُ بسلاسل مدلاة اليهم من السفن

وقد وصف امين الاحياء البحرية في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي رحلة من رحلات الاستكشاف البحرية في مجلة السينتفك اميركان قال ما خلاصتهُ

ان متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعث البعثات المختلفة الى كثير من اقطار الارض وخص بعثتي بالنزول الى قاع البحر لجلب قطع من المرجان توضع في المكان المعد لتمثيل الاحياء البحرية وكان معي جماعة من المصورين والغواصين. وسفن مختلفة ومن اهم ما فيها الانبوب المشار اليهِ آنفاً وونش لنشل القطع الثقيلة من قاع البحر والغرفة التي في طرف هذا الانبوب قطرها خمس اقدام فانزلناها الى قاع البحر عند سواحل المرجان ونزلنا اليها في الانبوب المدرج وهي تسع ثلاثة يجلسون فيها و ينظرون الى ما حولها من كوتها الزجاجية فيرون ما في قاع البحر من عجائب الاحياء ما يدهش الابصار ولعلها اول مرة رأى العلماء فيها قاع البحر وما فيهِ و بينهم و بينهُ حاجز من الزجاج . فرأينا مناظر لا تنسى غابات من الاشجار اصابها السحر فصارت صخوراً . وهي شامخة تعلو ١٥ قدماً او ٢٠ فوق رؤُوسنا وتتشعب

اغصانها في اعاليها و يبرز بعضها فوق الماء و بينها نوامي مختلفة الالوان من الابيض الى الازرق تخترقها اشعة الشمس الذهبية

وقاع البحر عند اطراف هذه الغابة الحجرية خليط من الجذوع والاغصان والقرون والافنان و بعضها يظهر نحيفاً لا يكاد يحتمل اللمس و بعضها كالاشجار الغليظة. وهنا وهناك نوامي مرجانية مدملكة الرؤوس كالفطر متفرقة او مجتمعة اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة وعلى رؤوسها بقع خضراء او سنجابية وقاع البحر بينها تغطيهِ شذور ذهبية كأن سفينة من سفن القرصان مشحونة ذهباً مسلوباً انكسرت هناك فبذر ذهبها في قاع البحر وما هي الاَّ نوع من المرجان وقع عليهِ نور الشمس من خلال الامواج المتلاطمة فانعكس عنهُ اشعة ذهبية

وما من بقعة هناك الاَّ والاسماك تنتابها بالوانها المختلفة بعضها كالياقوت الازرق او كالذهب الوهاج تتألق الوانها بانتقالها من الظل الى النور و بعضها كالفراش يرفرف فيظهر كسحب سوداء و بيضاء وصفراء ومنها ما رأسهُ ازرق وذنبهُ اخضر وسائر بدنهِ كأنهُ قُطع اصفين ثم لحم على غير وضعهِ الاصلي . و بينما انت تنظر اليهِ يمرُّ بك السمك البوَّاق وطولهُ ثماني اقدام وقد نفر فاهُ ثم ترى في الجهة الواحدة ظلاًّ يذكرك بان كلب البحر على مقربة منك وفي الاخرى شبحاً يسير نحوك الهوينا بين السباحة والمشي وعلى رأسهِ خوذة فيها عينان جاحظتان وهو الغوَّاص وفي يدهِ عتلة يقتلع بها اشجار المرجان ولا يكاد يقتلع شجرة حتى ترى سلّة واسعة من الحديد قد تدلّت الى جانبهِ فوضع فيها ما اقتلعهُ . واذا كان المقتلع كبيراً ثقيلاً ربطهُ بسلسلة من الحديد تدلّى الى جانبهِ و يرفع بالونش كما ترفع الاثقال الكبيرة . وقد يدنو منا و يضع خوذتهُ امام كوة الزجاج فنخاطبهُ و يخاطبنا وندلهُ على ما نريد اقتلاعهُ فيقتلعهُ . والمصور الذي معنا يصور ما يراهُ بالوانهِ ومعنا آلة تصوير فوتوغرافي تصور ما امامنا من ثوابت ومتحركات لان فيها شرائط للسنما وقد صورنا كذلك ما طولهُ الفي قدم من الشريط

هذه خلاصة ما رأينا نشرهُ من هذه المقالة وقد رأينا في بعض المجلات التي تنشر فيها الصور الملونة صوراً كثيرة لانواع المرجان وغيرها من الحيوانات البحرية التي صورتها هذه البعثة والوانها لا تقل بهاء عن الوان الازهار في اجمل الحدائق . واخبرنا الذين سافروا في البحر الاحمر ان الوان مرجانهِ تفوق كل وصف فعلامَ هذا الجمال وقد لا تراهُ عين انسان

الفيتامين وما يعرف عنه

جمع الاستاذ هلداين ما يعرف عن انواع الفيتامين في مقالة فاقتطفنا منها ما يلي :

فيتامين (ا) مادة زيتية توجد في كثير من الزيوت والادهان الطبيعية وتكثر في زيت كبد الحوت (زيت السمك) فاذا خلا منها الطعام توقف نموالصغاروأُصيب الكبار بالتهاب في عيونهم وتعرضوا لامراض مختلفة . و يقال انها أُستفردت في اليابان ولكن هذا القول مشكوك فيهِ

فيتامين (ب) يوجد في انواع مختلفة من الطعام وخصوصاً في بعض انواع الحنطة والارز فاذا خلا منهُ الطعام ادّى ذلك الى ضعف النمو والهزال وهو يذوب في الماء

فيتامين (ج) يكثر في انواع مختلفة من الخضراوات الطازه والفاكهة يذوب في الماء سهل التأكسد ولذلك يفضل اكل الخضراوات والفاكهة طازه . فاذا خلا غذاء احد من هذا الفيتامين أُصيب بالاسكربوط . و بعض امراض الاطفال سببها قلتهُ في غذائهم

فيتامين (د) مادة زيتية او شمعية كثيراً ما تلتبس بفيتامين (ا) لانهما متماثلان في خواصها فكلاهما يوجد في زيت كبد الحوت . ويتركب هذا الفيتامين في اجسامنا اذا عرضنا جلدنا تعريضاً كافياً للاشعة التي فوق البنفسجي . ولما كانت الملابس على اختلافها والضباب والعثير في الهواء وانواع الزجاج (الاّ زجاج الكوارتز الذي صنع حديثاً) تحجب هذه الاشعة فلا تفعل بجلودنا وجب ان نتناولهُ مع طعامنا. وقد ثبت ان الاطفال الذين يقطنون بيوتاً مظلمة ولا يتعرضون لنور الشمس يصابون بداء الكساح وقد جاء في الاقوال العامة البيت الذي تدخلهُ الشمس لا يدخلهُ الطبيب

فيتامين (ه) زيتي القوام ايضاً و يوجد في نخالة الحنطة وقلتهُ في غذاء الجرذان لا يضعف مقدرتها على النمو ولكنهُ يضعف قوة التناسل فيهـا . هذا ما يقولهُ العلماء الاميركيون الذين كشفوهُ . ولكن باحثاً اميركياً جرّب تجاربهم لا يميل الى تأييد رأيهم ولذلك لم يُقطع في وجود هذا النوع من الفيتامين بعدُ

فيتامين(و) يكون عادة مع فيتامين (ب) و يماثلهُ في خواصهِ. وخلوالغذاء منهما يؤدي الى الاصابة بمرض البريبري ولا يعلم الآن اثر كل منهما في ذلك . وهناك ادلة على وجود انواعٍ اخرى من الفيتامين لم تكشف بعد او لم تدرس درساً وافياً

كشف مجاهل العلم

واكتشاف اللاسلكي (الراديو)

التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني في اكسفرد سنة ١٨٩٤ كما التأم هذه السنة وكان رئيسهُ حينئذٍ لورد سلسبري والد لورد سلسبري الحالي فجعل موضوع خطبتهِ « مجاهل العلم » وقد نشرنا خلاصتها في مقتطف سبتمبر تلك السنة صفحة ٨٢٢ وما بعدها

والآن تناول السر اولفر لدج هذه الخطبة وبيَّن ان اكثر المجاهل التي ذكرها لورد سلسبري وملَّح كلامهُ عليها بشيء من التهكُّم، قد كشفت حقيقتها الآن بما يزيل اسباب التهكم. ويكاد كلام السر اوليفر يكون تاريخاً لتقدُّم العلوم الطبيعية من سنة ١٨٩٤ الى الآن ولذلك اقتطفنا منهُ بعض ما يأتي ناقلين كلام لورد سلسبري عن ترجمة خطبتهِ في المقتطف واتبعنا بهِ تعقيب السر اولفر لدج الآن عليهِ

مندليف والناموس الدوري

« ومنذ سنين قليلة طرق الاستاذ مندليف الروسي هذه المسألة من جهة أُخرى فاكتشف اكتشافاً احلَّهُ المحل الارفع بين علماء الارض فانهُ وجد ان العناصر تقسم الى سبع طوائف واعضاء كل طائفة منها متشابهة وبينها نسبة معلومة وسمّي ذلك بالناموس الدوري ثم وجد ان بعض هذه الطوائف تنقصها عناصر ليست فيها فانبأ بانها ستُكشَف وعيَّن صفاتها وخواصها قبل اكتشافها فوُجدت ثلاثة منها فاذا هي حسب ما انبأ عنها فثبتت صحة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ ولكن هذا الناموس لم يُزِل الغموض عن الجواهر . ولو كانت العناصر اجساماً آلية لقيل انها عيال مشتقة بعضها من بعض ولكنها لا تتوالد ولا تتزاوج ولذلك لا يتسنى لنا ان نقول ان ما فيها من الاختلاف والاتفاق سببهُ الوراثة حسب ناموس الانتخاب الطبيعي ولا ان كثرة الواحد وندرة الآخر مسببتان عن ناموس بقاء الاصلح في الجهاد لاجل البقاء »

وقد عقب عليهِ السر اولفر لدج بقولهِ « اذا اغضينا عمَّا في كلام لورد سلسبري من التهكم نرى ان ما انبأ بهِ مندليف وما اشار اليهِ لورد سلسبري قد تحقق كلهُ بما كُشف حديثاً وهو ان كل العناصر مرتبط بعضها ببعض اكثر من ارتباط اعضاء العائلة بعضهم

ببعض لانهُ ثبت انها مؤلفة من نوع واحد من الكهارب والمبادئ (الالكترونات والبروتونات) وانما يفرق بعضها عن بعض بعدد ما فيها من هذه الكهارب والمبادئ والفضل في ايضاح ذلك لرذرفُرد وتلميذيهِ الذكيين موزلي و بوهر

الاثير والفضاء

انتقل لورد سلسبري الى الاثير هازئاً بهِ حيث قال : —

« وللاثير مقام عظيم في العلوم الطبيعية ويمكننا ان نصفهُ بأنهُ شيء عُرف ولم يعرف . ولا استطيع ان اسميهُ جسماً ولا ان اسميهُ مادَّةً فانهُ لما اكتشف العالم ينغ والعالم فرسنل ان النور تموُّج اضطرَّ العلماء ان يفرضوا وجود الاثير بين الجسم المنير والجسم المنار بهِ لكي تنتقل عليهِ امواج النور فهو كالفاعل الذي يُفرَض وجودهُ اذا وُجد الفعل . ثم اكتشف الاستاذ مكسول ان النور والكهربائية يسيران على اسلوب واحد فترجح ان الموصل لهما واحد وهو الاثير وبما ان الكهربائية تخترق جميع الاجسام فالاثير يخترق جميع الاجسام ايضاً وهو موجود في كل حيز سواءٌ كان فيهِ اجسام او لم يكن . اما حقيقة الاثير فلم تعلم بل زادت غموضاً ولا نعلم من امرهِ سوى انهُ يتموَّج لكن تموجهُ مخالف لتموج السوائل والغازات فلا يتموج في جهة مسير الحركة بل في الجهة القاطعة لها لسبب لا نعلمهُ »

قال السر اوليفر ولكن لم يمرَّ اكثر من ثلاث سنوات على هذا القول حتى اكتشف السر جوزف طمسن الكهرب (الالكترون) .وعرف جرمهُ وانهُ كهربائية سلبية فثبت ان للكهربائية السلبية جسماً وشكلاً . ثم كُشف المبدأُ الذي هو الجزء الايجابي من الجوهر الفرد

الحياة والقصد

وانتقل لورد سلسبري من الاثير الى الاحياء ومذهب دارون على اسلوب لا يرضى بهِ علماء الحياة مؤيداً مذهب القصد حيث قال : —

« ان كنا لا نستطيع الآن ان نعرف اصل الحياة ومصدرها فلا يحتمل اننا نعرف كيف وجدت الاحياء على الارض منذ ملايين من السنين . واعظم امرٍ حدث في دوائر العلم في هذا القرن هو ظهور كتاب دارون الذي موضوعهُ « اصل الانواع » فقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٩ ونال من الحظوة عند

العلماء وابقى من التأثير في النفوس ما يفوق الوصف . اما الآن وقد مرّت عليهِ السنون فقد يظهر ان بعض نجاحهِ كان عن توفيق لا عن استحقاق وذلك انهُ اتفق ان اعتنق مذهب صاحبهِ رجال من اذكى ابناء العصر واقواهم حجة واوسعهم علماً واتفق ايضاً انهُ ظهر في وقت اتخذهُ فيهِ بعض الذين لا علم لهم سلاحاً في الخصومات الدينية الشائعة حينئذٍ . واما اكثر نجاحهِ فمبني على اخلاق موألفهِ فانهُ كان عادلاً في احكامهِ مغرماً بمحبة الحقائق متفانياً في التفتيش عنها سنة بعد سنة . فهذه الامور حببت الى كثيرين كل ما كتبهُ من غير نظر الى قيمتهِ العلمية »

ثم ذكر لورد سلسبري رأي الاستاذ وسمن الالماني وهذا نصهُ : —

« اننا نسلّم بالانتخاب الطبيعي لا لاننا نستطيع ان نثبت كيفيتهُ بالتفصيل ولا لانهُ يسهل علينا تصوُّرهُ بل لانهُ لا مندوحة لنا عن التسليم بهِ فهو التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ ويجب علينا ان نحسبهُ اساساً لتعليل تحوُّل الانواع لانهُ لم يثبت سواهُ لهذا التعليل . ويبعد عن التصوُّر انهُ يمكن ان يكشف تعليل آخر لتغير الانواع حتى تصلح لما هي فيهِ الاَّ اذا فرضنا ان الله غيَّرها قصداً منهُ »

وعقب عليهِ بقولهِ اقول « وهنا المشكلة فاننا لا نستطيع ان نثبت كيفية الانتخاب الطبيعي بالتفصيل بل لا نقدر ان نتصوَّرهُ بسهولة ولم نشاهدهُ قط ولا شاهدهُ احد غيرنا . نعم ان تربية الحيوانات والنباتات تنوّعها كثيراً ولكن ذلك يكون بفعل الانسان الذي يربي الحيوانات والنباتات ويوَّصلها بعضها من بعض ولكن من يقوم مقام الانسان في الطبيعة غير الاتفاق الذي يندر حدوثهُ ومن الغريب ان عالماً مثل الاستاذ وسمن يسلم بصحة رأي وهو يعلم انهُ مما لا يمكن اثباتهُ ولا تصوُّر كيفية فعلهِ . والسبب الذي ذكرهُ لذلك من الغرابة بمكان لقد قال اننا نسلم بالانتخاب الطبيعي لانهُ التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ . فاني كرجل من رجال السياسة اعرف قيمة هذا الدليل جيداً لاننا كثيراً ما نضطرُّ ان نتبع خطة ما لان هذه الخطة اسلم من غيرها . اما العلم فلا يستدعي ذلك فان لم نعرف علة حادثة من الحوادث فلا داعي لان نفرض لها علة مهما كانت بل الاولى بنا ان نعترف بجهلنا وننتظر اكتشاف العلة لاسيما وان

المجهولات كثيرة وهي محيطة بنا من كل ناحية . واما اذا اعتمدنا على الفروض والتخامين كنا في خطر من ان نقيم الوهم مقام الحقيقة

« فيا لله من تقلُّب الاحوال . بالامس كان الجمهور يعتقد ان الله خلق انواع الحيوان والنبات كما نراها الآن والذين يخالفونهم في هذا المعتقد كانوا يحترمونهُ ولو ظاهراً ولا يجسرون على المجاهرة بمخالفتهِ اما الآن فقد انقلب الامر الى ضدهِ حتى ان فيلسوفاً كبيراً مثل وسمن يفضل ان يعتقد بما لا يقدر ان يثبتهُ ولا ان يتصوَّرهُ على ان يخاطر باسمهِ و يعتقد بما كان الجميع يعتقدونهُ بالامس. وانا اسلِم بما اشار اليهِ وهو اننا اذا رفضنا الانتخاب الطبيعي وجب علينا ان نسلم بان الانواع وُجدت بقصد الهي مباشرة او بوسائط اعدها الله لذلك وعندي ان تعدُّد العقبات في سبيل المذهب المادي قد جعلهُ اضعف مما كان قبلاً »

فقال السر اوليفر لدج اننا رغماً عن تقدمنا العلمي في السنوات الثلاثين الماضية لا يزال قول لورد سلسبري هذا صحيحاً في مغزاهُ بنوع عام فان حد علمنا يتسع سنة بعد اخرى ولكنهُ لا يزول اي ان علمنا يبقى محدوداً ولا نزال محوطين بمجاهل لم نخترقها

ثم اشار الى الطيارة والقطار الطيار الذي استنبطهُ حيرام مكسم حينئذٍ والى صورة السديم اللولبي في المرآة المسلسلة التي صورها الدكتور اسحق ربرتس ومسائل اخرى من هذا القبيل مما دار البحث فيهِ في ذلك الاجتماع . وانتقل الى موضوع اهم وهو اللاسلكي الذي استنبطهُ هو وعرضهُ في ذلك الاجتماع قبلما سُمع اسم مركوني. وقد كتب ذلك اجابةً لطلب محرر مجلة الدسكفرى فوصف كيف خطب خطبة موضوعها الجرة الليدنية سنة ١٨٨٩ واثبت فيها بالامتحان ان الامواج الكهربائية تنتقل في الفضاء من غير موصل وتظهر في مكشف فيهِ برادة الحديد . ثم افاض في وصف التجربة التي جربها في اكسفرد حينئذٍ فوضع الآلة المرسلة في غرفة والقابلة في اخرى فظهرت في الغرفة الثانية آثار الاشارات الكهربائية التي كانت تتولد في الغرفة الاولى ورآها الحضور واضحة وقال ان لورد ريلي اشار عليهِ حينئذٍ وحثَّهُ على ان يتابع هذا البحث حتى يصنع آلة تنقل الاشارات الكهربائية في الفضاء مسافات طويلة لكنهُ لم يعمل بمشورتهِ لانهُ كان مشتغلاً بالقاء الدروس ولم يكن من اهل الزكانة الذين ينظرون الى المستقبل والاَّ لصدَّق ما قالهُ السر وليم كروكس حينئذٍ وهو ان هذا الاكتشاف اي انتقال امواج الكهربائية من غير موصل قد يصير لهُ شأن دولي كبير

الحكومة المصرية وسياسة التعليم

[اشرنا في مقتطف نوفمبر الماضي الى وفاة الدكتور اليوت الاميركي والى رأيهِ في سياسة التعليم في مصر. وها نحن نثبت رأيهُ هذا الذي ابداهُ حين زيارتهِ للقطر المصري سنة ١٨٩٥ ونشرناهُ في مقتطف مايو ١٨٩٥ صفحة ٣٧٨]

اولاً انهُ رأى نظارة المعارف تعتمد بعض الاعتماد على الامتحان الشفاهي. ويعترض على ذلك من ثلاثة اوجه . الاول ان المسائل لا تكون واحدة لكل الذين يتقدمون الى الامتحان. والثاني انها لا تضمن ان يعامَل جميع الممتحَنين بالسواء على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم كما تضمن ذلك المسائل الكتابية والاجوبة الكتابية . والثالث انها لا تدلّ على كيفية التعليم وتقدمهِ كما تدلّ المسائل المكتتبة في الامتحان السنوي . والاساليب التي تتبع في امتحان الطلبة والموظفين يجب ان تكون على غاية العدالة والانصاف وان يكون ذلك واضحاً فيها تمام الوضوح من نفسهِ ولاسيما في بلاد أُلِفت ترقية المستخدمين بالصنيعة

ثانياً انهُ رأى ميل نظارة المعارف حديثاً الى تقليل عدد الطلبة الذين يتعلمون مجاناً في مدارس الحكومة والى منع اختيارهم بالصنيعة وحيث ان نظارة المعارف لا تقدر ان تعلّم مجاناً الاَّ عدداً قليلاً من الطلبة فخير اسلوب تجري عليهِ في قبول الطلبة هو ان تقبل الذين يرغب والدوهم في الانفاق على تعليمهم. واما التلامذة الذين تعلمهم مجاناً فتختارهم من الفقراء الذين ظهرت نجابتهم في التعلّم

ثالثاً ان هذا الاسلوب يحصر الفائدة من نظارة المعارف في عدد قليل من الاولاد والعيال فيحسن ان يُبحث عن اسلوب آخر يتّسع بهِ نطاق المعارف من غير زيادة طائلة في ميزانية النظارة

وقد ظهر لهُ من محادثة مَن قابلهم في القطر المصري وممَّا قرأهُ عن احوال هذه البلاد ان الاهالي من كل المذاهب والاجناس معتادون وقف الاموال على المدارس والتعليم وهذه الاموال الموقوفة كثيرة الآن ولكن بعضها لا يستفاد منهُ وبعضها يحتاج الى حسن الادارة لكي يعم نفعهُ الجمهور. أفلا يمكن ان تصدر الحكومة امراً خديويًّا (دكرتو) يوجب على كل ولد مصري بين السنة الثامنة والثانية عشرة ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة وبمبادئ الحساب والجغرافية. ولنظارة المعارف ان تعيّن اناساً يمتحنون التلامذة ويحكمون بقيامهم بحسب منطوق الامر الخديوي . ويعمل بهذا الامر من سنة

١٩٠٠ فصاعداً او نحو ذلك . ويحق لكل المدارس التي في القطر المصري مهما كان نوعها ومذهب اصحابها ان تعلّم التلامذة على الاسلوب الذي تختارهُ بشرط ان تقوم بمنطوق الامر العالي . وهذا يضطر اهالي القطر المصري كلهم الى تعليم اولادهم ويدعو اهل البر والاحسان الى انشاء المدارس الكافية لذلك

رابعاً انهُ قد عجب من براعة التلامذة المصريين في تعلُّم اللغات الاجنبية وفي كل العلوم المتوقفة على الذاكرة وقال انهُ لا داعي لحثهم على ذلك ولكن يجب ان يُحثّوا و يُدرَّبوا على البحث العلمي والاستقلال وهذا التدريب لا يقوم بحفظ قواعد التاريخ الطبيعي والرياضيات والكيمياء من الكتب ولا بمشاهدة التجارب العلمية بل يجب على التلميذ ان يمتحن ما يتعلمهُ بنفسهِ ويكتشف ما يعلمهُ بالمشاهدة والامتحان ويجب ان يدرَّب على استنتاج النتائج الصحيحة من مقدماتها . ولا يبلغ الطلبة تلك المرتبة العلمية التي امتاز بها قادة الامم المرتقية في السنين الاخيرة بل امتاز بها العمران الحديث الآَّ بقرن العلم بالعمل في المعامل العلمية حيث يمتحن الطلبة القضايا العلمية ويكتشفون الحقائق التي يقفون عليها بالامتحان

ومن رأيهِ ان تضاف المعامل العلمية الى مدارس الحكومة التجهيزية الآن ثم تضاف مع الزمان الى الفرَق العليا في المدارس الابتدائية. وقد وجد الاميركيون ان الطبيعيات اقرب العلوم مأخذاً لان عقول الطلبة تكون قد أُعدَّت لها بدرس علم الاشياء . و يندر ان يستطيع مدرّس اللغات او مدرس علوم الادب ان يخرّج التلامذة في العلوم الطبيعية التي تعلّم في المعامل العلمية لان الذي يعتمد على الكتب يندر ان يدرِّب تلامذتهُ على إعمال الفكر وتدقيق البحث بدلاً من ان يحاول اثبات ما يُذكر في الكتاب. ولذلك تدعو الحال الى استخدام اناس خاصين يعلّمون في المعامل العلمية

واستعمال كتب التعليم الانكليزية والفرنسوية مفيد من حيث اللغة ولكن لا فائدة منهُ من حيث العلم بل قد يكون منهُ ضرر لان التلميذ يحسب انهُ تعلم شيئاً من العلم وهو انما حفظ شيئاً من الحقائق العلمية . وعلم النبات وعلم الحيوان مفيدان في نفسهما ولكن فائدتهما اقل من فائدة الطبيعيات والكيمياء لانهُ يستحيل اجراءُ التجارب العلمية في علمي النبات والحيوان في برهة قصيرة ولان ما فيهما من الاسماء والتقاسيم يجهد الذاكرة لا غير

ويمكن التدرُّج في التعليم العملي في المعامل العلمية رويداً رويداً فيُبدأُ بهِ في فرقة مؤلفة من اثني عشر تلميذاً في مدرسة او مدرستين من المدارس التجهيزية ثم يوسَّع نطاقهُ الى ان يشمل التلامذة من سن اثني عشرة فصاعداً في المدارس الابتدائية. وفي ذلك اساس

الارتقاء المنتظر لان تقوية الذاكرة وايعاء الحوادث التاريخية فيها والقواعد العلمية لا يحمل التلامذة على البحث عن الحقائق وهذا البحث هو اساس العلم الحديث الذي غيّر وجه الارض في زماننا وقلب حال الاجتماع الانساني وهو السبيل لارتقاء مصر واستقلالها

خامساً ان كل باحث في احوال الشرق من ابناء اوربا واميركا يرى ان اعظم سبب لتقهقر الشرقيين وقلة تقدمهم هو حُجب النساء وجهلهنّ . فانهُ اذا كانت الامهات غير متعلمات فتعلم الآباء لا يفي بالحاجة المطلوبة . واذا حُجبت النساء فضعفت قواهنّ العقلية والادبية بواسطة الحجاب على توالي الايام والاعوام فقوى الامة لا ترتقي الاّ نصف ارتقاء . لكن حَجْب النساء عادة قديمة راسخة في القطر المصري حتى لا يحسن بنظارة المعارف ان تحاول نزعها دفعة واحدة وغاية ما يمكنها فعلهُ ان تسعى في تغيير آراء الرجال في النساء وقد فعلت شيئاً من ذلك بانشاء مدرسة الممرّضات والقوابل . ثم اشار باسلوب آخر لذلك وهو ادخال المدارس الصغيرة المسماة بالالمانية « كندرغارتن » اي « بستان الاولاد » وقال انهُ ليس من الضرورة ان تهتم نظارة المعارف نفسها بانشاء هذه المدارس بل يهتم بذلك جماعة من الاهالي ممن لهم اولاد صغار في السن المناسب لها فيأتون بامرأة المانية او انكليزية عارفة طريقة التعليم في « بستان الاولاد » جيداً ويأتونها بالادوات اللازمة لذلك مدة ثلاث سنوات فتعلم الاولاد من سن اربع او خمس الى سن سبع او ثمان من الصبيان والبنات معاً . ويدعى الوجهاء من آباء الاولاد الصغار من وقت الى آخر ليشاهدوا هذه المدرسة ويروا تقدُّم تلامذتها فتحملهم الغيرة على انشاء مدارس اخرى مثلها . ويحسن بالحكومة في اول الامر ان تساعد هذه المدارس بشيءٍ من المال على شرط ان تتعلّم في كل مدرسة منها اثنتان من النساء المصريّات كيفية التعليم فيها ثم تفتحان مدرسة مثلها تعلمان فيها الصغار باللغة العربية وتعلمان ايضاً امرأتين اخريين طريقة التعليم فيها . ويحسن بنظارة المعارف ان تنشئ منتدًى تجتمع فيهِ الامهات وتتلى عليهنّ الخطب في كيفية تعليم الصغار بحسب اسلوب هذه المدارس

واذا انتشرت « بساتين الصغار » في القطر المصري سهل على اهلهِ استخدام المعلمات لتعليم الفرق الصغرى في المدارس الابتدائية وسهل عليهم ايضاً ان يعلموا في مدرسة واحدة الصبيان والبنات الذين عمرهم عشر سنوات او اقل

ومعلوم ان هذا الاسلوب يؤثر تأثيراً كبيراً في مسألة تحجب النساء لان الفتيات المصريات اللواتي يتولينَ ادارة « بساتين الصغار » او المدارس الابتدائية يصرن

يكتسبن مالاً يرفع منزلتهنَّ في عيون اقاربهنَّ وعلى توالي الايام يصير الرجال يقدّرون المرأة قدرها من هذا القبيل . واشتهار المعلمات بالآداب ينزع ما رسخ في الاذهان من ان الحجاب لازم لحفظ العفة والطهارة . وقد كان تعليم الصغار اول حرفة احترفتها النساء في الولايات المتحدة الاميركية وهنَّ الآن قابضات على ازمَّة هذه الحرفة في مدارس الحكومة وفي المدارس الاهلية عموماً . ثم احترفن حرفاً اخرى فاستفدنَ وافدنَ ولكن البداءة كانت في تعليم الصغار فيحسن بالقطر المصري ان يجري مجرى الولايات المتحدة في ذلك

سادساً ان نظارة المعارف المصرية قد اجتهدت في السنين الاخيرة لكي لا تقبل في المدارس العليا الاَّ من حاز الشهادة من المدارس التي تحتها من غير استثناء وقال ان اهمال هذه القاعدة قد اضرَّ كثيراً في الولايات المتحدة الاميركية وان اختباره الطويل يجعلهُ يطلب من نظارة المعارف ان لا تتغاضى عن هذا الامر مطلقاً مهما حال دونها من المصاعب لانهُ لا يوجد سبيل آخر لجلب التلامذة الى المدارس العليا ولا سبيل افضل منهُ لتقوية شأن المدارس الصغرى

سابعاً في الولايات المتحدة الاميركية جمعيات كثيرة مؤلفة من المتخرّجين في المدارس التجهيزية والكلية والجامعة . والغالب ان هذه الجمعيات تلتئم كل سنة ولكن الغرض الاهم منها ان تحفظ تاريخاً لكل عضوٍ من اعضائها وتقوّي روابط الاتحاد بينهم. والغالب ان تلامذة كل فرقة من فرق المدارس الكبرى يتحدون عند انتهائهم من المدرسة اتحاداً يدوم مدى العمر ويسمُّون انفسهم بالنسبة الى السنة التي اتموا دروسهم فيها فيقولون مثلاً فرقة ١٨٦٥ او فرقة سنة ١٨٩٥ وهلمَّ جرًّا . ويسعى كلٌّ منهم في ترويج مصالح اخوانهِ ومصالح المدرسة التي تعلموا فيها . وقد ثبت بالامتحان ان ذلك يمكّن عرى الصداقة وعزّة النفس ويحبّب الى المرء العلم واهلهُ والوطن وبنيهِ وينير اذهان الامة كلها حتى تعتبر فوائد التربية والتهذيب . فانشاء هذه الجمعيات في القطر المصري مفيد جدًّا لهُ ولا حقَّ لنا ان ننتظر من الشبان ان ينشئوها من تلقاء انفسهم . ولذلك يحسن برؤساء المدارس ان يسجّلوا اخبار تلامذتهم واخبار عيالهم لان كل ما يرفع شأن العائلة ويدعو الى الافتخار بها يرفع شأن الوطن ويقوي العواطف الوطنية

ثامناً لا بدَّ من حثّ الحكومة دواماً لكي تزيد ميزانية المعارف ويجب ان يشترك في هذا الحث كل الذين يهمهم خير القطر المصري ولا عذر للحكومة الآن الاَّ فقر البلاد ولكن تعميم التعليم هو الاسلوب الاكيد لتعميم الاصلاح الزراعي والصناعي والمالي والاداري

تقدم العلوم والفنون الزراعية

(تتمة ما في جزء نوفمبر)

﴿ تقدم تربية الخيل والماشية ﴾ — اذا القينا نظرة على ما كتب في تربية الخيل والماشية في القرون الاولى والوسطى وجدنا ان هذه الصناعة لم تكن شيئاً مذكوراً في تلك الايام ما عدا تربية الخيل لدى العرب فان من يقرأ مخطوطاتهم في الزَرْطقة [1] يعجب من دقة ملحوظاتهم ومن وصفهم البديع لكل ما كانت تقع عليهِ اعينهم من اعضاء الخيل والوانها وشياتها . ولقد كانت لهم قواعد دقيقة مبنية على التجارب في انتخاب الخيل الصالحة للسفاد وفي تربية الامهار ورياضتها . ولعل حاجتهم الشديدة الى الخيل حملتهم على تعهدها والاطناب بذكرها لاسيما والعراب اجمل الخيل بلا جدال

ومهما يكن مبلغ شهرة العرب في الفروسية والاهتمام بسباق الخيل والمراهنة عليها فان فنّ تربية الخيل والماشية بما فيهِ من قواعد علمية راسخة لم ينشأ الاَّ في القرن التاسع عشر على اثر تقدم العلوم الطبيعية . لكن كثيراً من المشتغلين بتربية الماشية في اوربة اتوا اعمالاً جليلة قبل ذاك التاريخ منهم الانكليزي بكول Bakewel في القرن الثامن عشر فقد بيَّنَ كيف يمكن تجويد نسل الماشية وتنمية الخصال الصالحة فيهِ وذلك على اثر تجاربهِ المتتابعة في انتخاب الذكور للاسفاد وفي اطعام الماشية طعاماً مغذياً. وظهر في انكلترة وفرنسة وغيرهما من البلاد مجربون وعلماء في الخيل والماشية فوضعوا لهذا الفن أسسهُ واوجدوا على اثر جهود عظيمة رسوس [2] الخيل والماشية واصنافها الشهيرة من مثل الانكليزية العربية السباقة ومثل ظأن دشلي (Dishly) ومرينوس (Mérinos) والضأن الحاصل من تهجينهما وهي شهيرة بدقة صوفها ولذة لحمها. ومثل رسوس البقر الشهيرة التي اختص بعضها بالعمل و بعض بالسِمَن وآخر بغزارة الحليب . وقد اصبحت تربية الماشية اليوم صناعة مستقلة رابحة بعد ان كانت في اواخر القرن التاسع عشر تدعى ضرراً لا غنى عنهُ اذ رسخت القاعدة الاقتصادية التي تجعل الماشية كالآلة الصناعية فهي (اي الماشية) تستهلك طعامها وتجود علينا باللحم والحليب والعمل بدلاً منهُ فيكون استعمال هذه الآلة رابحاً

﴿ تقدم الآلات الزراعية ﴾ — لا يجهل احد الجهود العظيمة التي يبذلها المرء من

(١) تأتي بمعنى وصف الخيل (Hippologie) وتربية الخيل (Hippotechnie) وهي معربة عن الفارسية قديماً (٢) جمع رس بمعنى Race وقد رأيت هذه اللفظة في احد اعداد المقتطف وهي للعلامة البغدادي فهر الجابري

حين يبذر البزرة في الارض الى ان يحصل على الرغيف. وليست الارض في الحقيقة سوى معمل عمالهُ عدد لا يحصى من الكائنات المرئية وغير المرئية واهمُّ اداة فيهِ هو النبات المزدرع. فمن الضروري اذن ان يجد هذا النبات في الارض بيئة صالحة للعمل حتى يغل غلة وافرة ولا يتيسر ذلك الاَّ بحرث الارض واسقائها عند الحاجة لكي ينفذ الهواء وتتكاثر المكروبات بين ذراتها وتتمكن اصول النبات من ان تغور فيها بسهولة سعياً وراء العناصر الغذائية اللازمة لنمو النبات. ثم متى استحصد الزرع وجب حصدهُ ودرس الحصائد وغربلة الحب وطحنهُ وعجن الدقيق وخبز الخُبز وكل هذه الاعمال تتطلب ادوات ما برح الانسان يسعى في ايجادها او تعديلها واتقانها تخفيفاً لاتعابهِ. فاذا القينا نظرة على الآلات الحديثة التي اخترعت لهذه الاغراض وكاد يعم استعمالها في اوربة واميركا وقسناها بالآلات القديمة التي لا نزال نستعملها في بلادنا الى اليوم وجدنا الفرق بعيداً وحكمنا بان الآلات الزراعية تقدمت تقدماً عظيماً في اقل من قرن. اين محراثنا البلدي الذي كان في عهد آدم من المحاريث الحديثة وخصوصاً محاريث برابان. واين المنجل من المحاصد الجامعة واللافة. ثم اين النورج من آلات الدراس وحجر الرحى من المطاحن الاسطوانية الحديثة. حقًّا إن الانسان اذا اعمل الفكر في هذا التقدم أكبرهُ ومع هذا لا يزال امامنا مجال لا حدَّ لهُ في ايجاد آلات اصلح من الآلات المستعملة الآن. اتذكر ان الحرث بالبخار كان من الامور المهمة قبيل الحرب الكبرى. اما اليوم فقد عدل عن البخار فسادت السواحب اي آلات الحرث التي تجرها محركات غذاؤُها الزيوت المعدنية. وقد يدوم سلطان هذه المحركات زمنا لكن المستقبل للكهربائية سواء في الآلات الزراعية او الآلات الصناعية

☀تقدم الصناعات الزراعية☀ — اذا شاهدنا بدوية تمخض اللبن ساعتين ونصفاً بمخضة قذرة من جلد الغنم معلقة بحبلين مشدودين الى دعائم، ثم شاهدنا قروية تفرز القشطة بالفرازات وتصنع منها الزبدة بالمخضات الحديثة وتعجنها بعجون الزبدة، ثم زرنا اوربة فرأينا ان جميع هذه الآلات تدار اليوم بالمحركات فاننا نلمس الفرق العظيم بين الحالات الثلاث والتقدم المحسوس في هذه الصناعة

ولم تتقدم صناعة الزبدة والجبن الاَّ بعد اكتشاف باستور للمكروبات لانهُ عُرفت بعدئذٍ حقيقة الاختمار واسباب فساد الحليب وما يصنع منهُ فانصرف علماء الزراعة إما لاتخاذ الاسباب التي تحول دون هذا الفساد وإما لتسهيل فعل بعض الخمائر دون بعض في اللبن وفي انواع الجبن . واخترعت موازين سهلة الاستعمال لمعرفة الحليب الصافي

من الذي غُشَّ باضافة الماء اليهِ او بتفريق القشطة عنهُ ، كما اوجدت وسائط لتحليل الزبدة والتيقن من نقائها. واستخدم اكتشاف باستور في وضع البقول والخضر والمأكولات السائرة في علب وتعقيمها بالبسترة حتى صرنا نأكل في دمشق بقولاً طرية تجنى في انكلترة

وكيف ما حولنا نظرنا نجد تقدماً كبيراً في مختلف الصناعات الزراعية مثل صنع السكر والكحول والنشاء والخمور والصابون وعصر الزيوت وغيرها فقد اخترعت لهذه الصناعات آلات عظيمة وأُسست معامل كبيرة حتى خرجت عن كونها صناعات زراعية واصبحت معاملها لا فرق بينها و بين المعامل الصناعية الكبرى

ويلحظ ان الاوربيين يسيرون الى الاختصاص في جميع اعمالهم الزراعية فتراهم ينشئون معامل حتى للبن الحليب وما يصنع منهُ فيرسل القرويون حليب ماشيتهم الى هذه المعامل وهي تضمن بيعهُ بسعر مناسب إما على حالهِ او بعد تحويلهِ الى زبدة او جبن . وبسبب هذا الاختصاص ينصرف الفلاح الى اعمال الحرث والزرع فيتقنها

✻ التقدم الاجتماعي والاقتصادي ✻ — اتى على الفلاح حين من الدهر كان فيهِ عبداً يباع مع الارض و يشرى. واتى عليهِ بعد ذلك زمن خرج فيهِ عن طور العبودية لكنهُ كان ملزماً بان يقدم الى الحكام نصف غلاتهِ و بان يسخَّر إمَّا شاءت الحكومة او شاء المتغلبة من ارباب الوجاهة . ولا اشك في ان الفلاح المصري والفلاح الشامي قد اجتازا هذا الطور الاول منهما منذ بضع عشرات من السنين والثاني منذ بضع سنين فقط وان كنا لا نزال نرى بعض الاسر الوجيهة في شمالي الشام تعامل الفلاح معاملة السائمة

ولما تعددت وسائل النقل في القرن التاسع عشر وصار نقل المنتوجات الزراعية من بلاد الى اخرى يتمُّ في مدة قصيرة ارتبط العالم بعضهُ ببعض واضطر ارباب الفلاحة ان يصرفوا جهودهم للاختصاص في اعمال الزراعة والاقتصار على زرع ما يأتلف مع اقليم بلادهم وتربتها لكي ينالهم اكبر ربح باقل نفقة ولكي لا تعود المحاصيل الاجنبية تسابق محاصيلهم في عقر دارهم فتسبقها وتباع بثمن ارخص من ثمنها . وولّد هذا الارتباط حاجة ماسة لحماية الفلاحين بوسائل شتى . وهـذه الوسائل تنقسم الى قسمين الاول حماية المنتوجات والثاني العمل لتكثيرها وتجويدها . فحماية المنتوجات الوطنية تكون بتزويد التعريفة الجمركية على المنتوجات الاجنبية او بمنع دخول هذه المنتوجات . ومهما تكن هذه الوسيلة نافعة خصوصاً لدى الشعوب الضعيفة فان شدة ارتباط اسواق العالم بعضها ببعض تجعل حرية المبادلة في العالم اجمع ادعى الى تقدم الزراعة ولهذا لا تعد طريقة حماية

المنتوجات سوى تدبير موقت ترجع اليهِ الدول ما دامت قوى الانتاج العالمية غير متوازنة ولا بد ان يرتكز تقدم الزراعة اقتصادياً على حرية المبادلة في المستقبل القريب او البعيد

ولقد خطت الزراعة منذ النصف الثاني من القرن الماضي خطى واسعة في سبيل تكثير المنتوجات وتجويدها واسباب هذه التقدم كثيرة وهاك منها اهم الوسائل الاقتصادية والاجتماعية

اولاً — تسهيل تدارك المال اللازم لاستثمار الارض بتأسيس البنوك الزراعية وباقراض الزراع لاسيما صغارهم بالكفالة المتسلسلة ، لقاء ربا معقول ولمدة طويلة . وكم من الفلاحين في العالم افلتوا من براثن المرابين بفضل هذه البنوك فظلت ارضهم لهم

ثانياً — انشاء النقابات الزراعية وشركات التعاون وصناديق التوفير لشراء حاجات الفلاحين او لبيع منتوجاتهم باثمان مناسبة ثم لتجديد اضرار من يصاب منهم بآفات غير متوقعة من مثل الحريق او السيل او البرد او امراض الماشية المستولية او غير ذلك

ثالثاً — تفشي المدارس الابتدائية والمدارس الزراعية في القرى واختلاط الفلاح بسكان المدن بسبب وفور وسائط النقل ولهذا توسعت مدارك ارباب الفلاحة عن قبل

رابعاً — تبدل نظرية ماركس Karl Marx وامثالهُ من علماء الاقتصاد الذين كانوا يعتقدون ان تمليك صغار الفلاحين الارض ليس سوى ايجاد طبقة من الشعب بربرية تكاد تعيش بمعزل عن المجتمع الانساني . فقد قلبت هذه النظرية اليوم رأساً على عقب واصبحت خطة الحكومات الراقية متجهة نحو توزيع الارض على صغار الزراع ومتوسطيهم وتحديد عدد كبار الزراع الذين لا يزال واحدهم يملك آلاف من الفدادين في بعض البلاد . وسنت اكثر الدول شرائع لهذه الغاية منها في بلاد الشام قرار جديد حملت الحكومة على الجري عليهِ وهو يقضي بتمليك مستأجري املاك الدولة (املاك السلطان عبد الحميد سابقاً) نحو مليوني فدان مصري من الارض الزراعية . وكل هؤلاء المستأجرين من متوسطي الفلاحين وصغارهم . ويمكنهم ان يدفعوا الثمن على الفور او مجزءًا على اقساط لمدة لا تزيد على خمس عشرة سنة

وهذه الخطة التي تتبعها حكومات العالم مؤسسة على حقيقة راسخة وهي ان الارض لا يقتلها الا صاحبها الذي يعيش فيها و يمزج عرقهُ بثراها ومن العبث ان يشتغل المرء لغيرهِ وان يسعى لتزييد المحصول وتجويدهِ اذا لم تكن الارض لهُ . ان مستقبل الزراعة بيد الذين يملكون ارضاً زراعية صغيرة او متوسطة والذين شُدَّ بعضهم الى بعض بالنقابات وشركات التعاون فصاروا كالبنيان المرصوص

الامير مصطفى الشهابي

الحكومة العربية وسياستها

في عصر الجمهورية اي عصر الخلفاء الراشدين

حكومة كل شعبٍ هي المرآة التي تنطبع عليها صورتهُ وتشاهد فيها صفاتهُ ومميزاتهُ وهي السجل الذي يدوّن فيهِ ما لهذا الشعب من مفاخر ومآثر ، اذ ما من تغير او انقلاب ينتابها الأ و يكون الحاضّ عليهِ والداعي لهُ حالة ذلك الشعب النفسية او المادية او كلاهما معاً ، فهي تتقلص وتمتد وتسمو وتنحط بنسبة رقيه وانحطاطهِ فكأنها هي الثرمومتر الحساس الذي يدوّن الدرجات التي يرقى اليها في سلم المدنية والعمران . فاذا نحن تكلمنا على الحكومة العربية في عصر الجمهورية نكون قد جلونا للقارئ صورة عصر هو احفل عصور الامة العربية وازخرهُ بجلائل الاعمال . ونبدأ الآن في شرح صفات هذه الحكومة ومميزاتها

﴿الحكم الجمهوري﴾ : ليس اتفاق الاشياء في الاسماء بدليل على وحدة اصلها وليس الاختلاف فيها دائماً بدليل على كونها ليست متماثلة الاصول ، والامثلة على ذلك لا تقع تحت عدّ او حصر، فاية ناحية من نواحي الحياة سبرت غورها لا تعدم فيها مثالاً او امثلة لما أسلفنا . ففي اميركا الجنوبية عدة دويلات يطلق على كل منها اسم جمهورية ولكن عند ما تطّلع على نوع الحكم فيها لا تتردد في البت في انها لا تستحق من هذا الاسم الأ ضدهُ . وهناك عدة جزر رابضة على صدر بحر الظلمات قبلاً و بحر النور اليوم (الجزر البريطانية) يقال ان الحكم فيها هو من النوع الملكي ، اجل هو من النوع الملكي الذي يكون فيهِ الملك مقيداً بالف قيد وقيد فلا يسعهُ الأ النزول على ارادة الشعب ورغائبهِ . فليس هناك فرد يقرّر مصير امة بل امة تقرّر مصير نفسها بنفسها . فاذا ما نحن تدبرنا ما تقدم وتدبّرنا نوع الحكم في تلك الفترة التي اشغلها ، بعد موت النبيّ محمد ، الخلفاء الراشدون لا نجد ما يمنعنا من تسميتهِ بالحكم الجمهوري

وكما انهُ لكل عصر من عصور التاريخ فرد يتمثل فيهِ ذلك العصر ، فان لعصر الخلفاء الراشدون مثلاً هو الخليفة عمر بن الخطاب ، فتجد مميزات هذا العصر ظاهرة في مدة حكمهِ كل الظهور . تولى هذا الخليفة شؤون المسلمين بعد ان قضى ابو بكر نحبهُ فكانت قاعدتهُ التي سار عليها والتي اهتدى بنورها في كل حكمهِ ما فاة بهِ في احد

مواقفهِ الخطابية لما قام يستشير القوم فيمن يوليهِ امر جيوش العراق حيث قال « ان الله عزَّ وجلَّ قد جمع على الاسلام اهلهُ فألَّف بين القلوب وجعلهم فيهِ اخوانًا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منهُ شيءٌ من شيءٍ اصاب غيرهُ وكذلك يحق للمسلمين ان يكون امرهم شورى بينهم ومن قام بهذا الامر فهو تبع لأُولي رأيهم مارأوا لهم ورضوا بهِ لهم » لعمري انها لديمقراطية حقة من عمر اذ يجعل نفسهُ تبعًا لأُولي رأيهم

ولنأتِ بخبر الشورى فهي تظهر ناحية اخرى من تلك السياسة التي كان يسير عليها عمر ، وذلك انهُ لما حضرتهُ الوفاة وايقن انهُ هالك لا محالة ، استدعى كبار الصحابة واستشارهم في امر الخلافة فاشار عليهِ البعض بتولية الامر لابنهِ عبدالله فثار في وجوههم ثورة الليث وو بخهم على ذلك توبيخًا شديداً وزاد ان اوصى بان لا يكون ابنهُ ضمن المرشحين للخلافة

سياسة عُمَر

✻ سياستهُ الداخلية ✻ : لم تكن سياسة عمر الداخلية متقلبة او يشوبها الغموض بل كانت على الضد من ذلك واضحة وضوح الشمس ثابتة ثبوت الجبال . وهي تلخص في انها سياسة غايتها ابقاء الامة العربية بعيدة عن المؤثرات والمغريات الخارجية ، وتوحيدها تحت راية الاسلام . وقد سلك عمر لبلوغ هذه الغاية عدة مسالك منها : —

انهُ لم يكن يسمح للجند العربي باستثمار الارض المفتتحة قاصداً من ذلك الاَّ يركن العرب الى الترف والخمول بل ان يكونوا دائمًا على اهبة الاستعداد للذب عن حياض الاسلام . ثم هو كان يقصد الاَّ يدع سبيلاً لاختلاط الشعوب العربية بغيرها من الموالي خوفًا من ان يؤدي ذلك الاختلاط الى المزاوجة مما يدعو الى ضياع الانساب العربية وهو ما كان يخشاهُ كل الخشية و يتجنبهُ بكل وسيلة

وانهُ منع من الوظائف من كانت صحيفة سابقهم بيضاء خشية ان تلهيهم امور هذه الدنيا و يجرفهم معها تيارها فيحيدون عن الطريق القويم ولا يعودون يقيمون للحق وزنًا

وقد تذرع لبلوغ الغاية الثانية وهي توحيد الامة العربية بعدة ذرائع منها : انهُ كان يشجع المجتمعات العامة حتى يتعارف القوم وتزول من بينهم الفوارق التي اوجدتها ارستقراطية الجاهلية — تلك الارستقراطية التي اجهد عمر نفسهُ ، ولاقى ما لاقى في سبيل القضاء عليها . وما حادثة جبلة بن الأيهم الاَّ بعض ما فعلهُ في هذا الشأن

وقد جهد عمر في توحيد الديانة في الجزيرة العربية ، ومن اجل هذا كان اجلى النجرانيين عن بلادهم ليس لشيء آخر ، وقد يبدو عمر لبعض الناس ، من هذا العمل ، بمظهر غير المظهر الذي تعوّدوا ان يروه فيهِ . ولكن من يتدبر الامر لا يسعهُ الاَّ متابعة عمر على هذه السياسة . ذلك لان البلاد العربية كانت لا تزال حديثة العهد في الاسلام فكان من التغرير اذاً ان يترك هؤلاء واضرابهم في الجزيرة العربية يفتنون القوم عن دينهم و يدسون في معتقداتهم ما شاؤوا وشاءت لهم اهواؤهم

❊ سياستهُ الخارجية ❊ : كانت سياسة عمر الخارجية سياسة استعمارية محضة ، فكان يبقي الارض المفتوحة في ايدي اصحابها لعلمهِ انهُ ان انتزعها منهم تكون النتيجة و بالاً على الجمهورية العربية اذ ينقطع عنها معين الرزق الذي هو مادة الملك وقوامهُ

وقد سار في ناحيةٍ اخرى من سياستهِ الخارجية على اسلوب هو نفس الاسلوب الذي تسير عليهِ الامم الاستعمارية الراقية اليوم . وذلك انهُ لم يصادم تلك الاقوام ، التي خضعت لسلطان الاسلام ، في عاداتها وتقاليدها ولم يُجرِ عليها من الانظمة ما ليس يتفق وطبيعة افرادها . ومما يجدر ذكرهُ مع شيء من التجوز انهُ كان يعطي المحكومين شيئًا من الحكم الذاتي وخصوصًا اولئك الذين لم يكونوا خاضعين لحكم اجنبي بل بالعكس كان لهم ملك اثيل ومدنية راقية مما جعلهم يتعزون بعض التعزية عن مجدهم الغابر وملكهم المضاع . فكان هذا العمل غاية في الدلالة على ما في نظر عمر من بعد المرمى و يكفيهِ فخرًا ودلالة على انهُ خلق للملك وان الملك خلق لهُ ان سوريا اصبحت في السنين القليلة التي تولى الخلافة فيها عربية حتى اصبحت لغة قريش واصبح دين قريش لغتها ودينها ، وحتى اصبحت العادات والتقاليد العربية منتشرة في جميع اقسامها وشائعة في جسمها شيوع الدم في الجسم . نعم لا ننكر ان مجاورة سوريا للجزيرة العربية واتصالها بها عن طريق التجارة وكون بعض اقسامها كان مأهولاً بقبائل عربية سهّل بعض التسهيل تعربها . ولكن مما لا ريب فيهِ ان سياسة عمر الرشيدة هي التي كان لها اوفر حظ في تلك النتيجة . هذه هي سياسة عمر الخارجية . و يمكن تلخيصها بكلمتين ، انها كانت سياسة استعمارية مبنية على دعامتين هما العدل واللامركزية

***

يقال ان ما كان قريب المنال يكون وشيك الزوال ، وما اتى سريعًا يذهب سريعًا وهذا يصدق الى مدًى بعيد . وان تواريخ الامم مفعمة بالشواهد على ذلك . خذ تاريخ

اية امة وابحثهُ بحثاً مدققاً ترَ ان الحوادث الاكثر ثبوتاً هي تلك التي اشتغلت في تكوينها السنون الطويلة ، والتي كانت نتيجة تفاعل عوامل مختلفة تعاونت على ابرازها الى حيز الوجود . وعلى العكس ترى ان الحوادث التي لم تهيء لها القرون العديدة سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال فتراها تمرُّ من امامك مر السحاب ، او كما يقول كتَّاب العصر مرّ الصور المتحركة . وهذا كان شأن الجمهورية العربية فانها لفظت النفس الاخير بموت رابع الخلفاء الراشدين . فكان ذلك آخر عهد للامة العربية بالحكم الجمهوري . واصبح الحكم منذ ذلك الوقت حكماً ملكيًّا استبداديًّا . والآن نختم هذا البحث بذكر بعض الاسباب التي نظن انها عجلت زوال الجمهورية العربية — نذكرها ذكراً مجملاً

ان العصبية العربية التي اراد عمر ان يستأصل شأفتها لم تقرَّ فأسهُ على جذورها . فلما اتاح لها الوقت اناساً يتعهدونها بالسقي واسباب النماء ، ليستغلوها لانفسهم ، نمت بشكل اشد واروع مما كانت عليهِ في زمن الجاهلية . واول من نفخ في ذلك البوق وضرب على تلك النغمة كان معاوية ابن ابي سفيان فانهُ ادرك ان تلك القلوب التي الف بينها الاسلام ما زالت ملأَى باحقاد الجاهلية فاقام طائفة على اخرى حتى تم لهُ ما اراد فكان شأن الامة العربية مع معاوية شأن ذينك الوعلين اللذين ما زالا يقتتلان حتى سالت دماؤُهما

ثم نذكر من تلك الاسباب ان الخليفة كان في غالب الاحيان لا يحتل الاَّ جانباً واحداً من الامة العربية ، هذا فضلاً عن ان الموالي كانوا بالرغم مما لاقوهُ من عدل الخلفاء حاقدين على العرب محفظة قلوبهم عليهم عموماً وعلى قريش خصوصاً فعملوا على الكيد لهم فانتشرت جمعياتهم السياسية تبثُّ بذور الانشقاق بينهم وتعمل في الخفاء والعلانية على فصم عرى الاتحاد في صفوفهم فكان ذلك لهم

وهناك سبب آخر كان من اوكد الاسباب التي ادت الى تلك النتيجة وهو اصطباغ الخلافة منذ نشأتها بالصبغة الدينية فكان الخليفة الحاكم على الارواح والابدان مما سهل عليهِ في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين ان ينفذ مآربهُ كلها او جلها بالنسبة لحالة الشعب . ثم ان هذا الامر اوجد مضطرباً واسعاً للقلاقل والفتن وظهور المشاغبات اذ اخذ كل طامح الى الملك طامع فيهِ يتخذهُ مطية لقضاء مآربهِ . هذا وهناك اسباب غير ما ذكرنا ضربنا عن ذكرها وهي لا تخفى على الناقد البصير

دار المعلمين — القدس اديب عوده

مسؤلية الحرب الكبرى

للدكتور روزن وزير خارجية المانيا سابقاً [١]

في اواسط مايو سنة ١٩١٤ اي ستة اسابيع قبلما قتل الارشيدوق فرنز فردينند طلب اليّ البارون ادمند هايكنغ على التلفون ان يقضي السهرة في داري ببرلين . كنت حينئذٍ وزيراً لالمانيا في البرتغال وكنت اقضي جانباً من اجازة الصيف في عاصمة بلادي. اما البارون هايكنغ فاصلهُ روسيّ من الولايات البلطيقية دخل سلك السياسة الالمانية في عهد بسمارك وشغل مراكز سياسية كبيرة في الصين والمكسيك والسرب وغيرها . لكن داء عضالاً اصابهُ قضى عليهِ باعتزال الخدمة فانزوى في قصرهِ الفخم في كروسن بولاية ثورنجيا . وكانت زوجتهُ البارونة هايكنغ من السيدات الممتازات في السلك السياسي ومشهورة بانها كاتبة بليغة وضعت رواية عنوانها « الرسائل التي لم تصلهُ » حازت رواجاً عظيماً فبيع منها ٦٠ الف نسخة في السنة الاولى بعد ظهورها . فلما مرض زوجها قطعت كل علاقة لها بالحياة الاجتماعية في البلاط الملكي والطبقات العالية ووقفت وقتها على العناية بزوجها . لذلك دهشتُ حينما خاطبني البارون هايكنغ واخبرني انهُ في برلين وبتُّ متشوقاً لاعرف ما حملهُ على المجيء اليها

فلما قابلتهُ في المساء بادرني بقولهِ « لا ريب في ان امراً ذا بال حملني على مغادرة كروسن . انت تعلم ان لي اصدقاء كثيرين في بلاط القيصر ببطرسبرج واكثرهم من مواطنيّ ابناء الولايات البلطيقية . وبعض هؤُلاء الاصدقاء كتبوا اليّ من يانا حيث ذهبوا للاستشفاء وفي رسائلهم عثرت على عبارة اثارت دهشتي فاسمعها : —

« قبلما غادرنا بطرسبرج قابل القيصر بعضاً من رجال حاشيتهِ فدار البحث على الحالة السياسية العامة فسأل البارون فردركس وزيرُ البلاط الملكي القيصرَ « هل تقرّر نشوب حرب مع المانيا في الصيف؟ » فاجابهُ القيصر لا استطيع ان اطلعك على تاريخ نشوب هذه الحرب على وجهٍ من التدقيق ولكن يجب ان تعدَّ نفسك والمصالح التي في ادارتك للحرب لانهُ لا بدَّ لي من الذهاب مع الجيش الى ساحات القتال »

فقلت « حقًّا هذه انباء مدهشة ولعلك قدمت برلين لتحذر وزارة الخارجية »

(١) عن جزء يوليو من مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية

فقال . «ظننت ان الامر ذو بالٍ و يجب ان احذر اولي الامر. فكتبت الى «فلان» ولكنهُ لم يصدق ما قلت لهُ فردّ عليّ برسالة ملخصها انهُ لا يعلق شأناً كبيراً على هذه الانباء بل يجد فيها دليلاً على اتجاه افكار القيصر المحب للسلام لاغير ! »

ثم قال « وقد جئت برلين لاحاول اقناع « فلان » بوجوب الاهتمام بالامر اهتماماً جديّاً »

فقلت « وهل وُفقت في عملك ؟ »

فقال « كلاَّ . انهم لا يصدقون ما اقول ولكنهم سيعلمون قريباً ان اخباري صحيحة . لقد قمت بما عليّ ولكن ذلك لا ينجينا من حرب طاحنة يجب ان نجتنبها اذا كان اجتنابها لا يزال مستطاعاً والاَّ فيجب ان نخوض غمارها ونحن كاملي العدة »

الخطر المحدق

قضينا جانباً من مايو و يونيو تلك السنة في قصر هايكنغ بكروسن حيث لقينا وزير المستعمرات وتكلمنا كثيراً عن هذا الخطر المحدق . نظرنا في الحالة السياسية كما رأيناها حينئذٍ فعرفنا ان كل احد في المانيا يعرف ان فرنسا تنتهز الفرص للهجوم على المانيا ولكن ذلك وحدهُ لا يحمل فرنسا على مباداة المانيا العداء اذا لم تؤيدها دول اخرى . واما اذا كانت روسيا تريد نشوب الحرب ففي ذلك الخطر الداهم لان جيشها مضاعف جيش المانيا والنمسا معاً . وكنت مطلعاً على اساليب السياسة الروسية في البلقان وكيف كانت تبث الدعوة بين صقالبة الجنوب تحثهم على انشاء « دولة السرب الكبرى » وكيف حاولت الضغط على رومانيا لتنسحب من المحالفة الثلاثية وتنضم الى اعداء سربيا. وكنا لا نعبأُ كثيراً بمساعدة ايطاليا لاننا كنا نعرف كل شيءٍ عن اتفاقها السري مع فرنسا . وكنا نجهل ما يكون موقف انكلترا في حرب اوربية عامة على اننا لم نجد سبباً يحمل انكلترا على سلوك سبيل اخرى غير سبيل الحياد في حرب عامة ما زالت مصالحها غير مهددة بخطر ما . ولم يخطر لاحد منا ان حكومة انكلترا تتخذ خطة للعمل تزيد التوتر بين دول اوربا اذ كنا نعتقد ان الامة الانكليزية تريد الاحتفاظ بالسلم لان تجارتها المنتشرة في كل اقطار المعمور تقتضي ذلك ولان المشكلة الارلندية كانت عقدة من عقد سياستها الداخلية

ولم تُعلم حقيقة الحالة السائدة حينئذٍ الاَّ الآن بعدما ازيح الستار عن كثير من تقلّبات السياسة السرية قبيل الحرب فعلمنا الغرض الذي كانت ترمي اليهِ روسيا تؤيدها فرنسا . فانهما بعد ما فصلتا ايطاليا عن المحالفة الثلاثية واضعفتا تركيا بسلخ كثير من

اراضيها بواسطة حلف بلقاني مؤلف من بلغاريا والجبل الاسود واليونان والسرب حولت روسيا مساعيها ضد النمسا مستخدمة في ذلك حلفاً بلقانياً جديداً احد اعضائهِ رومانيا حليفة النمسا والمانيا قبلاً

انقلاب رومانيا

في اوائل الصيف سنة ١٩١٢ كنت وزيراً مفوضاً لالمانيا في بخارست عاصمة رومانيا فاخبرني الملك كارول انهُ لحظ في بلادهِ بدء دعوة شديدة الى تأييد روسيا

خرجت روسيا من مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وقد ضمت لاراضيها مقاطعة بسارابيا الرومانية ولكنها فقدت عطف الامة الرومانية من جرّاء ذلك. على ان فرنسا كانت محبوبة في رومانيا وخصوصاً في عاصمتها حيث كانت اللغة الفرنسوية لغة الاجتماع في الاندية والمجتمعات واكثر الشبان والشابات من الاسر الكبيرة كانوا قد تلقوا علومهم في فرنسا او في مدارس فرنسوية ببلادهم . وكان ابناء فرنسا من رجال السياسة والعلم والفن والتمثيل يزورون رومانيا ويظهرون في عاصمتها ظهوراً خاصاً . فاشار عليَّ الملك كارول حينئذٍ انهُ يجب على المانيا ابطال فعل هذه البروبغانده بپرو باغنده من نوعها فيزور رومانيا المان ممتازون يبينون لشعب رومانيا مآتي الالمان في العلم والفن والفلسفة

تركت رومانيا في تلك السنة فلم اتمكن من تحقيق رغائب الملك كارول . وعلمت بعدئذٍ عن اتساع البروبغانده الروسية الفرنسوية حتى بلغت في مايو سنة ١٩١٤ مبلغاً مكّن قيصر روسيا من زيارة ملك رومانيا في كونستنزا فقوبل بالحفاوة والاكرام من كبار الامة والحكومة ففازت فرنسا وروسيا في صرف الرأي العام في رومانيا عن المحالفة الثلاثية . وكانت المحالفة بين رومانيا والمانيا والنمسا محالفة سرية فلم يعرف شعب رومانيا ان انحيازهُ الى روسيا في حرب بين روسيا والنمسا اخلال بعهود قطعها زعماؤهُ

فلما تمَّ ذلك اعدَّت حكومة النمسا مذكرة بعثت بها الى حكومة المانيا وابانت فيها نتائج هذا الانقلاب في موقف رومانيا من الوجهة الحربية . ذلك ان النمسا كانت تعتمد على رومانيا في استخدام بضع فرق من الجيش الروسي اذا نشبت الحرب فصار يتعين على النمسا ان تقف جانباً من جيشها لمراقبة رومانيا ومحاربتها اذا اقتضت الحال . وصار في وسع روسيا ان تهاجم النمسا بجيش كبير لان اتفاقها مع رومانيا يخلي جانباً كبيراً من جيشها كان يجب رصدهُ لمراقبة حدود رومانيا

وابانت حكومة النمسا في هذه المذكرة ما يلاقيهِ اركان حرب الجيش النمساوي

من الصعوبة في تغيير كل الخطط الحربية الناشئة عن هذا الانقلاب واقامة الحصون والاستحكامات الكافية على حدود رومانيا سدًّا لاغارة جيوشها على ترانسلفانيا

ورأت ان المخرج الوحيد من هذا المأزق هو عقد محالفة مع بلغاريا ثم مع تركيا الأ اذا فازتا (اي النمسا والمانيا) باقناع حكومة رومانيا ان تعلن بقاءها على اتفاقها معها. فاذا وافقت رومانيا على ذلك — وهذا كان غير محتمل — طُلب من الملك كارول ان يكون وسيطاً بين النمسا وسربيا فيسعى لتوطيد العلاقات الودية بين الفريقين وتُظهر النمسا حينئذٍ عطفها على رغائب السرب الاقتصادية والسياسية

ولم تُذْكَر السرب في هذه المذكرة باكثر مما تقدم لان حكومة النمسا رأت خطر رومانيا اعظم من خطر سربيا ، لان انقلابها اثبت لرجال السياسة في النمسا والمجر ان معظم الخطر آتٍ من ناحية روسيا

وضع هذه المذكرة بعض الموظفين في وزارة خارجية النمسا وصححها وعدَّل فيها الكونت برختولد وزير الخارجية حينئذٍ وتمَّ وضعها في ٢٤ يونيو سنة ١٩١٤ اي اربعة ايام قبل حادثة سراجيفو . فكان من نتيجة هذه الحادثة انتقال مركز العاصفة من بخارست الى بلغراد ومن الواضح لمتتبعي التاريخ الحديث ان مهبَّ العاصفة السياسية كان من رومانيا حتى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ ثم انتقل فجأة الى سربيا ، وانَّ روسيا هي التي اثارتها لا سربيا

***

والاسباب التي حملت روسيا على الشروع في اضرام نار الحرب كثيرة اولها انها كانت تخاف كل الخوف من تركيا السائرة على طريق الارتقاء بمساعدة المانيا في بناء سكك الحديد وحفر ترع الري في اسيا الصغرى وغير ذلك من اعمال العمران . ثانياً كان وزير خارجية روسيا اسفلفسكي يكره النمسا كرهاً شديداً لانها ضمت البوسنه اليها . واهم من هذين السببين خوف اولي الامر في روسيا من شبوب نار الفتنة والثورة فيها فحاولوا صرف هذه القوى في مجارٍ اخرى — مجاري الحرب . وقد كانت روسيا متأهبة للحرب تأهباً كافياً رغم انخذالها في حربها مع اليابان لان اصحاب الاموال البريطانيين وبعض ضباط فرنسا ساعدوها على النهوض من كبوتها الحربية في اقل من عشر سنين. واشترك في ذلك اصحاب الاموال من الالمان ايضاً فانهم قدموا اموالاً لبناء بعض السكك الحديدية التي لها مقام حربي كبير . ولكن اكبر العوامل اثراً في حمل روسيا

على طلب حرب معجلة هو اثبتها من تأييد فرنسا وسربيا ورومانيا ومن تأييد انكلترا ايضاً . على ان تأييد انكلترا كان مقيداً ببعض القيود

وكانت الامور في بطرسبرج معلقة لا تحتاج الى كثير من الجهد حتى يفوز الحزب الحربي فيها و يسيّر الامور على هواه . فاذا ثبت ان بريطانيا تؤيد روسيا فقد ذهب كل مانع يمنع اندفاق السيل الروسي على اوربا . ولكن ما كان موقف انكلترا ؟ تلك كانت المسألة الاولى حينئذٍ . فلا شك ان فرنسا كانت قد اخبرت حليفتها روسيا بما دار من المراسلات بين السر ادورد غراي (وزير خارجية بريطانيا حينئذٍ) والمسيو پول كامبون سفير فرنسا في لندن في نوفمبر سنة ١٩١٢ — مراسلات املت فرنسا بمقتضاها ان تؤيدها بريطانيا تأييداً حربياً « اذا اتضح لاحدى الحكومتين انها تخشى هجوماً لا سبب له من فريق ثالث او اذا اتضح ان السلام العام في خطرٍ »

ولا اسهب الكلام في هذا المقام على اثر هذه المراسلات في السياسة الفرنسوية . لان مجرد الاتفاق بين اركان الحرب في الجيشين الفرنسوي والانكليزي و بين رجال الاسطولين على كيفية العمل حين نشوب حرب مع المانيا كان كافياً لاحياء « فكرة حرب الثأر » في فرنسا فيحتشد كل الاسطول الفرنسوي في البحر المتوسط و يتعهد الاسطول البريطاني بحماية الشواطئ الفرنسوية على بحر المانش والاوقيانوس الاتلنتيكي وكذلك تُزَجّ انكلترا في حرب تنشب بين فرنسا والمانيا

ولكن لو فرضنا ان حرباً نشبت في مكان آخر غير غرب اوربا اي بين روسيا والدول المركزية ، فماذا يتم حينئذٍ في اتفاق غراي وكامبون . لا بدَّ ان تكون النتيجة واحدة حينئذٍ لان فرنسا كانت حليفة روسيا ولا بدَّ لها من تأييد حليفتها في حرب كهذه . ثم اسهب الدكتور روزن في الكلام على مساعي فرنسا لكي تحمل انكلترا على عقد اتفاق بحري مع روسيا ارضاءً لها لان الفرنسويين لم يعلقوا شأناً حربياً كبيراً على هذا الاتفاق

ثم بيّن ما ساور المانيا من المخاوف ، ورجّح اطلاع عمّال روسيا في سربيا على الدسيسة المدبرة لاغتيال الارشيدوق فرنز فرديننند وقال ان روسيا وحلفاءها كانوا قد صمموا على اضرام نار الحرب قبل مصرع الارشيدوق فليس من العجيب والحالة هذه ان يتمكن القيصر من اصدار تعليماتهِ الى البارون فردركس في مايو سنة ١٩١٤ لكي يتأهب للحرب التي لم يشأ ان يمنعها ولو شاء لما استطاع اه . وقد جرى الدكتور روزن في اكثر كلامهِ المتقدم مجرى رجال السياسة لا مجرى المؤرخين

البحث العلمي والحكومة

تتمة خطبة برنس اوف و يلس

ومن قبيل ما تقدم ازدياد ما نعرفهُ عن فائدة نور الشمس للانسان والحيوان كما للنبات . وصرنا نعرف الآن ان الولد يصاب بالكساح اذا لم ينلْ قسطهُ الكافي من اشعة الشمس المحيية إما مباشرة او بواسطة الفيتامين الذي يولدهُ نور الشمس في الاطعمة الطبيعية . فقد صار لنور الشمس وما يقوم مقامهُ من الانوار الصناعية شأن كبير في علاج الامراض وشأن اكبر في الوسائل الصحية التي تقي من الامراض . ومن المؤكد انهُ ما من امر اوجبُ على حكومةٍ مطالَبةٍ بصحة شعبها من ان تعضد بكل ما لديها من الوسائل البحث عن معرفةٍ مثل هذه وتكون على استعداد لاستعمالها حالما تصل اليها

ومن الامراض التي يخشاها الناس كثيراً السرطان لان سببهُ مجهول فيظهر كأن كل احد معرَّض لهُ . وقد مضت سنوات والمحسنون ينفقون على البحث عن سببهِ وعلاجهِ فعرف الباحثون بعض الشيء عن مصادرهِ واسباب نموّهِ . وتدلُّ الدلائل الآن على اننا سائرون بسرعة الى كشف القناع عنهُ . ولا يزال الصبر والحذر لازمين في هذا البحث كما كانا لازمين قبلاً ولكن الامل صار اقوى مما كان والحماسة اشد . ومما يزيد الامل قوة ان الحكومة جعلت تعضد هذا البحث مباشرة وتشارك الذين اوقفوا لهُ الاموال كرماً منهم

واذا رجعنا بافكارنا اثنتي عشرة سنة او نحوها فقد نقول ان العلم كان حينئذٍ جزءًا عاملاً من آلة الحكومة . اما الآن فصرنا نرى ان عملهُ لم يكن بكل قوتهِ . فان الحرب الكبرى وسَّعت المجال العلمي لدى رجال العلم ولكنها وسعتهُ اكثر كثيراً لدى غيرهم فقد دعت الحال ان نحسب للعلم يداً في زيادة ويلات الحرب ولكن لهُ اياديَ في تخفيف الويلات الناتجة عن الحرب وفي تقوية وسائل الدفاع التي لبعضها شأن كبير في تأييد السلم . وقد وقع انشاء الحكومة لفرع البحث العلمي والصناعي في زمن الحرب ولكنهُ ليس وسيلة دعت الحرب اليها . وقد قال البعض انهُ من وسائل الدفاع وهذا خطأ ومع ذلك فقد دعت الحال ان يمرَّ قرن كامل بين حربين كبيرتين بين الحرب النبوليونية والحرب الاخيرة قبلما اختمر رأي الحكومة لانشاء فرع للبحث العلمي . وشيء مثل هذا خطر على



البرنس اوف ويلس

مقتطف دسمبر ١٩٢٦
امام الصفحة ٣٩١

بال بروستر و بعض معاصريهِ لما بدا لهم ان ينشئوا هذا المجمع سنة ١٨٣١ ثم لما رأَس بروستر المجمع (سنة ١٨٥٠) وخاطب المجتمعين قال ان رأيهُ لقي تعضيداً كبيراً من اهل العلم ومن الجمهور . وبعد خمس سنوات ارتأَت لجنة المجمع الادارية تأليف مجلس علمي يكون لاعضائهِ علم وسلطة ولكن لجنة المجمع الادارية اجَّلت العمل بهذا الرأي الى ان يؤيدهُ الجمهور ولاسيما رجال العلم انفسهم

ولم يتأخر العمل بهذا الرأي لقصور في نظر الوزارات التي جاءت بعد ذلك بل لانهُ كان بين العلم والحكومة شيءٌ من عدم الثقة وقد زال ذلك كلهُ الآن او كاد فان فريقاً كبيراً من العلماء كان يخاف من كل نظام يعتمد على الحكومة . ونرجو ان تكون اعمال الحكومة حديثاً قد نفت هذا الخوف . ثم ان تقدم العلم لا يمكن حصرهُ في سن الحداثة ولا احد يريد حصرهُ كذلك فان مياه النهر قد تقنَّى وتدرَّب لكي تستعمل في الري ولكن ذلك لا يكون عند منبع النهر ولا بعد ان يغيض ماؤُهُ في الارض . وكذا البحث العلمي ففي بداءتهِ تكون ادارتهُ رهن مهارة اصحابهِ ولكن نتائجهُ في المستقبل قد تكون اعظم جدًّا مما كانوا يقدرون . ونرى مثالاً من ذلك في اجتماع هذا المجمع في اكسفرد سنة ١٨٩٤ فقد جرى البحث حينئذٍ في الطيران ابتداَهُ حيرام مكسيم فقام زعيم العلماء لورد كلفن وقال بعد ذلك ان آلة مكسيم لا تفرق عن مركبة كبيرة مثل مركبات الاطفال لها مظلة تظلل من الشمس . ولم تمر سنون كثيرة بعد ذلك حتى صارت مسألة الطيران من مهام الحكومة كما هي من مهام غيرها . والعمل الذي كان قبل سنة ١٩١٤ منوطاً بما يسمى الآن لجنة البحث في الطيران بلغ ما بلغ من الارتقاء العجيب مدة الحرب

و يظهر من تقرير حديث قررتهُ لجنة مجلس البحث العلمي والصناعي ان تحت ادارة هذا الفرع احد عشر مجلساً و بعضها يدير لجاناً للبحث مجموعها ٣٦ لجنة . وهذه المجالس تتولى ادارة البحث في الكيمياء والانسجة والهندسة والطبيعيات والراديو والبناء والطعام وما ينتج من الغابات والوقود . و يضاف الى ذلك مجلس المساحة الجيولوجية واللجنة التنفيذية للعمل الطبيعي الوطني . وتحت ادارة المجلس الاستشاري اكثر من عشرين مجمعاً للبحث الصناعي انشئت بالاشتراك معما يساويها عدداً من الصناعات البريطانية المهمة لاجل البحث العلمي والتعلق بتلك الصناعات

و بعد ان ذكر امثلة من اعمال هذه المجالس واللجان قال : —

ان موقف الحكومة تجاه العلم يسهّل السبل لتقدمهِ و يدلُّ على بلوغ درجة من الرقي وصلنا اليها بعد تردُّد كثير. وهذا الموقف جديد ولذلك فعصرنا لم يصِرْ عصر العلم بالذات بل نحن في بداءة هذا العصر . وما اشرت اليهِ من اشتراك الحكومة والامة غير خاص ببريطانيا العظمى بل قد اينعت اثمارهُ في بلدان اخرى ولاسيما في الممتلكات البريطانية . اما الامبراطورية الهندية فلها شأن آخر لان حكومتها دئبة منذ عهد طويل على استخدام العلم والنتائجُ العلمية في مباحثها الاحصائية وفي رقي المساحة والفروع الزراعية والحراجية وغيرها . وهذا لا يعني ان الممتلكات مقصرة في بلوغ النتائج البديعة من استخدام العلم كلاًّ وان حكوماتها اقتفت خطوات بريطانيا بسرعة خليقة بالمدح

ويقال بنوع عام ان اتجاه الرقي في كل هذه المساعي كان متماثلاً فانهُ توخّى النظر فيما لهذه الممتلكات من الموارد الطبيعية والمؤهلات الصناعية واستقصاء الوسائل التي يستطيع العلم ان يعتمد عليها للانتفاع بها سواء كان ذلك بواسطة معاهد الحكومة او المدارس والمعامل لمتابعة البحث اللازم لتوجيهِ العمل الى الغاية المطلوبة وتحقيق ما يلزم من نشر المعارف . وشكل البحث يختلف بالاكثر حسب الاحوال الجغرافية في البلدان المختلفة فزرع المزروعات وغرس الحراج وتربية المواشي لا تجري على اسلوب واحد في كل البلدان وهذا الاختلاف يزيد في فائدة توجيه نتائج البحث الى الغايات المطلوبة في الامبراطورية كلها . فقد تكون المسائل مختلفة الوجوه ولكن حلها قد يكون على وجه واحد . ولا ينتج الاّ النفع من اجتماع المشتغلين بالعلم في انحاء الامبراطورية المختلفة بعضهم ببعض ولا ينتج الاّ النفع من بحثهم اذا وسعوا بهِ المعارف في الامبراطورية كلها قاصيها ودانيها لاننا نحن هنا محتاجون الى معرفة اقاصي الامبراطورية . وقد نشرع في هذه المعرفة حينما نتعلم مبادئ التاريخ والجغرافية ولكن ذلك لا يكفي ولا يشفي غلة ولا بدَّ من المعرفة التامة وقد يصير لهذه المعرفة شأن كبير لدى الذين يودون المهاجرة الى ما وراء البحار

ثم ان المجمع البريطاني عيَّن لجنة من فرع علم التعليم لتبحث في الوسائل المستعملة في مدارسنا لاعداد الصبيان والبنات للمعيشة وراء البحار . وهذه الوسائل ليست ظاهرة تماماً في اكثر مدارسنا لكثرة الدروس فيها . فكل سعي في فصول التدريس وفي غيرها يراد بهِ ان تزيد المعرفة باحوال الامبراطورية وطرق المعيشة فيها وفي مستعمراتها يكون كبير

الفائدة . ولقد قام المجمع البريطاني بنصيبهِ من هذا السعي فمنذ سنة ١٨٨٤ قرَّر ان يعقد بعض اجتماعاتهِ وراء البحار . والذين ذهبوا منا للاشتراك في هذه الاجتماعات كان لكل منهم فرصة سانحة للقاء رجال في الممتلكات يشتغلون بالفرع الذي يشتغل هو بهِ والبحث معهم فيهِ ولاسيما الاجتماع في كندا فان رجال العلم البريطانيين سنحت لهم الفرص للقاء رجال العلم الاميركيين والبحث معهم

ولقد رأى الذين يسيحون من اعضاء مجمعنا كيفَ ارتقى العلم في جامعات الممتلكات وفي غيرها من المعاهد ورأوا عن كثب ما تهتم بهِ كل بلد ولما عادوا حدَّثوا عمَّا اقوهُ وسمعوهُ كما يفعل كل اهل السياحة وانا نفسي جربتُ هذا المجرى اكثر من مرة . قلما يتاح السفر لكثيرين منا ولكن اكثرنا يستطيع ان يتذكر ما رآهُ في معرض ومبلي فان العلم عُرِض هناك عرضاً يليق بهِ وكان ما عرضتهُ الجمعية الملكية محصوراً في غرفتين من قصر الحكومة فلم يكن شيئاً كبيراً في ذلك المعرض الذي كان معرضاً فخماً للعلم مطبَّقاً على الاعمال

ومهما اطنبنا في فائدة العلم في علاقاتنا الامبراطورية فلا نكون قد جاوزنا الحد فقد قال السر وليم هجنس في خطبة الرآسة التي القاها في الجمعية الملكية سنة ١٩٠١ « ان نجاح الامبراطورية بل وجودها يتوقف على تطبيق المعارف العلمية والاساليب العلمية على كل فرع من فروع العمل فيها » والآن نرى ان هذا التطبيق صار اوفى مما كان لما قال هجنس هذا القول وعلمنا ان كلامهُ نبوءة صادقة

ولا يدخل في البال ان اهتمام الحكومة بالبحث العلمي واخذها قسطاً كبيراً منهُ على عاتقها يجب ان يقلل اهتمام الجمعيات والافراد بهذا البحث فان اهتمام الحكومة يجب ان يستدعي اهتمام غيرها ويستلزمهُ. فان الحكومة قد تشارك العامل او تشاركهُ فعلاً بواسطة الجامعات والجمعية الملكية . ولكن تبقى مطالب واسعة تستلزم البحث ولا تصل اليها يد الحكومة ولذلك فتعضيد العلم ملقًى على عاتق جمعياتنا العلمية ومعاهد التعليم والشركات الصناعية ورجال الاحسان كما كان سابقاً بل أن معاضدة الحكومة يجب ان يزيد في غيرة العاملين وهذا هو الواقع ولديَّ مثال واحد يدلُّ على ان البحث العلمي ليس مجرد لذة يتمتع بها الباحث بل منهُ فائدة مادية وهو من حيث الجمهور اربح عمل ينفق المال عليهِ . مثال ذلك ان دار الحكومة المعينة للبحث في الوقود لم تثبت حتى الآن الفائدة التجارية من

معالجة الفحم على درجة واطئة من الحرارة التي ينتظر منها اقتصاد كبير في استخراج وقود لا دخان لهُ وزيوت وغاز لكن ظهر من النتائج ما لم يكن منتظراً حين الشروع في هذا البحث ومن ذلك اقتصاد في النفقات للحكومة وللصناعات الكبيرة يزيد على نفقات البحث

ولذلك امثلة كثيرة عدا ما ذكرتُ وكثيراً ما نسيت بين المدة التي تلت الحروب النبوليونية والحرب الكبرى . فتطبيق العلم على الصناعة اتي في اوائل هذه المدة تشجيعاً عظيماً فافضى الى استعمال البخار لادارة الآلات . وقد لقي الان مثل هذا التشجيع كما حاولت ان ابين لكم الآن . والطالع اليوم اسعد مما كان حينئذٍ فالعلم اقوى والرجال اكفأ واعرف بقوته وذلك يجب ان يزيد قيمتهُ الادبية كوسيلة للمنافع التي يشترك الجميع فيها . افلا يجب أن يرى الجمهور في تطبيق العلم سبيلاً للاشتراك في المنافع غير محصور في الشركات الصناعية بل يشمل العمال كلهم

ولكي يدرك الجمهور كل ما هو مدين بهِ لتقدم العلم يجب ان تتسع سبل الاتصال بين البحث العلمي والجمهور وتبقى دائماً خالية من الشوائب فان غير المتعلمين اعتادوا ان ينظروا الى العلم كبركان على اهبة الثوران باكتشاف جديد ولكنهم يقبلون نتائج هذا الثوران من غير ان يعرفوا الاعمال المعدة لهُ مدة خمود البركان . وقد تطول مدة الاستعداد بالبحث العلمي قبلما تنتج منهُ نتيجة مفيدة ولكن آلة هذا البحث لا تكف عن العمل ولو كان سيرها بطيئاً . ولدينا شاهد قريب على ذلك فقد رأينا التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بين ايدينا منذ عهد قريب افلا يخطر على بالنا انهُ هنا في اكسفرد في اجتماع مجمعنا منذ عهد بعيد سنة ١٨٩٤ اثبت السر اوليفر لدج بالامتحان نقل الاشارات بالامواج الكهربائية المغنطيسية . ومن ثم جعل العلم يبحث حتى استنبط لهذا المبدأ الآلات العجيبة المستعملة الآن . ولدى العلم معارف تجمع قبلما تستعمل في الصناعة والزراعة او تدبير المنزل بزمن طويل ومع اننا قد انتبهنا الى ما يجب علينا فلم نبادر الى الانتفاع بنتائج البحث العلمي كما فعل بعض مناظرينا في التجارة . فلهذهِ الاسباب كلها لا بدَّ ان تكون تعضيد البحث العلمي بحكمة وصبر

أتقاس قيمة التعليم بالمال؟

امتحن نفسك وابذل مالاً وجهداً في طلب التقدم

الدكتور اقورت لورد عميد كلية الادارة التجارية في جامعة بوسطن باميركا بدأ حياتهُ بحاراً ولكنهُ لم يكتفِ بذلك بل قرَّر ان يعمل عملاً اعظم رغماً عن ضيق ذات يدهِ فترك السفينة التي كان فيها وعاد الى بلدهِ آناً يتعلم وآناً يشتغل بالزراعة ليكسب ما ينفقهُ على تعليمهِ حتى استعدَّ لدخول جامعة بوسطن في سنٍّ يتخرج فيهِ اكثر المتعلمين. ولما تخرَّج دخل في سلك التعليم ولم يلبث ان اشتهر بمقدرتهِ في ادارة المدارس فبعثت بهِ حكومة وشنطون الى بورتو ريكو ليضع نظاماً للتعليم فيها . فلما عاد الى اميركا نظر الى نظام التعليم فيها من وجهة جديدة فلم يرضَ عنهُ . ذلك انهُ رأى اميركا بلاداً تجارية ولكن الجامعات والكليات فيها لا تهتم بذلك بل تعدُّ التلاميذ للمهن المشهورة كالطب والمحاماة ونحوهما

فاقترح على مجلس ادارة الجامعة في بوسطن ان يتولى انشاء كلية في الجامعة تلقن الطلبة فنون الادارة التجارية. فلم يندفع مجلس ادارة الجامعة للاخذ برأيهِ لضعف ثقتهِ في النجاح الاَّ انهُ سمح لهُ في ان يجرب ما يقترحهُ . ولما قال لهم « ستضمُّ هذه الكلية ثلاثة آلاف تلميذ بعد عشر سنين » ضحكوا منهُ . وفي ١٣ اكتوبر سنة ١٩١٣ افتتح الكلية الجديدة باربعة معلمين واقل من مائة طالب وهي اليوم تضمُّ خمسة آلاف طالب ويخرج منها كل سنة نحو الف شاب وشابة تطبع شهاداتهم باسمَ الدكتور اقورت لورد ونفوسهم باثر شخصيتهِ الممتازة

هذا الرجل الذي نشأ من احط دركات الفقر والجهل بلغ بالجد والدرس اعلى مناصب التعليم في اميركا . وقد بحث منذ سنوات في التربية المدرسية واثرها في مقدرة الالوف من تلاميذهِ ومتخرجي كليتهِ على كسب المال فوجد الحقائق التالية

١ — يبدأ الرجل المتعلم تعلماً بسيطاً العمل في الرابعة عشرة من عمرهِ ويبلغ اقصى مقدرتهِ على الكسب حول سن الثلاثين ويبلغ كسبهُ حينئذٍ نحو ٢٤٠ جنيهاً في السنة . واذا استمرَّ في العمل الى ان يبلغ الستين من العمر كان مجموع ما يكسبهُ في ٤٦ سنة من عملهِ نحو تسعة آلاف جنيه .ولا يكسب في السنين الاربع الاولى اكثر من ٥٠٠ جنيه

٢ — ان المتخرج في المدارس الثانوية يبدأ العمل في الثامنة عشرة من عمرهِ ولا تمضي

عليهِ سبع سنوات في العمل حتى يسبق الرجل الاول و يتقدم تقدماً مستمرًّا فيبلغ اقصى ما يكسبهُ ٥٤٠ جنيهاً في السنة ومجموع ما يكسبهُ بين سن ١٨ وسن الستين نحو ١٦ الف جنيه . والفرق بين ما يكسبهُ الثاني والاول سبعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ مقياس الفائدة التي تجنى من التخرج في مدرسة ثانوية

٣ — المتخرج في الكلية يبدأُ عملهُ في الثانية والعشرين من عمرهِ اي ثماني سنوات بعد الاول وحينما يبلغ الثامنة والعشرين يكون كسبهُ معادلاً لما يكسبهُ متخرج في مدرسة ثانوية في الاربعين من عمرهِ .ومجموع ما يكسبهُ بين الثانية والعشرين والستين من عمرهِ ٣٠ الف جنيه اي مضاعف ما يكسبهُ الثاني .فالفرق اي ١٥ الف جنيه هو مقياس الفائدة التي تجنى من التخرج في مدرسة كلية

ومعنى الاحصاءات المتقدمة ان الوقت والجهد اللذين يبذلها كل احد في توسيع مداركهِ وتهذيب نفسهِ يفيدانهِ اكثر كثيراً من الف جنيه توضع لحسابهِ في البنك .وهذا هو رأي المستر فورد فقد قال لاحد المكاتبين «اني لا اوافق على كثير مما نقرأُهُ في الصحف من وجوب الاقتصاد الى حد التقتير وحفظ كل ريال نقتصدهُ في البنك . اني اقول للشبان لا تحفظوا في البنك ريالاً بل انفقوهُ — انفقوهُ في توسيع مداركم بالمطالعة والسفر ، انفقوهُ في شراء آلات جديدة تساعدكم في القيام باعمالكم على وجه اسرع وادق ، انفقوهُ فيما يفيد والمال يجمع فيما بعد . فاني انا لم اجمع ريالاً واحداً قبلما بلغت سن الاربعين وابي حسبني أُصبتُ بخلل لما تركت عملاً كنت اكسب منهُ ٢٠ جنيهاً في الشهر لاجرب تجارب في آلة كانت كاللعبة حينئذٍ ولكنها اتوموبيل فورد الآن ! »

***

قال احد المكاتبين ذهبتُ الى الدكتور اڤرت لورد وقلت « قرأْت ما نشرتهُ من الحقائق عن الشبان المتعلمين وما يستطيعون كسبهُ من المال — اذا قيس بالتعليم الذي يتعلمونهُ . وخلاصة رأْيك ان كل ساعة يقضيها التلميذ في المدرسة الثانوية تكسبهُ خمسة ريالات فيما بعد وان كل ساعة يقضيها في المدرسة الكلية تكسبهُ عشرة ريالات

فقال : نعم هذا ما اردت ان اقول

فقلت : وماذا تقول عن الرجل الذي لا تمكنهُ احوالهُ المالية من دخول المدرسة الثانوية او الكلية ؟ كأَنك تقول للشاب اذا كان والدك في سعة وتعلمت في مدرسة كلية تهيأَت لك اسباب النجاح وفزت بمركز كبير تكسب منهُ مالاً وفيراً.وهذا يثبط همم الطلبة الفقراء

فقال ولكن لا يلزم عن ذلك ان يدخل الشاب المدارس حتى يتعلم ما يؤهلهُ للتقدم والنجاح . الحق ان قصدي من جمع هذه الحقائق ونشرها تشجيع الطلبة على اكمال تعليمهم . ولكن التعليم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدّ آخر في الحياة غير الموت

فقلت هذا مفيد ولكن لنفرض اني انا رجل اشتغل بالتجارة ولم تسمح لي الاحوال بان اتلقى العلوم في مدرسة عالية او كلية فما هو العمل الذي استطيعهُ حتى اكسب جنيهين لقاء كل ساعة اقضيها فيهِ على حد ما تقول

فقال : سؤالك في محلهِ . واظنني اعرف الجواب الذي تتوقعهُ مني . تتوقع ان اذكر لك كتباً في فن التجارة تقرأها وخطباً في كلية التجارة تحضرها وهذه لا بدَّ منها . ولكن الامر الاهم هو ان تمتحن نفسك اولاً فتعرف مواطن الضعف والقوة فيها وان تسعى حينئذٍ لتقوية ما هو ضعيف . وقد اعددت لذلك خمسة اسئلة سأُجمل الكلام عليها فيما يلي (وقد عدَّلناها نحن وجعلناها صالحة لامتحان التلامذة من قراء المقتطف)

السؤال الاول : ماذا تعرف

التاريخ : اتستطيع ان تذكر نهوض مصر واليونان والامبراطورية الرومانية وسقوطها ؟ اتعرف الحقائق العامة عن زركسيس واسكندر ذي القرنين ودار يوس ورعمسيس الثاني ونيرون وقسطنطين وشارلمان ووليم الفاتح ولويس الرابع عشر وكرومول ولنكن وعبد الرحمن الداخل ؟ ما هو الاصلاح الديني وفي اي عصر حدث ؟ اي شأن تعلق على الاسماء التالية : ترمو پلي، سيدان، ماغنا كارتا ، واترلو ، نلسن ، خالدبن الوليد، كربلاء ، جبيل ؟ ما هي اسباب الحروب الصليبية ومن اشهر رجالها ؟ اي متى صارت فرنسا جمهورية ؟ من هو القائد العربي الذي افتتح مصر اولاً ؟

اللغة : اتكتب لغتك من غير خطإٍ ، اتهتم بتوسيع معجم الفاظك بالبحث عن معاني الكلمات التي لا تفهمها فيما تطالعهُ ؟ اتعرف القواعد الاساسية في الصرف والنحو والاعراب عامة ؟ اتخطئ كثيراً في التهجئة . افصيح اللفظ حين تتكلم ام تُتمتم تمتمة تضيّع اثر كلامك

الجغرافية : اتعرف ما هي اسباب اختلاف الليل والنهار ، والصيف والشتاء . وما هي اسباب المدّ والجزر . اتعرف اسماء الاوقيانوسات والقارات ؟ اتستطيع ان

تغمض عينيك وتتصور الاماكن التالية على الخريطة — مدينة الكاب ، سيلان ، البحر الاحمر ، بيروت ، جبل طارق ، الاستانة ، جبل اڤرست ، الدردنيل ، مضيق بيرنغ ؟ أتعرف لماذا الهواء في انكلترا ادفأ منهُ في جزيرة نيوفوندلاند مع انهما في خط عرض واحد ؟ اي البلاد تصدر شاياً وايها تصدر بناً ، وايها تصدر سكراً ، وايها تصدر فحماً ، وايها تصدر حريراً ، وايها تصدر الماس

آداب اللغة : انستطيع ان تسمي عشرة مؤلفين باللغة العربية وتذكر كتاباً مشهوراً لكل منهم ؟ هل قرأت خمسة من هذه الكتب . انطالع شعراً قديماً او حديثاً ؟ اذكر ثلاثة شعراء قدماء وخمسة شعراء معاصرين ؟ اتحفظ لهم شيئاً من جيد شعرهم ؟ هل درست احد كتاب العربية المعاصرين درساً وافياً ؟

العلوم الطبيعية : اتعرف لماذا تنشق انابيب الماء في الشتاء ؟ وما هي سنة الكبيس ؟ وماذا يحدث حين يحترق شيءٌ ما ؟ اتعرف السبب في طفو الخشب على الماء وغرق الحديد ؟ ما هو مذهب النشوء والارتقاء ؟ ما هو اصل النظام العشري ؟ اتستطيع ان تذكر السيارات مبتدئاً باقربها الى الشمس ؟ ما سبب دورة الدم ؟

الفن والموسيقى : من هو براكسيتيلس . بماذا اشتهر ميخائيل انجلو وليوناردو دافنشي . اتعرف في اي الفنون اشتهر اصحاب الاسماء التالية ڤاغنر ، بيتوڤن ، ڤان ديك ، رودان رفائيل ، ما هو التاز مهال وفي اي بلاد هو ، من هو كاروزو ؟

الحكومة والقانون : ما الفرق بين حكومة دمقراطية وحكومة جمهورية ؟ اتعرف ما هو الفرق الاساسي بين نظام الحكومة الانكليزية والحكومة الاميركية ؟ اتعرف ما يجب ان يكون سن الرجل قبلما يحق لهُ ان يعين او ينتخب لمجلس الشيوخ في مصر ؟ اتستطيع ان تذكر رؤساء الوزارة المصرية من ١٩١٤ الى الآن بالترتيب . اتعرف كيف انشئت المحاكم المختلطة في مصر ومتى ؟ ما هو نظام الحكم في تركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، وايران ، واليابان ؟

التجارة والاقتصاد : اتعرف ما المقصود بقانون العرض والطلب ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب حماية التجارة وعلى وجوب تركها حرة ؟ مما تربح البنوك ارباحها ؟ كيف توفي الامم ثمن ما تستوردهُ من البضائع ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب المدافعة عن القطن واشهر الاساليب لتحقيق هذه المدافعة ؟

الاستنباط والاختراع : ما هي الثورة الصناعية ؟ من استنبط الآلة البخارية ، الفونغراف ، التلفون ، التلغراف ، الصور المتحركة وما هي المبادئ التي بنيت عليها . بماذا اشتهر الاخوان ريط ؟ من استنبط قضيب الصاعقة

هذه اشهر ابواب المعارف وليس ما ذكرتهُ كاملاً ولكنهُ مثال يبنى عليهِ ما يتفق وحالة البلاد التي يطبق فيها هذا السؤال

السؤال الثاني : ما هي مطالبك العليا في الحياة

وجه هذا السؤال الى عشرين شخصاً ترَ تضارب الآراء واختلاف المذاهب في ما هي اعظم الامور شأناً في الحياة . وقد يجيبك احدهم « ليس لي مطلب اعلى اسعى اليهِ » انهُ غير صادق فيما يقول . لان المطلب الاعلى او المثل الاسمى اسم يطلق على كل غاية يسير الانسان نحوها . فاذا لم يكن لذلك الانسان غاية معروفة لديهِ فهمالهُ معرفتها وتحديدها يصير غايتهُ فيسير في معترك الحياة على غير هدى ، والقواعد المرعية الجانب في هذا المعترك لا ترحم المتردد ولا ترأف بالخامل

فلا بدَّ لكل انسان يريد التقدم من غاية يسدد اليها خطواتهِ فتقصر عليهِ الطريق وتساعدهُ على مغالبة الصعوبات التي تعترض سبيلهُ وليست العبرة في ان يتصور الانسان ان لهُ مطلباً عالياً في الحياة بل العبرة كل العبرة فيما يبذلهُ من السعي لتحقيق هذا المطلب لان ما نعملهُ افصح دليل على ما نصبو اليهِ . فاذا قال رجل غايتي ان اتقدم في عملي او اذا قال غرضي أن اوسع معارفي التجارية ورأيناهُ ينفق ساعات فراغهِ كلها في الرقص او التحدث في مواضيع غير مفيدة او في تحريق الارم وحسد اقرانهِ الناجحين او في السعي للحصول على مركز في احد الاندية حبًّا بالمنافسة والظهور عرفنا ان هذا الرجل غير جادّ في تحقيق غايتهِ لان افعالهُ لا تنطبق على اقوالهِ اذ لو شاء توسيع معارفهِ التجارية لاقتنى من الكتب ما يساعدهُ على فهم الامور التي يشتغل بها فهماً يمكنهُ من التفوق على زملائهِ في العمل

فالخطوة الثانية هي ان يعرف كل احد ما هو غرضهُ وان يقابل بين ما فعلهُ حقيقة للوصول الى ذلك الغرض وما كان يجب ان يفعلهُ . والعاقل من يعتبر بهذه المقارنة ويرتد الى الصواب متى ظهرت لهُ الحقيقة

السؤال الثالث : الك خيال قويّ

ذكرنا فيما تقدم معارف الانسان ومطالبهُ العليا . على ان قوة التخيل من اهم العناصر

في النجاح والتقدم . ولا نعني بها ان يجلس الخامل يطوي العصور بعين المخيّلة ويتمنى هذا الامر او ذاك . بل قوة المخيلة هي القوة التي كانت تمكن نبوليون من معرفة حركات اعدائهِ قبل وقوعها فيستعدّ لمقاومتها بما يحبطها . هي القوة التي تمكن صاحب مشروع من المشاريع ان يتصور المصاعب التي قد تقوم في وجههِ فيعدّ العدة لتذليلها . هي القوة التي تمكنك من التغلب على المصاعب قبل قيامها في وجهك ، هي سعة الحياة وحسن التدبير

السؤال الرابع : أتستطيع ان تصبّ كل قوتك على عمل ما

هذه المقدرة مرتبطة كل الارتباط بقوة المخيلة . راقب العامل الذي لا قوة لهُ على الانصباب على عمل ما . انظر اليهِ جالساً الى مكتبهِ يأخذ ورقة ينظر اليها دقيقة ثم يضعها جانبا و يأخذ اخرى لا يلبث ان يرميها ثم ينهض فيمشي في غرفتهِ ذهاباً واياباً ثم يشعل سيكارة ثم يعود الى مكتبهِ وهكذا يقضي الساعات جزافاً — انهُ يضيع وقتهُ سدى والوقت من ذهب

وقوة الانصباب على العمل مما ينمو اذا تعهدتهُ بالعناية . خصّص كل يوم عشر دقائق لتفكر في امر واحد من غير ان تنصرف عنهُ . فكّر مثلاً كيف تستطيع اقناع رئيسك انك تستحق راتبا اعلى من راتبك . هذا الامر يهمك فيسهل عليك التفكير فيهِ دون غيره مدة عشر دقائق . ثم خذ امراً آخر في اليوم الثاني وفكّر فيهِ على هذا النمط واخر في اليوم الثالث وهكذا حتى تتملك منك هذا القوة اللازمة للنجاح

السؤال الخامس : هل انت شجاع مقدام

الشجاعة او الاقدام كالمعرفة والمطالب والعليا وقوتي المخيلة والانصباب تفتح امام النفس مجالاً واسعاً للتقدم والارتقاء . لانها القوة التنفيذية في حكومة يتألف مجلسها التشريعي من القوى الاربع الاولى

اعرفتَ احداً يقضي ايامهُ اسيراً في سجن الخوف — يخاف ان يخسر منصبهُ او يخاف ان يخطئ في عملهِ او يخاف ان يبلغ الشيخوخة من غير ان يكنز مالاً يكفيهِ — انهُ لا يستطيع القيام باعمالهِ قياماً يرضي رؤساءهُ لان الخوف اكبر قيد يقيد قوى النفس عن الانطلاق في ميدان التقدم والوصول الى غايتهِ . والشجاعة قوة نفسية تنمو وتتسع بالاستهواء . انظر الى نفسك واعتقد انك قوي شجاع غير هيّاب في معترك الحياة يكنْ لك ما تعتقد

واتمَّ الدكتور لورد حديثهُ بقولهِ : هذه هي الاسئلة الخمسة التي على كل انسان ان يوجهها الى نفسهِ سواء تخرج في جامعة او لم يتخرج وعليهِ ايضاً ان يجيب عنها بصراحة قبلما يعين ما يجب عملهُ لترقية نفسهِ . ان وسائل التقدم لا تعدّ ولا تحصى . امامنا المتاحف والخطب العامة والمدارس التي تعلم بالمراسلة والصحف اليومية والاسبوعية والشهرية وفي كل منها مجال لتوسيع المدارك وتهذيب النفس

يقول السواد الاعظم من الناس ان التقدم والنجاح غايتنا القصوى . يقولون ذلك بشفاههم ولا يطبقون اعمالهم على اقوالهم . انهم في الحقيقة لا يعرفون انفسهم فعليهم ان يمتحنوها امتحاناً يدلهم على مواطن الضعف فيها واذا كانوا يريدون التقدم حقيقة شرعوا حالاً فيما ينيلهم ما يتمنون ببذل الجهد والمال

كل ساعة ننفقها في تهذيب اخلاقنا وتوسيع مداركنا تعود علينا بربح ماليّ جزيل سواء انفقناها في التعلم بمدرسة كلية او خارجها . والاحصاءات التي نشرتها في الصحف تؤيد هذا القول

***

وقد اثبت الدكتور رو بنصن رئيس مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك في مقالة لهُ انهُ قارن بين مقدرة الشبان والكهول على التعلم فوجد ان عقل الكهل يستطيع ان يتعلَّم كل الدروس التي في برنامج مدرسة من المدارس بمثل السهولة التي يتعلمها الفتيان بل يفوقهم في مقدرتهِ على ادراك محتوياتها ادراكاً صحيحاً . قال « خذ رجلين احدهما في العشرين والآخر في الخامسة والاربعين متساويين في ذكائهما وصحتهما وانصرافهما عن الهموم التي تقلق البال واعطهما موضوعاً جديداً يلذُّ لهما درسهُ وراقب مقدرتهما على فهمهِ والقبض على ناصيتهِ تجد ان الكهل يفوق الفتى . وقد ثبُت لي من اختباري في مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك ان الفتى يظهر اولاً كأنهُ اسرع ادراكاً للحقائق التي تذكر امامهُ . واما الكهل فتراهُ يتلمس الطريق تلمساً ، يشكك في حقيقة يأخذها الفتى قضية مسلمة لكنهُ لا يلبث ان يدرك موضوع البحث ادراكاً مبنياً على الفهم والاقتناع » . ثم ايَّد قولهُ هذا بتفصيل الدروس التي تعلَّم في المدارس مقارناً بين الفتى والكهل ، بما يثبت قول الدكتور لورد في بدء هذا المقال « وهو ان التعلُّم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدّ آخر في الحياة غير الموت

نقل الصور السلكي واللاسلكي

لمحة عامة

عُرف منذ سنوات المبدأ الذي يقوم عليهِ نقل الصور بالامواج الكهربائية التي تجري على الاسلاك المعدنية او في الاثير ولكن لم تستنبط وسائل وافية تجعل هذا النقل عملاً تجاريًّا الاَّ منذ زمن قصير

صورة ولي عهد المانيا نقلت بطريقة كورن في اكتوبر سنة ١٩٠٧ مسافة ١١٢٥ ميلا

ففي سنة ١٩٠١ تمكن دنيسن من ان ينقل بتلغرافهِ صورة كتابةٍ ، وفي سنة ١٩٠٧ انشأت مجلة «الدايلي مرر» اللندنية آلة لنقل الصور استنبطها الاستاذ كورن والى يسار هذا الكلام احدى الصور التي نقلت بها مسافة ١١٢٥ ميلاً . ولما وافت سنة ١٩٢٢ كانت طريقة الاستاذ كورن لنقل الصور قد اتقنت . ثم استنبطت طريقة اخرى لنقل الصور مسافة طويلة تعرف بطريقة بارت لاين . ولم ينقض على استنباطها سنتان حتى استنبطت طرق اخرى اشهرها طريقة بلان Belin وطريقة جنكنز (وصفناها في مقتطف دسمبر ١٩٢٢) وطريقة فري Feree وكلها نجحت في ارسال الصور في التجارب التي جربت لاثبات ذلك . على ان اصحاب هذه الطرق المختلفة لم ينجحوا بعدُ في التوسع في نقل الصور حتى يصير استعمالها تجاريًّا

وفي سنة ١٩٢٥ أُستنبطت في الولايات المتحدة طرق مختلفة لنقل الصور سلكيًّا ولاسلكيًّا نقلاً يفي بالمرام بعدما حُلَّت اكثر المشاكل التجارية والعملية التي اعترضت سبيل النجاح وقد أُنشئت الآن شركات لنقل الصور بين نيويورك وشيكاغو وسان

فرنسسكو نقلاً منتظماً . وتمّ في اوائل هذه السنة نقل الصور بالراديو (اي بلا سلك) من اوربا الى اميركا

نقل الصور بالتلفون

اشهر الطرق المستعملة الآن لنقل الصور على اسلاك التلفون هي الطريقة التي استنبطها المهندسون في شركة بل التلفونية وهي التي تنقل الصور نقلاً منتظماً على خطوطها بين نيويورك وشيكاغو وسان فرنسسكو . وما تنقله كثير التنوّع يختلف من صور اخبارية الى صور هزلية الى صور الاعلانات الى صور بصمات اصابع المجرمين الى صور التواقيع على العقود والوثائق الرسمية الى صور الازياء وغير ذلك مما يجب الاسراع في نقله ونشره في الصحف. وتتقاضى ٣٥ ريالاً عن نقل كل صورة طولها سبع بوصات وعرضها خمس بوصات بين نيويورك وشيكاغو و٦٠ ريالاً عن كل صورة في ذلك الحجم بين نيويورك وسان فرنسسكو



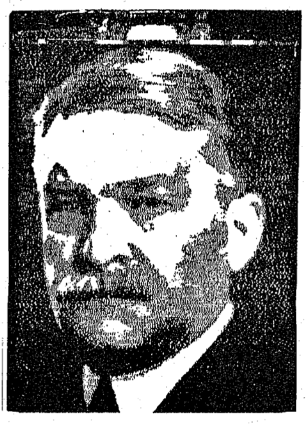
نقلت صورة احد الاميركيين بالتلفون ثم كبرت وهذه صورة عينه بعد التكبير وفيها تظهر دقة النقل

ويجب ان تكون الصورة التي يراد نقلها بهذه الطريقة فلماً طوله ٧ بوصات وعرضه ٥ بوصات واذا كانت اكبر من ذلك او اصغر أُعيد تصويرها حتى تصير بهذا الحجم . ويجوز ان يكون الفلم الذي يستعمل في الآلة المرسلة ايجابيًّا او سلبيًّا انما يفضّل استعمال الفلم الايجابي لان الفلم السلبيّ يفضّل في الآلة القابلة اذ تطبع منهُ النسخ . واذا استعمل فلم ايجابيٌّ في الآلة المرسلة صار سلبيًّا في القابلة والعكس بالعكس . ومن السلبيّ تطبع كل النسخ المطلوبة . ويستغرق ارسال الصورة على السلك سبع دقائق واذا اضفنا الى ذلك ما تستغرقهُ من الوقت اعمالُ التظهير والتثبيت من حين تصل الصورة الى المكتب المرسل حتى تطبع نسخها في المكتب القابل استغرقت العملية كلها نحو ساعة ونصف ساعة

مبدأ الآلة

يؤْخذ الفلم الذي يراد نقل الصورة التي عليهِ ويجعل في قالب اسطواني الشكل ويوضع على اسطوانة تدور بسرعة منتظمة الى الامام ثم تصوَّب اليهِ شعاعة من

النور من مصباح كهربائي قوي فتمر هذه الشعاعة على كل بقعة من الفلم في خطٍ حلزوني كما تمرّ ابرة الفونغراف على كل نقطة من اسطوانتهِ او قرصهِ . ومن الطبيعي ان النور يخترق الجزء الشفَّاف من الفلم ولا يخترق الجزء الكثيف الشديد السواد . ومقدار النور النافذ من الفلم يختلف قوة وضعفاً باختلاف مواقع الظل والنور عليهِ . والنور النافذ منهُ يصوَّب الى بطرية كهربائية نورية يولّد فيها النورُ الواقع عليها تيّاراً كهربائيًّا يختلف قوَّةً وضعفاً باختلاف مقدار النور الواقع عليها وقوتهِ . هذا التيَّار يقوّى ويحوّل الى تيار متناوب من نوع التيارات التي تسري في اسلاك التلفون وينقل عليها مسافات طويلة من غير ان يضعف لان لاسلاك التلفون محطات على ابعاد معروفة فيها آلات تقوي التيار اذا ضعف لبعدهِ عن مصدرهِ



صورة رئيس معهد ماستشوستس الصناعي نقلت بالراديو (اي باللاسلكي)

ويوضع في الآلة القابلة فلمٌ لم يعرَّض للنور من قبل في شكل اسطوانة تتحرك حركة الى الامام كحركة الفلم الذي في الآلة المرسلة وبالسرعة نفسها . وهنا ايضاً مصباح كهربائي متصل بالتيار القادم من الآلة المرسلة . ولا يخفى ان التيار الواصل يختلف قوة وضعفاً حسب النور الذي يولّدهُ في البطرية النورية فيؤثّر في نور هذا المصباح فيضعفهُ او يقويهِ ونور هذا المصباح يصوَّب الى الفلم من خلال آلة تجعلهُ يقع على الفلم في خطوط دقيقة تختلف ثخناً ودقة حسب اختلاف قوة النور . فتتألف من هذه الخطوط الصورة . فيؤْخذ الفلم ويظهر كما تظهر الصور الفوتوغرافية ثم يثبَّت ويجفف وتطبع منهُ النسخ المطلوبة

ولكي تكون الخطوط الواقعة على الفلم في الآلة القابلة متفقة كل الاتفاق مع الخطوط التي على الفلم في الآلة المرسلة وتكون الصورتان متماثلتين يجب ان تكون حركة الاسطوانتين

في الآلة المرسلة والآلة القابلة واحدة . وهذا يضبط بجهاز كهربائي الى حدّ بعيد من الدقة وقد بلغت الدقة في ذلك ان الشركة نجحت في ارسال صورة ملوّنة بإعداد ثلاثة افلام خاصة لذلك احدها للون الاصفر والثاني للون الاحمر والثالث للون الازرق ولما ارسلتها وطبعت هذه الافلام احدها فوق الآخر بالالوان الخاصة بها جاءت الصورة بالوانها الاصلية



صورة جنرال اميركي ارسلت بالراديو من جزائر فيلبين الى سان فرنسسكو ثم الى نيويورك

نقل الصور بالراديو اي اللاسلكي

بعد هذا النجاح الباهر في نقل الصور بالتلفون السلكي كان من الطبيعي ان يهتم المستنبطون بنقل الصور بالراديو لان الاقبال على سرعة نقل الصور بين البلدان البعيدة جعل ذلك مرغوباً فيهِ ولان الاسلاك التلغرافية الممدودة في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اميركا واوربا وفي الاوقيانوس الباسيفيكي بين اميركا واسيا لا تستطيع ان تنقل الصوت او الامواج الكهربائية التي تحمل مميزاتهِ لعدم وجود محطات تقوّي التيار الكهربائي الذي يضعف كلما بعد عن مصدرهِ وبالتالي كانت عاجزة عن نقل الصور على المبدإ السابق

والامر الاساسي في نقل الصور بالراديو هو تحويل الصورة اولاً الى نقط سوداء وبيضاء كما ترى في هذه الصورة . هذه النقط تمرُّ عليها ابرة دقيقة متصلة بالبطرية التي يتولد فيها التيار الكهربائي فتحدث اختلافاً في التيار حسب اختلاف النقط . والتيار يولد في الفضاء الامواج اللاسلكية وتُلتقط هذه الامواج كما تلتقط التلغرافات اللاسلكية المختلفة وتدوَّن نقطاً وخطوطاً على الورق ولكن النقط والخطوط في التلغرافات اللاسلكية تفهم دلالتها حسب شفرة مورس او غيرها واما النقط والخطوط التي تمثل الصور فلا تفهم لها دلالة ما فتمرُّ هذه

الامواج اللاسلكية في سلسلة من الانابيب المفرغة التي تقوّي الامواج وتحوّلها الى تيار كهربائي يستطاع ارسالهُ على سلك الى الآلة القابلة للصور ومن اجزاء هذه الآلة اسطوانة وقلم فيتأثر القلم باختلاف التيار الواصل اليهِ قوةً وضعفاً فيدوّن على الاسطوانة سلسلة من النقط والخطوط تنقل الى فلم فوتوغرافي حساس فيظهر ثم يثبَّت وتطبع منهُ النسخ المطلوبة

ولا بدَّ ان تكون حركة الاسطوانة في الآلة المرسلة متفقة مع حركة الاسطوانة في الآلة القابلة والاَّ خرج تدوين النقط والخطوط عن النظام واصبحت الصورة مشوشة

كان الكابتن رانجر احد المهندسين بشركة الراديو الاميركية اول من ارسل صورة بالراديو بين اميركا واوربا وذلك في ٦ يونيو سنة ١٩٢٤ ارسلها من نيويورك الى بلدة نيوبرنزوك بولاية نيوجرزي على سلك تلفوني ثم الى لندن بالراديو ومنها اعيدت الى بلدة كنارڤن ببلاد ويلس على سلك تلفوني ثم الى رڤرهد قرب نيويورك بالراديو ومن رڤرهد الى نيويورك بالسلك التلفوني حيث اعيد تصوير الصورة الاصلية فكانت واضحة ولكن معالمها غير دقيقة

London, April 20th 1926 No.
BANKERS TRUST COMPANY
Radio Corporation of America $1000.00
One Thousand Dollars
J. F. Harbord

Note. This certifies that the above is an authentic Photoradiogram from London to New York and on being duly acknowledged from New York the original is marked transmitted and filed in London
April 20, 1926.
R. H. Ranger

صورة حوالة مالية ارسلت بالراديو من لندن الى نيويورك في ٢٠ ابريل الماضي (مصغرة)

فكان النجاح في هذه التجربة باعثاً على العمل فارسلت آلات مرسلة من نيويورك الى لندن وفي نوفمبر ١٩٢٤ ارسلت من لندن صورة بالسلك التلفوني الى كنارڤن حيث انشئت محطة لاسلكية كبيرة ومنها اذيعت لاسلكيًّا فلقطت في رڤرهد ونقلت الى نيويورك بالسلك حيث دوّنت وطبعت نسخ كثيرة منها . وفي ربيع سنة ١٩٢٥ انشأ الاميركيون محطة لارسال الصور بالراديو في مدينة هنولولو بجزائر هواي وصاروا يرسلون منها الصور الى نيويورك . وفي مايو سنة ١٩٢٦ انشئ خط منتظم بين لندن ونيويورك ترسل بهِ الصور بينهما لقاء اجرة معينة فاستخدمتهُ كبريات الصحف الاميركية والانكليزية في نقل صور الازياء والحوادث والرسوم والوثائق وقد نقلت بهِ اكثر صور « الاضراب العام » من انكلترا الى نيويورك والاجرة التي يتقاضاها اصحاب الشركة على ارسال صورة واحدة هي ١٠ جنيهات

ولا يستغرق ارسالها اكثر من ثلث ساعة ومثل هذا الخط منتظم العمل بين نيويورك وهنولولو واليابان وترى في صفحة سابقة صورة جنرال اميركي ارسلت من جزائر الفيلبين الى سان فرنسسكو بالراديو ثم من سان فرنسسكو الى نيويورك بالتلفون

وليس ما يمنع ارسال صورة صفحة مطبوعة بهذه الطريقة متى تم اتقانها حتى لا يقع خطأٌ او تشويش في الكلمات . حينئذٍ ينقلب نظام ارسال التلغرافات لان ارسال التلغرافات بهذه الطريقة اسرع وادق و يستطاع بها نقل خط الكاتب نفسهِ بدلاً من الاكتفاء بنقل كلماتهِ فقط

اساليب التعليم الحديثة

تغيُّرها والبواعث عليهِ

قَدِمَ القاهرة في اواخر اكتوبر الماضي عالم من علماء التعليم في اميركا وهو استاذ فلسفتهِ في جامعة كولومبيا فالقى خطبة في الموضوع المتقدم على جمع من رجال التعليم والصحافة بمصر في دار جمعية الشبان المسيحية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي حرصاً على فوائدها قال :

تتغير اساليب التعليم الحديثة من ناحيتين الاولى اننا صرنا الآن نعتمد على كل قوى التلميذ العقلية والجسدية والنفسية بعد ما كان الاعتماد قبلاً على الذاكرة في الغالب والثانية اننا شديدو الاهتمام الآن بتطبيق ما يتعلمهُ التلميذ على ما يعملهُ كل يوم حتى يستفيد منهُ

واما البواعث على هذا التغيير فثلاثة اولها التوفر على درس التربية والتعليم في الجامعات درساً علميًّا دقيقاً نجم عنهُ كشف حقائق كثيرة ووضع مبادئ اساسية في تعليم التلاميذ وتهذيبهم

وعلى ذلك اريد ان اضرب مثلاً بدار المعلمين في جامعة كولومبيا التي أُعلّم فيها . فهذه مدرسة تنشئ معلمين ليعلموا غيرهم علم التعليم فيدربون معلمين آخرين ونظار المدارس . والدروس فيها تنقسم الى فروع كثيرة فتاريخ التعليم لهُ استاذ ومعاونان وفلسفة التعليم لها ثلاثة مدرسين وعلم الاجتماع من الوجهة التعليمية لهُ مدرسان وعلم النفس من الوجهة التعليمية لهُ ثمانية مدرسين وادارة المدارس لها ستة مدرسين والتعليم الثانوي وهو الفرع الذي يعدّ نظّاراً للمدارس الثانوية لهُ اربعة مدرسين والتعليم الاولي وهو الفرع الذي يعدّ

نظاراً للمدارس الاولية و يبحث في مواد الدرس في هذه المدارس لهُ ستة مدرسين و بساتين الاطفال لها اربع سيدات مدرسات والتعليم الديني لهُ مدرسان وادارة المعلمين لها مدرسان والتعليم القروي لهُ مدرسان . وفي كل فرع من هذا الفروع تقدم البحث تقدماً باهراً و يستطيع الطالب ان يتخصص فيهِ و ينال رتبة دكتور في الفلسفة

اضف الى ما تقدم ان دار المعلمين بجامعة كولومبيا فيها فروع يدرَّس فيها كيف يجب ان تعلَّم الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلوم اللغة وهلمَّ جرًّا . هذا النوع من البحث هو الباعث الاول على تغيير اساليب التعليم

والباعث الثاني على تغيير اساليب التعليم الحديثة هو نشوء فلسفة تعليمية جديدة تقوم على ثلاثة اركان الاول ان التلميذ لا يتعلم شيئاً مالم يعملهُ . وهذا القول يصدق على تعلم حقائق العلوم الطبيعية كما يصدق على تعلم المبادئ الخلقية الرفيعة . فالمعلم في هذا العصر يجب ان لا يكتفي بتعليم تلميذهِ عن كذا وكذا بل عليهِ ان يعلمهُ الشيء بممارستهِ . والركن الثاني هو ان التعليم يكون على اتمهِ متى تناول كل قوى التلميذ فاذا نبهت في الطالب لذة خفية في الموضوع الذي يدرسهُ اقبل عليهِ متشوقاً الى درسهِ ومن هذا القبيل تدريس بعض العلوم بتدريس سِيَر نوابغها لان للسيرة الشخصية اثراً حيًّا في نفوس الفتيان لا تجدهُ في كتب التعليم التي تذكر الحقائق مجردة . والركن الثالث هو ان التلميذ يتعلم عدة اشياء في وقت واحد وان ظهر ان شيئاً واحداً هو اهمها . فاذا كان الفتى يتعلم قصيدة غيباً فان تعلمهُ لا ينحصر في حفظ القصيدة بل هو في الوقت نفسهِ يتعلم اما ان يعجب بالشعر او ان يعرض عنهُ ، و يتعلم اما ان يحترم نفسهُ او يحتقرها حسب مغزى القصيدة التي يتعلمها . ومثل هذه المواقف النفسية تنشأُ في نفس الفتى من كل ما يتعلمهُ ومن مجموعها يتكون خلقهُ . فاذا جئنا نقدر ما تعلمهُ الفتى وجب ان لا نقيس ذلك بما حفظهُ من القصيدة فقط او بما لم يحفظهُ منها بل يجب ان ننظر ايضاً الى ما ايقظتهُ فيهِ هذه القصيدة من الافكار والعواطف ومكان ذلك في خلقهِ

والباعث الثالث على تغير اساليب التربية الحديثة هو ان الحضارة في تغير مستمر سريع . لقد كثرت الامور التي على التلميذ ان يتعلمها وتعقدت واذا شئنا ان نعدهُ ليسير مع غيرهِ في هذا السباق وجب علينا ان نعلمهُ ليواجه المشاكل المختلفة بطرق جديدة من التفكير والعمل . فالطرق القديمة لا تنفعنا في حل مشاكلنا الجديدة ومن اصعب مشاكل التربية في هذا العصر ميل النشء الجديد الى عدم الاهتمام بما يقولهُ اباؤُهم واجدادهم ، انهُ لا يُصغي

اليهم ولا يشعر بان لهم سلطة عليهِ . وقد يكون النشءُ الجديد في ذلك على خطإٍ او على صواب ولكن الامر الواقع هو انهُ يرفض ان يصغي لما يقولهُ المتقدمون في السن. انهُ يطلب معرفة اسباب الاشياء والحوادث ولا بدَّ من الاعتماد على قوة الاقناع اذا اردنا تعليمهُ وتهذيبهُ . وهنا لي رأي شخصي اريد ابداءهُ في اساليب التعليم الديني . ان الاساليب القديمة لا تدوم طويلاً ولا فائدة منها في هذا العصر بل يجب ان تتحول حتى تصير تعتمد على قوة الاقناع . اسير في شوارع نيويورك فارى جماعة من الغواني الحسان كلهنَّ امل ونشاط . وامرُّ بهنَّ فاسمع احداهنَّ تقول « اريد ان اذهب الى هذا المكان (وهو مكان يحظر على الفتيات الذهاب اليهِ) او الى ذلك المكان ثم تسكت قليلاً وتقول اذا كان اخي يذهب فلماذا لا يحقّ لي ان اذهب اليهِ »

ومما يساعد على سرعة هذا الانقلاب في الافكار والاخلاق كثرة المستنبطات والمخترعات الميكانيكية . فنبوليون الذي عاش في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر لم يستطع ان يبعث رسالة من باريس الى روما باسرع مما كان يبعثها يوليوس قيصر من روما الى باريس مع ان بينهما نحو ١٨٠٠ سنة . ففي كل ذلك الزمن لم يجدّ تغيّر يذكر في الافكار والاخلاق ولكن انظر ما تمَّ في مائة سنة بل في ٥٠ بل في ٢٠ بل في السنوات الخمس الاخيرة . ان اللاسلكي يطوّق الارض الآن . وسرعة هذا التقدم تتناول مشاكل الحياة وطرق حلّها وتقتضي تغييراً في الافكار والاخلاق

كان زمن وكان المعلمون فيهِ يعرفون كل المشاكل التي يواجهها تلاميذهم فيستعدون لحلّها ولكننا الآن لا نعلم ما هي المسائل التي يوجهونها الينا ولا اجوبتها لذلك نرى ان علماء التربية امام مشكلة عظيمة هي اعداد الفتيات والفتيان للاقبال على مشاكل الحياة التي تتبدل كل يوم بما يساعدهم على الفوز عليها . ولذلك يجب ان نبني اخلاقهم بنياناً متيناً وان نعلمهم طرق التفكير الصحيح حتى اذا لاقوا مسأَلة معقدة لم يتعلموا عنها شيئاً ما قبلاً عرفوا كيف يتناولونها من جميع اطرافها . ان مسائل الاجتماع هي غير مسائل الحساب والهندسة . فعلينا ان ندرّس المسائل الاجتماعية في مدارسنا ، علينا ان ننشئ جيلاً لا يخاف ان يقف كل واحد منهُ وينظر الى ما امامهُ من المشاكل نظراً خاصًّا يتفق مع احوالهِ الخاصة . ولنا ملءُ الامل حينئذٍ ان الجيل الذي نربيهِ هذه التربية ينهض من المشاكل التي سقط فيها الجيل الحاضر

عبث الحياة

— ١ —

للقرن التاسع عشر في مصر أُسرَهُ العريقة في المجد ، الاصيلة في العظمة . غير ان هذا العصر لم يكد يشرف على الزوال حتى زالت معهُ تلك الاسر التي بسم لها الدهر وغرد لها هزار الامل البسام اكثر من ثمانية عقود متتالية من الزمان . تلك الظاهرة الاجتماعية تحتاج الى بحث وتحتاج فوق ذلك الى تعمق في النظر لاكتناه الاسباب التي قعدت بتلك الاسر بعد ان رتعت في بحبوحة الغنى وتقلبت في حجر النعمة ، ثم لم تلبث ان ضربها الدهر ضرباتهِ القاسية ، فسلح افرادها بخناجر اعدها لمن يريدون التضحية بانفسهم على مذبحهِ العظيم ، فاغمدوها في قلوبهم حتى النصاب

***

حنفي بك سليل اسرتين من اعرق الاسر التركية المتمصرة التي نالت حظاً من الغنى والجاه ، ذلك الغنى الذي ورثهُ رؤساء الجيش والحكومة في اوائل القرن التاسع عشر عن نظام القطائع الذي ظلَّ سائداً على البلاد طول عهد المماليك . وهو فتى طويل القامة حسن الطلعة جميل الوجه ، تعلم في المنزل ثم في المدارس العمومية ، فنال من العلم حظاً ومن الادب نصيباً غير وافرٍ ، ولكنهُ كافٍ لان يضعهُ في مصاف المتعلمين

ورث عن اسرتيهِ اللتين ينتسب اليهما ارضاً واسعة في اقليمي الغربية والجيزة ، واملاكاً في كثير من نواحي القاهرة ، مسقط رأسهِ ومقر اسرتهِ الاول . غير انهُ شبَّ كما يشبُّ غيرهُ من ذوي الترف مضياعاً متلافاً ، لا يبقي على ما بين يديهِ الاَّ ريثما يجد قدراً غيرهُ يبذلهُ رخيصاً في سوق الملاذ الموهومة والشرف المبتذل

وكان لهُ اب شيخ كبير قعدت بهِ السنون عن ان يجد وسيلة يصد بها ابنهُ عن الاندفاع في سبيل الشهوة العمياء ، وطالما احيى الليالي الطوال تائهاً في مهامهِ التفكير غائصاً في لجات من الافكار الحزينة . فكم تواردت على ذهنهِ ذكرى الوقائع التي صارع فيها الابطال ، والملاحم التي طارت فيها الارواح ، وبيعت فيها النفوس رخيصة في ميدان الجهاد الدنيوي ، وكم تخيَّل نفسهُ فائضة على حد سيف من تلك السيوف التي كانت تلمع من حولهِ في شمس بلاد العرب الصافية ، او تحت سماء بلاد الاغريق الشعرية ، فتمنى لو

ان حلمهُ وخيالهُ اصبح يقظة وحقيقة واقعة ، وكم تمنى لو انهُ مات في ميدان الجهاد والعز ، على ان يرى لهُ ولداً وحيداً دفعتهُ يد الاقدار الى تلك الهوة الاجتماعية العميقة التي لا فرار من التردي في حمأتها الاَّ بالموت الادبي او العوز الشديد والفقر المدقع . وكلاهما كبير على نفوس لم تعرف سوى العظمة ، ولم تحط الاَّ بابهة الملك والسلطان

قدر لذلك الشيخ ان يعيش بضع سنوات قضاها في حزنٍ وألم ، ولما ادركتهُ الوفاة كان ولدهُ بين كؤوسهِ وقيانهِ ، فلما طيّر اليهِ الخبر ومثل بين يدي والدهِ المحتضر ، كان الموت قد بلغ من الشيخ مبلغًا اعياهُ عن النطق ، ولكن كان في عينيهِ بقية من شعاع الحياة ، فنظر الى ولدهِ نظرة تنم على كل احزان قلبهِ ، ثم اطبقهما ، فسالت منهما دمعتان هما آخر ما بذل ذلك الشيخ من جهد في الحياة

مضى الاب في ذلك السبيل الذي سيسلكهُ كل حي ، ومضى الولد في سبيل كثيراً ما سلكهُ من قبل العديدُ الاوفر من ابناء آدم ، سبيل الغواية والهوى ، سبيل الشهوة والانفعال

— ٢ —

— كيف تستطيع ان تعيش يابني في هذه الوحدة الاليمة ، وكيف لا تفكر في ان يكون لك زوجة يسكن اليها قلبك ، وتبثّ لها احزانك ، وتدبر من امرك ما انت عاجز عن تدبيرهِ

— مالي وللزوجة يا أُماه . ومالي ولذلك السجن الابدي الذي القي بنفسي فيهِ مختاراً ، ومالي ولتكاليف الزوجة وسياستها ، وانتِ تعلمين ان نفسي قد فطرت طماحة للحرية المطلقة ، وثَّابة الى الملاذ . واذا كان الزواج مجرد شهوة تقضى فالتنقل خير من العكوف ، واذا كان تدبيراً لامر انا عاجز عن تدبيرهِ ، فاني تارك لك تدبير ذلك الامر

— وهل انت ضمين ببقائي الى ما شاء الله ، وانا ام بلغت من الكبر مبلغًا لا آمن معهُ غدرات الزمان بالكهول . وبعد كل هذا افتعتقد ان كل متزوج مسلوب الحرية ، احمق لانهُ القى بنفسهِ في سجن الزواج مختاراً ؟

— بالله عليك يا أُماه لا تكثري على سمعي في هذا الكلام فاني امقت الزواج كل المقت ، بل كدت امقت كل الآباء لانهم ازواج

— سمعًا وطاعة يا بنيّ . كفى عندي ان اراك بخير . كفى عندي ان اجدك فتيًّا قويًّا ، وضّاح الجبين باسم الثغر . واي شيء اطلب من هذه الدنيا غير هذا . اي شيء غير

هذا تطلبهُ امّ لولدها الذي خرجت بهِ من كل ما في هذه الدنيا الواسعة من ملاذ الحياة

— بورك فيك يا أُماه . فذلك ما ينتظر منك ولدك الوحيد في هذه الدنيا . مالي ولابناء آدم و بنات حواء . أَلم تسمعي ما قال فيهم بشار الضرير

ابليس خير من ابيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجّار
ابليس من نار وآدم طينه والارض لا تسمو سموالنّار

وكرت على هذا الحديث السنون . فما زاد حنفي بك الاّ تردياً في حمأة الشهوات . وما زادت امهُ الاّ امعاناً في وحدتها واسترسالاً مع احزانها

***

اصبحت الام ذات يوم وأزمة الصدر تكاد تزهق روحها ، فاسرع اليها ولدها في خمارهِ ونشوتهِ ولكنهُ لم يكد يرى حال امهِ حتى افاق للدنيا الحافة بهِ ، وتواردت الى ذهنهِ الخواطر سراعاً متكاثرة . وتمثل لهُ شبح اليتم أمًّا وآباء فجزع وآلمهُ الحزن وتملكهُ الاسى ذلك انهُ لفرط ما أمعن في شهواتهِ كان قد فقد اكثر قوى العقل ، ولم يبق لهُ الاّ بقية من وجدان قذفت بالدمع الى عينيهِ ، ففاض هتوناً .

راعهُ شبح اليتم لانهُ كان كالطفل الصغير يجزع لغير حقيقة ، او هو يجزع من حقيقة لا بد منها . ولم يكن قد قدّر للام ان تموت في تلك الساعة ، بل كان اجلها مرهوناً الى وقت قريب . ولكن شاءت الاقدار ان تملكها ازمة الصدر وان يجزع ولدها ليتكون من مجموع ذلك ظرف تشقى بهِ احدى بنات حواء . فان الام لم تلبث ان تستفيق حتى نسيت ما كانت فيهِ و بدأت تفكر في امر ولدها الوحيد ، فحادثتهُ في حالها وفي مصيره من بعدها ، وكانت ثورة الشعور لا تزال مضطرمة في قلبه ، فاذعن لارادة امهِ ، وقبل ان تكون لهُ في الحياة شريكة تحمل احزانهُ كاملة

وشاء القدر المحتوم ان تكون زوجتهُ من بنات العظماء فان « هنيَّة » بنت النعمة وربيبة الجاه ، انتقلت من بيت أبيها الى بيت زوجها ، فما رأت الاّ أمًّا مشرفة على الموت وما رأت الاّ زوجاً هدمتهُ السنون ، وحفرت الشهوات حتى قدميهِ هوة سحيقة من الموت الادبي ، فلاح كالكهل الفاني ، وان كان لا يزال في ريعان شبابهِ وميعة صباهُ . فاخذت حرارة قلبها التي بعثت في نفسها الآمال كبيرة ، تهبط شيئاً فشيئاً فانية في ثلج ذلك المشيب الذي حفت بها اسبابهُ . ولكن ما كادت عوامل اليأس تدب في هيكل الامل الذي ملأ صدرها ، حتى شعرت ذات يوم بشيء يختلج في احشائها ، فانتفضت مناجية نفسها :

« أي طفلي المعبود · ليعش الامل في صدري لكي اعيش من اجلك »

— ٣ —

هل حقاً انك لم تسمع شيئاً من كلام احسان يا تمراز ؟

— كلا يا سيدتي . فاني لم اسمع منهُ حرفاً . ولكن رأيتهُ ينحدر الى الخور في صمتهِ وسكونهِ المهيب · مصفر الوجه غائر العينين صامت اللسان

— هنيئاً لك أيها الشيخ · فقد عشت من غير ان يتسرب الى قلبك الحب الابوي يوماً . فياالسعادتك و يا لهنائك بوحدتك الحزينة الجميلة

وانهملت من عيني « هنية » الدموع فائضة ملء شؤونها

***

الزمان في السابع من شهر آب عام ١٨٩١ ، وفي اقليم الفيوم الجميل ، حيث تذهب اشجار النخيل برؤسها المهيبة في السماء ، وتنخفض خيران الارض اغواراً عميقة . والسيدة « هنية » تخاطب الشيخ تمراز البستاني عن ولدها احسان الذي تمخضت عن حياتهِ الاقدار في شهر يناير سنة ١٨٦١ ، فهو الآن في فجر العقد الرابع من عمرهِ . صبوح الوجه مفتول السواعد شاحب اللون كبير العينين اقنى الانف ، يتهدل على رأسهِ شعر كأنهُ سبائك الذهب الصفراء قليل الكلام كثير الصمت ثابت الخلق ، سيد في كل شيء ، حتى في سكونه ونومهِ . فكان على صغر سنهِ كامل الرجولة قوي الشكيمة شديد المراس . ولكنهُ كان كثير الاحترام لابويهِ مفرط الخضوع لارادتهما ، حسن المعشر حلو الحديث في رصانة وتفكير عميق . محب للصدق والعمل ، مقسط في كل شيء حتى في تصوراتهِ وخطرات نفسهِ . وكان ابوهُ قد بلغ بعد ثلاثين عاماً ونيفاً من سيرتهِ الاولى مبلغ الكهول الذين هدمتهم الايام ، وانتقصت من حيويتهم حوادث الزمان

قامت هنية على تربية ولدها احسن قيام ، فعنيت ببدنهِ عنايتها بتكوين عقلهِ ، وبذلت في سبيل هذه الغاية اقصى الجهد . ذلك لأن الدَّينَ كان قد أقلَّ موارد الاب اقلالاً اعوز الام الى الاقتصاد في كل شيء . ولم يبلغ احسان الثلاثين حتى كان قد اتم تعليمهُ وخرج من الدرس والعكوف على الحفظ والتحصيل الى عالم الحياة العامة ، عالم الجهاد والجلاد . ولم تكن نزعات نفسهِ لتريحهُ من التفكير في امر مستقبلهِ . فكثيراً ما ناقش أباهُ ، وكثيراً ما ناقشتهُ امه في ذلك . غير انهما لم يريا منهُ الاَّ اصراراً على الطموح الى اعلى المناصب وأرقى الدرجات الاجتماعية . فتركاهُ لتصوراتهِ وموحيات

نفسهِ ، قانعين بان الايام سوف تكسر من حدة شبابهِ ، وسورة عقلهِ الكبير

غير ان الام لم تلبث على فرحها بولدها قليلاً حتى لاحظت ان فترات تأملهِ قد اخذت تطول شيئاً فشيئاً ، وان صمتهُ اصبح اعمق وابلغ تعبيراً عن الالم الصارخ من اعماق نفسهِ ، وعن العاصفة النائمة في عينيهِ . فكلمت في ذلك اباهُ . ولم يكن الاب باحسن من الام حظاً في الفوز بشيء من سر احسان . ولما الحت عليهِ هذه الاحزان التي لم يجدا لها من باعث معروف نصح لها الاطباء بتبديل الهواء ، فلم يمانع احسان على انهُ اختار اقليم الفيوم ، حيث يقوم قصر منيف تملكه امهُ هنية عن ابيها تحيط بهِ حدائق غناء ، وتنخفض من حولهِ خيران ذلك الاقليم الجميل بمياهها الجارية ، واشجارها الباسقة ومناظرها الطبيعية الفاتنة

— ٤ —

الليل مرخيٌّ السدول . والطبيعة صامتة ما ينطق لها لسان . والارض هامدة كأنها ميت فارقتهُ الحياة ، فلحق بمن غبر ممن طوتهم عصور التراب

وكان المقبل على ذلك القصر الذي يسكنهُ احسان يرى نوراً ضئيلاً ينبعث من حجرة في الطابق السفلي ، وقد تخلل الضوء ما بين الشرائح الخشبية القديمة ، فاذا اطل من بينها رأى شاباً في فجر العقد الرابع مستلقياً على مقعد كبير من فوقهِ الآله حوريس يظل احساناً بجناحيهِ السحر بين ليحفظهُ من سوء ما خبأت لهُ الايام

ولكم احيا ظلام الليل من امل وكم ولّد من يأس . وانت إن فتشت في قلب احسان في تلك اللحظة لما وقعت على امل ولا على يأس. بل وجدت حيرة وشكاً يزكيهما الامل ويذهب بهما اليأس . فلم يكن الامل ولم يكن اليأس الاَّ حالتين تتناوح من حول الشكوك في قلب احسان رياحهما . وكان كلما اقتلعت رياح الامل من قلبهِ الشكوك هبَّ فتياً قويًّا . وكم هبّت عواصف اليأس على تصوراتهِ فارتد شكوكاً شقيًّا . وكانت ترتسم على وجههِ ابتسامة مريبة يعقبها قطوب مخيف . اما الابتسامة فكان باعثها الامل . واما القطوب فكان باعثهُ اليأس . فاذا تمعنت في جلستهِ تلك وفي توارد الصور على وجههِ الشاحب لما تخيلتهُ الاَّ تمثالاً اخرجتهُ كف نقّاش ماهر ليعبر لكل عين عن معنى من معاني الحياة ، يختلف اثرهُ في النفس باختلاف العين الناظرة الى مبعثهِ

ولم تكن تسمع في تلك الحجرة من حركة اللهمَّ الاَّ دقات ساعة ذلك الشاب ودقات قلبهِ . وكان ينعكس على وجههِ ضوء ضعيف منبعث من سراج فيهِ شموع على العادة القديمة

التي اتبعت في قصور العظماء حتى عهد قريب .وظل على حالهِ فترة لا يتحرك فيهِ من شيء حتى انتبه الى وقع اقدام تقترب من حجرتهِ فتحرك ،ولما ان حقق مصدر الصوت غادر مجلسهُ الى باب الغرفة فاذا بالشيخ تمراز البستاني يمد اليهِ يدهُ بزرمة من الخطابات عليها اختام البريد

— هل ادركك احد ايها الشيخ وانت ذاهب الى القرية لتحضر البريد

— كلا يا سيدي . فاني اخذت انسلل بين الاشجار كالثعلب اروغ من كل ما اشك فيهِ . وما زلت متمهلاً حتى بعدت عن المنزل ثم اطلقت ساقيَّ للريح

— حسنًا فعلت يا تمراز فخذ هذا الدينار جزاء امانتك وحسن خدمتك لسيدك الصغير

— انك لتغمرني بفضلك يا سيدي وسترى من امانتي ماسوف تضاعف عليهِ مكافأتي

— بلا ريب ، اذهب الآن

وعاد احسان الى طاولة من خشب الارو الجيد وجلس اليها يفحص البريد بعين غير مطمئنة مناجيًا نفسهُ :

— ها قد مضي اسبوعان ولم تكتب إلي دلال ،حرفًا واحداً . فماذا عسى ان يكون الباعث على ذلك ؟ العلها مريضة ؟ ام تكون قد نسيت عهدي وفضّت عن قلبها خاتم حبي ؟ ايكن ان يكون لهذه الحياة قيمة بغير الحب؟ واي سر من اسرار الوجود هو ادعى للتأمل من هذا السر الخفي ، سر القلب المولع بحب فتاة من بنات حواء يسكن بقربها خفقانه ،و ينضب مع بعدها ماؤُهُ وتزول حياتهُ ؟ واية عاطفة من عواطف الحياة الانسانية هي اشرف من هذه العاطفة التي تفيض معها الحياة ملأى بصور الجمال والجلال ، وترتد بدونها حزينة جرداء ؟ كم اريد ان اشم تلك الزهرة الناضرة التي القاها الحظ في سبيل حياتي ، وكم اشعر بحاجتي الى سماع دقات قلبها تجاوب دقات قلبي

وأخذ يقلب في اوراق متناثرة على مكتبهِ فعثر بينها على ورقة اخذ يقرأ فيها خطرات كتبها منذ بضع سنين ، واذا بهِ يقرأ

— لا اقول في هذه الحياة قول ابى العلاء « هذا جناهُ ابي عليَّ » بل اقول هذا حكم القضاء كان سرًّا حملهُ الابد حتى تمخض بهِ زمني. وما انا بالمضغة اللينة يطحنها الزمن ويبتلعها الدهر بغوائلهِ ونكباتهِ ، بل الحصاة الصلبة تقاوم صدمات الاقدار . فلم أجزع ؟ اني قوام على نفس بالارادة والصبر الجميل . ولكن للصبر وحسن التدبير حدًّا ان بلغ اليهِ المرء فقدَ صبره وساء ما دبَّر . على ان القول رداف والحزم عثراته تخاف . والعاقل من وازن بين حدي المنفعة والحاجة.وكلا الامرين يدعوني لان اشرك في حياتي نفسًا اخرى

يكون لها من ايامي شركة وفي حظي من الدنيا نصيب . وانني لاقدم على امر ان خانني فيهِ الحظ فستكون آخر سهامهِ يوجهها الى صميم قلبي . وان بسم لي الزمان وعاضدتني الاحوال فعند ذلك تقوم في نفسي اول نهضة اضع عليها اساس ما أريد لنفسي من مجد . عند ذلك تنبت في غصون حياتي الجافة اوراق الامل فوّاحة وضاحة ويخضر روض وتبسم حياتي. اريد نفساً خلصت من اكدار الحياة غضة الاهاب كبيرة الآمال محصورة المطامع تجول في عينيها معاني الفطرة النقية ، كما تجول في اوراق الزهرة الناضرة قطرات الفجر الندية . أريد ان يكون قد قذف بها فلك القضاء والقدر الى عالم الموت والحياة ، وقد تنقلت في منازل العمر حتى حطمت العشرين ، فيلقيها الحظ في سبيل حياتي كقبس من النور الآلهي الفياض يضيء شعاعه اللامع نواحيَ من نفسي احسب أن مصائب الارض قد احلتها حتى ليتعذر ان تصل اليها مراحم السماء . تلك هي التي اود ان يكون لها في حياتي شركة ونصيب . على انني لم اجدها بعد ، ولعلني يوماً من الايام القاها »

ثم القى بالورقة من يدهِ وملء نفسه اليأس متمتماً — « لقد القى بها الحظ في سبيل حياتي فعثرت بها . ترى هل الاقدار تنتزعها من بين يدي تارة اخرى »

ثم صاح بملء نفسه — « ايتها الاقدار العاتية . صبي عليَّ لعنة الابد ولا تبق لي على شيء الاَّ حبي فانهُ يفرج كربتي و يؤْنس وحشتي »

واذا بالشيخ تمراز يركض عدواً ميمماً نحو غرفة سيدهِ الصغير

— ٥ —

عزيزي احسان

لئن تأخرت عنك رسائلي ، وانقطعت اخباري ، حيناً من الزمان ، فان قلبي لا يزال يلهج بذكرك ، ووجداني يفيض اليك شوقاً وحنواً . وكيف انساك يا من أصبح للقلب سلوة ولمصائب الحياة عضداً ، وللمات الدهر سنداً . أفي استطاعة القلب البشري أن يسلو حبيباً احبهُ لا لشيء الاَّ لانهُ احبهُ ؟ وهل في الحياة الانسانية باجمعها قلب فتاة انطوى على الطهر احب ثم سلا ؟

ما انقطعت عنك اخباري الاَّ لان القدر قطع منذ ايام عمادي ومضى بسنادي ، الى حيث يمضي كل حي . مضى بأبي في ذلك السبيل الذي سوف نقطعها حتى اذا ما بلغنا المنتهى حمدنا السرى وقررنا بسفر الحياة عيناً

اصبحت في الحياة فريدة لولاك . فبين يديك الطاهرتين التي بكل ما لي في هذه

الحياة . ومالي فيها سوى شرفي وعرضي وعفافي . وهذه اشياء عجز فقر ابي في اواخر ايامه ان ينال منها منالاً او ان يقرع لها باباً . ولقد احتفظت بها امانة في عنقي حتى القيها في عنقك ، فالى امانتك اعهد بها ، وان كرم اخلاقك وطيب عنصرك وسمو عواطفك كفيلة بان تحفظ لي في هذه الحياة تراثي الادبي وميراثي الانساني

وما استطيع ان ازيد على ما كتبت حرفاً ، فان قلبي عاجز عن ان يعبر لك عما يختلج بقلبي من الانفعالات الثائرة ، او عمّا يساور ذهني من التصورات التي امتزج فيها الحزن على الماضي ، بالامل في المستقبل » « دلال »

وكرت على هذه الحوادث سنوات سبع ما زاد فيها حب احسان ودلال الاّ تمكناً ، فكان حبّاً صفى من اكدار الغرض والمنافع ، وعلاقة بين القلوب هي اشبه الاشياء بالجاذبية التي تحفظ نظام الاجرام بنسبة غير زائدة ولا منقوصة ، او هي كألفة العناصر التي تجذب كل عنصر الى ما يألف على قاعدة لا ينالها خلل ولا ارتباك

— ٦ —

في اليوم السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٨ كانت دلال جالسة على شرفة تطل على حديقة امام منزلها الصغير تطيل النظر الى زهرة من النرجس الوت برأسها الى غدير يجري فيه الماء من نافورة في وسط الحديقة . وكانت مستغرقة في احلامها اللذيذة مناجية نفسها باسطورة الصدى ونرجس متمتمة :

ايها الفتى « نرجس» الذي مسخته الآلهة في معتقد الاغريق زهرة لعجب بها ، كيف صددت عن حب « الصدى » حتى بلى لحمها وفرى عظمها ؟ ولماذا لم تقابل الحب المحرق بحب مثله ؟ وما هو السر الذي يؤلف بين بعض القلوب و ينفر بين البعض الآخر ؟ هل لهذه الحياة التي نحياها الآن سر غير سرها المفضوح امامنا ؟ ام ان الطبيعة لم تجد علينا الاّ بقدر ما تسع عقولنا واحلامنا ، في حين انها جادت عليك بسرها ثم قلبتك زهرة ليبقى سرها في اعماق جمالك مصوناً مكنوناً ؟

« ايها الفتى » نرجس الذابل الجميل . كنت في حياتك الاولى شابّاً فاتن الجمال ، وانت سليل آلهين من آلهة الماء ، فسما باصلك الى النجم فرع طويل صدّك عن ان تحبّ « الصدى» وان تمنحها من عواطفك ما منحتك من عواطفها ، فهل يمكن ايها الفتى الجميل ان تكون مراتب الشرف ومنازل الجاه حائلة بين القلوب والحب؟ لقد اخطأت ايها الفتى ان كنت صددت عن « الصدّى » لمجرد انك سليل آلهين من آلهة الماء البعيد الاغوار

الجم" الاسرار . والاّ فلماذا مسخك الاله« زوس » زهرة ما ترى الاّ على حوافي الغدران كما كنت في حياتك تطيل الوقوف على حافة الماء الراكد لتنظر الى جمالك الفتان في صفحتهِ الصافية

اما انت ايتها الفتاة الحزينة التي لم يبق منها شيءٌ الاّ القدرة على ترديد ما تسمع او يقال ، فاذا قلت إحسان !!!

ولم تكد « الصَّدى » تردد نداء دلال حتى فتح الباب وظهر لديهِ إحسان كأَن « الصَّدى » جذبهُ بقوتها السحرية فلم تردد اسمهُ ، بل حملتهُ الى احضان دلال ذاتاً كاملة الهيكل والجثمان

ظهر احسان لدى الباب .ولكنهُ وقف واجماً جامداً . غير انهُ على الرغم من احتفاظهِ بكل ما كان فيهِ من صفات الرجولة فان اصفرار وجههِ كان مهيباً مخيفاً . فتقدمت اليهِ دلال في سكون ورهبة ولم تفه بكلمة بل القت بنفسها بين احضانهِ فائضة الدمع جمة الشجون

« لقد ماتَ أَبي فجأَةً بعد ان جُرِّد من املاكهِ منذ ساعة . ولحق بمن مضى من اوائلنا . لحق بأَبيك و بأُمي . ولم يبق لي في الحياة سواك فتأَهبي للسفر لان الحياة هنا غير محمولة في الفقر بعد العزة والعوز بعد الجاه »

ثم تركها حائرة وعاد ادراجه ليواري جثة ابيهِ التراب

وفي اليوم الثاني كان احسان ودلال زوجين تحملهما اجنحة البخار الى سورية حيث صمما على ان يقيما الى آخر حياتهما عاملين بكد سواعدهما ليعيشا

— ٧ —

عند مدخل الغابة الملتفة الاغصان كوخ صغير من حولهِ حقل وحديقة ، وبالباب طفل يمرح فرحاً غرداً كأَنهُ الهزار في الربيع . وكان كل ما بالكوخ ساكناً مطمئناً ، كأَن اطمئنان القلوب التي تسكنهُ تبعث في جوهِ السعادة والهناء . وفي هذا السكوت الشامل انبعث صوت شجي في نبراتهِ حنو وجمال قائلاً :

— ليس لدينا وقود وقد كاد الليل ان يرخي على الطبيعة سدوله

— حسناً يا معبودي . جهزي لي الحبل والفأْس

وحمل احسان الحبل بيدهِ والفأْس على كتفهِ ، ومضى نحو الغابة متغلغلاً في الظلام

برقين اسماعيل مظهر

علاج الملاريا الجديد

البلاسموكين

كانت الخطوة الاولى التي خطتها الكيمياء في سبيل الطب والعلاج بعد ما خرجت من يد الدجالين وصارت علماً بالمعنى الذي نفهمهُ اليوم ، استخراج العناصر الفعالة من النباتات التي كانت في ما مضى معظم ما يُعتمد عليهِ في العلاج من الادوية . وقد كانت هذه النباتات غير ثابتة الفعل لان عملها كان يختلف باختلاف نوعها والجهة الآتية منها ودرجة جفافها والزمن الذي مرّ على جنيها فكان من البديهي ان يحاول الكيماويون استخراج العنصر الفعال فيها لاستعمالهِ في الطب كدواء ثابت الفعل

وكانت خطوة الكيمياء الثانية تركيب المواد الفعالة من عناصر ليست من اصل نباتي وقد اصابوا بعض النجاح في ذلك . على ان الطرق التي استخدمت لذلك القصد ساعدتهم على اكتشاف مواد اخرى جديدة غيرالتي يبحثون عنها ويجدّون في تركيبها لها فعلها وليس لها خواصها السامّة . فبينما كانوا يجدّون لتركيب الكوكايين مثلاً اكتشفوا النوفوكايين ومؤخراً التوتوكايين · كذلك اشتغالهم بتحضير كينا تركيبية وفقهم الى العثور على مادة جديدة مشتقة منها سموها البلاسموكين جاء نبأ اكتشافها من المانيا مؤخراً ولها فعل شديد في قتل طفيليات الملاريا وتفضَّل على الكينا في حالات خاصة كما سنبيّن فيما يلي

وقد كان اكتشاف البلاسموكين من اهم الموضوعات التي تناولها مؤتمر ديسلدورف الطبي الاخير . فقد تكلم في جلسة المؤتمر التي عقدت يوم ٣٢ سبتمبر الماضي الدكتور هورلاين فاتى على وصف المساعي التي بذلت منذ سنين لتحضير كينا تركيبية وذكر الاسبابَ التي كانت تدعو الى المثابرة على هذا العمل وقال ان معامل الكيمياء الالمانية المعروفة بمعامل الاصباغ طرقت هذا الموضوع من جهة جديدة فتكللت اعمالها بالنجاح فكشف ثلاثة من كيماويها البلاسموكين وهم شولمان وشونيهوفر وڤينكلر

وعقبهُ الدكتور روهل فاستعرض تاريخ الاكتشاف والتجارب التي جرّبت في الحيوانات بمركبات اختبرت لما لها من الفعل بملاريا الطيور التي اتخذت اساساً للتجارب . وقال انهُ كان يتعين اتقان طرق البحث لتحديد مدى التأثير على سير المرض · فاستخدموا انواعاً من الطيور لقحوها بطفيليات الملاريا واستعملوا انبوباً لإدخال المركبات الى معدها

فتوصلوا الى اكتشاف مجموعة من المركبات الكيماوية مشتقة من الكينا شديدة الفعل في ملاريا البلاد الحارة وهي ليست مركباً جديداً لمواد معروفة بل هي مواد جديدة في الكيمياء . وظلوا يستعينون بالتجارب في الحيوانات وهم يحولون هذه المواد من شكل كيماوي الى آخر حتى توصلوا الى مادة البلاسموكين التي ظهر ان فعلها في جراثيم ملاريا الطيور اشد كثيراً من فعل الكينا

وتكلم بعدهُ الاستاذ زيولي وهو اول من استعمل البلاسموكين ضد الملاريا البشرية والدكتور زيولي استاذ في الامراض العصبية فاستعمل البلاسموكين ضد الملاريا المصطنعة وهي التي تلقح عمداً للمصابين بالشلل العام. هذا النوع من معالجة مرض بآخر شاع في المانيا منذ كشف الاستاذ فاغنر يوريك احد كبار اساتذة الطب بفينا فعل الملاريا في شفاء المصابين بالشلل العام او تحسين حالتهم . فرأى الدكتور زيولي بعد اختبار طويل وتجارب التزم فيها جانب الحذر ان فعل البلاسموكين لا يكون اكيداً وخالياً من الضرر الاَّ اذا استعمل بمقدار ستة سنتجرامات الى ثمانية في اليوم . فكانت تجاربهُ الخطوة التمهيدية الاولى لاستعمال البلاسموكين في الملاريا الناتجة عن لسع بعوض الانوفيلس

وتلاهُ الاستاذ موهانز من معهد امراض البلاد الحارة في هامبورغ فقدم تقريراً ضافياً وقال انهُ عالج بالبلاسموكين ١٣٤ حادثة ملاريا جاءت من كل جهات العالم وقال ان المرضى كانوا يتناولون هذا الدواء عن طيبة خاطر ولم يرَ عليلاً يشكو من مرارة طعمهِ ولم يلاحظ من جراء استعمالهِ اقل رد فعل ضار لكن المقادير الكبيرة وفي بعض الاحيان المقادير الاعتيادية قد تحدث اصفراراً في الوجه او ازرقاقاً في الشفاه وتشنجاً في المعدة وفي هذه الحالة يجب توقيف المعالجة الى ان تزول الاعراض

وكان المقدار المستعمل من ٥ سنتجرامات الى ١٥ سنتجراماً على الاكثر مقسماً عدة اقسام كل قسم سنتجرامان وهو المقدار اليومي للبالغ ولكن يستحسن ان لا يزيد عن ١٠ سنتجرامات مقسمة على طول النهار اجتناباً لاعراض التسمم . على ان هذا المقدار يجب ان لا يستعمل اكثر من خمسة ايام متوالية يعقبها اربعة ايام راحة ثم تزاد ايام الراحة وتقلل الايام التي يؤخذ فيها العلاج

وفعل البلاسموكين ظاهر في الملاريا غير الخبيثة لان حمَّاها وجراثيمها تزول في بضعة ايام والشعور السائد الآن ان الانتكاس اقل بعد علاج البلاسموكين منهُ بعد علاج الكينا .

غير ان فعل البلاسموكين ابطأ من فعل الكينا في الملاريا الخبيثة او ملاريا البلدان الحارة ففي هذه الحالة يجب استعمال الكينا مع البلاسموكين انما تفضل البلاسموكين لانها تتلف اشكال الطفيليات الجنسية[1] في الدم وتمنع تولدها وهذه الاشكال الجنسية هي سبب العدوى لان بعوضة الانوفيلس تمتصها من دم المصاب فتنمو في جسمها حتى تبلغ شكلها العادي فتنتقل الى جسم الانسان الصحيح حين تلسعهُ البعوضة الحاملة لها . وهذه الاشكال الجنسية تتكوَّن في دم الانسان لكنها لا تنمو فيهِ فاذا تيسر اتلافها فيه كان في ذلك اكبر عمل للوقاية اذ تتلافى اسباب العدوى وهذا عين ما تفعلهُ مادة البلاسموكين في اسبوع ولا تفعلهُ الكينا الاَّ في ستة اسابيع او سبعة . فالكينا اسرع فعلاً من البلاسموكين في قتل الاشكال العادية والبلاسموكين اشد فعلاً واسرع من الكينا في اتلاف الاشكال الجنسية فاذا مزج الاثنان معاً كان من ذلك علاج جديد لهُ فعل شديد سريع وواق

وللوصول الى نتيجة مقررة رأَى الباحثون ان يوسعوا ميدان التجارب فيشمل بلداناً اشتهرت بكثرة انتشار الملاريا فيها فجاءَت الادلة من مستشفيات بلغاريا و يوغوسلافيا واليونان واسبانيا وايطاليا مؤيدة للاختبارات السابقة كل التأْييد

وختم الاستاذ موهلنز تقريرهُ بقولهِ ان بعد التجارب التي اتى على ذكرها يجب ان يعد اكتشاف البلاسموكين اول دواء تركيبي ضد الملاريا اكتشافاً عظيم الشأْن سيكون لهُ تأْثير بعيد المدى في البلدان الموبوءة بهذا المرض

الدكتور
اميل كساب

---

(١) طفيليات الملاريا على نوعين الاول يتناسل تناسلاً جنسياً اي باتحاد الذكر بالانثى ويتم في معدة البعوض الذي يحمله وثمرة هذا التناسل طفيليات الملاريا العادية التي تدخل دم الانسان حين تلسعه بعوضة مصابة فتستقرّ في كرياته الحمراء وتتناسل فيه تناسلا « لاجنسيا » اي بالانقسام ولا تلبث هذه الطفيليات ان يتكوّن منها اشكال جنسية ولكنها لا تتناسل في دم الانسان بل تبقى فيه كامنة حتى تدخل معدة بعوضة . فاذا جاءت بعوضة سليمة ولسعت انساناً مصابا بالملاريا وكانت البعوضة من نوع الانوفليس دخلت بعض الطفيليات من النوعين معدة البعوضة وتناسل الجنسيُّ منهما فيها تناسلا جنسياً على ما تقدم

الآثار النفيسة

في مدفن هتب هرس والدة خوفو

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية برآسة الدكتور ريسنر لتبحث عن الآثار في جوار اهرام الجيزة فكشفت في اوائل سنة ١٩٢٥ مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق . م وهما لكاهنين من كهنة الاهرام (راجع مقتطف مارس سنة ١٩٢٥ ص : ٢٩٧ — ٣٠١) ثم كشفت هذه البعثة ايضاً بادارة المستر الان رو في غياب الدكتور ريسنر مدفناً شرق الاهرام قيل انهُ قد يكون مدفن سنفرو آخر ملوك الدولة الثالثة و باني هرم ميدوم وانهُ اذا صحّ ذلك كان اكتشافاً فريداً في بابهِ قد يضاهي اكتشاف مدفن توت عنخ امون وذكرنا ما عُرف عنهُ حينئذٍ (في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٥ ص : ٤٣٧) والآن اذاعت وزارة الاشغال بياناً وافياً عن هذا المدفن الذي ثبت ان فيهِ رفات الملكة هتب هرس ننقلهُ فيما يلي :

واظبت بعثة هارفرد — بوسطن على العمل في مدفن الملكة هتب هرس والدة خوفو باني الهرم الكبير مدة فصل الصيف ، وهو المدفن الذي كشف شرق اهرام الجيزة في اوائل الصيف سنة ١٩٢٥ وقد قضى الدكتور ريسنر رئيس البعثة والمستر هو يلر ستة ايام كلّ اسبوع فيهِ منذ اذيع البيان الاخيرعنهُ في شهرابريل الماضي فسجّلا ونقلا الآثار والقطع المرصعة واحدة واحدة وغيرها من الاشياء التي كانت مكدسة بعضها فوق بعض في ارضهِ واعادا الالواح المرصّعة الى شكلها الاصلي بقدر الامكان . وقد كان معظم العمل لاظهار الرسوم بواسطة فرَش من شعر الجمل . وكتبا في وصف هذه الآثار اكثر من الف ومائتي صفحة . وقد شرع المنقبون الآن ينقلون القبة التي فوق الناووس وهو من الالبستر وقد يتم تنظيفهُ وفتحهُ في شهر دسمبر سنة ١٩٢٦

والدليل على انّ هذا المدفن هو مدفن الملكة هتب هرس زوجة الملك سنفرو ووالدة خوفو هو وجود كتابتين بالخط الهيروغليفي المذهب منقوشتين على ظهر كرسي وجد هناك وقد رممت الكتابات التي على هذا الكرسي وهي اربع كتابات وقرئت فاذا هي تنص على ما تنص عليهِ الكتابتان الاوليان اي انها تذكر اسم الملكة والقابها . وقد حققت

الالقاب استناداً الى ثلاث كتابات اخرى احداها على صندوق مصفح بالذهب يحتوي على خلاخيل والثانية على لوح من خشب مصفح بالذهب والثالثة منزلة بالقيشاني على لوح من الخشب . وعلاوة على ما تقدم وجد ختم من الطين في الردم الذي في جنوب المقبرة وعليهِ الطابع الخاص بامتعة المدفون « هورس مزيدو ملك مصر العليا ومصر السفلى خوفو» وعليهِ فقد ثبت ان الملكة هتب هرس قد دفنت في زمن حكم ابنها «خوفو» وتدل دلائل اخرى على انها توفيت بعيد ارتقائهِ الى العرش وان جثتها وضعت في مدفن مجاور لهرم زوجها سنفرو بدهشور. اما مدفن دهشور فقد نبشهُ اللصوص ، ولما علم خوفو بانتهاك حرمتهِ اصدر امرهُ بنقل الرفات الى مدفن سريّ قرب مدخل معبد هرمهِ بالجيزة وهو هذا المدفن التي كشفتها بعثة هارڤرد بوسطن

وهذا المدفن بئر عمودية يبلغ عمقها مائة قدم منحوتة في صخر جيري صلب وفيها غرفة تفتح على الجهة القبلية من قعر البئر وعند ما شرع في نقل الرفات من مدفن دهشور الى مدفن الجيزة لم يكن العمل قد انتهى فيها فوضعت الاشياء المستخرجة من المقبرة الاصلية في الغرفة التي لم يكن قد تم اعدادها حسب ترتيب وصولها بهِ من دهشور وقد نقل ناووس الالبستر مع قبتهِ عند النهاية

اما السرير والكراسي الثلاثة فنقلت ووضعت في الغرفة كما كانت ولكن بقية الاشياء وضعت في صناديق من خشب عند نقلها وحفظت في الغرفة كما كانت بصناديقها وكذلك قطع الخزف الباقية بعد نهب اللصوص جمعت ونقلت في صناديق . أما الخلط الذي ظهر لاول وهلة في هذا المدفن عند ما فُتح فكان السبب فيهِ ما يأتي :

اولاً — الحالة التي وجدت بها الودائع الاصلية بعد نهب اللصوص

ثانياً — تلف الصناديق الخشبية مما ادى الى تشتيت محتوياتها

ثالثاً — تلف الاجزاء الخشبية من الاثاث المصفح بالذهب

وقد ظهر على أثر ذلك بعض الامور المدهشة وعُثر على اشياء ثمينة كانت مخبأة في الاكوام المكدسة فقد وجدت خمس قطع خشبية وثلاثة قضبان ولوح واحد وتاج عمود على شكل سعوف النخل. وكلها سليمة تظهر عليها كل تفاصيل النقش ولكنها كانت خاوية من الداخل وانواع الجبس المختلفة المستعملة للصق الخشب وتثبيت الترصيع هي على ما يقول المستر لوكاس من كربونات الجير غير ان الجبس الابيض

المستعمل في بناء البئر كان من سلفات الجير النقي . والاشياء التي وجدت تشتمل على نيف وخمسين قطعة من الآلات والعدد منها ست من الذهب وخمس عشرة من النحاس والباقي من شظايا الصوان وخمس من الآلات النحاسية وهي من الآلات الثقيلة المستعملة للبناء وقد تركها العمال في الغرفة غير الكاملة . ولكن جميع الادوات الاخرى التي من الذهب والنحاس والصوان كانت جزءًا من الامتعة التي تحفظ في مدافن الملوك. وقد رمم اثنا عشر لوحًا خشبيًا كانت مرصعة بقطع من القيشاني الملون ومثبتة في اطارات من الذهب والبعض منها مزخرف برسوم غريبة لم ينتظر العثور على مثلها وهي رسوم ازهار. والكتابات التي على التابوت وفيها اسم سنفرو موجودة على الالواح الخشبية المرصعة وقد لا يكون لها علاقة بالقبة التي قربها والقبة قطعة فنية بديعة . فالاجزاء الخشبية منها منقوشة مثل الذهب الذي يغطيها وجميع التعاشيق كانت مغلفة بالنحاس ومنظرها اشبه بما يرى على السرير الحديث والقطع القائمة في الزوايا كانت مشبكة معًا بقضيب من نحاس وممشقة ومثبتة بمسامير خشبية . واربطة الستاير مسامير نحاسية عوجاء داخلة في العوارض . والقطع الاخرى من الاثاث المصفح بالذهب عددها خمس وهي سرير كبير وكرسي نقالي وكرسيان بمساند محلاة بازهار نبات البردي ومسند للرأس . وبجانب الحائط الجنوبي خمسة صناديق داخلها انسجة كتانية اكثرها تلف واكثر الآثار التي الى جنوب التابوت آنية منزلية . ووجد غربي التابوت طست سليم من النحاس وأبريقهُ وثلاثة أقداح من الذهب وخمسة وعشرون آناءً من الالبستر وكثير من الخزف . وشكل كثير من الاواني يشبه النماذج القديمة التقليدية من العائلة الثالثة والبعض منها من نماذج غير معروفة للآن . وبالاجمال ان هذه الاواني اول مجموعة مؤَرخة من الرسوم التي يعود عهدها الى اول الدولة الرابعة . وأبدع الآثار التي كشفت هي التي وجدت داخل صندوق حلى مصفح بالذهب وعليهِ اسم الملكة ويشتمل على عشرين خلخالاً من الفضة عشرة لكل ساق مدرجة الاتساع لتناسب ضخامة الساق . وكل خلخال مزدان باربعة رموز بشكل ذباب التنين مرصعة باللازورد والعقيق يفصل بينها حلقات من العقيق الاحمر

آثار غلوزل والحروف الفينيقية

غلوزل Glozel مكان قرب ڤيشي في فرنسا وجدت فيهِ صفائح من الخزف نقشت عليها كتابات حروفها مثل الحروف الفينيقية ووجدت معها آثار من العصر الحجري الحديث . ولم يعرف من قبلُ ان الحروف الفينيقية كانت معروفة في العصر الحجري ولا ان الناس كانوا يكتبون في ذلك العصر فاختلف علماء الآثار في تاريخها فردّها بعضهم الى ٦٠٠٠ سنة قبل المسيح لكن الدكتور اليوت سمث الذي كان استاذاً لعلم التشريح في مدرسة قصر العيني وهو الآن من اكبر الثقات في علم الانسان يحسب ان تاريخها لا يبعد اكثر من الفي سنة قبل المسيح وقد كتب مقالة في هذا الموضوع في جريدة لندن المصورة قال فيها ما خلاصتهُ : —

Tableau comparatif de Rougé

Hiératique | Phénicien | Glozelien

« لما قيل ان آثار كهف مجدلين[1] عمرها ٣٠٠٠٠ سنة قلت انهُ اذا حذفنا صفراً من هذه الاصفار صار العدد اقرب الى الحقيقة فاعترض عليّ المسيو سلمون ريناخ حاسباً انني جعلت عمر تلك الآثار ثلاثة آلاف سنة لا غير مع ان ذلك لا ينطبق على مرادي ولا على ايرادي . فاذا كان تاريخها ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح فهو اقرب الى ٣٠٠٠ سنة منهُ الى ٣٠٠٠٠ سنة . ولقد قلت دائمًا ان تاريخ الآثار المجدلية يوافق تاريخ العصر الحجري الحديث وان ذلك

(١) كهف في فرنسا وجدت فيه آثار قديمة من اثار الانسان

العصر كان في الجانب الغربي من اوربا قبل المسيح بالفي سنة لا ابعد وقد جاء ما كُشف حديثًا في غلوزل موءيداً لقولي فان فيهِ صفائح من الخزف عليها كتابة حروفها مثل الحروف الفينيقية ومعها ادوات صوانية من الفؤوس والسكاكين وادوات زراعية مقطوعة من صخور بركانية ورؤوس حراب وتماثيل صغيرة ولا بدَّ من اعتبار هذه الآثار في مجموعها كما وجدت»

وعند الاستاذ اليوت سمث ان هذه الآثار حديثة ولا يتجاوز تاريخها الفي سنة قبل المسيح وان خطها فينيقي الاصل كما ترى في الصورة السابقة حيث رسمت حروفها الى يمينها والحروف الفينيقية في الوسط والحروف المصرية الى الشمال وهو يذهب مذهب القائلين ان الفينيقيين اول من كتب الحروف لكل حرف منها صوت خاص بهِ وانهم اول من نقل هذه الحروف الى اوربا ومنها تولدت الحروف اليونانية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

آل علم الدين

خبر يتعلق بنا وسمعنا بهِ

حضرة العلامة المفضال منشئ المقتطف المفيد امتعنا الله بهِ

ذهبت يوماً لزيارة صديقي المؤرخ المتتبع السيد انيس زكريا النصولي . فلقيتهُ وبعض الصحابة قائلاً : « عنك شيءٌ في المقتطف » وتلا عليَّ ما دبجتهُ يراعة كاتبنا العربي الكبير الامير شكيب ارسلان وقال : الآن نبايعك بالامارة التنوخية . ومع اني كنت حدثتهُ والصحب الخليط عن قصة اسرتنا لم يبايع ، كثر الله خيره ، حتى قرأ ما

كتبهُ الامير ، فقلت لهُ : طوبى لمن رزق الامارة ، ولو على الحجارة ، وذكرني بمبايعة اخواني في القاهرة خلال الحرب العامة وهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر ومختار بك الصلح والسيد خالد الحكيم وان تكُ مبايعةً واحسرتاه لم تركبني طمبيلاً او تغنِ هميانى فتيلا !

لكنني والله احمد من القوم لا يرون حقًّا للعاقل بالتفاخر بعظام الاجداد ، وما سفكوهُ من دماء اثخنوا بها في البلاد ، وأحتقر الاحتقار كلهُ اولئك الملوك والامراء الذين اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلةً ، وعلى ذلك رفعوا عروش تألههم ، وباهتضام حقوق الصعاليك من الرعايا صعّروا خدود تجبرهم

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم اجراؤُها

وقد علّمنا تتبع حوادث البشر في العهد الحميدي ايام رواج سوق الانساب ان الانسان كان ينتحل نسبًا مقدسًا شريفًا يصيب بهِ دنيا او ينال بهِ مرتبةً او حظوةً لدى السيد ابي الهدى الصيادي ، ويفرّ من الانساب الممقوتة في بلدهِ التي تحط من قدرهِ وتخفض من ذكرهِ ضارةً بهِ و باسرتهِ ، وليس الذي يفعل ذلك معدوداً ممن اوتوا نصيبًا من العقل او ذرواً من الكياسة ، وذلك ما ينطبق عليّ في دمشق كل الانطباق ، فان انتمائي الى آل علم الدين او الطائفة الدرزية قبل الحرب العامة مما غض من شأني واسرتي في محيط كمحيط دمشق شديد النعرة الدينية ايام كان الرجل اذا اراد ان يسبّ آخر قال لهُ : يا درزي ، وكان سخيفُ العقل يقول عني « رايح عامل حاله درزي » في مثل هذه البيئة الاجتماعية ، وقبل الحرب العامة بنحو خمس سنين اعلنت في بيئة دمشق ، حبًّا بما اعتقدتهُ حقًا ، تنوخيتي ، ولم اجد من غضاضة في الانتساب الى العشيرة العربية الدرزية ، وجاهرت بذلك في المحافل والجرائد على الرغم من ادعاء بعض اهلنا باننا من بني عمومة السادة الحرير بين الموجودين في حمص او حماة وهم اشراف حسينيون والالتحاق بهم بين الناس اشرف واهدى واقرب زلفى الى ابي الهدى ، وقد اعلنت ما اخالهُ الحق لاسباب جمة بعضها نفسي (بسيكولوجي) ، و بعضها نقلي وعقلي : اما النفسي فكشفي للحقيقة وهي عليّ عزيزة واخذي على نفسي العهد بان اجاهر بها وان اوجعت الملامة وفدحت الخسارة ولاعجابي بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ « تعلموا انسابكم ولا تكونوا كنبيط السواد ان سئل عن اصلهِ قال من قرية كذا »، وقد علمت ان اسم شيخ السروجية انما هو اسم رئاسة نقابة صناعية لا اسم اسرة خاصة

واما النقلي فالذي نقلهُ اليَّ المرحوم الراوية الشيخ محمد العقل شيخ الطائفة الدرزية في لبنان في منزل الامير شكيب ارسلان من ان بقية السيوف من آل علم الدين هم بيت شيخ السروجية في دمشق ، وقد انكرت عليهِ هذا القول على سبيل المزاح مرةً قائلاً : انا معاذ الله مسلم لا درزيّ ، فغضب قائلاً : وهل الدرزي الاَّ مسلم ، ثم استحوذ عليَّ وسفع بناصيتي وقال « ولئن انكرت اصلك فان هذه الجمجمة لتشهد لك بكرمهِ واني لاروي اليك ما سمعتهُ عن والدي مسلسلاً الى من حضر واقعة عين دارة ». ذلك ما قالهُ لي شيخ الطائفة يومئذٍ و يؤيدهُ اليوم نجلاهُ الفاضلان الشيخ حسين العقل شيخ الطائفة الديني في بعقلين والسيد امين بك حماده ، وكان ابن عمهما المحامي البارع المرحوم حسن بك حماده في القاهرة يروي ذلك في كل ناد لجميع من يسألهُ عن صحة نسبنا من الاصحاب فما كنت استشهد بالامير شكيب وحدهُ على ذلك بل بكثير من الثقات والوعاة

يقول الامير شكيب في المقتطف عني « وسمع من الناس بالتواتر (اي في لبنان) انهم من ذلك البيت فعاد من عندي وهو مصمم على انهُ امير من بني علم الدين ، وصار يضع امضاءهُ « عز الدين علم الدين » ، وقد صدق الامير فان تواتر الناس الصادقين والسرَوات الذين كانوا ينتابون منزلهُ لمن اقوى الاسباب النقلية العقلية التي حملتني على التصميم ، باني امير عربي صميم ، فقد اجمعوا على ان بيت شيخ السروجية في دمشق هم البقية الصحيحة الباقية من آل علم الدين : اذكر منهم المرحوم حمد بك حماده شقيق الشيخ محمد العقل ووالد المرحوم حسن بك حماده ، فقد كان صديق عمي الكبير السيد عبد القادر شيخ السروجية ، وكان على ذكرهِ لي كلما نزل من لبنان الى دمشق جعل منزلنا القديم في حي العمارة مضيفه ومثواه ، وقد حلَّفتهُ ذات يوم : أكان يحادث عمي في اخبار اسرتنا وهجرتنا من عين دارة الى دمشق ، فاجابني ان رحى السمر كانت تدور بطبيعتها على تلك الاخبار ، وعلى انا من اعقاب الامير سليمان الذي تعرف اليهِ الشيخ علي العماد ، واراد تأميرهُ على الجبل بدلاً من الامير بشير

ذكرت ان الذي كنت سمعتهُ من فم الشيخ محمد العقل رحمهُ الله ان البقية الصحيحة الباقية من آل علم الدين هم بيت شيخ السروجية في دمشق وذلك لا ينافي قول الامير شكيب في المقتطف : ان كنت من ذرية الامير سليمان فانت من آل علم الدين ، فقد قال لي اني من آل علم الدين بعبارات مختلفة وكان في اغلب الايام يحضر الى منزل الامير شكيب لرؤيتي ومثافنتي ، وقد ايَّد المرحوم شقيقهُ حمد بك بان بيت شيخ السروجية

من اعقاب الامير سليمان بصداقتهِ لعمي الكبير واطلاعهِ منهُ على ذلك فقال لي الشيخ محمد هذا : ان بيت شيخ السروجية هم البقية الباقية من آل علم الدين ولا منافاة بين القولين

وحينما القيت خلال الحرب العامة عصا التسيار في القاهرة التقيت بنجل حمد بك المحامي البارع المرحوم حسن بك حماده فاطلعني طلع اسرتنا قبل ان اذكر لهُ شيئاً عنها ، فحدثتهُ بما حدثني بهِ الشيخ والدهُ المرحوم فقال لي لقد سمعت ذلك مراراً من ابي وعمي وكان رحمهُ الله على الدوام يعرّف احبابهُ واصحابهُ القاهريين بنسبي ولبنانيتي كالمرحوم اسكندر بك عمون ، وداود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام وحميمهُ السيد مختار بك الصلح والدكتور عبد الرحمن شهبندر وشاعر العرب السيد عبد المحسن الكاظمي وسليمان بك عز الدين وذوي معاشرتهم

و بلغني انهُ كان ذات يوم في دار الوكالة العربية في مجلس جامع فسألهُ دمشقي نخور بنسبهِ عن صحة دعواي في التنوخية وانا غائب ، فاجابهُ :« اخبرني المرحومان والدي وعمي شيخ العقل عن أبيهما واسند حديثهُ ان بيت شيخ السروجية بدمشق هم بقية السيوف من آل علم الدين» ، والغريب ان هذا الرجل اجتمع في دمشق بالسيد امين بك حمادة نجل الشيخ محمد العقل وشقيق الشيخ حسين العقل شيخ الطائفة الدبني في لبنان اليوم وسألهُ عن حقيقة انتسابنا الى علم الدين فاجابهُ بجواب ابن عمهِ حسن بك في القاهرة وآل حمادة على ما عرفت اوسع رجال الطائفة علماً واحاطة باخبار الاسر الدرزية

ومما حدث لي في دمشق اني دعيت لمرافقة وفد درزي يمثل بين يدي جلالة الملك فيصل و يتألف من المرحوم الامير سليم الاطرش ونسيب بك الاطرش ونحو ثلاثة من اعيان جبل حوران لا اذكر اسماءهم ومن لسانهم وترجمان عواطفهم السيد امين بك حماده، والظاهر ان جلالة مليكنا استغرب وجودي ما بين سراة الدروز فانتبه امين وقال : اظن جلالتكم تستغربون مشاهدة فلان ، وذكر اسمي ، ما بيننا فهو امير من امرائنا ، وأنبأهُ بنبإ اسرتنا ومكانتها قائلاً : وكان المرحوم والدي شيخ العقل لا يذكر آل علم الدين الاّ وتفيض عيناهُ من الدمع

واخبرني السيد امين بك في دمشق يوماً ان المرحوم سليم الاطرش يودّ ان يخطب من اسرتنا ، ولكنني اجبتهُ ليس في اسرتنا من تصلح للزواج ، ثم اشار اليّ الامير يوماً في ذلك فاجبتهُ بالتي هي احسن

وبعد ما هبطت دمشق من لبنان أطلعت والدي رحمهُ الله طلع ما جرى لي وما سمعتهُ في بعقلين متواتراً ولاسيما بما كاشفني بهِ المرحوم محمد بك حمادة قائلاً وهل كان لعمي الكبير اصدقاء من اعيان الدروز، وكان لاعدتهُ الرحمة صالحاً صادقاً فما نفى لي ذلك وحدثني بما يؤكدهُ وان الناس في دمشق كانوا يعرفون حينما كان فتى باننا من كبار الطائفة الدرزية وحدثني بحادثة حدثت لهُ تؤيد ذلك قال: وكان المرحوم عمك الكبير الشيخ عبد القادر كمعتمد للطائفة في دمشق يقضي مصالحهم و يساعدهم في الشدائد حتى بلغ ذلك منهُ ان رافق الى منفاهُ صديقهُ البطل المرحوم شبلي باشا العريان، وكان منزلنا مضيفاً لوجوه الدروز . هذا وقد رحلتُ مرة الى وادي التيم فصادفت في طريقي رجلاً من قرابة شبلي الادنين وحينما عرفني اكد لي صداقة أسرتينا القديمة وما بيننا من الاواصر الطائفية

واجتمعت بعد مدةٍ بابنة عم لنا كريمة العينين من الكبر تحفظ شجر اسرتنا في دمشق وبجرها ، فقالت لي يوماً بلغني انك اطلعت على حقيقة نسبنا فاخبرتها بما جرى لي في لبنان فصدقتهُ وروت لي ما يؤكدهُ ويطول بنا ايراده ، وممن رأى ترجيح التصريح باسم اسرتنا الحقيقي ابن عمي الزعيم — بيكباشي — الحاج عزة بن المرحوم عمنا الكبير الشيخ عبد القادر وابن اخيهِ السيد صلاح الدين نجل ابن عمنا المتوفى حديثاً القائم مقام سعيد بك واخي السيد عبد الحميد ، ويبلغ عدد أبناء اسرتنا اليوم الثلاثين شخصاً وبذلك يتبين ان آل علم الدين لا يزالون احياء ولكن في دمشق يرزقون

والمعروف بين الدماشقة ان الدروز كانوا اذا تمكنوا يقتلون في جبلهم من يدعي انهُ منهم و يظهر لهم بطلان دعواهُ حرصاً على اسرار ديانتهم التي كانت تقضي المصلحة الطائفية بكتمانها ، فكيف يقوم شيخ من شيوخ عقلهم ويحلف لي اخوهُ بانهُ كان يكاشفهُ عمنا الكبير بحقيقة نسبنا وانا من ابناء الامير سليمان الذي ذكرهُ ابن عمي الامير شكيب (اي كما يقول الامير في المقتطف باعتبار ان الامراء آل علم الدين كانوا ذوي قرباهم وانهم يمنية مثلهم) وكيف يعقل ان كثيراً من وجوه الطائفة يجعلون فتى سنياً دمشقياً من امرائهم التنوخيين لولم يكن نسبهُ مسلم الثبوت لاسيما وليس لهم من وراء تأميرهِ فائدة ولا مائدة

لقد اخذت بالتواتر في نسبنا بالوثيقة ، وانا احاشي مثل الرجال الذين ذكرت بعضهم ان يتواطؤا على الكذب وقد يكذب التواتر ان كان الرواة من العامة لا من السراة

العقلاء روّاد الحقائق ، ولو فرضت المحال بأنهم لم يقولوا على التاريخ الحق ، او اخطأت في الاستدلال، فان لي والله احمد من شرف اسرتنا الدمشقية المعروفة بمشيختها على سوق كبيرة من اشهر اسواق دمشق ما يغنيني عن الانتماء الى اسرة أضرّ بنا الانتساب اليها قبل الحرب العامة ، وأما ان كانوا قد نطقوا بالحق وهو ما يؤيدهُ العقل فيكون ابن عمي الامير شكيب صادقاً في ما كان كتبهُ لصديقهِ العلامة المغربي بدمشق في رسالة ارسلها اليهِ وذكرني فيها قائلاً ما نصهُ :

« الذي ابى الاَّ ان يكون لهُ من نسبهِ ما هو كفء لعلمهِ وادبهِ »واكون انا ايضاً صادقاً في ما قلتهُ عن الطائفة الدرزية المستبسلة في مرثية دمشق المنشورة في مجلة الزهراء

قومي همُ وبهم فخار عشيرتي فاذا صرمتهمُ صرمت حبالها

« مدينة السلام » عز الدين آل علم الدين التنوخي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ينبهوني الى شيء لم اقل بعكسهِ

حضرة صاحبي المقتطف الاستاذين الكبيرين

اطلعت على جزء نوفمبر من المقتطف . انا لم اقل انهُ لم يوجد بقايا من آل علم الدين بل قلت العكس كما يفهم ذلك كل من قرأ مقالتي السابقة المكتوبة بالعربي . غاية ما اردت اثباتهُ انهُ لا نحن سمعنا ولا احد من اهل بلادنا سمع بوجود عائلة في جرمانا تنتمي الى عائلتنا وان حادثاً كهذا لا يمكن ان يخفى مع وجود تواريخ متعددة.وكون الاهالي في جبل لبنان يتدارسون مثل هذه الاخبار خلفاً عن سلف بعناية عظيمة و بدقة زائدة

لوزان شكيب ارسلان

حول اسلوب الفكر العلمي

سيدي الاستاذ محرر المقتطف

قرأت للاستاذ مصطفى الشهابي نبذة قصيرة في باب المراسلة والمناظرة ادلى فيها برأي في اسلوب الفكر العلمي ، قال فيهِ بانهُ كان من الواجب عليَّ ان اذكر ان كل شيء في العالم نسبيٌّ ، وأحبُّ لو اني لاحظت هذه الحقيقة قبل ان احكم حكماً مطلقاً في مسألة نسبية . ولست ادري كيف يمكن ان تعتبر مسألة نسبية تلك التي تتناول الحكم في طابع

من المدنية صبغ بهِ عصر من عصور التاريخ ؟ فاذا قلنا مثلاً بأن العصر الحديث هو عصر الانتاج الميكانيكي ، فهل يدلُّ ذلك على انهُ عصر عدِم كل انواع الانتاج حتى الانتاج العقلي ؟ كلاَّ . بل معناهُ أن طابع المدنية الحديثة هو الانتاج الميكانيكي . أليس ذلك حكم مطلق ؟ أليس هو حكم صحيح ؟ واذا قلنا بان اسلوب العرب العلمي قد طبع بطابع الغيب ، فليس معنى هذا انهم عدموا كل قوة على اتباع اسلوب الشهادة . ولكن معناهُ ان الاسلوب الغيبيّ شاع حينئذٍ ، فاصبح للعرب طابعاً

على ان لنا على هذا الرأي برهاناً آخر وهو برهان تاريخي . فان الثابت ان وراثة العرب العلمية قد انتقلت اليهم من طريق مدرسة الاسكندرية اكثر من انتقالها اليهم من اي طريق آخر . لا في الفلسفة وحدها . بل في الطب والكيمياء . وعنها اخذ العرب تلك الاساليب الغيبية التي خلطت بين الطب والفلك ، و بين الفلك والكيمياء . فهم في الواقع ورثةُ فرفوريوس الصوري في المنطق ، واخلاف بن ناعمة في الالهيات ، او بالاحرى خلفاء افلوطين الاسكندري الذي ترجم عنهُ بن ناعمة كتاب الاثيولوجيا ، وتلاميذ الاسكندر الافروديسي في الفلسفة وفي القول بحياة الافلاك السماوية ، و بالعقل الفاعل والعقل المنفعل ، الى غير ذلك من الاشياء المبهمة الغامضة التي لا مبعث لها الاَّ قوة التصور وحدها ، ولا منبت لها الاَّ الاسلوب الغيبيُّ

ثم نعود بعد ذلك الى اليونان . واظن ان الاستاذ لا ينكر ان كل كتَّاب العصر الحديث ومنهم الاعلام جومبرتز وندلبند وماهافي وجلبرت مري وإردمان وزيللر وهوفونج قد اجمعوا على ان الشعب اليوناني القديم اقدر شعب حملتهُ الارض وأظلتهُ السماء من حيث القدرة على التفكير العلمي وعلى التحليل والنقد . واظن انهُ لا ينكر انهُ ما من علم حديث الاَّ ونجد لهُ بداياتهِ مطوية في ثنيات ما خلف الشعب اليوناني من آثاره . فاذا كان اساتذة العصر الحديث قد اعترفوا بما كان للشعب اليوناني من تفوق على كل شعوب الارض منذ بدء الخليقة الى اليوم ، فهل يعدُّ ذنباً وجريمة ان عددتُ العرب مع الشعوب التي تفوّق عليها اليونان من حيث الكفاءة العقلية ، بما فيهم الالمان والانجلوسكوسون والشعوب اللاتينية في العصر الحاضر ، والمصريون والكلدانيون والهنود وغيرهم في العصور الغابرة ؟

و بعد . فلست في مقام انصر فيهِ العجم على العرب ولا علماء الغرب على علماء الشرق لاكون في نظر الاستاذ من الناصرين لمبدإ الشعوبية

على اني لم افز حتى اليوم ببرهان او دليل يقنعني بان رأيي الذي رأيت في اسلوب الفكر العلمي غير صحيح . واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غيبيًّا صرفاً

برقين — اسماعيل مظهر

الظمأ والغدة النخامية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سألتكم سابقاً عن رجل اصابهُ عطش شديد وهو خالٍ من المرض السكري فاجبتموني على سؤالي في صفحة ٥٨٧ من المجلد الثامن والستين بانهُ ربما يكون ذلك من خلل في الغدة النخامية Pituitary gland ولما اريتها للرجل قال نعم ان الطبيب ذكر لي عن هذه الغدة فعاد الى الطبيب فعالجهُ بدون عملية جراحية وكانت لهُ الفائدة وقد اخبرتكم بالنتيجة عن ذلك حسب طلبكم شاكراً اياكم

فول رڤر ماس بالولايات المتحدة — احد المشتركين

القبعات الجديدة

ارسل الينا يوسف افندي الصايغ صور قبعات ثلاث ومقالة قال فيها «استنبطتُ هذه القبعات لتستعمل في مصر بدلاً من الطربوش فتقي الرأس حرارة الشمس طبقاً لما جاء في قرار جمعية الاطباء المصرية وتحتفظ بالشكل الشرقي . فصنعت للطربوش رفرافاً يستطاع رفعهُ وانزالهُ حسب مقتضى الاحوال فاذا اقتضت الحال رفع الجانب الامامي منهُ ظلّ مرتفعاً من تلقاء نفسهِ وهذا يسهل اداء فريضة الصلاة · وهذه القبعة ليست طربوشاً ولا برنيطة بل هي ابتكار لا يزاحمنا الاجانب في صنعهِ الاَّ اذا ضن الاغنياء بالمال» . هذا وصف القبعة الاولى ملخصاً عن رسالة صانعها · وقد صنع قبعة اخرى في شكل قبة عمارة عربية يحيط بها رفراف كالعمامة والرفراف على نوعين احدهما مستدير والثاني مثلث الشكل فاذا رفع من امام صار كالهرم فيشير الى الجنسية المصرية

باب الزراعة

المستر بربنك ساحر النبات
والانواع التي استحدثها في الاثمار والازهار

توفي في اوائل الصيف الماضي رجل بكالفورنيا من اعمال الولايات المتحدة الاميركية يدعى لوثر بربنك و يلقب « بساحر النبات » لانهُ اشتغل في تأصيل النباتات المختلفة فاستنبط مئات من الانواع الجديدة من الاثمار والازهار وادخل فيها صفاتٍ لم تعرف فيها قبلاً فاستحدث خوخاً لا قشرة قاسية لنواتهِ وتيناً بشوكهِ لا اشواك في اغصانهِ الخضراء المسطحة كالورق . وقد اطلعنا على مقالة اعدها للنشر قبيل وفاتهِ بيَّن فيها بعض ما فعلهُ من هذا القبيل فآثرنا نقلها لما فيها من الغرائب الطبيعية ولانها تفيد المشتغلين بالزراعة في هذا القطر وتنبههم الى مورد زراعي جديد لا بدَّ من طرقهِ لتحسين ما يزرع فيهِ من انواع النباتات المختلفة كما طُرق في تحسين انواع القطن قال :

ارجح اني اول رجل طُلب اليهِ ان ينبت شجرة او نبتة تحتوي على ميزات خاصة ونفَّذ هذا الطلب كما يفعل مهندسٌ لو طُلب اليهِ ان يبني بيتاً علوهُ كذا ومساحتهُ كذا وعدد غرفهِ كذا وغير ذلك من الامور

و بعض الناس يحسب ان التجارب التي كنت اجربها في تأصيل النباتات مبنية على الاتفاق . نعم كنت استفيد من ظهور صفة خاصة لم انتظرها الاَّ اني كنت في اكثر اشغالي اقصد الى غاية محدودة واثابر في العمل الى ان احققها

وقد ذكرت ما تقدَّم لاني اري في هذا العمل مجالاً متسعاً لشبان اليوم يبينون بهِ براعتهم وذكاءهم في الاستنباط والاختراع وهو مجال لم يُطرَق بعد وفيهِ متسع للفائدة الخاصة والعامة لا توازيها فيها ابواب المخترعات الميكانيكية والكيماوية . ومتى فتح هذا الباب ورأينا ما وراءهُ من الغرائب نجد ان كل ما استنبطهُ اديصن وفورد و بل والاخوان ريط ومار كوني وغيرهم من كبار المخترعين لا يذكر ازاء ما يمكن القيام بهِ في عالم النبات على القواعد التي ساذكرها فيما يلي

يدعوني الناس « بالساحر » والحقُّ ان كل الوسائل التي اتوسل بها والقواعد التي اجري عليها لا مجال للسحر فيها بل هي طبيعية بسيطة سهلة التناول ولي الامل ان مابدأت بهِ يتناولهُ آخرون و يتقنونهُ و يتوسعون فيهِ

سبقت فقلت اني كنت احققُ مطالب الناس في تنمية نباتات لها صفات مخصوصة كما يفعل مهندسٌ في بناء بيت لهُ اوصاف مخصوصة. وعلى سبيل المثال اذكر حادثة واحدة كان لي صديق يدعى جون امسن يبيع الاثمار المحفوظة بالعلب. جاءني في احد الايام وقال لي لو كنت استطيع ان احصل على نوع من البازلا حبهُ صغير الحجم حلو الطعم كالبازلا الفرنسوية المحفوظة لكنت احفظهُ في علب مثلها وابيع منهُ مقادير كبيرة جدًّا افتظن ان ذلك مستطاع

قلت : ان ذلك سهل . اتريدني ان ابدأ منذ اليوم اجرّبُ ذلك لحسابك

قال : اذا فعلتَ ذلك اعدك اني ازرع حقولاً واسعة من هذا النبات . ولو اني اعرف اني استطيع ان اطلب منك نوعاً خاصًّا من البقول كما اطلب من محل تجاري مقداراً من البضاعة لكنت اقدم طلبي منذ الآن . ولكن ذلك مستحيل

قلت بل هو ممكن واني اتعهد بان اعطيك ما تطلبهُ بعد ثماني سنوات

وعلمت بعد ذلك ان المستر امسن لم يصدق قولي وحسبني امزح. لكنني كنت جادًّا كل الجدّ لاني كنت قد فعلت اموراً من هذا القبيل ولم يكن طلب صديقي الأَّ من ابسطها واسهلها

فالبازلاَّ الفرنسوية المحفوظة التي اراد صديقي ان يضارعها و يزاحمها في السوق كانت في الحقيقة بازلاَّ تقطف باليد قبلما تنضج كل النضوج حينما يكون طعمها على اذكاهُ وحلاوتها على اكثرها . والسكّر في البازلاَّ كما في غيرهِ من النباتات يبدأُ في وقت معيَّن يتحول الى نشاء ليخزن في الثمرة حتى يستعمل غذاء للنبتة الصغيرة حينما تزرع البزرة وتفرخ . فاذا قطفت البازلاَّ قبلما يبدأُ السكر في التحول الى نشاء كانت حبوب البازلاَّ حلوة الطعم

فكان همي الاول ان اوجد نوعاً من البازلاَّ تكون حبوبهُ من حجم واحد حينما تنضج فاخذتُ مقداراً من حبوب البازّلا من حجم مناسب وزرعتها في حقل متسع ثم اخذت منها بزور النباتات التي ظهرت فيها الصفة التي اطلبها . اي أخذت القرون التي اخترتها وزرعتها ثانية ثم اخترت منها حبوباً زرعتها حتى حصلت على ما اريد من هذه الجهة

على ان صديقي طلب صفة اخرى في هذه الحبوب وهذه الصفة يسهل الحصول عليها في فرنسا لان الفرنسويين يقطفون باليد قرون البازلا التي تبلغ فيها الحبوب الدرجة المطلوبة من النضوج وهذا مستطاع عندهم لان اجرة العامل ليست كبيرة في بلادهم . اما في كالفورنيا حيث كنت اشتغل فكان لا بدَّ ان نُنمي نوعاً من البازلا تنضج كل قرونهِ في وقت واحد حتى يسهل قطفها بالماكنات مرة واحدة . وعلى ذلك بدأت التخب واعيد الانتخاب حتى حصلت على هذه الصفة اي على نوع من البازلا تنضج كل قرونهِ في وقت واحد

والطريقة التي سرت عليها غاية في البساطة الاَّ انها تحتاج الى كثير من الصبر وطول الاناة. وكنت قد وعدت المستر امسن ان البي طلبهُ في ثماني سنوات الاَّ ان احوال الطقس والتربة في كالفورنيا مكنتني من زرع البازلاَّ مرتين في السنة فقصرت مدة التجارب وبعد ثلاث سنوات بعثت اليهِ وقلت لهُ أن طلبهُ رهن اشارتهِ

فدهش وسرَّ واراد ان يكافئني على عملي بمبلغ من المال فرفضت قبولهُ لما بيننا من الصداقة واعطيتهُ كل بزور الزرع التي عندي فزرعها ودعاها « بازلا برنبك امسن » ومحصولها الآن من اهم المحاصيل الزراعية في جانب كبير من ولاية كاليفورنيا

هذا طلب واضح انجز في ٣ سنوات بدلاً من ٨ سنوات من غير سحر او شعوذة . بل سرت في انجازهِ على استخدام نواميس الطبيعة بصبر وطول اناة . وفي هذا المثل دليل على ما اريد بيانهُ من ان مجال الاستنباط والابتداع في هذا العمل متسع جداً

ونستطيع ان نجري في هذا العمل على اربع قواعد اذكرها الماماً

الاولى — تحسين نوع الاثمار والخضراوات والازهار من حيث الطعم او اللون او الرائحة

الثانية — تطبيع النباتات على طرق تمكنها من النمو في احوال مختلفة من الجوّ والتربة

الثالثة — انماء النباتات على طريقة تمكنها من انفاق أكثر قوتها الحيوية في توليد الخواص التي تفيد الناس بدلاً من ان تنفقها عبثاً في توليد خواص لا تفيد احداً . فشجرة الخوخ تنفق قوة عظيمة في انماء القشرة القاسية التي تحفظ فيها بزرتها فاذا تمكنا من صرف قوة شجرة الخوخ عن بناء القشرة الى زيادة الغذاء في الثمرة كان من ذلك نفع عظيم

الرابعة — تدجين النباتات البرية حتى يستفيد منها الانسان

الحمى القلاعية في المواشي
وانتقالها الى الانسان

الحمى القلاعية هذه و يسميها العوام ابا الركب مرض من الامراض المعدية التي تنتاب الفصيلة البقرية والاغنام والماعز والخنازير وتنتقل منها الى الانسان

هذا المرض يوقع خسارة فادحة في المزروعات لان الماشية التي تصاب بهِ لا يمكنها القيام بوظيفتها لشدة وطأة المرض عليها وقد يصاب بهِ احياناً من ٣٠ الى خمسين في المئة من مواشي البلدة فهو اعظم ضربة يُضرب الفلاح بها اذا انتشر في مواشيهِ اذ العلاج يستغرق مدة لا تقل عن خمسة وعشرين يوماً فكم يكون الضرر عظيماً حينما تكون ارض الفلاح في حاجة الى الحرث والري والتخطيط

علامات المرض في الماشية — يبتدئ المرض بارتفاع في درجة الحرارة في الايام الخمسة الاولى فتبلغ ١٠٤ فارنهيت ثم تأخذ في الهبوط الى الدرجة الطبيعية وتقل شهية الاكل و ينقص مقدار اللبن في الحلوب منها من ٥٠ الى خمسة وسبعين في المائة عن المقدار الطبيعي و يتساقط اللعاب وتقف حركة الاجترار اي اخراج الاكل من المعدة الاولى ومضغهُ جيداً في اثناء استراحة الماشية ثم بلعهُ ثانية فيدخل المعدة الثانية ومن هنالك يدخل مركز الدورة الهضمية وتمتنع الماشية عن فتح فمها و بعد ثلاثة ايام تقريباً تظهر على اللثة والشفتين وخصوصاً على لحمية الفك واللسان نقط حمراء حجمها حجم حبة الحمص وتتحول الى قروح صفراء مائلة الى البياض ومتى ظهرت هذه القروح يكثر اللعاب و يسيل كأنهُ خيوط متواصلة وقد تحرك الماشية فكيها حركة غير اعتيادية فيسمع لها صوت وذلك ناشئ عن الالم ثم تأخذ الماشية في الضمور والهزال . ومن مميزات لبن الماشية المريضة انهُ يكون ابيض ضارباً الى الاصفرار مذق الطعم يتجمد بسرعة ولا يصلح للزبدة ولا للجبن وكمية النقص لا تكون قاصرة على وقت المرض بل تتعداهُ مدة غير قصيرة بعد شفاء الماشية ومميزات هذه العلامات القروح الظاهرة على الشفتين واللثة واللسان و بين الاظلاف وعدم استطاعتها النهوض من مكانها واذا نهضت فبصعوبة عظيمة وقذال وعرج

اما علامات هذا المرض في المعزى والغنم والخنزير فورم في الارجل والتهاب في المفاصل و يبتدئ الورم من الركبة الى ما فوق الحافر واحمرار شديد وخروج مادة لزجة ثم قروح بين الحوافر وعرج شديد

العلاج والاحتياطات — متى حدث هذا المرض يجب استشارة الطبيب البيطري ليحتاط للامر واذا لم يتيسر فتعزل الماشية المريضة عن السليمة وتوضع في نطاق بعيد عن الطريق ويطهر المكان بالجير والحامض الفنيك بعد حرق الارضية (التراب) بقليل من القش ويكنس دائماً تحتها ويظل المكان جافاً نظيفاً ثم تغسل الاجزاء المصابة في الماشية بمحلول الشب اربعة في المائة او بمحلول سلفات النحاس واحداً في المائة الى ٣ ٪ وتكرر هذه العملية مرتين يومياً وتعطى برسيماً او ورق الذرة الخضراء او النخيل واذا لم يتيسر ذلك تعطى الدريس ثم تسقى ماء نقياً وتعطي خمس ملاعق كبيرة من سلفات الصودا مسحوقة دفعتين في اليوم ويبلغ العمدة جناب المفتش البيطري التابع للمديرية فيعالج الماشية

كيفية انتقال العدوى الى الانسان وعلاماتهِ — ان الاطفال هم عادة اكثر قابلية للعدوى من غيرهم وذلك لشربهم لبناً غير مغلي من ماشية مصابة بهذه الحمى واما علاماتها في الانسان فارتفاع في درجة الحرارة (حمى) وعدم انتظام الدورة الهضمية وظهور نقط وبثور حمى (تتحول احياناً الى قروح) على الشفتين والاذنين والاصابع واليدين والصدر وجميع الاغشية المخاطية للفم والزور واذا ساءت الحالة ولم تعالج فيصاب المصاب باسهال شديد وقيء وهي حالة خطرة للغاية لذلك يجب عرض الطفل على طبيب العائلة لفحصهِ وعلاجهِ قبل ان يستفحل الضرر

واما اذا أُغلي اللبن تماماً فلا ضرر منهُ ولا يكون سبباً في انتشار تلك الحمى الخبيثة لذلك يجب غلي كل الالبان

الدكتور اسكندر قربه
صاحب الاسبتالية والعيادة البيطرية
شارع عباس دو بريه مصر تليفون نمرة ٥٣٩

المطر والثلج يسمدان التراب

يعلم كل احد ان المطر والثلج بعد ذوبانهِ يرويان الحقول ولكن التجارب التي جربها الدكتور شط كبير الكيماويين في وزارة الزراعة بكندا مدة سبع عشرة سنة اثبتت ان المطر والثلج يذيبان بعض المواد النتروجينية في الهواء فتسمد بها التربة التي يقعان عليها وقد قيست فائدة هذا التسميد في جهات اوتوى فاذا هي تساوي ٤٤ رطلاً من نترات الصودا التي تصدر من شيلي في كل فدان

تحديد زمام القطن

يعترض البعض على تحديد زمام القطن بثلث الاطيان التي تزرع قطناً بدلاً من زرعهِ في نصفها مدعين ان هذا التحديد يقلل الحاصل ولا يفيد في رفع الاسعار لان قطننا جزء صغير من قطن العالم فالقطن الاميركي مثلاً اذا بلغ ١٦ مليون بالة فقط فهو ٨٠ مليون قنطار فمها زاد قطننا لا يبلغ عشر القطن الاميركي . اضف الى ذلك قطن الهند واقطان سائر البلدان . وهو اعتراض وجيه لو كان قطننا مثل القطن الاميركي وسائر اقطان المسكونة ولو كانت مغازلهُ مثل مغازل القطن الاميركي ولكن الامر ليس كذلك بل ان قطننا يختلف عن القطن الاميركي اختلافاً كبيراً اوجب على معامل الغزل ان تستعمل لهُ مغازل مخصوصة وهذه المغازل بعضها خاص بالسكلاريدس وبعضها خاص بالاشموني واذا خلطنا السكلاريدس بالاشموني قامت قيامة اصحاب مغازل السكلاريدس علينا لانها غير صالحة لغزل قطن ممتزج بقطن اوطأ منهُ واذا تولد عندنا صنف جديد مخالف للاصناف المعروفة في طول شعرتهِ ومتانتها فلا يبتاعونهُ الا اذا نوّعوا مغازلهم حتى تستطيع غزلهُ

ولقطننا ايضاً استعمال مخصوص فتصنع منهُ خيوط البكر على انواعها الدقيقة والخيوط التي تحاك منها الجوارب والخيوط التي تشد حتى يصير لها لمعان مثل الحرير وتنسج منها المنسوجات التي تشبه الحرير وهلمّ جرّاً

فاذا اتضح ذلك ثبت منهُ ان سعر قطننا غير مرتبط بسعر القطن الاميركي الا من باب تجاري كما يرتبط سعر اللحم بسعر السمك وثبت ايضاً انهُ اذا زاد قطننا في سنة من السنين على المقطوعية المطلوبة منهُ وعرضناهُ للبيع استطاع الذين يشترونهُ ان يتأخروا عن المشترى الى ان يخفض السعر واذا نقص عن المقطوعية فانهم يقبلون على مشتراهُ متناظرين فيرتفع سعرهُ حتماً . وهذا نفس ما حدث في السنين الماضية . واذا اتفق ان نقص القطن الاميركي وغلا سعرهُ فقد يرتفع سعر قطننا ايضاً ولو كان كثيراً لان المغازل التي تغزل القطن الاميركي تستطيع ان تغزل قطناً اجود منهُ ولا يعكس . فاذا استطعنا ان نبقي حاصل قطننا على قدر الطلب فلا يكون من الحكمة ان يزاد على ذلك الا اذا استطعنا ان نفتح اسواقاً جديدة لهُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بين السمن والهزال

بينَ تبذير وبخلٍ رتبةٌ وكلا هذين ان زاد قتلْ

يصدق قول الشاعر العربي المتقدم بنوع خاص على السمن والهزال فكلاهما اذ زاد عن رتبة محدودة عرّض صاحبهُ للخطر. فالدهن اسهل انسجة الجسم تكونًا وانحلالاً فترى اجسام بعض الناس لا تحوي منهُ الاَّ مقداراً قليلاً واجسام غيرهم في الواحد منها مائة رطل منهُ او اكثر. ولكن لكل شخص وزنًا طبيعيًّا يتفق مع طولهِ وعمرهِ سواء كان رجلاً او امرأة. وشركات التأمين على الحياة تسمح ان يكون وزن طالب التأمين عشرين في المائة اكثر او اقل من المتوسط المقرر لطولهِ وعمرهِ فاذا زاد اكثر من عشرين في المائة او نقص اكثر من عشرين في المائة عن ذلك المتوسط رفضت ان تؤَمنهُ على حياتهِ لسمنهِ المفرط او لهزالهِ المفرط. فاذا وجب ان يكون وزن رجل ١٥٠ رطلاً نسبة الى عمرهِ وطولهِ وكان ١٢٠ رطلاً او ١٨٠ رطلاً فانها تقبل التأمين على حياتهِ واما اذا نقص عن الاول او زاد على الثاني فترفضهُ لهزالهِ الشديد او لسمنهِ المفرط

ووزن الجسم يتوقف على طول الشخص وعمرهِ وكذلك وزن الرجل يختلف عن وزن المرأة ولو كانا من طول واحد وعمر واحد. والجداول التالية تبين مقدار ذلك وهي مبنية على احصاءات جمعتها شركات التأمين على الحياة من فحص ٢٢٠ الفًا من الرجال و١٣٦ الفًا من النساء وقد قيس الطول والوزن والاشخاص لابسين احذيتهم

قابل وزنك الحقيقي بوزنك الذي يتناسب مع طولك وعمرك. فاذا وجدت ان وزنك الحقيقي يزيد نحو عشرة ارطال عما يجب ان يكون عليهِ وجب عليك ان تشرع حالاً باستعمال الوسائل التي تجعل وزنك قريبًا من المتوسط الطبيعي واذا اهملت ذلك حتى يصير وزنك يزيد عشرين رطلاً عما يجب ان يكون صعب عليك حينئذٍ الرجوع الى هذا المتوسط

للرجال

الطول	قدم ٥ بوصة ٢	قدم ٥ بوصة ٤	قدم ٥ بوصة ٦	قدم ٥ بوصة ٨	قدم ٥ بوصة ١٠	قدم ٦ بوصة ٠	قدم ٦ بوصة ٢
العمر	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل
١٥	١١٢	١١٨	١٢٦	١٣٤	١٤٢	١٥٢	١٦٢
٢٠	١٢٢	١٢٨	١٣٦	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧١
٢٥	١٢٦	١٣٣	١٤١	١٤٩	١٥٧	١٦٧	١٧٩
٣٠	١٣٠	١٣٦	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧٣	١٨٤
٣٥	١٣٢	١٣٨	١٤٦	١٥٥	١٦٥	١٧٦	١٨٩
٤٠	١٣٥	١٤١	١٤٩	١٥٨	١٦٨	١٨٠	١٩٣
٤٥	١٣٧	١٤٣	١٥١	١٦٠	١٧٠	١٨٢	١٩٥
٥٠	١٣٨	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧١	١٨٣	١٩٧
٥٥	١٣٩	١٤٥	١٥٣	١٦٣	١٧٣	١٨٤	١٩٨

للسيدات

الطول / العمر	قدم ٤ بوصة ١٠	قدم ٥ بوصة ٠٠	قدم ٥ بوصة ٢	قدم ٥ بوصة ٤	قدم ٥ بوصة ٦	قدم ٥ بوصة ٨	قدم ٥ بوصة ١٠	قدم ٦ بوصة ٠٠
١٥	١٠٥	١٠٧	١١٢	١١٨	١٢٦	١٣٤	١٤٢	١٥٢
٢٠	١١٠	١١٤	١١٩	١٢٥	١٣٢	١٤٠	١٤٧	١٥٦
٢٥	١١٣	١١٧	١٢١	١٢٨	١٣٥	١٤٣	١٥١	١٥٨
٣٠	١١٦	١٢٠	١٢٤	١٣١	١٣٨	١٤٦	١٥٤	١٦١
٣٥	١١٩	١٢٣	١٢٧	١٣٤	١٤٢	١٥٠	١٥٧	١٦٣
٤٠	١٢٣	١٢٧	١٣٢	١٣٨	١٤٦	١٥٤	١٦١	١٦٧
٤٥	١٢٦	١٤٠	١٣٥	١٤١	١٤٩	١٥٧	١٦٤	١٧١
٥٠	١٢٩	١٣٣	١٣٨	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٦٩	١٧٦
٥٥	١٢٩	١٣٣	١٣٨	١٤٤	١٥٣	١٦٣	١٧١	١٧٧

واهم اسباب السمن ثلاثة — الوراثة والنهم وقلة الرياضة البدنية . فنجد في افراد بعض العائلات ميلاً موروثًا الى السمن وفي غيرها ميلاً موروثًا الى النحافة

واما مصدر الدهن او الشحم اللذين يتجمعان في الجسم فهو الطعام الذي نتناولهُ . فاذا امتنع الانسان عن الطعام لم يسمن لانهُ ليس في جسمهِ شيء يتكون منهُ الشحم . على ان الطعام لازم للانسان لانهُ مصدر كل المواد التي تبنى منها انسجة الجسم كالعظم والغضروف والعضل والدم وغيرها وعليهِ فلا بدَّ من الاكل . فاذا لم تهضم الطعام الذي تتناولهُ وتمثلهُ في جسمك لم تسمن واذا سمنت فالطريقة الوحيدة لتخفيف السمن هي حرق الدهن والشحم على ما سيجيء

ولقد ثبت بالبحث ان خمسين في المائة من الذين يصابون بالسمن كانوا نهمين والباقين ورثوا الميل الى السمن من ابائهم واجدادهم

فالنهم يأكل اكثر مما يحتاج اليهِ جسمهُ من الطعام وعليهِ فجسمهُ يخزن الشحم الذي لا يحتاج اليهِ . فعليهِ ان يقلل طعامهُ اذا اراد تخفيف سمنهِ . واما الذي ورث الميل الى السمن وراثة او الذي يتحول اكثر ما يتناولهُ ويهضمهُ من الطعام الى دهن فامرهُ ليس سهلاً كامر الاول

ولعلك تقول ان طعامك قليل ولا تستطيع ان تقللهُ اكثر من ذلك لئلا تهزل من قلة الغذاء . على انك لا تستطيع ان تحكم على مقدار الاكل الذي يلزم لك بمقارنة ما تأكلهُ انت بمقدار ما يأكلهُ غيرك . لان المقدار الضروري يختلف باختلاف الناس . ولكن راقب وزنك فاذا زاد عن المتوسط الطبيعي ففي ذلك دليل على ان الشحم يتجمع فيهِ ولمنع هذا الشحم من التجمع قلّل مقدار ما تتناولهُ من الطعام او احرق الشحم بترويض جسمك . هاتان هما الطريقتان الطبيعيتان لمنع السمن ولا ثالثة لهما

وعلى ذلك اريد ان اضرب مثلاً . جاءت اليَّ امرأة وشكت اليَّ ازدياد وزنها ازدياداً سريعاً . كان طولها خمس اقدام وخمس بوصات ووزنها ١٤٣ رطلاً وكان يجب ان يكون ١٣٥ رطلاً نسبة الى طولها وعمرها والفرق بين الوزنين ليس كبيراً ولكن زيادة وزنها كانت سريعة وهذا ما اخافها

فلما سألتها عما تأكلهُ قالت انها لا تستطيع ان تقللهُ لانهُ كان قليلاً جدًّا فلا تتناول الطعام سوى مرتين في اليوم تتناول فطوراً بسيطاً وعشاء عاديًّا . ثم ذكرت انها تشتغل شغلاً عقليًّا متعباً ولا تستطيع ان تكتفي باقل من الطعام الذي تتناولهُ . وكانت تنام

سبع ساعات كل يوم وتستحم بالماء السخن كلّ صباح ثمّ تمسح جسمها باسفنجة مبلولة بماءٍ بارد . وكانت تحب النزهة مشيًا على الاقدام ولكنها كانت تجد نفسها في الغالب منهوكة القوى آخر النهار لا تستطيع المشي فاما ان تبقى في البيت تطالع في سريرها او تذهب مع زوجها الى احد التياترات

نظرنا في طعامها اولاً وهو الاهمّ . كان طعامها قليلاً حتى لكانت تحسُّ في بعض الاحيان جوعًا الى حدّ الاغماء وكان طبيبها قد قال لها ان مصابة باعياءٍ عصبي واشار عليها بتناول كثير من القشدة واللبن

ولقد كانت على حقّ في رأيها اي انها لا تستطيع تقليل طعامها لان كل من يشتغل شغلاً عقليًا لا بدَّ لهُ من طعامٍ كافٍ ليستخدم ما فيهِ من قوةٍ في تجديد قواهُ التي يتعبها العمل . على انها كانت تدخر شحمًا في جسمها كما دلّ على ذلك ازدياد وزنها وعليهِ فكان يلزمها استعمال هذه القوة المدخرة اذا شاءت ان لا تسمن . كل شخص سمين يستطيع ان يعيش زمنًا طويلاً او قصيراً على الغذاء المخزون في جسمهِ . فيأكل بعض الطعام ليحفظ معدتهُ سليمة ويعتمد في جانب من غذائهِ على بعض الطعام المخزون في جسمهِ . والافضل ان يؤكل هذا المقدار ثلاث مرات في اليوم بدلاً من مرتين

اخطأت السيدة المذكورة لما قالت ان اغماءها سببهُ الجوع والحقيقة ان التعب والاعياء كانا سبب اغمائها وهذا التعب ناجم من شغلها العقلي فتعبها كان عقليًّا اي في اعصابها لا في عضلاتها ولذلك فالامر الوحيد الذي كانت تحتاج اليهِ كان الراحة التامة لا زيادة الطعام لان الطعام كان كافيًا بدليل انهُ كان يهضم و يمثَّل ثم يخزن جانب منهُ شحمًا في بعض اعضائها

***

فكل من يريد ان يقلل وزن جسمهِ عليهِ ان يشتغل شغلاً عقليًّا ، واذا زاد شغلهُ العقلي عن الحدّ الطبيعي وجب التزام جانب الراحة لتجديد النشاط . وهذا يصل بي الى الكلام على موضوع النوم وعلاقتهِ بوزن الجسم

كانت المرأة التي ذكرتها تنام سبع ساعات كل يوم وكل من يريد ان يخفف سمنهُ يجب ان لا ينام اكثر من ذلك . ولكن اذا كان شغلهُ العقلي متعبًا شعر بحاجتهِ الشديدة الى النوم وذلك لان دماغهُ يطلب راحةً والنوم اتمّ راحة ينالها . و يجد العقل راحة في بعض الالعاب الرياضية ففي كثير من الاحيان يأتي بعض اساتذة جامعة هارفرد الى دار الالعاب

التي اديرها فيقضي الواحد منهم نحو نصف ساعةٍ يروض جسمهُ بضروب الرياضة البدنية

نعود الى السيدة التي ذكرناها قبلاً . قلنا انها لا تكثر من الطعام وتشتغل شغلاً عقليًا وتستحمُّ حمامًا سخنًا تعقبهُ بمسح جسمها بالماء البارد . ولكنها ماذا تفعل بعد الشغل؟ اما ان تذهب الى التياترو او تطالع في سريرها . فاذا نظرنا الى كل ما تعملهُ وجدنا انها لا تفعل شيئًا من قبيل الرياضة البدنية التي تساعدها على حرق الدهن المتجمع في جسمها على غير ارادتها

لقد قلت قبلاً ان هناك طريقة طبيعية واحدة لتقليل الدهن المتجمع في الجسم وذلك باكسدته واكسدتهُ لا تتم الاَّ بالرياضة البدنية فانها تزيد حركة التنفس والاعضاء والحركة تقتضي قوةً والقوة تأتي من اتحاد الدهن باكسجين الهواء الذي نتنفسهُ . وعليهِ فتلك السيدة كانت تحتاج الى الرياضة البدنية في الهواء الطلق . على انها يجب ان تفعل ذلك من غير ان تزيد مقدار الطعام الذي تتناولهُ ولو شعرت بجوع شديد لانها اذا اكلت استعملت القوة التي في الطعام بدلاً من القوة التي في الدهن المتجمع في جسمها

ثم هنالك مسألة اخرى تتعلق بمسألة وزن الجسم وزيادتهِ او نقصانهِ وهي مسألة الحرارة . فجلد الانسان يعدّل حرارة الجسم على وجهٍ دقيق فتحفظ على درجة واحدة لا فرق بين الايام الباردة والايام الحارة فاذا زادت حرارة الجسم على المتوسط الطبيعي او نقصت عنهُ كان ذلك دليلاً على وجود علة ما

ولقد وجد العلماء ان الطعام الذي نأكلهُ يستعمل بعضهُ في بناء الانسجة واكثرهُ في تجهيز الجسم بالحرارة . فاذا سمن انسان ما تكونت طبقة من الشحم تحت جلدهِ فكأنهُ لبس ثوبًا من الصوف تحت ثيابهِ العادية فيمنع اشعاع الحرارة من الجسم ويساعد على زيادة تكوين الشحم . وافضل انواع الرياضة لتقليل الوزن السباحة في الماء البارد . فالسباحة تزيد حركة الرئتين والقلب فيكثر مقدار الاكسجين الواصل الى الجسم مع الهواء الذي يتنفسهُ السابح وهكذا يتسع المجال لاكسدة مقدار كبير من الشحم وزد على ذلك ان الماء البارد يساعد على اشعاع الحرارة التي تنجم عن اتحاد الدهن بالاكسجين

ولذلك يتعيّن على كل سمين ان يلبس ثيابًا خفيفةً وان تكون غرفتهُ باردة وان يقضي وقتًا طويلاً في الهواء الطلق وان يكون غطاؤُهُ خفيفًا في الليل وان يستحمّ بالماء البارد وان يروض جسمهُ في غرفتهِ وهو مرتد ثيابًا خفيفة . كل هذه الامور تساعد على اشعاع الحرارة من الجسم

على ان الرجل السمين يجد صعوبة في القيام بكل هذه الامور اولاً لان سمنهُ يتعبهُ حين ترويض جسمهِ لثقل الدهن ولتجمع طبقة كثيفة منهُ على بطنهِ تمنعهُ من الحركة . والسمان يكونون عادة قصار النفس لا يستطيعون القيام بالرياضة البدنية فيقعون بين امرين الاول ان تجمّع الدهن يجعلهم قصار النفَس وقصر النفَس يمنعهم عن الرياضة فيكثر تجمع الدهن (انتهى ملخصاً عن مقالة للدكتور سارجنت الاميركي)

ماذا تعوّدين أطفالك

البساطة والانتظام

السبيل الى الاحتفاظ بصحة الطفل وتعويدهِ العادات المفيدة تقوم على امرين لا ثالث لهما : البساطة والانتظام . ولا ريب في ان تربية خلق الطفل تبدأ وتنتهي عند خُلق والديهِ . فما من ام ولا من اب يستطيع ان ينشئ في ولدهِ عادات لم يتعودها هو ولم يمارسها حتى تصير طبعاً فيهِ . والام التي لا تعتني بترتيب بيتها وحفظهِ نظيفاً بهجاً لا تستطيع ان تعوّد طفلها الانتظام في عاداتهِ سواء ما كان منها مرتبطاً بالمأكل والمشرب او بالصفات الخلقية كالطاعة والاحتشام وما اليهما

يظهر ان كثيرات من السيدات اصبحن يعتقدن ان العناية بالطفل في هذا العصر صارت امراً صعباً لا يتمُّ الاَّ بانفاق نفقات كبيرة لشراء الملابس وغيرها مما يحسب لازماً لمعيشة الطفل . وهذا نظر مخطئ في الامور . فالملابس المطرزة تسرُّ قلب الوالدة التي تهتم بالمظاهر ولكنها في الغالب تضرُّ الطفل فتحكُّ جلدهُ الطريّ بحواشيها المطرزة الخشنة او تضغط على اعضائهِ بثقلها . فالبساطة هي الامر الجوهري في كل ما يتعلق بملابس الطفل وسريرهِ وكل ادوات الغرفة التي يسكنها ويلعب فيها

والانتظام يتلو البساطة شأناً في العناية بالطفل وتعويدهِ العادات الطيبة ويجب ان يبدأ ذلك بعيد ولادتهِ . فاذا بكى الطفل بعيد ولادتهِ فاخذتهُ المرضعة او من يعتني بهِ بين ذراعيها ليكفَّ عن صراخهِ عرف على صغرهِ ان الطريقة لحملهِ هي الصراخ والبكاء . كذلك في الطعام . اذا تعود الطفل ان يتناول غذاءهُ في اوقات غير معيّنة او حين يبكي فلا شك ان معيشة الام بعد ذلك تصبح نكداً دائماً . واذا شاءت ان تحتفظ بهنائها الموقت اطعمت الطفل حين يبكي ولكنها تدفع ثمن هذا الهناء الموقت ثمناً غالياً لانهُ متى تعوّد ان يتناول غذاءهُ في الليل صعب ابطال هذه العادة بعدئذٍ

اذا كان الطفل صحيح الجسم يزداد وزنهُ ازدياداً مطرداً فما من سبب يمنع نومهُ من الساعة العاشرة مساءً الى الساعة السادسة صباحاً من غير ان يطلب الطعام في اثناء الليل وهذه الطريقة يسير عليها الاطباء والممرضات في ارقى المستشفيات الاميركية وكل الاطفال الذين يربون منذ ولادتهم على النوم من غير اكل طول الليل هم اطفال اصحاء

وسواء ارضعت الام طفلها ام غذتهُ من« رضاعة » فلا بدَّ من جعل ساعات اكلهِ منتظمة . قد تكون المدة بين طعام وطعام ثلاث ساعات او اربعاً ولكن اذا كانت ثلاثاً فيجب ان تبقى كذلك واذا كانت اربعاً وجب ان تبقى كذلك ويجب ان لا يسمح لامر آخر ان يحول دون اطعامهِ في الوقت المعيَّن . واذا كان نائماً فلا بدَّ من ايقاظهِ واطعامهِ . وبعد ما يتناول طعامهُ الساعة العاشرة مساءً يجب ان يترك حتى ينام الى الساعة السادسة صباحاً

والقبض من اعم ما يصاب بهِ الاطفال فتعويد امعاء الطفل الانتظام امر لا بدَّ منهُ وتستطيع الام ان تعوّد طفلها الانتظام في حركة امعائهِ حينما يبلغ من العمر شهرين وذلك ان تأتي بقصرية تحمل الطفل فوقها وتسند ظهرهُ ورأسهُ . فاذا كان القبض شديداً فلتستعمل حوامل من الصابون طول الحامل منها نحو بوصة فتغطسها قليلاً في ماء سخن ثم تدهنها بالفازلين حتى يسهل دخولها . ويجب ان لا تستعمل الحوامل سوى ايام قليلة في بدء التمرين ثم بفرك بطن الطفل فركاً لطيفاً ونجاح هذه الطريقة يتوقف على انتظام الجري عليها كل يوم في الوقت المعيَّن . وافضل وقت هو بعد ما يتناول الطفل طعامهُ الاول كل صباح

ضعف القابلية للطعام ودلالته

ان قلة القابلية للطعام عرض عامّ لجميع الامراض التي تحدث ضعفاً عامًّا في الجسم وذلك لان نشاط المعدة وافراز العصارة المعدية يضعفان حالما يبدأ الجسم يفقد قوتهُ الحيوية . فلذلك ترى ان ضعف القابلية من اول اعراض السل ووجوده يزيد ذلك الداء تفاقماً . وهو ايضاً اعمّ اعراض الدسبپسيا وسرطان المعدة . وكثيراً ما تفقد القابلية لغير سبب ظاهر ثم لا تلبث ان تعود بعد شرب المقويات المرة كالخشب المرّ والجنتيانا والكيناوجوزة القيء . وهناك حالة تسمى (nervous anorexia) اي فقد القابلية العصبية وفيها يفقد المصاب قابليتهُ للطعام فلا يأكل شيئاً وينام قليلاً ويقضي كل دقيقة من ايامهِ في تعب ونصب . وكثيراً ما تنتهي هذه الحالة باعياء عصبي تامّ ومعظم المصابين بها من الفتيات

باب التقريظ والانتقاد

ملقى السبيل

في مذهب النشوء والارتقاء

سمعنا بمذهب النشوء ونحن نطلب العلم في جامعة بيروت الاميركية حوالي سنة ١٨٦٩ . ومرّت السنون ولا ما يوجب نظرنا فيهِ الى ان انشأنا المقتطف فكتب فيهِ المرحوم رزق الله البرباري في المجلد الاول من المقتطف ملخصاً مذهب دارون وما يعترض بهِ عليهِ ولعلّ ذلك اول ما نشر في العربية عن هذا المذهب . وتوالت مجلدات المقتطف وفيها كثير مما يقال في تأييدهِ او نقضهِ وكنا دائماً نجرى الاعتماد على الذين يوثق بهم في هذا البحث لان النشوء غير خاص بتسلسل الاحياء وتنوعها بل هو شامل لكل شيءٍ تقريباً . وقد اشتغل غيرنا ايضاً بترجمة الكتب التي تؤيد هذا المذهب او تنقضهُ ومن المؤيدين او مترجمي الكتب المؤيدة الدكتور شميل واسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب « ملقى السبيل »

الكتاب علمي فلسفي يحسن بكل احد من رجال العلم وطلبتهِ ان يطالعهُ بتمعن ليقف على ما قالهُ الباحثون في حقيقة هذا الكون — من اقدم عصور التاريخ من عهد فلاسفة اليونان الى الآن. وقلما ورد قول يؤبه لهُ ولو في المشرق الاَّ اشار اليهِ وبيَّن ما فيهِ من قوة وضعف حتى اقوال السيد جمال الدين الافغاني . وقلما تقرأ صفحة من هذا الكتاب الاَّ وتجد فيها غذاءً للعقل وشيئاً يستحق التفكير مّما يدلُّ على ان المؤلف اطلع على كتب شتَّى في موضوعهِ وتناول زبدتها وادمجها في كتابهِ

ومن فصول هذا الكتاب ما يأتي: الرأي المادي ومذهب النشوء. دارون والماديون. مذهب النشوء ازاء الدين والآداب. نظرة عامة في الرد على الدهريين. الانقلاب الجنيني. اقدم الانواع والمذاهب الحديثة في الجيولوجيا وعلاقتها بمذهب النشوء. اثبات مذهب النشوء بتعاقب الصور الحفرية خلال العصور الجيولوجية. اصل الانسان ازاء مذهب النشوء. والمذهب الداروني في العصر الحاضر. والكتاب من القطع الكبير وفيهِ ٣٤٢ صفحة ملحقة بثلاثة فهارس

الشهاب الراصد

نشر الاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي مقالات متوالية في المقطم انتقد بها كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي ثم اضاف اليها ضعفيها وطبع ذلك كلهُ في كتاب كبير سماهُ الشهاب الراصد وجعلهُ بحثاً علميًّا ونقداً ادبيًّا

قرأنا اكثر ما صدر في المقطم من هذه المقالات قبل صدور الكتاب فاعجبنا بما فيها من سعة العلم في فن الانتقاد واخبار مشاهير النقاد شرقاً وغرباً ومن واسع الاطلاع على اشعار العرب في جاهليتهم واسلامهم والغيرة الشديدة على الآداب العربية وكل ما يتعلق بالعرب وتاريخهم حتى وددنا ان يرغّب كاتبها في ترك المحاماة ويختار استاذاً لعلم الآداب العربية وخصوصاً لانهُ يحسن اشهر اللغات الاوربية فيستطيع المقارنة بين ادابها واداب العربية.

فلما ظهر « الشهاب » القينا نظرة اجمالية على فصولهِ فاذا هي كما انتظرنا حافلة بالادلة والاسانيد جارية على اداب النقد الصحيح جامعة لخلاصة ما قالهُ فيهِ وفي فنون الادب كبار الباحثين فزدنا رسوخاً في رأينا الاول وهو ان المؤلف حريٌّ بان يُدلى اليهِ بتدريس الاداب العربية وفن النقد لانهُ عليم بتاريخها وقواعدها فيسهل عليهِ ان يوجه اذهان الطلبة الى نقد ما يلقى عليهم وما يقعون عليهِ من الاخبار والاقوال نقداً صحيحاً

اما كتاب الدكتور طه حسين الذي وقف لهُ « الشهاب » بالمرصاد فقد ابدينا رأينا فيهِ . وحبذا لو اخلاهُ مؤلفهُ من كل ما يعارض الاديان واكتفى بالبحث العلمي تاريخيًّا وادبيًّا كما يفعل المؤرخون والجيولوجيون والفلكيون والاطباء

والشهاب الراصد سفر كبير فيهِ نحو ٣٣٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وثمنهُ ١٥ غرشاً لاغير

اعجاز القرآن

السيد مصطفى صادق الرافعي مصنف هذا الكتاب من اشهر كتّابنا ببلاغة عبارتهِ وسعة خيالهِ وحرصهِ على العربية ومفاخرتهِ بآدابها . وكان قد خصّ الجزء الثاني من كتابهِ تاريخ آداب العرب بالقرآن والبلاغة النبوية فقرظناهُ لما ظهر ووددنا ان يكون عند كل من يقرأ القرآن . وقد نفدت الطبعة الاولى فاعاد مصنفهُ طبعهُ مصدراً بفصل بليغ للاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا ومما جاء فيهِ « انصح لقراء العربية عامة وللمسلمين منهم خاصة ولطلاب العلم منهم على الاخص بان يقرأوا هذا الكتاب بنية

الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم والتفقه في كتاب الله تعالى وتعرُّف الشيء الكثير من اسرار اعجازهِ مما لا يجدونهُ في غيرهِ »

وقد اطلع صاحب الدولة سعد زغلول باشا على هذا الكتاب فكتب الى مصنفهِ يقول

حضرة المحترم الفاضل الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

تحدى القرآن اهل البيان ، في عبارات قارعة محرجة ، ولهجة واخزة مرغمة ، ان يأتوا بمثلهِ او سورة منهُ ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا ، لشدة حرصهم على تكذيبهِ ومعارضتهِ بكل ما ملكت ايمانهم واتسع لهُ إمكانهم

هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدي الصارخ هو اثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكوت الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو اثر ذلك الكلام العزيز

ولكن قوماً انكروا هذه البداهة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم « اعجاز القرآن » مصدقاً لآياتها ، مكذباً لانكارهم ، وايد بلاغة القرآن واعجازها بأدلة مشتقة من اسرارها في بيان مستمد من روحها ، كأنهُ تنزيل من التنزيل ، او قبس من نور الذكر الحكيم

فلكم عليّ الاجتهاد في وضعهِ ، والعناية بطبعهِ ، شكر المؤمنين ، واجر العاملين ، والاحترام الفائق

سعد زغلول

تحت راية القرآن

لم يخطر لنا حين ابدى الدكتور طه حسين شكه في الشعر الجاهلي وصحة نسبتهِ انهُ سيثير عليهِ زوبعة تقيم البلاد وتقعدها . فهل مصدر ذلك هذا الشك او تعرضهُ فيهِ لامور دينية او تشديدهُ في انتقاد غيرهِ فعومل بالمثل . ولكن الادب العربي استفاد مما نشرهُ الاستاذ لطفي جمعه والاستاذ مصطفى صادق الرافعي فقد نشر الاستاذ الرافعي كتاباً كبيراً جمع المقالات التي كتبها في هذا الموضوع ومقالتين بليغتين احداها لعباس افندي فضلي احد القضاة في المحاكم الاهلية والثانية للامير شكيب ارسلان والمقالتان حريتان بان تكونا مثالاً للبحث العلمي والنقد الادبي. ولقد احسن الاستاذ الرافعي باضافتها الى كتابهِ الممتع كما اضاف اليهِ ايضاً اقوالاً اخرى تتعلق بهذا الموضوع . ثم لا يغرب عن الاذهان ان الاستاذ الرافعي اثار هذا البحث في المجلد الاول من كتابهِ تاريخ آداب العرب والقى الشك على كثير من الاشعار التي تنسب الى عرب الجاهلية . ونرجح أن هذا الموضوع لا يقف عند هذا الحد وعسى ان يهتم ملوك جزيرة العرب ومشارف الشام

والعراق بالبحث عن آثار الاولين لعلنا نعثر على مثل ما عثر عليهِ شليمن فايد اقوال هوميروس لان ما عُثر عليهِ حتى الآن في اليمن لا يؤيد نسبة شيء من الشعر العربي الى اليمانيين بل يؤيد نفيها

تاريخ مصر الحديث

كتاب صغير الحجم حافل بالحقائق التاريخية مما يرتبط بحياة مصر السياسية والاجتماعية الفهُ الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ العصري في الجامعة المصرية بدأهُ بخلاصة وجيزة من تاريخ مصر في حكم الرومان والعرب والمماليك والعثمانيين الى زمن محمد علي فشغل ذلك نحو ١٨ صفحة. وسائر الكتاب دائر على تاريخ القطر المصري من عهد محمد علي الى الآن . وقد ذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها واخصها في العربية مذكرات الامام الشيخ محمد عبده وقال انها من أدق ما كُتب عن الثورة العرابية واسبابها، وجريدة الوطن من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٧٩ . اما المصادر الاوربية فذكر الرسمي منها كمراسلات الكتاب الازرق الانكليزي والكتاب الاصفر الفرنسوي والشبيه بالرسمي كالصحف التي تنطق بلسان الحكومة كالتيمس وكتب بعض رجال الحكومة ككتابي لورد كرومر وكتاب لورد ملنر وكتاب السر رفرس ولسن وكتابي ده فريسنه . وغير الرسمي ككتاب البارون مالورتي وكتاب كلودي وكتاب مكون وكتاب موبرلي بل وصموئيل باكر وادورد ديسي وحسناً فعل لان كتاباً مثل هذا موضوعاً للتدريس يجب ان يكون اكبر ثقة في كل المسائل التي يذكرها

والمؤرخون والراوون يختلفون كثيراً فيما يكتبون حسب اهوائهم وقد عرفنا بالاختبار والاستقراء الطويل ان لورد كرومر اصحهم رواية فعسى ان يكون المؤلف قد اعتمد عليهِ واختار الراجح من الاقوال على المرجوح

العصور القديمة

الاستاذ جيمس هنري برستد رئيس الدائرة الشرقية بجامعة شيكاغو من اكبر المستشرقين في هذا العصر ولهُ تآليف كثيرة في تاريخ مصر القديم تحسب مراجع يرجع اليها العلماء لاشتهار صاحبها بسعة العلم ودقة البحث والاستنتاج . وقد عني منذ سنوات بوضع كتاب مدرسي جمع فيهِ ما يعرف عن العصور القديمة من

فجر التاريخ الى سقوط الامبراطورية الرومانية ودعاهُ «العصور القديمة» ثم اختصرهُ واستخرج منهُ كتاباً موجزاً ليدرس في المدارس الثانوية توطئة لدرس التاريخ القديم درساً مسهباً دعاهُ «نظرة اجمالية الى العالم القديم» فنال هذان الكتابان مكاناً رفيعاً في المدارس الاميركية لدقة مباحثهما وسهولة اسلوبهما وكثرة صورهما. وقد عني الآن الدكتور نلسن استاذ التاريخ بجامعة بيروت الاميركية وتلميذ الدكتور برستد بمراجعة كتاب استاذهِ «العصور القديمة» فحذف منهُ واضاف اليهِ ما جعلهُ كتاباً للتاريخ القديم يتفق مع حاجات الطلبة في مدارس الشرق الادنى وكاليانهِ ودفع بهِ الى الاستاذ داود قربان احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية فنقلهُ الى العربية في اسلوب انيق ولغة من السهل الممتنع وطبعتهُ المطبعة الاميركية ببيروت . وقد لبّت شركة «جِن» الاميركية التي طبعتهُ بالانكليزية اشارة الدكتور برستد فاعارت المطبعة الاميركية كل كليشهات الطبعة الانكليزية فطبعت في النسخة العربية وليت الورق الذي طبعت عليهِ كان صقيلاً حتى تظهر معالم كل هذه الصور على اوضح ما يكون

والكتاب يقع في نحو ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير

المثالث والمثاني

مجموعة شعرية نظم عقدها حليم افندي دموس الشاعر اللبناني المعروف وزينها بصور كثيرين من ادباء لبنان وسورية وامثلة من خطوطهم وتواقيعهم. ففي قصيدة لهُ في «دولة الشعر» بعث بها الى الاديب فوزي المعلوف نجل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف قبيل مهاجرتهِ الى البرازيل يقول

الشعر انشودة الارواح نسكبها	اشهى من الشهد بل اشهى من القبل
الشعر قيثارة الدنيا . وانت لهـا	فكيف تحطمها يأساً الى أجل
هذا المعري و بشار فهل ذكرا	الاَّ بشعر مع الادهار منتقلِ
فانعم بغرّ القوافي فهي خالدة	ودولة الشعر عندي أعظم الدول
ودولة الشعر نبنيها على مَهَل	ودولة المال نفنيها على عجل
فسر على بركات الله مغترباً	إلى البرازيل أرض الجد والعمل
وعد الينا بمالٍ زانهُ ادب	وانظم بدائع شعر رائق وقل :
«ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا	واقبح الجهل والافلاس في الرجل»

واكثر المثالث والمثاني على هذا النمط من سهولة التعبير وسموّ العاطفة

وقد قدّم لها الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بصيدا مقدمة بليغة قال في ختامها وقد «جاءت مثالاً بارزاً لرقي الخيال الشعري في هذا القطر وهذا العصر» وليت المجال يتسع لنشر بعض ما قالهُ ادباء العصر في شعر دموس من المدح والثناء مما نشر في هذه المجموعة بخطوط اصحابها . وقد طبعت بمطبعة العرفان في صيدا

ديوان رامي

لاحمد افندي رامي منزلة عالية بين شعراء العربية المعاصرين ولهُ في الشعر طريقة خاصة اركانها استقلال في الفكر وصدق في تصوير العواطف ورواء في الديباجة واختيار الالفاظ. يحسُّ بدبيب يدبُّ في نفسهِ فيستمليهِ ثم يجريهِ على القرطاس شعراً بعدما يجول في صدرهِ شعوراً و يوقّع على اوتار نفسهِ انغاماً . وفي ذلك يقول

لمن الغناءُ اقولهُ فاصوغهُ من ادمعي ودمي وطيب سراري

وقد افتتح الجزء الثالث من ديوانهِ بقطعة من الشعر البليغ قال فيها

وما ذروة المجد التي امتدَّ دربها على حرّةٍ حزنٍ ووعر جبال
سوى روضة الاشعار وشعّ سرحها افانين افكاري وزهر خيالي
وانتِ بهذا الروض بلبلهُ الذي يرجع في مغناهُ عذب مقالي
بعثتِ فنونَ الشعر فيَّ فصغتُها وغنيتِها لحن الهوى لخلا لي

ومن غرر قصائد الديوان قصيدة عنوانها « نعمة الالم » ختمها بقولهِ

بين الحقيقة والخيال مصارع اودت بما في النفس من اقدامِ
ومجرّب الحدثان غير مؤمنٍ والخوف شرٌّ من اليم ختام
لكنني عوّدت نفسي ان ترى افياء هـذا العيش ظلَّ جهامِ
واخذت اذني بالنواح فاصبحت تستعذب الانّات في الانغامِ
وتركت عيني للدموع فاصبحت في الضوء آنسة وفي الاظلامِ
ورجعت وطنتُ الفؤاد على الضنى فاعتادهُ واعتدت حمل سقامي
وغرست في قلبي الشجون فاثمرت وجنيتُ منها نعمة الآلامِ

وعلى هذا النمط تقلّب من الديوان صفحة اثر صفحة فتقع فيها على مثل هذه الصور الشعرية النفيسة والنظم البليغ واكثر المعاني شيوعاً فيهِ معاني الحب والكآبة فكأنهما

متلازمين على ان شاعرنا عزيز في حبهِ غير قنوط في كآبتهِ فيقول في الاول ص ٩٤ من قصيدة بليغة :

من انت حتى استبيحك عزتي واهين فيك كرامتي ودموعي

و يقول في الثاني من قصيدة وصف بها صورة الامل الشهيرة للمصور « وطس » الانكليزي

وكذاك عمر المرء مرحلة يحدو بها حادٍ من الامل
ينسيهِ الآمًا تعاودهُ في قطع مشتجرٍ من السبل
و يريهِ في عبسات مقفرها ضحك الربى بالعارض الخضل
و يضيء في اسداف ظلمتها قبساً من الرحمن والرسل

والديوان في ١١٠ صفحات من القطع الصغير وطبع بمطبعة التأليف بمصر

✻ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ✻ كتاب قيم ترجمهُ حضرة الباحث المحقق انطون افندي زكري امين دار كتب المتحف المصري عن مؤلفات الدكتور ليليوس جيار في الطب وكتابي الدكتور اليوت سمث والدكتور لويس ريتر في التحنيط والدكاترة الثلاثة من اقدر العلماء الذين يوثق بهم في المواضيع التي الفوا فيها وزكري افندي من البارعين في كل ما يتعلق بتاريخ الفراعنة والآثار المصرية . وان كان قد اكتفى بالترجمة ولم يخرج عنها فيكون هؤلاء الدكاترة اقل تدقيقاً في هـذا الكتاب مما ينتظر منهم كقولهِ عن القمل انهُ من جملة الضربات التي انتقم الله بها

✻ الآراء والمعتقدات ✻ كتاب اجتماعي للعلامة الفرنسوي الدكتور غوستاف لوبون يبحث في مصدر المعتقدات غير العقلي وعن العناصر التي تتألف شخصية الانسان من مجموعها ، وعن الارادة غير الشاعرة وعما بين منطق العاطفة ومنطق الدين ومنطق الجمهور ومنطق العقل من عراك ونزاع وعن سبب اختلاف الآراء وكيفية انتشارها . وقد ذكر المؤلف الوسائل التي تنشر الاراء بين الناس فذكر التكرار والمثال ونفوذ صاحب الرأي والعدوى النفسية وتأثير الطراز او الزي وعمل الصحف والكتب والاعلانات وما اشبه . نقلهُ الى العربية السيد محمد عادل زعيتر خريج جامعة باريس ناقل روح الاشتراكية للدكتور لوبون ايضاً. وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر

✻ الساحر العظيم وكيبتان وفلمبرج ✻ ثلاث روايات وضعهـا الكاتب الروائي الفرنسوي ميشال زيفاكو وترجمها الاستاذ طانيوس عبده وطبعت بالمطبعة العصرية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) حقيقة السحر

ادفو . محمود عبد القادر . قرأت في باب المسائل من مقتطف ابريل سنة ١٩٢٦ رداً على مسائل عن حقيقة السحر . بان علماء الطبيعة والفلسفة مجمعون على ان السحر ضرب من الشعوذة — اما علماء الاديان العصريون فكثيرون منهم يعتقدون صحة السحر ويقول بعضهم ان الشياطين تشارك السحرة في اعمالهم . وانتم تقولون ان كل ما تقوم ادلة على صحتهِ فهو صحيح الى ان يثبت فسادهُ وقد عشتم هذا العمر ولم تروا ساحراً عمل عملاً لا يمكن تعليلهُ بالعلل الطبيعية المعروفة . فبماذا تعللون ما سأوردهُ بعد وانا صادق في روايتي ولم اشاهد هذا انا وحدي بل كان ذلك على رؤوس الاشهاد . وهو ان جماعة من الصينيين ذكوراً واناثاً اتوا الى بلدنا (ادفو) في عام اظنهُ بين سنة ٩٠٨ او سنة ٩٠٩ واتخذوا لهم مسكناً بالبلد ومهمتهم اخراج الدود من العين وكيفية ذلك ان يوضع الواحد منهم ملقاطاً من الحديد في مقدم العين بعد دلك الاجفان فترى الدود يتساقط بكثرة من العين على مرأى من كل راء وناظر ? !

هذا واني معكم في ان من روى لكم ان ساحراً ابدل حماراً بثور قد افترى لانهُ من المستحيل ذلك . وكثير من المشعوذين يتخذون ذلك سبيلاً للارتزاق وسرعان ما ينفضح امرهم وينكشف سرهم . ولو كان في الوقت متسع لرويت لحضرات قراء المقتطف ما وقفت عليهِ من نوادرهم . الاّ مسألة الدود فاني لم ارَ لها تعليلاً ولم انظر هؤلاء الناس بعد هذا العام ولم اسمع عنهم شيئاً الى الآن . فهل لسادتنا الاطباء ان يتكرموا فيفيدونا عن ذلك ولهم الاجر

ج . لا داعي لسؤال الاطباء فان هؤلاء الصينيين مشعوذون مثل غيرهم وكل مشعوذ يستطيع ان يريك انهُ اخرج دوداً من العين وانت لا ترى ولا تعلم كيف

اخرجها وهو انما يفعل ذلك بخفة يدهِ. وامس وقف امامنا رجل اميركي مشهور بكرمهِ وحبهِ للشرقيين وكان معنا ابنة صغيرة فاخرج مقراضاً من جيبهِ من المقاريض التي تطوي واراها اياهُ واراناً انهُ وضعهُ في فيهِ وبلعهُ ثم وضع يدهُ على بطنهِ واخرج المقراض منهُ. وليس في ذلك غير خفة اليد. وكل مشعوذ يستطيع ان يمد يدهُ على جبهتك فتتساقط منها الريالات كانها مخزن لها وقد كانت الريالات في كمهِ لا في جبهتك

(٢) السيل ام النار

ومنهُ. ايهما يمكن تلافيهِ السيل في شدتهِ او النار في اشد لهيبها وايهما يدمر ويلحق خسارة اكثر من الاخر

ج. يتوقف ذلك على المكان ونوع ما يتلَف ونوع ما يُتلِف فلو انبثق خزان اصوان لخرب سيلهُ القطر المصري كلهُ ولا نار تفعل هذا الفعل. وقد حدثت سيول في اميركا من انبثاق خزانات مثل خزان اصوان فاتلفت ما يقدر ثمنهُ بالملايين الكثيرة من الجنيهات. لكن النيران اكثر حدوثاً من السيول الأ في الصين فمدينة لندن مثلاً حرقت سنة ٧٩٨ وسنة ٩٨٢ وسنة ١٢١٢ وسنة ١٦٦٦ وقدر ثمن ما حرق منها في النوبة الاخيرة بنحو ١١ مليون جنيه في ذلك الوقت. وحرق الكومون باريس سنة ١٨٧١ فقدرت الخسارة ٣٢ مليون جنيه. وشبت النار في الاستانة ١٨ مرة من سنة ١٧٢٩ الى سنة ١٨٧٠ وبلغ ما اتلفتهُ سنة ١٧٥٠ ثلاثة ملايين من الجنيهات. وشبت النار في مدينة بوستن باميركا سنة ١٨٧٢ فحرقت ما يساوي ١٥ مليون جنيه وفي شيكاغو سنة ١٩٧١ وقدر ثمن ما احرقتهُ بسبعة وثلاثين مليون جنيه

(٣) دواء المالوش

بعلبك. السيد محمود بالحجى. ما هو الدواء القتال للحشرة المعروفة عندنا بالمالوش التي تفتك بالبطاطا وغيرها

ج. اتانا سوءَال مثل هذا سنة ١٨٩٦ فاجبنا عنهُ بما يأتي:

للمالوش تلال صغيرة كتلال الخلد فيفتَّش عنهُ فيها ويقتل ويمكن ان يقتل ايضاً بدس سم الزرنيخ لهُ في رؤُوس البطاطا فيأكلها ويموت

(٤) تاريخ البابوبة

الاسكندرية. الخواجه الياس جرجوره. بعد السلام ارجو ان تحيطوني علماً على صفحات المقتطف بنبذة من تاريخ العلَم البابوي وما السبب بوضعهِ لونين — ابيض واصفر فاتح — كما واني ارجو ان تتكرموا بافادتي عن اسم كتاب مستوفٍ سواء كان باللغة العربية او الفرنسية يبحث فيهِ كاتبهُ عن تاريخ البابوية ولكم الشكر سلفاً

ج. لا نعلم سبب اختيار هذين اللونين في العلم البابوي ولا نعرف تاريخًا للبابوية في العربية اما في الفرنسوية فيظهر لنا ان كتاب الاستاذ ديشسن Sg. M. O. Duchesne اصول المسيحية يفي بمرادكم فانهُ كان استاذاً لتاريخ الديانة المسيحية ومؤَلفاتهُ فيها مشهورة وحبذا لو بعثتم بسؤَاليكم الى مجلة المشرق

(٥) موعد عيد شم النسيم

مصر . حسن افندي ابرهيم . كيف يعين تاريخ يوم شم النسيم في سنة ما في التقويم الافرنكي المعتاد

ج . ان عيد الفصح الشرقي يكون في الاحد التالي للبدر الواقع بعد ٢١ مارس ومعلوم ان عيد شم النسيم يقع ثاني يوم الفصح اما اليوم الذي يقع فيهِ البدر بعد ٢١ مارس فيعلم من التقاويم العادية

(٦) معاهدة لوزان

حمص . السيد محمد علي مدير الديون العمومية . هل طبعت معاهدة لوزان واين

ج . نعم طبعناها في المقطم ولا نعلم انها طبعت في كراس للبيع

(٧) سورية والدين التركي

ومنهُ . ما هو الضمان الذي قدمتهُ الحكومات السورية لقاء ما لحقها من اقساط الديون العمومية وما هو نوع العملة التي تدفع بها هذه الديون

ج . ان الحكومات السورية لم تقدم ضمانًا ولكن الدولة المنتدبة استولت على جانب من دخل الجمارك ومن ضريبة الاعشار في الداخلية لتدفع منهُ اقساط هذه الديون . ولم يتم الاتفاق حتى الآن على نوع العملة التي تدفع بها . و يقال ان اديب باشا رئيس الوزارة في لبنان الكبير ذاهب الى اوربا لهذا الغرض . وقد اخبرنا انهُ تمكن بسعيهِ من تخفيض المبالغ المطلوبة من سورية ولبنان

(٨) فهارس المقتطف

فول رڤر باميركا . الخواجه سليم الياس . ان لكل عدد من المقتطف فهرسًا خاصًا بهِ ولكل مجلد فهرسًا عامًا كبيراً فما القصد من الفهرسين و بقاء الاول مع ان الفهرس العام يغني عنهُ

ج . قد يخطر على بال باحث التفتيش عن مقالة نسي اسم موضوعها فيتعذر عليهِ البحث عنها في الفهرس العام فيفتش عنها في هذه الفهارس الخصوصية مثال ذلك حفلة العيد الخمسيني للمقتطف المنشورة في مقتطف يونيو الماضي فانك لا تجدها في حرف الحاء ولا في حرف العين فاذا فتشت عنها في فهارس الاعداد تجدها في الصفحة ٦٠١ وفيها تفصيل اسماء الخطباء والشعراء الذي تكلموا في تلك الحفلة . وتنتبه حينئذٍ الى انها مذكورة في الفهرس العمومي في حرف الميم باسم مقتطف

باب الاخبار العلمية

مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف دسمبر بمقالة عنوانها الذهب وكنوز الملوك يدور البحث فيها في الغالب على الكنز الذي دفنهُ داريوس لما فرَّ من وجه الاسكندر ومساعي الملوك بعدهما لكشفهِ

ثم مقالة علمية عنوانها السنط الحسّاس وهو نبات تطبق اوراقهُ حين تلمس . ورأي العالم الهندي بوز في تعليل ذلك وهو ان لهُ اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كاعصاب الحيوانات

و يليها وصف لبعض ما في قاع البحر من غرائب الطبيعة كالمرجان وانواع السمك الملوَّن بالوان مختلفة زاهية . وهذا الوصف مقتطف من تقرير لبعثة اميركية نزل علماؤُها في بيت من زجاج وشاهدوا قاع البحر عن كثب وفيهِ صورة بالالوان الطبيعية

و بعدهُ كلام موجز للاستاذ هلداين على انواع الفيتامين المختلفة واهم ما عرف عنها

ثم مقالة عنوانها « كشف مجاهل العلم » للسر اوليفر لدج بيَّن فيها تقدم العلم في ٢٨ سنة فجاء على بناء المادة والاثير والفضاء والحياة والقصد وذكر تجاربهُ الاولى التي جربها في اكسفرد سنة ١٨٩٤ واثبت فيها ان الامواج الكهربائية تنتقل في الفضاء من غير موصل وتظهر في مكشف فيهِ برادة حديد . وذلك قبلما يعرف اسم مركوني

ثم مقالة عنوانها « الحكومة المصرية وسياسة التعليم » فيها آراء الدكتور اليوت الاميركي رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي توفي في الصيف الماضي

و يليها تتمة مقالة الامير مصطفى الشهابي في « تقدم العلوم والفنون الزراعية »

و بعدها كلام تاريخي لاديب افندي عوده موضوعهُ الحكومة العربية وسياستها في عصر الجمهورية اي عصر الخلفاء الراشدين وخصوصاً خلافة عمر

فرأي الدكتور روزن وزير خارجية المانيا سابقاً في توزيع مسؤُولية الحرب الكبرى على دول اوربا

ثم تتمة خطبة برنس اوف ويلس ولي عهد بريطانيا وعنوانها « البحث العلمي والحكومة » وفيها صورتهُ

و يليها مقالة ادبية عنوانها « القاس قيمة التعليم بالمال » لمدير كلية الفنون التجارية

بجامعة بوسطن الاميركية وهو بحث موجَّه الى طلاب التقدم والنجاح

وبعدها مقالة بيّنا فيها الاسلوب المتبع الآن في نقل الصور بالتلفون والراديو (اللاسلكي) نقلاً تجاريًّا منتظماً باجور معتدلة ونشرنا صوراً مختلفة نقلت كذلك

ثم خلاصة خطبة للدكتور كابترك استاذ فلسفة التعليم في جامعة كولومبيا القاها في القاهرة وعنوانها «اساليب التعليم الحديثة: تغيّرها والبواعث عليهِ»

ويليها قصة مصرية اجتماعية عنوانها «عبث الحياة» لاسماعيل مظهر بك

فمقالة عن البلاسموكين علاج الملاريا الجديد للدكتور اميل كساب

ثم وصف الآثار النفيسة التي وجدت في مدفن هتب هرس والدة خوفو باني الهرم الكبير

وبعدهُ وصف كتابة وجدت على صفائح خزف قرب فيشي بفرنسا ويرى بعض الباحثين انها منقولة عن الحروف الفينيقية. وفيهِ صورتها مع صورة الحروف المصرية والحروف الفينيقية

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة عن السمن والهزال ووزن الجسم واخرى عن البساطة والانتظام في معاملة الاطفال

وفي باب الزراعة مقالة عن المستر بربنك الذي يدعى ساحر النبات لانهُ استحدث انواعًا جديدة من الازهار والاثمار بالانتخاب الصناعي

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ المفيدة مقتطفة من اشهر المجلات الاميركية والانكليزية

اوجه القمر في دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٥	٨	١٢	صباحًا
الربع الاول	١٢	٨	٤٧	صباحًا
البدر	١٩	٨	٨	صباحًا
الربع الاخير	٢٧	٦	٥٩	صباحًا
الحضيض	١٢	٣	٤٨	مساءً
الاوج	٢٦	٩	٦	صباحًا

السيارات في دسمبر

عطارد. وزحل يكونان كوكبي صباح

الزهرة. لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب مساء في آخرهِ

المريخ. يغرب نحو الساعة ٢ ونصف صباحًا

المشتري. يكون كوكب مساء

اقدم الخرائط

الخرائط القديمة على ثلاثة انواع حقيقية وصورية ورمزية. فاقدم الخرائط الحقيقية المعروفة الخريطة المصرية لمناجم الذهب في بلاد النوبة وهي من القرن الرابع عشر

قبل المسيح. وفي متحف برلين ناووس مصري عليهِ رسم لطريق كان المصريون يعتقدون ان روح الميت تسير فيهِ الى الفردوس وهي تشبه صورة وادي النيل • ووجد رسم السكك على الصفائح البابلية القديمة

واقدم الخرائط الصورية وجدت على كاس استخرجت من الارض في شمال بلاد القوقاس عليها رسم سلسلة من الجبال ونهرين يصبان في بحيرة وحيوانات برية تشرب منها . وقد ارجع زمن هذه الكاس الى الالف الثاني قبل المسيح

واقدم الخرائط الرمزية خريطة محفورة على حجر من القرن التاسع قبل المسيح وجد في بابل ويظهر من شكلها انها من جنوب بلاد العرب مما يدل على قدم العمران هناك . وقد ظن الدكتور ويدر ان خريطة الاسطخري اول جغرافيي العرب التي صنعها في القرن العاشر المسيحي بنيت عليها . ومن المحتمل ايضاً ان بطليموس بنى خريطته عليها في ايصالهِ افريقية باسيا عند الاوقيانوس الهندي الا ان اكثر خرائط بطليموس مبنية على المساحة وهي ادق ما وصل اليهِ علم رسم الخرائط في الزمن القديم

الدين والعلم

اجتمع مؤتمر الكنيسة الانكليزية في سوثبورت وكان اكثر بحثهِ في علاقة الدين بالعلم ومن اهم ما جرى فيهِ على قول مجلة نانشر عظة رئيس اساقفة يورك ومقالة للدكتور ادامي الباثولوجي نائب رئيس جامعة لفربول . امارئيس الاساقفة فقال ان رجال الكنيسة يرحبون بكل الحقائق العلمية وكل الانتقادات التاريخية ويسلمون بها حالما تتحقق كأنها وحي الهي جديد. وجاء في مقالة الدكتور ادامي وهو من تلاميذ باستور ان رجال العلم ثلاثة من حيث موقفهم امام الدين الاول ينفي كل ما لا يقع تحت الحواس اذ لا يمكن امتحانهُ بالوسائل الطبيعية. والثاني يصدق بالعالم الروحي وما ينسب اليهِ كأنهُ شيء مستقل عن العالم المادي فلا سبيل للبحث فيهِ علميًّا (وهذا كان مذهب باستور). والثالث يقول ان العلم والايمان (اي الدين) خاضعان لنواميس واحدة وان اسلوب التحقيق فيهما واحد • والدكتور ادامي من الفريق الثالث وعندهُ ان العلوم والاساليب العلمية تزداد ثبوتاً بالتحوير والتحقيق فطبيعيات نيوتن اصلحها اينشتين وكيمياء دلتون اصلحها جوزف طمسن وارنست رذرفورد • وسبيل العلم البحث عن الحقائق العلمية بفروض يتلو بعضها بعضاً ومثلهُ البحث عن الحقائق الدينية فانهُ شيء عملي مبني على الفرض والامتحان

ومن الغريب انهُ بينما نرى علماء انكلترا ورؤساء رجال الدين فيها يميلون الى الاعتماد على نتائج الابحاث العلمية ولو خالفت ما في

كتبهم الدينية نرى رجال اميركا قد عادوا ستين سنة الى الوراء واتخذوا من الاصحاح الاول من سفر التكوين آلة سياسية في الانتخاب لرآسة الجمهورية

جوائز نوبل ووطن نائليها

بلغ عدد العلماء الذين نالوا جوائز نوبل العلمية من سنة ١٩٠٠ الى الآن ٧٢ وهم بحسب بلدانهم على هذا الترتيب

٢١ من الالمان
١١ « البريطانيين
١٠ « الفرنسويين
٠٦ « الهولنديين
٠٤ « الاميركيين
٠٤ « الاسوجيين
٠٣ « الدنماركيين
٠٣ « السويسريين
٠٢ « النمسويين
٠٢ « الكنديين
٠٢ « الايطاليين
٠٢ « الروسيين
٠١ « البلجيكيين
٠١ « الاسبانيين

ولم تعط جائزة من جوائز نوبل العلمية لعالم في غير اوربا واميركا الشمالية

واذا قابلنا بين عدد السكان في كل بلاد من هذه البلدان وما نالهُ رجالها من هذه الجوائز وجدنا ترتيبهم هكذا

جائزة لكل مليون في هولندا وسويسرا
« لكل مليون ونصف في اسوج
« لكل ثلاثة ملايين في المانيا والنمسا وكندا
« لكل اربعة ملايين في فرنسا وبريطانيا
« لكل سبعة ملايين في بلجكا
« لكل ٢٠ مليونًا في اسبانيا وايطاليا
« لكل ٢٨ مليونًا في الولايات المتحدة
« لكل ٦٦ مليونًا في روسيا

وعليهِ فالذين يبحثون البحث العلمي الذي ينال اصحابهُ جائزة نوبل لا يزالون قلالاً في اميركا ولكن الذين يطبقون العلم على العمل هم اكثر فيها منهم في غيرها . وفوق ذلك فان الملايين من السود في اميركا والخليط من المهاجرين اليها يجب ان لا يحسب حسابهم

الاستاذ نفيل

الاستاذ نفيل اول عالم بالآثار المصرية لقيناهُ في هذا القطر وذلك منذ اثنتين واربعين سنة وكنا قد كتبنا عن اكتشافهِ مدينتي الخازن فيثوم ورعمسيس اللتين يقال في التوراة ان بني اسرائيل بنوهما لفرعون مسخَّرين . درس علم الآثار المصرية على لبسيوس وشرع في البحث منذ ١٨٧٠ فانتدبتهُ الجمعية الانكليزية التي انشئت

للبحث عن الآثار المصرية بعيد انشائها لكي يأتي الى هذا القطر و ينقب فيهِ وكان اكثر نقبهِ في تل بسطة والدير البحري فكثر عدد المشتركين في تلك الجمعية حينما اكتشف موقع مدينة فيثوم وحقق الطريق الذي سار فيهِ بنو اسرائيل لما خرجوا من مصر واستنتج انهم خرجوا في عهد الملك منفتاح لكن الباحثين في هذا الموضوع من المتأخرين لم يقروهُ على الطريق الذي قال بهِ لخروج بني اسرائيل : و بحثهُ في الدير البحري من اهم أعمال النقب التي جرت في هذا القطر . ومن اهم اعمالهِ أيضاً نشرهُ كتاب الاموات وبحثهُ في ديانة المصريين الاقدمين . وقد توفي حديثاً في جنيفا وهو في الثالثة والثمانين

المريخ في الاستقبال

عاد المريخ الى اقرب بعدهِ عنا الآن فكان في الرابع من نوفمبر على نحو ٤٢٦٠٠٠٠٠ ميل وقد رصد قبيل تلك الليلة و بعدها فظهر في سطحهِ بعض التغير عما كان في استقبال سنة ١٩٢٤ . وقد نشرت مجلة ناتشر صورتهُ في اكتوبر سنة ١٩٢٤ وفي اكتوبر هذه السنة فاذا بينهما فرق واضح. وقد ارتأى المستر موندر الفلكي الشهير منذ ثلاثين سنة ان ما يرى من الترع انما هو مجاميع من البقع وحروف الجبال تجمعها العين فتظهر كأنها خطوط مستقيمة وقد وافقهُ الفلكي انطونيادي في هذا الرأي وقال انهُ لما صنعت نظارة مرصد ميدون بفرنسا وهي اقوى نظارة في اوربا لان قطر بلورتها ٣٣ بوصة ثبت لهُ ذلك ثبوتاً ينفي كل ريب

و يؤيد ذلك ما ظهر فيها الآن من الاختلاف عما كانت عليهِ قبلاً لكن الاستاذ بكرنج الفلكي يخالفهُ في ذلك و يقول ان هذه الخطوط حقيقية و يرجح انها صناعية فصناعها كائنات عاقلة وسنعود الى تفصيل ذلك

نسبة السكان في اوسع البلدان

جاء في المجلة الجغرافية الاميركية لشهر اكتوبر ان عدد السكان في الميل المربع في اوسع البلدان على النسبة التالية

السودان	١١ نفساً
الولايات المتحدة	٣٥ «
الهند	١٧٧ «
الصين	٢٤٦ «

وقد اخرج من مساحة الولايات المتحدة والهند والصين كل سلاسل الجبال التي لا تسكن وليس شيء منها في السودان واخرج من السودان مساحة صحاريهِ التي لا تسكن فلا تفسر قلة سكانهِ الاَّ بانهُ غير اهل لان يكثر سكانهُ لاسباب طبيعية ذكرت في تلك المجلة سنلخصها في جزء تالٍ

الدكتور كمرير

الذين انتبهوا الى ما ذكرناهُ عن تغير طبائع السمندل بتغير البيئة التي يعيش فيها يتذكرون تجارب هذا العالم الذي اثبت بالامتحان ان الصفات المكتسبة تنتقل بالارث وما ارتأيناهُ نحن من هذا القبيل. وقد ذهب بعد ذلك الى بلاد الانكليز وشرح تجاربهُ فاقتنع اكثر سامعيهِ بصحة استنتاجهِ

وهو من اصل سكسوني هاجر اسلافهُ الى النمسا واقام ابوهُ في ڤينا وولد هو فيها في ١٨ اغسطس سنة ١٨٨٠ وتلقى دروسهُ في جامعة ڤينا ونال رتبة دكتور في الفلسفة سنة ١٩٠٤ . ودعي في العام الماضي الى موسكو وجعل استاذاً في جامعتها وكُلّف باقامة معمل للبحث البيولوجي لكن اصابهُ نوع من السوداء فانتحر باطلاق الرصاص

اصل الماسي وسكان بورنيو

الماسي او الموران امة افريقية تسكن النجود بين بحيرة برنجو وتغرو في جنوب افريقية. وبورنيو اكبر الجزائر الهندالشرقية. وقد ذهب بعضهم الآن في مجلة جمعية التاريخ الطبيعي لجنوب افريقية ان اصل الماسي من الاسرائيليين القدماء واصل القبائل في بورنيو من الادوميين القدماء . ومن ادلتهِ على ان الماسي من الاسرائيليين المشابهة بين اسماء قبائلهم والاسماء الاسرائيلية فالاسم مساي يشبه اسم منسّى والاسم جدون مثل جدعون . وكذلك ديانة سكان بورنيو واسماؤُها تشبه ديانة اهالي كنعان واسماءها

حفظ الخمر من الفساد

من المعلوم ان الخمر اذا حفظت معرضة للهواء صارت خلاًّ ويمنع اهالي لبنان ذلك باغلاء الخمر وكان المنتقدون ينتقدون هذا الاغلاء لكن ثبت الآن انهُ من اسلم الوسائل لمنع الاختمار الخلي. والطريقة لحفظ الخمر وغيرها من الاختمار ان تعرض اولاً للاختمار باضافة الخمير اليها ومتى ابتدأ الاختمار فيها تسخَّن الى درجة ٤٥ بميزان سنتغراد فتموت جراثيم الاختمار منها ثم تعرَّض للاختمار ثانية باضافة الخمير اليها وحينما يبتدئ الاختمار فيها تسخن حتى تموت جراثيم الاختمار ثم تعرض للاختمار ثالثة وتسخن فمتى بردت يبطل اختمارها بعد ذلك

الرصاص في الذهب

ظهر بالامتحان ان للرصاص فعلاً غريباً بالذهب فانهُ اذا مزجت الف قمحة من الذهب بسبع قمحات من الرصاص صار الذهب قصفاً حتى يتعذر سحبهُ ورقهُ

اللقاح الواقي من السل

استنبط الاستاذ كلمت احد اطباء معهد باستور البكتيريولوجي بباريس لقاحاً يقي من السل قيل انهُ جرّب في الوف من الاطفال الفرنسويين المعرضين للسل لان امهاتهم او اباءهم مصابون بهِ. فنزل متوسط الوفيات بهِ منهم من ٢٥ في المائة الى واحد في المائة . وهذا اللقاح لا يشفي من السل ولكن التجارب التي جربت في البقر والسعادين والاطفال اثبتت ان الذين يطعَّمون بهِ لا يصابون بالمرض مدة ثلاث سنوات او اكثر ولو تعرضوا لهُ . وقد تعاون كثيرون من الاطباء في فرنسا وغيرها من البلدان على تجربتهِ وجمع الحقائق عن فعلهِ . ولدى مقارنة هذه الحقائق ظهر ان اللقاح غير ضار وانهُ يقي الاطفال من الاصابة بالمرض ولو كانت امهاتهم مصابات بهِ . ولكن يجب تلقيح الطفل بهِ بعيد ولادتهِ

الرصاص والكهربائية

اذا احمي الرصاص الى الدرجة ٣٢٧ صهر حالاً ولكن اذا مرّ المجرى الكهربائي على سلك من الرصاص انار ولم يصهر حسب الظاهر ولو بلغت حرارتهُ ٥٠٠ درجة . والحقيقة انهُ يصهر ولكن تتكون حولهُ قشرة من اكسيد الرصاص تحفظهُ في صورتهِ الاصلية كأنهُ في انبوب من هذا الاكسيد لانهُ اذا أُحمي هذا السلك بالكهربائية في غاز الهدروجين او النتروجين صهر حالاً قبل ان يحمى الى درجة ينير فيها

هبة اميركية لتأصيل الحيوانات

أُريد توسيع المكان المعد لتأصيل الحيوانات في جامعة كمبردج ببلاد الانكليز وقدّرت النفقات اللازمة لذلك بستين الف جنيه فعرض ركفلر ان يدفع نصف هذا المبلغ اذا دفعت البلاد الانكليزية النصف الآخر فقبلت انكلترا ما عرضهُ بالشكر لا كما فعلنا نحن في مصر اذ رفضنا مليوني جنيه عرضها علينا . واعلن رئيس جامعة كمبردج ان لورد وولفنتون دفع عشرة آلاف جنيه من المبلغ المطلوب ولجنة ترقية الجامعة تعهدت بدفع الباقي

فتح سدادات الزجاج

اذا عسُر فتح سدادة من الزجاج فضع عليها من المزيج التالي وهو

٥ اجزاء من الغليسرول
١٠ « « هدرات الكلورال
١ « « حامض هدروكلوريك
٧ « « ماء

فيسهل فتحها

علاج يقي الاطفال من التتانوس

قال الدكتور أميل رو الطبيب الفرنسوي الشهير ومدير معهد باستور بباريس انهُ جربت تجارب طبية في المعهد المذكور اسفرت عن الوصول الى علاج يقي الاطفال من الاصابة بالتتانوس وذلك بان تتناول الامُّ الحامل جرعات من دواء استحضر لهذا الغرض فتتصل المناعة ضد التتانوس بجنينها

هذا الدواء شبيه باللقاح الواقي من الدفثيريا وقد استنبطهُ الدكتور رامون احد اطباء معهد باستور و ينتظر ان يشيع استعمالهُ في بعض نواحي افريقية حيث يموت اطفال كثيرون كل سنة بالتتانوس يصابون بهِ بعيد ولادتهم

المطر الاحمر

وقع مطر احمر اللون في بوردغرا بايطاليا في ٣١ اكتوبر الماضي غطى الطرق واوراق النبات بلون احمر قانئ وهبت مع المطر ريح حارَّة رطبة من الشرق وكان ذلك نحو الظهر . وفي المساء كثرت البروق والرعود شرقًا وغربًا وكان علوها عن الارض اقل من ٢٥٠٠ قدم . والمظنون ان هذا اللون الاحمر من رمل احمر سفتهُ الرياح من صحراء افريقية فامتزج بهِ المطر

الصوف والنور فوق البنفسجي

قال المسيو مونيه والمسيو راي في اكادمية العلوم بباريس ان الكبريت الذي يكون في الصوف يتغير بفعل النور الذي فوق البنفسجي سواء كان من نور الشمس او من النور الكهربائي في مصباح فيهِ بخار الزئبق فيصير ثاني اكسيد الكبريت ثم يتأكسد بعضهُ فيصير حامضًا كبريتًا

فلسطين بعد مصر

يظهر ان تحرُّج الحكومة المصرية في امر النقب عن الآثار حمل بعض مشاهير العلماء الذين لهم الفضل الاكبر في كشف الاثار المصرية على ترك مصر والذهاب الى فلسطين للنقب عن آثارها فقد جاء في مجلة ناتشر ان السر فلندرس بتري وغيرهُ من اعضاء مدرسة الاركيولوجيا البريطانية آتون للنقب في فلسطين بعد ما رأوا من المصاعب في مصر

بلورات الذهب والفضة والنحاس

صنعت بلورات كبيرة من هذه المعادن طول البلورة منها ٨ بوصات وقطرها ربع بوصة وذلك بصهر المعدن في انبوب من الغرافيت وتدليتهِ في اتون كهربائي وتركهِ حتى يبرد و يجلد

مؤتمر الملاحة الدولي

يلتئم مؤتمر الملاحة الدولي في القاهرة في التاسع من دسمبر الجاري ويقال ان عدد اعضائهِ سيكون ٤٥٠ منهم ٣٥٠ من اوربا ومن هؤلاء ١١٥ ندبوا من قبل حكومات وهيئات دولية او معاهد خاصة بالملاحة . واللغات الرسمية فيهِ العربية والانكليزية والفرنسوية والالمانية مع ان المانيا لم تدع للاشتراك فيهِ . وحيث ان موضوع الملاحة البحرية والنهرية من المباحث التي لم يشتغل بها احد من المصريين فلا تلقى خطب ما فيهِ بالعربية . وقد خفضت اجور سكك الحديد والبواخر النيلية مدة خمسين يوماً تخفيضاً تناول جميع اعضاء المؤتمر . ومن المنتظر ان تختم اعمالهُ بحضور حفلة افتتاح بور فؤاد في ٢١ دسمبر

ويعقد في مصر هذا الشتاء مؤتمران دوليان ايضاً احدهما يتعلق بغزل القطن والآخر بالاحصاء . وسنوافي قراءنا باخبار هذه المؤتمرات بما يتعلق بمباحث المقتطف

آثار كيرينا وطرابلس الغرب

قال الاستاذ فردريكو هلبهاز الايطالي ان بلداناً قليلة من بلدان العالم القديم تستطيع ان تفاخر كيرينا وطرابلس بما فيهما من آثار العظمة السابقة فقد مرَّ عليهما اربع مدنيات من حين مصَّرتا قبل زمن التاريخ الى ان استولت عليهما الدولة العثمانية سنة ١٥٥٠ ففي كيرينا آثار العمران الليبي فاليوناني فالروماني وفي طرابلس آثار العمران الليبي والفينيقي والروماني واخيراً العمران العربي في الولايتين . وقد اخذت الحكومة الايطالية تبحث عن هذه الآثار منذ سنة ١٩٢٠ فكشفت منها في انقاض مدينة لبتس مغنا اشياء كثيرة مباني وتماثيل وادوات مختلفة . بنى مدينة لبتس مغنا اهالي صيدا الفينيقيون على ساحل البحر على سبعين ميلاً من طرابلس شرقاً فنمت مع الزمن حتى صار محيطها نحو اربعة اميال واعجب بها الاقدمون لما رأوا من جمال منظرها وخصب ضواحيها وغنى سكانها وصارت مقرَّا للتجارة واسعة . وبعد ان خربها الرومانيون اعيد بناؤُها ولاسيما في عهد الامبراطور سبتموس سفروس لانهُ كان من اهاليها وسنأتي على وصف ما وجد فيها في جزء تال

عصور الجليد

استدل الجيولوجيون على ان آخر عصر من عصور الجليد انتاب الارض منذ ٥٠٠ الف سنة ولا يزال في غرينلندا وحول القطبين وان اول عصر من عصور الجليد كان منذ ٥٠٠ مليون سنة وتلاهُ عصر كان منذ ٣٠٠ مليون سنة ثم عصر منذ

١٩٠ مليون سنة وآخر منذ ١٢٠ مليون سنة وآخر منذ ٩٠ مليون سنة وآخر منذ ٦٥ مليون سنة وآخر منذ ٢٠ مليون سنة والاخير هو العصر المذكور آنفاً أي الذي ابتدأ منذ مليون سنة لم يزل في الاصقاع الشمالية والجنوبية حتى الآن

والظاهر من بحث الاستاذ كولمان من اساتذة جامعة تورنتو الذي قضى عمرهُ في درس هذا الموضوع ان توالي عصور الجليد هو الذي ساعد على نشوء الاحياء وتنوُّع اجناسها وانواعها وكان فعلها في النشوء العصر الجليدي الذي وقع منذ ٢٠ مليون سنة فانهُ برَّد الارض كثيراً والمرجح انهُ قرض الدنوسورس الكبير الذي كان قد امتلك الارض فانتعشت الحيوانات اللبونة الصغيرة ونشأت منها حيواناتنا العائشة الآن ولولا ذلك العصر لكانت السلطة الآن للدنوسورس في الارض وللبترد كتيل (حيوانات كبيرة طيّارة) في الجو

ومن اهم عصور الجليد القديمة العصر الذي كان منذ نحو ٩٠ مليون سنة وقد وقع فعلهُ في الهند واستراليا وافريقية وبرازيل والظاهر من آثارهِ انهُ دام مليوني سنة فقرض كثيراً من الحشرات والدبابات والمرجح انهُ لولاهُ لكانت السلطة الآن في الارض لحشرات كبيرة الدماغ . وللاستاذ كولمان كتاب جليل في هذا الموضوع وقد نعود اليهِ في فرصة أُخرى

خلاصة الكبد والسرطان

من المعروف لدى علماء الاجنة والتشريح ان الكبد في الجنين يكون كبير الحجم جدًّا اذا قيس بحجم الجنين ولا يفرز حينئذٍ الصفراء أي لا يكون لهُ عمل. لذلك ارتأوا ان لهُ وظيفة اخرى في الدور الجنيني غير افراز الصفراء وقد يكون لهُ أثر في نمو الجسم حينئذٍ . وحيث ان السرطان نمو غير طبيعي في بعض الخلايا فارتأى الدكتور هوت احد اساتذة الطب بجامعة اونتاريو الغربية بكندا تجربة خلاصة الكبد في النوامي السرطانية. فحقن خلاصة مستخرجة من كبود اجنة الخنازير في فيران مصابة بالسرطان فاسفرت التجربة عن نتائج باهرة فتقدم خطوة فيها واستعمل خلاصة من كبد البقر في أناس مصابين بالسرطان بعد ما تقدم نمو السرطان في أجسامهم حتى صارت العملية الجراحية لا تفيد. فزال السرطان تماماً في احد المصابين الذين حقنوا كذلك . وضمرت النوامي السرطانية في مصابين آخرين . وفي كل الحوادث التي عولجت كذلك وقف نمو السرطان وأطيلت حياة المصاب عما كان ينتظر قبل هذه المعالجة . ولا يدعي الدكتور

هوت انهُ عثر على علاج شاف للسرطان ولكن النتائج التي اسفرت عنها تجاربهُ تستحق العناية ولذلك توسع فيها. وهي تجرَّب الآن في جامعات مختلفة في كندا وانكلترا .

الخطب العلمية

مما يهتم بهِ الاوربيون ولاسيما الانكليز انتداب علمائهم لالقاء الخطب العلمية التي توسع معارف السامعين وتنفعهم في اعمالهم. من ذلك ما اقرهُ المعهد الملكي لخطب نوفمبر ودسمبر وانتدب لهُ كبار العلماء وهو في المواضيع التالية الاصوات في المباني العمومية . ارتياد القطب الجنوبي. صناعة الطب في العصور الغابرة . كهربائية الهواء . الاعصاب والعضلات . كيف نتحرك وكيف نشعر . القلب وغيرهُ من العضلات. الرئتان والدم. السرعة والقوة والاحتمال . وحبذا لو اتبعت الحكومة المصرية او الجامعة المصرية هذا المنهج وكلفت بعض الاطباء والاساتذة القاء خطب مثل هذه

خزف كالفولاذ

تمكن بعض الصناع الفرنسويين من عمل نوع من الخزف يُقطع ويخرط كأَنهُ معدن من المعادن الصلبة وهو من اشد المواد ايصالاً للمجاري الكهربائية فشاع استعمالهُ حالاً في آلات الراديو

شيوع الاتوموبيل

جاء في تقرير لوزارة النقل الانكليزية ان عدد الاتوموبيلات في بريطانيا مليون واربعمائة الف اتوموبيل منها ٥٣٣ الفاً اتوموبيلات خاصة و٥١٨ الفاً موتوسيكلات و ٢٣٠ الفاً من الاتوموبيلات الكبيرة لنقل البضائع والباقي او نحو ١١٩ الفاً اتوموبيلات اجرة «تاكسي» ففي انكلترا اتوموبيل واحد (اذ حسبنا الموتوسيكلات ايضاً) لكل ثلاثين من سكانها ويقال ان في المانيا اتوموبيلاً واحداً لكل مائتين واثنتين وسبعين نسمة وفي فرنسا لكل تسع وستين نسمة. وفي اليابان لكل ٢٧٠ نسمة وفي روسيا لكل تسعة آلاف نسمة وفي الصين لكل ٤٠ الف نسمة . واما الولايات المتحدة ففيها اتوموبيل لكل خمسة او ستة من سكانها . أي فيها نحو ٢٠ مليون اتوموبيل

المؤتمر العلمي الياباني

عقد مؤْتمر علمي في مدينة طوكيو ببلاد اليابان من ٣٠ اكتوبر الى ١١ نوفمبر تحت رعاية البرنس كوتوهيتو وبرآسة رئيس الوزارة اليابانية وقد قسمت العلوم التي يبحث فيها الى قسمين كبيرين وهما العلوم الطبيعية والعلوم البيولوجية ولكل قسم منهما فروع كثيرة. ومما يدخل في العلوم الطبيعية

ولهُ الاهمية الكبرى هنالك علم الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) وعلم الزلازل والبراكين. وفي العلوم البيولوجية نبات البلدان المجاورة للباسيفيك وجزائرهِ وعلم الانسان من حيث وجودهُ في تلك البلدان

واردات القطن وصادراته

بلغ ماورد الى الاسكندرية من القطن وما صدر منها حتى ظهر الخامس والعشرين من نوفمبر ما يأتي

الواردات

	الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٦	٣٧٩ ١٨٠	٣ ٠٦٣ ٤٧٧
١٩٢٥	١٩٨ ١١٦	٣ ٣٤٩ ٥٩٤
١٩٢٤	٣٨٠ ٣٩٨	٣ ٨٦٤ ٢١٩

الصادرات

١٩٢٦	٢٤٠ ٥٥٤	١ ٥٨٩ ٧٩٠
١٩٢٥	٢٠٩ ٥٧٥	١ ٩٣٤ ٧٣٢
١٩٢٤	٢٥٠ ٣٤٣	٢ ٢٢٢ ٧٤٠

المخزون

١٩٢٦	١٩٢٥	١٩٢٤
٢٥٧٤١٨٧	١ ٨٠٧ ٨٦٢	٩٠١ ٤٧٩

توزيع الصادرات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٦	٧٥٠١٣٢	٢١٣٦٤٠	٦٢٧٠١٨
١٩٢٥	٨٩٩٨٤٥	٢٦٤٠٨٧	٧٧٠٨٠٠
١٩٢٤	١٥٢٤٥٩	٢١٢٨٧١	٨٥٧٤١٠

الخداع بالراديوم

الراديوم العنصر الذي كشفتهُ مدام كوري وزوجها قليل الوجود جدًّا ومنهُ بعض الفائدة في بعض الادواء ولكن ضررهُ اكثر من نفعهِ ومع ذلك توسَّل بهِ بعض الدجالين لسلب اموال الناس بدعوى انهُ موجود في ادوية يصفونها للسذَّج كما فعلوا في الايدل حتى يصدق عليهم قول الشاعر

كلما انبت الزمان قناةً
ركب المرء في القناة سنانا

وقد تناول ديوان الكيمياء في الحكومة الاميركية كل الادوية التي توصف للمداواة بناءً على ما فيها من الراديوم فلم يجد شيئًا من الراديوم الاَّ في خمسة من المائة منها واشار بعدم استعمالها كلها لانهُ ان كان من الراديوم شيءٌ من النفع فمنهُ ضرر اكثر من نفعهِ

فيتامين البرتقال وتكوين العظام

لماذا يشير الاطباء على الامهات باطعام اطفالهنَّ برتقالاً او بسقيهم عصيرهُ ؟ لان البرتقال يحتوي على مقدار كبير من الفيتامين يقي الاطفال من داء الكساح ومن الضعف العام الذي يعرضهم لداء السل . وقد جاء في مجلة الجمعية الطبية الاميركية ان تجارب جربت في جامعة شيكاغو في اطفال

كثيرين كانوا يطعمون كثيراً من البرتقال زيادة على طعامهم العادي فزادت اوزان اجسامهم زيادة لم يستطيعوا تعليلها . ولوحظ ان هذه الزيادة يصحبها سرعة تمثيل مقدار كبير من المواد التي يدخل الجير او الفصفور او المغنيسيوم في تركيبها . وهذه العناصر الثلاثة لها شأن كبير في تكوين العظام . فهل لفيتامين البرتقال فعل كفعل الوسيط في الكيمياء Catalytic Agent اي يزيد سرعة الفعل الكيماوي من غير ان يتأثر هو بهذا الفعل . هذا ما ينتظر جلاؤُهُ اذا صحت الامور المذكورة آنفاً

طواف الفينيقيين حول افريقية

في تاريخ هيردوتس و يودكسوس ان نخو الثاني ملك مصر انتدب رجلاً فينيقيًا اسمهُ حنّو ليطوف بسفنهِ حول افريقية . وقد حقق ده هرت الآن اسماء الاماكن التي ذكرها حنو في رحلتهِ فقال ان النهر الذي قال انهُ مملوءٌ بالتماسيح وافراس النهر هو في السنغال وان الجبال التي مرَّ امامها وقال انها كثيرة الاشجار و بعدها خليج داخل في البر هي الراس الاخضر ونهر غمبيا . وان النار التي رآها صاعدة الى السماء وجانب منها يجري مثل نهر و يصبُّ في البحر و بعدها جزيرة سكانها ابدانهم شَعْراء وقال التراجمة ان اسمهم غورلاً هي بركان الكمرون وكان ثائراً وهناك تكثر القرود الكبيرة ولقد ثار هذا البركان سنة ١٩٢٢ فارتفعت السنة النار منهُ الى السماء وجرت الحمم منهُ حتى بلغت البحر ووقع نورهُ ونورها على الغابات المجاورة فظهرت كما وصفها حنو في القرن السادس قبل المسيح

كوينسلند في مائة سنة

كوينسلند مستعمرة تشمل الجانب الشمالي الشرقي من استراليا . كانت سجناً للمجرمين عرفت منذ مائة سنة وجعل الانكليز يهاجرون اليها فبلغ عدد سكانها الآن نحو مليون نفس ولكن بلغت قيمة حاصلاتهم الزراعية والصناعية في السنة اكثر من ٥٣ مليون جنيه فكأن دخل كل نفس منهم اكثر من ٥٣ جنيهاً في السنة وهي ١١ مليوناً من الصوف و١٠ ملايين من اللبن وخمسة ملايين من قصب السكر وثلاثة ملايين من المواشي ومليون ونصف من الخشب ومليون من الاثمار ومليون من الذرة . ومن كل الاعمال الصناعية نحو ١٥ مليوناً

المياه الحارة والمعدنية

من المعلوم ان المياه التي تخرج من الارض حارة كمياه حلوان تفيد في علاج بعض الامراض اغتسالاً وهي و بعض المياه المعدنية غير الحارة تفيد في علاج بعض

الامراض شرباً . وان بعض المياه المعدنية تزول فائدتهُ اذا طال الزمان عليهِ قبل استعمالهِ . ولم يعرف سبب ذلك قبلاً ولكن لما كشفت المواد المشعة مثل الراديوم ظهر ان فائدة المياه المعدنية ناتجة في الغالب من وجود هذه المواد المشعة فيها ولذلك تزول فائدتها بمرور الزمن لزوال المواد المشعة منها . فهل هذه المواد موجودة في حمامات حلوان وحمامات طبرية

التعاون العلمي الدولي

اجتمع في جنيف هذه السنة اعضاء لجنة التعاون الفكري التي نظمتها جمعية الامم فكان بينهم اينشتين العالم الطبيعي الالماني الشهير ولورنتز العالم الطبيعي الهولندي وهو رئيس اللجنة والاستاذ غلبرت مري الانكليزي استاذ الاداب اليونانية باكسفرد وفرنن كاوج البيولوجي الاميركي ومداموازل بونيڤي استاذة علم الحيوان في جامعة اوسلو والسر ج . س . بوز العالم النباتي الهندي المشهور وغيرهم . ولا ريب في ان كل الفائدة تنجم عن اجتماع كهذا يضم اساطين العلم والبحث من مختلف البلدان

الكهربائية في نيويورك

يقدّر سكان مدينة نيو يورك الآن بستة ملايين نسمة وينتظر أن يزيدوا حتى يصيروا نحو ١٥ مليوناً سنة ١٩٥٠ فيبلغون حينئذٍ نحو عشر سكان الولايات المتحدة ويحتاجون الى عشر القوة الكهربائية التي تولَّد في الولايات المتحدة الاميركية في قضاء حاجاتهم . وعليهِ فقد شرعت شركة اديصن الكهربائية التي اسسها اديصن سنة ١٨٨٢ في بناء محطة كهربائية تكون اكبر وأقوى محطة من نوعها في المعمورة وتولد ما قوتهُ نحو مليون حصان فتكفي لانارة ثلاثة ملايين بيت كل بيت منها مؤلف من ست غرف

البحث العلمي في روسيا

يظهر مما جاء في مجلة ناتشر ان رجال العلم في روسيا لم ينقطعوا عن البحث العلمي وان الحكومة الروسية الحاضرة آخذة في تعضيدهم وقد وصلوا الى نتائج مهمة في تربية القمح والهرطان ودوار الشمس الذي يزرع بكثرة في جنوب روسيا لعصر الزيت من بزره . وان معهد البيولوجيا الامتحانية وغيرهُ من المعاهد والمعامل العلمية لا تنفك عن البحث

السكر عند القدماء

يظهر من البحث في تواريخ القدماء ان آفة السكر لم تكن شائعة عند الاقدمين كما هي شائعة الآن نعم ان السكر كان

معروفاً وكذلك نتائجهُ كالجنون والفقر وارتكاب المحرمات ولكن الذين يسكرون كانوا من خاصَّة الشعب كالملوك والامراء والرؤساء واما عامة الشعب فكانوا لا يملكون الوصول الى المسكرات اما الآن فصار يسهل على عامة الناس وافقرهم الوصول اليها

اقوى الآلات المائية الكهربائية

اقامت شركة الالومينيوم في المانيا مركز قوة في توجنج جمعت فيهِ كل شلالات نهر إن وهي تدير ١٥ تربيناً قوة كلٍّ منها تسعة آلاف حصان وقوتها تتحول الى كهربائية فتبلغ ٤٦٥ مليون كيلو وط في الساعة . ويراد استعمال هذه القوة اما لاستخراج الالومينيوم او النتروجين . وهو اكبر مركز في المانيا لتوليد الكهربائية من انحدار الماء . فعسى ان يصير عندنا مركز مثلهُ في اصوان

تكريم شوقي

دعا معالي احمد شفيق باشا وزير الاوقاف سابقاً نفراً من علماء مصر وادبائها الى حفلة شاي في دارهِ واقترح عليهم تأليف لجنة منهم تهتم بتنظيم حفلة شرقية كبيرة تكريماً لاحمد شوقي بك شاعر مصر فالّفت اللجنة وانتخب احمد شفيق باشا رئيساً لها واحمد حافظ عوض بك صاحب جريدة كوكب الشرق وعضو مجلس النواب سكرتيراً عامًّا

وقف المال لتكريم الرجال

عندهم الاوربيين اسلوب نافع لترغيب العلماء في القاء الخطب العلمية وهو انهم اذا ارادوا ان يكرموا رجلاً من رجالهم جمع الذين يرغبون في تكريمهِ مقداراً من المال ووضعوهُ في بنك ليعطى ريعهُ السنوي لعالم يلقي خطبة تذكارية لذلك الرجل وفي ذلك التكريم الدائم والفائدة العمومية

تجميد الهليوم

غاز الهليوم من الغازات التي يصعب تسييلها لكنهُ سيّل وقد تمكن بعضهم الآن من تجميدهِ على درجة واحدة وعشر فوق درجة البرد المطلق وضغط جلدين وستة اعشار او اربع درجات وعشرين فوق درجة البرد المطلق وضغط ١٥٠ جلداً

المعادن في لحم المحار

ظهر من البحث ان في كل مليون درهم من لحم المحار البحري الطري ١٧٤ درهماً من الزرنيخ و١٦٧ درهماً من النحاس ومن ٥ دراهم الى ٢٥ درهماً من الرصاص . والمرجح ان هذه المواد تصل الى المحار من ماء البحر

الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين

صفحة

July—December 1926
يوليو الى دسمبر سنة ١٩٢٦



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد التاسع والستون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

Edited by Dr. Y. Sarruf

Vol. LXIX

Founded 1876 by Drs. Y. Sarruf & F. Nimr

فهرس المجلد التاسع والستين



الجمعية الزراعية الملكية

تعريفة أثمان الاسمدة الكيماوية ابتداء من ٣١ يوليه سنة ١٩٢٦

نوع السماد	سعر الطن بالاسكندرية		ثمن الجوال بمخازن الجمعية باسكندرية وبمخازن الارياف وحلقات الاقطان									الملحوظات
			الوزن	الثمن بالاسكندرية		بالوجه البحري		بالوجه القبلي لغاية المنيا		بالوجه القبلي بعد المنيا		
	مشترك	غير مشترك	بالكيلو	مشترك	غير مشترك	مشترك	غير مشترك	مشترك	غير مشترك	مشترك	غير مشترك	
			كيلو	م	م	م	م	م	م		م	
نيترات الصودا	١٣٠٠	١٣٢٠	٩٠	١١٧	١١٩	١٢٣	١٢٥	١٢٥	١٢٧	١٢٧	١٢٩	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
			٧٥	٩٨	١٠٠	١٠٣	١٠٥	١٠٥	١٠٧	١٠٧	١٠٩	
نيترات الجير	١١٠٠	١١٢٠	١٠٠	١١٠	١١٢	١١٦	١١٨	١١٨	١٢٠	١٢٠	١٢٢	يحتوي على ١٣ كيلو ازوت
سلفات النوشادر	١٤٥٠	١٤٧٠	١٠٠	١٤٥	١٤٧	١٥١	١٥٣	١٥٣	١٥٥	١٥٥	١٥٧	يحتوي على ٢٠ الى ٢١ ٪ ازوت
			٧٠	١٠٢	١٠٤	١٠٧	١٠٩	١٠٩	١١١	١١١	١١٣	
سياناميد الجير	١٠١٠	١٠٣٠	٩٠	٩١	٩٣	٩٧	٩٩	٩٩	١٠١	١٠١	١٠٣	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
سوبرفوسفات عادة	٣٤٠	٣٥٠	١٠٠	٣٤	٣٥	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	يحتوي على ١٦ ـ ١٨ ٪ حمض الفوسفوريك
سوبرفوسفات مكرر	١٠٣٥	١٠٥٥	١٠٠	١٠٣ ½	١٠٥ ½	١٠٩ ½	١١١ ½	١١١ ½	١١٣ ½	١١٣ ½	١١٥ ½	يحتوي على ٣٨ ـ ٤٠ ٪ حمض الفوسفوريك
سلفات البوتاسا	١١٢٠	١١٤٠	١٠٠	١١٢	١١٤	١١٨	١٢٠	١٢٠	١٢٢	١٢٢	١٢٤	يحتوي على ٤٨ ٪ اوكسيد البوتاسا
جبس زراعي	٨٠	٨٥	٥٠	—	—	٧ ½	٨ ½	٨ ½	٩ ½	—	—	ثمن الطن تسليم محطة البلاح في زكايب (شكاير) ٨٠ قرش للمشترك و ٨٥ قرش لغير المشترك اما الجبس (السايب) فثمن الطن بالبلاح ٥٠ قرش للمشترك و ٥٥ قرش لغير المشترك

قابع الجمعية الزراعية الملكية

ملحوظات : —

(١) كبار المزارعين من اعضاء الجمعية الذين يشترون لزراعاتهم الخصوصية — بواسطة ديوان العموم او تفاتيش الجمعية بعواصم المديريات — في بحر السنة المالية للجمعية (التي تبتديء في اول مارس من كل عام وتنتهي في آخر فبراير من السنة التالية) خمسين طنًا فاكثر من اي اصناف الاسمدة يستنزل لحضراتهم ٤ ٪ من الاثمان الاساسية للمشتركين (قبل اضافة الرسوم الجمركية) وذلك عن جميع اصناف الاسمدة (ما عدا الجبس الزراعي) فيكون ثمن الطن لهم بالاسكندرية من نترات الصودا مثلاً ١٢٧١م وثمن الجوال الذي يزن ٩٠ كيلو ١١٤½م بالاسكندرية و ١٢٠½م بالوجه البحري ١٢٢م بالوجه القبلي لغاية المنيا و ١٢٤½م بالوجه القبلي بعد المنيا وهكذا في الاصناف الاخرى . وهذا الامتياز تمنحهُ الجمعية للنقابات الزراعية (شركات التعاون الزراعي) المشتركة بالجمعية عن جميع المقادير التي تشتريها لاستعمال اعضائها

(٢) للجمعية الحق في عدم صرف فرق الاشتراك او اي تنزيل او امتياز آخر انقررهُ اذا لم يثبت لديها ان المشترك او المشترى اخذ الاسمدة لزراعته الخصوصية

(٣) احتياطًا لاحتمال حصول اي فقد في اوزان الاجولة بسبب الشحن او النقل او التخزين او التفريغ او خلافه فان الجمعية تتعهد برد الفرق للمشتري اذا ظهر باي جوال كان عجز يزيد عن ٢ ٪ من وزنه وذلك طبقًا لاشتراطات البيع المتبعة بالجمعية

(٤) قد طبعت الجمعية مذكرة وافية عن كيفية استعمال الاسمدة اللازمة لكل صنف من الحاصلات المختلفة ومذكرة اخرى عن اصلاح الاراضي القلوية بالجبس الزراعي وتوزع المذكرات مجانًا لمن يطلبها من مكاتب الجمعية بعواصم المديريات ومن مخازن الجمعية بالقطر المصري ومن حلقات الاقطان ومن ديوان عموم الجمعية بمصر

المدير بالانابة

عبد الحميد اباظه

...

ثلاثة ...

مجلة جامعة بيروت الاميركية

لبعض مباحث عدد اكتوبر ١٩٢٦

الوراثة الطبيعية

انباء من عالم العلم ... للاستاذ هارولد كاوس

مرض الكالازار في سوريا ... للدكتور يوسف ...

اراء مستحدثة في الوقاية من السل ... للدكتور نحو

مخطوطة ... للدكتور ... رستم



